L'edizione di Hyderabad non è completa (già in GAL II 633): si ferma alla fine della 6ª dawḥa, omettendo la 7ª (cioè le scienze che producono ثمرة العمل بالعلم) che costituisce il 2° ṭarf.

Stranamente l'indice II 476 finisce coll'elenco della materia a II 379, omettendo tutto il resto, 379-429: invece l'indice alfabetico comprende tutta quanta la materia!

Per errore il vol. II è legato innanzi al vol. I.

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾

﴿ هـذا ﴾

* كتاب *

﴿ مفتاح السعاده و مصباح السياده ﴾

في موضوعات العلوم للمولى احمد بن مصطفى المعروف

بطاش كبرى زاده المتوفى سنة (٩٦٢) رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد دكن الهند

بادارة امير الحسن النعماني مدير المطبعة كان الله له

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بديع بيان لا يحتذى مثاله * ومنيع تبيان لا يختطى مناله * توشيح حبير (١) الكتاب بطراز المحامد واعلامها * وترشيح صدور الخطاب برايات المدائح واعلامها * فلله الحمد في الآخرة والاولى * وله المثل الاعلى في فاتحة كل كتاب * وله الشكر على جزيل ما اولى من نعم يتبدى منها العجب العجاب * واوثق عصام ماله انفصام * الاعتصام بالصلوة والسلام * على رسوله محمد جامع علوم الاولين والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * ماسئل في العلوم عن المسائل * ووشح بالمحامد صدور الكتب والرسائل *

﴿ امابعد ﴾ فهذه بث (٢) لما وقر في صدرى من العلوم القاخرة * وعين بعد

(١) الحبير هو الناعم الجديد ١٢ قاموس (٢) بث الحديث نشره وفرقه ووقر كوعد ثقل ١٢ هامش الاصل

اثر

اثر في تحصيل سعادة الاخرة(١)*امليتها بقلم يبدي العجاب*اذا سأل او اجاب*
وينسي حسان وسحبان*اذا ابان في البيان*فجاءت بحمد الله بديع المثال في كل
باب من التبيان منيع الشان*رفيع الجناب عند العلماء والاعيان*مخضت(٢)فيها
حقائق العلوم عن دررها*ومحضت(٣) نصحي في استخراج دررها*وشربت
من انهر صبابتها*بعد ان عرفت مجاريها*وتعلمت الرمي من القوس وقد كنت
باريها*فها كم اخواني وعلى التقوى اخداني(٤)مدينة علم علي الباب*منيع الجناب
رفيع الاسوار*سحيق(٥)الاقطار*وجنة اشجارها مورقة*وانهارها مونقه
واكلها دائم في الليل والنهار*وظلها قائم في الهجير(٦)والاسحار*ونعيمها مقيم*
ومزاجها من تسنيم*ودونك خزانة من فض ختامها اطلع على نبأ يقين* وحق
مبين * وسر مخزون*ودر مكنون*وليس وراءها مزيد لرائد (٧)ولا دونها
مرام لجاحد*ومنحتك منيحة ان رويت فيها رويك درها*واثرتك احاديث
تقول حين تسمعها لله درها*وقدمت اليك سفينة تعبر بها بحارا بعيدة الاغوار*
وتتخلص في قاموسها(٨) وتيارها من البوار* ورحلتك مطية تصل بها الى
رياض*وتشرب هنيأ لك مما فيها من الحياض*وتجتني اطائب اثمارها*وتقف
على عجائب اسمارها* واياك ثم اياك ان تظن وبعض الظن اثم*انك حصلت من
هذا العلم قدرا لا مزيد عليه حتى تنتصب لان يرجع الكل اليك* فتقعد متكئا

(١) فيه اشارة الى قسمي الكتاب النظري والعملي ١٢ هـ (٢)مخض اللبن اخذ
زبده ١٢ هـ (٣)محض النصح اخلصه ١٢ هامش (٤)جمع خدن بالكسر
اوخدين كامير الصاحب ومن يخادنك في امر ظاهر وباطن ١٢ هامش الاصل
(٥)اي بعيد الاقطار ١٢ هـ (٦) هو نصف النهار عند زوال الشمس ١٢(٧)اي
طالب ١٢ هـ(٨)القاموس معظم ماء البحر والتيار موج البحر ١٢ هامش الاصل

على اريكة العجب وتستلقي على كتفي الفراغ وتمد على بساط الكسل رجليك * وتعد نفسك من جهابذة الفضلاء * وتحسب نفسك من دهماء العلماء(١) * وتظن انك احرزت الفضائل بشطرها * وملكت الكمالات بقطرها * وفزت من مارية تقرطيها * وتقول ها انا برزت على لداتي * وتفرغت عن تكميل ذاتي * فيهب في دماغك اعاصير حب الرياسة * وتهتاج لتربية اشياعك الى تقلد السياسة * فهيهات هيهات ماخطر ببالك * وهجس في خيالك * ان هذا طيش يوجب الحرمان * بل همهمة (٢) الحسبان(٣) ووسوسة الشيطان * يتراأى منها مخائل الزور * ويتدسس فيها حبائل الغرور * اين انت من قول سيد الانبياء وسند الاصفياء * لا بورك لي في صبيحة لا ازداد فيها علما * مع ان ربه ادبه فاحسن تاديبه وقوله صلوات الله عليه وسلامه من استوى يوماه فهو مغبون * وان اردت المزيد عليه في هذا الباب * فتامل قول رب الارباب * وقل رب زدني علما * وقوله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم * الى غير ذلك من الآيات الواردة في الكتاب الكريم * والى الله المشتكى من قوم وقعت بين اظهرهم اليوم اذ غلب عليهم الجهل وطمهم(٤) واعماهم حسن الظن بانفسهم واصمهم * كلما هديتهم الى العلم كان اصم واعمى لهم * ويحسبون انهم يحسنون اعمالهم * وماغرز في غريزتهم الا العصبية والجدال * وماطبع نحيرتهم (٥) الا على تنقيص اهل الكمال * والعالم بينهم موجوم(٦) تتلاعب به الصبيان * والكامل عندهم مذموم داخل في كفه النقصان

(١) اي جماعة العلماء ١٢ (٢) الهمهمة الكلام الخفي وتنويم المراة الطفل بصوتها ١٢ (٣) الحسبان جمع حسبانة هي السهم الصغير ١٢ هـ (٤) طم الماء الاناء ملأه وطم الشيء كثر ١٢ هـ (٥) النحيرة اول يوم من الشهر او آخره ١٢ هامش (٦) اي مكروه موكوز ١٢ هامش الاصل

واهم

وايم الله هذا الزمان قد افترض فيه السكوت * وان تصير حلسا(١) من احلاس البيوت * ولولا ما ورد في صحيح الاخبار * من علم علما فكتمه الجم بلجام من النار * لسددت فم الدواة وكسرت سن الاقلام * وانقطعت في زاوية الى وقت الحمام(٢) بامر الله الملك العلام * الا ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن * يقلبها كيف يشاء وكل يوم هو في شان * ثم انك انا خطرت بالبال * ايها الطالب للفضل والكمال * ان الفنون كثيرة * وتحصيل كلها بل جلها غير يسيرة * مع ان مدة العمر قصيره * وتحصيل آلات التحصيل عسيرة * فكيف الطريق الى الخلاص عن هذا المضيق * فتامل فيما قدمت اليك من العلوم اسما ورسما وموضوعا ونفعا * وفيما اخترعت من التفصيل * في طريق التحصيل * ومن اداب بها غرس التمني يثمر * وليل الترجي قد يقمر * بعد عفاء طلل العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه * بحيث تقول الراؤن اعجب عما اوتي هذا من الاصابة * والتبريز على الذين مضوا من العصابة * فان سهل عليك تحصيل تلك العلوم كلها فحبذا * وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا * كما قال افلاطون ما من علم مستقبح الا والجهل به قبيح وكما قال القائل *

﴿ شعر ﴾

احرص على كل علم تبلغ الاملا * ولا تموتن بعلم واحد كسلا
النحل لما رعت من كل فاكهة * ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا
الشمع في الليل ضوء يستضاء به * والشهد يبري باذن الباري العللا

وان اعجلك الوقت وخشيت ان تخترمك الشواغل بالفوت فخذ ما قال القائل *

---

(١) الحلس كساء على ظهر البعير تحت البردعة يبسط في البيت تحت حر الثياب ويقال هو حلس بيته اذا لم يبرح مكانه ١٢ (٢) الحمام الموت ١٢ هامش الاصل

﴿ شعر ﴾

ماحوى العلم جميعا احد * لا ولو مارسه الف سنة

انما العلم منيع غوره * فخذوا من كل علم احسنه

وان اختلج في صدرك وقلبك * ودار في خلدك ولبك * ان الاغراض مختلفة في امر العلوم * وتتفاوت في الميل اليها الطباع والفهوم * وتتباين في استحسانها العادات والرسوم * حتى يعد طائفة من قبيل الجنون * تحصيل ما عند الآخرين من الفنون * اذ كل حزب بما لديهم فرحون * فمن اين نعرف الافضل على الاطلاق * الذى حصل في حسنه الاطباق من علماء الآفاق * فنقول الذى يثلج صدرك ببرد اليقين * وتعرف مطلوبك على التعيين * قول من قال بطريق الاجمال *

﴿ شعر ﴾

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث والا الفقه في الدين

والعلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سواه فوسواس الشياطين

* وقد قيل *

﴿ شعر ﴾

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

وبالجملة العلوم التى يتوسل بها الى السعادة الابدية في دار السلام * في جوار القدس عند الملك العلام * ما سأل جبرئيل عن النبي عليهما الصلوة والسلام * واشار بالسؤال عن الايمان الى اصول الدين المسمى بالكلام * بشرط ان لا يتبع الباحث على الاهواء والاوهام * بل يبحث على قواعد عقائد الاسلام وعن الاسلام * الى علم الفقه الباحث عن الحلال والحرام * وعن الاحسان الى علم التصوف الذى هو ثمرة الايمان ونتيجة الاسلام * واما التفسير والحديث فدا خلان فيما ذكر كما ستعرفه ان شاء الله الملك العلام * واذا انتهى الكلام الى هذا المقام * فلا علينا

ان

ان نوجه عنان الاقلام الى صوب الشروع في المرام * وبالله التوفيق والاعلام * وسميت الرسالة ﴿ بمفتاح السعادة ومصباح السيادة ﴾ وقدمت امام المقصود عدة مقدمات هي مفتاح الميامن والبركات * ثم اتبعتها في ضمن الطرفين بعدة دوحات فيها ثمرات طيبات * والمرجو من فضل الله تعالى ان يجعل سعيي مشكورا * وصنيعي مبرورا * ويجعلني غدا باعمالي مسرورا * انه الجواد الكريم والبر الرءوف الرحيم *

﴿ المقدمة الاولى في بيان فضيلة العلم ﴾ والتعلم والتعليم بالايات والاخبار والآثار ودلائل ترتضيها العقل السليم واكتفيت من كل منها بالقليل اذ العبرة بقوة الادلة لا بكثرتها *

﴿ فضيلة العلم ﴾ (اما الكتاب) فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم * فانظر كيف بدأ بنفسه سبحانه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات * قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون * اولم يكف بالعلم واهليه الشرف الاصيل والمجد الاثيل * امثال هذه الآيات الواردة في التنزيل *

و من كان حق له مادحا * فحق على الناس ان يمدحوه

(اما الاخبار) فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء * ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة * ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة * وقال صلى الله عليه وآله وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد * اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل * واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وآله وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء

بدم الشهداء *وقال صلى الله عليه وآله وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء *فاعظم رتبة هي تلو النبوة و فوق الشهادة و قال صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يامعشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم *و قال صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأبى عليه العلم فيكون لله* و من طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا له فانفقه في سبيل الله (واما الآثار) فقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلم افضل من المال بسبعة اوجه *العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة* العلم لا ينقص بالنفقة و المال ينقص بها *المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه* اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره *المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن *جميع الناس محتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال *العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه* وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم و العلم ميت و حياته الطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة و محتجب بعد المدارسة واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له *وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك و قال ابن عباس خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه *وقال ايضا تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها *وكذا روي عن ابي هريرة رضي الله عنه واحمد ابن حنبل *قال الشافعي رحمه الله من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء

حقير فرح ومن دفع عنه حزن * قال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوجد بعلم فالى ذل مصيره * وقال علي رضى الله عنه العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه * وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره *

﴿فضيلة التعلم﴾

﴿ فضيلة التعلم ﴾ (اما الكتاب) فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين * و قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * (و اما الاخبار) فقوله صلى الله عليه و آله وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع * وقال طلب العلم فريضة على كل مسلم * وقال اطلبوا العلم ولو بالصين * وقال من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة (واما الآثار) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا * وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لان اتعلم مسئلة احب الي من قيام ليلة * وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم * وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك * قال الشافعي رحمه الله طلب العلم افضل من النافلة * وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل وقت الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية *

﴿فضيلة التعليم﴾

﴿ فضيلة التعليم ﴾ (اما الكتاب) فقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد هو التعليم و قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * وهو ايجاب للتعليم وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة *

(واما الاخبار) فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها * وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا * وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماوات * وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار * وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها * وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسألون الله عز وجل ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم * (واما الآثار) فقول عمر رضي الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر من عمل ذلك العمل * وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر * وقد روى ان سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث اياما لا يسأله انسان فقال اكتروا لي هذا البلد يموت فيه العلم * وقال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسألني عن شيء * وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به *

﴿واعلم ان فضل العلم﴾ مما نطق به الكتب السابقة من كتب الله (اما التوراة) فقال جل وعلا فيها لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرى (واما الزبور) فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم

حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ماجعلت واحدة منهن في واحد الا اريد هلاكه * واعلم ان العقل كالبذر والعلم كالشجر والتقى كالثمر ولذلك قدم الله سبحانه التقى على العلم والعلم على العقل (واما الانجيل) فقد قال عز من قال في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار * اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل اذ العلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يامعشر العلماء ماظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول اني قد استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالحي عبادي الى جنتي برحمتي *

﴿ الادلة العقلية على فضيلة العلم ﴾

﴿ ثم انك اذا عرفت من الادلة النقلية ﴾ قدرا يحصل به التنبيه على المرام فلنورد من الشواهد العقلية مايحصل لك اليقين التام (واعلم) ان شرف الشيء وفضيلته اما لذاته او لغيره والعلم حائز لكلا الشرفين وجامع لكلتا الفضيلتين لانه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته ولغيره فيطلب لاجله (اما الاول) فلا يخفى على احد من من اوليه لانها لذة لانهاية لها ولا لذة فوقها وكان محمد بن الحسن يقول عند ماتنحل له مشكلات العلوم اين ابناء الملوك من هذه اللذة سيما اذا كانت الفكرة في ملكوت السماوات والارضين وفي اسرار رب العالمين (وايضا) ان شرف العلم لايقبل العزل كعزل الولاة والامراء وسائر ارباب المناصب الدنيوية (ومع) دوامها لامزاحمة فيها لاحد لان المعلومات متسعة للطلاب وان كثر وابل تزيد بكثرة الشركاء بخلاف حطام الدنيا

وجاهها ولهذا تكثر فيها البعضاء وتعظم في تحصيلها الشحناء (ومع) كونها اوفى اللذات وادومها واشملها واعمها الا ترى احدا من الولاة والامراء وسائر ابناء الدنيا الا يتمنون ان يكون عزهم كعز العلماء الا ان الموانع الشهوانية تمنع عن نيلها * هذه هي اللذائذ الحاصلة في نفس العلم (واما اللذائذ الحاصلة له لغيره) اما في الاخرى فلكونه وسيلة تارة الى اعظم اللذائذ الاخروية واخرى الى اكمل السعادات الابدية (اما الاول) فلذة الوصول الى جوار رب العالمين والبلوغ الى مرضاته التي هي المقصد الاقصى والسعادة الكبرى ولذة النظر الى وجهه الكريم التي هي غاية الغايات ومنتهى جميع السعادات (واما الثاني) فلان العلم لا اقل من ان يكون سببا للوصول الى الافق المبين ولحوق زمرة الملأ الاعلى في جوار رب العالمين ولا يخفى انه لا بلوغ الى شيء منها الا بالعمل المتوقف على العلم فهو رأس السعادات ورئيسها (واما المنافع الدنيوية) فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع ولو ابتلى بداء الحسد والعناد الا ترى ان بعض الجهلة المعاندين قالوا عند رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿شعر﴾

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك عن خبر

(وايضا) ترى اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباع انفسهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها الشعور ها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تحتشمه وتنزجر بزجره وان كانت قوتها اضعاف قوة الانسان وما ذاك الا لاختصاصه بالعلم *

﴿المقدمة الثانية في شرائط المتعلم ووظائفه وهي كثيرة﴾

قال زنتون سمعت ارسطاطاليس تقول سمعت معلمی افلاطون تقول سمعت معلمي سقراط تقول ينبغي لمن يتعلم الحكمة (ان يكون) شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم حيث لايختار على العلم شيئا من الاشياء (ويكون) صدوقا لايتكلم بغير الصدق (ويكون) محبا للانصاف بالطبع لا لتكلف (ويكون) متدينا عالما بالوظائف الشرعية والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ويحرم على نفسه مايحرم في ملة نبيه ويوافق للجمهور في الرسوم والعادات المستعملة عند اهل الزمان ولايكون قط سيء الخلق ويرحم على من دونه في المرتبة ولايكون اكولا ولامنهتكا ولاخاشما من الموت ولاجامعا للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم *

﴿واعلم﴾ انا نكتفي من الشرائط بعشرة ونفصلها ههنا في ضمن عشرة وظائف *

﴿الوظيفة الاولى﴾ تزكية النفس عن رذائل الاخلاق وهذه متقدمة على الكل تقدم طهارة الجوارح على عبادة البدن اعني الصلوة اذ العلم عبادة القلب وجوارحها اوصافها واخلاقها فلابد من تطهيرها قبل الشروع في العلم كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب * فكما ان الملائكة لاتدخل البيوت المحسوسة اذا وجد فيها الكلاب الصورية كذلك لاتدخل البيوت المعنوية اعني القلوب اذا وجد فيها الكلاب الباطنية اعني خبائث الاخلاق وانجاس الصفات * حكي عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه التعليم اشد المنع وكانوا يعتذرون عنه بان العلم يصير آلة يستعين بها في الفساد وان وجدوه مهذب الاخلاق قيدوه في

﴿الوظيفة الاولى تزكية النفس﴾

دار التعليم وعلموه ولا يطلقونه قبل الاستكمال خيفة من ان يقصر في العلم فيفسد به دينه ودين غيره * ويروى عن بعض الحكماء انه قال لا تعلموا اولاد السفلة فان هم نالوا الشرف حرصوا على مذلة الاحرار والسبب فيه غلبة سوء الخلق في اولاد السفلة واما ماتراه عالما سيء الاخلاق فذلك عالم باللسان دون القلب وعالم باصطلاح هذا الزمان دون السلف اذ لو ظهر نور العلم على قلبه لحسنت اخلاقه فان اقل درجات العالم ان يعرف ان المعاصي ورذائل الاخلاق سموم مهلكة وهل تطيب نفس عاقل يتناول السم ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا * وقال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله * ان العلم امتنع وابى ان يحصل الى ان يحصل النية لله تعالى وما حصل قبلها كان حديثا يفترى وانما الصيد في جوف الفرا *

﴿الوظيفة الثانية﴾ تحصيل الاخلاص في مقاساة هذا المسلك الوعر وقطع الطمع عن قبول زيد وعمرو ولكل امرئ ما نواه * لا ما جمعه صدره وحواه * على وفق محبه وهواه * اما قرع سمعك ان بعضا من العلماء لما سمع قول حبيب رب العالمين من اخلص لله تعالى اربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفعل ذلك طمعا في الحكمة ولم يحظ منها بطائل رأى في المنام هاتفا يقول انك ما اخلصت لله بل للحكمة والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغي ان ينوي في التعلم ان يعمل بعلمه لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغوي ويؤيد من ليس بقوي فان التعلم لغير الله حرام باطل وطلب العلم لا للعمل به ضائع وفي الحديث علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه * ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا وبعدا * وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من علم

﴿الوظيفة الثانية تحصيل الاخلاص﴾

لا ينفع

لا ينفع وكان يقول العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على بني آدم * وقال اشد الناس عذابا من لم ينفعه الله بعلمه ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما نزل القطر عن الصفا * قال بعض العلماء الصالحين الكلام اذا لم يخرج من القلب لم يصل الى القلب (اقول) ولقد جربته كثيرا ووجدته كما قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وتقبل به وجوه الناس اليه وليأخذ به الاموال * ومن جملة التسويلات الشيطانية ان يؤخر العمل الى ان يتمهر ويتبحر في العلم وهذا من جملة خداع النفس اذ ربما يفاجئه الموت ويخترمه الاجل قبل القيام بحق العمل فيصير الى النار مع الفساق والفجار نبهنا الله تعالى واياكم عن هذه الغفلة *

﴿الوظيفة الثالثة تقليل العلائق الدنيوية﴾

﴿الوظيفة الثالثة تقليل العلائق الدنيوية﴾ حتى الاهل والاود والوطن فان العلائق صارفة وشاغلة للقلوب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق وفهم الدقائق وقد قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه وايضا الفكرة المتوزعة كجدول تفرق ماؤه فيختطف الهوى وينشف الارض فلا يبقى منه ما يبلغ المزرعة *

﴿الوظيفة الرابعة ترك الكسل﴾

﴿الوظيفة الرابعة ترك الكسل﴾ والتشمر لنيل المعالي * واثار السهر في الليالي وقد قيل ما اشتار (١) العسل * من اختار الكسل * فعليك بجزم العزم * وتطلب الحزم * ومن جملة اسباب الكسل الاعتماد على الاستقبال * فان ذلك ربما يخترم الآمال * ويمنع الاشغال * ومن المقرر لدى العامة والخاصة * ان فوت الفرصة مما يورث الغصة * قال الشاعر *

(١) اشتار اي استخرجه من الوقبة ١٢ قاموس

اذا هجع النوام اسبلت عبرتي * وانشدت بيتا فهو من احسن الشعر
اليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا شيء وتحسب من عمري
اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(ومن جملة) اسباب الكسل في اكتساب العلم تذكر الموت والخوف منه فاعلم ان تذكره ينبغي ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذ لا عمل يحصل به الاستعداد للموت افضل من العلم والعمل به وجعله سبب الكسل اما من عدم الوقوف على فضل العلم او من جعله سببا للامور الدنيوية المنقطعة بالموت واما الخوف من الموت فلا ينبغي ان تسلط على الانسان بحيث يشغله عن الاستعداد للامور الاخروية وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات *يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية وطريق نفي الخوف عن الموت انه اما لاجل مفارقة الدنيا وذلك حمق وخرق و اما لما بعد الموت وذلك غير مفيد الاان يتداركه وتداركه الاستعداد في الحال ولا نفع لمجرد الغم لذلك بل اللائق ان يبقى ساكن القلب منتظرا لقضاء الله وقدره ويتحقق ان ماقدر فهو كاين ويتذكر قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الآية ثم ان الغم لاجل الموت اما لفوت شهوة بطنه وفرجه واما على ما يخلفه من ماله واما على جهله بحاله بعد الموت ومآله واما على ماقدمه من عصيانه اما الاول فجهل لان لذة الطعام دفع الم الجوع ولذة الجماع دفع الم دغدغة المني لاوعيته وطلب هاتين اللذتين كارادة داء ليلتذ بدوائه وكالاكثار من القعود في الحمام ليلتذ بشرب ماء بارد واما الثاني فمن جهله بخساسة المال وحقارة الدنيا بالاضافة الى النعيم المقيم الموعود للمتقين على انك ان لم تترك المال فهو يتركك

قطعا كما قيل *

تناضله الآفات من كل جانب * فتخطئه طورا وطورا تصيبه

وعليك ان تعرف ان الدنيا جمة المصائب * وكدرة المشارب * تورث للبرية * انواع البلية * مع كل لقمة غصة * فان تاملت لماض فذلك لا يلم ماشعث * ولا يرم ما انتكث * وان كان لحاضر فذلك بقضاء الله وقدره ومع ذلك فمنقض وان كان لمستقبل فان كان مما يحتمل وقوعه فذلك حمق اذ الحزن الحاضر لامر محتمل الوقوع خارج عن طور العقل وان كان محقق الوقوع كالموت فستعرف حاله قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم * قيل هذه الآية جامعة لاصول الزهد بتمامها (واما الثالث) فعليه ان يطلب علما يكشف حاله بعد الموت كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاوون فيها * وهذا العلم انما يحصل بمعرفة حقيقة النفس وكيفية علاقتها بالبدن ووجه خاصيته التي خلق البدن لها ووجه التذاذه بخاصيته وكماله مع معرفة الرذائل المانعة له من كماله * وقد نبه الشرع عليه في مواضع كثيرة وامر بالتفكر في النفس كما امر بالتفكر في ملكوت السماوات والارض (واما الرابع) فلا ينفع الغم فيه بل المداواة المبادرة بالتوبة واصلاح مافرط من امره كمن انفجر عرقه وهو يغتم له ولا يعصبه * وايضا الفائت لا تدارك فليشتغل بالمستقبل * واما حال الانسان عند الموت فثلاثة (الاول) ذو بصيرة يعلم ان الحياة رق والموت عتق وان الدنيا كخطفة برق وان طال مكثه فيها فهذا لا يغتم لموته الا لما يفوت من خدمة ربه والازدياد من قربه فاذا عجز عن خدمة ربه ربما اشتاق الى الموت قيل لبعضهم عند موته لم تجزع قال لاني اسلك طريقا لم اعهده واقدم على رب لم اره ولا ادري ما اقول

﴿حال الانسان عند الموت﴾

ولا ماتقال لى (والثاني) ردي البصيرة رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها ويئس من دار الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج الى دار الخلود اضر به كما يضر رياح الورد بالجعل فالدنيا سجن الاول وجنة الثاني وشتان ما بينهما والاول كعبد دعاه مولاه للاحسان والثاني كعبد آبق رد الى مولاه ماسورا مقهورا ناكس الرأس محتزنا من جنايته (والثالث) رتبة بين الرتبتين رجل عرف غوائل الدنيا وكره صحبتها ولكن انس به والفه فيكره الخروج منه فاذا خرج ورأى ما اعد للصالحين قال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وذلك كالصبي يبكي للانتقال عن رحم الام ثم اذا انس فضاء العالم لا يتمني الانتقال اليها وقد ثبت عند المحققين ان الموت ولادة ثانية وان فضاء الدنيا بالنسبة الى عالم الآخرة نسبة الرحم الى الدنيا كما قال بعضهم ينبغي ان يكون شكرنا لعزرائيل كشكرنا لجبرائيل وميكائيل عليهم السلام كما ورد في الدعاء اللهم صل على محمد وجبرائيل وميكائيل وملك الموت * فان جبرائيل وميكائيل سببان لسبيل الخلاص في الآخرة بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعزرائيل سبب لاخراجنا الى ذلك العالم فحقه عظيم وشكره لازم * وقد حكي عن طائفة من حكماء الامم السالفة تعظيم زحل بالتقديس والتسبيح لانهم اعتقدوا انه لا يعين على الحياة العرضية بل هو سيف الهلاك الذي به الخلاص عن الدنيا الدنية *

﴿ الوظيفة الخامسة ﴾ ان توطن نفسك على التعلم الى آخر العمر لما قيل الطلب من المهد الى اللحد * ومن كلام الامام الشافعي صناعتنا هذه رق الابد فمن قصد ان يتركها ساعة فليتركه * وقيل من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه حقه اما سمعت قوله تعالى لحبيبه وهو اعرف العارفين بالله وصفاته واحكامه وقل

﴿ الوظيفة الخامسة ان توطن نفسك على التعلم الى آخر العمر ﴾

رب زدني علما * وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم * وسئل عبدالله بن المبارك الى متى تتعلم قال لعل الكلمة التي انتفع بها لم اسمعها بعد * روى ان حسن بن زياد اخذ في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة * والحيلة في صرف جميع الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء * وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في آخر وكان يزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة * فعليك ان تغتنم من ازمان العمر ايام الحداثة وعنفوان الشباب ومن الاوقات ما بين العشائين واوقات السحر واصل الكل ملازمة السهر وقد قال موسى صلوات الله عليه وسلامه لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * ليعلم ان سفر العلم لا يخلو عن النصب ولا بد من اختياره لان طلب العلم امر عظيم بل هو افضل من الجهاد عند الاكثرين وان موسى عليه السلام مع كونه نبيا اختار هذا النصب في طلب العلم وينبغي ان لا يضيق صدرك ممن ينكر قدرك لما قال افلاطون لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك *

﴿الوظيفة السادسة﴾ ان تختار من المعلم من هو ناصح نقي الحسب مامون الغيبة عدل في الدين كريم العرق كبير السن لا تخالط السلطان ولا يلابس الدنيا بحيث يشغله عن دينه ويسافر في طلب الاستاد الى اقصى البلاد الشاسعة كما طلب موسى خضر عليهما السلام بمجمع البحرين ولو مسح الارض كلها بقدمه وضرب آباط الابل في طلبه لكان احق واولى * قال محمد بن سلمة اول ما يذكر من المرء استاذه فان كان جليلا اجل قدره وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر * واذا وجد مثل ما وصفنا فعليه

﴿الوظيفة السادسة ان تختار من المعلم من هو ناصح﴾

ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره في تفصيل طريق التعليم ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب اما التكبر على العلم بان يستنكف من استفادته ممن يعرفه وهو عين الحمق بل الحكمة ضالة كل حكيم فحيث يجدها فهو احق بها فينبغي ان يغتنمها ويستفيدها ويتقلد بها المنة *

فالعلم حرب للفتى المتعالى * كالسيل حرب للمكان العالى

فلا بد من التواضع ولذلك قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد * اى يكون مشتغلا بالعلم وهو المراد بمن له قلب او كان فيه من العقل ما يحمد على القاء السمع وحسن الاصغاء والفراغة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا * قال الشاعر *

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان هجرت معلما

وينبغي ان يكون المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فيتلقاه بالقبول من غير دفع وليكن المتعلم متبعا لمعلمه وان ظن ان الصواب في خلافه فان سالك الطرق قد يظن من يهديه انه قد اخطأ ثم يظهر انه الصواب الا ترى ان موسى عليه السلام لم يصبر وراجع الخضر عليه السلام حتى حرم عن صحبته حيث قال هذا فراق بيني وبينك (وايضا) فليحترز المتعلم عن ان يتكل على ذهنه فيقعد ملوما محسورا الماقيل العلم في الصدور لا في السطور * وعن علي رضى الله عنه العلم قفل ومفتاحه السؤال (ومن الآداب) ان يتواضع لمن علمه حرفا ويتملق له ويخدمه وينصره ويدعو له سرا وجهرا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو مولاه * ولا ينبغي له ان يخذله ولا يستاثر عليه احدا فان فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام * قلت * ومن جملة اسباب انقراض

العلم

العلم في زماننا عدم تحرزهم عن مراعاة حق المعلم ولقد صار هذا سنة سيئة في زماننا هذا اماتت الله تعالى هذه السنة من بين اظهرنا وقاتل من وضعها واحياها *قيل من تاذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا (ومن احترام المعلم واجلاله) ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم (١) ولا يخالفه فيما يامره من مباح الدين ويتحري مسرته في ذلك كله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخول الصحابة في الموعظة كراهة السأمة عليهم *فاذا كان التخول في التعليم احب ففي التعلم اولى (وينبغي) ان يقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين *حكي ان الشيخ الامام شمس الائمة الحلوائي قد كان خرج من بخارا وقد زاره تلامذته الا الشيخ الامام ابا بكر الزرنجرى فقال له لم تزرني قال منعتني عنها خدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن في اكثر اوقاته في القرى قال الشاعر* ﴿شعر﴾

ابآء اجسامنا الذين مضوا * قد اوقعوناهم في موقع التلف
من علم العلم كان خير اب * وذاك الروح لا اب النطف

وقال آخر ﴿شعر﴾

رأيت احق الحق حق المعلم * واوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد الف درهم

(وايضا) لا يتبع زلة المعلم وهفوته ويحمل ما سمع منه من الهفوات على احسن المحامل والتاويلات *قال بعض المشائخ من توقير المعلم ان لا تمشي امامه ولا

---

(١) حتى قال البيضاوي وفي (اليهم) اشارة بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم ١٢ هامش الاصل

تجلس مكانه و لا تبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولا تكثر الكلام عنده ولا تسأل شيأ عند ملالته وتراعي الوقت وتمتثل امره في غير معصية الله اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق (ومن توقيره) توقير اولاده ومن يتعلق به ﴿وللسلف في توقير المعلم امور﴾ لا يكاد يخطر فعله ببال احد في زماننا هذا * روى ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازي الفيروزابادي صاحب المهذب والتنبيه لما صار سفير المقتدر بامر الله في خطبة ابنة الملك جلال الدولة فسافر الى نيسابور وناظر هنالك امام الحرمين واراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه واخذ ركابه حتى ركب ابو اسحاق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكان الناس من المتعلمين ومن دونهم ياخذون التراب من اثر موطئ بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما ورعا زاهدا عابدا وكانت وفاته سنة ست وسبعين واربعمائة وستجيء ترجمته في طبقات الفقهاء ان شاء الله تعالى * وروى ايضا ان امام الحرمين لما توفي غلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من اربعمائة نفر فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين واربعمائة * وروى ايضا ان الامام ابا حنيفة رحمه الله كان له جار اسكافي كان بالنهار في صناعته واذا كان بالليل وتعشى جلس يستعمل الشراب فاذا دب فيه الشراب يغني ويقول *

اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم والامام ابو حنيفة يسمعه كل ليلة وكان الامام ابو حنيفة يصلي الليل كله ثم انه فقد صوت جاره لياليَ فسأل عنه فقيل له قبضه اصحاب العسس منذ ليال فلما صلى الامام ابو حنيفة رحمه الله صلاة الفجر من غده ركب بغلته واتى دار الامير فاستاذن عليه فقال ائذنوا له واقبلوا به

الي

الي راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعل به ذلك فتلقاه الامير واجلسه في مجلسه وقال هل من حاجة فقال نعم جئت لاشفع في جاري فقال الامير اطلقوه واطلقوا كل من اخذ في تلك الليلة فاطلقوهم ثم ركب الامام ابو حنيفة بغلته وخرج الاسكافي يمشي وراءه فقال له الامام ابو حنيفة رحمه الله هل اضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الى الله تعالى ولم يعد الى ما كان يفعل * قيل انه صار بعد ذلك من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله في الفقه * واذا عرفت هذه الكنايات والروايات وكيف كان توقير العلماء في الزمان الاول فانصف من نفسك يا اخي هل بقي من توقير العلم والعلماء شيء اصلا (فان اعترضت) وقلت لم يبق مثل هؤلاء الاعلام في هذه الايام فلا يليق بهم التوقير (فنقول) اما قولك لم يبق مثل هؤلاء العلماء فمسلم واما قولك لا يليق بهم التوقير فمما يحق عليه النكير لان التوقير لاجل العلم فلا تقصر انت في حقهم ان كنت تحب العلم وعدم كونهم امثال هؤلاء ليس عليك بل العهدة في ذلك عليهم وبالجملة حب العلم يوجب توقير كل من انتسب اليه والا فلست من المحبين له (ومن تعظيم العلم) تعظيم الكتاب حتى لا ياخذه الا بالطهارة ولا يمد الرجل اليه ولا يضع عليه شيئا ويضع كتب التفسير فوق الكل وتامل ما قاله ابن سريج في مختصر المزني حيث * قال *

﴿ نظم ﴾

لصيق فوادي منذ عشرين حجة * وصيقل ذهني والمفرج عن غمي

عزيز على مثلي اعارة مثله * لما فيه من علم لطيف ومن نظم

جموع لاصناف العلوم باسرها * فاخلق به ان لا يفارقه كمي

* وقيل * لا عمل الحديث منها معادا * كما تتشاق الهواء ليس عمل

* وقيل * هذا كتاب لو يباع بوزنه * ذهبا لكان البايع المغبونا

اومامن الخسران انك آخذ * ذهبا وتترك جوهرا مكنونا

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء*

﴿ الوظيفة السابعة ﴾ ان لا يدع المتعلم فنا من فنون العلم ونوعا من انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على غايته ومقصده وطريقته ثم ان ساعده العمر ووافقه الاسباب طلب التبحر فيه فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض*قيل*

احرص على جمع العلوم مجاهدا * ولا تموتن بعلم واحد كسلا

النحل لما رعت من كل فاكهة * ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا

الشمع في الليل نور يستضاء به * والشهد يبرى باذن الباري العللا

لكن عليك ان لا ترغب في الآخر قبل ان تستحكم الاول لئلا تصير مذبذبا فتحرم من الكل ولا تكن ممن يميل الى البعض ويعادي الباقي لان ذلك جهل عظيم كما قيل*الناس اعداء ما جهلوا*قال الله تعالى واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم *قال الشاعر*

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

* وقيل *

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

(حكى) عن بعض فضلاء القضاة انه روئى بعد ما طعن في السن وهو يتعلم اشكال الهندسة فقيل له في ذلك فقال وجدته علما نافعا فكرهت ان اكون لجهلي به معاديا (واياك ثم اياك ان تستهين بشيء من العلوم) تقليدا لما سمعته من جهلة اسلافك من الطعن فيه بل يجب ان تجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه ومنزله الذي يستوجبه وتشكر من هداك الى فهمه وصار سببا لعلمه فقد حكي عن بعض الفضلاء انه قال يجب ان نشكر الاباء العلماء الذين ولدوا لنا الشكوك اذ كانوا

﴿الوظيفة السابعة ان لا يدع المتعلم فنا﴾

اسبابا لمن حرك خواطرنا للنظر في العلم فضلا عن شكر من افادنا طرفا من العلم ولولا مكان فكر من تقدمنا لاصبح المتأخرون حيارى قاصرين عن معرفة مصالح دنياهم فضلا عن مصالح آخرتهم فمن تامل حكمة الله في اقل شيء يستعملها الناس كالمقراض حيث جمع بين سكينين مركبا على وجه يتوافى حداهما على نمط واحد للقرض اكثر تعظيم الله وشكره ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * فلا تكن من الذين يستهينون من العلوم ما جهلوا به (مثل) استهانتهم المنطق الذي هو اصل كل علم وتقويم كل ذهن * وحكي ابو حيان في البحر ان اهل المنطق بجزيرة الاندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالمفعل تحرزا عن صولة الفقهاء حتى ان بعض الوزراء اراد ان يشتري لابنه كتابا من المنطق فاشتراه خفية خوفا منهم (ومثل) ذمهم العلوم الحكمية على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها (ومثل) ذم علم النجوم على الاطلاق مع ان بعضا منه فرض كفاية والبعض منه مباح وبعض آخر حرام (ومثل) ذمهم مقالات الصوفية الموحدين مطلقا لاشتباهها عندهم بكلمات الملحدين وستعرف تفاصيل ذلك (وبالجملة) لا تنكر قدر العلوم بمجرد تقليد الآباء والاجداد بل اطلب التحقيق تصل الى المراد * قال علي رضى الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله * على ان العلم وان كان مذموما في نفسه فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها *

﴿ ثم العلوم على تكثر درجاتها ﴾ اما موصلة للعبد الى مولاه او معينة على اسباب السلوك ولها منازل مترتبة في القرب والبعد من المقصد ولكل واحد منها رتبة ترتيبا ضرورياً يجب تنزيل كل منها في رتبته فينبغي ان يراعى الترتيب في تحصيلها فيبتدأ بالاهم فالاهم اذ البعض طريق الى البعض ومن وفق لرعاية ذلك الترتيب

والتدريج فقد فاز عطلوبه فوزا عظيما * قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا وليكن قصدك من كل علم الترقي به الى ما فوقه (واياك ان تظن) من كلامنا هذا ان تعتقد كل ما اطلق عليه اسم العلم حتى الحكمة المموهة التي اخترعها الفارابي وابن سيناء ونقحه نصير الدين الطوسي ممدوحا هيهات هيهات ان كل ما خالف الشرع فهو مذموم سيما طائفة سموا انفسهم حكماء الاسلام عكفوا على دراسة ترهات اهل الضلال وسموها الحكمه وربما استجهلوا من عري عنها وهم اعداء الله واعداء انبيائه ورسله والمحرفون كلم الشريعة عن مواضعه ولا تكاد تلقى احدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا وانما يتجملون برسوم الشريعة حذرا من تسلط المسلمين عليهم والا فهم لا يعتقدون شيئا من احكام الشرع بل يريدون ان يهدموا قواعده وينقضوا عراه عروة عروة * قيل *

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دمائهم عن ان تسالا

فياتون المناكر في نشاط * ويأتون الصلوة وهم كسالى

فالحذر الحذر منهم وانما الاشتغال بحكمتهم حرام في شريعتنا وهم اضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى لانهم يتسترون بزي اهل الاسلام نعم ان من رسخ قواعد الشريعة في قلبه وامتلأ قلبه من عظمة هذا النبي الكريم وشريعته وتايد دينه بحفظ الكتاب والسنة وقوي مذهبه في الفروع يحل له النظر في علوم الفلسفة لكن بشرطين (احدهما) ان لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطالعها للرد لا لغيره (وثانيهما) ان لا يمزج كلامهم بكلام علماء الاسلام ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين من هذه الجهة لعدم قدرتهم على تمييز الجيد من الردي وربما يستدلون بايرادها في كتب الكلام على صحتها وما كان هذا

﴿شرط النظر في كتب الفلسفة﴾

المزج الا منذ ظهر نصير الطوسى واحزابه لا حياهم الله واما السلف مثل الامام الغزالى والامام الرازى مزجوا كتب الكلام بالحكمة لكن للرد كما تراه في تصانيفهم ولا بأس بذلك بل ذلك اعانة للمسلمين وحفظ لعقائدهم ثبتنا الله واياكم على الصراط المستقيم انه جواد كريم *

﴿وينبغى لطالب العلم﴾ ان يفوض ترتيب العلوم في التحصيل الى رأى الاستاذ الناصح اذ الناشى امهر من الدخيل وهو اعرف بما يليق طبعك منك ولا يدخر نصحه عنك لان الاستاذ قد حصل له التجارب وكيفية الاهتداء الى المطالب والمآرب * يحكى ان الشيخ الامام الاجل برهان الدين كان يقول كان طالب العلم في الزمان الاول يفوض امره في التعلم الى استاذه وكان يصل الى مقصوده ومراده والآن يختارون بانفسهم فلا يبلغون مقاصدهم * هذا الذى ذكرناه لمن ساعده الذهن والسن والوقت وساعده الدهر عما يفضيه الى الحرمان والفوت والا فعليه ان يقتصر على الاهم لان ما لا يدرك كله لا يترك كله وذلك الاهم هو قدر ما يحتاج اليه في الحال وهو ما يحتاج اليه في كمال النفس وفضيلتها وما يقرب به الى الله عز وجل في الآخرة وما لا بد منه في اقامة دينه واخلاص عمله لله ومعاشرة عباده على الشرع الشريف والورع والتقوى ومرجع الكل معرفة الله بالآيات الواضحة والشواهد الناطقة ومعرفة ما وجب عليه في نفسه وماله وليله ونهاره ويدخل فيه احكام الشريعة من الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهة والاستحباب ومعرفة سنن النبي عليه الصلوة والسلام في اقامة ما فرض الله تعالى على اعدل السبل واقوم المناهج فانه لا يعرف الابيان من ادبه فاحسن تاديبه ويدخل فيه ايضا علم اخلاق الانبياء والمرسلين من اليقين والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحه وعلم آداب النفس من العفة والرفق

﴿العلم الاهم الضرورى﴾

﴿ اصل الاصول معرفة الله تعالى ﴾

والتؤدة والحياء والسماع وحسن التدبير والنظر في الامور والاخذ بالحزم في الدين ومداراة العدو واحتمال اذى الخلق و صلة الرحم المقطوعة و بر الجافي و اعطاء الحازم والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسيء وحسن التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان وستعرف تفاصيل هذه العلوم (وبالجملة) اصل الاصول ومنتهى السؤل معرفة الله تعالى التي هي غاية الغايات وسبب الفوز والنجاة ورئيس جميع السعادات و هذا العلم حر لا يخدم غيره اصلا بوجه من الوجوه وماعداه خدم له والمطلوب الاهم ماعداه ما يتوسل به اليه ولهذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون(١)*ومن الظاهر المكشوف ان ليس المراد تحريك عضلات اللسان بكلمة الله فان حركة الاطراف لا تجدي اذا لم تؤثر في القلب باثر هو الاعتقاد المسمى بالايمان الذي ادناه التصديق وله مراتب بحسب القوة حتى ينتهي الى رتبة لو وزن بايمان العالمين لرجح وهو ايمان ابي بكر رضى الله عنه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مافضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا بكثرة صلاة ولكن بسر وقر في صدره*ولو كان منتهى العلم ما اعتقده المقلد او ما حصله المتكلم المتعلم لم يعجز عنه احاد الصحابة فضلا عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم حتى كان قد فضلهم ابو بكر به وبهذا تبين ان وراء العلم الثابت بالادلة يقينا تخصه الصوفية اولو الكرامات والمشاهدات وناهيك بشرفهم وفضلهم امثال ماذكر من الشواهد المقررة في الشرع فلا يعاديهم الا الجاهل الشقي او المعاند الاشقى وكيف لا *

﴿ شعر ﴾

لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقيالا(٢)

(١) في سورة الانعام ١٢ (٢) جمع قيل وهو الملك الكبير النافذ امره في كل امة ١٢ غير

غبر ملابسهم شم معاطسهم * جروا على الفلك الخضراء اذيالا

(وقد روي) أنه روئي صورتا حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء * وفي يد الآخر كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب (وسمعت) بعض العلماء نقل عن بعض المحققين ان الارواح لما تجلى لها الحق في الازل عشقته وتطلبه في الدنيا وتارة تزعم ان ذلك الكمال في حسن الصورة والجمال وتارة في المال وتارة في الجاه ثم تقف على نقصانها وترغب عنها في الآخر لما تعلم ان الكمال الذي تطلبه لا يعتريه نقصان ولا يسكن هذا الطلب عنها الا عند مشاهدة ذلك المطلوب الحقيقي (واياك) ان تكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة تهوس بها بل ينبغي لكل ذي دين ان يتخذه سبيلا الى النجاة ومرقاة الى الزلفى يتوصل بها الى الملأ الاعلى * والقرب من جناب المولى * ولا تكن من الذين غلبت صنعتهم على قلبهم ولبهم حتى ختم بتكرار ذلك عند النزع كما يحكي ان اباطاهر الزيادي كان يكرر مسئلة ضمان الدرك عند النزع * حكي ان امرأة جاءت الى عروضي بقال فقالت اريد بذي القطعة زيتا وبذي البيضة حنا فشغله كلامها عن مبايعتها واخذ تقول فاعلاتن فاعلاتن تقطع كلامها فقالت المرأة امك الفاعلة وسبته وانصرفت * وحكي عن ركن الدين بن القريع ان رجلا سأله وهو في الطريق فقال بفتح الله فقال ياشيخ قد فتح الله عليك اذا جادت الدنيا عليك فجد بها فقال الشيخ لم قلت انها جادت علي وان سلم فلم قلت انه يجب علي الجود بها وان سلم فلم قلت اني ماجدت وما انحصرت القسمة فيك * وكان الغالب عليه المناظرة فاستعملها مع رجل لا يعرفها * واقبح من ذلك ما يحكى ان دباغا ختم

عند النزع بتكرار ما يناسب صنعته * وبعض الامراء كان آخر كلامه هاتوا القباء الفلاني الى غير ذلك والعياذ بالله لان من اكثر من شيء ظهر على فلتات لسانه وكل اناء بالذي فيه ينضح فلا تعود لسانك الا بما تنتفع بتكراره عند الموت وكن مثل ابي زرعة سئل عند النزع عن حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فساقه باسناده الى ان وصل الى لا اله الا الله ومات قبل ان يقول دخل الجنة انظر كيف نفعه الله بعلم الحديث فعليك ان تمتزج لحمك ودمك بما تنتفع به في الآخرة وان تحصل سائر العلوم وتلتفت اليها من حيث كونها آلة لا ان تملأ بها قلبك ولبك بحيث يختم بها عند النزع وبالجملة عليك ان تنزل كل علم منزلته من الاقبال عليه والتوجه به *

﴿حكاية حسن خاتمة ابي زرعة رحمه الله﴾

﴿الوظيفة الثامنة﴾ مذاكرة الاقران ومناظرتهم لما قيل العلم غرس وماؤه درس لكن طلبا للثواب واظهار الصواب لا للمفاخرة والعصبية او لهيجان القوة الغضبية وما افلح من نبض فيه هذا العرق وفي الفتاوى ان من ناظر لتخجيل الخصم يخشى عليه الكفر فينبغي ان يكون المناظرة والمطارحة بالانصاف والتأني والتامل ويحترز عن الشغب والغضب فان المناظرة مشاورة والمشاورة لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتامل والانصاف واما ارادة التمويه والحيلة فلا يجوز اصلا الا اذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة اذا كان مع الانصاف اقوى من فائدة مجرد التكرار وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبيعة واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة *

﴿الوظيفة الثامنة مذاكرة الاقران ومناظرتهم﴾

﴿وينبغي﴾

﴿ وينبغي لطالب العلم ﴾ ان يكون متاملا في جميع الاوقات في دقائق العلم ويعتاد ذلك فانما يدرك الدقائق بالتامل ولذا قيل تامل تدرك خصوصا قبل الكلام فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتامل اولا *

﴿ الوظيفة التاسعة ﴾ ان لا تؤخر شغل يومك الى غدك فان كل يوم آت بمشاغله وقيل ان يوم الاعجز بن عدو قيل الجد والهمة كجناحين يطير بهما الانسان الى شواهق الكمالات * روي ان اباحنيفة رحمه الله قال لابي يوسف رحمه الله تعالى كنت بليدا اقرحتك المواظبة * واياك والكسل فانه شوم وآفة وعليك ايضا ان تكتب كل ما استنبطته من الزوائد او سمعته من الفوائد فان العلم صيد والكتابة قيد ولله در الامام الجعبري فيما قال *

﴿ شعر ﴾

وتنكرت حافظتي عقيب شبيبتي * وعدمت من افراطه الاحساسا
و ظللت مهما عن لي من حاجة * او دعتها من خوفي القرطاسا
فبقيت انساها وانسى انني * انسيتها فنسيت من قد ناسا

لكن عليك ان لا تكتفي بثبته في القراطيس ولا تتكل على ايداعه في بطون الكراريس اذ العلم ما ثبت في صحائف الخواطر لا ما اودع في صفائح الدفاتر بل الغرض من اثباتها فيها المراجعة اليها عند عروض النسيان لا الاعتماد على الاوراق كما قال الشاعر *

اضحى الفقيه لجمع الكتب مغتبطا * لا بارك الله في البيت الذي جمعه
و ظل يحمل اسفارا فقلت له * انت الحمار الذي في سورة الجمعه

وقال آخر

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

﴿ الوظيفة التاسعة ان لا تؤخر شغل يومك الى غدك ﴾

اتحضر بالجهل في مجلس * وعلمك في البيت مستودع

وقيل لا بدان يكون مع الطالب محبرة في كل وقت حتى يكتب ماسمع من الفوائد وقيل ماحفظ فر وما كتب قر *وروى عن الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار انه روى عن هلال بن يسار قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يارسول الله اعد لي ماقلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت مامعي محبرة فقال ياهلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها الى يوم القيامة *ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين رحمهما الله تعالى ان يحفظ كل يوم شيئا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ماسمع في الحال فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي ان لا يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالى والخلوات وينبغى ان يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل مافات يدرك * قال الشاعر *

ولست بمدرك مافات مني * بلهف ولا بليت ولالواني

﴿الوظيفة العاشرة﴾ ان تعرف معنى شرف العلم ورتبته ووثاقته في البرهان (اما الشرف) فامابشرف ثمرته اوبوثاقة دلائله والاول كعلم الدين فان ثمرته الحياة الابدية التي لا آخر لها فكان اشرف من الكل (والثاني) كعلم الطب فان ثمرته حياة البدن الى غاية الموت فعلم الدين اشرف من علم الطب ايضا وعلم الطب اشرف من علم الحساب باعتبار غايته وثمرته فان صحة البدن اشرف من معرفة كمية المقادير وعلم الحساب اشرف منه بحسب وثاقة دلائله لكونها ضرورية غير محتاج الى تجربة بخلاف الطب ﴿ثم ان الشرف﴾ لما كان من جهة الثمرة تارة ومن جهة قوة الدليل اخرى فاعلم ان شرف الثمرة اولى من شرف

﴿الوظيفة العاشرة ان تعرف معنى شرف العلم﴾

قوة الدلالة فاشرف العلوم ثمرة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه فان ثمرته السعادة الابدية (ومما ينبغي) ان يعلم ايضا ان لكل علم حدا بحسب البرهان لا تتعداه مثلا لا تقصد اقامة البراهين في النحو ولا تقصر عنه ايضا كان تقنع بالجدل في الهيئة وكذلك ملاك الامر في المعاني هو الذوق * واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق * ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه ولم يحصل من جده بطائل *

﴿قال السكاكي﴾ وقبل ان تمنح هذه الفنون حقها فلننبهك على اصل لتكون على ذكر منه وهو ان ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا بأس على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان تتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق *

﴿ المقدمة الثالثة في وظائف المعلم ﴾ وهي ايضا عشرة *

﴿الوظيفة الاولى﴾ ينبغي ان يكون تعليمه لوجه الله تعالى ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رسما ولا عادة ولا زيادة جاه ولا حرمة وانما يريد ابتغاء مرضاة الله تعالى والامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ويريد نشر العلم وتكثير الفقهاء وتقليل الجهلة وارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم في النشأتين واظهار دين الله واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشييد قواعد الاسلام والتفريق بين الحلال والحرام ويكون مخلصا في ذلك راغبا في الآخرة ومتيقنا بما وعد الله للعلماء العاملين راجيا ثوابه وخائفا عقابه *

﴿واعلم﴾ ان العلم كالمال له حال اكتساب وحال ادخار فيكون به غنيا عن السؤال

﴿المقدمة الثالثة في وظائف المعلم﴾ ﴿الوظيفة الاولى في ان يكون التعليم لوجه الله تعالى﴾

وحال انفاق على نفسه وعلى غيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فلا بد للمعلم ايضا من حال كسب واستفادة وحال تحصيل وضبط وحال استبصار وانتفاع وهو التفكر فيما حصله ان كان اعتقاديا والعمل به ان كان عمليا وحال نفع وتعليم وهو اشرف احواله فيصير كالشمس مضيأ لنفسه ولغيره والمسك الطيب المطيب لغيره ومن افاد غيره ولم ينتفع به كان كالدفتر المفيد غيره وهو غير منتفع به وكالمسن يشحذ غيره ولا يقطع وكذبالة المصباح تضيء وتحترق (وليعلم يقينا) لان يهدى الله على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ولان يرد عبدا آبقا عن الله تعالى الى طاعته احب الى الله تعالى من عبادة الثقلين *

﴿ الوظيفة الثانية ﴾ ان يجري المتعلم منه مجرى بنيه كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده * بل ينبغي ان يكون الولد الالهي احب اليه من الولد الصلبي * ذكر حافظ الدين البزازي عن المرغيناني عن عصام بن ابي يوسف رحمه الله لم يكن لاحد علي من الحق كما كان له وكان مشفقا على اصحابه لو وقع الذباب على احدهم يرى مشقة ذلك عليه وبلغ من شفقته عليهم ان رجلا دخل عليه متغير اللون وقال ان فلانا سقط من السطح وكان الامام يصلي فسمع وصاح حتى سمع من في المسجد فلما فرغ ذهب الى الرجل وقال ان قدرت ان احمل على نفسي هذه العلة فعلت وخرج من عنده باكيا وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل *

﴿ الوظيفة الثانية ان يجرى المتعلم منه مجرى بنيه ﴾

﴿ وليعتقد المتعلم ﴾ ان حق المعلم اكبر من حق الاب فانه سبب حياته الباقية والاب سبب حياته الفانية ولذلك قال الاسكندر لما قيل له امعلمك اكرم عليك ام ابوك فقال بل معلمي فكما ان الاخوة يجب بينهم التوادد والتحابب

فكذلك شركاء الدرس بل ينبغي ان يكونوا فوقهم فان العلماء كلهم مسافرون وسالكون الى طريق الله تعالى والمعلم المرشد والهادي والشركاء الرفقاء ولا ينتظم امر المسافرة الا بموافقتهم ومحبتهم وانما ينشأ البغض والتحاسد لجعلهم العلم وسيلة الى المال والرياسة فيخرجون به عن قوله تعالى انما المؤمنون اخوة(١) ويدخلون تحت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين(٢) ولا يخفى ان المال والرياسة يوجبان التحاسد والتباغض كما وقع في زماننا هذا بسبب حب الرياسة والمال العداوة والبغضاء والتحاسد بين العلماء والى الله المشتكى من زمان ملأ الله قلوب اهليه من الحسد وغلب عليهم العناد حتى جرى منهم مجرى الدم من الحسد قوم غلب عليهم الجهل وطمهم * واعماهم حب الرياسة واصمهم * فمن طائفة يطولون اكمام الافتخار * ويجرون اذيال الاستكبار * يتربعون في صدور الايوان ويتنافسون باحتشاد(٣) الحواشي والغلمان * يستبدلون الجواب بالاعراض ويستقلون في مجالسهم هتك الاعراض اسأل الله تعالى من فضله ان يتوب عليهم ويسامحهم ببركة العلم والاسلام * ويبوئهم احسن مستقر ومقام *

﴿الوظيفة الثالثة﴾ ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه ولا يطلب على افاضة العلم اجرا وجزاء * قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا(٤) فيجب عليه يطع الطمع عن المتعلمين والرفق بهم في التعليم والتواضع لهم والعطف عليهم بل يجب عليه تقريب الفقير لفقره وانكساره كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجالس الفقراء ويحب المساكين *

﴿واعلم ان طلب المال واعراض الدنيا بالعلم﴾ كمن نظف اسفل مداسه بوجهه ومحاسنه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما فعليك ان لا تركن الى حطام الدنيا

﴿الوظيفة الثالثة ان يقتدي بصاحب الشرع﴾

(١) في سورة الحجرات ١٢ (٢) في سورة حم الزخرف ١٢ (٣) الاحتشاد الاجتماع ١٣ (٤) في سورة الشورى ١٢

واقبالها وولاية المناصب واجلالها فان ذلك حبالة الشيطان يصطاد بها ضعفاء الاحلام من الانام كما قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وعلى نبينا العلماء ذواء الدين و المال داء الدين فمن جر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره الا ان العجب العجيب ان الامر قد انتهى بحكم تراجع الزمان وخلو الاعصار عن علماء الدين الى عدم ابتهاج العلماء بانتهاج سبيل العلوم بل بالرياسة والتجمل اللذين لا ينخدع بهما الا العوام والجهلة*

﴿شعر﴾

فساد كبير عالم متهتك * واكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة للعالمين عظيمة * لمن بهما في دينه يتمسك

قال محمد بن الحسن لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما رغب فيما عند الناس* قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى*

من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد

فيا لخسران طالبيه * لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف و النهي عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وينبغي ان يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة الفانية وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفس محمد بيده انها لاسحر من هاروت وماروت*

﴿شعر﴾

هي الدنيا اقل من القليل * وعاشقها اذل من الذليل

تصم بسحرها قوما وتعمي * فهم متحيرون بلا دليل

﴿الوظيفة الرابعة﴾ ان لا يدخر نصحه عن المتعلم وزجره عن الاخلاق الردية بالتعريض

﴿الوظيفة الرابعة ان لا يدخر نصحه عن المتعلم﴾

بالتعريض والتصريح ومنعه ان يتشوف الى رتبة فوق استحقاقه وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته وان ينبهه على غاية العلوم وانها هي السعادة الاخروية دون اعراض الدنيا وينبغي ان لا يزجر عن التعلم اذا رأى انه يتعلمه لاجل الرياسة ومباهاة العلماء اذا اشتغاله ربما ادى الى اكتساب العلم وتنبه بالآخرة لحقائق الامور وعلم ان الطالب بالعلم لاعراض الدنيا مغبون وهو المعنى من قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ولهذا ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع في الرياسة حتى يستدرجهم بعد ذلك الى الحق ولهذا رخصوا في علم المناظرة في الفقهيات لانها بواعث على المواظبة لطلب المباهاة اولا ثم بالآخرة يتنبه لفساد قصده ويعدل عنه الى المنهج القويم بل الله سبحانه وتعالى جعل الرياسة وحسن الذكر حفظا للشرع والعلم مثل الحب الملقى حوالي الشبكة ومثل الشهوة الداعية الى التناسل ولهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم لكن ينبغي ان ينبه عليه ان المتعلم اذ كان طبعه على الشر والفساد وحب المال والجاه فلا يحسن له الرياسة لاحتمال ان يرسخ في طبعه ثم لا يزول او يشق زواله *

﴿الوظيفة الخامسة﴾ ان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح لان التعريض يؤثر في الزجر والتصريح ربما يغري بالمنهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لو نهي الناس عن فت(١) البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء * وينبه على هذا قصة آدم وحواء وما نهيا عنه ولذا قيل الانسان حريص على ما منع * وقد قيل رب تعريض ابلغ من التصريح * اذ التعريض لا يهتك حجاب الهيبة والتصريح يرفعه بالكلية فيستفيد المنهي جرأة على المخالفة اذا اضطر الى المخالفة له مرة اخرى ولقد شاهدنا هذا الامر في المولى الوالد روح الله روحه حيث ما قابلنا في امر بتصريح بل كان يعرض وكنا ننزجر عن ذلك الامر فوق ما ينزجر الناس عن

﴿الوظيفة الخامسة ان يزجر عما يجب الزجر عنه﴾

(١) الفت الدق والكسر بالاصابع ١٢ هامش الاصل

التصريح ﴿وينبغي﴾ ان يكون ناصحالهم ومتواضعالهم مع الوقار صابرا على تعليمهم في اكثر النهار * ومحرضالهم على كسب العلوم ومشفقا عليهم ومتحملا منهم مايصدر عنهم من الهفوات وناظرا في احوالهم الدنيوية والاخروية بحقوقهم بقدر وسعه وطاقته *

﴿ الوظيفة السادسة أن يبدأ في التعليم مايهم المتعلم في الحال ﴾

﴿الوظيفة السادسة﴾ ان يبدأ في التعليم مايهم المتعلم في الحال امافي معاشه اوفي معاده ويعين له مايليق بطبعه من العلوم اذكل ميسر لما خلق له ويراعى الترتيب الاحسن في ترتيب العلوم حسبما تقتضيه رتبتها ولا ينبغي ان يرقيهم من الجلي الى الدقيق ومن الخفي الى الظاهر دفعة وفي اول رتبة بل على قدر الاستعداد اقتداء بمعلم البشر كافة ومرشدهم قاطبة حيث قال انا معشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس بقدر علومهم * وقال علي رضي الله عنه وقد اومى الى صدره ان هاهنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة * وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ماينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله * وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم(١) وسئل بعض المحققين عن شيء فاعرض فقال السائل اماسمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار * فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني به * وقد نبه الله سبحانه وتعالى بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم *(٢) على ان حفظ العلم وامساكه عمن لا يكون اهلا له اولى وبقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم(٣) على ان من بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم ويرقى من الجلي الظاهر الى الدقيق الخفي وليس الظلم في منع المستحق باقل من الظلم في اعطاء غير المستحق قال ابو بكر الشاشي رحمه الله

(١) في سورة الانفال ٢٢ (٢) في سورة النساء ١٣٤ (٣) ايضا في سورة النساء

رأيت

رأيت الشافعي رحمه الله في المنام فانشدني هذه الابيات *

اانثر درا بين راعية الغنم * اانظم منثور السارحة النعم

فان لطف الله الكريم بفضله * وصادفت اهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستعدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتتم

فمن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فظهر منه ان بث المعارف الى غير اهلها مذموم في العلوم كلها * قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب * وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير * فان العلم خير من الجوهر ومنكره شر من الخنزير

* وقيل *

قد ضيع الله ما جمعت من ادب * بين الحمير وبين الشاء والبقر

وايضا ادخار حقائق العلوم من المستأهلين لها فاحشة عظيمة كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه (١) قال بعض المحققين وضع العلم في غير اهله اضاعة ومنعه عن اهله ظلم وجور وكلاهما حرام على العلماء *

﴿الوظيفة السابعة﴾ ان يحث الصغار على التعليم سيما الحفظ لان ذلك كالنقش في الحجر والتعلم في الكبر كالرقم على الماء وايضا ينبغي ان يذكر لهم ما يحتمله فهمهم ولا يذكر للمتعلمين ان وراء ما ذكر لهم تحقيقا وتدقيقا ادخره عنهم فان ذلك يفتر فهمهم في تلقف ما القي اليهم بل يخيل اليهم ان ما ذكر لهم كل المقصود ثم اذا استقل به رقى الى غيره (وعلى هذا القياس) ينبغي ان تجنب اسماع العوام المتشرعين عن كلمات الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها بالشرع فان ذلك يؤدي الى انحلال قيد الشرع عنهم ولا يمكن لهم التطبيق بينه وبين الشرع فينفتح عليهم باب

﴿الوظيفة السابعة ان يحث الصغار على التعليم﴾

(١) في سورة آل عمران ١٢

الالحاد والزندقة فينقلب شيطانا مريدا كما نشاهد ذلك في بعض عوام زماننا المتبعين لكلمات الفصوص وغيره الغير المستاهلين لتحقيقها واتقانها فينبغي للمعلم ان يرشد العوام الى علم العبادات الظاهرة وان يميل انفسهم الى الرغبة والرهبة كما يفعله الوعاظ والمذكرون وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعي وتقرير واضح عالى ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان في ذلك فساد النظام وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعد الدرك الحقائق العقلية والاسرار الالهية جاز ان يفتح له باب المعارف الربانية بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ويجمع بينه وبين الحقائق وماذا بعد الحق الا الضلال *وقد اسلفنا ان السلف كانوا يختبرون المتعلم في اخلاقه فان وجدوه مهذب الاخلاق اشتغلوا بتعليمه والا منعوه اشد المنع خيفة من ان يقصر في الفهم فيفسد به دينه و دين غيره ولهذا قالوا انعوذ بالله من نصف فقيه و نصف طبيب فان الاول يفسد الدين والثاني يفسد البدن* ﴿واذا انتهى﴾ الكلام الى هذا المقام فانا اوصيك وصية عمل من طب لمن حب لعلك تنتفع بها وتدعو لي بخير وهي ان الواجب عليك ايها الطالب للحق والراغب في الصدق ان لا تنكر اولياء الله تعالى فانهم الوسيلة بينك وبين الله تعالى والخليفة من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم*

﴿ شعر ﴾

فاذا كنت في المدارج غرا * ثم ابصرت حاذقا لا تمار
لا تكن منكرا فثم امور * لطوال الرجال لا للقصار
فاذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

ومالا تفهم من مقالاتهم الخفية واحوالهم الغريبة فكله الى اهله اذ كل ميسر لما خلق له وقال الله تعالى لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجا *قال بعض من الحكماء

كل

كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الامكان * ما لم يذدك عنه قائم البرهان * وقال بعض المحققين في حق اسرار التوحيد واطوار المتصوفة *

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(فان قلت) كل ما خالف الشرع فهو كفر والتوقف فيه لا يصح من المسلم (قلت) نعم ان التوقف في الكلام الذي هو كفر صريح من حيث انه يجوز ان يكون صحيحا لا يجوز من مسلم فضلا عن عالم * لان ذلك شك في الدين وخرم لنظام الاسلام والشرع لكنا والعياذ بالله لا نتوقف في ذلك ابدا عصمنا الله واياكم عن التساهل في الدين والاسلام لكنا نتوقف في كون مرادهم ذلك المعنى اذ الدليل القاطع دل على ان ظاهره غير مراد فلا بد من ان يصرف عن ظاهره بوجه من وجوه التأويل لوجهين (احدهما) تصريحهم بان المفهوم من ظاهر كلامنا كفر والحاد * اذ التعبير عن اصل المراد يوهم الحلول او الاتحاد * وليس الامر كذلك بل ذلك لضيق العبارة وغير الاشارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز عنه كذا ذكر الامام الغزالي في كتاب المنقذ عن الضلال (وثانيهما) ما ذكره بعض الكاملين ان المعارف الالهية لم توضع بازائها الالفاظ بل اقتصر الوضع بازاء الممكنات (وايضا) لا يمكن الاشارة اليها بطريق الكناية والاستعارة اذ ليس كمثله شيء فغاية حال من اراد التعبير عن الاسرار الالهية وقصارى امرهم التعبير عنها بما يماثلها من جهة من الجهات وان كان مخالفا له حقيقة ومن سائر الجهات فالتعبير عن الاسرار الالهية وان كان تقريبا الى الاذهان من جهة فهو بعيد عنها من وجوه كثيرة وانما الغرض من التصنيف التذكرة لمن يعرف تلك الاسرار لانه يعرف العلاقة في اطلاق اللفظ عليها وكذا التنبيه على من لا يعرفها ان لنا علما يجل عن

الاذهان فهمه حتى يرغب في تحصيله كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله واذا نطقوا الا ينكره الا اهل الغرة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم* وقيل*

﴿شعر﴾

اني لاكتم من علمي جواهره * كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن * الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما يأتونه حسنا

لكن اياك واياك ان تظن انهم اضمروا الكلمات المخالفة للشرع وليس كذلك فحاشاهم ثم حاشاهم عن ذلك بل غرضهم عدم امكان التعبير وخوف مقائسة السامعين الاحوال الالهية باحوال الممكنات فيضلوا ويضلوا او يسيئوا الظن في قائلها ويقابلوه بالانكار جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد* او يطلع على سرائر قدسه الا واحد بعد واحد*

وقيل

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن او قارعا سن نادم

قال تاج الدين السبكي ومن الفقهاء طائفة يستهزءون بالفقراء واهل التصوف ولا يعتقدون فيهم شيأ ويعيبون عليهم السماع واموراً كثيرة والسماع قد عرف اختلاف الناس فيه وتلك الامور قل ان يفهمها من يعيبها والواجب تسليم احوال القوم اليهم فانا لا نأخذ احدا الا بجرمة ظاهرة ومتى امكننا تأويل

كلامهم وحمله على محمل حسن لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفنا منهم الخير ولزوم الطريقة ثم لو بدرت لفظة عن غلطة او سقطة فانها لا تهدم عندنا ما مضى وقد جربنا فلم نجد فقيها ينكر على الصوفية الا ويهلكه الله ويكون عاقبته وخيمة * كما انا لم نجد جنديا يهزأ بالفقهاء الا ويهلكه الله ويكون عاقبته شديدة والصوفية هم اهل القلوب فهم اهل الله تعالى وخاصته نفعنا الله تعالى بهم واكثر من يقع فيهم لا يفلح * هذا حاصل ما ذكره السبكي رحمه الله تعالى *

﴿ الوظيفة الثامنة ينبغي ان لا يخالف قوله فعله ﴾

﴿ الوظيفة الثامنة ﴾ ينبغي ان لا يخالف قوله فعله بل يامر بما هو اول عامل به اذ لو اكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به لان اكثر الناس مقلدون ينظرون الى حال القائل والمحقق الذي لا ينظر الى القائل بل يقصر النظر الى ما قاله فهو نادر فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه ونشره واذا زجر الطبيب عما يتناوله اما يحمل على الهزء والسفه او يتهم على علمه وصدقه او يحمل على انه يريد ان يستاثر به فينقلب النهي اغراء وتحريضا كذلك العامي اذا رأى العالم الغير العامل فهو بين ان يحمله على الكذب او انه يعرف حيلة في فعله ويخصنا بالنهي عنه او يحمله على السمعة والرياء نعوذ بالله من آفات التساهل في العمل * (قال) النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه * (وعنه) صلى الله عليه وآله وسلم اول ما يسعر يوم القيامة رجل عالم فيندلق لسانه فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا هذا اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه (وفي الحديث) ايضا ان اشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل علم علما فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به * ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه

فعمل به الخير فيرى غيره خل به الجنة وهو يدخل به النار * وكان الشيخ ابو اسحاق الشيرازي يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا وينشد *

﴿شعر﴾

علمت ما حلل المولى وحرمه * فاعمل بعلمك ان العلم للعمل

ومثل الواعظ والمتعظ مثل النقش والطين والعمود والظل وكيف ينقش الطين مالا نقش فيه وكيف يعتدل الظل والعمود اعوج * ولذلك قيل *

يا ايها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام من الضنا * ومن الضنا مذ كنت انت سقيم

ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وانت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حليم

فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم

* وقيل *

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

* وقيل *

ياواعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا انت تأتيها

بل قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم (ولذلك) قيل وزر العالم في معاصيه اكثر من وزر الجاهل لانه يقتدى به كما قال عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها * فعلى العاصي الجاهل في كل معصية وزر الاتيان وعلى العالم العاصي وزر الاتيان ووزر ان يقتدى به * ولذلك قال علي رضى الله عنه قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك فالجاهل يغر الناس

بنسكه

بنسكه والعالم بنفرهم تهتكه (روى) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ويل للجاهل مرة وللعالم سبعين مرة ٭ ومن العالم من لا يترك الفرائض ولكنه احب المناظرة ليقال فلان اليوم فقيه البلد حتى اختلط بلحمه وعظمه فيترك النوافل وينسى القرآن بعد حفظه واذا قام الى الصلوة اخذ يتفكر في باب الحيض ودقائق الجنايات ويعتذر في ذلك و يقول طلب العلم افضل من صلوة النافلة وان الخشوع ليس من شرائط صحة الصلوة مع انه روى عن الاستاذ ابي علي الدقاق انه كان يقول من استهان بادب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله مبتدعا يوقع عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة ٭ ﴿ انظر ايها الفقيه ﴾ الى اين انتهى ترك الادب والنوافل (ولا بد للعالم) من الورع ليكون علمه انفع وفوائده اكثر (روى) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله باحدى ثلاثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان ٭

﴿ ومن الورع ﴾ ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وعن اكل طعام السوق فانه اقرب الى النجاسة والخباثة والغفلة وابعد عن ذكر الله ويذهب بركته بوقوع ابصار المحاويج والفقراء (وينبغى) ان يتحرز عن الغيبة ومجالسة المكثار (وقيل) من اكثر الكلام يسرق عمره ويضيع اوقاته (ويجتنب) من اهل الفساد والمعاصي واهل العطلة اذ المجاورة مؤثرة (وينبغى) ان يختلط مع صاحب الطبع المستقيم والاذكياء ويفر من الكسلان والمفسد والفتان ٭

﴿ شعر ﴾

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه ٭ وكل قرين بالمقارن يقتدى

ومن العلماء من يستهين بصغائر الذنوب كالغيبة والاستهزاء بخلق الله تعالى وغير

ذلك او كان له معصية ابتلاه الله بها فلم يستتر وقال علمنا يغطي معصيتنا وهذا جهل لا علم اذ المعصية سترها واجب سيما من العالم لانه يقتدى به ولذلك كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه الا على اشرف احواله خوفا ان يقتدى به فينبغي للعالم الكف عن صغار المعاصي فضلا عن كبارها فان هو لم يكف فلا اقل من التستر صيانة لمنصب العلم (ومن جملة احوالهم الشنيعة) ان يطعنوا في امة قد سلفت والاشتغال بعلماء قد مضوا سيما المخالفين في العقائد حتى ان بعضا من المتعصبين من الاشاعرة يكفرون الحنابلة وبعض من الحنابلة يكفرون الاشاعرة الا ان هذا منكر من القول وزور اذ الائمة المعتبرون من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والاشاعرة مذهبهم على ان لا يكفر احد من اهل القبلة فلم هذا التعصب ومالنا لا نسكت عن اقوام مضوا الى ربهم ولم ندر على ماذا ماتوا * هذا الذي فعلوه والله ما لا ينبغي *

﴿الوظيفة التاسعة في آداب الدرس والفتوى والقضاء والتذكير﴾

(اما آداب الدرس) ان يكظم غيظه عند التعليم ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب فيموت قلبه ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينوبه من الامور ولا يبالي اذا لم يقبل قوله ويقول انما علي البلاغ والهداية والتوفيق من الله تعالى ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على العلم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقعوا في شجر البوادي ووقع في نفس ابن عمر رضي الله عنهما انها النخلة فاستحيي ان يسبق الاكابر بذكرها وفي هذا الحديث اشارة الى ان الصغار لا تتقدم الكبار في الكلام اللهم الا ان يفهم الاذن العام (وينبغي) ان لا يجادل في العلم

الوظيفة التاسعة في اداب الدرس والفتوى والقضاء والتذكير

ولا

ولا يماري في الحق فانه يفتح باب الضلال ويتذكر ما يحفظه في نفسه لينجع ويرسخ ويفيد ما يحتاج اليه دون ما يستغني عنه وان كان الطلاب مبتدئين لا يلقى عليهم المشكلات بل يدربهم ويأخذهم بالاهون فالاهون وان كانوا منتهين لا يلقي عليهم الواضحات بل يدخل بهم في مشكلات الفقه ويخوض بهم عبابه الزاخر (ومن اقبح المنكرات) ان ينظر المدرس كل يوم في عدة سطور ويفهمها ويلقنها المتعلم ولا يوجد في ذهنه المعلومات في جميع الابواب او في اكثرها فان هذا يطرق العوام الى روم منصب التدريس اذ قلما يوجد عامي لا تقدر على فهم عدة سطور * وهذه البلية شاعت في زماننا ولهذا اجترأ الجهال على الدخول في منصب التدريس وبهذا اندرس رونق المدارس ورسوم العلم ثم ان مثل هوء لاء هم السبب في اندراس العلم ومع ذلك فهم يعاتبون الزمان سيجزيهم الله بما فعلوه والله الرقيب على الكل * قلت في هذا المعنى *

﴿ شعر ﴾

فوا اسفا رسم المدارس دارس * فهل عند رسم دارس من معول

(وينبغي) ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم ويقطع الطمع عن المتعلم * وينبغي ان تقرب الفقير ويتواضع له ويعطف على المتعلم ويبدأ باقرب ما يفتقر واهم ما يغنيه في معاشه ومعاده ويكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه ولا يجيب متفتنا في سواله ولا ما يلقي عليه من الاغلوطات *

﴿ ومن جملة اداب الدرس ﴾ ان ينظر في الطالب ان كان له زيادة فهم بحيث تقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات يهتم لتعليمه اشد الاهتمام والا فيعلمه قدر ما يعرف الفرائض والسنن ثم يامره باشتغال الاكتساب ونوافل الطاعات

لكن يصبر في امتحان ذهنه مقدار ثلاث سنين *

﴿ آداب الفتوى ﴾

﴿ واما آداب الفتوى ﴾ فاعلم ان السلف لم يجوزوا الاجتراء على تقلد الفتيا لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجرؤكم على النار اجرؤكم على الفتيا وان ظهر المفتى جسر الناس الى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج (فالسنة) ان لا يتقلد الفتوى من طوع قلب وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد ولا يستعمل الامام ايضا من يطلبه وان طلبه وكل الى نفسه وان اكره عليه سدد فيه وكان السلف يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام والخمول اشرف من النباهة فلم يكن احد منهم الا ود ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع اهل بدر كلهم في واقعة ولا يحكم فيها برأيه لكن ان لم يكن له بد منها بان لا يوجد افضل منه او اكره عليه اذ حينئذ يفترض عليه (فعليه) ان لا يفتي الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة (وان سئل) عما يشك فيه تقول لا ادرى فان لا ادرى نصف العلم وسئل الامام مالك عن اربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين لا ادرى مع انه من الائمة المجتهدين اتفاقا وتوقف ابي حنيفة رحمه الله في ست مسائل مشهور وكذا يحكى الجواب بلا ادري عن كثير من علماء السلف * ﴿ وينبغي ﴾ ان لا يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا يسبي قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم بل كان نيته حسبة للثواب من الله عزوجل وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليه *

﴿ شرائط الفتوى ﴾

﴿ واما شرائط ﴾ الفتوى قال الامام محمد رحمه الله اذا كان صوابه اكثر من خطائه يحل له ان يفتي يعني برأيه رواه عنه ابو نصر العراقي * وقال ابو يوسف

رحمه الله وقد شدد الامر فيه لا يحل له ان يفتي حتى يعرف احكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام وعن ابي يوسف وزفر وعافية بن زيد رحمة الله عليهم انهم قالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا مالم يعلم من اين قلنا وان كان حافظا كتب اصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية وان كان غير حافظ لا يسعه القياس الا ان يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم (قال ابو بكر) وان حفظ جميع كتب اصحابنا فلا بد ان يتلمذ للفتوى حتى يهتدي اليه (وقيل) ينبغي لكل مفت ان ينظر الى عادة اهل بلده فيما لا يخالف الشريعة وينبغي ان لا يجيب متعنتا في السؤال ولا من يلقي اليه من الاغلوطات والعويصات ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يؤول الى استخفاف بالعلماء وتهاون بالدين *(وينبغي) ان يجتنب المفتي عن تتبع الرخص للامراء وتخصيصهم بذلك من بين العوام مثل ان يقول لعب الشطرنج حلال عند الشافعي والمجاوزة عن الحدود في التعزيرات جائزة عند مالك وبيع الوقف اذا خرب وتعطلت منفعته ولم يكن له ما يعمر به حلال عند احمد بن حنبل وتتبع الرخص وان كان جائزا على ضعف لكن ذلك ابتلاء الضعفة بسبب عدم الاستطاعة * واما تخصيص الامراء بذلك وتخصيص المفتي من يشاؤه بذلك من غير اعتقاده بالصحة والافتاء على العموم من غير تخصيص بالبعض فمن علامات الاستهانة بدين الله نعوذ بالله من الخذلان وما هذا المفتي الا ضال خارق لحجاب الهيبة مسقط لابهة الشرع مفسد لنظام الدين *قال بعض السفهاء من الشعراء واهل المجون*

﴿الكلام على عرف البلد فيما لا يخالف الشريعة﴾

﴿شعر﴾

الشافعي من الائمة قائل * اللعب بالشطرنج غير حرام

وابو حنيفة قال وهو مصدق * في كل ما يروى من الاحكام
شرب المثلث والمربع جائز * فاشرب على امن من الآثام
واباح مالك السفاح تكرما * في ظهر جارية وظهر غلام
والحبر احمد حل جلد عميرة(١) * وبذاك يستغنى عن الارحام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج * في كل مسئلة تقول امام

والرأى الحق في مثل هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق فقبحه الله واخزاه كيف اجترأ على ائمة المسلمين وهداة المؤمنين وقد افترى على مالك فيما عزاه اليه وعلى غيره في تسمية الشطرنج قمارا واطلاق الشرب واللواط والزنا على ماسماه ولعل الاصل في هذا قول ابي نواس *

﴿ شعر ﴾

اباح العراقي النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد * فحلت لنا من بين قوليهما الخمر

اراد بالعراقي اباحنيفة رحمه الله تعالى وبالحجازي الشافعي وادعى الشاعر ان اباحنيفة رحمه الله قال بحل النبيذ وان الشافعي قال النبيذ والخمر واحد فيلزم من قولهما حل الخمر وليس كذلك اذ الشافعي قال انهما واحد في الحرمة لا في الحل * وهذا القول ان صدر عن اعتقاد فزندقة والعياذ بالله الا ان الظاهر من حال ابي نواس انه لم يقصد الا نوعا من المجون الذي لا يخلو عنه الادباء ولكن المجون في هذا الباب قبيح جدا لانه تلاعب بدين الله (وينبغي) ان يكون المفتي بابه مفتوحا ومستفتيه غير مردود *

﴿ يراد من العلماء عشرة اشياء ﴾

﴿ قال ﴾ الفقيه ابو الليث رحمه الله يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام

(١) كناية عن الاستمناء باليد ١٢ هامش الاصل

على النظر في الكتب وقلة الحجاب وهو ان يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فانه بلغنا ان داود عليه السلام انما ابتلي من شدة الحجاب *

﴿ومن اداب الفتيا﴾ ان لا يصر على الخطاء ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه وقد وقع من ابي حنيفة الرجوع الى قول تلامذته خصوصا ابو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى (وينبغي) ان لا ينازع احدا ولا يخاصمه لانه يضيع اوقاته قيل المحسن سيجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه (وعليه) ان يشتغل بمصالح نفسه لا بقهر عدوه (قيل) من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم اياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك وعليك بالتحمل لا سيما من السفهاء * قال عيسى ابن مريم عليهما السلام احتملوا من السفيه واحدا كي تربحوا عشرا (واياك وظن السوء) فانه منشأ العداوة ولا تحل ذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال ابو الطيب *

﴿شعر﴾

اذا ساء فعل المرء ساء ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته * واصبح في ليل من الشك مظلم

(ثم ان مما يجب على المفتي) انه كما لا يرخص لارباب الظلم في الامور الشرعية كذلك لا يغلظ عليهم بحيث يؤدي الى نفورهم عن الانقياد للشرع (وينبغي) ان يراعي في الرخص والتشديد حال السائل * روي ان ابن عباس رضي الله عنهما سئل هل للقاتل توبة فقال لا * وسأله آخر فقال له توبة فسئل ابن عباس عن ذلك فقال رأيت في عيني الاول ارادة القتل فمنعته واما الثاني فقد جاء مستكينا قد قتل فلم اقنطه * ومن ثم قال الصيمري من ساله سائل ان قتلت عبدي فهل علي قصاص

يسعه لمن يقول ان قتلته قتلناك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قتل عبده قتلناه * ولان القتل له معان وهذا اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة (وايضا ينبغي) للمفتي ان يتجنب في الفاظ جوابه عن الالغاز فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع هو في اثم كبير وربما اداه ذلك الى اراقة الدماء لغرض مثل قول القائل انا احمد النبي ويريد باحمد الفعل ويجعل النبي منصوبا مفعولا لا يعني احمد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومثل قول القائل معي ما لم يخلقه الله ويريد به القرآن ونحو ذلك وحكاية بعض العلماء مع الخليفة المامون شهيرة ولكن ان وقع مثل هذا في حق احد لا ينبغي للمفتي الاقدام على التكفير من غير تامل وفحص وان كان الاطلاق نفسه مستهجنا ومستقبحا *

﴿ واما آداب القضاء ﴾ فاعلم ان السلف حذروا العلماء عن تقلد القضاء والاجتراء عليه لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جعل قاضيا فكانما ذبح نفسه بغير سكين * وقال صلى الله عليه وآله وسلم قاضيان قاض في النار وقاض في الجنة * ومما شاع بين الناس ان اباحنيفة رحمه الله اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء قيل انه دعي الى القضاء ثلاث مرات فابى حتى ضرب في كل مرة ثلاثين سوطا فلما كان في المرة الثالثة قال حتى استشير اصحابي فاستشار ابايوسف رحمه الله فقال ابو يوسف لو تقلدت لنفعت الناس فنظر اليه ابو حنيفة نظر المغضب وقال ارأيت لو امرت ان اعبر البحر سباحة اكنت اقدر عليه وكاني بك قاضيا * وروي عنه انه لما تقلد نوح الجامع من اصحابه القضاء بمرو كتب اليه يا نوح ورد كتابك ووقفت على ما فيه تقلدت امانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وانت كالغريق واطلب لنفسك مخرجا وعليك بالتقوى فانه ملاك الامر والخلاص في المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب قرن الله تعالى بخير

﴿ آداب القضاء ﴾

العواقب امورنا ووفقنا لمرضاته انه سميع قريب *

﴿ قال الفقهاء ﴾ اذا كان للسلطان او القاضي من العلم ما يجوز به قضاؤه لم يسعه ان يمتنع والا اي ان لم يكن له ذلك فهو في سعة من الامتناع (وقال بعضهم) لا بأس بالدخول في القضاء لمن يثق بنفسه ان يؤدي فرضه ويكره الدخول فيه لمن يخاف العجز عنه ولا يأمن على نفسه الحيف فيه وكره بعضهم الدخول في القضاء وفسر الكراهية هنا بعدم الجواز والصحيح من بين الاقوال ان الدخول فيه رخصة والترك عزيمة الا اذا كان هو الاهل للقضاء دون غيره فحينئذ يفترض عليه التقلد صيانة لحقوق العباد * واخلاء للعالم عن الفساد * فاذا لم يكن له بد من القضاء فعليه ان يقضي بين الناس بالحق والانصاف ويعين المظلوم ولا ياخذ الرشوة والهدية لا هو ولا من يتبعه من اعوانه وقيل يجوز قبول الهدية من ذي رحم محرم اذا لم يكن له خصومة لانه صلة الرحم واذا كان له خصومة لا يقبل هديته لانه لاجل القضاء فيتحاباه ويجوز قبولها ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لانه ليس للقضاء بل جري العادة ولا يقبل الزيادة عن المعتاد لانه يصير آكلا بقضائه الا ان الاحوط عدم القبول بالكلية لئلا تستدرجه النفس الى الزيادة و لا يخاف السلطان ويقول الحق بين يديه وان كان مرا ولا يتكلم بهواه في غير الحق ويقضي بينه وبين خصمه بالقسط ويكون السلطان والرعايا والاغنياء والفقراء عنده سواء في الحكم بينهم * ولا يميل الى احد منهم ويتفحص عن نوابه واعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كي يصل اليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة ويكون مستمعا للكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والانصاف غير مائل في الحكم الى صنف دون صنف ولا يتواضع لاحد لغناه ولا لذي جاه لجاهه بل يكون تواضعه لاجل الله تعالى والاكرم عنده من هو

الاكرم عند الله تعالى ويكون محبا لاهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضا لارباب الشر ورونا هيا لهم عن سوء فعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم الى سبيل الرشاد ويكون صادقا في كلامه معهم ومستقيما في معاملته معهم وعادلا في احكامه بينهم وناصحا وداعيا لهم الى الطاعة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * (وينبغي) ان يكون القاضي وكذا الامير محكمي الرأى صحيحي العزم وكارهين للعملهما وشديدين في غير عنف ولينين في غير ضعف جوادين عن غير سرف بخيلين من غير كف * (وينبغي) ان يكون القاضي سائس الولاية بالعلم ومؤيدها بالحلم ومزينها بالورع ويكون حسن السريرة ومرضي السيرة ويبسط يده لهم بالمعروف ويؤفر عليهم اموالهم وينتصف للضعيف من القوى ويعدل بينهم ويكون تقي القلب كريم الخلق فان التقي والكرم ركنان بهما صلاح الرعية ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا عليهم لا يحتجب عن ذوى الخلات والفاقات ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامن العامة في النوم واليقظة في السفر والحضر ويعدل بين الخصمين في لحظه واشارته ومقعده وفي كلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني ويطلب لمن الجناية مخرجا ويدرأ الحد عن الجاني بشبهته ويطلب مدفعا فان خطاءه في العفو خير من خطائه في العقوبة ولا يقضي بين خصمين الا وهو ريان وشبعان راض غير غضبان (والاولى) للقاضي ان يعين رزقه من بيت المال لانه مشتغل بحاجة المسلمين وقيل ياخذ قدر ما ينكح زوجة ويشتري به دابة وخادما ومسكنا فان اصاب اكثر من ذلك فهو غال وسارق * وجوزوا ان ياخذ الاجر على كتب السجلات بنفسه بقدر ما اخذه غيره لان ذلك ليس بواجب عليه * وقيل قاض ياخذ الاجر فانه لا يكون عاملا باجر لكنه يعمل لله تعالى وله ان يستوفي حظه

من

من مال الله تعالى وكذلك العلماء والفقهاء وارباب الافتاء يعملون لله تعالى ولهم ان ياخذوا حظهم من بيت المال وكذلك معلم القرآن للناس وتقول حين يجلس للقضاء اللهم اني اسئلك ان افتي بعلم واقضى بحلم واسئلك العدل في الغضب والرضا * ولا تقضى لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجه ليعرف وجه القضاء *

﴿آداب التذكير﴾

﴿واما آداب التذكير﴾ فاعلم ان السلف كانوا لا ينتصبون للموعظة والتعليم وكانوا يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام والخمول اشرف من النباهة وكانوا يودون ان صاحبه كفاه الحديث والجواب وان لم يكن له بد من ذلك فلا بد ان يدعو الناس من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة (وينبغي) ان لا يخالف قوله فعله بل يامر بما هو اول عامل به كما قيل *

لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وينبغي) ان يزين حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم باحسنه اي يرده الى احسن التاويل ويحمله على اسد الوجوه ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب في صحته فهو احد الكاذبين ولا يحدث الا ما يشهد على صحته اصول الدين ويصدقه (وايضا) يوافقه مشاهير الاخبار والآثار ومما يعرف به صحة الحديث ان يعرفه قلوب اهل البصائر ويوافق ذوقهم ولن يرزق هذا الذوق الا اهله الخصوص من الاصفياء الاتقياء ويجتنب القصص وهو حكايات الاولين من غير ثقة بثبوتها ولا اعتبار ولا اتعاظ بها فذكر هذا القصص بدعة حدثت ايام الفتنة ويفتح بالحمد لله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتسمية والاستعاذة ويجتنب اللحن والغلط

و التصحيف (ويختار افضل اللغات) وهي العربية التي هي كلام اهل الجنة ويجتنب الرطانة(١) والفارسية الا عند الضرورة فانها لغة اهل النار (ويخفض) صوته فان انكر الاصوات ارفعها الا بقدر الضرورة (ويتكلم) بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فصلا نفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه (ويفهم السامع) فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم كلم ثلاثا (ويتجود في كلامه) تجودا لا يتكلف النظم والسجع فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى ذلك وقال انا واتقياء امتي براء من التكلف وقال اياكم وسجع كسجع الكهان (ويكثر في كلامه) الصلوة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لاسيما اذا نسي الحديث الذي يريده فانه يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فربما يتذكر او يكون ذلك عوضا عن حديثه فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله بذكر الخبر (وينبغي) ان يذكر من كتاب يعتمد عليه مثل احياء العلوم للغزالي ورياض الصالحين والاذكار كلاهما للنووي وسلاح المؤمن في الادعية لابن الامام وشفاء الاسقام في زيارة خير الانام للسبكي وكتب ابن الجوزي في المواعظ لا بأس بها (وينبغي) ان لا ياخذ على وعظه اجرا من الناس بل ان كان لا بد له من الرزق فليا خذ من بيت المال وقد عرفت مقدار حقه من بيت المال*

﴿الوظيفة العاشرة﴾ آداب العلماء في المطعم والملبس* (ومن آدابهم) ان لا يترفه العالم في المطعم والملبس ولا يتجمل في الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد الى جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وارتفع حزبه في علماء الآخرة (والتحقيق) ان

﴿الوظيفة العاشرة آداب العلماء في المطعم والملبس﴾

(١) هي الكلام بالاعجمية ١٢ قاموس

التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة قد تتوقف على اسباب محظورة من مراعاة الخلق والسلطان ومراآتهم ومداهنتهم وامثال ذلك فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة (وتفصيل حال المال) هو ان الدنيا مزرعة الآخرة وان حبها رأس كل خطيئة فكم من غني سعيد لا يحبها * وكم من فقير شقي يحبها * ففيها الخير النافع * والسم الناقع * وتلك كالحية ترياق لمن عرفها * وسم لمن جهلها * ففي تمييز النافع من الضار منه خمسة احوال (الاول) معرفة رتبة المال * (واعلم) ان المقتنيات المرغوب فيها اما مخدوم على الاطلاق كالعلم الذي هو كمال للنفس * او مخدوم من جهة وخادم من جهة اخرى كالاحوال البدنية من المطاعم والملابس والمناكح فانها تخدم العلم وتخدمها المال الذي هو حال البدن الخادم للنفس او خادم على الاطلاق كالدراهم والدنانير فمن انزل كل واحد من هذه الامور في مرتبته التي تليق به صار داخلا تحت قوله تعالى ويمددكم باموال وبنين * وقوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح * ومن عكس الامر وجعل الدراهم والدنانير مخدوما وصار معتكفا بكنه همته على تحصيله واقتنائه والتي شراشره على حبه دخل تحت قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة * وقوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون * وقال الخليل صلوات الله عليه وسلامه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * اي هذين الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان يعتقد الالهية في شيء من الحجارة وقال عليه الصلوة والسلام تعس عبد الدرهم والدينار * فعليك ان تطلب الدرهم والدينار لاجل تقوية البدن بالمطاعم والملابس وبقاء النسل بالمناكح وتطلب تقوية البدن لاجل كسب العلوم والمعارف الذي هو المقصد الاقصى

والمطلب الاعلى والاقتصير كمن سافر مع جماعة في سفينة متوجهين الى اشرف بلدة لينال اعلى رتبة فخرجوا منها لتجديد الطهارة الى جزيرة ذات اسود واساود وحذروه منها فرأوا احجارا منيرجا و زهرا منورا فاشتغلوا به عن رفقائهم حتى جن عليهم الليل فثارت عليهم الاسود تفترسهم وهجمت عليهم الاساود تنتهشهم فيقول واحد منهم ياليتني كنت ترابا* والآخر مااغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه* والآخر ياحسرتا على مافرطت في جنب الله* ولهذا قال علي رضي الله عنه ياحمراء غري غيري و يابيضاء غري غيري*

(والثاني) (١) مراعاة جهة الدخل وهو امابالاكتساب اوبالبخت كالميراث اووجود دفينة اوعطية غير مترقبة وامر البخت لكونه غير اختياري لايحتاج الى البيان (واماالكسب) فينبغي ان ياخذ من الوجه المشروع فان وجد حلالا طيبا فبها والا فان كان حراما محضا فليجتنبه وكذا ان كان مشتبها والحرام غالب وان كان الحلال غالبا او تساويا فان قدر على الحلال الطيب فليتركه فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة وان قدر على الحلال لكن بالتعب واستغراق الوقت فعلى العامل العامي ان يختار التعب لان تعبه في طلب الحلال عبادة وان كان من اصحاب القلوب فان كان مافاته من العلم والحال اكثر من الثواب الحاصل في طلب الحلال فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغه بالخمر وكاكل لحم الخنزير عند المخمصة لكن يخفيه من الجاهل مهماامكن ويتلطف فيه كيلا يحرك سلاسل الشيطان لان تناول العالم مازجر عنه الجاهل يشور شغبهم (ومن هذا القبيل) مااعتاده المتصوفة من الذكر على وجه الدوران حيث يقولون انه حرام لكنه قديؤثر في تخلية القلب عن الشواغل الدنيوية مالايمكن تحصيله بغيره من المجاهدات في اضعاف ذلك الزمان* وهذا الكلام

(١) اى الثاني من الاحوال ١٢ هامش الاصل

ان

ان صدق فيؤل الى ما قاله صدر الشريعة في كتاب تعديل العلوم في مقامات العارفين في بيان ان العشق المجازي قنطرة الحقيقة لان اكثر مازاولوه من المجاهد ات لتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية ولا يخفى ان العشق يخلى القلب عما سوى محبوبه المجازي * ثم نقل محبته الى المطلوب الحقيقي يكون ايسر لان قطع العلائق الكثيرة اصعب من قطع علاقة واحدة * ثم قال ولا يبالى بحرمة هذا العشق لان قاطع العوائق لا يبالى بحرمته * ثم اورد نظيره من الشرع حيث قال الدم اليابس اذا لم يوجد ماء حار وعسر ازالة اثره من الثوب يغسل بالبول ثم ازالة البول بالماء البارد يكون ايسر * هذا كلام وقع في البين ولنرجع الى ما كنا فيه *

﴿واعلم﴾ ان طلب الكفاف من الحلال الطيب تعففا لا تكثرا فرض وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة وان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وكان الانبياء عليهم السلام يحترفون ويكتسبون * وباكر في طلب الرزق * قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو بركة ونجاحا * وينوي بالاكتساب التعفف عن السوال والاستغناء عن الخلق ولكن لا تقبل الكسب اقبالا يشغله عن ذكر الله تعالى والعلم والعمل للآخرة * (وافضل المكاسب) الجهاد في سبيل الله اعلاء لكلمته ثم يليها في الفضل التجارة بشرط الامانة والصدق والنصيحة وليعتمد على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل واذا رزق من شيء فليلزمه فان اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليتركه هذا كله حال المتوسطين (واما الكاملون) من اهل التوكل فلهم في امر الرزق اطوار واحوال ذكرناها في رسالة الشفاء ﴿الثالث﴾(١) في المقدار الماخوذ منه وقدر الحاجة وانواع المال اربعة المسكن والمطعم والملبس والمنكح وكل منها اما ادنى او اوسط او اعلى (اما المسكن فادناه) ما تقلك من الارض وتقيك من السباع

(١) اي الثالث من الاحوال المذكورة ١٢ هامش الاصل

وامثالها ومايظلك من الفوق وباطا او مسجدا او امثالهما (واوسطه) ملك تخصك على حد الكفاية كما وكيفا وتخلو فيه الى آخر عمرك (واعلاه) دار واسعة مزينة كثيرة المرافق على ماهو عادة المترفهين من اهل الدنيا والاول ماتقنع به المتوكلون والسالكون لطريق الآخرة والاوسط حد الكفاية يخل بالتوكل ولا يخل بالشرع والاعلى يخل بالورع ومباح في الشرع ان ادى على الاقبال بالدنيا والابتهاج بزخارفها والا فمباح في الورع ايضا لكنه حرام عند المتورعين اذ الدنيا وزخارفها حرام على اهل الآخرة* (واما المطعم) فهو اصل عظيم اذ المعدة مفتاح للخيرات والشرور* وله ثلاث درجات ايضا (ادناها) القوت وهو ماسد الرمق ويبقى معه البدن ويقوى على العبادة وقدر القوت على قدر رياضة السالكين منهم من ياكل في عشرة ايام ومنهم من ياكل في عشرين الى اربعين وقد انتهى بعضهم الى قدر حمصة كل يوم وهذه مرتبة قلما يصل اليها احد (واوسطها) ثلث البطن وهو الذي حده الشرع ومازاد عليه فبطنة مذمومة وكما ينبغي ان يقتصر على الوسط من قدره فكذلك ينبغي ان يقتصر على الوسط من نوعه (واعلاها) كما ادخار القوت وكيفا التلذذ بالاطعمة الشهية والادخار مذموم مطلقا وادناها الادخار لغد واوسطها الادخار لسنة واعلاها الادخار لما يجاوز السنة وان كان لا بد من الادخار فليوم بل لساعة فقط واما الادخار لسنة فجائز شرعا لكنه يخل بالتوكل للمبتدين (واما الكاملون) فلا يتفاوت عندهم الحال فلا يمكن حصر احوالهم واما الادخار لما فوق السنة فصاحبه من المطرودين الذي يحسب ان ماله اخلده* (واما الملبس فادناها) كما مايستر العورة ليمكن له العبادة وكيفا ارذل الانواع واخسها (واوسطه) مايليق بحاله من غير حرام ومن غير ترفه وتزين (واعلاه) جمع ثوب الشهرة كما واختيار الازين والالين

كيفا

﴿وصايا الامام ابي حنيفة للامام ابي يوسف رحمهما الله تعالى﴾

كيفاعلى ماعليه ابناء الدنيا والمقبلين على مزخرفاتها * (واما المنكح) فاللائق بالسالكين الى طريق الآخرة التجردو الصبر على مضض العزوبة لئلا نفضي الى الحرمان عن المطلب الاعلى * قال ابو حنيفة رحمه الله في وصاياه لابي يوسف رحمه الله واطلب العلم اولا ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك ان طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم انما دعاك المال الى شراء الجواري والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فانه يضيع وقتك ويجمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج الى القيام بحوائجهم فتحرم العلم فاشتغل بالعلم في عنفوان عمرك ووقت فراغ قلبك وخاطرك ثم تجمع المال من الحلال هذا كلامه * ثم ان اللائق بالعوام العاملين وباهل العرفان الكاملين التاهل ويفترض في العوام ان تاقت نفسه والافيسن وفي الكاملين مسنون لا غير اذليس في انفسهم التوقان الى الامور الدنيوية من حيث انها شاغلة عن المطلب وانما يميلون اليها اقامة للسنة الواردة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة * وتكثير السواد الاسلام * وابقاء لنسل الانام * وبالجملة الصبر عن الدنيا ممدوح مهما امكن كما قال صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها * (الرابع) (١) احوال الخرج والانفاق (فالمحمود) منه الصدقة المفروضة والانفاق على العيال ويحصل بهذين العدالة * ومنه ما يكسب به الحرية والفضيلة وهو ايثار الغير على النفس على الوجه المندوب اليه شرعا (والمذموم) اما افراط وهو الاخلال بالاهم وصرفه الى ما دونه وتفريطه المنع عن الواجبات بالكلية او النقص من قدر الواجب *

﴿ثم ان الناس﴾ اختلفوا في ان اخذ المال الحلال وانفاقه على الوجه المشروع

(١) اي من الاحوال المذكورة ١٢ هامش

اولى ام تركه رأسا ولا شك ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم وان اخذ من الحلال ووضعه في موضعه فالتارك بالكلية المقبل على الدنيا افضل منه بلا شبهة واما المقبلون على الآخرة والصارفون للدنيا في محله فهم الافضلون لكونهم قوام اسباب الدنيا والآخرة ومنهم عامة الانبياء المبعوثين لاقامة مصالح العباد* في المعاش والمعاد* (فان قلت) قد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون* (فاعلم) ان مراعاة مصالح العباد من جملة العبادات بل من افضلها* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله* الا ان من شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين *ومن شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين* ومن جمع بينهما فهو من المخاطرين* (ولا يخفى) ان الفائز احسن من الهالك واما النظر الجليل فيقتضي فضله على المخاطر الا ان مقتضى النظر الدقيق عكسه اذ الخطر ليس الا لصاحب المنازل الرفيعة والرياسة التامة اذ خطر الخلافة الالهية في امر عباده بين ولا يرشح لها الا الافراد قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض* (ثم ان الناس) على مراتب اما ضعيف الهمة ينخدع بزخرفات الدنيا وزينتها فعليه اختيار طريق الفائزين والتحرز عن ورطة الهالكين* واما قوي الهمة جسور لا ينخدع عنه النفس والشيطان وله همة علية يريد معالي الامور فعليه ان يجتهد رتبة المخاطرين ويتحرز عن ان ينخدع من حيث لا يدري* ﴿الخامس﴾ (١) ان يكون نيته صالحة في الاخذ والاتفاق اما الاخذ فان ينوي فيه ان يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة وكذا في الترك يتركه زهدا واستحقارا لا عجزا واضطرارا* قال صلى الله عليه وآله وسلم من طلب رزقه على ما سن فهو جهاد*

(١) اي الخامس من الاحوال المذكورة ١٢ هامش

وقال

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى اللقمة يضعها في امرأته * واراد بالمؤمن من يقصد في كل الامور وجه الله تعالى والاستعانة بالدنيا على سلوك طريقة الآخرة ومن هنا تبين ان الزاهد من ليس مشغولا بالمال وان كان له اموال العالمين كما قال علي رضي الله عنه لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد * واذا تاملت ملك سليمان ورتبة النبوة تحققت ان الزهد زهد النفس لا خلو اليد * فاعلم * ان الانسان مسافر وله ثلاث منازل بطن امه وفضاء العالم والبرزخ والدنيا رباط ينتهي اليه الانسان في المنزل الاوسط والمال او اني واقوات ياخذها بشكر ويتركها بانشراح ومن ظن انه وهب له وتفجع اذا فارقه واسترجع فهو من الحمقاء *

﴿للانسان ثلاث منازل﴾

﴿المقدمة الرابعة في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية﴾

﴿المقدمة الرابعة في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية﴾

﴿اعلم﴾ ان الكل متفقون على ان السعادة الابدية والسيادة السرمدية لا تتم الا بالعلم والعمل وانها توأمان وله توجيهان (احدهما) الشائع المشهور وهو انه لا يعتد بواحد منهما بدون الآخر اذ العلم بدون العمل وبال والعمل بلا علم ضلال وقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وثانيهما) ان كلا منهما ثمرة للآخرة مثلا اذا تمهر الرجل في اكتساب العلم وحذق فيه لا مندوحة له عن العمل بموجبه اذ لو قصر في العمل لم يكن في علمه كمال وايضا اذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما بينوه من الشرائط ينصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * وهاتان طريقتان والاولى منهما طريقة الاستدلال والثاني طريق المشاهدة والاول درجة العلماء الراسخين والثاني درجة الصديقين (وقد ينتهي) كل من الطريقتين

الى الاخرى فيكون صاحبه مجمعا للبحرين اى بحري الاستدلال والمشاهدة او العلم والعرفان او الشهادة والغيب *
﴿ واذا عرفت ﴾ ان السالكين الى الحق مع كثرة الطرق وخروجها عن حد الاحصاء نوعان (احدهما) ما يبتدي من طريق العلم الى العرفان ومن طريق الشهادة الى الغيب (وثانيهما) ما ينجلي الحق له بالجذبة الالهية فيبتدئ من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة * قال بعض العارفين يشبه ان يكون الاول طريقة الخليل حيث ابتدأ من الاستدلال بافول الشمس والقمر الى وجود رب العالمين والثاني طريقة الحبيب حيث ابتدأ بشرح الصدور وكشف له سبحات وجه ذي الجلال واحرقته حتى امحق جميع ما ادركه وتلاشى في ذاته ولم يبق له لحظة الى نفسه لفنائه عن نفسه فتحقق رتبة كل شئ هالك الا وجهه ذوقا وحالا لا علما وقالا * هذا حال الجامعين بين المرتبتين واما السالكون الى احدى الطريقتين فقد اختلفوا ﴿ وقال ارباب النظر ﴾ الافضل طريق النظر لان طريق التصفية صعب الوصول لان مسلكها وعر وافضاؤها الى المقصد بعيد * لان محو العلائق الى حد يؤدي الى انكشاف المعارف متعذر بل قريب من الممتنع وان افضى الى المقصد فثباته ابعد منه اذ ادنى وسواس وخاطر يمحو ما حصل * ويقطع ما وصل * على انه قد يفسد المزاج ويختلط العقل في اثناء تلك المجاهدات الصعبة * والرياضات الشاقة ﴿ وقال ارباب التصفية ﴾ العلوم الحاصلة بالنظر لا تصفو في الاكثر عن شوب احكام الوهم ولا تخلص عن مخالطة الخيال في الغالب ولهذا كثيرا ما يقيسون الغائب على الشاهد فيضلون ويضلون كما تراه في اكثر مذاهب الاعتزال * وغير ذلك من اعتقادات الجهال من اصحاب الضلال * وايضا لا يتخلصون في مناظراتهم ومباحثاتهم عن اتباع الاهواء والعادات بخلاف

التصوف فان ذلك تصفية للروح وجلاء للنفوس وتطهير للقلوب عن احكام النفس وتخليتها عن الاوهام والخيالات فلا يبقى الا الانتظار للفيض من العلوم الالهية الحقة فتنكشف عليهم علوم الهية* ومعارف ربانية* ويرد عليهم وارد الهام هو حديث عهد بربه *واما وعورة المسلك وبعده فلا تقدح في قوة اليقين وصحة العلم مع انه يسير على من يسره الله تعالى من السالكين سبل انبيائه* والمتبعين لكمل اوليائه* واما اختلال المزاج فان وقع فيقبل العلاج لانهم كما انهم اطباء النفوس والارواح *كذلك عارفون احوال الابدان والاشباح * فالرياضة على ماشرطوه من الآداب والاحوال* امان من الفساد والاختلال *وخلاص من الافزاع والاهوال* (يحكى) ان اهل الصين والروم في زمان قديم تباهوا في صناعة النقش والترسيم وطال بينهم النزاع والجدال ودار بينهم الكلام في النقص والكمال* حتى ادى الافتخار في هذا الشان* الى الاختبار والامتحان* فعين لكل من الطائفتين جدار بينهما حجاب* ليتميز الكامل من الناقص في هذا الباب *فجمع اهل الصين من الاصباغ العجيبة والالوان الغريبة * وتكلفوا الصنايع النادرة والرسوم الباهرة* حتى استفرغوا المجهود* في تحصيل المقصود* واشتغل اهل الروم عن الترسيم بالتصقيل* وعرفوا ان ترك التحلية الى التجلية هو التكميل* فلما كشف الغطاء وارتفع الحجاب *لمعرفة الحال بين الاصحاب* رأوا ان جانب اهل الروم تلألأ لجميع نقوش اهل الصين مع زيادة الصفاء* ولطافة الصقالة والجلاء* فهذا مثال العلوم النظرية والكشفية (والاول) يحصل من طريق الحواس بالكد والعناء (والثاني) يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الاعلى* ﴿اذا عرفت﴾ هذا فاعلم ان المحاكمة بين هذين الفريقين* وتعيين الافضل من الطريقين* هي ان العلوم مع تكثر فنونها وتعدد شجونها* منحصرة

في اربعة انواع وذلك لان للاشياء وجودا في اربع مراتب في الاعيان وفي الاذهان وفي العبارة وفي الكتابة فالعلوم المتعلقة في الاول من حيث حالها في نفس الامر هي العلوم الحقيقية التي لا تتبدل باختلاف الازمان * وتجدد الملل والاديان * وهذه تسمى علوما حكمية ان جرى الباحث عن احوالها فيها على مقتضى عقله وعلوما شرعية ان بحث عنها فيها على قانون الاسلام والعلوم المتعلقة بالثانية هي العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ونحوه والعلوم المتعلقة بالاخيرين هي العلوم الآلية اللفظية والخطية * وهذه هي العلوم العربية المعتبرة في ديننا هذا لورود شريعتنا هذه على لسان العرب وعلى كتابته ثم ان الثلاثة الاخيرة من هذه الانواع لا سبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر * واما النوع الاول منها فقد يحصل بالنظر وقد يحصل بالتصفية * ثم ان اشخاص الانسان اربعة اصناف (صنف منهم) الشيوخ وهم الذين تجاوزت اسنانهم الستين فاللائق بشانهم طريق التصفية والرياضة والانتظار لما منحه الله تعالى من العلوم والمعارف على قدر مساعدة استعداده الفطري اذ الوقت لا يساعد في حقهم تقديم طريق النظر (وصنف منهم) الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ لكن بحكم الاضطرار الطبيعي لا الاضطرار الزماني (وصنف منهم) الشبان الاذكياء القابلون للعلوم المستعدة لفهم الحقائق طباعهم * ولدرك الدقائق انفسهم * فلا يخلو اما ان لا يساعدهم التقدير في وجود عالم ماهر في العلوم النظرية المرتفع عن رتبة التقليد في مصرهم او عصرهم فعليه ما على صنف الشيوخ بحكم الاضطرار الزماني * واما ان يساعدهم التقدير في وجود عالم موصوف بما ذكر مع انه اعز من الكبريت الاحمر * بل لا يكاد يوجد الا في الاقل الاندر * فعليه تقديم طريقة النظر وان يحصل من العلوم النظرية قدرا ساعده استعدادهم ووقتهم ثم الاقبال بالقاء شراشر النفس والفؤاد * وصرف

مجامع

مجامع القوى مع الاحشاء والاكباد* الى قرع باب الملكوت* والولوج الى حظيرة الجبروت* ليكون فائزا بالطريقتين* وجامعا بين الرياستين* وحائزا لغنيمة باردة* لا تفنى ابدا* ونعمة باقية لا تحصى عددا* يسر الله لنا ولكم الجمع بين العلم والعمل* فان ذلك منتهى السول والامل* ويرزقنا حسن العفو في العاقبة* نائلا لنعمتي السلامة والعافية* وهو حسبي ونعم الوكيل* والهادي الى سواء السبيل* انه مجيب قريب* عليه توكلت واليه انيب*

﴿ ولما انحصر ﴾ كسب السعادة في طريقين* رتبت الرسالة على طرفين*

(الطرف الاول) من الرسالة في الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر*

﴿ واعلم ﴾ ان تحصيل العلوم لما لم يمكن الا بتصورها اسما ورسما وموضوعا احببنا ان نبين في هذه الرسالة الامور المذكورة في كل علم علم اصلا وفرعا ونبين اسماء الكتب المؤلفة فيها واسماء مؤلفيها ليكون عونا لك في تحصيل العلوم وترغيبا في طلبها وارشادا الى طرف تحصيلها (اما ذكر المصنفات) فللتنبيه على مراتبها وجلالة قدرها والتفاوت بين تلك الكتب وفي ذلك ارشاد للطالب الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار (واما ذكر مؤلفيها) فمنها معرفة مناقبهم واحوالهم* فتتأدب بآدابهم وتقتبس المحاسن من آثارهم (ومنها) مراتبهم واعصارهم فينزلون منازلهم ولا تقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم* وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم (ثلاثا)* وعن عائشة رضي الله عنها قالت امرنا صلى الله عليه وآله وسلم ان ننزل الناس منازلهم* (ومنها) انهم ائمتنا واسلافنا كالوالدين لنا واجرى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا وانصح لنا فيما هو اعود علينا فيقبح بنا

﴿ الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر ﴾

ان نجهلهم وان نهمل معرفتهم (ومنها) ان يكون العمل بقول اعلمهم واورعهم اذا تعارضت اقوالهم وغير ذلك من الفوائد *

﴿ اذا عرفت ﴾ هذا فاعلم انه لا بد اولا من ذكر مقدمة في بيان حصر العلوم على الاجمال ثم الشروع في تفصيل كل نوع منها اصولا وفروعا *

﴿ مقدمة ﴾

﴿مقدمة في بيان حصر العلوم﴾

﴿ اعلم ﴾ ان للاشياء وجودا في اربع مراتب في الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه على ما في الاذهان * وهذا على ما في الاعيان * ولا يخفى ان الوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصيل وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي او مجازي (واما الاولان) فمجازيان قطعا ثم العلم المتعلق بالثلاث الاول آلي البتة (واما العلم المتعلق بالاعيان) فاما عملي لا تقصد به حصول نفسه بل غيره او نظري يقصد به حصول نفسه فقط * ثم كل منهما اما ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي او من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه هي الاصول السبعة * ولكل منها انواع ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته وأساميه وتتبع ما وقع فيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا ولعلي سازيد عليه بعد هذا ان شاء الله تعالى * قيل *

لقد جادالاله على وجودي * بما اخفاه عن خلق كثير
من العلم الذي ما فيه ريب * ولا شك لذي الفطن الخبير

﴿ وقال بعض الفضلاء علم التفسير ﴾ لا يتم الا باربع وعشرين علما على ما هو المختار عند المفسرين وعد الامام الشافعي رحمه الله في مجلس الرشيد ثلاثة وستين

نوعا

نوعا من علوم القرآن وقال بعض العلماء العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علما ودون فيها كتابا * وقيل * ان العلوم الحكمية تتضمن خمسة عشر فنا الا ان فروعها اكثر من خمسين كما ستقف عليه (ثم قال) نقلا عن بعض العلماء ان العلوم المدونة ثلاثمائة وستة وستون علما * ثم قال والمختار عندي ان عدد العلوم اكثر من ان يضبطه القلم * ونقل الامام الغزالى عن بعضهم ان القرآن يحوي سبعا وسبعين الف علم وما تي علم نقله فى الاحياء في كتاب آداب التلاوة في الباب الرابع منه ونقل السيوطى عن القاضي ابي بكر بن العربي انه ذكر في قانون التاويل ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة الآف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل علم ظهر وبطن وحد ومطلع * ونقل عن الغزالي ايضا ان من العلم ما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا (ومنها) مايعرفه الملائكة دون البشر و(منها) مايعرفه الانبياء دون من عداهم و(منها) ماتصورها اذهان العلماء ولم يدونوها في الكتب و(منها) مادونوها ثم ضاعت كتبها وانطمست آثارها وانقطعت اخبارها والعلم عند الملك العلام * *وقيل*

عند الاله علوم ليس يعرفها * الا لبيب له في الوزن رجحان
لله في ذاك سر ليس يعرفه * الا فريدو ذاك الفرد انسان

﴿اذا عرفت هذا﴾ فاعلم اني رتبت الكلام في هذه الرسالة على سبع دوحات كل منها في بيان اصل من الاصول السبعة ثم نذكر في كل دوحة شعبا لبيان الفروع ومن الله التوفيق لحسن الاختتام انه ميسر كل مرام *

﴿الدوحة الاولى في بيان العلوم الخطية وفيها مقدمة وشعبتان﴾

﴿المقدمة في فضيلة الخط وبيان الحاجة اليه وكيفية وضعه﴾

(امافضيلته نقلا) فقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم

﴿علوم القرآن﴾

﴿المقدمة في فضيلة الخط وبيان الحاجة اليه وكيفية وضعه﴾

يعلم * فاضاف تعليم الخط الى نفسه وامتن به على عباده وناهيك بذلك شرفا وقال عز وجل ن والقلم وما يسطرون * فاقسم بما يسطرونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى او اثارة من علم * انه الخط وروى ان سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا تبقى قال فما قيده قال الكتابة وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد * وقال جعفر بن يحيي الخط سمط الحكمة وبه يفصل شذورها * وينتظم منثورها * وقال ابراهيم بن محمد الشيباني الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووصي الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور (واما عقلا) فلو لم يكن من شرف الخط الا ان الله تعالى انزله على آدم او هود عليهما السلام وانزل الصحف على الانبياء مسطورة وانزل الالواح على موسى عليه السلام مكتوبة لكان فيه كفاية (وايضا) ليس يذكر ذاكر شيئا مما يجري به الخطر او يميل اليه العقل او يلقيه الفهم او تقع عليه الوهم او يدركه الحواس الا والكتاب موكل به ومدبر له ومعبر عنه فلم يكتف منه امة بامة ولم تستغن عنه ملة دون ملة (وايضا) به ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتاز به عن سائر الحيوان في حفظ العلوم في الادوار * واستمرارها على الاكوار * وانتقال الاخبار من زمان الى زمان * وحمل سر من مكان الى مكان * (وايضا) فان فيه من حفظ الحقوق ومنع تمرد ذوي العقول بما سطر عليهم من الشهادات التي تقع في السجلات والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة ولا يناله الحاضر بمشافهة وان كثر حفظه وزادت بلاغته * ولذلك قيل الخط افضل من اللفظ لان اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب ولله در القائل في وصف القلم *

﴿ شعر ﴾

﴿فضل القلم﴾

﴿شعر﴾

واخرس ينطق بالمحكمات * وجثمانه صامت اجوف
بمكة ينطق في خفية * وبالشام منطقه يعرف

﴿ومن فضل القلم﴾ انه اول المخلوقات لما روي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة * وهذا اختيار ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعامة العلماء وقال ابن عباس لما خلق الله القلم وقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة جرى على اللوح المحفوظ بذلك * وفي رواية عن ابن عباس فسبح الله تعالى ومجده الف عام قبل ان يكتب المقدرات * قال وهو من زمردة خضراء طوله الف عام وهو مشقوق بالنور ولما نظر الله اليه انشق بنصفين من هيبة الله تعالى * فان قيل * فهذا القلم مكلف ام لا * فالجواب * انه مكلف باشياء مخصوصة وهي الكتابة والجريان بخلاف الانسان فانه مكلف مطلق * فان قيل * فقد اقسم الله به بقوله ن والقلم وما يسطرون * فمن اين تسلط عليه القط * فالجواب * ان هذا القلم ما احتاج قط الى قط وانما احتيج اليه في هذا القلم ليذهب عنه الفضول والنبوس الا ترى ان حياة ايسمع في ضرب العنق * روى عن ابن المقنع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبيان البنان وقوام الامور بشيئين بالقلم والسيف والقلم فوق السيف وانشد *

﴿شعر﴾

ان تخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب وكلت دونه الامم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

* ولابي تمام الطائى *

و لضربة من كاتب ببنانه * امضى وابلغ من دقيق حسام
قوم اذاعزموا عداوة حاسد * سفكوا الدما باسنة الاقلام

(قيل) وقد ناقض ابو تمام قوله (السيف اصدق انباء من الكتب) * قلت * لا تناقض لانه اراد بالكتب كتب النجوم لا مطلقا على ماشهدت به الواقعة * ومن احسن ماقيل في هذا الباب * ﴿شعر﴾

قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان كثروا * مالا ينال بحد المشرفيات

﴿ واما وجه الحاجة الى الخط ﴾ (فاعلم) ان فائدة التخاطب والمحاورات في افادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين الا بالالفاظ واحوالها كان ضبط احوالها مما اعتنى بها العلماء العاملون * والفضلاء الكاملون * فاستخرجوا من احوالها علوما انقسم انواعها الى اثني عشر قسما وسموها بالعلوم الادبية لتوقف ادب النفس والدرس عليها او بالعلوم العربية ايضا لبحثهم عن الالفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التى هى افضل الشرائع واعلاها واحسنها واولاها على افضل اللغات واكملها ذوقا ووجدانا * بل يقينا وبرهانا * وهي لغة العرب التى هي اوسط الامم واكرمهم وفصهم في الصياغة واخصهم في البلاغة *

﴿ ثم ان ارباب الهمم من بين الامم ﴾ لما لم يكتفوا بالمحاورة في اشاعة هذه النعم * لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين * بل الذين سيولدون بعدهم على مااستنبطوه من المعارف والعلوم واتبعوا نفوسهم في تحصيلها وتدوينها لينتفع بها علماء الاقطار * ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار * بحثوا عن احوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وعن حركاتها وسكناتها * ونقطها وضوابطها من شداتها ومداتها * وعن تركيبها وتسطيرها * لينتقل منها

﴿ وجه الحاجة الى الخط ﴾

الناظرون الى الالفاظ والحروف (ومنها) الى المعاني الحاصلة في الاذهان وانما لم يضعوا الكتابة بازاء ما في الاعيان بان يضعوا للجوهر مثلا نقشا وللعرض نقشا آخر لئلا يلزم عدم فهم الالفاظ من الكتابة اذ لا يلزم من الدلالة على المدلول الدلالة على دواله بخلاف ما اذا وضع بازاء الالفاظ اذ يلزم من الدلالة على الدال الدلالة على مدلوله (وايضا) لم يضعوها بازاء ما في الاذهان لاعتياد المفكرة بتخيل الالفاظ عند تصور المعاني حتى كان المفكر يناجي نفسه بالفاظ يتخيلها عند الفكر ولعسر الانتقال حينئذ الى اللفظ اذ الانتقال من المدلول الى الدال اصعب من عكسه الا ترى ان انشاء الالفاظ بازاء ما في النفس من المعاني اشق عند النفس من فهم المعاني من الالفاظ*

﴿ واما كيفية ﴾ وضعه فقيل اول من وضع الخط آدم عليه السلام كتبه في طين وطبخه فاصاب بعد الطوفان كل قوم كتابهم وخطهم وقيل اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وقيل هود عليه السلام وقيل انزلت على آدم عليه السلام في احدى وعشرين صحيفة* والاصح انها توقيفية كلها او بعضها ولا تباين بين هذه الاقوال لجواز نزول الخط على كل منها ﴿ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴾ ان اول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من بولان وهي قبيلة من قبيلة طي نزلوا مدينة الانبار فاولهم مرارو هو وضع الصور وثانيهم اسلم فهو وصل وفصل وثالثهم عامر فوضع الاعجام ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه ﴿ ونقل الجوهري ﴾ عن شرقي ابن القطامي ان اول من وضعه رجال من طي منهم مرارة بن مرة (وقيل) اول من اخترعه ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن ادد وكانت اسماؤهم ـ ابجد ـ وهوز وحطي ـ وكلمن ـ وسعفص ـ وقرشت فوضعوا الكتابة والخط على اسمائهم

﴿ كيفية وضع الخط ﴾

وماشذ من اسمائهم من الحروف الحقوها وسموها الروادف وهي * ثخذ وضظغ * وروى انها اسماء ملوك مدين وان (كلمن) كان في زمن شعيب عليه السلام ثم انتقل الخط عنهم الى الانبار واتصل باهل الحيرة وفشا في العرب ثم انتشر بعد المبعث * وقيل * ان نفيسا ونصرا وتيما ودومة بني اسماعيل وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا موصول الحروف كلها غير متفرق ثم فرقه نبت وهميسع وقيذار وجعلوا الاشباه والنظائر * وعن هشام عن ابيه محمد قال اخبرني قوم من علماء مصر ان اول من كتب الخط العربي رجل من بني النضر بن كنانة * وفي السيرة لابن هشام ان اول من كتب بالخط العربي حمير بن سبا علمه في المنام * قال السهيلي في التعريف والاعلام والاصح ماروينا من طريق ابي عمر ابن عبد البر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام وقيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه حرب بن امية قيل ومن اين علمه حرب بن امية قال طارئ طرأ عليه من اليمن قيل من اين علمه ذلك الطارئ قال كانت بالوحي لهود عليه السلام * وذكر ابو عمرو بن الداني في كتاب التنبيه على النقط والشكل ونحوه وقيل اول ماظهرت باليمن من قبل ابي سفيان بن امية عم ابي سفيان بن حرب واتته من قبل رجل من اهل الحيرة قال اهل الحيرة اخذناها من اهل الانبار وتعلم من ابي سفيان بن حرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من قريش وتعلمه معاوية ابن ابي سفيان من عمه سفيان واما الاوس والخزرج تعلموه من يهودي بجاء الاسلام وفيهم بضعة عشر يكتبون كسعد بن زرارة والمنذر بن عمرو وابي ابن كعب وزيد بن ثابت وهم يكتبون الكتابين جميعا العربية والعبرانية ومنهم رافع بن مالك و اسيد بن حضير ومعن بن عدي وابو عبس بن كثير واوس

ابن

ابن خولي وبشير بن سعد رضي الله عنهم *

﴿ كتابات الامم اثنتا عشرة ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان جميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة * العربية * والحميرية * واليونانية * والفارسية * والسريانية * والعبرانية * والرومية * والقبطية * والبربرية * والاندلسية * والهندية * والصينية * فخمس منها اضمحلت وذهب من يعرفها وهي * الحميرية * واليونانية * والقبطية * والبربرية * والاندلسية * وثلاث بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي * الرومية * والهندية * والصينية * وبقيت اربع هي مستعملات في بلدان الاسلام وهي * العربية * والفارسية * والسريانية * والعبرانية *

﴿ الخط العربي وكتابه ﴾

﴿ قال صاحب (١) ﴾ الابحاث الجميلة في شرح العقيلة والخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الاقلام التي هي الآن ونقل من الكوفي في اواخر خلافة بني امية واوائل خلافة بني العباس * واول من كتب الخط البديع المنسوب ابو علي محمد بن علي بن حسن بن مقلة الوزير ومات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ثم ظهر في سنه ثلاث عشرة واربعمائة صاحب الخط البديع المنسوب علي بن هلال ابن البواب البغدادي ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي امين الدين الملكي وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين وتوفي سنة سبع وستين وستمائة ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي مهذب الدين وتوفي سنة سبع وستين وستمائة ثم ظهر ابو الدر ياقوت الرومي المستعصمي وهو الذي طبق الارض شرقا وغربا اسمه وسار ذكره مسير الامطار في الامصار واذعن لصنعته الكل واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته فضلا عن الوصول اليها لانه سحر في الكتابة سحر الورآة السامري لقال ان هذا سحر حلال وتوفي هو سنة ثمان وتسعين

(١) وهو برهان الدين ابراهيم الجعبري المتوفى سنة (٧٣٣) ١٢

وسمائة وانما ذكرت هذه النكتة لئلا تقع الالتباس * على كثير من الناس * في اصحاب الخط البديع المنسوب من رعاء الكتاب *

﴿ الشعبة الاولى في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية ﴾

(١) ﴿ علم ادوات الخط ﴾

﴿ علم ادوات الخط ﴾

(من القلم) وطريق استعلام جيدها من رديها وطريق بريها واحوال الفتح والنحت والشق والقط (ومن الدوات) وكيفية الاقتها وكيفية اصلاح المداد (ومن المداد) وكيفية صنعتها وانواعها وكيفية اصلاحها (ومن الكاغذ) من معرفة جيدها من رديها ومعرفة انواعها وطريق اصلاحها وغير ذلك من ادوات الكتابة ﴿ ومن بديع وصف القلم ﴾ ماحكاه العتابي عن نفسه قال سألني الاصمعي قال اي الانابيب اصلح للكتابة وعليها اصبر * قلت * ما نشف بالهجير ماؤه * وستر عن تلويحه غشاؤه * من التبرية القشور * الدرية الظهور * الفضية الكسور * (قال) فاي نوع من البري اكتب واصوب (قلت) البرية المستوية القط * عن يمين منها برية تامن عليها المجة عند المط * الهواء في مشقها فتيق والريح في جوفها حريق * والمداد في خرطومها رقيق * قال فبقي الاصمعي شاخصا اي ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا *

﴿ المصنفات في الخط ﴾

﴿ ومن المصنفات فيه ﴾ تصنيف علي بن هلال بن البواب البغدادي حيث صنف ﴿ قصيدة رائية ﴾ بليغة غاية البلاغة * واستقصى فيها ادوات الكتابة رأيت هذه القصيدة وطالعتها وانتفعت بها سيما قوله *

﴿ شعر ﴾

وارغب لكفك ان تخط بنانها * خيرا تخلفه بدار غرور

فجميع فعل المرء يلقاه غدا * عند التقاء كتابه المنثور

ونظير هذا قول الشاعر الآخر *

﴿شعر﴾

وما من كاتب الا سيفني * ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه

﴿ابو الحسن علي بن هلال الكاتب﴾

﴿فائده﴾ اعلم ان ابا الحسن على بن هلال الكاتب البغدادى المعروف بابن البواب لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو على بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ابو عبدالله الحسن لكن الاصح والاشهر ما ذكرناه اولا والكل معترفون لابي الحسن بالتفرد والسبق وعدم المشاركة ولا يدعون لحوق شاوه مع ان في الخلق من يدعي ما ليس فيه ويقال له ابن السترى ايضا لان اباه كان بوابا والبواب يلازم ستر الباب وكان شيخه في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبدالله محمد ابن اسد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي توفي ابن البواب سنة ثلاث وعشرين اوعشرة واربعمائة ببغداد ودفن جوار الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وقيل في مرثية ابن البواب *

﴿شعر﴾

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام

ولذاك سودت الدواة كآبة * اسفا عليك وشقت الاقلام

﴿ومن المصنفات﴾ في العلم المذكور (تاليف ياقوت المستعصمى) وهو رسالة لطيفة في هذا الفن نافع في الغاية *

﴿ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي﴾

﴿فائده﴾ ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي كان من مماليك الخليفة المستعصم كتب الخط المنسوب البديع واشتغل بالعلوم العربية باسرها وفاق في النظم والنثر واكب على تعليم العلم وتعليم الكتابة وجودة خطه غنية عن البيان* يعرفها اهل كل زمان* وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستمائة وغير هذا عدة يواقيت بعضهم مشهور بحسن الخط ايضا لكنه لم يبلغوا هذه الغاية ويمتاز عنهم بالنسبة الى الخليفة المستعصم وبالسن* ﴿ومن المصنفات﴾ فيه الباب الواحد من ﴿كتاب صبح الاعشى في كتابة الانشا﴾ لابي العباس احمد القلقشندي ثم المصري وهذا الكتاب سبعة اجزاء في صناعة الانشاء وكل مجلد منها مجلد ضخم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بصناعة الانشاء الا اورده ولقد اكثر فيها من الاستطراد وزعم ان المنشئ لا بد له من المعرفة بجميع ما يمكن معرفته من العلوم والاحوال والاخبار فتعرض ما امكن له التعرض له واورد في الباب المذكور ما يتعلق بعلم الخط واجاد فيه كل الاجادة ونقل اكثره عن ياقوت المستعصمي قال بعضهم قوام الامور بشيئين بالقلم (١) والسيف والقلم فوق السيف وانشد*

﴿شعر﴾

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب وكانت دونه الامم

(١) لا يخفى ان القلم انما هو للتعليم وتعبير ما هو المراد في القلب والمكنون في الضمير ومصداق ذلك قوله تعالى علم بالقلم مالم يعلم* واما السيف فهو اعظم درجات من القلم فان اهل القلم قاطبة من متبعي اهل السيف وصاحب السيف يكون سلطانا سيدا راسا وتسخير الملك واستتباع الخلق والرياسة العامة والاستيلاء والاستعلاء ورفعة الشان لا يحصل الا بالسيف فوردنا النبي بالسيف* السيوف رمية المجاهدين* السيوف مفاتيح الجنة ١٢ هامش

كذا

كذ اقضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وقال ابو تمام الطائي *

﴿شعر﴾

ولضربة من كاتب ببنانه * امضى وابلغ من دقيق حسام

قوم اذا عزموا اعداوة حاسد * سفكوا الدما باسنة الاقلام

و اما قول ابي تمام ﴿السيف اصدق انباء من الكتب﴾ لا يناقض قوله هذا لانه اراد هنالك كتب النجوم كما يعرف من سياق القصيدة ومن سبب انشائها وما احسن في هذا الباب قول البحتري *

﴿شعر﴾

قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من اعاديهم و ان كثروا * ما لا ينال بحد المشرفيات

(٢) ﴿علم قوانين الكتابة﴾

﴿علم قوانين الكتابة﴾

وهو علم يعرف منه كيفية نقش صور الحروف البسائط كيف يوضع القلم و من اى جانب يبتدأ في الكتابة وكيف يسهل تصوير تلك الحروف * ومن المصنفات فيه الباب الواحد من ﴿كتاب صبح الاعشى﴾

(٣) ﴿علم تحسين الحروف﴾

﴿علم تحسين الحروف﴾

﴿علم يعرف﴾ منه تحسين تلك النقوش وما يتعلق به من ادوات الكتابة وكيفية اتخاذها وتمييز جيدها عن رديها واسباب الحسن في الحروف آلة واستعمالا وترتيبا ومشاهير الخطاطين قد الفوا في هذا العلم كتبا كثيرة * ولياقوت المستعصمي ﴿رسالة لطيفة﴾ في هذا الفن بين فيها طريقته الخاصة ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة وتختلف بحسب الالف

والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص شخص وغيره ذلك مما يؤثر في الصور واستقباحها ولهذا تنوع هذا العلم بحسب قوم قوم بل شخص شخص ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه *

(٤) ﴿علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها﴾

﴿علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها﴾

هو علم يبحث فيه عن كيفية تولد فروع الخطوط المستنبطة عن اصولها بالاختصار والزيادة وغير ذلك من انواع التغيرات بحسب قوم قوم وغرض غرض معلوم في فنه وحذاق الخطاطين صنفوا فيها رسائل كثيرة سيما ﴿كتاب صبح الاعشى﴾ فليطلب التفاصيل منها *

(٥) ﴿علم ترتيب حروف التهجي﴾

﴿علم ترتيب حروف التهجي﴾

وهو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجي في الكتابة بهذا الترتيب المعمول فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض في صورة الخط وازالة التباسها بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية في البعض وفوقانية في الآخر اومثناة اومثلثة الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشان كترجيح صورة معينة من تلك الصور المشاهدة المعلومة لحرف حرف وموضوعه ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة * ولابن الجني والخبزي ﴿رسالة﴾ في هذا الباب وكذا اورد القلقشندي ما فيه كفاية في كتاب صبح الاعشى *

﴿اول من وضع النقط والاعجام﴾

﴿واعلم﴾ انه قد تقدم ان اول من وضع النقط مرار والاعجام عامر ويفهم منه انهما وضعا مع وضع الحرف * وقد روى * ان اول من نقط المصاحف ووضع العربية ابو الاسود الدوءلى من تلقين امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الا ان الظاهر ان ما وضعه ابو الاسود الاعجام اذ يبعد ان الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط الى حين نقط المصحف * وقد روي ان الصحابة رضي الله

عنهم جردوا المصحف من كل شيء حتي من النقط والشكل فان كان المراد من التجريد منهما عدم وجودهما في زمانه فلا يخالف ما روى سابقا وان كان اخلاؤهم المصحف عنهما فيخالف * ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج انه حكى ابو احمد العسكرى في كتاب التصحيف ان الناس مكثوا يقرؤن في مصحف عثمان رضى الله عنه نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان * ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم وقيل يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع ذلك ايضا يقع التصحيف * فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف * فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين * (اذا تقرر ذلك فاعلم) ان النقط والاعجام في زماننا واجبان في المصحف واما في غير المصحف فعند خوف اللبس واجب البتة لانهما ما وضعا الا لازالته * واما مع امن اللبس فان لم يكن هناك مكتوب اليه اصلا فالاولى تركه لئلا يظلم الكتاب الخط من غير فائدة (وقد حكى) انه عرض على عبد الله بن طاهر خط بعض الكتاب فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه وان كان هناك مكتوب اليه فان كان من اهل البراعة في الخط فعليه ان لا يرتكب اتيان النقط والاعجام البتة لانهم يعرفون الرمزة وان خفي مكانها ويتفطنون النكت وان لطف شانها اللهم الا في موضع يحتاط فيه جدا (وقد حكى) المدائني عن بعض الادباء انه قال كثرة النقط في الكتاب سؤ ظن بالمكتوب اليه * وقد يقع بالنقط ضرر كما (حكى) محمد بن عمر المدائني ان جعفر المتوكل كتب الى بعض عماله ان

احص من قبلك من المذنبين وعرفنا بمبلغ عددهم فوقع على الحاء نقطة فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فاتوا غير رجلين او واحد منهم * وان لم يكن من اهل البراعة بل كان من المتوسطين فيجب في موضع الاحتياط ويخير فيما عداه وان كان من المبتدئين فعليه النقط التبس ام لا الا في حروف لا تحتمل غيرها فانه يخير في نقطها كصورة الياء والنون المفردتين وكذا القاف والفاء المفردتين * (ومن هذا العلم) ايضا معرفة كيفية الشدات والمدات والهمزات والصلات وامثالها * وبيان وجه الحاجة اليها * واختلاف الناس في وصفها *

﴿الشعبة الثانية فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة﴾

(٦) ﴿علم تركيب اشكال بسائط الحروف﴾

(هو علم) يبحث فيه عن التراكيب بين اشكال بسائط الحروف مطلقا لا من حيث دلالتها على الالفاظ بل من حيث حسنها في السطور فكما ان للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط والبياضات الواقعة من الحروف و الكلمات والسطور (وموضوع) هذا العلم واغراضه وغاياته ظاهرة ومباديها امور استحسانية يرجع كلها او جلها الى رعاية النسبة الطبيعية في الاشكال وله استمداد من الهندسيات * ﴿واعلم﴾ ان تشكيل الكتابة على ضربين (الضرب الاول) حسن التشكيل في الحروف وهي خمسة (التوفية) وهي ان يوفي كل حرف من الحروف حظه من النقوش والانحناء والانبطاح * (والاتمام) وهو ان يؤتى كل حرف قسمته من الاقدار التي يجب ان يكون عليها من طول اوقصر اورقة او غلظ * (والاكمال) وهو ان يؤتى كل خط حظه من الهيئآت التي ينبغي ان يكون عليها من انتصاب وانكباب و استلقاء * (والاشباع) وهو ان يؤتى كل خط حظه من

صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض اجزائه ادق وبعضها اغلظ الا فيما يكون وضع الخط عليه * (والارسال) وهو ان يرسل يده بالقلم بسرعة من غير احتباس يضرسه ولا توقف برعشه ﴿ الضرب الثاني ﴾ حسن الوضع في الكلمات وهي ستة (الترصيف) وهو وصل كل حرف متصل الى حرف * (والتأليف) وهو جمع كل حرف غير متصل الى غيره على افضل ما ينبغي ويحسن (والتسطير) وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى يصير منتظما في السطر * (والتنصيل) وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة ومراعات فواصل الكلام بان يفصل بين رسالتين في الترسل بياض خفيف او اشارة وبين سجعين بياض اخف منه او بعلامة خاصة له لكن ينبغي ان لا يجعل البياض او العلامة في اول السطر اصلا بل يجتهد حتى يجعله في آخر السطر * (وحسن التدبير) في قطع كلمة واحدة اذ ينبغي ان يحترز عن كتب بعض كلمة في آخر سطر وبعضها في اول سطر يليه كجعل الباء من كتاب في اول سطر يلي السطر الاول بعد ان جعل الباقي في آخر السطر الاول * (وفصل الكلمة التامة وصلتها) مثل ان يفصل ايدك الله بان يكتب ايدك في آخر سطر واسم الله تعالى في اول الذي يليه * وكالفصل بين المضاف والمضاف اليه * والصفة والموصوف * وكالفصل بين اسم رجل ووصفه بابن فلان نحو زيد بن عمرو * اللهم الا ان ثبت له البنوة كقولك لزيد انه ابن جارلي * وكالفصل بين كل اسمين جعلا اسما واحدا نحو بعلبك وحضرموت وتابط شرا وذي يزن واحد عشر * وباب الخط وحسن تدبيره متسع لا يسع استيفاؤه * وان اردت التفصيل فعليك (بكتاب ابن جني) و (كتاب صبح الاعشى) سيما احوال مد الحرف في الكلمة في السطر فانه يحسن في الثلاثيات وقد يحسن فيما فوقها وقد يقبح ولا يحسن في الثنائيات البتة *

(٧) ﴿ علم املاء الخط العربي ﴾

علم املاء الخط العربي

﴿ وهو علم ﴾ يبحث فيه بحسب الانية واللمية عن الاحوال العارضة لنقوش الحروف العربية لا من حيث حسنها في السطور بل من حيث دلالتها على الالفاظ العربية بحسب الالآت الصناعية اعني القلم وامثاله بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التي هي اجزاء الالفاظ وهذا العلم من حيث حصول الحروف بالآلة من انواع علم الخط ومن حيث دلالتها على الالفاظ من فروع علم العربية وستعرف تفاصيلها ان شاء الله تعالى مع ذكر المصنفات الواقعة فيها ﴿

(٨) ﴿ علم خط المصحف ﴾

علم خط المصحف

﴿ على ما اصطلح عليه الصحابة ﴾ رضوان الله عليهم اجمعين عند كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت رضى الله عنه ﴿ ويسمى الاصطلاح السلفي ايضا ﴿ وهذا العلم وان كان من فروع علم الخط من حيث كونه باحثا عن نوع من الخط لكنا نبحث عنه في علوم تتعلق بالقرآن الكريم ونفصله هنالك ان شاء الله تعالى وانما تعرضنا له هاهنا تتميما للاقسام ﴿

(٩) ﴿ علم خط العروض ﴾

علم خط العروض

﴿ وهو ما اصطلح عليه اهل العروض ﴾ في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى اذ المعتد به في صنعة العروض انما هو اللفظ لانهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه في الحرف الذي بعده كالرحمن والذاهب والضارب ويعتمدون في الحروف على اجزاء التفعيل فقد يقطع الكلمة بحسب

مايقع من تبيين الاجزاء كما في قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فيكتبونه على هذه الصورة *

ستبدي لككالايياما كن تجاهلن * ويأتي كبلاخبار منلم تزوو دي

(قال) في الكشاف وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم ماعاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الخط وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف * وقال عبد الله بن درستويه (١) في كتابه (المترجم بكتاب الكتاب المتمم) في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه * (واعلم) ان خط العروض وان كان من انواع علم الخط لكن لما كان من فروع علم العروض ايضا اخرنا تفصيله و تفصيل ما فيه من المصنفات الى هناك والمسؤل من الله تعالى الوصول * الى هذا السؤل انه اكرم مسؤل * ومعطي كل مامول *

﴿ الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالالفاظ ﴾ * وفيها مقدمة وعدة شعب *

﴿ المقدمة ﴾

(اعلم) ان من المقدمات المقررة في الطباع * والمقبولات العامة في الاصقاع * و المسلمات المستحسنة في الطباع * والكلمات التي قرع بها جميع الاسماع * ان الانسان لما كان مدنيا بالطبع احتاج في تعيشه الى اعلام ما في ضميره الى غيره وفهمه ما في ضمير الآخرين فاقتضت الحكمة الالهية والرحمة الازلية احداث دوال يخف عليه ايرادها ولا يتعبه اصدارها بل لا يحتاج في تحصيلها الى الآت

﴿ الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالالفاظ ﴾ ﴿ المقدمة ﴾

(١) المتوفى سنة (٣٤٧)

غير الآلات الطبيعية لئلا يصرف اوقاته الا فيما يهمه ويعنيه فقاده الالهام الالهي الى استعمال الصوت العارض للنفس الضروري للحيوان بالآلات الذاتية الطبيعية وتقطيعه بتوسط تلك الآلات والكيفيات العارضة للاصوات بتوسط تلك الآلات على انحاء مختلفة وطرق شتى الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها الستة عشر وصفاتها كالجهر * والهمس * والمعتدلة * والشديدة * والرخوة * والمعتلة * والقلقلة * والمستعلية * والمنخفضة * والمطبقة * والمنفتحة * الى غير ذلك حتى يحصل من الحروف بحسب التركيبات المتنوعة كلمات دالة بحسب الاوضاع المختلفة على المعاني الحاصلة في ضماير المتكلمين الخفية عن الاغيار حتى يتيسر لهم فائدة التخاطب والمحاورات من الوقوف على ما في نفوس الآخرين من المقاصد التي لا يتيسر معائشهم وضروريات احوالهم الا بها * ومن افادة المعارف والعلوم التي لا يمكن الاطلاع عليها بدونها ﴿ثم ان تركيبات تلك الحروف﴾ لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة مع التغاير الحاصل في حروفها من جهة المخارج والاوصاف حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة بحيث لا تعد كثرة الا ان افضلها واعلاها اللغة التي خصت بها اوسط الامم وهم خير امة اخرجت للناس وخير الامور اوساطها * وقد نزل عليها اشرف الكتب واعلاها واقومها وادومها اعني التنزيل * الذي شرفه الله تعالى بالبراءة عن النسخ والتبديل * سيما وقد نطق بهذه اللغة افضل الانبياء وخاتمهم * واشرفهم وفص خاتمهم * وهل اتصف لغة غير هذه بالبلاغة والاعجاز * وبسحر الكناية والمجاز * وهل اختص غير هذه بفنون لو عد اشهرها لبلغت الى اربعين * وهل تشرف ماعداها بالتحدي حتى فاق واحد على مئين * وقل لي هل ظهرت العلوم منقحة بلغة اخرى * افليست هذه بالتعظيم والتبجيل احرى * الحمد لله الذي

﴿بيان وجه ترتيب العلوم العربية وتقدم علم المخارج على سائرها﴾ ﴿الشعبة الاولى فيما يتعلق بالمفردات﴾ ﴿علم مخارج الحروف﴾

جبلني على الحب لهذه اللغة الجليلة الشان * والشغف بهذا اللسان الباهر البرهان *
﴿واذا تمهد هذا التصوير﴾ فنقول لما اختلفت الحروف باعتبار اختلاف اللغات مخارج واوصافا احتيج في تمييز اللغات العربية الى بيان كميات حرفها وكيفياتها بحسب المخارج ثم احوال تركيباتها بحسب اشتقاق بعضها عن بعض ثم احوال وضع الكلم للمعاني العقلية ثم تبديل الحروف الاصول والزوائد بعضها الى بعض لتحصيل الخفة * ثم كيفية اعراباتها * ثم تطبيقها لمقتضى الحال وايرادها بعبارات جلية فيجب تتبع طرقها ليختار الاوضح * ثم رعاية المحسنات اللفظية وان كانت عرضية لانها تكون باعثة الى قبول الاذهان لمعانيها ورغبة الاسماع في الانفتاح لها * ثم معرفة احوال الخطوط الدالة عليها * فهذه جملة اصول الفنون العربية * المسماة بالفنون الادبية * لتوقف ادب الدرس بلاواسطة وادب النفس بوسائط عليها * فعلى هذا علم الادب يحترز معه عن الخلل في كلام العرب لفظا اوكتابة ولها فروع كثيرة ستعرف تفاصيلها ان شاء الله تعالى ﴿اذا عرفت هذا﴾ فاعلم ان علم الادب اما ان يبحث عن المفردات اوعن المركبات اوعن فروعها ففيها ثلاث شعب *

﴿الشعبة الاولى فيما يتعلق بالمفردات﴾

﴿علم مخارج الحروف﴾ (١٠)

﴿وهو﴾ معرفة تصحيح مخارج الحروف كيفية وكمية وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب وانما قلنا طباع العرب لشرفها وشدة اهتمامنا بضبط علومهم (فموضوعه) بسائط الحروف العربية بحسب مخارجها وصفاتها (ومباديه) بعضها بديهي وبعضها استقرائي ويستمد من العلم الطبيعي وعلم التشريح (وغرضه) تحصيل ملكة ايراد تلك الحروف في المخارج على ماهي عليه في لسان

العرب (وغايته الاولية) الاحتراز عن الخطاء في تلفظ كلام العرب بحسب مخارج حروفه (وغايته الاخيرة) القدرة على قراءة القرآن كما انزل بحسب مخارج حروفها وصفاتها* ﴿واعلم﴾ ان الحروف تختلف باختلاف اللغات بحسب تعدد مخارجها (فحروف) السريانيين والروم والفرس والصقلب والترك من اربعة وعشرين حرفا الى ستة وعشرين حرفا و(حروف) العبرانيين واليونانيين والقبط الاول والهنود وغيرهم من اثنين وثلاثين الى ستة وثلاثين فيوجد في غير العربية من الحروف مالا يوجد في العربية كما يوجد في العربية مالا يوجد في غيرها من اللغات ويكثر في الاستعمال فيها مالا يكثر في غيرها (فالحاء المهملة والظاء المعجمة) مما افردت بها العرب في لغاتها واختصت بها دون غيرها من ارباب اللغات (والعين المهملة) قليلة في كلام بعض الامم ومفقودة في كلام كثير منهم وكذلك (الصاد والضاد) منقوطة وغيرها (والذال المعجمة) ليست في الفارسية (والثاء المثلثة) ليست في الرومية ولا في الفارسية (والفاء) ليست في التركية* قال الشيخ اثير الدين ابو حيان رحمه الله ولذلك تقولون في فقيه تقيه بالباء الموحدة المشربة القوية (ومن الكتب المختصرة) المصنفة في علم المخارج ﴿الارجوزة المسماة بالمقدمة﴾ للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري رحمة الله عليه وعليها شرح لولد المصنف رحمه الله* و(كتبت) عليها شرحا جامعا للفوائد* خاليا عن الزوائد* في زمن الشباب* وانتفع بذلك جماعة من الاصحاب* ومعظم المصنفات في هذا الفن ماخوذة من ﴿قصيدة الامام الشاطبي﴾ قدس الله روحه في علم القراءة حيث ادرج في ذيلها علم المخارج على وجه الاتقان وتفاصيلها في شروحها وسنذكر شروحها عند التعرض لعلم القراءة ان شاء الله تعالى*

﴿عدد الحروف تختلف باختلاف اللغات﴾

﴿كتب علم المخارج﴾

(١١) ﴿ علم اللغة ﴾

(وهو علم) باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر جوهر وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي * (وموضوعه) جواهر المفردات وهيئاتها من حيث الوضع للدلالة على المعاني الجزئية * (وغايته) الاحتراز عن الخطاء في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما نفهم من كلمات العرب * (ومنفعته) الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة * (واعلم) ان من ارباب اللغة من استغرق افكاره التقعر في الالفاظ وملأ خاطره ملازمة حوشي اللغة بحيث خاطب بما لا نفهمه * ولا يخفى ان الفصاحة فن مطلوب واستعمال غريب اللغة عزيز حسن ولكن مع اهله ومع من يفهمه * (حكي) ان اباعمرو بن العلاء (١) قصده طالب ليقرأ عليه فصادفه بكلاء البصرة وهو مع العامة يتكلم بكلامهم لا نفرق بينه وبينهم فنقص من عينه ثم لما دخل الجامع اخذ يخاطب الفقهاء بغير ذلك اللسان فعظم في عينه وعلم انه كلم كل طائفة بما يناسبها من الالفاظ وهذا هو الصواب * ومن ادعى معرفة اللغة وتكلم مع كل احد بالعالى والغريب من اللغة فهو ناقص العقل الان بعضا من العلماء يصير بملازمة اللغة بحيث يختلط بلحمهم ودمهم ويسبق لسانهم الى الغريب وان كانوا يخاطبون من لا نفهمه كما (يحكى) ان عيسى بن عمر النحوى سقط عن حماره وغشي عليه فلما افاق واخذ في الاستواء للجلوس * قال * ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عني * معنى تكأكأتم تجمعتم * افرنقعوا * تنحوا

(١) احد القراء السبعة ١٢ هامش الاصل

بلغة اهل اليمن* (وحكي) ان يوسف بن عمر لما ولى العراق اخذ عيسى بن عمر النحوي يطالبه بوديعة اودعها ابن هبيرة الوزير اياها فامر بضربه فقال والسياط تاخذه ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وله من هذا النمط شيء كثير* (ويحكى) ان علي بن الهيثم مر به فارسي قد ركب حمارا خلفه جحش وبيده عذق قد ذهب بسره الا قليلا تقود به بقرة يتبعها عجل لها فناداه علي ابن الهيثم ياصاحب البيدانة القمراء يتلوها تولب بيده شملول* يطبي بها حرزمة يقفوها عجول* اتفائض بعجولك ججحازها* قال فالتفت اليه الفارسي وقال ياباباب فارسي هم نداتم* البيدانة* الاتان* والقمراء* البيضاء الوجه *والتولب* ولد الحمار* والشملول* العذق* ويطبي يدعو* والحرزمة* البقرة الوحشية* والجحجح* الكبش* والزهم* السمين* ولعله قصد بهذا المؤانسة لبعض الحاضرين او بدرت منه هذه الالفاظ بغير قصد والا فهو سخيف العقل*

(حكي) ان اباعلقمة الواسطي مرض فاتاه اعين الطبيب فسأله عن سبب علته فقال اكلت من لحوم هذه الجوازل فطست طساة فاصابني وجع بين الوابلة الى دائة العنق فمازال يتمأى ويتمي حتى خالط الخلب وتالمت له الشراسيف* فقال له اعين خذ شرقا وسرقا فزهزقه ودهدقه* فقال ابو علقمة اعدلي فاني مافهمت فقال الطبيب قبح الله اقلنا افهاما لصاحبه* الجوازل* فراخ الحمام الواحدة جوزل والطساة* الهيضة* والوابلة* طرف الكتف وهو رأس العضد* ودائة العنق* فقارها* ويتمأى* يتمدد* ويتمي* يزايد* والخلب* بالكسر حجاب القلب ويقال مضغة فوق الكبد* والشراسيف* غضاريف متصلة بالاضلاع* (حكى) ابن دريد عن الاصمعي ان اعرابيا شهد لرجل مشجوج عند صاحب الشرطة فقال بينا انا على كودن يضهزني اذ مررت بوصيد دار فاذا انا بهذا الاحيشب يدعو هذا دعا

بتراشفا فعلاه بمنساته فقهقر ثم بدره بمثلها فقطره ثم ادبر وبرأسه جديع يسح نجيعا على كتده * فقال صاحب الشرطة شجني واعفني من سماع شهادة هذا الاعرابي (الكودن) البرذون (يضهززني) يحركني (الوصيد) الباب (الدع) الدفع (المنساة) العصا (الاحيشب) تصغير الاحشب وهو الغليظ (قهقر) رجع القهقرى (قطره) القاه على احد قطريه وهما جانباه (السح) الصب (النجيع) الدم (الكتد) ما بين الكاهل الى الظهر وهو بعيد مغرز العنق * وذكر الزبير بن بكار ان بعض المتقعرين كتب الى وكيل له بناحية البصرة احمل الينا من الخوزج والكنعد المهورين والاوز المهوج ولحم مها البيد * ما يصلح للتشزز والقديد * فكتب اليه وكيله العلك تكف عن هذا الكلام يارب قريتك فان الفلاحين ينسبون من ينطق بهذه الالفاظ الى الجنون * (الكنعد) ضرب من سمك البحر و(الشيزازة) اليبس * (حكي) ان لصا قصد دار نحوي فاطلع وناداه ايها الطارق ما الذي اولعك بنا ان لردت المال فعليك بابن الجصاص وفلان وفلان اقواما ذوي مال * وان اردت الجاه فعليك بالقضاة * وان اردت الكتابة فعليك بفلان وفلان اقواما يكتبون * وان اردت اللغة والنحو فعليك بي * وان كنت تبغي القرا فلج الدار وادخل المخدع واضب من الزاد ما يمسك حشاشة رمقك فرفع اللص رأسه وقال لو كانت الجنة دارك ما دخلتها * (حكي) ان طبيبا دخل على نحوي مريض فقال ما كان اكلك امس قال اكلت لحم عطعط * وساقة خرنق * وجوجو حنفطان اقتنصه بازي * فلما كان في الدجى اصبت منه ممعمة في الحشا * وقرقرة في المعا * فقال الطبيب للحاضرين هذه خفة ارتفعت الى الدماغ فاصلحوا الغذاء له قبل ان يجن (العطعط) الجدي (الخرنق) ولد الارنب (الجوجؤ) الصدر (والحنفطان) بالطاء المهملة الدراج الذكر *

(حكى) ابو القاسم الراغب قال ابتاع تلميذ ليعقوب بن اسحاق الكندي جارية فاغتاضت عليه فشكى حالها الى يعقوب * فقال له جئني بها قال فلما حضرت عنده قال لها يالعوبة ماهذه الاختيارات الدالات على الجهالات اما علمت ان فرط الاغتياضات من المواقعات على طالبي المودات موذنات بعدم المعقولات * فقالت الجارية حياك الله و بياك اما علمت ان هذه العفونات المتيسرات على صدور ذوي الرقاعات محتاجات الى المواسى الحالقات * فقال يعقوب لله درها لقد قسمت الكلام تقسيما * (واعلم) ان الحكايات في هذا الباب تخرج عن حد الحصر وتقتضي الخروج عن الجد الى ضرب من الهزل * (والحاصل) ان ما كان الحامل عليه غلبة هذه الصناعة مذموم من جهة ان ذا الصناعة كان ينبغي ان يقوم قلبه ودينه قبل ان تقوم الفاظه فاللحن في اللفظ ولا اللحن في الدين * واما ما كان الحامل عليه مجرد التقعر فهو رعونة * ومنهم من تكلف المسجوع من الكلام حتى انتهى به الحال ان وقع في الكنيف فجاءه كناسين وكلمه احدهم لينظر اهو حي فقال اطلبالى حبلا دقيقا * وشدا بي شدا وثيقا * واجذباني جذبا رفيقا * فقال احدهم انا والله لا انقذه فانه في الكنيف الى الحلق ولا يدع الفضول فكذا هاصاحب البصائر *

﴿ثم﴾ اعلم ان مقصد علم اللغة مبني على اسلوبين لان (منهم) من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظا ويطلب معناه و(منهم) من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ فبكل من الطريقين قد وضعوا كتبا ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع في الباب الآخر * (فمن) وضع بالاعتبار الاول فطريقه ترتيب حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابوابا * وباعتبار اوائلها فصولا *

تسهيلا

تسهيلا للظفر بالمقصود كما اختار الجوهري في الصحاح ومجد الدين الشيرازي في القاموس * واما بالعكس اى باعتبار اوائلها ابوابا * وباعتبار غير اوائلها فصولا * كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزي في المغرب * ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس بابا كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من كتاب مقدمة الادب * (ثم) ان اختلاف الهمم قد اوجب احداث طرق شتى فمن واحد ادى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن المجيد * ومن آخر الى ان يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في كتاب المغرب * وآخر الى ان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب * والمقصود هو الارشاد عند مساس انواع الحاجات *

﴿واعلم﴾ ان اول من دون علم اللغة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي رحمه الله *

﴿فائده﴾ هو معمر بن المثنى اللغوي البصري ابو عبيدة مولى بني تيم تيم قريش رهط ابي بكر الصديق اخذ عن يونس وابي عمرو وهو اول من صنف (غريب الحديث) اخذ عنه ابو عبيد وابو حاتم والمازني والاثرم وعمرو بن شبة وكان اعلم من الاصمعي وابي زيد بالانساب والايام وكان ابو نواس يتعلم منه ويصفه ويذم الاصمعي * قيل داب الاصمعي الانشاد والتفرقة قليل الفائدة وابو عبيدة بضد ذلك وقال يزيد بن مرة ما كان ابو عبيدة يفتش عن علم من العلوم الا يظن انه لا يحسن غيره اقدمه الرشيد من البصرة الى بغداد وقرأ عليه وكان شعوبيا * قلت * الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم وقيل كان يرى رأي الخوارج الاباضية * قلت * هؤلاء متابعون فيه لعبد الله بن اباض يقولون مخالفونا من اهل القبلة كفار غير مشركين وان مرتكب الكبيرة موحد غير

﴿اول من دون اللغة وغريب الحديث ابو عبيدة معمر بن المثنى﴾

مؤمن ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وكفر واعليا رضي الله عنه واكثر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الى غير ذلك من الجهالات * (قيل) قال الجاحظ في حق ابي عبيدة لم يكن في الارض خارجي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابو قتيبة كان الغريب اغلب عليه وايام العرب واخبارها * قال ابو حاتم وكان مع علمه اذا قرأ البيت لم يقم باعرابه وينشده مختلف العروض * صنف (المجاز في غريب القرآن) (والامثال في غريب الحديث) (والمثالب في ايام العرب) (ومعاني القرآن) (وطبقات الفرسان) (ونقائض جرير والفرزدق) (والخيل والابل) (السيف) (اللغات) (المصادر) (خلق الانسان) (فعل وافعل) (ما يلحن فيه العامة وغير ذلك) وكان يقول شعر اضعيفا * وقال هو ان ابي حدثني ان اباه كان يهوديا * (ولد) ابو عبيدة سنة ثنتي عشرة ومائة و * مات سنة ثمان او تسع او عشر او احدى عشرة ومائتين *

﴿ الكتب المختصرة في فن ﴾

(ومن الكتب المختصرة) في علم اللغة ﴿ كتاب العين (١) ﴾ للخليل بن احمد رحمه الله هذا هو الصحيح وقال ابو الطيب اللغوي هو لليث بن نصر بن سيار وقيل عمل الخليل قطعة منه اى كتاب العين وكمله الليث لان اوله لا يناسب آخره * قال ابن المعتز ان الخليل صنفه لليث وكان هو مكبا على حفظه وقرأته واتفق ان امرأة ليث غارته لاجل جارية فارادت ان تغيظه وكانت تعرف انه لا يبالي بالمال فاحرقت الكتاب فلما علم اشتد اسفه ولم يكن عند غيره نسخة غير تلك النسخة التي احترقت وكان الخليل مات فاملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وامرهم ان يكملوه على نمطه فعملوا هذا الذي بايدي الناس اليوم ولم يماثلوه وان اجتهدوا

﴿ الخليل بن احمد البصري ﴾

﴿ فائده ﴾ الخليل هو ابن احمد بن عمرو بن تميم الازدي الفراهيدي البصري

(١) قال السيوطي هو اول من صنف فيه ١٢ كذا في المزهر

ابو

ابو عبد الرحمن صاحب (العربية والعروض) وهو اول من استخرج العروض وحصر اشعار العرب بها وكان دعا بمكة ان يرزقه الله علما لم يسبق اليه فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت له معرفة بالايقاع والنغم وهو الذي احدث له علم العروض فانهما متقاربان في المأخذ وهو استاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه عنه وكلما قال سيبويه وسألته او قال من غير ان يذكر قائله فهو الخليل *وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين الى العلم وطلبه سليمان بن على من الاهواز لتاديب اولاده فاخرج الخليل الى رسوله خبزا يابسا وقال ماعندي غيره ومادمت اجده فلاحاجة لى الى سليمان *وقال النضر بن شميل اقام الخليل في خص بالبصرة لايقدر على فلسين وتلامذته يكتسبون بعلمه الاموال وكان الناس يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة ازكي منه وكان يحج سنة ويغزو سنة وابوه اول من سمي احمد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال انه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات واحتاج الناس اليه ولم يكن له نسخة وكان له آنية يعمل فيها الدواء فاخرج الخليل بشمها نوعا نوعا حتى اخرج خمسة عشر نوعا فعمله فانتفع به الناس ثم وجدت النسخة فوجدوا الاخلاط ستة عشر لم يفته منها الا واحد *والفراهيدي ويقال الفرهودي ايضا وهو مفرد الفراهيد نسبة الى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الازد *وله تصانيف غير كتاب العين ﴿كتب النغم﴾ ﴿الجمل﴾ ﴿العروض﴾ ﴿الشواهد﴾ ﴿النقط والشكل﴾ ﴿كتاب فائت العين﴾ ﴿كتاب الايقاع﴾ (توفي) الخليل سنة خمس وسبعين ومائة او سبعين او ستين وله اربع وسبعون * وسبب موته انه قال اريد ان اعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البقال فلا يمكن ان يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكر فصدمته سارية وهو غافل

﴿ الكتب المتوسطة في اللغة ﴾

فانصدع ومات — و روئي في النوم فقيل له ماصنع الله بك فقال رأيت ما كنا فيه لم يكن شيئا وما وجدت افضل من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر *

(ومن الكتب المختصرة) في اللغة ﴿المنتخب﴾ ﴿والمجرد﴾ لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل بضم الكاف ابو الحسن النحوي اللغوي قال ياقوت هو من اهل مصر اخذ عن البصريين وكان نحويا كوفيا صنف ﴿المنضد في اللغة المجرد﴾ مختصر ﴿المهجد﴾ مختصر ﴿امثلة غريب اللغة﴾ ﴿المصحف المنظم﴾ رأيت خطه على المنضد وقد كتبه سنة سبع وثلاثمائة انتهى *

(ومن المتوسطات) ﴿ المجمل ﴾ لابن فارس وهو احمد بن فارس بن زكرياء ابو الحسين اللغوى القزويني كان نحويا على طريقة الكوفيين * سمع اباه وعلي ابن ابراهيم بن سلمة القطان * وقرأ عليه الاديب الهمداني وكان مقيما بهمدان فحمل منها الى الري ليقرأ عليه ابو طالب بن فخر الدولة فسكنها وكان شافعيا فتحول مالكيا وقال اخذتني الحمية لهذا الامام ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه وكان الصاحب ابن عباد تلمذ له ويقول شيخنا ممن رزق حسن التصنيف وكان كريما جوادا ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته * صنف ﴿ المجمل في اللغة ﴾ ﴿ فقه اللغة ﴾ ﴿ مقدمة في النحو ﴾ ﴿ ذم الخطاء في الشعر ﴾ ﴿ فتاوى فقيه العرب ﴾ ﴿ الاتباع ﴾ ﴿ والمزاوجه ﴾ ﴿ اختلاف النحويين ﴾ ﴿ الانتصار لثعلب النحوي ﴾ ﴿ الليل والنهار ﴾ ﴿ خلق الانسان ﴾ ﴿ تفسير اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ و غير ذلك * قال الذهبي مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو اصح ما قيل في وفاته * ومن شعره *

اذا كنت في حاجة مرسلا * وانت بها كلف مغرم

فارسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

(ومنها) ﴿ديوان الادب﴾ للفارابي وهو اسحاق بن ابراهيم الفارابي ابو ابراهيم وخال ابي نصر الجوهري وترامي به الاغتراب الى ارض اليمن وسكن زبيد وبها صنف ﴿كتاب المجمل﴾ ومات قبل ان يروى عنه قريبا من سنة خمسين وثلاث مائة وقيل في حدود السبعين * وقال ياقوت رأيت نسخة من هذا الكتاب بخط الجوهري وقد ذكر فيها انه قرأه على ابي ابراهيم بفاراب * وقال الحاكم قرأت بعضه على يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغاني قال قرأته على ابي علي الحسن بن علي بن سعيد الزاميني * قال قرأته على مؤلفه ابي ابراهيم فهذا يبطل القول المذكور اعني انه لم يروعنه هذا الكتاب * وله ايضا ﴿شرح ادب الكاتب﴾ ﴿وبيان الاعراب﴾ (ومن المبسوطات) ﴿العالم في اللغة﴾ لاحمد بن ابان بن اسيد اللغوي الاندلسي اخذ عن ابي علي القالي وغيره وكان عالما اماما في اللغة والعربية حاذقا اديبا سريع الكتابة * روى عنه الاقليلي (١) * وصنف (العالم) بفتح اللام في اللغة مائة مجلد مرتب على الاجناس بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة و ﴿شرح كتاب الاخفش﴾ و غير ذلك (مات) سنة اثنتين وثلاثين و ثلاث مائة (قلت) اسمع بهذا الكتاب ولم اره *

﴿ومنها﴾ ﴿التهذيب﴾ ﴿والجامع﴾ للازهري وهو محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهري اللغوي الاديب الهروي الشافعي ابو منصور (ولد) سنة اثنتين وثمانين ومائتين * واخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج وادرك ابن دريد ولم يروعنه وورد بغداد واسرته القرامطة فبقي فيهم دهرا طويلا وكان رأسا في اللغة * اخذ عنه الهروي صاحب الغريبين (وله) من التصانيف ﴿التهذيب﴾ في اللغة ﴿تفسير الفاظ مختصر

(١) الاقليطي ـ ابجد العلوم

المزني﴾ ﴿التقرب في التفسير﴾ و غير ذلك وكان عارفا بالحديث عالي الاسناد ثخين الورع ٭ مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة(١)٭

(ومنها) ﴿العباب الزاخر(٢)﴾ للصغاني ويقال الصاغاني بالالف وهو الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الامام رضي الدين ابو الفضائل الصغاني بفتح الصاد المهملة وتخفيف الغين المعجمة ويقال الصاغاني بالالف الحنفي حامل لواء اللغة في زمانه ٭ قال الذهبي (ولد) بمدينة لوهور سنة سبع وسبعين وخمسمئة ٭ ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمائة وذهب منها بالرياسة الشريفة الى صاحب الهند فبقي مدة وحج ودخل اليمن ثم عاد الى بغداد ثم الى الهند ثم الى بغداد وسمع من النظام المرغيناني وكان اليه المنتهى في اللغة كان يقول لاصحابه احفظوا غريب ابي عبيد فمن حفظه ملك الف دينار فاني حفظته فملكتها واشرت على بعض اصحابي بحفظه فحفظها وملكها ٭ حدث عنه الشرف الدمياطي كان شيخا صالحا صدوقا صموتا عن فضول الكلام اماما في اللغة والحديث وله من التصانيف ﴿مجمع البحرين﴾ في اللغة اثني عشر مجلدا ٭ ﴿والتكملة على الصحاح﴾ ﴿والعباب الزاخر﴾ وصل فيه الى باب بكم وبه قيل ٭

ان الصغاني الذي ٭ حاز العلوم والحكم

كان قصارى امره ٭ ان انتهى الى بكم

وصنف ﴿الشوارد﴾ في اللغات ﴿وتوشيح الدريدية﴾ ﴿والتراكيب﴾ ﴿وفعال وفعلان﴾ ﴿والاضداد﴾ ﴿وكتاب اسماء السعادة﴾ ﴿وكتاب الاثر﴾ ﴿وكتاب اسماء الدين﴾ ﴿ومشارق الانوار﴾ في الحديث.

(١) بمدينة هراة ١٢ ابجد العلوم (٢) في عشرين مجلدا ١٢ كشف الظنون.

﴿وشرح البخاري﴾ مجلد ﴿ودر السحابة في وفيات الصحابة﴾ ﴿والعروض﴾ ﴿وشرح ابيات المفصل﴾ ﴿ونقعة الصديان﴾ ﴿وكتاب في التصريف﴾ ﴿وكتاب مناسك الحج﴾ وغير ذلك * قال الدمياطي وكان معه طالع مولد وقد حكم فيه بموته في وقته فكان يترقب ذلك اليوم فحضر ذلك اليوم وهو معافى فعمل لاصحابه طعاما شكرا ان ذلك وفارقناه وعديت الى الشط فلقيني شخص اخبرني بموته فقلت له الساعة فارقته فقال والساعة وقع الحمام بخبر بموته فجأة * وذلك سنة خمسين وست مائة *

﴿ ومنها المحكم ﴾ لابن سيده وهو علي بن احمد بن سيده اللغوي النحوي الاندلسي ابو الحسن الضرير وقيل اسم ابيه محمد وقيل اسمعيل كان حافظا لم يكن في زمانه اعلم منه بالنحو واللغة والاشعار وايام العرب وما يتعلق بها متوفرا على علوم الحكمة * روى عن ابيه وصاعد بن الحسن البغدادي * قال ابو عمر الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي اهلها ليسمعوا علي غريب المصنف فقلت لهم انظروا من يقرأ لكم فاتوا برجل اعمى يعرف بابن سيده فقرأ علي من اوله الى آخره من حفظه فعجبت منه ﴿صنف﴾ ﴿ المحكم والمحيط الاعظم ﴾ في اللغة ﴿ شرح اصلاح المنطق ﴾ ﴿شرح الحماسة﴾ ﴿شرح كتاب الاخفش﴾ وغير ذلك (مات) سنة ثمان وخمسين واربع مائة عن نحو ستين سنة *

﴿ ومنها ﴾ ﴿الصحاح﴾ للجوهري وهو المشهور عند الجمهور واسمه اسمعيل ابن حماد الامام ابو نصر الفارابي * قال ياقوت كان من اعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما واصله من فاراب الترك وكان اماما في اللغة والادب (وخطه) يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة وهو مع ذلك من فرسان الزمان في الكلام والاصول وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف

الآفاق ودخل العراق فقرأ العربية على ابي علي الفارسي والسيرافي وسافر الى الحجاز وشافه باللغة العرب العاربة وطوف بلاد ربيعة ومضر ثم عاد الى خراسان ونزل الدامغان عند ابي الحسين بن علي احد اعيان الكتاب والفضلاء * ثم اقام بنيسابور ملازما للتدريس والتاليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة * وصنف ﴿ كتابا في العروض ﴾ ﴿ ومقدمة في النحو ﴾ ﴿ والصحاح في اللغة ﴾ وهو الكتاب الذي بايدي الناس اليوم عليه اعتمادهم احسن تصنيفه واجاد تاليفه وفيه تقول اسمعيل بن عبدوس النيسابوري *

﴿ شعر ﴾

هذا كتاب الصحاح سيدنا * صنف قبل الصحاح في الادب

يشمل ابوابه ويجمع ما * فرق في غيره من الكتب

﴿ قصة موت الجوهري ﴾

هذا مع تصحيف فيه في مواضع عدة تتبعها عليه المحققون (وقيل) ان سببه انه لما صنف سمع عليه الى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسة فانتقل الى الجامع الكبير بنيسابور فصعد سطحه وقال ايها الناس اني عملت في الدنيا شيئا لم اسبق اليه فساعمل للآخرة امرا لم اسبق اليه وضم الى جنبيه مصراعي باب وتابطهما بحبل وصعد مكانا عاليا وزعم انه يطير فوقع ومات وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقح ولا مبيض * فبيضه تلميذه ابراهيم بن صالح الوراق فغلط فيه في مواضع * قال ياقوت وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم اقف عليهما * وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك المعظم بخطه وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلاث مائة و قال ابن فضل الله في المسالك (مات) سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وقيل في حدود الاربع مائة * ومن شعره *

لو كان لي بد من الناس * قطعت حبل الناس باليأس
العز في العزلة لكنه * لا بد للناس من الناس

(هذا) ماذكره السيوطي قلت رأيت في ظهر بعض نسخ الصحاح ان الجوهري ابن اخت الفارابي وهو ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي صاحب ديوان الادب ذكره ابو سهل الهروي بخطه * ثم قال توفي رحمه الله في سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة وقد تلقت الامة كتابه بالقبول * ولابن بري عليه حواش مفيدة * وله تكملة وحواش للصغاني ويجمع بينهما وبين الصحاح في مجمع البحرين الا انه قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط لا يقبل ما تفرد به وانكر عليه قوله سائر الناس جميعهم وقال انه تفرد به * ورد بان التبريزي والجواليقي وغيرهما نقلوا ذلك * قال نصر بن عيسى بن علي بن خروي وصلت الى الموصل في سنة خمس وثمانين وخمس مائة ووجدت ثمه صحاح اللغة بخط الشيخ ابي زكريا يحيي بن علي الخطيب التبريزي وعلى ظهرها مكتوب عارضته من اوله الى آخره وهو كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه وقد اتى باشياء حسنة وتفاسير مشكلات من اللغة الا انه مع ذلك فيه تصحيف كثير لا يشك انه من المصنف لا من الناسخ لان الكتاب مبني على الحرف * فمن جملته المسئلة المعروفة من كتاب سيبويه ما اغفله عنك شيئا اي دع الشك ولفظ سيبويه بالغين المعجمة والفاء فاثبته في فصل العين المهملة والقاف وانما فسره سيبويه بقوله دع الشك اشارة الى ان شيأ ليس مفعول افعل لانه استوفى مفعوله * ومعناه ان انسانا توهم ان انيسا نامعين بامره كافل له فقيل له ما اغفل هذا الذي تظنه معينا بامرك عنك ودع الشك فيما اقوله فقوله شيأ مفعول دع المقدر كانه قال دع امرا يشككك فيه كذا بينه ابن جني وقد بينت ما صحف فيه واثبته في متن الكتاب بعلامة (ظ)

قلت اراد به الخطيب ولا تخلو الكتب الكبار من سهو تقع فيها او غلط * وهذا ابو عبيد كم رد عليه في الغريب غير ان القليل من الغلط في جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه واتعبوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفو عنه * انشد الامام رشيد الدين عمر بن محمد بن عمر بن نصر الفرغاني رحمه الله *

﴿ شعر ﴾

ليست صحاح الجوهري * الا صحاح الجوهر
ما فيه من مكسر * حاشاه من مكسر

ولبعض الادباء في استعارة هذا الكتاب مخاطبا لبعض الرؤساء *

﴿ شعر ﴾

مولاي ان وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذا بمنكر
البحر انت وهل يلام فتى سعى * للبحر كي يلقى صحاح الجوهر

قيل يقال كتاب الصحاح بفتح الصاد وهو اسم مفرد بمعنى الصحيح يقال صححه الله فهو صحيح وصحاح والجاري على السنة الاكثر كسر الصاد على انه جمع صحيح مثل ظريف وظراف وبعضهم ينكر الكسر بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب ولا مستند له الا ان يقال انه ثبت روايته عن مصنفه والله اعلم * قلت * وقد علق ابن بري نكتا مفيدة على الصحاح وهو عبد الله بن بري بن عبد الجبار ابو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي شاع ذكره واشتهر ولم يكن في الديار المصرية مثله * قرأ (كتاب سيبويه) على محمد بن عبد الملك الشنتريني وتصدر للاقراء بجامع عمرو * وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة تحكى عنه حكايات عجيبة (منها) انه جعل في كمه عنبا فجعل يعبث به ويحدث شخصا حتى نقط على رجليه فقال له فيقه تحس المطر فقال لا وانما هو من العنب فخجل ومضى * وكان قيما بالنحو

واللغة والشوا هد ثقة * قرأ عليه الجزولي واجاز لاهل عصره وكان له تصفح على ديوان الانشاء وصنف ﴿اللباب في الرد على ابن الخشاب﴾ في رده على ﴿درة الغواص للحريري﴾ * وله ﴿حواش على الصحاح﴾ قال الصفدي لم يكملها بل وصل الى وقش وهو ربع الكتاب فاكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي (مات) ابن بري ليلة السابعة والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمس مائة *

(ومن المبسوطات) من كتب اللغة ﴿اللامع المعلم العجاب * الجامع بين المحكم والعباب﴾ وقد بلغ تمامه ستين مجلدة ثم لخصه مؤلفه مجد الشيرازي في مجلدتين وسماه ﴿القاموس المحيط * والقابوس الوسيط * الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط﴾ * قلت * القاموس معظم ماء البحر * والقابوس الرجل الجميل الحسن الوجه الحسن اللون * ويقال رجل وسيط فيهم اي اوسطهم نسبا وارفعهم محلا * ويقال قوم شماطيط اي متفرقة وجاءت الخيل شماطيط اي متفرقة ارسالا (واعلم) ان صاحب القاموس زاد على الصحاح مثل ما فيه وميز زياداته بالحمرة واخذ على الصحاح في كثير من المواضع وبين اغلاطه واوهامه * وهو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن ادريس بن فضل الله الشيرازي الفيروز آبادي العلامة مجد الدين ابو الطاهر امام عصره في اللغة * قال ابن حجر كان يرفع نسبه الى الشيخ ابي اسحاق الشيرازي صاحب (التنبيه) ويذكر بعد ابراهيم بن عمر بن احمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ ابي اسحاق وكان الناس يطعنون في ذلك مستندين الى ان الشيخ لم يعقب وكان لا يبالي من ذلك ثم ارتقى فادعى بعد ان ولي قضاء اليمن انه من ذرية ابي بكر الصديق وكتب بخطه الصديقي * قال ابن حجر ولم يكن مدفوعا عن معرفة الالا ان النفس تابى قبول

﴿المجد الشيرازي صاحب القاموس﴾

ذلك (ولد) سنة تسع وعشرين وسبع مائة بكازرون وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني ونظر في اللغة فمهر فيها الى ان بهر وفاق واشتهر اسمه وهو شاب في الآفاق * وطلب الحديث وسمع من الشيوخ وقدم الشام بعد الخمسين اما سنة خمس او في السنة التي بعدها فسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والتقي السبكي وولده تاج الدين والعرضي وابن نباته والشيخ خليل المالكي وعن القاضي عز الدين بن جماعة وخلق كثير * ودخل القدس وسمع من الحفظ صلاح الدين العلائي ثم دخل مصر وسمع بها وقدم مكة وسمع بها وجال في البلاد ولقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم واخذوا عنه وظهرت فضائله وكتب الناس تصانيفه * وذكره الصفدي في تذكرته وكتب عنه في سنة سبع وخمسين بدمشق وجال في البلاد الشمالية والشرقية ودخل الهند ثم زبيد فتلقاه ملكها الاشرف اسمعيل بالقبول وقرره في قضائها وبالغ في اكرامه ووافق دخوله بها وفاة القاضي جمال الدين الريمي شارح التنبيه فقرره الملك الاشرف اسمعيل في القضاء بالبلاد اليمنية فلم يزل ذلك باسمه الى ان مات وكان الاشرف يكرمه كثيرا * وصنف له كتابا واهداه على اطباق فملأها له فضة ولم يقدر انه دخل بلدا الا واكرمه متوليه * وكان معظما عند الملوك اعطاه تيمورلنك خمسة آلاف دينار ودخل الروم فاكرمه ملكها ابن عثمان(١) وحصل له منه فيه دنيا طائلة ومع ذلك انه كان قليل المال لسعة نفقاته وكان يدفعه الى من يمحقه بالاسراف ولا يسافر الا وصحبته عدة احمال من الكتب ويخرج اكثرها في كل منزلة ينظر فيها ويعيدها اذا رحل * وكان اذا املق باعها وكان سريع الحفظ * (يحكى) عنه انه كان يقول ما كنت انام حتى احفظ مائتي سطر * واما معرفته باللغة واطلاعه على

(١) يعني السلطان بايزيد بن سلطان مراد بن السلطان اورخان بن السلطان عثمان الغازي رحمهم الله تعالى ١٢ هامش

نوادرها فامره مستفيض ومصنفاته كثيرة وقد عد منها بضع واربعون مصنفا * (منها) ﴿اللامع المعلم العجاب * الجامع بين المحكم والعباب﴾ لم يكمل ﴿والقاموس المحيط﴾ بالغ في اختصاره وتحريره وحذف الشواهد ﴿وفتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري﴾ * قال ابن حجر ملأه بغرائب المنقولات * ونوادر اللغات * كمل منه ربع العبادات * في عشرين جزأ * قال السيوطي وقد اخذ ابن حجر منه اسمه وسمي به شرح البخاري تاليفه * وصنف ﴿شوارق الاسرار في شرح مشارق الانوار﴾ اربعة مجلدات وصنف للاشرف كتابا سماه ﴿تسهيل الوصول الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول﴾ اربع مجلدات ﴿وبصائر ذوي التمييز في لطايف الكتاب العزيز﴾ مجلدان ﴿وشرح عمدة الاحكام﴾ مجلدان ﴿وكتاب المرقاة الارفعية في طبقات الشافعية﴾ ﴿وكتاب المرقاة الوفية في الطبقات الحنفية﴾ ﴿والبلغة في تاريخ ائمة اللغة﴾ كتاب لطيف في الغاية * والف (كتابا على المجمل) لابن فارس اخذ عليه فيه الف مكان ومع هذا كان يثني على صاحبه ابن فارس وصنف ﴿تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين﴾ ﴿الروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف﴾ ﴿وشرح الفاتحة﴾ ﴿وكورة الخلاص في تفسير سورة الاخلاص﴾ ﴿والمتفق وضعا المختلف صنعا﴾ و ﴿من تسمي باسمعيل﴾ ﴿واسماء النكاح﴾ ﴿واسماء الليث﴾ ﴿واسماء الخندريس﴾ ﴿اسماء العادة﴾ ﴿مقصود ذوي الالباب في علم الاعراب﴾ ﴿شرح خطبة الكشاف﴾ ﴿شرح عمدة الاحكام﴾ وغير ذلك من المصنفات الكثيرة ولما اشتهرت مقالة ابن العربي باليمن صار يدخل منها فيه فشانه ولم يكن متهما بالمقالة المذكورة الا انه كان يحب المداراة (توفي) بزبيد ليلة العشرين من شوال سنة ست اوسبع

عشرة وثمان مائة وهو ممتع بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرءوساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث و الشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ ابوعبدالله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجدالدين الشيرازي في اللغة * قلت * روى لنا غير واحد وسئل بالروم عن قول علي كرم الله وجهه لكاتبه الصق روانفك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك واجعل جندورتيك الى قيهلي حتى لا انغي نغية الا اودعتها حماطة جلجلانك * ما معناه فقال معناه الزق عضرطك بالصلة وخذ المسطر باجاسك واجعل جحمتيك الى قبائي حتى لا انبس نبسة الا وعيتها في لمظة رباطك * فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب * مع هذا الابداع والاغراب * (قلت) (الروانف) المقعدة (والجبوب) الارض (والمزبر) القلم (والشناتر) الاصابع (والجندورتان) الحدقتان (وقيهلي) اي وجهي (وانغي) اي انطق (والحماطه) الحبة (والجلجلان) القلب * هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى *

﴿ ومن الكتب الجامعة ﴾ في اللغة ﴿ كتاب لسان العرب ﴾ الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح و حواشيه والجمهرة والنهاية للشيخ محمد ابن مكرم بن علي وقيل رضوان بن احمد بن ابي القاسم ابن جبقه بن منظور الانصاري الافريقي المصري جمال الدين ابو الفضل (ولد) في المحرم سنة ثلاثين وست مائة وسمع من ابن المقير وغيره وجمع وعمر وحدث * واختصر كثيرا

من كتب الادب المطولة ﴿كالاغاني﴾ و ﴿العقد﴾ و ﴿الذخيرة﴾ و ﴿مفردات ابن البيطار﴾ ويقال ان مختصراته خمس مائة مجلد وخدم في ديوان الانشاء مدة عمره وولي قضاء طرابلس وكان صدرا رئيسا فاضلا في الادب مليح الانشاء * روى عنه السبكي والذهبي وقال تفرد بالعوالي وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه وعنده تشيع بلا رفض (مات) في شعبان سنة احدى عشرة وسبع مائة ومن نظمه *

شعر

بالله ان جزت بوادي الاراك * وقبلت عيدانه الخضر فاك

ابعث الى عبدك من بعضها * فانني والله مالي سواك

(ومن المختصرات) في اللغة ﴿السامي في الاسامي﴾ للميداني وهو احمد بن محمد ابن احمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري ابو الفضل الامام الفاضل الاديب النحوي اللغوي * قال ياقوت قرأ على الواحدي وغيره واتقن اللغة والعربية * وصنف ﴿الامثال﴾ و ﴿السامي في الاسامي﴾ و ﴿الانموذج في النحو﴾ و ﴿المصادر﴾ ﴿ونزهة الطرف في علم الصرف﴾ ﴿وشرح المفضليات﴾ وغير ذلك * ووقف الزمخشري على كتابه الامثال فحسده عليه فزاد في لفظه الميداني نونا قبل الميم فصار النميداني ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئا فعمد الى بعض كتب الزمخشري فجعل الميم نونا فصار الزنخشري ومعناه بائع زوجته * قرأ عليه ائمة ومات في رمضان سنة ثمان عشرة وخمس مائة *قلت* المعنى المذكور اعني بائع زوجته ليس يحصل بتبديل الميم نونا فقط بل يجب مع ذلك تقديم الشين على الخاء ويقال زنشخرى (١) * واما بدون هذا

(١) هذا خطأ فاحش لا يقبل التوجيه لان التركيب يطلق على الديوث بطريق

التقدم فمعناه امر بامر قبيح شنيع وهو تغوط على ذقنه* والميداني نسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور*

﴿ومن المختصرات﴾ ﴿الدستور﴾ و﴿مرقاة الادب﴾

﴿ومما يختص﴾ بلغة الفقهيات ﴿المغرب﴾* للمطرزي وهو ناصر بن عبد السيد ابن علي بن المطرز ابو الفتح النحوي الاديب المشهور بالمطرزي من اهل خوارزم قرأ على الزمخشري(١) والموفق خطيب اخطب خوارزم وبرع في النحو واللغة والفقه وكان على مذهب الحنفية وكان لهم كالازهري للشافعية وكان يقال هو خليفة الزمخشري وكان معتزليا* صنف ﴿شرح المقامات﴾ و﴿المغرب في لغة الفقه﴾ و﴿المعرب في شرح المغرب﴾ و﴿الاقناع في اللغة﴾ والمختصر الموسوم ﴿بالمصباح﴾ في النحو وهو مشهور بايدي الناس اليوم و﴿مختصر الاصلاح﴾ لابن السكيت ﴾ (ولد) في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة* ومات بخوارزم في يوم الثلاثاء حادي عشر من جمادى الاولى سنة عشر وست مائة*

(ومما يختص) بلغة الفقهيات ايضا ﴿كتاب طلبة الطلبة﴾ للشيخ الامام الاجل الزاهد نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن علي بن لقمان* سمع الحديث* له ﴿كتاب طلبة الطلبة﴾ قلت (الطلبة) بكسر اللام ما طلبته من شيء (والطلبة) بفتح اللام جمع طالب* ذكر فيه الفاظ الفقه الواقعة في كتب

(تتمة حاشية صفحة ١٠٧) الكناية فان كلمة خشري تطلق على المرتكب المفسد ذكرا كان او انثى فيركبونها بزن ويكنون بالمركب عن الديوث كما لا يخفي على المتتبع لاستعمالاتهم ومع هذه التكلفات لا يحصل معني المقصود لان معني بائع زوجته يعبر عنه بالفارسيه زن فروش و امامعنى زنشخري تشتري زوجته فتدبر ١٢ه (١) لعله سهو من قلم الكاتب فان الزمخشري مات في سنة (٥٣٨) وفيها ولد المطرزي ١٢ مصحح

الحنفية و﴿نظم الجامع الصغير﴾ وله كتاب ﴿المنظومة في الخلافيات﴾ وله كتاب ﴿القند في علماء سمرقند﴾ وغير ذلك من التصانيف * قال السمعاني كان اماما فاضلا مبرزا متقيا * سمع ابا محمد التنوخي وابا الحسين محمد بن محمد بن الحسين البزدوي وغيرهما وصنف في كل نوع من العلم في التفسير والحديث والشروط صنف قريبا من مائة مصنف وقد استقريت مصنفاته فرأيت فيها اوهاما كثيرة فعرفت انه كان ممن احب الحديث وطلبه ولم يرزق مهلة التجريد * قال صاحب ﴿تاج التراجم﴾ ومن ذا سلم من ذا * قلت * ولقد انصف في هذا القول فرضى الله عنه وعن سائر المنصفين * و(ولد) بنسف في شهور سنة احدى او اثنتين وستين واربع مائة * و(توفي) ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة * وفي هذه السنة توفي ايضا العلامة ابو القاسم الزمخشري *

﴿كتب غريب الحديث﴾

﴿ومما يختص﴾ ﴿بغريب الحديث﴾ ﴿الفائق﴾ لمحمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري ابو القاسم جار الله وستسمع تفصيله في باب التفسير في ذكر كتاب ﴿الكشاف﴾ لانه اشهر بذلك منه بغيره *

(ومما يختص) بغريب الحديث ﴿النهاية في غريب الحديث والاثر﴾ للجزري وهو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين ابو السعادات الجزري الاربلي المشهور بابن الاثير من مشاهير العلماء واكابر النبلاء واوحد الفضلاء (ولد) سنة اربع واربعين وخمس مائة بالجزيرة وانتقل الى الموصل * واخذ النحو عن ابن الدهان ويحيي بن سعدون القرطبي * وسمع الحديث متأخرا من ابن عبد الوهاب بن سكينة وغيره * وتنقل في الولايات * وكتب في الانشاء * ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ومنعه الكتابة فانقطع في بيته يغشاه الاكابر والعلماء * فجاءه مغربي فالتزم انه يداويه

ولا يأخذ أجرة الا بعد برئه واخذ في معالجته بدهن صنعه ولانت رجلاه واشرف على البرء فارضى المغربي بشيء وصرفه فلامه اخوه عز الدين فقال انا كنت في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والتزام اخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة فاذا طرأت لهم امور ضرورية جاؤني بانفسهم ليأخذوا رأيي * (وله) من التصانيف ﴿النهاية في غريب الحديث﴾ وهو كتاب غريب لم يعهد نظيره في بابه ﴿جامع الاصول في احاديث الرسول﴾ وهذا الكتاب احد اركان الحديث وعون دين الاسلام ﴿البديع في النحو﴾ ﴿الباهر في الفروق في النحو﴾ ﴿تهذيب فصول ابن الدهان﴾ ﴿الانصاف بين الثعلبي وصاحب الكشاف (١)﴾ ﴿شرح مسند الشافعي﴾ ﴿البنين والبنات والآباء والامهات والاذواء والذوات﴾ * قال السيوطي وقفت عليه ولخصت منه الكني في كراسة * (مات) يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وست مائة *

(١٢) ﴿علم الوضع﴾

﴿وهو علم باحث﴾ عن تفسير * الوضع * وتقسيمه * الى الشخصي * والنوعي * والعام * والخاص * وبيان حال وضع الذوات * والهيئات * الى غير ذلك من الاحوال * وموضوعه * وغايته * ومنفعته * لا يخفى على المتدرب * وهذا علم نافع في الغاية الا انه لم يدون بعد ولقد ذكر نبذا منها مولانا عضد الدين في رسالته ﴿الوضعية﴾ لكنها قطرة من البحر ورشفة من ذلك النهر * والله اعلم ولئن وقع في الاجل فسحة وساعدني التوفيق لانتصب في ايفاء هذا الفن حقه وبالله التوفيق وهو ميسر كل عسير *

(١) الانصاف بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري ١٢ ابن خلكان

علم

﴿علم الاشتقاق﴾

(١٣) ﴿علم الاشتقاق﴾

﴿وهو العلم الباحث﴾ عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالاصالة والفرعية باعتبار جوهرها وانما ذكرنا هذا القيد اذ يبحث في الصرف ايضا عن الاصالة والفرعية بين الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة مثلا يبحث في الاشتقاق عن مناسبة نعق ونهق وهذا مختص بالجوهر فقط ويبحث في الصرف عن المناسبة لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة لانه باحث عن الهيئات بالاتفاق * وبهذا يظهر امتياز العلمين ومن توهم اندراج الاشتقاق في الصرف يلزم ان يوخذ فيه ماليس له مدخل في الهيئة لكنه ليس كذلك اتفاقا * ﴿وبهذا﴾ عرفت ما في بعض شروح ﴿المفتاح﴾ حيث توهم درج الاشتقاق في الصرف والتفصيل هناك في تعليقاتنا على ﴿شرح المفتاح﴾ * وموضوعه * المفردات من الحيثية المذكورة * ومن جملة مباديه (قواعد مخارج الحروف) ومسائله القواعد التي يعرف منها ان الاصالة والفرعية بين المفردات باي طريق يكون وباي وجه يعلم * ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخارج وتتبع مفردات الفاظ العرب واستعمالاتها * ﴿وغرضه﴾ تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب * ﴿وغايته﴾ الاحتراز عن الخلل في الانتساب الذي يوجب الخلل في الفاظ العرب *

﴿واعلم﴾ ان مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض الى البعض على وجه كلي * ان كان في الجوهر فالاشتقاق * وان كان في الهيئة فالصرف ويعلم من هذا الفرق بين هذه العلوم الثلاثة وان الاشتقاق كالبرزخ بين الباقيين ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف وتاخيره عن اللغة * وهذا

الفرق قد اشتبه على كثير من الفضلاء حتى شراح المفتاح فتدبر فيه فانه من الفوائد المهمة *(واعلم) ان هذا العلم كثيرا ما يذكر في كتب التصريف وقلما يدونون مفردا عنه * اما لقلة قواعده او لاتصالها في القواعد واشتراكهما في المبادى حتى ان هذا من جملة البواعث على اتحادهما حيث لم يعرفوا ان الاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الامر اذ كثيرا ما يدونون عدة فنون في كتاب واحد ولهذا لم نذكر مصنفات علم الاشتقاق واكتفينا بذكر مصنفات علم الصرف *

(١٤) ﴿ علم الصرف ﴾

(وهو علم) يعرف منه انواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الاصلية العامة للمفردات والهيئات التغييرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الاصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية *(وموضوعه) الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة *(وغرضه) تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الاحوال *وغايته* الاحتراز عن الخطاء من تلك الجهات (ومباديه) مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال كلام العرب *

(فائده) يسأل في كل من الماضي والمضارع والامر عن اربعة اسئلة (حده) (وحكمه) (واقسامه) (وعلاماته) (حد) الماضي ما وقع وانقطع ﴿ والمضارع ﴾ ما لم يقع او وقع وما انقطع ﴿ والامر ﴾ مادل على الطلب وقبل نون التاكيد (وحكم الماضي) ان يبني على الفتح (و المضارع) ان يعرب ما لم يتصل به نون توكيد او اناث فيبنى (والامر) ان يبني على السكون * واقسام الماضي (صحيح) و (معتل) *والمضارع (حاضر) و (مستقبل) *والامر ما كان على وزن افعل وعلى وزن ليفعل * وعلامات الماضي دخول التاء عليه مضمومة كانت

اومكسورة اومفتوحه اوساكنة* والمضارع دخول احدحروف نايت عليه* والامر دخول نون التاكيدعليه*

﴿اول من دون الصرف﴾

(واعلم) ان اول من دون علم الصرف ابو عثمان بكر بن حبيب المازني وكان قبل ذلك مندرجا في علم النحو وهو بكر بن محمد بن بقية وقيل ابن عدي بن حبيب الامام ابو عثمان المازني مازن بني شيبان بن ذهل و قيل هو مولى بني سدوس نزل في بني مازن فنسب اليهم وهو بصري *روى عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد* وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدي وجماعة* وكان اماما في العربية متسعا في الرواية تقول بالارجاء وكان لايناظره احد الاقطعه لقدرته على الكلام *وقد ناظر الاخفش في اشياء كثيرة فقطعه *و قال المبرد لم يكن بعد سيبويه اعلم بالنحو من ابي عثمان*واخذ عن الاخفش و قيل بل عن الجرمي واختلف اليه الى ان برع وكان يناظره*وحكى المبرد ان يهوديا بذل للمازني مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك فقيل له لم امتنعت مع حاجتك وعائلتك فقال ان في كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن فكرهت ان اقرئ له فلم يمض على ذلك الا مدة قليلة حتى طلبه الواثق واعطاه ثلاثين الف درهم واخلف الله عليه اضعاف ما تركه لله وسبب طلبه ان جارية غنت بحضرة الواثق*

﴿شعر﴾

اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فردالتوزري عليها نصب رجلا ظنا انه خبر ان فقالت قد قرأته على اعلم الناس بالبصرة ابي عثمان المازني فاحضر الى سر من رأى *قال فلما دخلت على الخليفة قال لي ممن الرجل قلت من بني مازن قال مازن تميم ام شيبان قلت مازن شيبان فقال بسمك يريد ما اسمك وهي لغة قومنا يبدلون الميم باء وعكسه فكرهت ان اقول

مكر مواجهة له بالمكر فقلت بكر بن محمد فاعجبه ذلك فقال اجلس فاطبئن اي اطمئن فجلست ثم سألني عن البيت فقلت (مصابكم) مصدر مضاف الى فاعله (ورجلا) مفعوله وخبر ان ظلم * فاخذ التوزري في معارضتي فقلت هو كقولك ان ضربك زيدا ظلم * والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فقال التوزري حسبي وفهم واستحسنه الواثق * وسئل المازني عن اهل العلم فقال اصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف * واهل الحديث فيهم حشو ورقاعة * والشعراء فيهم هوج * والنحاة فيهم ثقل * وفي رواة الاخبار الظرف كله والعلم هو الفقه * (وله من التصانيف) ﴿ كتاب في القرآن ﴾ ﴿ علل النحو ﴾ ﴿ تفاسير كتاب سيبويه ﴾ ﴿ ما يلحن فيه العامة ﴾ ﴿ الالف واللام ﴾ ﴿ التصريف ﴾ ﴿ العروض ﴾ ﴿ القوافي ﴾ ﴿ الديباج في جامع كتاب سيبويه ﴾ وكلها لطاف وكان يقول من اراد ان يصنف كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي (مات) في سنة تسع او ثمان واربعين ومائتين * كذا قال الخطيب البغدادي وقال غيره سنة ثلاثين ومائتين * ومن شعره *

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما * رأي النساء وامرة الصبيان

اما النساء فانهن عواهر * واخو الصبى يجري بغير عنان

(وصنف في التصريف) ابو الفتح ابن جني مختصرا اسماه ﴿ التصريف الملوكي ﴾ وهو عثمان بن جني بسكون الياء معرب كني ابو الفتح النحوي من احذق اهل الادب واعلمهم بالنحو والتصريف * وعلمه بالتصريف اقوى واكمل من علمه بالنحو * وسببه انه كان يقرأ النحو بجامع الموصل فمر به ابو على الفارسي فسأله عن مسئلة في التصريف فقصر فيها فقال له ابو على زببت قبل ان تحصرم فلزمه من يومئذ مدة اربعين سنة واعتنى بالتصريف * ولما مات ابو علي تصدر ابن جني

مكانه ببغداد* واخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وابو الحسن الشمسي* قال في ﴿دمية القصر﴾ وليس لاحد من ائمة الادب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله سيما في علم الاعراب وكان يحضر عند المتنبي ويناظره في النحو من غير ان يقرأ عليه شيأ من شعره انفة واكبار النفسه* وكان المتنبي يقول فيه هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس* صنف ﴿الخصائص في النحو﴾ ﴿سر الصناعة﴾ ﴿شرح تصريف المازني﴾ ﴿شرح مستغلق الحماسة﴾ ﴿شرحان على ديوان المتنبي﴾ ﴿اللمع في النحو﴾ ﴿محاسن العربية﴾ ﴿المحتسب في اعراب الشواذ﴾ ﴿شرح الفصيح﴾ وغير ذلك (مولده) قبل الثلاثين وثلاث مائة (مات) لليلتين بقيتا من صفر سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة* (ولابن مالك) ﴿مختصر في ضروري التصريف﴾ وشرحه وسمه ﴿بالتعريف﴾ وهو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين ابو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق امام النحاة وحافظ اللغة* قال الذهبي (ولد) سنة ست مائة او احدى وست مائة* وسمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة* واخذ العربية عن غير واحد وجالس بحلب ابن عمرون وغيره وتصدر بها لاقراء العربية وصرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق واربى على المتقدمين وكان اماما في القرآت وعللها (واما اللغة) فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيها* (واما النحو والتصريف) فكان فيه بحر الايجارى وحبر الايبارى (واما اشعار العرب) التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكان الائمة الاعلام يتحيرون فيه ويتعجبون من اين يأتي بها وكان نظم الشعر سهلا عليه رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك* هذا مع ماهو عليه من الدين المتين وصدق

اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت ورقة القلب وكمال العقل والوقار والتؤدة * اقام بدمشق مدة يصنف ويشغل وتصدر بالتربة العادلية والجامع المعمور * وتخرج به جماعة كثيرة * وصنف تصانيف مشهورة * روى عنه ابنه الامام بدر الدين والشمس ابن ابي الفتح والبدر بن جماعة والعلاء بن العطار وخلق انتهى كلام الذهبي * قال ابو حيان لم يكن لابن مالك شيخ مشهور يعتمد عليه الا ان بعض تلامذته ذكر انه قال قرأت على ثابت بن حيان وجلست في حلقة ابى على الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من ائمة النحو وانما كان من الائمة المعربين * قال السيوطي وله شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي * (واما تصانيفه) فكثيرة جدا نظمها بعضهم في ابيات ذكر فيها ﴿ الالفية في النحو تسمى الخلاصة ﴾ و﴿ العمدة ﴾ و ﴿ اكمال العمدة ﴾ و ﴿ شرحها ﴾ و ﴿ التسهيل ﴾ و ﴿ شرحه ﴾ ولم يتم و ﴿ قصيدة في الافعال ﴾ و ﴿ ارجوزة في المثلث ﴾ و ﴿ قصيدة في المقصور * والممدود ﴾ و ﴿ شرحها ﴾ و ﴿ اعراب بعض احاديث صحيح البخارى ﴾ و ﴿ قصيدة في الضاد والظاء ﴾ و ﴿ اخرى في ماهو مهموز وغير مهموز ﴾ و ﴿ التعريف في الصرف ﴾ و ﴿ شرحه ﴾ و ﴿ كتاب فيما جاء افعل وفعل ﴾ و ﴿ مختصر في الابدال ﴾ و ﴿ القصيدة المالكية في علم القرآت ﴾ هذا ما اضمنته تلك الابيات * وله تصانيف غير هذه ﴿ كتاب نظم الفوائد ﴾ و ﴿ فتاوى له في العربية ﴾ و ﴿ مجموع يسمى الفوائد في النحو ﴾ و ﴿ شرح الجزولية ﴾ و ﴿ سبك المنظوم وفك المختوم ﴾ و ﴿ المقدمة الاسدية ﴾ وضعها باسم ولده تقي الدين الاسد * ويروى انه كان اذا صلى في العادلية وكان امامها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان الى بيته تعظيما له وكان آية في الاطلاع على الحديث

فاذا لم يجد شاهدا في القرآن عدل الى الحديث ثم الى اشعار العرب وكان كثير العبادة والنوافل حسن السمت كامل العقل (وانفرد) عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعية وكان الشيخ ذكي الدين ابن القريع يقول ان ابن مالك ماخلى للنحو حرمة (توفي) ابن مالك ثاني عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وست مائة *

(ومن المتوسطات في علم التصريف) كتاب ابن الحاجب المسمى ﴿بالشافية﴾ وهو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس العلامة جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الاصل الاسنائي المولد المقري النحوي المالكي الاصولي الفقيه صاحب التصانيف المنقحة (ولد) سنة سبعين او احدى وسبعين وخمس مائة باسنا من الصعيد* قال الذهبي وكان ابوه جنديا كرديا حاجبا للامير عز الدين الصلاحي اشتغل في صغره بالقاهرة وحفظ القرآن واخذ بعض القرا آت عن الشاطبي وسمع منه ﴿التيسير﴾ وقرأ بالسبع على ابي الجود وسمع من البوصيري وجماعة * وتفقه على ابي منصور الابياري وغيره *وتأدب على الشاطبي وابن البناء ولزم الاشتغال حتى برع في الاصول والعربية وكان من اذكياء العالم ثم قدم دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية واكب الفضلاء على الاخذ عنه وكان الاغلب عليه النحو* وصنف في الفقه ﴿مختصرا﴾ وفي الاصول ﴿مختصرا﴾ وآخر اكبر منه سماه ﴿المنتهى﴾ وفي النحو ﴿الكافية﴾ و﴿شرحها﴾ ونظمها ﴿الوافية﴾ و﴿شرحها﴾ وفي التصريف ﴿الشافية﴾ و﴿شرحها﴾ وفي العروض ﴿قصيدة﴾ وشرح المفصل سماه ﴿الايضاح﴾ وله ﴿الامالي في النحو﴾ مجلد ضخم في غاية التحقيق بعضها آيات وبعضها على مواضع من المفصل ومواضع من كافيته

واشياء نثرية (ومصنفاته) في غاية الحسن ورزقت قبولا تاما لحسنها وجزالتها وقد خالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات مفحمة يعسر الجواب عنها * وكان فقيها مناظرا مفتيا مبرزا في عدة علوم متبحرا ثقة دينا ورعا متواضعا مطرحا للتكلف * ثم دخل مصر هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام وتصدر هو بالفاضلية (١) ولازمه الطلبة * قال ابن خلكان وكان من احسن خلق الله ذهنا وجاءني مرارا بسبب اداء شهادات * وسألته عن مواضع في العربية مشكلة فاجاب ابلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام * انتقل الى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطل مدته (ومات) بها في ضاحي نهار الخميس سادس عشر من شوال سنة ست واربعين وستمائة *

(وامثل المبسوطات) ﴿الممتع﴾ لابن عصفور وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الاشبيلي * كان حامل لواء العربية في زمانه بالاندلس * قال ابن الزبير اخذ عن الدباج و الشلوبين ولازمه مدة ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة * وتصدر للاشغال مدة واقبل عليه الطلبة وكان اصبر الناس على المطالعة لا يمل من ذلك ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ولا تاهل لغير ذلك * قال الصفدي ولم يكن عنده ورع وجلس في مجلس شراب فلم يزل يرجم بالنارنج الى ان (مات) في رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث او تسع وستين وست مائة (ومولده) سنة سبع وتسعين وخمس مائة * وصنف ﴿الممتع في التصريف﴾ كان ابو حيان لا يفارقه ﴿المقرب شرحه﴾ لم يتم ﴿شرح الجزولية﴾ ﴿مختصر المحتسب﴾ ﴿ثلاثة شروح على الجمل﴾ ﴿شرح الاشعار الستة﴾ وغير ذلك *

﴿ ومن المبسوطات ﴾ ﴿شرح الشافية﴾ للامام الجاربردي وهو احمد بن

(١) هي مدرسة ٢٠٢

الحسن

الحسن الشيخ فخر الدين * قال السبكي في (طبقات الشافعية) نزيل تبريز كان اماما فاضلا دينا خيرا وقورا مواظبا على العلم وافادة الطلبة * اخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي * وصنف ﴿ شرح منهاجه ﴾ ﴿ شرح الحاوى في الفقه ﴾ لم يكمل ﴿ شرح الشافية لابن الحاجب ﴾ ﴿ شرح الكشاف ﴾ (ومات) في رمضان سنة ست واربعين وسبع مائة بتبريز *

﴿ وشرح الشافية ﴾ لرضي الدين الاسترابادي وستعرف ترجمته في النحو *

﴿ وشرح الشافية ﴾ لحسن بن محمد النيسابوري المشهور بالنظام الاعرج وشرحه ممزوج مشهور متداول * قال السيوطي لم اقف له على ترجمته *

(ومما اشتهر) في ديارنا مختصر مسمى ﴿ بالمقصود ﴾ لم نقف على اسم مصنفه (١) الا انه كتاب مبارك مشهور بايدي الناس اليوم وعليه شروح مفيدة مشهورة عند ابناء الزمان * و ﴿ مختصر لعز الدين الزنجاني ﴾ وهو عبد الوهاب بن ابراهيم ابن عبد الوهاب ابن ابي المعالى الخزرجي الزنجاني صاحب ﴿ شرح الهادي ﴾ المشهور الذي اكثر الجاربردي من النقل عنه في ﴿ شرح الشافية ﴾ قال السيوطي وقفت عليه بخطه وذكر في آخره انه فرغ عنه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وست مائة و ﴿ متن الهادي ﴾ له ايضا وله التصريف المشهور ﴿ بتصريف العزي ﴾ وله مؤلفات في العروض

---

(١) قوله ومما اشتهر الى آخره قال صاحب الكتائب عن الامام الارزنجاني في شرح البزدوى ان الامام اباحنيفة رضى الله عنه صنف كتاب العالم والمتعلم وكتاب الفقه الاكبر وكتاب المقصود في الصرف وماقيل ليس للامام مصنف فهو كلام المعتزلة ١٢ هامش الاصل * وقال في كشف الظنون وقد اختلف في مؤلفه فقيل للامام الاعظم وقيل لغيره وجزم المولى محمد بن بير على المعروف ببير كلي في شرحه المسمى بامعان الانظار بالاول ١٢

و القوافي وخطه في غاية الجودة * وعلى مختصره في التصريف شروح مفيدة مشهورة عند ابناء الزمان افضلها واحسنها ﴿شرحا الفاضل سعد الدين التفتازاني والفاضل السيد الشريف الجرجاني﴾ وستقف على ترجمتهما ان شاء الله تعالى * (ومن المختصرات) مختصر ﴿مراح الارواح﴾ لاحمد بن علي بن مسعود * قال السيوطي لم اقف له على ترجمة * وعليه شروح مفيدة يعرفها المتأدبون من الصبيان واكثر المصنفات في علم النحو مذيلة بعلم التصريف وسنذكر نبذا منها هناك ان شاء الله تعالى * و ﴿مختصر النجاح﴾ مفيد في الغاية لكنه غير مشهور وهو لحسام الدين السغناقي شارح الهداية وستعرف ترجمته هناك و ﴿مختصر نزهة الطرف في علم الصرف﴾ للميداني وقد عرفت ترجمته *

﴿الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات﴾

(١٥) ﴿علم النحو﴾

(علم) باحث عن احوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها * و (غرضه) تحصيل ملكة تقتدر بها على ايراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما اراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى اي مركب كان بحسب الوضع المذكور (وغايته) الاحتراز عن الخطاء في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الاصلية (ومباديه) المقدمات الحاصلة من تتبع الالفاظ المركبة في موارد الاستعمالات (وموضوعه) المركبات والمفردات * من حيث وقوعها في التراكيب والادوات * لكونها روابط التراكيب * وانما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لانها من مسائل اللغة حقيقة *

﴿واعلم﴾ ان علم النحو من فروض الكفايات اذ يحتاج اليه الاستدلال بالكتاب

والسنة واذليس فرضا عينا فكذا النحو الا انه يجب ان يكون متواترا اذا شتراط تواتر الشرع يوجب اشتراطه في اللغة ايضا * ومن جملة اقسامها النحو (وهاهنا) اشكال من وجهين (١) (احدهما) ان هذا بدعة وكل بدعة حرام (وثانيهما) ان النحو يحتاج الى الالفاظ المحتاجة الى النحو فيدور * والجواب ان الصحابة كانوا يعرفون النحو وانما المبتدع الاصطلاحات ولا مشاحة فيها كما قيل النحو علم مبتدع وقياس مخترع بل هذه بدعة حسنة وايضا بعض قواعد النحو معلوم بالضرورة وبعضها مكتسب والذي يتوقف عليه تعلم النحو هو الاول والذي يكتسب به هو الثاني فلا دور ولله در الكسائي في النحو *

﴿ اشعار ﴾

انما النحو قياس يتبع * وبه في كل علم ينتفع
واذا ما اتقن النحو الفتى * مر في المنطق مرا فاتسع
واتقاه كل من يعرفه * من جليس ناطق او مستمع
واذا لم يعرف النحو الفتى * هاب ان ينطق جبنا فانقمع
فتراه ينصب الرفع وما * كان من نصب ومن خفض رفع
اهما فيه سواء عندكم * ليست السنة فينا كالبدع

(واعلم) ان كثيرا من الناس بسبب جهلهم بعلم النحو وقعوا في مضاحك يضحك منها الصبيان * (حكى) ابو حيان التوحيدي ان رجلا سئل عن قوم فقال هم خروج ارادهم خارجون قيل هذا غير صحيح قال كما قال تعالى اذهم عليها قعود * اى قاعدون فضحك به * قال ابو الفرج البغدادي لعارف اللغة لغوي بفتح

(١) لا يخفى عليك ان الاشكال الاول يجرى في جميع العلوم بل الثاني ايضا يجرى في اكثرها فلا وجه للتخصيص اللهم الا ان يقال اوجبته دعوى الفرضية فتدبر ١٢ هامش الاصل

اللام فقيل هذا غير مسموع * قال لما سمعتم قوله تعالى قال له موسى انك لغوي فضحك منه * واعرب بعضهم قيما صفة لعوجا في قوله تعالى عوجا قيما * وهذه غفلة اذ المعوج لا يكون قيما وانما قيما حال من محذوف اي انزله قيما او من الكتاب وقال بعضهم في قوله تعالى وثمود فما ابقى * ان ثمود مفعول مقدم وهذا خطأ فان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها * وقال بعضهم في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون * ان ما بمعنى من ولو كان كذلك لرفع قليل على انه خبر * وقال بعضهم في قوله تعالى قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء * ان قوله ان نفعل معطوف على ان نترك وذلك باطل لانه لم يأمرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل * وقال بعضهم في قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف * ان من متعلقة باغنياء وهو فاسد لانه متى ظنهم ظان اغنياء من التعفف علم انهم فقراء من المال ولا يكون جاهلا بحالهم وانما هي متعلقة بيحسب وهي للتعليل (وقال بعضهم) في قول الشاعر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا * ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

هذا لحن فاين فعل لما وعلام نصبت الله ولاي شي فتح الدال من عبد (وجوابه) ان عبد ترخيم عبدة والله نصب على الاغراء ولما سقاؤنا مرفوع بفعل محذوف فسره بقوله وها اي ضعف والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول لما سقط سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس قلت لعبدة احذر الله شم البرق * وقريب من هذا البيت * قول الشاعر *

اقول لعبد الله لما لقيته * ونحن على جنب الظبا والقناطر

(القنا) الرماح و(طر) فعل امر من الطيران ونظير هذين البيتين في الالغاز *

عافت

عافت الماء في الشتاء فقلنا * بردبه تصادفيه سخينا

يقال كيف تبرده ثم تصادفه سخينا * وهذه غفلة والاصل بل رديه ثم كتب جملة واحدة لاجل الالغاز * وقول الشاعر *

لما رأيت ابا يزيد مقاتلا * ادع القتال واشهد الهيجاء

(يقال) اين جواب لما وبم انتصب ادع وهذه غفلة فالاصل لن ما ادغمت النون في الميم ووصلا في الخط للالغاز وحقهما الفصل وانتصاب ادع بلن وما للظرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه وبين لن للضرورة فيسئل حينئذ كيف يجتمع قوله لن ادع القتال مع قوله لن اشهد الهيجاء والهيجاء شجر الحرب * والجواب ان اشهد ليس معطوفا على ادع بل نصبه بان مضمرة وان والفصل عطف على القتال اى لن ادع القتال واشهد الهيجاء على حد قول الشاعر *

(للبس عباءة وتقر عيني) * وقول الشاعر *

ويح من لام عاشقا في هواه * ان لوم المحب كالاغراء

يقال كيف ارتفع الاغراء بعد كاف التشبيه * والجواب * ان الكاف ضمير المخاطب متصلة بالمحب والالف واللام في المحب بمعنى الذي والاغراء خبر ان والمعنى ان لوم المحبك هو الاغراء وحق الكاف ان يوصل في الخط بالمحب ولكن فصلت للغز * وقول الشاعر *

يا صاحب ملك الفواد عشية * زار الحبيب بها خليل نائي

لما بدا لم ادر بدر دجنة * ام وجه من اهواه طرفي رائي

(فقال) كيف جر صاحب وهو منادى مفرد (وجوابه) ان ياصاح مرخم وبن فعل امر من بان يبين اذا فارق وكتبت هكذا على نحو صاحب لاجل الالغاز ويقال على م نصب بدر في قوله بدر دجنة وماقبل الاستفهام لا يعمل فيه ما بعده

وجوابه منصوب برأي والمعنى لم ادر طرفي رأي بدر دجنة ام وجه من اهواه

* وقول الشاعر *

لا تقنطن وكن في الله محتسبا * فبينما انت ذا ياس اتى الفرجا

الفرج مفعول العامل فيه اسم الفاعل وهو محتسب والمعنى فكن في الله محتسبا الفرج فبينما انت ذا ياس اتى * وقال العباس بن مرداس *

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا * يصلون للاوثان قبل محمدا

قال ابن السبكي قال لي طالب نحوي حيرة كيف نصبت محمدا وهو مضاف اليه فقلت فكر فان احدا لم يصل للنبي عليه الصلوة والسلام لا قبل الاوثان ولا بعدها * والجواب ان آمنا في البيت معناه صدقنا ومحمدا مفعول آمنا اى ومن قبل صدقنا محمدا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل وقبل مقطوعة عن الاضافة بنيت على الفتح وهي لغة واللغة العالية بناؤها على الضم وقيل اراد النكرة اى قبلا ثم حذف التنوين مضطرا * وقال آخر ﴿شعر﴾

فرعون لي وهامان الاولى زعموا * اني بخلت بما يعطيه قارونا

(فر) فعل امر من وفر له العطية ومنه عطاء موفور (وعونة) امرأة رخمها فقال عون والمعنى اعط عونة لي واما (وها) فدعاء من وهى يهى اذا ضعف و(مان) جمع مانة البطن وهي اسفل السرة تقول ضعف مان الذين زعموا اني بخلت و(قارون) المفعول الثاني ليعطيه والاول الهاء العائدة الى ما الموصولة وفاعل يعطيه مضمر للعلم به كانه يريد يعطيه الله قارون (واعلم) ان هذا بحر لا ساحل له ولو استقصينا هذا الباب * لادى الكتاب الى الاسهاب * والله اعلم بالصواب *

﴿فصل في واضع علم النحو﴾

﴿فصل في واضع علم النحو﴾

﴿روى﴾ انه دخلت بنت خويلد الاسدي على معاوية فقالت ان ابوى

مات

مات وترك لي مالا بامالة مال فاستقبح منها معاوية ذلك وبلغ الخبر عليا كرم الله وجهه فرسم لابي الاسود الدؤلي (باب ان) (وباب الاضافة) (وباب الامالة) ثم سمع ابو الاسود رجلا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله * بخفض رسوله فصنف (باب العطف) و(باب النعت) ثم ان ابنته قالت له يوما يا ابت ما احسن السماء على طريق الاستفهام فقال اي بنية نجومها فقالت انما اتعجب من حسنها فقال قولي ما احسن السماء وافتحي فمك * وقالت يوما آخر له يا ابت ما اشد الحر على لفظ الاستفهام فقال لها اي بنية وغرة القيظ ومعمعان الصيف فقالت له انما اتعجب منه فقال لها قولي ما اشد الحر بالنصب * ثم صنف (باب التعجب والاستفهام) فعلم من هذه الروايات ان اول من وضع النحو ابو الاسود اخذه عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه * وابو الاسود اسمه ظالم بن عمرو بن ظالم وقيل ابن سفيان بن عمرو بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدول بن بكر ابن كنانة ابو الاسود الدؤلي الكوفي المولد البصري المنشأ اول من اسس النحو كان من سادات التابعين ومن اكمل الرجال رأيا واسدهم عقلا شيعيا شاعرا سريعا في الجواب ثقة في حديثه * روى عن عمر وعلي وابن عباس وابي ذر وغيرهم وروى عنه ابنه ويحيى بن يعمر وصحب علي بن ابي طالب وشهد معه صفين وقدم على معاوية فاكرمه واعظم جائزته * وولي قضاء البصرة وهو اول من نقط المصحف وقد اسن (ومات) سنة تسع وستين للهجرة بطاعون الجارف

﴿ اول من وضع النحو ابو الاسود ﴾

﴿ اول من نقط المصحف ﴾

﴿ وتخرج بابي الاسود معاذ بن مسلم الهراء ﴾ ابو مسلم وقيل ابو علي مولى محمد بن كعب القرظي وعم محمد بن سارة الرواسي ﴿ وهو اول من وضع التصريف ﴾ وادب عبد الملك بن مروان وولد في ايامه * قال السيوطي وقد وقع في ﴿ شرح القواعد ﴾ لشيخنا الكافيجي (اول) من وضع التصريف معاذ بن جبل وهو خطأ

﴿ اول من وضع الصرف ﴾

بلاشك وقدسألته عنه فلم يجبني بشيء وكان معاذ شيعيا مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ببغداد وكان شد اسنانه بالذهب من طول عمره ومات اولاده واولاد اولاده وهو باق * وروى عن جعفر الصادق وله كتب في النحو عاش مائة وخمسين سنة * وقال ابن النجار في تاريخ بغداد كان من اعيان النحاة * اخذ عنه ابو الحسن الكسائي وغيره * وروى الحديث عن جعفر الصادق وعطاء ابن السائب * روى عنه عبد الرحمن المحاربي والحسن بن الحسين الكوفي وكان يبيع الثياب الهروية فلذلك قيل له الهراء * ثم ان ابا الاسود خلف خمسة نفر قعدوا ادبوا الناس (اولهم) عنبسة بن معدان الفيل ولم يكن فيمن اخذ عنه النحو ابرع منه * وروى الاشعار سيما جرير والفرزدق * وكان لزياد بن ابيه فيلة ينفق عليها كل يوم عشرة دراهم فقال معدان ادفعوها الي واكفيكم المؤنة واعطيكم عشرة دراهم كل يوم فدفعوها اليه فاثرى وبنى قصرا فلذا قيل معدان الفيل وقيل قتل معدان فيلا لعبد الله بن عامر بن كريز فسمي معدان الفيل (وثانيهم) ميمون الاقرن اخذ النحو عن عنبسة وقيل عن ابي الاسود وان عنبسة اخذ عنه (وثالثهم) يحيى بن يعمر العدواني التابعي * قال الحاكم فقيه اديب نحوي مبرز سمع ابن عمر وجابرا واباهريرة * واخذ النحو عن ابي الاسود ولما بنى الحجاج واسطا سأل الناس ماعيبها قالوا مانعرف عيبا وسندلك على من يعرف عيبها يحيى بن يعمر فبعث اليه فسأله فقال بنيتها من غير مالك ويسكنها غير ولدك فغضب الحجاج وقال ما حملك على ذلك قال ما اخذ الله تعالى على العلماء في علمهم ان لا يكتموا الناس حديثا فنفاه الى خراسان فولاه قتيبة بن مسلم قضاءها فقضى في اكثر بلادها نيسابور ومرو وهراة وآثاره ظاهرة * وقيل كان يحيى اديبا فقيها خدم العبادلة واستقضاه الخلفاء الامويون (ورابعهم) و (خامسهم) ابناء ابي الاسود عطاء

و ابو

وابو حرب ثم خلف هولاء رجالا *

(احدهم) عبدالله بن ابي اسحاق زيد الحضرمي احد الائمة في القرآآت والعربية اخذ القرآآت عن يحيي بن يعمر ونصر بن عاصم وروى عن ابيه زيد عن جده الحرث عن علي وناظر هو وابو عمرو بن العلاء * قال السيرافي وكان اشد تجويدا للقياس وابو عمر واوسع علما بكلام العرب ولغاتها * قال وسئل عنه يونس فقال هو والنحو سواء اي هو الغاية فيه قال وكان يطعن على العرب ويعيب الفرزدق وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله *

﴿ شعر ﴾

ولو كان عبدالله مولى هجوته * ولكن عبدالله مولى مواليا

فقال له لحنت ينبغي ان تقول مولى موال وكان مولى آل الحضرمي وهم حلفاء لبني عبدشمس (مات) سنة سبع وعشرين ومائة عن ثمان وثمانين سنة *

(وثانيهم) عيسى بن عمر الثقفي ابو عمرو مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب اليهم امام في النحو والصرف والقراءة مشهور * اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وعبدالله بن ابي اسحاق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن روبة وجماعة * واخذ عنه الاصمعي وغيره * وصنف في النحو ﴿ الاكمال ﴾ و﴿ الجامع ﴾ قال السيرافي ولم يقعا الينا ولا رأينا احدا ذكر انه رآهما ويقال ان له نيفا وسبعين مصنفا ذهبت كلها وكان يتقعر في كلامه (حكى) عنه الجوهري في الصحاح وغيره انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال (مالى اراكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني) واتهمه عمرو بن هبيرة بوديعة فضربه نحو الف سوط فجعل يقول والله ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك (مات) سنة تسع واربعين او خمسين ومائة *

(وثالثهم) ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازني النحوي المقري احد القراء السبعة المشهورين اختلف في اسمه على احد وعشرين قولا والاصح ان اسمه زبان * وسبب الاختلاف انه كان لجلالته لا يسئل عنه كان امام اهل البصرة في القراءة والنحو واللغة * اخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن على سعيد ابن جبير ومجاهد * وروى عن انس بن مالك وابي صالح السمان وعطاء وطائفة * قال ابو عبيدة ابو عمرو اعلم الناس بالقراآت والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره ملأ بيته الى السقف ثم تنسك فاحرقها * وكان من اشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق ووثقه يحيى بن معين وغيره * وقال الذهبي قليل الرواية للحديث وقال في حقه * ﴿ شعر ﴾

مازلت اغلق ابوابا وافتحها * حتى اتيت اباعمرو بن عمار

وهو صدوق حجة في القراءة وكان نقش خاتمه * ﴿ شعر ﴾

وان امرؤ دنياه اكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

قرأ عليه اليزيدي وعبدالله بن المبارك وخلق * واخذ عنه الادب وغيره ابو عبيدة والاصمعي وخلق * وقال سفيان بن عيينة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت يارسول الله قد اختلفت علي القراآت فبقراءة من تأمرني فقال بقراءة ابي عمرو بن العلاء (مات) سنة اربع اوتسع وخمسين ومائة * (ثم خلفهم الخليل) بن احمد وقد سبق ترجمته ويقال له فيلسوف الوقت فاق من قبله وماادركه من بعده ﴿ثم اخذ منه سيبويه﴾ وجمع العلوم التي استفادها منه في كتابه احسن من كل كتاب صنف في النحو الى الآن ولله در القائل *

﴿ شعر ﴾

الا صلى المليك صلاة صدق * على عمرو بن عثمان بن قنبر

فان كتابه لم يغن عنه * ذوو قلم ولا ابناء منبر

(وسيبويه) وهو عمرو بن عثمان بن قنبر امام البصريين ابو بشر وقيل ابو الحسن مولى بني الحارث بن كعب ثم تولى الربيع بن زياد الحارثي * وسيبويه لقب ومعناه رائحة التفاح * وقيل * كانت امه ترقصه بذلك في صغره * وقيل * كان يشم منه رائحة الطيب بذلك سمي * وقيل * كان يعتاد شم التفاح * وقيل * سمي بذلك لنظافته لان التفاح من لطيف الفواكه * كان اصله من البيضاء من ارض فارس ونشأ بالبصرة * واخذ عن الخليل ويونس وابي الخطاب الاخفش وعيسى بن عمر * وسبب طلبه النحو انه كان يستملي على حماد بن سلمة الحديث فقال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احد من اصحابي الا وقد اخذت عليه ليس اباالدرداء * فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فقال حماد لحنت ياسيبويه فقال لا جرم لاطلبن علما لا تلحنني فيه ابدا ثم لزم الخليل انتهى ما ذكره السيرافي * قال ابو عبيدة قيل ليونس بعد موت سيبويه ان سيبويه صنف كتابا في الف ورقة من علم الخليل فاستبعد هذا فلما نظر في كتابه قال يجب ان يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني (ويحكى) انه تخرق كتابه في كم المازني ببضع عشرة مرة وكان المبرد يقول لمن اراد ان يقرأ عليه هل ركبت البحر تعظيما واستصعابا قال بعضهم كنت عند الخليل فاقبل سيبويه فقال مرحبا بزائر لا يمل قال وما سمعت الخليل يقولها لغيره وكان شابا نظيفا جميلا * وكان في لسانه حبسة وقلمه ابلغ من لسانه * قال الجرمي في كتابه الف وخمسون بيتا سألت عنها فعرف الف ولم يعرف خمسون (حكي) انه ورد بغداد على يحيي البرمكي فتناظر هو والكسائي في قولهم كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او هو اياها فاختار سيبويه الرفع ولم يجوز النصب وقال الكسائي اخطأت العرب ترفع

سيبويه امام البصريين في النحو

ذلك وتنصبه وجعل يورد امثلته من ذلك خرجت فاذا زيد قائم وقائما وسيبويه يمنع النصب فقال يحيي قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء الناس فقال يحيي انصفت فسئلوا فاتبعوا الكسائي فاستكان سيبويه وقال سيبويه ايها الوزير مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطاوع خلاف الصواب وكانوا انما قالوا الصواب ماقاله هذا الشيخ * يقال ان هؤلاء الاعراب قد رشوا(١) على ترجيح جانب الكسائي فقال الكسائي ليحيي اصلح الله الوزير انه قد وفد عليك من بلده مؤملا فان رأيت ان لا ترده خائبا فامر له بعشرة آلاف درهم فخرج الى فارس ولم تطل مدته بعد ذلك (ومات) بالبيضاء وقيل بشيراز سنة ثمانين ومائة * قال الخطيب وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقيل نيف على الاربعين * وقيل مات بالبصرة سنة احدى وستين * وقيل سنة ثمان وثمانين وقال ابن الجوزي مات بساوة سنة اربع وتسعين قيل اذا رأيت سيبويه تقول سألت يونس فهو ابن حبيب واذا رأيته تقول حدثني الثقة فهو ابو زيد اوس الانصارى * ﴿واما الكسائي﴾ فهو علي بن حمزة بن عبدالله ابن عثمان الامام ابو الحسن الكسائي من ولد بهمن بن فيروز مولى بني اسد امام الكوفيين في النحو واللغة واحد القراء السبعة المشهورين وماظنك برجل غلامه الفراء * وسمي الكسائي لانه احرم في كساء وقيل غير ذلك وهو من اهل الكوفة واستوطن بغداد * وقرأ على حمزة ثم اختار لنفسه قراءة وسمع من سليمان بن ارقم وابي بكر بن عياش * قال الخطيب وتعلم النحو على كبر فلزم معاذا الهراء حتى انفد ماعنده وخدم اباعمرو بن العلاء نحوا من سبع عشرة سنة ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته فقال له رجل من الاعراب

﴿الكسائي امام الكوفيين في النحو﴾

(١) اى اخذوا الرشوة ١٢ هامش الاصل

تركت اسدالكوفة وتميما وعندها الفصاحة وجئت الى البصرة فقال الخليل من اين اخذت علمك هذا فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد انفد خمس عشرة قنينة(١) حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس فمرت بينهما مسائل اقر له فيها بالفضل يونس وصدره في موضعه * وقال ابن الاعرابي كان الكسائي اعلم الناس ضابطا عالما بالعربية قارئا صدوقا الا انه كان يديم شرب النبيذ ويأتي الغلمان وادب ولد الرشيد وجرى بينه وبين ابي يوسف القاضي مجالس حكيناها في ﴿ طبقات النحاة ﴾ وقال ابن درستويه كان الكسائي يسمع الشاذ الذى لا يجوز الا في الضرورة فيجعله اصلا فيقيس عليه واختلط باعراب الابلة فافسد بذلك النحو (صنف) معاني القرآن ﴿ مختصرا في النحو ﴾ ﴿ القراءات ﴾ ﴿ النوادر الكبير ﴾ ﴿ الاوسط ﴾ ﴿ الاصغر ﴾ ﴿ العدد ﴾ ﴿ الهجاء ﴾ ﴿ المصادر ﴾ ﴿ الحروف ﴾ ﴿ اشعار المعاياة ﴾ وغير ذلك (ومات) هو ومحمد بن الحسن بالري في يوم واحد وكانا خرجا مع الرشيد فقال دفنت النحو والفقه في يوم واحد وذلك سنة ثنتين او ثلاث او تسع وثمانين ومائة او ثنتين وتسعين ومائة * ثم صار الناس فريقين (كوفيا) وشيخهم الكسائي وتلميذه المبرد و (بصريا) وشيخهم سيبويه والاخفش تلميذه (اما المبرد) فهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري ابو العباس المبرد امام العربية ببغداد في زمانه * اخذ عن الكسائي والازدي وابي حاتم السجستاني * وروى عنه اسمعيل الصفار ونفطويه والصولي وكان فصيحا بليغا مفوها ثقة اخباريا علامة صاحب نوادر وظرافة وكان جميلا لا سيما في صباه كان الناس بالبصرة يقولون ما رأى المبرد مثل نفسه (ولما) صنف المازني ﴿ كتاب الالف واللام ﴾ سأل المبرد عن دقيقه وعويصه (فاجابه) باحسن

﴿ المبرد امام العربية ببغداد ﴾

(١) القنينة كسكينة اناء من زجاج ١٢ قاموس

جواب فقال له قم فانت المبرد بكسر الراء المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الراء (وله) من التصانيف ﴿ معاني القرآن ﴾ ﴿ الكامل ﴾ ﴿ المقتضب ﴾ ﴿ الروضة ﴾ ﴿ المقصور والممدود ﴾ ﴿ الاشتقاق ﴾ ﴿ القوافي ﴾ ﴿ اعراب القرآن ﴾ ﴿ نسب عدنان وقحطان ﴾ ﴿ الرد على سيبويه ﴾ ﴿ شرح شواهد الكتاب ﴾ ﴿ ضرورة الشعر ﴾ ﴿ العروض ﴾ ﴿ ما اتفق لفظه واختلف معناه ﴾ ﴿ طبقات النحاة البصريين ﴾ وغير ذلك * قال السيرافي وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة ما صار مثلا حتى قال الشاعر *

فابدا نافي بلدة والتقاؤنا * عسير كانا ثعلب ومبرد

﴿ الاخفش تلميذ سيبويه ﴾

﴿ واما الاخفش ﴾ تلميذ سيبويه فهو سعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط وهو احد الاخافش الثلاثة المشهورين الا ان الحق ان الاخافش اربعة وسنذكرهم * كان مولى بني مجاشع بن دارم من اهل بلخ وكان افلح لا ينطبق شفتاه على اسنانه * سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه وكان اسن منه ولم ياخذ عن الخليل وكان معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة * وروى عنه ابو حاتم السجستاني ودخل بغداد واقام بها مدة * وروى وصنف بها قال ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجه الي فعرفني خبره ومضى الى الاهواز وودعني فوردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداة فلما انفتل من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والاحمر وابن سعدان سلمت عليه وسألته عن مائة مسئلة فاجاب بجوابات خطأته في جميعها فاراد اصحابه الوثوب علي فمنعهم عني ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه ولما فرغت قال لي بالله انت ابو الحسن سعيد بن مسعدة فقلت نعم فقام الي وعانقني واجلسني الى جنبه ثم قال لي اولادا احب ان يتأدبوا بك ويتخرجوا عليك وتكون معي غير مفارق لي فاجبته

الى

الى ذلك فلما اتصلت الايام بالاجتماع سألني ان اؤلف له كتابا في معاني القرآن فالفت كتابا في المعاني فجعله امامه وعمل عليه كتابا في المعاني وعمل الفراء كتابا في ذلك عليهما وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه سرا ووهب له سبعين دينارا * وكان الاخفش اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل * صنف ﴿الاوساط في النحو﴾ ﴿معاني القرآن﴾ ﴿مقايس في النحو﴾ ﴿الاشتقاق﴾ ﴿المسائل الكبير﴾ ﴿الصغير﴾ ﴿العروض﴾ ﴿القوافي﴾ ﴿الاصوات﴾ وغير ذلك (مات) سنة عشر او احدى وعشرين او خمس عشرة ومائتين *

﴿بيان الاخافش﴾

﴿فائده﴾ الاخافش ثلاثة (الاكبر) عبدالحميد بن عبدالمجيد و(الاوسط) سعيد بن مسعدة و(الاصغر) علي بن سليمان وقيل اربعة و(الرابع) احمد بن عمران وقيل احد عشر و (الخامس) احمد بن محمد الموصلي (والسادس) خلف بن عمر و(السابع) عبدالله بن محمد و(الثامن) عبدالعزيز بن احمد و(التاسع) علي بن محمد المغربي الشاعر و(العاشر) علي بن اسمعيل الفاطمي و(الحادي عشر) هارون بن موسى بن شريك *

﴿قطرب النحوي﴾

﴿ومن جملة تلامذة سيبويه﴾ قطرب(١) ﴿ محمد بن المستنير ابو علي النحوي لازم سيبويه وكان يدلج اليه فاذا خرج رآه على بابه فقال له ما انت الا قطرب ليل فلقب به * واخذ عن عيسى بن عمر وكان يرى رأي المعتزلة النظامية فاخذ عن النظام مذهبه واتصل بابي دلف العجلي وادب ولده ولم يكن ثقة * قال ابن السكيت كتبت عنه قمطرا ثم تبينت انه يكذب في اللغة فلم اذكر عنه شيئا (وله) من التصانيف ﴿معاني القرآن﴾ لم يسبق اليه وعليه احتذى الفراء ﴿الاشتقاق﴾ ﴿القوافي﴾ ﴿المثلث﴾ ﴿النوادر﴾ ﴿الصفات﴾ ﴿الاصوات﴾ ﴿العلل في النحو﴾ ﴿الاضداد﴾ ﴿الهمز﴾ ﴿خلق الانسان﴾ ﴿خلق الفرس﴾

(١) القطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا ١٢ قاموس

﴿اعراب القرآن﴾ ﴿المصنف﴾ ﴿الغريب في اللغة﴾ ﴿مجاز القرآن﴾ وغير ذلك (مات) سنة ست ومائتين *

﴿ابو عمرو الجرمي﴾

﴿ثم جاء صالح بن اسحاق﴾ ابو عمرو الجرمي البصري مولى جرم بن ريان من قبائل اليمن وكان يلقب بالكلب وبالنباح لصياحه حال مناظرة ابي زيد * قال الخطيب كان فقيها عالما بالنحو واللغة دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد قدم بغداد واخذ عن الاخفش ويونس واللغة عن الاصمعي وابي عبيدة * وحدث عنه المبرد وكان جليلا في الحديث والاخبار وناظر الفراء وانتهى اليه علم النحو في زمانه (ومات) سنة خمس وعشرين ومائتين * وله من التصانيف ﴿التنبيه﴾ (١) وغيره ﴿ومن شركائه﴾ صالح بن بكر بن عثمان المازني وقد عرفت ترجمته *

﴿ثم جاء﴾ بعدهما محمد بن يزيد الملقب بالمبرد وقد عرفت ترجمته *

﴿ثم جاء﴾ بعده ابو اسحاق الزجاج وابو بكر بن السراج وابن درستويه وابو بكر محمد بن مريد وابو بكر محمد بن ميرمان وابن كيسان وهو اخذ عن المبرد وثعلب الا ان اخذه عن المبرد اغلب وابن مجاهد صاحب القراءآت اخذ عنهما الا ان اخذه عن ثعلب اغلب *

﴿ابو اسحاق الزجاج﴾

(واعلم) ان الزجاج هو ابرهيم بن محمد بن السرى بن سهل ابو اسحاق الزجاج * قال الخطيب كان من اهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب كان يخرط الزجاج وقال للمبرد كسبي كل يوم درهم ونصف واريد ان تبالغ في تعليمي وانا اعطيك كل يوم درهما الى ان نفرق الموت بيننا ثم صار معلما لاولاد بعض بني مارقة فنفذ اليه في كل شهر ثلاثين درهما * ثم طلب من المبرد عبيد الله بن سليمان

---

(١) و ﴿السير﴾ وهو مؤلف شريف و ﴿كتاب الابنية﴾ و ﴿كتاب في العروض﴾ و ﴿مختصر في النحو﴾ و ﴿كتاب غريب سيبويه﴾ ١٢هـ

مؤدبا

مؤدبا لابنه القاسم فقال له لا اعرف لك الا رجلا زجاجا عند بني فلان فكتب اليهم عبيد الله فاستنزلهم عني واحضرت واسلم القاسم الي وكنت اعطى المبرد بعد ذلك الف درهم كل يوم الى ان مات ولا اخليه من التفقد * ثم ان القاسم نذر لي عشرين الف دينار ان ولي الوزارة مكان ابيه فما مضت الا قليل حتى ولي الوزارة وصرت ملازماله ونديمه وهبت من اذكاره بالوعد فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي يا ابا اسحاق لم ارك اذكرتني بالنذر فقلت عولت على رعاية الوزير ايده الله تعالى وانه لا يحتاج الى اذكار بنذر عليه في امر خادم واجب الحق فقال اخاف مقالة اهل النفاق في دفعه اليك دفعة فخذ متفرقا واوجعني على رقاع الناس في الحوائج الكبار وآخذ منهم جعلا وربما قال لي حصل مال النذر فكنت اقول لا مع انه قد حصل في اقل مدة الى ان سألني يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد حصل ببركة الوزير فقال فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب ثم دفع لي بثلاثة آلاف دينار صلة فلما كان من الغد لم اعرض عليه شيئا فقال هات ما معك من الرقاع قلت النذر ووقع الوفاء به فقال سبحان الله اتراني اقطع كرما صار عادة لي ولك وعرفك الناس به وصار لك به عندهم جاه وربما يظنوا ان ذلك لضعف جاهك عندي اعرض علي وخذ بلا حساب فقبلت يده ودمت على عملي الى ان مات * وله من التصانيف ﴿معاني القرآن﴾ ﴿الاشتقاق﴾ ﴿خلق الانسان﴾ ﴿فعلت وافعلت﴾ ﴿مختصر النحو﴾ ﴿خلق الفرس﴾ ﴿شرح ابيات سيبويه﴾ ﴿القوافي﴾ ﴿العروض﴾ ﴿النوادر﴾ ﴿كتاب الامالي﴾ ﴿تفسير جامع النطق﴾ * وغير ذلك (مات) في جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثلاث مائة وسئل عن سنه عند الوفاة فعقد سبعين * وآخر ما سمع منه اللهم احشرني على مذهب احمد بن حنبل رضي الله عنه

ابن السراج النحوي

﴿واعلم﴾ ان ابابكر بن السراج هو محمد بن السري البغدادي النحوي قال المرزباني كان احدث اصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة قرأ عليه كتاب سيبويه ثم اشتغل بالموسيقى فسئل عن مسئلة بحضرة الزجاج فاخطأ في جوابها فوبخه الزجاج وقال مثلك يخطئ في مثل هذه المسئلة والله لو كنت في منزلي ضربتك ولكن المجلس لا يحتمل ذلك فقال قد ضربتني يا ابا اسحاق وكان علم الموسيقى قد شغلني عن هذا الشان * ثم رجع الى الكتاب ونظر في دقائقه وعول على مسائل الاخفش والكوفيين وخالف اصول البصريين في مسائل كثيرة وقال مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج باصوله * اخذ عنه ابو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني ولم تطل مدته (ومات) شابا في ذي الحجة سنة ست عشر وثلاث مائة (وله) من الكتب ﴿الاصول الكبير﴾ ﴿جمل الاصول﴾ ﴿الموجز﴾ ﴿شرح سيبويه﴾ ﴿الاشتقاق﴾ لم يتم ﴿احتجاج القراءة﴾ ﴿الشعر والشعراء﴾ ﴿الجمل﴾ ﴿الرياح﴾ و﴿الهواء﴾ و﴿النار﴾ ﴿الخط﴾ و﴿الهجاء﴾ ﴿المواصلات والمذكرات﴾ في الاخبار *

ابن درستويه النحوي

﴿واعلم﴾ ان ابن درستويه هو عبدالله ابو محمد بن جعفر بن درستويه بضم الدال والراء المهملتين ابن المرزبان النحوي احد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه جيد التصنيف * صحب المبرد ولقي ابن قتيبة * واخذ عنه الدارقطني وغيره وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة * وثقه ابن مندة وغيره وضعفه هبة الله اللالكائي * (ولد) (سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومات) سنة سبع واربعين وثلاث مائة * (وصنف) ﴿الارشاد في النحو﴾ ﴿شرح الفصيح﴾ ﴿الرد على المفضل﴾ ﴿الرد على الخليل﴾ ﴿غريب الحديث﴾ ﴿المقصور والممدود﴾ ﴿معاني الشعر﴾ ﴿اخبار النحاة﴾ وغير ذلك *

﴿ابن ابي الازهر﴾

﴿واعلم﴾ ان محمد بن مزيد هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد ابو بكر الخزاعي المعروف بابن ابي الازهر النحوي وسماه بعضهم محمد بن احمد بن مزيد قال الخطيب في تاريخ بغداد حدث عن المبرد وكان مستمليه والزبير بن بكار وجماعة * وروى عنه ابو الفرج الاصبهاني والمعافى بن زكرياء وابو بكر بن شاذان والدارقطني * وقال كان ضعيفا يروي المناكير وقال غيره كان كذابا قبيح الكذب * (صنف) ﴿الهرج والمرج في اخبار المستعين والمعتز﴾ ﴿واخبار عقلاء المجانين﴾ (ومات) سنة خمس وعشرين وثلاث مائة عن نيف وتسعين *

﴿ابو بكر مبرمان﴾

﴿واعلم﴾ ان محمد بن مبرمان هو محمد بن علي بن اسمعيل ابو بكر العسكري المعروف بمبرمان ولد بطريق رامهرمز * واخذ عن المبرد واكثر بعده عن الزجاج وكان قيما بالنحو * اخذ عنه الفارسي والسيرافي وكان ضنينا لا يقرئ كتاب سيبويه الا بمائة دينار فوعده ابو هاشم الجبائي اضعف ما اراده على شرط ان يمهل في اداء المال * فلما تم الكتاب ارسل اليه تفليجة حسنة مغشاة بالادم محلاة فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل فقال ليكن عندك الى ان يجيئني مال لي ببغداد فلما رأى منظرها وثقلها لم يشك في انها دراهم بل ذهب ثم كتب اليه رقعة فيها قد تعذر علي حضور المال وارهقني السفر وقد ابحتك التصرف فيما عندك من المال * وخرج ابو هاشم لوقته الى البصرة ففتحها فاذا فيها حجارة فقال سخر منا ابو هاشم لا حياه الله * وكان مبرمان مع علمه ساقط المروة سخيفا اذا اراد ان يمضي الى مكان بعيد طرح نفسه في طبق حمال وشده بحبل وربما كان معه نبق او غيره فيأكل ويرمي الناس بالنوى تعمد رؤسهم وربما بال على رأس الحمال فاذا قيل له يعتذر * وله ﴿شرح كتاب سيبويه﴾ لم يتم ﴿شرح شواهده﴾ ﴿شرح الاخفش النحو﴾ ﴿المجموع على العلل﴾

﴿ العيون ﴾ ﴿ التلقين المجازي ﴾ ﴿ صفة شكر المنعم ﴾ قال الزبيدي توفي ميرمان سنة خمس واربعين وثلاث مائة *

﴿ ابن كيسان النحوي ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان ابن كيسان هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان ابو الحسن النحوي قال الزبيدي وليس هذا ابا القدم الذي له ﴿ العروض ﴾ ﴿ والمعمى ﴾ قال الخطيب كان يحفظ المذهبين البصري والكوفي في النحو لانه اخذ عن المبرد وثعلب وكان ابو بكر بن مجاهد يقول انه انحى منهما * قال ياقوت لكنه الى مذهب البصريين اميل وكان ابن الانباري يقول خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئا * قال ابو حيان التوحيدي ما رأيت مجلسا اكثر فائدة واجمع لاصناف العلوم والتحف والنتف من مجلسه وكان يجتمع على بابه نحو من مائة رأس من الدواب للرؤساء والاشراف الذين يقصدونه وكان اقباله على صاحب المرقعة والخلق كاقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام * (ومن تصانيفه) في النحو ﴿ المهذب ﴾ ﴿ غلط ادب الكاتب ﴾ ﴿ السلامات ﴾ ﴿ البرهان ﴾ ﴿ غريب الحديث ﴾ ﴿ معاني القرآن ﴾ ﴿ علل النحو ﴾ ﴿ مصابيح الكتاب ﴾ * ﴿ ما اختلف فيه البصريون والكوفيون ﴾ وغير ذلك (مات) لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين لكن هذا سهو والاصح انه مات سنة عشرين وثلاث مائة *

﴿ ثم جاء ﴾ بعد هؤلاء ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي ويقال له الفسوي ايضا لانه ولد بمدينة فسا من اعمال فارس * (و) ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي * (و) علي بن عيسى الرماني (ثم) تلميذ لابي علي وهو ابو الفتح عثمان بن جني (و) ابن اخته محمد بن الحسين (ثم) تلميذه عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني * وفاق اكثر من تقدمه في التحقيق والتدقيق ولو لم يكن له سوى

﴿ كتاب

﴿كتاب اسرار البلاغة﴾ ﴿ودلائل الاعجاز﴾ لكفاه شرفا وفخرا *

﴿ابو علي الفارسي﴾

﴿واعلم﴾ ان الفارسى هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الامام ابو علي الفارسى الفسوى المشهور اوحد زمانه في علم العربية * اخذ عن الزجاج وابن السراج وطوف بلاد الشام وكان يقول كثير من تلامذته انه اعلم من المبرد وبرع من طلبته جماعة كابن جني وعلي بن عيسى الربعى وكان متهما بالاعتزال وتقدم عند عضد الدولة *(١) وله صنف ﴿الايضاح في النحو﴾ ﴿والتكملة في التصريف﴾ ويقال انه لما عمل الايضاح استقصره وقال له مازدت على ما اعرف شيئا وانما يصلح هذا للصبيان فمضى وصنف التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو *(ومن) تصانيفه ﴿الحجة﴾ ﴿التذكرة﴾ ﴿ابيات الاعراب﴾ ﴿تعليقة على كتاب سيبويه﴾ ﴿المسائل الحلبيه﴾

(١) حتى قال في حقه عضد الدولة انا غلام ابي على الفسوى في النحو — ويحكى انه كان في ميدان شراء يوما يسائر عضد الدوله فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا قال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال استثني زيدا فقال له عضد الدوله هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميدانى لا امعاني * ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في (كتاب الايضاح) انه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا ويقال ايضا ان السبب في استشهاده فى باب كان من كتاب الايضاح بيت ابي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان ابا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه ١٢ هامش

﴿ البغدادية ﴾ ﴿ القصرية ﴾ ﴿ البصرية ﴾ ﴿ الشيرازية ﴾ ﴿ العسكرية ﴾ ﴿ الكرمانية ﴾ ﴿ المقصور والممدود ﴾ ﴿ الاغفال ﴾ *وهو مسائل اصلحها على الزجاج وغير ذلك (توفي) ببغداد سنة سبع وثلاث مائة *

﴿ ابو القاسم الفسوي ﴾

﴿ واما زيد بن علي ﴾ بن عبد الله الفارسي ابو القاسم الفسوي النحوي اللغوي * قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم في تاريخ حلب كان فاضلا بعلم اللغة والنحو عارفا بعلوم كثيرة *شرح ﴿ الايضاح ﴾ و ﴿ حماسة ابي تمام ﴾ واقرأ النحو بحلب وروى بها الايضاح عن ابي الحسن ابن اخت الفارسي عن خاله والحديث عن ابي نعيم الهروي وغيره * قرأ عليه الشريف ابو البركات عمر بن ابراهيم الكوفي *وسمع منه ابو الحسن علي بن طاهر النحو وغيره * وسكن دمشق واقرأ بها (ومات) بطرابلس في ذي الحجة او ذي القعدة سنة سبع وستين واربع مائة *

﴿ ابو سعيد السيرافي النحوي ﴾

﴿ واما حسن بن ﴾ عبد الله السيرافي هو حسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي ابو سعيد السيرافي النحوي *قال ياقوت كان ابوه مجوسيا اسمه بهزاد فسماه ابو سعيد عبد الله * وكان ابو سعيد يدرس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض *قرأ القرآن على ابي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد وقرأ آهما عليه النحو واخذ هو النحو عن ابن السراج ومبرمان *واخذ عنه وولي القضاء ببغداد وقال ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ ابو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وامام الائمة لمعرفته بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة *افتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى فما وجد له خطأ ولا عثر له على زلة وقضى ببغداد هذا مع الثقة والديانة

والامانة

والامانة والرزانة صام اربعين سنة او اكثر الدهر كله * وقال في (محاضرات العلماء) شيخ الدهر وقريع العصر العديم المثل المفقود الشكل ما رأيت احفظ منه لجوامع الزهد نظماً ونثراً * وكان ديناً ورعاً تقياً نقياً زاهداً عابداً خاشعاً (له) داب بالنهار من القراءة والخشوع * وورد بالليل من القيام والخضوع ما قرئ عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه الا بكى * وجزع وتنغص عليه يومه وليلته وامتنع من الاكل والشرب * وما رأيت احداً من المشائخ كان اذكر لحال الشباب واكثر تاسفاً على ذهابه منه * وكان اذا رأى احداً من اقرانه عاجله الشيب تسلى به * وقال في (الامتاع) هو اجمع لشمل العلم * وانظم لمذاهب العرب * وادخل في كل باب * واخرج من كل طريق * والزم للجادة الوسطى في الخلق والدين * واروى للحديث * واقضى في الاحكام * وافقه في الفتوى * كتب اليه ملوك عدة كتباً مصدرة بتعظيمه تسأله فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة * وكان حسن الخط طلب ان يقرر في ديوان الافتاء فامتنع * وقال هذا امر يحتاج الى دربة * وانا عار منها وسياسة وانا غريب فيها * وقال الخطيب كان زاهداً ورعاً لم ياخذ على الحكم اجراً انما كان ياكل من كسب يمينه * فكان لا يخرج الى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون قدر مئونته * وكان ابو علي واصحابه يحسدونه كثيراً (مولده) بسيراف قبل السبعين ومائتين * وفيها ابتدأ طلب العلم وخرج الى عمان وتفقه بها واقام بالعسكر مدة * ثم ببغداد الى ان (مات) بها في خلافة الطائع يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة (وله) من التصانيف ﴿شرح كتاب سيبويه﴾ لم يسبق الى مثله وحسده عليه ابو علي الفارسي وغيره من معاصريه و﴿شرح الدريدية﴾ ﴿الفات القطع والوصل﴾ ﴿الاقناع في النحو﴾ لم يتم فاتمه ولده يوسف * وكان يقول وضع

والدى النحو في المزابل بالاقناع يعني انه سهله جدا فلا يحتاج الى مفسر ﴿شواهد سيبويه﴾ ﴿المدخل الى كتاب سيبويه﴾ ﴿الوقف والابتداء﴾ ﴿صنعة الشعر والبلاغة﴾ ﴿اخبار النحاة البصريين﴾ وهو كراسة كبيرة *

﴿ابو الحسن الرماني﴾

﴿واما الرماني﴾ فهو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني وكان يعرف ايضا بالاخشيدي وبالوراق وهو بالرماني اشهر * كان اماما في العربية علامة في الادب في طبقة الفارسى والسيرافي معتزليا (ولد) سنة ست وسبعين ومائتين * واخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد * قال ابو حيان التوحيدي لم ير مثله قط علما بالنحو وغزارة بالكلام وبصيرا بالمقالات * واستخراجا للعويص وايضاحا للمشكل مع تأله وتنزه ودين وفصاحة * وعفاف ونظافة * وكان يمزج النحو بالمنطق حتى قال الفارسى ان كان النحو مايقوله الرماني فليس معنا منه شيء * وان كان النحو مانقوله نحن فليس معه منه شيء * قال السيوطي النحو مايقوله الفارسى * وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيها شيء من ذلك (صنف) الرماني ﴿التفسير﴾ ﴿الحدود الاكبر﴾ ﴿الاصغر﴾ ﴿شرح اصول ابن السراج﴾ ﴿شرح موجزه﴾ ﴿شرح سيبويه﴾ ﴿شرح مختصر الجرمي﴾ ﴿شرح الالف واللام للمازني﴾ ﴿شرح المقتضب﴾ ﴿شرح الصفات﴾ ﴿معاني الحروف﴾ وغير ذلك (مات) في حادى عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاث مائة و (اما) ابو الفتح عثمان بن جني فقد عرفت حاله *

﴿ابن اخت ابي علي الفارسي﴾

﴿واما ابن اخت ابى على الفارسى﴾ فهو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبد الوارث ابو الحسين الفارسى النحوى * قال ياقوت اخذ عن خاله ابي على

الفارسي العلم والعربية * وطوف الآفاق ورجع الى الوطن وكان خاله اوفده على الصاحب ابن عباد الى الري فارتضاه واكرم مثواه وورد خراسان ونزل نيسابور دفعات واملى بها من الادب والنحو ماسارت به الركبان وآل امره الى ان اختص بالامير اسمعيل بن سبكتكين بغزنة ووزرله ثم عاد الى نيسابور ثم جاور بمكة ثم عاد الى غزنة ورجع الى نيسابور ثم انتقل الى اسفراين ثم استوطن جرجان الى ان مات * وقرأ عليه اهلها (منهم) عبد القاهر الجرجاني وليس له استاذ سواه (وله) تصانيف منها ﴿ كتاب في الهجاء ﴾ ﴿ كتاب مائة الشعر ﴾ (مات) سنة احدى وعشرين واربع مائة *

﴿ عبد القاهر الجرجاني ﴾

﴿ واما عبد القاهر الجرجاني ﴾ فهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الامام المشهور ابو بكر * اخذ النحو عن ابن اخت ابي علي الفارسي ولم ياخذ عن غيره لانه لم يخرج عن بلده * وكان من كبار ائمة العربية والبيان شافعيا اشعريا (صنف) ﴿ المغني في شرح الايضاح ﴾ ﴿ المقتصد في شرحه ﴾ ﴿ اعجاز القرآن ﴾ ﴿ الكبير ﴾ ﴿ الصغير ﴾ ﴿ الجمل ﴾ ﴿ العوامل المائة ﴾ ﴿ العمدة في التصريف ﴾ ومن جملة مصنفاته ﴿ دلائل الاعجاز ﴾ ﴿ واسرار البلاغة ﴾ في علمي المعاني والبيان وهما الآية الكبرى واليد البيضاء في العلمين المذكورين واليهما انتهى علم من تأخر في ذينك العلمين وغير ذلك من التصانيف (مات) سنة احدى اواربع وسبعين واربع مائة ومن شعره

كبر على العلم يا خليلي * ومل الى الجهل ميل هائم
وعش حمارا تعش سعيدا * فالسعد في طالع البهائم

(قلت) هؤلاء الاعلام الذين ذكرتهم كلهم من تلامذة سيبويه

امام اهل البصرة *

﴿ابو زكريا الفراء امام العربية﴾

﴿واما تلامذة الكسائي﴾ امام اهل الكوفة فاشهر هؤلاء الفراء وبعده ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وبعده القاسم بن محمد الانباري *

﴿اما الفراء﴾ فهو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي امام العربية ابو زكريا المعروف بالفراء * كان اعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي * اخذ عنه وعليه اعتمد واخذ عن يونس واهل الكوفة يدعون انه استكثر عنه * واهل البصرة يدفعون ذلك * وكان يحب الكلام ولا يميل الى الاعتزال * وكان متدينا متورعا على تيه وعجب وتعظم وكان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت راسه وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك الفاظ الفلاسفة * وكان اكثر مقامه ببغداد فاذا كان آخر السنة اتى الكوفة فاقام بها اربعين يوما يفرق في اهله ما جمعه كان شديد المعاش لا ياكل حتى لا يمسه الجوع وجمع مالا خلفه لابن له شاطر صاحب سكاكين * وابوه زياد هو الاقطع قطعت يده في الحرب مع (١) الحسين بن علي رضي الله عنهما * وكان مولى لابي ثروان وابو ثروان مولى بني عبس (سنف) الفراء ﴿معاني القرآن﴾ ﴿البهي فيما يلحن فيه العامه﴾ ﴿اللغات﴾ ﴿المصادر في القرآن﴾ ﴿الجمع والتثنية في القرآن﴾ ﴿آلة الكتاب﴾ ﴿النوادر﴾ ﴿المقصور والممدود﴾ ﴿فعل وافعل﴾ ﴿المذكر والمؤنث﴾ ﴿الحدود﴾ يشتمل على ستة واربعين حدا

(١) قال ابن خلكان فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فيكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فتكون بينهما اربع وثمانون سنة وكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ١٢ هاش الاصل

في

في الاعراب وله غير ذلك (مات) بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة *

﴿ ابو العباس ثعلب ﴾

﴿ واما ابو العباس ثعلب ﴾ فهو احمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني مولاهم البغدادي الامام ابو العباس ثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة * (ولد) سنة مائتين * وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة * وحفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف وعني بالنحو اكثر من غيره فلما اتقنه اكب على الشعر والمعاني والغريب ولازم ابن الاعرابي بضع عشرة سنة * وسمع من محمد بن سلام الجمحي وعلي بن المغيرة الاثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري الاصغر ونفطويه وابي عمر الزاهد وجمع * قال بعضهم انما فضل ابو العباس اهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور * قال ابو الطيب اللغوي كان ثعلب يعتمد على ابن الاعرابي في اللغة وعلى سلمة بن عاصم في النحو وروى عن ابن نجدة كتب ابي زيد وعن الاثرم كتب ابي عبيدة وعن ابي حفص كتب الاصمعي وعن عمرو بن ابي عمرو كتب ابيه وكان ثقة متقننا يستغني بشهرته عن نعته وكان ضيق النفقة مقترا على نفسه * قال ابو بكر بن مجاهد قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واصحاب الحديث بالحديث ففازوا واصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة فقال لي اقرأ ابا العباس مني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل (١) * وقال ابو عمر الزاهد سئل ثعلب عن شيء فقال لا ادري فقيل له

(١) قال ابو عبد الله الروذباري اراد ان الكلام يعمل به والخطاب به يحمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه ١٢ هامش الاصل

اتقول لا ادري واليك تضرب آكباد الابل من كل بلد فقال لو كان لامك بعد لا ادري بعير لاستغنيت (صنف) ﴿المصون في النحو﴾ ﴿اختلاف النحويين﴾ ﴿معاني القرآن﴾ ﴿معاني الشعر﴾ ﴿القراءات﴾ ﴿التصغير﴾ ﴿الوقف والابتداء﴾ ﴿الهجاء﴾ ﴿الامالى﴾ ﴿غريب القرآن﴾ ﴿الفصيح﴾ وقيل هو للحسن بن داود الرقي وقيل ليعقوب بن السكيت وله اشياء اخر وثقل سمعه بآخره ثم صم فانصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر وبيده كتاب ينظر فيه واذا بدواب من ورائه فلم يسمع صوت حافرها فصدمته فسقط على رأسه في هوة من الطريق فلم يقدر على القيام فحمل الى منزله (ومات) منه يوم السبت لعشر خلون اولثلاث عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين ومأتين *وخلف كتبا تساوي جملة الفي دينار واحدا وعشرين الف درهم ودكاكين تساوي ثلاثة آلاف دينار فرد ماله على ابنته* وذكره الداني في (طبقات القراء) فقال روى القراءة عن سلمة بن عاصم عن ابي الحارث عن الكسائي وعن الفراء وله كتاب حسن فيما روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الانباري وغيرهما *

﴿ابن الانباري النحوي﴾

﴿واما ابن الانباري﴾ فهو قاسم بن محمد بن بشار ابو محمد الانباري النحوي* كان محدثا اخباريا عارفا بالادب والغريب ثقة صاحب عربية* اخذ عن سلمة بن عاصم وابي عكرمة الضبي * وصنف ﴿خلق الانسان﴾ ﴿خلق الفرس﴾ ﴿الامثال﴾ ﴿المقصور والممدود﴾ ﴿المذكر والمؤنث﴾ ﴿غريب الحديث﴾ ﴿شرح السبع الطوال﴾ مات في غرة ذي القعدة سنة اربع اوصفر سنة خمس وثلاثمائة* قلت* هذه مشاهير علماء الادب ولم يخلف من بعدهم مثلهم الا قليلا وستعرفهم ان شاء الله تعالى *

﴿خاتمه

﴿ خاتمه ﴾

في ذكر الكتب المشهورة المعتنى بشانها في علم النحو و بيان احوال مصنفيها *
﴿ ومن الكتب المختصرة ﴾ فيه ﴿ مقدمة ابن الحاجب المسماة بالكافية ﴾
وقد عرفت ترجمة ابن الحاجب في علم الصرف عند ذكر ﴿ كتاب الشافيه ﴾
والناس قد اعتنوا بكتاب الكافيه اشد الاعتناء بحيث لا يمكن احصاء شروحها
وهي حقيق بذلك واجل شروحها الذي سار ذكره في الامصار والاقطار
مسير الصبا و الامطار ﴿ شرح نجم الائمة رضى الدين الاستر آبادى ﴾
وهو شرح عظيم الشان * جامع لكل بيان و برهان * تضمن من المسائل افضلها
واعلاها * ولم يغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * قال السيوطي في
﴿ طبقات النحاة ﴾ الرضى الامام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب
الذى لم يؤلف عليها ولا في غالب كتب النحو مثله جمعا وتحقيقا وحسن
تعليل وقد اكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم
في مصنفاتهم ودروسهم وله فيه ابحاث كثيرة * مع النحاة واختيارات جمة *
ومذاهب ينفرد بها ولقبه نجم الائمة ولم اقف على اسمه ولا على شئ من ترجمته
الا انه فرغ من تاليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وست مائة * واخبرني
صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم بمكة ان وفاته سنة اربع وثمانين او ست
الشك مني * وله ﴿ شرح على الشافية ﴾ انتهى ماذكره السيوطى * قلت *
اما ماسمعته من شان هذا الكتاب ان السعد التفتازاني سأل بعضا من الطلبة
ان الشريف الجرجاني باي شئ يشتغل قال بشرح الكافية للشيخ رضى الدين *
قال لعله يريد ان يصنف شرحا للمفتاح * وللشريف الجرجانى (تعليقات)
و (حواش) على هذا الشرح رأيناها و استفدنا منها ويروى ان نجم الائمة

﴿ خاتمة في ذكر الكتب المشهورة في علم النحو ﴾

﴿ الرضى صاحب شرح الكافية ﴾

﴿الحسن بن محمد العلوي﴾

رضى الدين كان على مذهب الرفض ﴿يحكى﴾ عنه انه كان يقول العدل في عمر ليس بتحقيق موضع قوله العدل في عمر تقديري نعوذ بالله من الغلو في البدعة والعصبية في الباطل يقال انه ليس في المتاخرين من اطلع على تدقيقات كتاب سيبويه مثله (ومن) شروح الكافية ﴿شرح السيد ركن الدين﴾ ثلاثة شروح ﴿كبير﴾ ﴿ومتوسط﴾ ﴿وصغير﴾ وهذا ﴿المتوسط﴾ متداول بين الناس على ايدي المبتدئين وصاحبه الحسن بن محمد ابن شرفشاه العلوي الاسترابادي ابو الفضائل السيد ركن الدين * قال ابن رافع في (ذيل تاريخ بغداد) قدم مراغة واشتغل على مولانا نصير الدين وكان يتوقد ذكاء وفطنة * وكان المولى قطب الدين حينئذ في ممالك الروم فقدمه النصير وصار رئيس الاصحاب بمراغة وكان يجيد درس الحكمة وكتب الحواشي على التجريد وغيره وكتب لولد النصير ﴿شرحا على قواعد العقائد﴾ ولما توجه النصير الى بغداد سنة ثنتين وسبعين و ست مائة لازمه فلما مات النصير في هذه السنة صعد الى الموصل واستوطنها ودرس بالمدرسة النورية بها وفوض اليه النظر في اوقافها و﴿شرح مقدمة ابن الحاجب﴾ بثلاثة شروح اشهرها ﴿المتوسط﴾ وتكلم في اصول الفقه واخذ على السيف الآمدي ثم فوض اليه تدريس الشافعية بالسلطانية و(مات) في رابع عشر صفر سنة خمس عشرة وسبع مائة * وذكره الاسنوي في ﴿طبقات الشافعية﴾ وقال شرح الحاوي ومات سنة ثمان عشرة * وقال الصفدي كان شديد التواضع يقوم لكل احد حتى السقاء شديد الحلم وافر الجلالة عند التتار ﴿شرح مختصر ابن الحاجب الاصلي﴾ و﴿شرح الشافية في التصريف﴾ وعاش بضعا وسبعين سنة و﴿من شروح الكافية﴾ ﴿شرح مولانا الخبيصي المسمى بالوشاح﴾

وهو قد بلغ النهاية في حسن الايجاز مع تكثير للفوائد* والاستقصاء في الشواهد * قال السيوطي ابو بكر الخبيصي صاحب شرح الحاجبية المشهور وهو ممزوج مختصر متداول بين الناس سماه ﴿ الموشح ﴾ ولا اعرف من ترجمته زيادة على هذا* قلت *خبيص قرية من قرى كرمان ونسبته اليها لا الى بايع الخبيصة كما توهمه بعض الناس وعلى هذا الشرح ﴿ تعليقات ﴾ و ﴿ فوائد ﴾ مهمة للسيد الشريف الجرجاني ﴿ ومن شروح الكافية ﴾ ﴿ شرح الهندي للكافية ﴾ ولعله لسراج الدين الهندي وستعرف ترجمته في فن اصول الفقه لانه اشهر بذلك من النحو ﴿ ومن شروحها ﴾ ﴿ شرح الفاضل السامي مولانا عبد الرحمن الجامي ﴾ بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها في لطف التحرير و حسن الترتيب وشهرة حاله في بلادنا اغنت عن التعرض لترجمته قدس سره ﴿ ومن شروحها ﴾ ﴿ شرح الكافيه لجلال الدين الغجدواني ﴾ وهو احمد بن علي بن محمود جلال الدين الغجدواني* قال السيوطي لم اقف له على ترجمة الا ان هذا الشرح مشهور بايدي الناس لطيف ذكر فيه انه قرأ على الحسام السغناقي* ﴿ ومن شروح الكافية ﴾ ﴿ شرح النجم السعيدي ﴾ وهو سعيد العجمي المشهور بالنجم سعيد شارح الحاجبية* قال السيوطي لم اقف له على ترجمة وشرحه هذا كبير جعله شرحا للمتن ولشرح المصنف للمتن وفيه ابحاث حسنة ﴿ و من شروح الكافية ﴾ ﴿ شرح تقي الدين النيلي ﴾ وهو ابراهيم بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم بن ثابت الطائي *

﴿ لب اللباب ﴾

﴿ ومن المختصرات ﴾ في علم النحو ﴿ لب اللباب ﴾ وعليه شروح احسنها وافضلها ﴿ شرح السيد عبد الله بن محمد الحسيني العجمي السيد جمال الدين النقره كار ﴾ بضم النون وسكون القاف وبالراء المهملة معناه صائغ الفضة

صاحب ﴿ شرح اللب ﴾ و ﴿ شرح اللباب ﴾ و ﴿ شرح الشافية ﴾ في التصريف وهي تصانيف مشهورة ممزوجة متداولة بايدى الناس * قال السيوطي لم اقف له على ترجمة الا انه ذكر في شرح الشافية انه الفه للامير الجامي وهو قريب من الثمان مائة * ثم وقفت له على ﴿ شرح التلخيص ﴾ ممزوج ذكر فيه انه الفه للامير منكلى بغاى * وله ﴿ شرح على التنقيح ﴾ في اصول الفقه للفاضل صدر الشريعة ورأيت في بعض نسخ هذا الشرح انه اتم تصنيفه في يوم العيد من شوال سنة احدى وسبعين وسبع مائة *

﴿ ومن المختصرات ﴾ في علم النحو ﴿ لباب الاعراب ﴾ للامام الفاضل محمد ابن محمد بن احمد تاج الدين الاسفرايني صاحب اللباب وصاحب ﴿ شرح المصباح المسمى بضوء المصباح ﴾ في النحو * قال السيوطى لم اقف له على ترجمة وله شروح كثيرة منها ﴿ شرح السيد عبد الله ﴾ شارح اللب وقد تقدم و ﴿ شرح قطب الدين الفالى ﴾ وهو محمد بن سعيد بن محمود بن ابي الفتح السيرافي المعروف بالفالى بالفاء صاحب شرح اللباب * قال السيوطى لم اقف له على ترجمة ﴿ وشرح الامام الزوزني ﴾ و هو محمد بن عثمان بن محمد بن ابي على العرض بفتح الراء الزوزني وزوزن بلد بين هراة و نيسابور و ﴿ شرح آخر موسوم بالعباب ﴾ ولم يتحقق اسم مؤلفه و ﴿ شرح مولانا شيخ على الشهير بمصنفك ﴾ كان رحمه الله من اولاد الامام فخر الدين الرازى وكان للامام الرازى ولد اسمه محمد * وكان الامام يحبه كثيرا واكثر مصنفاته صنفت لاجله * وقد ذكر اسمه في بعضها (ومات) محمد في عنفوان شبابه وولد له ولد بعد وفاته وسموه ايضا محمدا وبلغ رتبة ابيه في العلم ثم مات و خلف ولدا اسمه محمود وبلغ هو ايضا رتبة الكمال ثم عزم سفر الحجاز وخرج من هراة ولما وصل بسطام اكرمه اهلها لمحبتهم في

﴿ لباب الاعراب ﴾

﴿ شيخ مصنفك ومصنفاته ﴾

سيما

سيما اولاد فخر الدين الرازي فاقام هناك بحرمة وافرة * وخلف ولدا اسمه مسعود وسعى في تحصيل العلم لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ لانه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمد ايضا وحصل هو من العلوم ما تقتدي به اهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمد وصار هو ايضا مقتدى من الناس في العلم وولد له ولد اسمه شيخ على وهو الذي اشتهر بمولانا مصنفك لانه صنف كتبا شريفة في حداثة سنه كما سنذكره والكاف في لغة العجم للتصغير فهو شيخ على ابن مجد الدين بن محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري * وكان الامام الرازي يصرح في مصنفاته بانه من اولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم * وذكر اهل التاريخ انه من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وولد) المولى مصنفك في سنة ثلاث وثمان مائة * وسافر مع اخيه الى هراة لتحصيل العلم في سنة اثنتي عشر وثمان مائة * وصنف ﴿شرح الارشاد﴾ في سنة ثلاث وعشرين و ﴿شرح المصباح﴾ في النحو في سنة خمس وعشرين و ﴿شرح آداب البحث﴾ في سنة ست وعشرين باشارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ﴿شرح اللباب﴾ في سنة ثمان وعشرين و ﴿شرح المطول﴾ في سنة اثنتين وثلاثين و ﴿ شرح شرح المفتاح ﴾ للتفتازاني في سنة اربع وثلاثين * وصنف ﴿حاشية التلويح ﴾ في سنة خمس وثلاثين و ﴿شرح البردة﴾ في تلك السنة ايضا وكذا ﴿ شرح فيها القصيدة الروحية﴾ لابن سينا ثم ارتحل في سنة تسع وثلاثين الى هراة و ﴿شرح هناك الوقاية﴾ ﴿وشرح الهداية﴾ سنة تسع وثلاثين * وصنف في هذه السنة ايضا ﴿ حدائق الايمان لاهل العرفان﴾ ثم ارتحل سنة ثمان واربعين الى ممالك الروم * وصنف هناك في سنة خمسين

وثمان مائة و﴿شرح المصابيح ﴾ للبغوي باشارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم * وشرح في تلك السنة ايضا ﴿ شرح المفتاح الشريفي ﴾ وصنف في هذه السنة ايضا ﴿ حاشية شرح شرح المطالع ﴾ وايضا ﴿ شرح بعض من اصول فخر الاسلام البزدوي ﴾ وصنف في سنة ست وخمسين ﴿ شرح الكشاف ﴾ للزمخشري * وصنف من الكتب على اللسان الفارسي ﴿ انوار الاحداق ﴾ و﴿ حدائق الايمان ﴾ و﴿ تحفة السلاطين ﴾ * وصنف في تاريخ احدى وستين ﴿ كتاب التحفة المحمودية ﴾ * صنفه لاجل الوزير محمود باشا صنفه على اللسان الفارسي في نصيحة الوزراء * وذكر هذه التواريخ في هذا الكتاب وذكر فيه انه عزم على ان لا يصنف شيئا بعده اعتذارا عنه بكبر السن سيما الكتب الفارسية وكان سنه اذذاك على ماذكره في ذلك الكتاب ثمان وخمسين الا ان له تصانيف اخر غير ماذكره ولم ندر انه نقض عزيمته وصنفها بعد ذلك التاريخ او صنف قبلها ولم يذكر عند ذكر مصنفاته وذلك ﴿ كالتفسير الفارسي ﴾ رأينا منه المجلدة الاولى وهى ﴿ في تفسير الفاتحة ﴾ خاصة والمجلدة الاخيرة وهي من ﴿ سورة النبأ الى آخر القرآن ﴾ ولقد اجاد في ترتيبه واعتذر هو عن تاليفه على ذلك اللسان وقال كتبته بامر السلطان محمد خان والمامور معذور * وله ايضا ﴿ شرح الشمسية ﴾ على اللسان الفارسي وله ايضا ﴿ حاشية على شرح الوقاية ﴾ لصدر الشريعة وغير ذلك * ثم قال في ﴿ التحفة المحمودية ﴾ بعد ذكر نسبه هؤلاء آباء الابدان واما آباء الارواح فكثيرة * امافى العلوم العربية فلي استاذان (اولهما) مولانا جلال الدين يوسف الاوبهي رحمه الله كان من مقدمي علماء خراسان وبالعراق وماوراء النهر وكان وحيد دهره في علم العربية سيما في حل الكشاف والمفتاح وكان يضرب به المثل في ذكاء الطبيعة وقوة القريحة وكان من تلامذة

مولانا سعد الدين التفتازاني وقد اجازه التفتازاني من بين تلامذته بتغيير مصنفاته * وقال اما بعد حمد الله والصلوة على رسول الله فقد اجزت للمولى العالم الفاضل الكامل جلال الدين يوسف ابن الامام المرحوم ركن الدين مسيح ان يروى عني مقرواتي ومسموعاتي ومستجازاتي عموما * ومصنفاتي خصوصا * فقد قرأ الكثير وسمع الكثير مثل شرح الكشاف والمفتاح وغيرهما وان يدرسها ويصلح ماتيقن انه من سهو البنان او البيان بعد التأمل والاحتياط والمراجعة والمطالعة الوافرة * وهذا خط الفقير سعد التفتازاني كتبه في آخر سفر حياته والاتصال بوفاته وهو الاواخر من محرم سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة بسمرقند (والاستاذ الثاني) في هذه العلوم الفاضل العلامة قطب الملة والدين احمد بن محمد بن محمود الامامي الهروي بلغه الله الى اقصى ما يتمناه * في دينه ودنياه وفي آخرته وعقباه * وهو في هذه العلوم تلميذ الامام المحقق الفاضل المدقق الذي كان مع كبر سنه يضيء بين العلماء كالبدر بين النجوم مولانا جلال الملة والدين يوسف الاوبهي المذكور نور الله روحه * وكثر في كل لحظة فتحه وفتوحه * وهو تلميذ الامام امام الدنيا النبي اشرقت الارض بنور علومه وتصنيفاته وتاليفاته سعد الحق والملة والشريعة والدين التفتازاني احله الله دار رضوانه * والبسه لباس عفوه وغفرانه * (واما استاذي في الفقه) اما في ﴿فقه الشافعي﴾ فهو الفاضل الكامل الذي كان يستضيء الآفاق في حياته بنور تقواه * ويستفيد العالمون بنور فتواه * الامام الهمام عبد العزيز بن احمد بن عبد العزيز الابهري فقد قرأت كتاب الحاوي عنده وكتب لي اجازتي في الدرس والفتوى وكتاب اجازته طويل الا ان من جملة ما كتب في شاني انه قال بعدما سابق اقرانه قرنه في هذه الحلبة * وفاق على ابناء عصره في التحلي بهذه الحلية * وصار ممن يعول عليه وغصن شبابه نضير *

ورجع اليه وماله في الآفاق نظير * فاجزت له ان يدرس جميع الكتب المتداولة من كتب الفروع والاصول ونسخ المعقول والمنقول وان يروي التفسير والحديث والفقه عني وكل ماوضح وصح عنده انه من مقرواتي ومسموعاتي ومجازاتي بشرط الرعاية * لماشرط اهل الصناعة في الرواية * وان يكتب في الحوادث الدينية * والوقائع الشرعية * جواب الفتوى * بشرط الاحتياط والرجوع الى الكتب مرة بعد اخرى * واختيار ماهو الاصح والاقوى * والله يعصمه واياى من الميل واتباع الهوى ثم (قال) ثم اني اخذت الفقه عن شيخي ووالدى قدوة المحققين زبدة المدققين سيف الحق والشريعة والدين احمد بن المولى الفاضل الكامل العامل نظام الدين عبدالعزيز الابهري * وهو عن الشيخ الفقيه النبيه غياث الدين محمد سبط صاحب الحاوي * وهو عن خاله جلال الحق والدين * عن ابيه نجم الدين عبد الغفار القزوينى * عن الامام المحقق والحبر المدقق ابي القاسم عبد الكريم الرافعى * عن ابيه الامام نور الدين الرافعى * عن الامام ابي منصور * عن الامام الهمام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالى * عن امام الحرمين * عن ابيه الامام ابي محمد الجوينى * عن الامام ابي بكر القفال * عن الامام ابي زيد المروزى * عن الامام ابي اسحاق الاسفرايني * عن ابن سريج * عن ابى القاسم الانماطى * عن الامامين اسمعيل والربيع * عن الامام الاعلم والهمام المكرم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وارضاه * عن مسلم * عن ابن جريج * عن عطاء * عن ابن عباس رضى الله عنهما * (وبروايته) ايضا عن نافع عن ابن عمر وهما رضى الله عنهما عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿واما في فقه ابي حنيفة رضى الله عنه﴾ فشيخي وسندي واستاذي هو الامام * قدوة علماء الانام * فصيح الحق والملة والشريعة والدين

محمد

محمد بن محمد علاء انزله في دار اكرامه منازل العلى * فلقد كان آية باهرة في الفتوى * وحجة قاهرة في التقوى * ومن جملة ما قال هذا الفاضل في اجازته لي وان من جملة من خص الله شأنه بالعلم الذي هو الفضل العظيم والطول الجسيم * المولى الاعظم * المتحلي بأكارم الاخلاق واحاسن الشيم * محقق معضلات الاصول والفروع * موضح مشكلات المعقول والمسموع * صاحب النصاب الكامل من العلوم * الغالب بوفور فضله على القروم * الذي مجمل العلوم عنده مفصل * ولباب الفنون له محصل * ذهنه الفائق الرائق * كنز مشحون بجواهر الدقائق * الاخ في الله * السالك في محجة الانتباه * ابو المحامد شرف الملة والدين شيخ علي ابن الامام المرحوم المبرور مولانا مجد الدين محمد الشاهرودي البسطامي متع الله المستفيدين بانفاسه النفيسة مدة طويلة الى ان قال وسمع مني وقرأ علي وحقق لدي الدفتر الاول من الهداية للشيخ الرباني * والحبر الهمام الصمداني * شيخ الاسلام برهان الشريعة والملة والدين المرغيناني * جعل الله سعيه مشكورا * ولقاه نضرة وسرورا * وجرى بيننا مباحثات كثيرة بثيرة * ومناظرات غزيرة * فوقفت بتفتيشه على دقائق كانت مستورة في خيام الاستتار * واطلعت بتنقيره على حدائق ذات بهجة بروق عيون اولي الابصار * ثم قال فاجزت له ان يروي عني التفسير والحديث والكلام * والفقه واصوله والادب وما ينخرط في ذلك النظام * وان يجيب بالبنان والبيان * في الحوادث اليومية والنوازل الشرعية بعد الاتقان والايقان * وتتبع مختارات الروايات بقدر الوسع والامكان * على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة عليه شآبيب الرحمة والرضوان *

﴿ ومن المختصرات ﴾ في علم النحو ﴿ المصباح ﴾ للامام المطرزي وقد سبق

ويرجع اليه وماله في الآفاق نظير * فاجزت له ان يدرس جميع الكتب المتداولة من كتب الفروع والاصول ونسخ المعقول والمنقول وان يروي التفسير والحديث والفقه عني وكل ماوضح وصح عنده انه من مقروآتي ومسموعاتي ومجازاتي بشرط الرعاية * لما شرط اهل الصناعة في الرواية * وان يكتب في الحوادث الدينية * والوقائع الشرعية * جواب الفتوى * بشرط الاحتياط والرجوع الى الكتب مرة بعد اخرى * واختيار ماهو الاصح والاقوى * والله يعصمه واياى من الميل واتباع الهوى ثم (قال) ثم اني اخذت الفقه عن شيخي ووالدي قدوة المحققين زبدة المدققين سيف الحق والشريعة والدين احمد ابن المولى الفاضل الكامل العامل نظام الدين عبد العزيز الابهري * وهو عن الشيخ الفقيه النبيه غياث الدين محمد سبط صاحب الحاوي * وهو عن خاله جلال الحق والدين * عن ابيه نجم الدين عبد الغفار القزويني * عن الامام المحقق والحبر المدقق ابي القاسم عبد الكريم الرافعي * عن ابيه الامام نور الدين الرافعي * عن الامام ابي منصور * عن الامام الهمام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالى * عن امام الحرمين * عن ابيه الامام ابي محمد الجويني * عن الامام ابي بكر القفال * عن الامام ابي زيد المروزي * عن الامام ابي اسحاق الاسفرايني * عن ابن سريج * عن ابي القاسم الانماطي * عن الامامين اسمعيل والربيع * عن الامام الاعلم والهمام المكرم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وارضاه * عن مسلم * عن ابن جريج * عن عطاء * عن ابن عباس رضي الله عنهما * (وبروايته) ايضا عن نافع عن ابن عمر وهما رضي الله عنهما عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿واما في فقه ابي حنيفة رضي الله عنه﴾ فشيخي وسندي واستاذي هو الامام * قدوة علماء الانام * فصيح الحق والملة والشريعة والدين

محمد

محمد بن محمد علاء * انزله في دار اكرامه منازل العلى * فلقد كان آية باهرة في الفتوى * وحجة قاهرة في التقوى * ومن جملة ماقال هذا الفاضل في اجازته لى وان من جملة من خص الله شانه بالعلم الذي هو الفضل العظيم والطول الجسيم * المولى الاعظم * المتحلي بإكارم الاخلاق واحاسن الشيم * محقق معضلات الاصول والفروع * موضح مشكلات المعقول والمسموع * صاحب النصاب الكامل من العلوم * الغالب بوفور فضله على القروم * الذي مجمل العلوم عنده مفصل * ولباب الفنون له محصل * ذهنه الفائق الرائق * كنز مشحون بجواهر الدقائق * الاخ في الله * السالك في محجة الانتباه * ابو المحامد شرف الملة والدين شيخ على ابن الامام المرحوم المبرور مولانا مجد الدين محمد الشاهرودي البسطامي متع الله المستفيدين بانفاسه النفيسة مدة طويلة الى ان قال وسمع مني وقرأ علي وحقق لدي الدفتر الاول من الهداية للشيخ الرباني * والحبر الهمام الصمداني * شيخ الاسلام برهان الشريعة والملة والدين المرغيناني * جعل الله سعيه مشكورا * ولقاه نضرة وسرورا * وجرى بيننا مباحثات كثيرة نثيرة * ومناظرات غزيرة * فوقفت بتفتيشه على دقائق كانت مستورة في خيام الاستتار * واطلعت بتنقيره على حدائق ذات بهجة روق عيون اولى الابصار * ثم قال فاجزت له ان يروي عني التفسير والحديث والكلام * والفقه واصوله والادب وما ينخرط في ذلك النظام * وان يجيب بالبنان والبيان * في الحوادث اليومية والنوازل الشرعية بعد الاتقان والايقان * وتتبع مختارات الروايات بقدر الوسع والامكان * على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة عليه شآبيب الرحمة والرضوان *

﴿ ومن المختصرات ﴾ في علم النحو ﴿ المصباح ﴾ للامام المطرزي وقدسبق

ترجمته في علم اللغة عند ذكر المغرب في لغة الفقهيات * وله شروح منها شرح مسمى ﴿ بضوء المصباح ﴾ للاسفرايني وقد تقدم هو * وله شرح آخر له سماه ﴿ بالمفتاح ﴾ واختصر منه ﴿ الضوء ﴾ وله ﴿ شرح آخر ﴾ لمولانا مصنفك وهو شرح لطيف نافع في الغاية ﴿ ومن كتب ﴾ النحو ﴿ العمدة ﴾ لابن مالك وقد ذكرنا ترجمته ﴿ وتسهيل الفوائد ﴾ له ايضا يكاد ان لا يخل بمسئلة من النحو لكن عباراته صعبة لا ينتفع به المبتدى * وله ايضا ﴿ الفية ﴾ اوردفيها مهمات التسهيل وعليها شروح مفيدة سيما ﴿ شرح ابن قاسم ﴾ ومن جملة شروحها ﴿ شرح ولد المصنف ﴾ رحمه الله وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الامام بدر الدين ابن الامام جمال الدين الطائي الدمشقي الشافعي النحوي ابن النحوي * قال الصفدي كان اماما ذكيا فهما حاد الخاطر اماما في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض جيد المشاركة في الفقه والاصول اخذ عن والده ووقع بينه وبينه شيئ فسكن بعلبك فقرأ عليه جماعة منهم بدر الدين بن زيد فلما مات والده طلب الى دمشق وولي وظيفة والده وتصدى للاشتغال والتصنيف وكان اللعب يغلب عليه وعشرة من لا يصلح وكان اماما في مواد النظم من النحو والمعاني والبيان والعروض والبديع ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده * وله من التصانيف ﴿ شرح الفية ﴾ والده ﴿ شرح الكافيه ﴾ ﴿ شرح لامية ﴾ لم يكمله ﴿ شرح التسهيل ﴾ لم يتمه ﴿ المصباح في اختصار المفتاح ﴾ في المعانى ﴿ روض الازهار ﴾ فيه ﴿ شرح الملحة ﴾ ﴿ شرح الحاجبية ﴾ ﴿ مقدمة في العروض ﴾ ﴿ مقدمة في المنطق ﴾ وغير ذلك (مات) بالقولنج بدمشق يوم الاحد ثامن المحرم سنة ست وثمانين وستمائة وتاسف الناس عليه (ومن جملة) شروحها ﴿ شرح ابن جابر ﴾ وهو محمد بن احمد بن

﴿ محمد بن محمد بن مالك ﴾

﴿ ابن جابر الاعمى الاندلسي ﴾

علي بن جابر الاندلسي الهواري المالكي ابو عبدالله الاعمى النحوي (ولد) سنة ثمان وتسعين وست مائة * وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش والفقه على محمد بن سعيد الراوندي والحديث على ابي عبدالله الزواوي * ثم رحل الى الديار المصرية صحبة احمد بن يوسف الرعيني * وهذان هما المشهوران بالاعمى والبصير * فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب ولم يزالا هكذا على طول عمرهما وسمعا بمصر من ابي حيان ودخلا الشام وسمعا الحديث من المزي والجزري وابن كاميار ثم قطنا (١) بحلب وحدثا بها عن المزي بصحيح البخاري وسمع منهما البرهان الحلبي * (ومن تصانيف) ابن جابر ﴿شرح الالفية﴾ لابن مالك وهو كتاب مفيد يعتني بالاعراب للابيات وهو جليل جدا نافع للمبتدئين * وله ﴿نظم الفصيح﴾ و ﴿نظم كفاية المتحفظ﴾ و ﴿الحلة السيراء في مدح خير الورى﴾ وهي بديعية ونظمها عال لكنه اخل فيها بذكر انواع من البديع كثيرة جدا واخبرني بعض ادباء صفد قدم علينا القاهرة انه رأى له ﴿شرحا على الفية ابن معطي﴾ في ثمان مجلدات ولم اقف عليه كذا ذكر السيوطي * (مات) في سنة ثمانين وسبع مائة واجاز لمن ادرك حياته * و(رفيقه) هو ﴿ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني البصير الاندلسي﴾ غرناطي اديب ماهر (ولد) بعد السبع مائة وكان من حاله ماسبق في ترجم ابن جابر وكان مقتدرا على النظم والنثر عارفا بالبديع وفنونه دينا حسن الخلق حلو المحاضرة شرح ﴿بديعية﴾ رفيقه ومات قبله بسنة في رمضان سنة تسع وسبعين واجاز ايضا لمن ادرك حياته * وقيل هذا ﴿الفية لابن المعطي﴾ وهو يحيى بن معطي بن عبدالنور ابو الحسين زين الدين الزواوي المغربي النحوي الحنفي كان اماما مبرزا في العربية شاعرا محسنا قرأ على الجزولي وسمع من ابن عساكر واقرأ النحو بدمشق مدة ثم بمصر

﴿ابو جعفر البصير الاندلسي﴾ ﴿ابن المعطي الحنفي﴾

(١) قطن بالمكان اقام ١٢ هامش الاصل

وتصدر بالجامع العتيق وحمل الناس عنه * وصنف ﴿الالفية﴾ في النحو ﴿الفصول له﴾ (ولد) سنة اربع وستين وخمس مائة و(مات) في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وست مائة ﴿والفية﴾ جلال الدين السيوطي اتى مافيهما وزيادة عليهما مقدار الثلث *

﴿ومن المنظومات﴾ ﴿ملحة الاعراب﴾ للحريري وهو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري وستقف على ترجمته عند ذكر المقامات لانه بها اشهر من غيرها ﴿وارجوزة الشيخ ابن الحاجب﴾ نظم فيه على احسن وجه خاليا عن تكلف النظم *

﴿ومن المبسوطات﴾ في كتب النحو ﴿المفصل﴾ للزمخشري صاحب الكشاف وستقف على ترجمته عند ذكر الكشاف لانه اشهر مصنفاته ﴿والمقرب﴾ لابن عصفور وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الاشبيلي حامل لواء العربية في زمانه بالاندلس وقد عرفت ترجمته عند ذكر الممتع في التصريف *

﴿ومن المبسوطات﴾ شروح المفصل منها ﴿الايضاح﴾ لابن الحاجب وقد مر ترجمته ﴿وشرح ابن يعيش﴾ بن علي بن يعيش بن محمد بن ابي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي الحلبي موفق الدين ابو البقاء المشهور بابن يعيش وكان يعرف بابن الصانع ايضا بصاد مهملة ونون (ولد) في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة بحلب * وقرأ النحو على فتيان الحلبي وابي العباس البيزوري وسمع الحديث على الرضي التكريتي وابي الفضل الطوسي * ورحل الى بغداد ليدرك ابا البركات الانباري فبلغه خبر وفاته بالموصل وكان من كبار ائمة العربية ماهرا في النحو والتصريف قدم دمشق وجالس ﴿ابن يعيش النحوي﴾

الكندي وتصدر بحلب للاقراء زمانا وطال عمره وشاع ذكره وغالب فضلاء حلب تلامذته وكان حسن الفهم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار * حدث عنه جماعة آخرهم ابو بكر الدشتي * وصنف ﴿ شرح المفصل ﴾ ﴿ شرح تصريف ابن جني ﴾ مات في الخامس والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ﴿ ومن شرح المفصل ﴾ ﴿ الاقليد ﴾ للجندي * وشرح آخر مسمى ﴿ بالموصل ﴾ ولم اقف على ترجمة مؤلفها *

﴿ ومن الكتب المبسوطة ﴾ كتاب ﴿ مغني اللبيب ﴾ عن كتب الاعاريب لابن هشام وله مختصر سماه ﴿ قواعد الاعراب ﴾ وعليهما شروح نافعة وهو عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي الفاضل العلامة المشهور ابو محمد * قال في الدرر (ولد) في ذي القعدة سنة ثمان وسبع مائة ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وتلا على ابن السراج وسمع على ابي حيان ديوان زهير بن ابي سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه وحضر دروس التاج التبريزي وقرأ على التاج الفاكهاني ﴿ شرح الاشارة ﴾ له الا الورقة الاخيرة وتفقه للشافعي ثم تحنبل فحفظ ﴿ مختصر الخرقي ﴾ في دون اربعة اشهر وذلك قبل موته بخمس سنين واتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية وتخرج به جماعة من اهل مصر وغيرهم تصدر لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب * قال ابن خلدون

﴿ ابن هشام صاحب المغني ﴾

ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه وكان كثير المخالفة لابي حيان شديد الانحراف عنه * صنف مغني اللبيب عن كتب الاعاريب اشتهر في حياته واقبل الناس عليه * قال السيوطي وقد كتبت عليه ﴿حاشية﴾ ﴿وشرحا لشواهده﴾ وصنف ﴿التوضيح على الالفية﴾ مجلد ﴿رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة﴾ اربع مجلدات ﴿عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب﴾ مجلدان ﴿التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل﴾ عدة مجلدات ﴿شرح التسهيل﴾ مسودة ﴿شرح الشواهد الكبرى﴾ و ﴿الصغرى﴾ ﴿القواعد الكبرى﴾ و ﴿الصغرى﴾ ﴿شذور الذهب﴾ ﴿شرحه﴾ قال السيوطي وقد كتبت عليه حاشية لما قرئ على ﴿قطر الندى﴾ ﴿شرحه﴾ ﴿الجامع الكبير﴾ ﴿الجامع الصغير﴾ ﴿شرح الملحة﴾ لابي حيان ﴿شرح بانت سعاد﴾ و ﴿شرح البردة﴾ ﴿التذكرة﴾ خمسة عشر مجلد ﴿المسائل السفرية﴾ في النحو وغير ذلك * وله عدة حواش على الالفية والتسهيل (توفي) ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة احدى وستين وسبع مائة واصل هذه الكتب واجمعها واحسنها وانفعها ومقبول افاضل الآفاق * ومقتدى الادباء على الاطباق * كتاب الشيخ الامام والفاضل الهمام الشيخ الاكبر عمرو بن عثمان بن قنبر روح الله روحه وجزاه الله عنا وعن كافة المسلمين خير الجزاء وقد عرفت ترجمة سيبويه فلا نعيدها *

(١٦) ﴿علم المعاني﴾

﴿هو تتبع﴾ خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى يتمكن من الاحتراز عن الخطاء في تطبيق الاول على الثاني وذلك لان للتراكيب خواص مناسبة لها يعرفها البلغاء اما بسليقتهم او بممارسة علم البلاغة * (وتلك الخواص)

علم المعاني

بعضها

بعضها ذوقية وبعضها استحسانية وبعضها توابع ولوازم للمعاني الاصلية لكن لزوما معتبرا في عرف البلغاء والا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة وكذا مقامات الكلام متفاوتة كمقام الشكر والشكاية والتهنية والتعزية والجد والهزل وغير ذلك من المقامات * و(كيفية) تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني ومداره على الاستحسانات العرفيه (وموضوعه) التراكيب الخبرية والطلبية من حيث تطبيق خواصها على مقتضى الحال (ومسائله) القواعد التي تعرف منها ان اي مقام يقتضي اي خواص من الخواص (ومباديه) المسائل النحوية واللغوية * وبالجملة المسائل الادبية كلها و(دلائله) استقراء تراكيب البلغاء (والغرض) منه تطبيق الكلام على مقتضى الحال (وغايته) الاقتدار على التطبيق المذكور وتمام تفصيل هذا المقام * لا يسعه نطاق الكلام * واما الكتب المصنفة في علم المعاني فلما لم نفرز عن البيان والبديع رأينا ان نذكرها بعد ذكر الجميع ان شاء الله تعالى ولابن الهيثم البحريني كتاب في (علم المعاني) فقط *

(١٧) ﴿علم البيان﴾

﴿علم البيان﴾

﴿وهو معرفة﴾ ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضوح الدلالة (وموضوعه) اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد (وغرضه) تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الاوضح منها مع فصاحة المفردات (وغايته) الاحتراز عن الخطأ في تعيين المعنى المراد بالدلالات الواضحة و(مباديه) بعضها عقلية كاقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية ومراتب الكنايات وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها ولطفها وانما اختاروا في علم البيان وضوح الدلالة لان بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية اعني التضمنية والالتزامية وكانت

تلك الدلالات خفية سيما اذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الالف فوجب التعبير عنها بلفظ اوضح مثلا اذا كان المرئي دقيقا في الغاية تحتاج الحاسة في ابصارها الى شعاع قوى بخلاف المرئي الجلي وكذا الحال في الرؤية العقلية اعنى الفهم والادراك * (والحاصل) ان المعتبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها *

﴿ ومن الكتب المفردة ﴾ فيه ﴿ الجامع الكبير ﴾ لابن الاثير الجزرى وقد عرفت ترجمة الجزري ﴿ ونهاية الاعجاز ﴾ للامام فخر الدين الرازى وستعرف ترجمته في علم التفسير لان اجل مصنفاته ﴿ التفسير الكبير ﴾ *

(١٨) ﴿ علم البديع ﴾

﴿ علم البديع ﴾

﴿ وهو علم باحث ﴾ عن التراكيب العربية من حيث وجوه تحسين الكلام بالحسن العرضى بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المرام (وموضوعه) اللفظ العربي من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميله دائرتي الفصاحة والبلاغة (وغرضه) تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية (وغايته) الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة (ومنفعته) التطرية لنشاط السامع وزيادة القبول في العقول (ومباديه) تتبع الخطب والرسائل والاشعار المتحلية بالصنائع البديعية * وانما دونوا هذا العلم واعتبروا هذه الصنائع لان الاصل وان كان الحسن الذاتي وكان ذلك مما يكفي في تحصيله المعاني والبيان لكنهم اعتنوا بشان الحسن العرضى ايضا لان الحسناء اذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها الشريفة فيفوته التمتع بها * واما اذا طابقت الصورة والمعنى والذات والاوصاف يستوفى منها الحظ كل الناظرين المطالعين جمالها الحقيقي والمجازى * ولهذا اشترطوا فيها

الحسن

(الحسن الذاتي) اولا وبالذات لئلا يكون كالثياب الحسنة المزخرفة على الشوهاء القبيحة الخرقة او كغمد من ذهب على نصل من خشب و (الحسن العرضى) ثانيا وبالتبع ليكون مقبولا في البدأ والمختتم *

﴿ ومن الكتب المختصة ﴾ بعلم البديع ﴿ زهر الربيع ﴾ للمطرزي وقد عرفته ﴿ وكتاب البديع ﴾ للتفاشي و﴿ تحرير التحبير ﴾ لابن ابى الاصبغ ﴿ وشرح البديعيات ﴾ لابن حجة *

﴿ ومن الكتب المشتملة ﴾ على الفنون الثلاثة ﴿ روض الاذهان (١) ﴾ وكذا ﴿ المصباح (٢) ﴾ لابن ابن مالك وقد عرفته و ﴿ كتاب مفتاح العلوم ﴾ للسكاكي اشتمل هذه الثلاثة * وقدم عليها الاشتقاق والصرف والنحو * واورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة علم الاستدلال وعلم العروض والقوافي ودفع مطاعن القرآن * قلت * ﴿ السكاكي ﴾ هو ابو يعقوب يوسف السكاكي العلامة كان علامة بارعا في علوم شتى خصوصا المعاني والبيان وله كتاب ﴿ مفتاح العلوم ﴾ في اثني عشر علما من علوم العربية * (ونقل) عنه ابو حيان في (الارتشاف) في مواضع * وقال فيه ان السكاكي من اهل خوارزم * وذكر الشيخ سراج الدين البلقيني فقال يوسف بن ابي بكر بن محمد بن على ابو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي امام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وله النصيب الوافر من علم الكلام وسائر العلوم من رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله (مات) بخوارزم * في اوائل شهر الله الاصم * رجب سنة ست وعشرين وستمائة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى سنة

---

(١) في البيان للشيخ بدر الدين محمد بن محمد المعروف بابن مالك الدمشقي الشافعي المتوفى سنة (٦٨٦) ١٢ كشف (٢) في اختصار المفتاح ١٢ كشف

خمس وخمسين وخمس مائة ﴿ شرح المفتاح ﴾ المولى (١) المؤذني و ﴿ شرح القسم الثالث من المفتاح ﴾ وذكر فيه العلوم الثلاثة المختصة بعلم البلاغة جماعة كثيرة (منهم) ناصر الدين الترمذي (و) الخلخالى (و) عماد الدين الكاشى * ولم اقف على ترجمتهم الا ان الخلخالى هو محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالى شمس الدين * كان اماما في العلوم العقلية والنقلية (له) من التصانيف المشهورة ﴿ كشرح المصابيح ﴾ و ﴿ شرح المختصر ﴾ و ﴿ شرح المفتاح ﴾ و ﴿ شرح التلخيص ﴾ (مات) سنة خمس واربعين وسبع مائة * وافضل الشروح واعلاها ثلاثة ﴿ شرح ﴾ العلامة قطب الدين الشيرازى و ﴿ شرح ﴾ سعد الدين التفتازاني ﴿ وشرح ﴾ السيد الشريف الجرجاني *

﴿ العلامة قطب الدين الشيرازى ﴾

﴿ اما العلامة قطب الدين ﴾ الشيرازى فهو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسى قطب الدين الشيرازى الشافعي العلامة (ولد) بشيراز سنة اربع وثلاثين وست مائة * وكان ابوه طبيبا فقرأ عليه وعلى عمه والزكي الركشاوي والشمس الكبي ثم سافر الى النصير الطوسى فقرأ عليه وبرع * ثم دخل الروم فاكرمه صاحبها وولى قضاء سيواس وملطية وقدم الشام ثم سكن تبريز واقرأ بها العلوم العقلية * وحدث بجامع الاصول عن الصدر القونوى عن يعقوب الهذباني عن المصنف وكان ينظر في (شرح السنة) للبغوي * وكان يخالط الملوك متحرزا ظريفا مزاحا لا يحمل هما ولم يغير زى الصوفية * وكان يجيد لعب الشطرنج ويديمه ويتقن الشعبذة ويضرب بالرباب وكان من بحور العلم ومن اذكياء العالم يخضع للفقهاء ويلازم الصلوة في الجماعة * واذا صنف كتابا صام ولازم السهر ومسودته مبيضته وكان يصاحبه الملوك * ثم انقطع عن ابواب الامراء الى ان مات (و) له شرح

(١) حسام الدين ١٢ كشف الظنون

المختصر

المختصر﴾ لابن الحاجب ﴿شرح المفتاح﴾ ﴿شرح كليات القانون﴾ لابن سينا (و) له ﴿شرح حكمة الاشراق﴾ وصنف كتاب ﴿درة التاج﴾ على لسان الفارسية ادرج فيه جميع اقسام الحكمة النظرية والعملية * وصنف في الهيئة ﴿التحفة﴾ ﴿ونهاية الادراك﴾ وغير ذلك * ومصنفاته كثيرة كلها في غاية الحسن والاتقان * (مات) في رابع عشر من رمضان * سنة ست عشر وسبع مائة *

﴿واما سعد الدين التفتازاني﴾ فهو مسعود بن القاضي فخر الدين عمر ابن المولى الاعظم برهان الدين عبد الله ابن الامام الرباني شمس الحق والدين القاري الشيخ سعد الدين التفتازاني الامام العلامة عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والاصلين والمنطق وغيرها شافعي * قال ابن حجر (ولد) سنة ثنتي عشرة وسبع مائة * واخذ عن القطب والعضد * وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه (وله) ﴿شرح العضد﴾ و ﴿شرح التلخيص مطول﴾ وآخر ﴿مختصر﴾ وشرح القسم الثالث من المفتاح و ﴿التلويح﴾ في شرح التوضيح في الاصول و ﴿شرح العقايد النسفية﴾ و ﴿المقاصد﴾ و ﴿شرحه﴾ في الكلام و ﴿شرح الشمسية﴾ في المنطق و ﴿شرح تصريف الزنجاني﴾ و ﴿الارشاد﴾ في النحو و ﴿تهذيب المنطق والكلام﴾ و ﴿حاشية الكشاف﴾ لم يتم و ﴿حاشية شرح العضد﴾ على مختصر ابن الحاجب وغير ذلك * وتصانيفه كثيرة * وكان في لسانه لكنة * وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق (مات) بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبع مائة * قلت * ذكر مولانا فتح الله الشرواني في اوائل ﴿شرحه للارشاد﴾ للفاضل سعد الدين التفتازاني روح الله روحه وقال لا باس بذكر تاريخ تاليف الارشاد بل سائر مؤلفات المصنف رحمه الله

لقد زرت مرقده المقدس بسرخس فوجدت مكتوبا على صندوق مرقده من جانب القدم (ولد) عليه الرحمة والرضوان في صفر سنة اثنين وعشرين وسبع مائة * وفرغ من تاليف ﴿شرح التصريف﴾ الزنجاني حين بلغ ستة عشر سنة في الليلة الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة * ومن ﴿شرح تلخيص المفتاح﴾ في يوم الاربعاء الحادي عشر من صفر سنة ثمان واربعين وسبع مائة بهراة * قلت * وكان الافتتاح في يوم الاثنين الثاني من رمضان الواقع في سنة اثنين واربعين وسبع مائة بجرجانية خوارزم * ومن ﴿اختصاره﴾ في سنة ست وخمسين وسبع مائة بغجدوان * ومن ﴿شرح الرسالة الشمسية﴾ في جمادي الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة بمزار جام * ومن ﴿شرح التنقيح﴾ في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة بگلستان تركستان ومن ﴿شرح العقائد﴾ في شعبان سنة ثمان وستين وسبع مائة ومن ﴿شرح المختصر﴾ في الاصول في ذي الحجة حجة سبعين وسبع مائة * ومن ﴿الرسالة الكريمة الارشاد﴾ سنة ثمان وسبعين وسبع مائة كلها بخوارزم ومن ﴿مقاصد الكلام﴾ و ﴿شرحه﴾ في ذي القعدة سنة اربع وثمانين وسبع مائة بسمرقند * ومن ﴿تهذيب الكلام﴾ في رجب ومن ﴿شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم﴾ في شوال كليهما في سنة تسع وثمانين وسبع مائة بظاهر سمرقند * وشرع في تاليف ﴿الفتوى الحنفية﴾ يوم الاحد التاسع من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبع مائة بهراة * وفي تاليف ﴿مفتاح الفقه﴾ سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة * وفي شرح ﴿تلخيص الجامع﴾ سنة خمس وثمانين وسبع مائة كليهما في السرخس * وفي ﴿شرح الكشاف﴾ في الثامن عشر من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبع مائة بظاهر سمرقند و (توفي) يوم الاثنين

الثاني والعشرين من المحرم سنة اثنين وتسعين وسبع مائة(١) بسمرقند * ونقل الى سرخس و (دفن) بها يوم الاربعاء التاسع من جمادي الاولى بهذه السنة روح الله روحه وزاد في غرف الجنان فتوحه *

﴿ السيد الشريف الجرجاني الحنفي ﴾

﴿ واما ﴾ السيد الشريف الجرجاني فهو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني * قال العيني في تاريخه عالم بلاد الشرق كان علامة دهره وكانت بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات في مجلس تيمورلنك و(له) تصانيف مفيدة منها ﴿ شرح المواقف ﴾ للعضد ﴿ حواشي شرح الاصفهاني للتجريد ﴾ للنصير الطوسي ويقال ان مصنفاته زادت على خمسين مصنفا (مات) سنة اربع عشرة وثمان مائة * هذا ما ذكره العيني * قال السيوطي ومن مصنفاته ﴿ شرح القسم الثالث من المفتاح ﴾ ﴿ وحاشية المطول ﴾ ﴿ وحاشية المختصر ﴾ ﴿ وحاشية الكشاف ﴾ لم يتم و(له) ﴿ رسالة في تحقيق معنى الحرف ﴾ وافادني سيدنا المورخ شمس الدين بن عزم ان (مولد) الشريف الجرجاني بجرجان من ولاية استراباد سنة اربعين وسبع مائة (وانه توفي) بشيراز في سادس ربيع الثاني سنة ست عشرة وثمان مائة * قلت * فمدة عمره تغمده الله بغفرانه ستة وسبعون سنة * نقل السيوطي عن شيخه محمد الكافيجي انه قال السيد الشريف و قطب الدين الرازي التحتاني لم يذوقا علم العربية بل كانا حكيمين * قلت * هذا الكلام خروج عن الانصاف ولا يلزم من عدم انفرادهما بعلم العربية ومشاركتهما لسائر العلوم عدم معرفتهما فانظر بالانصاف تجد في تصانيفهما مباحث تتعلق بالعربية قد عجز عنها القدماء من ارباب العلوم العربية *

﴿ شعر ﴾

وعين البغض تبرز كل عيب * وعين الحب لا تجد العيوبا

(١) ٧٩١ — كشف الظنون

﴿جلال الدين القزويني الشافعي العلامة﴾

﴿ ومن الكتب ﴾ النافعة في العلوم المذكورة ﴿ تلخيص المفتاح ﴾ و﴿الايضاح ﴾ وهو يجرى مجرى الشرح للتلخيص كلاهما للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد بن عبدالكريم بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي بن احمد بن دلف ابن ابي دلف العجلي ابو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي العلامة * قال ابن حجر (ولد) سنة ستين وست مائة واشتغل وتفقه حتى ولي قضاء ناحية بالروم * وله دون العشرين ثم قدم دمشق واشتغل بالفنون واتقن الاصول والعربية والمعاني والبيان * واخذ عن الايكي وغيره سمع الحديث من العز الفاروثي وغيره وخرج له البرزالي جزأ حدث به * وكان فهما ذكيا فصيحا مفوها حسن الايراد جميل الذات والهيئة والمكارم جميل المحاضرة حسن الملتقى جوادا حلو العبارة حاد الذهن منصفا في البحث مع الذكاء والذوق في الادب وحسن الخط * وناب عن ابن صصرى * ثم عزله ثم ولي خطابة جامع دمشق ثم طلبه الناصر وقضى دينا كان عليه وولاه قاضيا بالشام * ثم طلبه الى مصر وولاه قضاءها بعد صرف ابن جماعة فصرف اموال الاوقاف على الفقراء والمحتاجين وعظم امره جدا وكان للفقراء ذخرا وملجأ * ثم اعيد الى قضاء دمشق بسبب اولاده وخصوصا ابنه عبدالله فانه اسرف في اللهو والرشوة ففرح به اهل الشام فاقام قليلا وتعلل واصابه فالج فمات منه واسفوا عليه كثيرا وكان مليح الصورة فصيح العبارة كبير الذقن موطأ الاكناف جم الفضيلة محب الادب يحاضر به ويستحضر نكته قوي الخط وقال انه لم يوجد لاحد من القضاة منزلة عند سلطان تركي نظير منزلته (وله) في ذلك وقائع * قلت * ولا اعلمه نظم شيئا مع قوة باعه في الادب * (وله) من التصانيف ﴿تلخيص المفتاح﴾ في المعاني والبيان وهو من اجل المختصرات فيه وانفعها

للناس * قال السيوطي وقد ملكته بخطه الحسن المليح ونظمته في ارجوزة * و(له) ﴿ايضاح التلخيص﴾ وذلك يجري مجرى الشرح له ﴿والسوار المرجاني من شعر الارجاني﴾ (مات) في منتصف جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وسبع مائة * ثم ان التلخيص عليه شروح مفيدة منها ﴿شرح الخلخالى﴾ وقد عرفته(١) و﴿شرح الزوزني﴾ و﴿شرح التفتازاني﴾ ﴿المطول﴾ و﴿المختصر﴾ * وقد عرفت ترجمتها ﴿و اما الايضاح﴾ فلم نعرف له شرحا غير ﴿شرح مولانا جمال الدين(٢)﴾ محمد بن محمد الاقسرائي ولم نعرف ترجمته وغير ﴿شرح مولانا حيدر﴾ الشيرازي ثم الرومي برهان الدين كان علامة بالمعاني والبيان والعربية * اخذ عن التفتازاني و﴿شرح الايضاح﴾ للقزويني شرحا ممزوجا وقدم الروم واقرأ وافتى على مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه و(مات) بعد العشرين وثمان مائة * قال السيوطي اخذ عنه شيخنا محي الدين الكافيجي وذكره لنا هو وغيره *

و(من جملة) من اختصر المفتاح مولانا عضد الدين سماه ﴿ بالفوائد الغياثية ﴾ وهو عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الايجي العلامة الشافعي المشهور بالعضد * قال (في الدرر) كان اماما في المعقول قائما بالاصول والمعاني والعربية مشاركا في الفنون كريم النفس كثير المال جدا كثير الانعام على الطلبة * (ولد) بعد السبع مائة * واخذ عن مشائخ عصره ولازم الشيخ

﴿عضد الدين الايجي الشافعي﴾

(١) في بيان شراح المفتاح ١٢ هامش (٢) كيف لم يعرف مع انه شرح احواله في الشقائق النعمانية اللهم الا ان يراد زمان ولادته ووفاته معينا لانه لم يذكر ذلك في الشقائق ايضا او يقال انه ظفر بترجمته بعد تاليف هذا الكتاب او الشقائق آخر تاليفات المصنف رحمه الله تعالى ١٢ هامش الاصل

زين الدين الهبكي تلميذ البيضاوي وغيره وولي قضاء الممالك وكان انجب تلامذة عظاما اشتهروا في الآفاق (منهم) الشيخ شمس الدين الكرماني (و) سيف الدين الابهري (و) التفتازاني (و) الضياء القرمي * وصنف ﴿شرح مختصر ابن الحاجب﴾ و﴿المواقف﴾ و﴿الفوائد الغيائية﴾ في المعاني والبيان و﴿رسالة في الوضع﴾ وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة و(مات) مسجونا سنة ست وخمسين وسبع مائة * واورد ابن السبكي في ﴿طبقات الشافعية﴾ ما كتبه عضد الدين يستفتي به اهل عصره فيما وقع في الكشاف في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله * حيث قال من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او للعبد ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد حيث جوز في (الوجه الاول) كون الضمير لما نزلنا صريحا وحظره في (الوجه الثاني) تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة * وكتب الجواب كثير من الفضلاء سيما فخر الدين الجاربردي اذ تعرض عضد الدين جواب الجاربردي * ثم رد جواب عضد الدين ابراهيم ولد فخر الدين الجاربردي واطالوا الكلام فيه تركنا ذكرها لطولها ولعدم تعلق غرضنا بها * وعلى الفوائد الغيائية شروح كثيرة * (منها) ﴿شرح شمس الدين الكرماني﴾ من تلامذته وهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي شمس الدين صاحب ﴿شرح البخاري﴾ الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والاصلين والمعني والعربية * قال ابنه في ﴿ذيل المسالك﴾ (ولد) يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرى سنة سبع عشرة وسبع مائة * وقرأ على والده بهاء الدين ثم انتقل الى كرمان * واخذ عن العضد وغيره وبهر وفاق اقرانه وفضل غالب اهل زمانه * ثم دخل دمشق ومصر

﴿الكرماني شارح صحيح البخاري﴾

وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي وسمع من جماعة وحج ورجع الى بغداد واستوطنها وكان تام الخلق فيه بشاشة وتواضع للفقراء والعلماء غير مكترث باهل الدنيا ولا ملتفت اليهم يأتي اليه السلاطين في بيته ويسئلونه الدعاء والنصيحة * (وله) من التصانيف ﴿شرح البخاري﴾ اربع مجلدات و﴿شرح المواقف﴾ و﴿شرح مختصر ابن الحاجب * سماه ﴿السبعة السيارة﴾ و﴿شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان﴾ و ﴿شرح الجواهر﴾ و ﴿انموذج الكشاف﴾ و﴿حاشية على تفسير البيضاوي﴾ وصل فيها الى سورة يوسف و ﴿رسالة في مسئلة الكحل في الكافية﴾ (مات) بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبع مائة بطريق الحج فنقل الى بغداد ودفن بقبر اعده لنفسه تقرب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمهما الله تعالى *

﴿ابن السيد الشريف الجرجاني﴾

(ومن شروح) الفوائد الغياثية ﴿شرح ابن السيد الشريف الجرجاني﴾ وهو محمد بن علي الجرجاني ابن السيد الشريف المشهور صاحب التصانيف * قرأ على والده وبرع وكمل حاشية ابيه على ﴿المتوسط﴾ و﴿شرح الارشاد﴾ في النحو للتفتازاني و﴿شرح الفوائد الغياثية﴾ وهو شرح ممزوج لطيف في الغاية رأيناه واستفدنا منه و ﴿شرح هداية الحكمة﴾ و هو ممزوج ايضا (وله) ﴿رسالة مختصرة في المنطق﴾ اورد ما يحتاج اليه كتبها على اسلوب رسالة والده في المنطق مع زيادات شريفة لكن كتبها والده بالفارسية * ﴿ومن شروح﴾ الفوائد ﴿شرح سعد الدين الحلال﴾ بالمهملة ولم اقف على ترجمته و﴿شرح﴾ آخر ممزوج لطيف في الغاية لكن لم اعرف اسم مصنفه والله اعلم *

﴿ومن الكتب المعتبرة﴾ في هذه الفنون ﴿كتاب الوشاح﴾ للمولى صدر الشريعة وسنذكره في علم الفقه او الاصول لانه بهما اشهر ومن اراد الوقوف

في علم البلاغة على العجب العجاب * والتبحر في هذا الباب * فعليه بكتابي ﴿دلائل الاعجاز﴾ ﴿واسرار البلاغة﴾ كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني * لازال من ان تداركه اللطف السبحاني وقيل ان كتابيه في هذه الفنون بحر ان تنشعب منهما العيون والله ولي التوفيق *

(١٩) ﴿ علم العروض ﴾

علم العروض

﴿وهو علم يبحث فيه ﴾ عن احوال الاوزان المعتبرة للشعر العارضة للالفاظ والتراكيب العربية و(موضوعه) الالفاظ العربية (١) من حيث انها معروض للايقاعات المعتبرة في البحور الستة عشر (٢) عند العرب على ماوضعه (واضع هذا الفن الخليل) بن احمد فعلى (الاول) يكون علم العروض من فروع الموسيقى (٣) وعلى (الثاني) من فروع علم الشعر (٤) على مذهب المتاخرين وان اعتبرت في الاشعار العربية يكون من فروع العلوم الادبية * والمختار عندنا هذا (٥) (وغايته) الاحتراز عن الخطأ في ايراد الكلام على الايقاعات المعتبرة و(مباديه) مقدمات حاصلة من تتبع اشعار العرب * وانما جعلوا هذا العلم جزأ من علم البلاغة لان الايقاع بمنزلة الحسن العرضي لتنشيط السامعين وتطريبهم زيادة طرب فيتمكن الكلام المعتبر هو فيه في النفس اشد تمكن ويتأثر منه النفس فيقبلها اشد قبول سيما اذا تضمن تخييلا سيما اذا كان ذلك التخييل والوزن مناسبا لطبع السامع وحاله كما يعرف تلك المناسبة المتدربون في ذلك العلم * وقد يقال لما توقف علم

(١) لولم تقيد بالعربية لكان اشمل واحسن ١٢ ه (٢) بعد ضم الاخفش بحرا سمي الخبب ١٢ هامش (٣) على كونه باحثا عن الاوزان ١٢ (٤) على كون تلك الاوزان معتبرة للشعر ١٢ه (٥) فيكون التقييد بالعربية بناء على هذا فليتامل ١٢ه

المعاني على تتبع التراكيب العربية وكانت التراكيب قسمين منظوم ومنثور وتوقف معرفة المنظوم على علم العروض جعلوه من العلوم العربية لكن يكون حينئذ من مبادي علم المعاني كالمحاضرات والتواريخ لا قسما برأسه من علم المعاني كما ذكرناه اولا لكن الصحيح انه قسم برأسه منه لانه من المحسنات العرضية للكلام كما ذكرناه(١) *

﴿ واعلم ﴾ ان العروض يستغني عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر(٢) ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثرون وان اجتمع الطبع والكسب فذلك غاية الحذق والمهارة *

﴿ واعلم ﴾ ان الشعر عند الحكماء كلام مخيل موزون او غير موزون وجعلوا مدار الشعر على المخيلات التي تتأثر منها النفس قبضا وبسطا حتى قيل النفس في باب الاقدام والاحجام اطوع على التخييل من التصديق * وعند المتأخرين كلام موزون مقفى فاعتبروا القافية والوزن وتركوا التخييل * وعند بعضهم كلام موزون عمدا فهم تركوا التقفية والتخييل الا انهم اعتبروا العمد ليخرج ما وقع في التنزيل من الآيات الموزونة عن حد الشعر اذ لا عمد فيها بدليل قوله تعالى وما

(١) فعلى هذا يكون قسما من البديع لا من المعاني الا ان يجعل شاملا للبديع وفيه بحث فتدبر ١٢ هامش (٢) ويؤيده ما حكي عن الخليل انه قال كان يتردد الي شخص يتعلم العروض وهو بعيد عن الفهم فاقام مدة ولم يتعلق على خاطره منه شيء فقلت له قطع هذا البيت *

اذا لم تستطع امرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع الى تقطيعه على قدر معرفته فنهض ولم يعد يجيء الى عندي فعجبت منه ومن فطنته لما قصد به في البيت مع بعد فهمه ١٢ هامش الاصل

علمناه الشعر وما ينبغي له * لكن الحق وهو المختار عندي اعتبار القيود المذكورة جميعا من التخييل والا يصير الكلام كتزيين الشوهاء والوزن والا ينقص لذة الطبع والتقفية والا ينقص لذة السمع والعمد والا يلزم وجود الشعر في القرآن وماهو بقول شاعر) فالشعر) كلام مخيل موزون مقفى بطريق العمد (والتخييل) تاثير الكلام في النفس بالقبض اوالبسط او غيرهما بحسب المعنى المراد منه (والوزن) عبارة عن هيئة تتبع نظام ترتيب المتحركات والساكنات وتناسبها في العدد والمقدار بحيث تجد النفس عند سماعها لذة مخصوصة ذوقية *

﴿واضع هذا الفن خليل بن احمد﴾

﴿واعلم﴾ ان واضع هذا الفن خليل بن احمد تتبع اشعار العرب وحصرها في خمسة عشر وزنا وسمى كلا منها بحرا واعتبر في هذه البحور اربعا وثلاثين عروضا وثلاثا وستين ضربا وذكر من علل الزحاف ثلاثا وعشرين علة * قيل انما وضعه خليل بن احمد عند استار الكعبة وسأل الله تعالى ان يرزقه علما لم يسبق اليه احد * فاجاب الله سبحانه وتعالى دعوته فاعطاه هذا العلم حتى انه سماه باسم العروض تبركا وتيمنا لان العروض من اسماء الكعبة * روى ان ابن المعتز قال كان سبب استخراج الخليل هذا العلم انه مر بالبصرة في سكة القصارين فسمع دق الكذينق باصوات مختلفة فسمع من دار دق ومن اخرى دق دق ومن اخرى دقق دقق فاعجبه ذلك وقال والله لاضعن على هذا المعنى علما غامضا فوضع العروض على حدود الشعر * قلت * الكذنيق بضم الكاف وكسر المعجمة وسكون المثناة التحتانية وفتح النون شيء من جلود يدق به كالهاون (ومن الكتب المختصرة) في علم العروض ﴿كتاب لابن مالك﴾ وقد عرفت ترجمته و﴿عروض الورقة﴾ للجوهري و﴿لامية ابن الحاجب﴾ وقد عرفهما وللايكي ﴿مختصر﴾ بديع و﴿عروض ابن القطان﴾ هو ابو القاسم هبة الله بن الفضل

﴿ابن القطان﴾

ابن

ابن عبدالعزيز المعروف بابن القطان الشاعر البغدادي * سمع الحديث من جماعة * وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة والهجاء ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره (وله) في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة و(له) ﴿ديوان شعر﴾ اكثره جيد (ولد) ضاحي نهار يوم الجمعة سابع ذي الحجة سنة ثمان او سبع وسبعين واربع مائة و(توفي) يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة ببغداد و﴿لامية صدر الدين الساوي﴾ و﴿شرحها﴾ للامام القزويني و﴿شرح لامية ابن الحاجب﴾ لجمال الدين بن واصل و﴿شفاء العليل في علم الخليل﴾ لامين الدين المحلي وقد مدحه سراج الدين الوراق في قطعة له يمدح بها المحلي وهي هذه *

﴿شعر﴾

جزاك الله عن علم الخليل * مجازاة الجليل عن الخليل
وكنا قد ايسنا منه حتى * شفيت غليلنا بشفا العليل

﴿المحلي﴾ (والمحلي) هو محمد بن علي بن موسى بن عبدالرحمن ابو بكر الانصاري الشيخ امين الدين المحلي * قال الذهبي احد ائمة النحو بالقاهرة تصدر لاقرائه وانتفع به الناس (وله) شعر حسن وتصانيف حسنة (منها) ﴿ارجوزة في العروض﴾ (مات) في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وست مائة عن ثلاث وسبعين *

﴿الخطيب التبريزي﴾ (ومن الكتب النافعة) ﴿عروض الخطيب التبريزي﴾ وهو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني ابو زكرياء ابن الخطيب التبريزي * قال ياقوت وربما يقال له الخطيب وهو وهم * وكان احد الائمة في النحو واللغة والادب حجة صدوقا ثبتاً هاجر الى ابي العلاء المعري * واخذ عنه عبيد الله الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان وابن برهان والمفضل القصباني وعبد القاهر

الجرجاني وغيرهم * وسمع الحديث وكتب الادب على خلق (منهم) القاضي ابو الطيب الطبري (و) ابو القاسم التنوخي (و) الخطيب البغدادي * واخذ عنه العلم موهوب الجواليقي وغيره * وروى عنه السلفي وابو الفضل ابن ناصر * وولي تدريس الادب بالنظامية وخزانة الكتب بها وانتهت اليه الرياسة في فنه وشاع ذكره في الاقطار * وكان يدمن شرب الخمر ويلبس الحرير والعمائم المذهبة وكان الناس يقرءون عليه تصانيفه وهو سكران وكان اكولا نهما(١) صنف ﴿ شرح القصائد العشر ﴾ و ﴿ تفسير القرآن ﴾ و ﴿ الاعراب ﴾ و ﴿ شرح اللمع ﴾ و ﴿ الكافي في العروض والقوافي ﴾ ثلاثة شروح على الحماسة ﴿ شرح شعر المتنبي ﴾ و ﴿ شعر ابي تمام ﴾ و ﴿ شرح الدريدية ﴾ و ﴿ شرح سقط الزند ﴾ و ﴿ شرح المفضليات ﴾ و ﴿ تهذيب الاصلاح لابن السكيت ﴾ وغير ذلك (ولد) سنة احدى وعشرين واربع مائة * مات فجاءة في جمادى الاولى سنة ثنتين وخمس مائة *

﴿ ومن الكتب النافعة المفيدة ﴾ ﴿ عروض ابي الجيش ﴾ الانصاري الاندلسي وهو ابو عبد الله محمد و ﴿ شرحه داود القيصري ﴾ المدرس بمدرسة ازنيق من بلاد الروم و ﴿ شرحه ايضا ﴾ الياس بن ابراهيم الرومي سماه ﴿ فتح النقوض في شرح العروض ﴾ و (من الكتب النافعة) في الغاية ﴿ القصيدة الخزرجية ﴾ و ﴿ شرحها ابن داود ﴾ المغربي وفيما اورده السكاكي في تكملة ﴿ مفتاح العلوم ﴾ كفاية في هذا العلم والله اعلم *

(٢٠) ﴿ علم القوافي ﴾

﴿ علم ﴾ يبحث فيه عن تناسب اعجاز البيت وعيوبها (وغرضه) تحصيل ملكة ايراد

(١) النهم محركة افراط الشهوة في الطعام ١٢ هامش الاصل

الابيات على اعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي يتنفر عنها الطبع السليم على الوجه الذي اعتبره العرب (وغايته) الاحتراز عن الخطاء فيه (ومباديه) مقدمات حاصلة من تتبع اعجاز اشعار العرب (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿كتاب الايكي﴾ (ومن المتوسطة) ﴿كتاب لابن القطاع﴾ وهو علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي * قال ياقوت كان امام وقته بمصر في علم العربية وفنون الادب * قرأ على ابي بكر الصقلي وروى عنه الصحاح للجوهري وكان نقاد المصريين ينسبونه الى التساهل في الرواية وذلك انه لما قدم مصر سألوه عن الصحاح فذكر انه لم يصل اليهم * ثم لما رأى اشتغالهم به ركب لهم اسنادا واخذه الناس عنه مقلدين له * صنف ﴿ابنية الافعال﴾ ﴿ابنية الاسماء﴾ ﴿حواشي الصحاح﴾ ﴿تاريخ صقلية﴾ ﴿الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة﴾ وغير ذلك (ولد) سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة (ومات) سنة خمس او اربع عشرة وخمس مائة (ودفن) بقرب ضريح الامام الشافعي رحمة الله عليه *

(ومن المبسوطة) ﴿كتاب لابن سيده﴾ (وكتاب الكافي في علمي العروض والقوافي في شرح القصيدة الغراء والخريدة الحسناء﴾ لصدر الدين الساوي ولابن عصفور ﴿كتاب﴾ جم الفوائد وما اورده السكاكي في كتاب ﴿المفتاح﴾ كاف فيه واكثر كتب العروض مذيلة بعلم القوافي *

(٢١) ﴿علم قرض الشعر﴾

﴿علم باحث﴾ عن احوال الكلمات الشعرية لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث انها شعر * وحاصله تتبع احوال خاصة بالشعر من حيث الحسن والقبح والجواز والامتناع وامثالها (وغرضه) تحصيل ملكة ايراد الشعر على تلك الاحوال الخاصة (وغايته) الاحتراز عن الخطاء في ذلك الايراد

﴿ابن القطاع الصقلي﴾

﴿علم قرض الشعر﴾

(ومباديه) مقدمات حاصلة من تتبع اشعار العرب استحسانات تقبلها الطباع السليمة ورأيت كتابا منظوما في هذا العلم وانا في عنفوان الشباب في زمن اشتغالى بالعلوم الادبية لكن لم اتذكر اسمه واسم مصنفه في هذا الآن والله المستعان *

(٢٢) ﴿ علم مبادي الشعر ﴾

علم مبادى الشعر ٢٢

﴿علم باحث﴾ عن مقدمات تخييلية تحصل منها الترغيب او الترهيب وتختلف تلك بحسب قوم قوم (وموضوعه) الشعر من حيث مقدماته المناسبة من تتبع الامور التخييلية (ومباديه) تحصل من تتبع اشعار الناس بحسب قوم قوم (والغرض) منه تحصيل ملكة ايراد الكلام الشعرى على مواد متناسبة (وغايته) الاحتراز عن الخطاء فيها و ﴿كتاب الشعر﴾ من مواد الاقيسة المذكورة في الكتب الحكمية نافعة في هذا الباب *

(٢٣) ﴿ علم الانشاء ﴾

علم الانشاء ٢٣

﴿علم يبحث فيه﴾ عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح ومشتمل على الاداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام و(موضوعه) و(غرضه) وغايته) ظاهرة مما ذكر و(مباديه) ماخوذة من تتبع الخطب والرسائل بل له استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية وسير الكمل وحكايات الامم ووصايا العقلاء وغير ذلك من امور لا تتناهى و(من الكتب المصنفة) في هذا الباب ﴿كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر﴾ لابي الفتح ابن الاثير الجزرى * وهو ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث

ابن الاثير الجزرى

وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين واقام عنده مدة * ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فاستوزره وحسنت حاله عنده وله احوال اخر فيها طول (وله) من التصانيف ﴿ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ﴾ وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا اورده (ولد) في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة بجزيرة ابن عمر (وتوفي) في احدى الجمادين او في التاسع والعشرين من ربيع الآخر وهو الاصح سنة سبع وثلاثين وست مائة ببغداد * وكان له اخوان (احدهما) مجد الدين ابو السعادات المبارك صاحب ﴿ كتاب نهاية الحديث والاثر ﴾ وقد تقدم ذكره في علم اللغة (والآخر) ابو الحسن علي الملقب عز الدين وسنذكره عند ذكر التواريخ لانه صنف ﴿ كتاب الكامل ﴾ وهو اجل التواريخ واحسنها وانفعها وكان الاخوة الثلاثة كلهم فضلاء نجباء رؤساء ارباب التصانيف المقبولة وقلما تتفق اخوة مثل هؤلاء * ومن (كتب الانشاء) ﴿ كتاب المعاني المخترعة ﴾ في صناعة الانشاء لموفق الدين (ولد) هو في آخر الجمادين او اول الربيعين سنة تسعين وخمس مائة بالمداين (وله) ﴿ كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم ﴾ و ﴿ مجموع ﴾ اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي وديك الجن مجلد كبير (وله) ﴿ ديوان الترسل ﴾ في عدة مجلدات * ومن العجب العجاب في علم الانشاء ﴿ المقامات للحريري ﴾ وقد عمل على اسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلاثة و ﴿ تواريخ العتبي ﴾ وهذان يمكن عدهما من المحاضرات ايضا و ﴿ قهوة الانشاء ﴾ لابي بكر ابن حجة ايضا *

﴿ الحريري صاحب المقامات ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان الحريري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الامام ابو محمد

الحريري (ولد) في حدود سنة ست واربعين واربع مائة وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة وتصانيفه تشهد بفضله وتقريبه وكفى بفضله شاهدا المقامات التي فاق بها الاوائل واعجز الاواخر * قال البندهي كان سبب وضعها ان ابازيد السروجي ورد البصرة (١) وكان شيخا شحاذا بليغا فصيحا فوقف في مسجد بني حرام فسلم ثم سأل الناس والمسجد غاص بالفضلاء فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وذكر اسر الروم ولده كما ذكر في المقامة الحرامية * قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذا السائل في مسجده في معنى آخر فصلا احسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر في فنون الحيلة فضله فتعجبوا منه فانشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات وكانت اول شيء صنعته وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام انه عرض الحرامية على الوزير انوشروان (٢) فاستحسنها وامره ان يضيف اليها ما شاكلها فاتمها خمسين * وقال ياقوت بلغني انه لما صنع الحرامية اصعد الى بغداد فدخل الى

---

(١) روى ابن خلكان عن الثقات ان اسم ابي زيد السروجي المطهر بن سلار وكان قصيرا نحويا لغويا وصحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه ثم ذهب الى واسط ثم الى بغداد واقام بها مدة يسيرة (وتوفي) بها في سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة ١٢ هامش (٢) وهو شرف الدين ابا نصر انوشير وان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله التاسع والعشرين من العباسية قال ابن خلكان رأيت على ظهر نسخة المقامات بخطه انه عرضها اولا على الوزير جلال الدين عميد الدولة وهو ايضا وزير للمسترشد والاصح هذه الرواية لانها بخطه انتهى فتدبر ١٢ هامش الاصل

﴿ابوزيد السروجي﴾

السلطان

السلطان ومجلسه غاص بالفضلاء فطلبوا منه شيأ يدل على فضله في الكتابة فاخذ بيده قلما وقال كل ما يتعلق بهذا واشار الى القلم فاجاب كل من سأله شيئا ما استحسنه حتى بهرهم فبلغ الخبر الوزير انوشروان فطلبه فانتهى حديثهما الى المقامة الحرامية فاراها اياه فاستحسنها جدا وقال ينبغي لك ان تزيد على هذه فقال اصنع بالبصرة اذ يجتمع خاطري فعمل اربعين مقامة فعرضها على الوزير * وقال بعض حساده انها لرجل استضاف به ومات عنده فامتحنوه بمقامة اخرى يصنعها عندهم فجلس في منزله ببغداد اربعين ليلة فلم يتهيأ له ترتيب كلمتين مع انه سود كثيرا من الكاغذ فعاد الى البصرة وعمل عشر مقامات واضافها اليها واصعد الى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا انه من عمله وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها (المشان) وكان الحريري دميما مبتلى بنتف لحيته فقيل فيه (١) * ﴿ شعر ﴾

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه (٢) من الهوس
انطقه الله بالمشان وقد * الجمه في العراق بالخرس

(قيل) انه كتب سبع مائة نسخة من المقامات بخطه وقرئت عليه (وله) ايضا ﴿ درة الغواص في اوهام الخواص ﴾ و﴿ الملحة ﴾ و﴿ شرحها ﴾ و﴿ رسائله ﴾ و﴿ ديوان شعره ﴾ (مات) بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمس مائة * ﴿ واما تواريخ ﴾ العتبي فهو لابي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ذكر فيه احوال محمود بن سبكتكين وحروبه مع الاعداء * وهذا الكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة (واما) ابن حجة فهو تقي الدين ابو بكر بن حجة صاحب ﴿ شرح البديعيات ﴾ وغير ذلك من التصانيف *

(٢٤) ﴿ علم مبادي الانشاء وادواته ﴾

﴿ علم مبادي الانشاء وادواته ٢٤ ﴾

﴿ وهو علم باحث ﴾ عما يحتاج اليه المنشئ من الخط والعربية والعلوم الشرعية

(١) قائله علي بن افلح الشاعر ١٢ (٢) العثنون اللحية ١٢ هامش الاصل

والتواريخ ومايناسب ذلك (وموضوعه) (وغايته) (وغرضه) ظاهرة للمتدبر (ومن المصنفات) في هذا العلم بحيث لا يغادر قليلا ولا كثيرا الا احصاها * ولا يدع شيئا من المهمات الا كشف عنها واستقصاها * ﴿ كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا ﴾ للشيخ الامام العلامة جامع اشتات الفنون ابو العباس احمد بن علي القلقشندي الشافعي وهو كتاب نافع في بابه في الغاية ولقد طالعت بعضا منه وانتفعت به لكن لم اقف على ترجمة مصنفه الا انه مصري الدار وكاتب الانشاء بالديار المصرية (مات) في جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين وثمان مائة عن خمس وستين كذا في تاريخ السخاوي *

﴿ ومن الكتب النافعة المختصرة ﴾ في صناعة الانشاء ﴿ كتاب مناظر الانشاء ﴾ لمحمود الشهير بخواجه جهان الا انه وقع باللسان الفارسي وصاحبه من مشاهير الدنيا وكان ذا ثروة ومال عظيم وكان يصل احسانه من الهند الى علماء الروم وفضلاء العجم ويقال انه كان وزيرا في بلاد الهند (١) *

﴿ ابو العباس القلقشندي ﴾

﴿ خواجه جهان احمد گاوان ﴾ ﴿ علم المحاضرة ﴾ (مر ٥٥٢)

(٢٥) ﴿ علم المحاضرة ﴾

﴿ وهو علم يحصل منه ﴾ ملكة ايراد كلام للغير مناسب للمقام من جهة معانيها الوضعية * او من جهة تركيبه الخاص (وغرضه) تحصيل تلك الملكة (وفائدته) الاحتراز عن الخطاء في تطبيق كلام منقول عن الغير على ما تقتضيه مقام

(١) خواجه جهان احمد گاوان اصله كان من العجم لما دخل الهند وسار بلاده تمكن في ملك الدكن وهو من اقاليم الهند وحصلت له رتبة عظيمة عند ملك گلبرگه (بل بيدر وهو بلد في مملكة النظام آصف جاه سلطان حيدر آباد الدكن) وصار وزيرا وبالغ في عمارات الدين وبنى مدرسة عالية في بلدة بيدر وطلب لصدارته الملا جامي من وطنه وكان تهيأ للمجيء ولكن لم يتفق له رحمهما الله تعالى ١٢ هامش

المخاطب

التخاطب من جهة معانيها الاصلية * ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه والفرق بينه وبين (علم المعاني) ان المعاني تطبيق المتكلم كلامه على مقتضى الحال وكلام الغير على خواص لا تقة بحاله * (والمحاضرات) استعمال كلام البلغاء اثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية (وموضوعه) (وغايته) (وغرضه) (ومباديه) ظاهرة للمتدبر *

﴿ الراغب الاصفهاني ﴾

﴿ ومن الكتب المصنفة ﴾ فيه ﴿ ربيع الابرار ﴾ لجار الله العلامة الزمخشري رحمه الله وستقف على ترجمته عند ذكر الكشاف في التفاسير و ﴿ فنون المحاضرة ﴾ للراغب الاصفهاني وهو المفضل بن محمد الاصبهاني ابو القاسم الراغب صاحب المصنفات كان في اوائل المائة الخامسة (له) ﴿ مفردات القرآن ﴾ و ﴿ افانين البلاغة ﴾ و ﴿ المحاضرات ﴾ (وله) ﴿ تفسير ﴾ معناه من بعض الثقات (وله) ﴿ تفصيل النشأتين ﴾ (وله) ﴿ كتاب الذريعة في احكام الشريعة ﴾ والناس يظنون انه معتزلي لكن قال السيوطي رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من ﴿ القواعد الصغرى ﴾ لابن عبد السلام ما نصه ذكر الامام فخر الدين الرازي في ﴿ تاسيس التقديس ﴾ في الاصول ان ابا القاسم الراغب من ائمة السنة وقرنه بالغزالي وهذه فائدة حسنة فلا عبرة بظنون الناس وان بعض الظن اثم ﴿ ومن كتب المحاضرات ﴾ ﴿ التذكرة الحمدونية ﴾

﴿ ابن حمدون الكاتب ﴾

وهي لابي المعالي محمد بن ابي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كما في الكفاة بهاء الدين البغدادي * كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر * وسمع ابو المعالي من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره * وصنف ﴿ كتاب التذكرة ﴾ وهو من احسن المجاميع يشتمل على

التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله * وهو من الكتب المتعة مشهور كثير الوجود بايدي الناس (ولد) في رجب سنة خمس وتسعين واربع مائة * (وتوفي) يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمس مائة (ودفن) يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس رحمه الله تعالى *

﴿ابن عبد ربه﴾

﴿ومن كتب المحاضرات﴾ ﴿ريحانة الادب﴾ لابن سعد ولم اقف على ترجمته و﴿العقد الفريد﴾ لابن عبد ربه وهو ابو عمر واحمد بن محمد بن عبد ربه مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه ﴿العقد﴾ وهو من الكتب المتعة حوى من كل شيء وله ﴿ديوان شعر﴾ جيد يشتمل اشعاره كل معنى مليح * وكل لفظ فصيح * وكانت (ولادته) في عاشر شهر رمضان سنة ست واربعين ومائتين (وتوفي) يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة * وكان قد اصابه الفالج قبل ذلك باعوام *

﴿ابو الفرج الاصبهاني﴾

﴿ومن كتب المحاضرات﴾ ﴿فصل الخطاب﴾ للتيفاشي و﴿نثر الدرر﴾ للآبي و﴿الاغاني﴾ لابي الفرج الاصفهاني وهو علي بن الحسين بن محمد بن احمد القرشي الاموي الكاتب الاصبهاني(١) صاحب ﴿كتاب الاغاني﴾ (ولد) باصبهان ونشا ببغداد كان من اعيان ادبائها وعالما بايام الناس والانساب والسير وكان من المتشيعين * وكان يحفظ اللغة والنحو والصرف والسير والمغازي والشعر والاغاني * وكان يعرف من آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل

(١) وكان جده الاعلى مروان بن محمد آخر الخلفاء الاموية ١٢ هامش

﴿ كتاب الاغاني ﴾

علم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم وشعره يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء وله المصنفات المستملحة منها ﴿ كتاب الاغاني ﴾ الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله يقال جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فاعطاه الف دينار واعتذر اليه * (وحكي) عن الصاحب ابن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من الكتب فلما وصل اليه ﴿ كتاب الاغاني ﴾ استغنى به عنها * ومن مصنفاته ﴿ كتاب جمهرة النسب ﴾ و ﴿ كتاب الغلمان المغنين ﴾ و ﴿ كتاب الاماء الشواعر ﴾ وغير ذلك واشعاره كثيرة ومآثره شهيرة * (ولد) سنة اربع وثمانين ومائتين * وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر وتوفي في يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاث مائة ببغداد (١) وقيل سنة سبع وخمسين والاول اصح *

﴿ ابن ابي حجلة الحنفي ﴾

﴿ ومن كتب المحاضرات ﴾ ﴿ السكردان ﴾ لابن ابي حجلة * وهو احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن ابي حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة شهاب الدين ابو العباس ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبع مائة * واشتغل ثم قدم الى الحج فلم يرجع ومهر في الادب ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل ففاق وعمل المقامات وغيرها * وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد وكان كثير الحط على الاتحادية * وصنف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويحط على نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته بالعظائم * وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج

(١) وكان قد خلط قبل ان يموت واتفق في سنة موته موت العالمين الكبيرين وموت ثلاثة ملوك كبار فالعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي والملوك سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدي ١٢ هامش

المنهى * وكان يقول الشعر مع انه لا يحسن العروض وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر وكان جده من الصالحين وسمي بابي حجلة لان حجلة اتت اليه وباضت على كمه وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الاخلاق وجمع مجاميع حسنة (منها) ﴿ديوان الصبابة﴾ و ﴿منطق الطير﴾ و ﴿السجع الجليل فيما جرى من النيل﴾ و ﴿السكردان﴾ و ﴿الادب الغض﴾ و ﴿اطيب الطيب﴾ و ﴿مواصيل المقاطيع﴾ و ﴿النعمة الشاملة في العشرة الكاملة﴾ و ﴿حاطب ليل﴾ عمله كالتذكرة في مجلدات كثيرة و ﴿بحر اعداء البحر﴾ و ﴿عنوان السعادة﴾ و ﴿دليل الموت على الشهادة﴾ و ﴿قصيرات الحجال﴾ * مات في مستهل ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة (وله) احدى وخمسون سنة (١) *

و ﴿من كتب المحاضرات﴾ ﴿حياة الحيوان﴾ لكمال الدين الدميري وله ﴿كبرى﴾ و ﴿صغرى﴾ وهو كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المصري صاحب التصانيف المفيدة في علوم عديدة كان كثير العبادة ملازما للصوم عديم النظير في وقته وكان يكتسب اولا بالخياطة ثم تركه ولم يتقلد القضاء اصلا ولا لبس ثيابا فاخرة تواضعا وماروئي راكبا قط * اخذ عن الاسنوي والعراقي واعيان العلماء ومن تامل كتابه المذكور وما اودعه فيه من الفرائب والفوائد والعلوم المفيدة عرف فضله (ولد) سنة اثنتين واربعين وسبع مائة (وتوفي) بالقاهرة سنة ثمان وثمان مائة * قلت * الدميري منهم من يقول بكسر المهملة وكسر الميم ومنهم من يقول صح بضم الاول وفتح الثاني على زنة التصغير ومنهم من يقول بفتح الدال وكسر الميم ولعل الصواب هو الاخير لاني

﴿كمال الدين الدميري صاحب حياة الحيوان﴾

(١) والف سكردان في سنة سبع وخمسين وسبع مائة للملك الناصر وهو على مقدمة وسبعة ابواب ١٢ كشف الظنون

وجدنه

﴿ اعلم ان الثعالبي ﴾ ﴿ الجواهر المضيئة ﴾ ﴿ على محرر الجواهر المضيئة اذا الموئف على ﴾

وجدته مضبوطا كذلك بخط بعض الثقات * قلت * وبعد ما قرأيت في كتاب ﴿ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ﴾ في كتاب الانساب الذي اورده ذيلا للكتاب ما صورته (الدميري) بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها را ء قرية بمصر هذا ما ذكره والله اعلم *

﴿ ومن كتب المحاضرات ﴾ ﴿ مؤنس الوحيد ﴾ للثعالبي صاحب ﴿ كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ﴾ وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها والثعالبي هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري * والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وله كتاب ﴿ فقه اللغة ﴾ و ﴿ سحر البلاغة ﴾ و ﴿ نثر البراعة ﴾ و ﴿ من غاب عنه المطرب ﴾ قال ابن بسام صاحب ﴿ الذخيرة ﴾ في حقه كان في وقته راعي تلعات (١) العلم * وجامع اشتات النثر والنظم * رأس المؤلفين في زمانه * وامام المصنفين بحكم قرانه * سار ذكره مسير المثل * وضربت اليه آباط الابل * وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب * طلوع النجم في الغياهب * (ولد) سنة خمسين وثلاث مائة (وتوفي) سنة تسع وعشرين واربع مائة *

﴿ الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي ﴾

﴿ ومن لطائف كتب المحاضرات ﴾ ﴿ محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ﴾ للشيخ الامام العالم الرباني والبحر الصمداني مرشد السالكين ومنقذ الهالكين الشيخ ابي عبد الله محي الدين محمد بن علي بن محمد ابن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي قدس الله سره العزيز كان جليل الشان * نسيج وحده في العرفان * (وله) المصنفات الوافرة * والمؤلفات الزاخرة * وتصانيفه لا تحصى ومنها ﴿ الفتوحات المكية ﴾ التي ضمن فيها غريب المعارف الكشفية والذوقية وكذلك الفصوص (توفي) سنة ثمان وثلاثين وست مائة (ومولده) في رمضان

(١) التلعة ما ارتفع من الارض وما انخفض ضد وجمعها تلعات ١٢ هامش

سنة ستين وخمس مائة عربسية * وعنه اخذ الشيخ شرف الدين ابن الفارض وستعرفه والشيخ صدر الدين القونوي وسنذكره ان شاء الله تعالى * قال الجزري قرأ القراءات بالاندلس * روى عن المشائخ * وروى عنه المشائخ (توفي) بدمشق (١) ودفن بالصالحية بتربة بني الذكي وقبره بها ظاهر يزار *

﴿ومن كتب المحاضرات﴾ ﴿سلوان المطاع في عدوان الاتباع (٢)﴾ لابن ظفر وهو ابو عبد الله محمد بن (٣) ابي محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها ﴿سلوان المطاع في عدوان الاتباع﴾ صنفه لبعض الامراء بصقلية و ﴿خير البشر بخير البشر﴾ وتفسير كبير اسمه ﴿الينبوع﴾ و ﴿نجباء الابناء﴾ و ﴿حاشية درة الغواص﴾ للحريري و ﴿شرح المقامات للحريري﴾ وهو اثنان ﴿صغير﴾ و ﴿كبير﴾ وغير ذلك وكان قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه. (وله) شعر وكانت نشأته بمكة ومولده بصقلية وتنقل في البلاد وسكن آخر الوقت بمدينة حماه وتوفي بها سنة خمس وستين وخمس مائة ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات * قيل زوج ابنته في حماه بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماه وباعها في بعض البلاد *

﴿ابو حيان التوحيدي﴾

﴿ومن كتب المحاضرات﴾ ﴿كتاب المحاضرات والمناظرات﴾ و ﴿كتاب الامتاع والموانسة﴾ كلاهما لابي حيان التوحيدي وهو علي بن محمد ابن العباس ابو حيان التوحيدي نسبة الى نوع من التمر يسمى التوحيد * قال ابن حجر يحتمل ان ينسب الى التوحيد الذي هو الدين * فان المعتزلة يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد شيرازي الاصل وقيل نيسابوري كان متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والادب والفقه والكلام معتزليا يسلك مسلك

(١) سنة (٦٣٨) كشف (٢) الطباع ـ ك (٣) ابي القاسم بن علي القرشي المكي ـ كشف الجاحظ

الجاحظ شيخ الصوفية فيلسوف الادباء اديب الفلاسفة امام البلغاء لكن كان سخيف اللسان قليل الرضي عند الاساءة اليه والاحسان * فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة * واسع الرواية والدراية * يتشكي من زمانه * ويبكي في تصانيفه على حرمانه * اقام ببغداد مدة ومضى الى الري وصحب ابا الفضل ابن العميد والصاحب ابن عباد فلم يحمدهما وصنف في مثالبهما (كتابا) * وصنف ﴿الرد على ابن جني في شرح شعر المتنبي﴾ ﴿المحاضرات والمناظرات﴾ ﴿الامتاع﴾ ﴿والموانسة﴾ ﴿الحنين الى الاوطان﴾ ﴿تعريض الجاحظ البصائر﴾ وغير ذلك واحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها * وضنا بها على من لا يعرف مقدارها وما وجد من تصانيفه كتبت عنه في حياته * قال ياقوت وكان متالهاً والناس على ثقة من دينه * وقال ابن النجار كان صحيح العقيدة وقال الذهبي كان سيء العقيدة كذابا قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان والقدح في الشريعة * وقال ابن الجوزي زنادقة الاسلام ثلاثة ابن الراوندي والتوحيدي وابو العلاء المعري وشرهم على الاسلام التوحيدي لانهما صرحا وهو مجمع ولم يصرح * مات في حدود الثمانين والثلاث مائة * وكتب المحاضرات كثيرة مثل ﴿نزهة الاصحاب في معاشرة الاحباب﴾ و ﴿رونق المجالس﴾ و ﴿انيس المحاضرة﴾ و ﴿الروض الخصيب ومونس الحبيب﴾ و ﴿نظم السلوك في مسامرة الملوك﴾ و ﴿نشوان المحاضرات﴾ و ﴿عجائب الغرائب﴾ و ﴿ترويح الارواح﴾ وغير ذلك مما يطول تعدادها *

﴿علم الدواوين﴾

﴿علم الدواوين(٢٦)﴾

﴿واعلم ان الكلام﴾ اما منثور او منظوم ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد و المقاطيع والاراجيز

(والمجاميع) (وموضوعه) (وغايته) (وغرضه) (ومنفعته) ظاهرة مما تقدم ولا يخفى ان افضل الشعراء شرفا وفضلا واولاهم بالتقدم هو حسان بن ثابت لفضيلته بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرفه بمدحته صلى الله عليه وآله وسلم وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنافح عنه والمناضل المؤيد بروح القدس كني اباعبدالرحمن او اباالوليد وبابي الحسام ايضا لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغازي به اعراض المشركين * عاش مائة وعشرين سنة * ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا ابوه وجده وابوجده * لا يعرف في العرب اربعة من صلب واحد واتفقت مدة عمرهم غيرهم كان شجاع اللسان جبان الجنان لم يكن ممن يشهد الوغاء * ولا يهتز الى اللقاء * وكان يرفع الى الآجام مع النساء والصبيان * قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد تقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿حسان بن ثابت الصحابي شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم﴾

﴿ومن ديوان العرب﴾ ﴿نهاية الارب في اشعار العرب﴾ يشتمل على الف قصيدة مختارة * ومنها ﴿الحماسة﴾ اختيار ابي تمام الطائي وهو حبيب بن اوس الشاعر المشهور كان واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه * وله ﴿كتاب الحماسة﴾ التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وله مجموع آخر سماه ﴿فحول الشعراء﴾ جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين و ﴿كتاب الاختيارات﴾ من شعر الشعراء * وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره * قيل انه كان يحفظ اربع

﴿ابو تمام الطائي﴾

عشرة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة * قالت العلماء خرجت من قبيلة طي ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابه * حاتم في جوده * وداود الطائي في زهده * وابو تمام الطائي في شعره (ولد) سنة تسعين او اثنتين وتسعين او اثنتين وسبعين او ثمان وثمانين ومائة (وتوفي) بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين (١) * وقيل توفي في في القعدة او جمادى الاولى سنة ثمان او تسع وعشرين ومائتين * وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ووضع بازائها ﴿الحماسة البصرية﴾ *

﴿ابن بسام﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿الذخيرة﴾ لابن بسام وهو ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن بسام المعروف باليسامي الشاعر المشهور كانت امه امامة ابنة حمدون النديم كان من اعيان الشعراء * ومحاسن الظرفاء * لسنا مطبوعا في الهجاء * لم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا اباه واخوته وسائر اهل بيته (توفي) في صفر سنة اثنتين او ثلاث وثلاث مائة عن نيف وسبعين سنة *

﴿ابو العلاء المعري﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ديوان ابي العلاء المعري وهو احمد بن عبد الله بن سليمان ابن داود التنوخي ابو العلاء المعري من معرة النعمان من الشام كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم عالما باللغة حاذقا بالنحو جيد الشعر جزل الكلام شهرته تغني عن صفته (ولد) يوم الجمعة عند الغروب لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة * وجدر من السنة الثالثة من عمره فعمي منه وكان يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لاني البست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر وقال الشعر وهو ابن احدى او ثنتي عشرة سنة واخذ النحو واللغة عن ابيه ومحمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وحدث عن ابيه وجده وهو من بيت علم ورياسة وكان متهما في دينه يرى رأي البراهمة لا يرى اكل اللحم

(١) في دولة الواثق بالله ١٢ هامش

ولا يؤمن بالبعث والنشور وبعث الرسل* وشعره المتضمن للالحاد كثير* قال ابن العديم في كتابه ﴿دفع التجري على ابي العلاء المعري﴾ كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصد الهلاكه وقد نقل عنه اشعار تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه وقال الذهبي انه ملحد وحكم بزندقته وقال السلفي اظنه تاب واناب (وله) من التصانيف ﴿شرح شعر المتنبي﴾ ﴿شرح شعر البحتري﴾ ﴿شرح شعر ابي تمام﴾ ﴿سقط الزند﴾ من نظمه ﴿لزوم ما لا يلزم﴾ وغير ذلك (مات) ليلة الجمعة ثالث او ثاني او ثالث عشر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربع مائة*

﴿ومن الدواوين﴾ ديوان ابي الطيب المتنبي* وهو احمد بن الحسين بن الحسن ابن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار هو من اهل الكوفة قدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها* وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحشيها وكان شعره في الغاية والنهاية من الفصاحة والبلاغة والحكمة وسائر المحاسن بحيث لا حاجة الى مدحه والناس في شعره على اختلاف (منهم) من رجحه على ابي تمام ومن بعده (ومنهم) من رجح ابا تمام عليه* واعتنى العلماء بشرح ديوانه حتى قال بعضهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين مطول ومختصر وكان رجلا مسعودا ورزق السعادة في شعره * وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة حتى حبس ثم تاب واطلق (١) وقيل لقوله* انا اول من تنبي بالشعر* وقيل لقوله*

(١) هذان البيتان للمتنبي وان وجدا في ديوانه ولكنهما اتصلا به بالاسناد الصحيح*

﴿شعر﴾

انا

انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

ولما رجع من بغداد الى الكوفة عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدي في جماعة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح في موضع يقال له الصافية وقيل انه لما رأى الغلبة فر قال له غلامه لا تحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل *

﴿شعر﴾

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل * وكان سبب قتله هذا البيت * وذلك يوم الاربعاء لست او لثلاث بقين او لليلتين بقيتا من رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان او يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان او يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه (ومولده) في سنة ثلاث وثلاثمائة بمحلة كندة في الكوفة والله اعلم *

﴿البحتري الشاعر﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ديوان البحتري وهو ابو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري (١) الشاعر المشهور مدح كثيرا من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وكثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد زمانا ثم عاد الى الشام وتشبب في اشعاره بعلوة بنت زريقة وزريقة امها وكان يقول كان الشعراء يعرضون اشعارهم على ابي تمام فلما عرضت عليه شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي

(تتمة حاشية صفحة ١٩٢)

ابعين مفتقر اليك نظرتني * فاهنتني وقذفتني من حالق

لست الملوم انا الملوم لانني * انزلت امالي بغير الخالق

١٢ هامش الاصل (١) البحتري بضم الباء والتاء نسبة الى البحتر احد اجداده ١٢ هامش

انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق فاكرموني بكتابه ووظفوا الى اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته * وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا * وقيل له انت اشعر ام ابو تمام قال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه * وقيل للمعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال هما حكيمان والشاعر البحتري وشعر البحتري سائر وديوانه موجود فلا حاجة الى الاكثار في مدح شعره * وجمع شعره على الحروف ابو بكر الصولي وعلى الانواع علي بن حمزة * وللبحتري ﴿كتاب الحماسة﴾ على مثال ﴿حماسة ابي تمام﴾ (وله) كتاب ﴿معاني الشعر﴾ (ولد) سنة ست اوسبع اوخمس او اثنتين او احدى ومائتين او مائتين (وتوفي) سنه اربع او خمس او ثلاث وثمانين ومائتين والاول اصح * وكان موته بمنبج او بحلب والاول اصح *

جرير الشاعر

﴿ومن الدواوين﴾ ديوان جرير وهو ابو حرزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة جرير بن عطية الخطفي واسمه حذيفة التميمي الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم بهذا الشان * واجمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر اربعة فخر ومديح ونسيب وهجاء * وفي الاربعة فاق جرير على غيره (حكى) ابو عبيدة ان ام جرير رأت في نومها وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فجعل ينزو فيقع في عنق هذا وهذا حتى فعل ذلك برجال كثيرة فاولوا الرؤيا بانها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل والجرير الحبل * ويلقب جرير بابن المراغه وهذا لقب لامه

ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة

هجاه

هجاه به الاخطل ونسبها الى ان الرجال يتمرغون عليها * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وقل ما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه وكذلك كان توفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق وعمر نيفا وثمانين سنة *

﴿الفرزدق الشاعر﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان الفرزدق﴾ وهو ابو فراس همام او هميم بن غالب وكنيته ابو الاخطل التميمي الشاعر المشهور بالفرزدق صاحب جرير كان ابوه من جلة قومه وسرواتهم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس وللفرزدق في مفاخر ابيه اشياء كثيرة * وقد اختلف العلماء بالشعر في المفاضلة بين جرير والفرزدق والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ماهو المشهور وفي كتب المحاضرات مذكور فلا نضيع بذكرها السطور * وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال قد اجزنالك فلما انفصل عن المجلس قال القاضي زيدونا في الشهود فاخبر الفرزدق بذلك فقال ومايمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة * واخبار الفرزدق كثيرة مذكورة في كتب المحاضرات والتواريخ فالاختصار اولى (توفي) بالبصرة سنة عشر ومائة قيل جرير باربعين او بثمانين يوما * وقيل انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة * قيل لقي الفرزدق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وتوفي سنة اثنتي او اربع عشرة او عشرة ومائة * مات وقد قارب المائة * ولقب الفرزدق قطع العجين وانما لقب به لغلظه وقصره * وقيل لقب به لانه كان جهم الوجه وقد اصابه جدري في وجهه وهذا القول اصح وخبره مع زوجته النوار وهي ابنة عمه تزوجا وطلاقا وندامته على الطلاق شهيرة في كتب المحاضرات *

﴿ابونواس الشاعر﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان ابي نواس﴾ وهو ابو علي الحسن بن هانئ بن

عبد الاول المعروف بابي نواس الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان وسأل الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي فامسك عنه (ولد) بالبصرة ونشأ بها وقيل ولد بالاهواز ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاسلمته امه وهو طفل الى بعض العطارين فرآه ابو اسامة والبة بن الحباب(١) فاستحلاه فقال له اني ارى فيك مخائل وستقول الشعر فصار معه وقدم به بغداد حتى صار من الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع شعره طائفة ولهذا يوجد ديوانه مختلفا منهم ابو بكر الصولى وعلي بن حمزة وابراهيم بن احمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون واخباره كثيرة واشعاره شهيرة واصابانه في الامور في الالسنة مذكورة ولا حاجة الى التطويل * وذكر الامام اليافعي في تاريخه امورا غريبة يكاد يستحيلها العقل لولا صحة النقل (ولد) في سنة خمس واربعين او ستة وثلاثين ومائة و(توفي) سنة خمس او ست او ثمان وتسعين ومائة ببغداد * وانما قيل له ابو نواس لذوابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه قال الخلكاني وما احسن ظنه بربه عز وجل حيث يقول *

﴿ شعر ﴾

(١) وجدت في اللسان ان والبة بموحدة خفيفة بعد اللام الساكنة ابن الحباب الاسدي الكوفي قال ابو الفرج كان ظريفا غزلا ووصافا للشراب والغلمان هاجى بشارا وابا العتاهيه فلم يصنع شيئا وقال ابن ابي امين كان والبة صديقا لعلي بن ثابت وكان قدم الاهواز يمدح اميرها فوجد ابا نواس هنالك وهو غلام فاستصحبه وعلمه النظم وكان يتهم به وعنه اخذ ابو نواس النظم والمجون والفسق وقال الفضل بن اليزيدي عن ابن سهل كان والبة ماجنا خبيث الدين وانشد له

تكثر مااستطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

قيل وكان المامون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

﴿شعر﴾

الا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

﴿الطغرائي﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان مؤيد الدين الطغرائي﴾ وهو عميد الملك فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشى المعروف بالطغرائي كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد * ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة ﴿بلامية العجم﴾ وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمس مائة يصف حاله ويشكو زمانه وشرحها صلاح الدين الصفدي في مجلدين وسماه ﴿الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم﴾ وقد ملأ شرحه بالفوائد الادبية والغرائب الجدية والهزلية وبالجملة انه من احسن المجاميع وانفعها وولى الطغرائي الوزارة مدة بمدينة اربل للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي وكان ينعت بالاستاذ ولما جرى بين السلطان مسعود واخيه محمود المصاف بالقرب من همدان وكانت النصرة لمحمود فنسبوا الاستاذ الى الالحاد وكانوا خافوا منه لفضله فقتل سنة ثلاث او اربع او ثماني عشرة وخمس مائة * وقد جاوز ستين سنة والطغرائي نسبة الى من يكتب الطغراء وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي

لفظة اعجمية * قال ابن الاثير في (الكامل) كان الاستاذ يميل الى صنعة الكيمياء و(له) فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى * قيل * وتلك التصانيف معتبرة عند اهلها (منها) ﴿كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة﴾ و(منها) ﴿جامع الاسرار﴾ و﴿كتاب تراكيب الانوار﴾ و﴿رسالة ذات الفوائد﴾ و﴿كتاب حقائق الاستشهادات﴾ يبين فيه اثبات صناعة الكيمياء والرد على ابن سينا في ابطالها مقدمات من ﴿كتاب الشفاء﴾ * ويقال ان الاستاذ القى المثقال من الاكسير اولا على ستين الفا ذهبا وآخرا على ثلاث مائة الف وانما سميت قصيدته بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب ومطلع لامية العرب هذه *

﴿نظم﴾

اقيموا بني امي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لاميل

ومطلع لامية العجم هذه *

اصالة الرأى صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل

روي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا اولادكم (لامية العرب) فانها ترفع هممهم وتصلح كلمهم * ورأيت لها ﴿شرحا﴾ حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد جيد وحسبك تسمية هذه القصيده بلامية العجم وعدها نظيرة للامية العرب واضافة الشيء الى شيء مشهور او عظيم يدل على شرف المضاف *

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان ابن نباتة﴾ بالضم وهو ابو نصر (١) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء * وله في سيف الدولة ابن

﴿امر عمر رضي الله عنه بتعليم لامية العرب للاولاد﴾

﴿ديوان ابن نباتة﴾

(١) الشاعر الخطيب اسمه عبد الرحيم وكنيته ابو يحيي ١٢ هامش حمدان

حمدان غر القصائد ونخب المدائح ومعظم شعره جيد و(له) ﴿ديوان كبير﴾ (ولد) في سنة سبع وعشرين وثلاث مائة و(توفي) يوم الاحد ثالث شوال سنة خمس واربع مائة ببغداد * روى عنه انه قال كنت يوما قائما في دهليزي فدق على الباب فقلت من فقال رجل من اهل الشرق فقلت ما حاجتك فقال انت القائل *

﴿شعر﴾

ومن لم يمت بالسيف مات بعلة * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال ارويه عنك فقلت نعم فلما كان آخر النهار دق على الباب فقلت من فقال رجل من اهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال انت القائل *

﴿شعر﴾

ومن لم يمت بالسيف مات بعلة * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال ارويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل شعري الى الشرق والغرب * قلت * ونظير هذه الحكاية في الاتفاق ان ابا الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني كان بمنى ايام التشريق فسمع مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله ينادي غيري فلم اجبه ثم نادى يا ابا الفرج المعافى فقلت يجوز ان يتفق آخر في الاسم والكنية فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى ابن زكرياء النهرواني فقلت لم يبق شك فقلت ها انا ذا فما تريد * قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان نهروانا آخر بالغرب غير ما بالعراق *

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان ابن المعتز﴾ وهو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد اخذ الادب عن المبرد وثعلب وغيرهما كان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ جيد

﴿ابن المعتز﴾

القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطا للعلماء والادباء معدودا من جملتهم وكان شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد وكان رخي البال في عيش رغيد الى ان خلع المتقدر وبويع عبد الله ابن المعتز ولقبوه المرتضى بالله او المنصف بالله او الغالب بالله او الراضي بالله * اقام يوما وليلة ثم اعيد المقتدر واختفى ابن المعتز ثم اخذه المقتدر و(قتله) يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ولابن المعتز من التصانيف ﴿كتاب الزهر والرياض﴾ و﴿كتاب البديع﴾ و ﴿كتاب مكاتبات الاخوان بالشعر﴾ و﴿كتاب الجوارح والصيد﴾ و﴿كتاب السرقات﴾ و ﴿كتاب اشعار الملوك﴾ و﴿كتاب الاداب﴾ و﴿كتاب طبقات الشعراء﴾ وغير ذلك (وله) اشعار رائقة وتشبيهات بديعة وله البيت المشهور وهو *

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقيل الرواية عنه فظن شرا قاله في مليح جاءه ليلا واصطبح معه في غرة الفجر والابيات طويلة اوردها ابن خلكان في كتابه (وفيات الاعيان) *

﴿ابن الفارض﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان ابن الفارض﴾ وهو ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل مصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ﴿ديوان شعر﴾ لطيف * واسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء (وله) ﴿قصيدة﴾ مقدار ست مائة بيت مشتملة على اصطلاحهم ومنهجهم (وله) ﴿دوبيت﴾ و﴿مواليا﴾ و ﴿الغاز﴾ قال الخلكاني سمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله شرفا وتعظيما زمانا * وكان حسن الصحبة محمود العشرة * اخبرني بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري صاحب

المقامات وهو *

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلا ولم ير شخصه وقد انشد *

محمد الهادي الذى * عليه جبريل هبط

(ولد) في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمس مائة بالقاهرة (وتوفي) بها يوم الثلاثاء من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وست مائة (الفارض) الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال *

﴿بهاء الدين زهير الكاتب الشاعر﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان بهاء الدين زهير﴾ وهو ابو الفضل زهير بن محمد ابن علي الكاتب من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا واكبرهم مروة واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين ابي الفتح ايوب وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية ثم عاد معه الى القاهرة * قال الخلكاني وكنت يومئذ بالقاهرة ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره * ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته * وكان (مولده) في خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمس مائة بمكة حرسها الله تعالى (وتوفي) عصر يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة *

﴿دعبل الخزاعي الشاعر﴾

﴿ومن الدواوين﴾ ﴿ديوان ابي علي﴾ دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور اصله من الكوفة واقام ببغداد وقيل دعبل لقب واسمه الحسن او عبد الرحمن او محمد وكنيته ابو جعفر وكان اطروشا وفي قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا انه كان بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس وهجا الخلفاء منهم المامون ومن دونهم وطال عمره وكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على

كتفي ادور على من يصلبني عليها فما اجد من يفعل ذلك وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر وكان يقول من فضل الشعر انه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له احسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى (ولد) دعبل في سنة ثمان واربعين ومائة (وتوفي) سنة ست واربعين ومائتين و(دعبل) بكسر الدال(١) اسم الناقة الشارف ومدح دعبل علي بن موسى الرضا بقصيدة اولها *

﴿شعر﴾

مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومهبط وحي مقفر العرصات

وامر له علي بن موسى الرضا بجائزة سنية فقال ما قلنا الا لوجه الله تعالى وسأل منه قميصا باشر جسده ليجعله في كفنه لعل الله يبرد به مضجعه فاعطاه ذلك ولما سمعه فضل بن سهل حمل الى دعبل ثلاثين الف درهم وحمل اليه المامون مالا جزيلا فانصرف باربح صفقة واثرى حال لشاعر ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للاختصار *

و﴿من الدواوين﴾ ﴿ديوان القاضي التنوخي﴾ وهو القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد التنوخي وله ﴿كتاب الفرج بعد الشدة﴾ وله ﴿ديوان شعر﴾ اكبر من ديوان ابيه و﴿كتاب نشوان المحاضرة﴾ وله ﴿كتاب المستجاد من فعلات الاجواد﴾ ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا تقلد القضاء والاعمال من قبل الامام المطيع لله (ولد) ليلة الاحد لاربع بقين من ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالبصرة (وتوفي) ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلاث مائة ببغداد (واما ولده) ابو القاسم علي بن المحسن كان اديبا

(١) وسكون العين وكسر الباء ١٢ هامش

فاضلا

﴿زاد كذب الشاعر زاد المدح له﴾

﴿القاضي التنوخي الشاعر﴾

﴿ابو القاسم الشاعر﴾

فاضلا له شعر وكان يصحب ابا العلاء المعري واخذ عنه وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء (ولد) في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلاث مائة بالبصرة (وتوفي) يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربع مائة * واذا انتهيت الى هذا المقام * فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام * مع ان احصاء شعراء الاسلام امر تنبو عنه الاوهام *

﴿ومما لم نتعرض له﴾ ﴿ديوان شمس الدين ابن عفيف التلمساني﴾ و﴿ديوان ابن سناء الملك﴾ و﴿ديوان القاضي الفاضل﴾ و﴿ديوان ابن الوكيل﴾ و﴿ديوان التهامي﴾ و﴿ديوان ابن النبيه المصري﴾ هؤلاء كلهم شعراء الاسلام *

﴿الشعراء العشرة القدماء﴾

﴿واما الشعراء القدماء﴾ فاشعرهم عشرة نذكر اسماءهم هاهنا (منهم) (امرؤ القيس) بن حجر(١) الكندي هو الذي فتح لهم افانين الشعر وبكى في الدمن فاتبعوه واقتدوا به في الجزالة والفصاحة (ومنهم) النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو وقد قدمه بعض الرواة على امرئ القيس لرقة شعره * و(منهم) زهير بن ابي سلمى بضم السين المزني وهو اشدهم اسرا وامدحهم واجرأهم على الكلام * (وابنه كعب) بلغ الاسلام فاسلم ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما هجاه وتاب بعدما عصاه وانشد عنده قصيدته المشهورة (بانت سعاد) فعفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان اهدر دمه واجازه ببردة له صلى الله عليه وآله وسلم واسلم فحسن اسلامه * و(منهم) الاعشى واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة كان لا يمدح احدا الا رفع منه ولا يهجو احدا الا وضع منه * و(منهم) طرفة بن العبد بن سفيان فضله بعض الشعراء على غيره * وزعم لبيد انه اشعر الناس * و(منهم) اوس بن حجير من بني الاسد بن عمرو بن تميم كان شاعر تميم ادرك زهيرا والنابغة * و(منهم) لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة لم يدرك احد منهم

(١) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ١٢ هامش الاصل

الاسلام غيره لطول عمره كان اتقاهم كلما واقلهم سقطا (ومنهم) عدي بن زيد من بني امريء القيس بن مناة بن زيد بن تميم كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعاراته وحلاوة عباراته * (ومنهم) عبيد بن الابرص هو اقدمهم سنا وقد جعله الحطيئة بعد امريء القيس * (ومنهم) بشر الاسدي وهو عاشرهم واهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون انه اشعرهم واسدهم سياقا للحديث *

﴿ علم التواريخ ﴾ (٢٧)

علم التواريخ

﴿ وهو معرفة احوال الطوائف ﴾ وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك (وموضوعه) احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم (والغرض منه) الوقوف على الاحوال الماضية (وفائدته) العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين *

تاريخ ابن كثير

﴿ ومن الكتب المصنفة ﴾ فيه ﴿ تاريخ لابن كثير ﴾ وهو ابو الفداء اسمعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين (ولد) سنة سبعمائة وقدم دمشق وله نحو سبع سنين سنة ست وسبعمائة مع اخيه بعد موت ابيه وحفظ (التنبيه) وعرضه سنة ثماني عشرة وحفظ (مختصر ابن الحاجب) وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبه * ثم صاهر المزي وصحب ابن تيمية * وقرأ في الاصول على الاصبهاني * وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم وكان يشارك في العربية وينظم نظما وسطا * قال ابن حجر ما اجتمعت به قط الا استفدت منه وقد

لازمته

لازمته ست سنين * وقد ذكره الذهبي في (معجمه المختص) فقال الامام المحدث المفتي البارع * ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة (منهم) الحسين وشيخنا العراقي وغيرهما * وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما ولازم الحافظ المزي وتزوج بابنته وسمع عليه اكثر تصانيفهما * واخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاكثر عنه * وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والاحكام * وقال ابن حبيب فيه امام ذوي التسبيح والتهليل * وزعيم ارباب التاويل * سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع باقواله وشنف وحدث وافاد وطارت اوراق فتاواه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير (مات) بدمشق في خامس عشر شعبان (١) وقد اجاز لمن ادرك حياته وهو القائل *

﴿ شعر ﴾

تمر بنا الايام تترى وانما * تساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائد ذاك الشباب الذى مضى * ولا زائل هذا المشيب المكدر

(قال) ابن حجر ولو قال فلا عائد صفو الشباب الى آخره لكان اصنع *

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ الطبرى ﴾ (٢) وهو ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

﴿ تاريخ الطبري ﴾

(١) سنة (٧٧٤) ١٢ كشف الظنون (٢) وهذه الابيات منسوبة الى الطبرى

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي * واستغنى فيستغنى صديقي
حيائي حافظ لى ماء وجهى * ورفقي في مطالبتى رفيقي
ولواني سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق

قال مولانا حسن جلبي في حاشيته على التلويح يحكى ان محمد بن جرير مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة من تاليفه والطبرى نسبة الى طبرستان واما الطبراني فنسبة الى طبرية الشام ١٢ هامش الاصل

وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة (منها) (التفسير) و(الحديث) و(الفقه) و(التاريخ) وغير ذلك و (له) مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه و غزارة فضله* وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني على مذهبه كان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها* وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في ﴿طبقات الفقهاء﴾ في جملة المجتهدين (ولد) سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان و(توفي) في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاث مائة ببغداد*

﴿الكامل لابن الاثير الجزري﴾

و﴿من التواريخ﴾ ﴿تاريخ ابن الاثير الجزري سماه﴾ ﴿الكامل﴾ وهو كتاب لطيف وصاحبه عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري* وهو احد الاخوة الثلاثة المشهورين بابن الاثير وقد تقدم اثنان منهم وهذا عز الدين (ولد) بالجزيرة المشهورة بجزيرة ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وضياء الدين ابي الفتح نصر الله ووالده محمد وسكن الموصل وسمع بها وقدم بغداد وسمع من فضلائها* ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هنالك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم وكان بيته مجمع فضلاء الموصل والواردين عليها* وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة وخبيرا بانساب العرب ووقائعهم واخبارهم وايامهم *صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه ﴿الكامل﴾ ابتدأ فيه من اول الزمان الى اواخر سنة ثمان وعشرين وست مائة* وهو من خيار التواريخ* واختصر ﴿كتاب الانساب﴾ لابي سعد عبد الكريم ابن السمعاني

وزاد

وزاد عليها اشياء واستدرك عليه فيه في مواضع (١) *وله كتاب ﴿اخبار الصحابة﴾ في ست مجلدات (ولد) في رابع جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمس مائة و(توفى) في شعبان سنة ثلاثين وست مائة*

﴿تاريخ ابن الجوزي﴾

﴿ومن التواريخ﴾ ﴿تاريخ ابن الجوزى (٢)﴾ مجلدات وهو ابو الفرج عبدالرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي الصديقي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ * صنف في فنون عديدة منها ﴿زاد المسير في علم التفسير﴾ اربعة اجزاء اتى فيه باشياء غريبة *وله في الحديث تصانيف كثيرة وله ﴿المنتظم في تواريخ الامم﴾ وهو كبير *وله ﴿الموضوعات﴾ اوردفيها كل حديث موضوع وكتبه اكثر من ان تعد *يقال انه جمعت الكراريس التي كتبها

﴿مقدار كراريس تصانيف ابن الجوزي وبرادة اقلامه﴾

وقسمت الكراريس على مدة عمره فخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد تقبله العقل ويقال انه جمعت برادة اقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل شيء كثير واوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل فكفت وفضل منها *وله اشعار كثيرة واجوبة نادرة (منها) انه وقع النزاع ببغداد بين اهل السنة والشيعة فرضى الكل بجواب الشيخ وهو على الكرسي في مجلس وعظه فسأله احد من افضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال من كانت ابنته تحته* ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فرضى الكل لان ابنة ابي بكر رضي الله تعالى عنه تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) ونبه على اغاليط وزاد اشياء اهملها وهو كتاب مفيد في ثمان مجلدات ١٢ هـ

(٢) هذه نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ١٢ هامش

عند علي رضي الله عنه والكلام يحتملها وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلا عن البديهة* (ويحكى) انه سأله انسان فقال مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فقال يشكو مالاقاه من حر النار* وسئل ان الكوز اذا ملأناه لا يبرد فاذا نقص برد فقال حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على ناقص* وسئل كيف نسب قتل الحسين الى يزيد وهو بدمشق فانشد* ﴿ شعر ﴾

سهم اصاب ورامیه بذي سلم * من بالعراق لقد ابعدت مرماك

(وله) من هذا النوع اجوبة لطيفة (ولد) سنة ثمان او عشر وخمس مائة (وتوفي) ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة*

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ مرآة الزمان ﴾ لسبط (١) ابن الجوزي وهو شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم* روى عن جده ببغداد وسمع ابا الفرج ابن كليب وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر (وله) ﴿ كتاب ايثار الانصاف ﴾ و ﴿ منتهى السؤل في سيرة الرسول ﴾ و ﴿ اللوامع في احاديث المختصر والجامع ﴾ و ﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾ وصنف تاريخا كبيرا* قال ابن خلكان رأيته بخطه في اربعين مجلدا سماه مرآة الزمان* قلت* انا رأيته في ثمان مجلدات لكن في مجلدات ضخام وبخط دقيق (وتوفي) في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وست مائة بدمشق (ومولده) في سنة احدى وثمانين وخمس مائة ببغداد وكان يقول اخبرتني امي ان مولدي سنة اثنتين وثمانين رحمه الله تعالى*

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ شمس الدين ﴾ ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم

﴿ تاريخ سبط ابن الجوزي الخ ﴾

﴿ تاريخ ابن خلكان ﴾

ابن

ابن ابي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي * كان ذا فضل في كل فن وكان موصوفا بكرم الاخلاق والديانه وكان ثقة في نقله * وصنف تاريخا سماه ﴿ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل والسمع اواثبته العيان ﴾ ورأيته في خمس مجلدات بخطه وكان قاضيا بالقاهرة مدة ذكره في تاريخه (ولد) في يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وست مائة بمدينة اربل بالمدرسة المظفرية ذكر تاريخ ولادته نفسه في ترجمة زينب بنت الشعرى في آخر الاسامي المذكورة في حرف الزاي (وتوفي) في يوم السبت السادس والعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وست مائة بدمشق المحروسة * تفقه على ابيه بمدينة اربل * ثم انتقل بعد ابيه الى الموصل * وحضر دروس الامام كمال الدين ابن يونس ثم انتقل الى حلب وقرأ النحو على ابي البقاء يعيش بن على النحوى والفقه على ابي المحاسن الشيخ بهاء الدين يوسف بن شداد * ثم قدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل الى القاهرة وناب في الحكم عن قاضى القضاة بدر الدين السنجاري ثم ولى قضاء المحلة ثم ولى قضاء القضاة بالشام ثم عزل ثم وليها ثانيا ثم عزل * ﴿ ومن مصنفاته ﴾ التاريخ المشهور وله في الادب اليد الطولى وشعره ارق واحسن واعذب *

﴿ تاريخ ابن حجر ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ ابن حجر ﴾ مجلد ثلث وتاريخ آخر له (انباء الغمر في ابناء العمر) مجلدان وله ايضا ﴿ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ﴾ وهو الامام العلامة حافظ العصر قاضى القضاة شيخ الاسلام ابو الفضل احمد ابن الشيخ الامام علاء الدين علي بن حجر العسقلاني (توفى) بعد العشاء ليلة السبت المسفر صباحها عن ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثمان مائة * وكان عمره اذذاك تسعة وسبعين سنة واربعة اشهر وعشرة ايام و(صلى) عليه خلق كثير (من)

جملتهم ابو العباس الخضر عليه السلام رآه عصابة من الاولياء * وكان (مولده) سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة *

﴿ تاريخ صلاح الدين الصفدي ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ صلاح الدين الصفدي ﴾ وهو بخطه اكثر من خمسين مجلدا * وهو خليل بن ايبك الشيخ صلاح الدين الصفدي الشافعي الامام الاديب الناظم الناثر اديب العصر (ولد) سنة تسع وستين وست مائة (١) * وقرأ يسيرا من الفقه والاصلين وبرع في الادب نظما ونثرا وكتابة وجمعا وعني بالحديث وسمع بالآخرة من جماعة * وقرأ على الشيخ تقي الدين ابي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ولازم الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس وبه تمهر في الادب * وصنف الكثير في التاريخ والادب * وقال كتبت ازيد من ست مائة مجلد تصنيفا (مات) بالطاعون ليلة عاشر شوال سنة اربع وتسعين سبع مائة *

﴿ تاريخ جلال الدين السيوطي ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ جلال الدين السيوطي ﴾ رحمه الله تعالى ثلاث مجلدات و﴿ طبقات النحاة ﴾ له ايضا مجلدان الى غير ذلك *

﴿ تاريخ الخطيب البغدادي ﴾

﴿ ومن جملة التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ الخطيب ﴾ البغدادي عشر مجلدات وهو الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات * كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم * وصنف قريبا من مائة مصنف وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ (ولد) في جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلاث مائة (وتوفي) يوم الاثنين سابع ذي الحجة * وقيل في شوال سنة ثلاث وستين واربع مائة * وحمل نعشه ابو اسحاق الشيرازي رحمهما الله تعالى *

﴿ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ ذيل تاريخ بغداد ﴾ للحافظ محب الدين ابن النجار فجاء

(١) قال ابن حجر ولد سنة سبع وتسعين وست مائة ١٢ هامش

في ثلاثين مجلدا وهو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير الثقة محب الدين ابو عبدالله ابن النجار البغدادي * وتاريخه دال على سعة حفظه وعلو شانه (وله) مصنف حافل في مناقب الشافعي رحمه الله * وله تصانيف اخر في السنن والاحكام (ولد) في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وله الرحلة الواسعة الى الشام ومصر والحجاز ومرو واصبهان وهراة ونيشابور * وكانت رحلته سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ (توفي) ببغداد خامس شعبان سنة ثلاث واربعين وست مائة *

﴿تاريخ ابي سعد السمعاني﴾

﴿ومن التواريخ﴾ ﴿تاريخ ابي سعد﴾ السمعاني وهو تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن المظفر المنصور السمعاني(١) المروزي الفقيه الشافعي رحمه الله رحل في طلب العلم والحديث الى اقطار الارض وسافر الى ماوراء النهر وخراسان وغير ذلك من البلاد وكان شيوخه تزيد على اربعة الف شيخ وصنف التصانيف الحسنة منها ﴿ذيل تاريخ بغداد﴾ لابي بكر ابن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا و﴿تاريخ مرو﴾ يزيد على عشرين مجلدا وكذلك ﴿الانساب﴾ نحو ثمان مجلدات ﴿واختصره﴾ عز الدين في ثلاث مجلدات واستدرك عليه (ولد) ابو سعد يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمس مائة و(توفي) بمرو في ليلة غرة سنة اثنتين وستين وخمس مائة * وكان ابوه وجده ايضا من الفضلاء العلماء *

﴿ذيل تاريخ السمعاني للدبيثي﴾

﴿ومن التواريخ﴾ ﴿ذيل تاريخ﴾ السمعاني للدبيثي (٢) بالدال المهملة والموحدة

(١) السمعاني بفتح السين وسكون الميم نسبة الى سمعان وهو بطن من تميم ١٢ هـ
(٢) الدبيثي بضم الاول وفتح الثالثة وكسر الرابع نسبة الى دبيث وهو قرية ١٢ هامش (٣) صاحب الترجمه مشهور بابن الدبيثي لا بالدبيثي فتدبر (٤) هذا البيت لابن الدبيثي * خبرت بني الايام طرا فلم اجد * صديقا صدوقا مسعدا للنوائب

والمثناة من تحت والمثلثة من فوق قرية بنواحى واسط* وهو ابو عبدالله محمد ابن ابي المعالى الفقيه الشافعي المورخ الواسطى *سمع الحديث كثيرا وبرع في اسماء الرجال وتاريخ الحفاظ وصنف ﴿ذيل الذيل﴾ المذكور في ثلاث مجلدات وصنف ﴿تاريخ الواسط﴾ (ولد) في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمس مائة بواسط (وتوفي) لثمان خلون من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مائة ببغداد*

﴿تاريخ الذهبي﴾ و ﴿من اجل التواريخ﴾ تاريخ الذهبي ثلاث كتب صنف ﴿التاريخ الكبير﴾ ثم ﴿الاوسط المسمى بالعبر﴾ و ﴿الصغير المسمى دول الاسلام﴾ *والذهبي هو محمد بن احمد بن عثمان شمس الدين ابو عبدالله الذهبي محدث العصر امام الوجود حفظا وذهبي العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل *ورجل الرجال في كل سبيل (ولد) سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة* وطلب الحديث وهو ابن ثماني عشرة سنة وسمع بدمشق وبمصر وببعلبك وبالاسكندرية * وسمع منه الجمع الكثير ومازال يخدم الحديث حتى رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وماتعب لسانه وقلمه الا انه كان شديد الميل الى آراء الحنابلة كثير الازراء باهل السنة فلذلك لا ينصفهم في التراجم * وكان كثير الوقيعة في الصوفية (وله) التصانيف الجزيلة في الحديث واسماء الرجال والتواريخ و قرأ القرآن واقرأه بالروايات (توفي) ليلة الاثنين ثالث ذي القعده سنة ثمان واربعين وسبع مائة *

﴿البارع لابي عبدالله هارون بن علي﴾ ﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿كتاب البارع ﴾ لابي عبدالله هارون بن علي بن يحيي بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل * كان حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف ﴿كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين﴾ وجمع مائة واحدى وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن

عبد الملك بن صالح *وهو من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين مر ذكرهم فانه مخض اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب اصل نسجوا على منواله وسنذكر عدة ذيل له وله ﴿ كتاب النساء وماجاء فيهن من الخبر و ماقيل فيهن من الشعر ﴾ (توفي) سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن والله اعلم *

﴿ يتيمة الدهر للثعالبي ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ يتيمة الدهر للثعالبي وهو ابو منصور عبد الملك بن محمد ابن اسمعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام في الذخيرة ﴾ كان رأس المؤلفين في زمانه وامام المصنفين بحكم قرانه *(وله) من التواليف ﴿ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ﴾ وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها * وهذا الكتاب ذيل للكتاب البارع المقدم ذكره (وله) ايضا ﴿ كتاب فقه اللغة ﴾ و ﴿ سحر البلاغة ﴾ و ﴿ نشر(١) البراعة ﴾ و ﴿ من غاب عنه المطرب ﴾ و ﴿ مونس الوحيد ﴾ وشيء كثير جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم واحوالهم وفيها دلالة على اطلاعه (وله) اشعار كثيرة (ولد) سنة خمسين وثلاث مائة (وتوفي) في سنة تسع وعشرين واربع مائة *

﴿ دمية القصر للباخرزي ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ دمية القصر للباخرزي(٢) ﴾ وهو ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور * تفقه اولا على والد امام الحرمين الشيخ ابي محمد الجويني على مذهب الشافعي رحمه الله * ثم شرع في فن الكتابة وغلب ادبه على فقهه * واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وعمل الشعر

---

(١) سر البلاغة ١٢ كشف (٢) الباخرزي بفتح الباء الموحدة والخاء المعجمة وبعدها زلي منقوطة نسبة الى باخرز هي ناحية من نواحي نيسابور ١٢ هامش

وسمع الحديث * وصنف كتاب ﴿ دمية القصر في عصرة اهل العصر ﴾ وهو ذيل (يتيمة الدهر للثعالبي) وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه ﴿ وشاح الدمية ﴾ وهو كالذيل له * (قتل) الباخرزي في مجلس الانس باخرز وهي من نواحي نيسابور في ذي القعدة سنة سبع وستين (١) واربع مائة وذهب دمه هدرا *

﴿ زينة الدهر للحظيري ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ زينة الدهر ﴾ للحظيري (٢) وهو ابو المعالى سعد بن علي ابن القاسم الانصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال الكتب كانت لديه معارف * وله نظم جيد والف مجاميع ماقصر فيها * منها ﴿ كتاب زينة الدهر وعصرة اهل العصر ﴾ و ﴿ ذكر الطاف شعراء العصر الذي ذيله على دمية القصر ﴾ للباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من اهل عصره من تقدمهم واورد لكل واحد طرفا من احواله وشيئا من شعره * وقد ذكره العماد الكاتب في (الخريدة) وكان مطلعا على اشعار الناس واحوالهم (وله) ﴿ كتاب لمح الملح ﴾ يدل على كثرة اطلاعه (توفي) يوم الاثنين (٣) الخامس والعشرين او الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمس مائة ببغداد *

﴿ خريدة القصر للعماد الاصبهاني ﴾

﴿ ومن التواريخ ﴾ ﴿ تاريخ خريدة القصر وجريدة العصر ﴾ للعماد الاصبهاني وهو ابو عبدالله محمد بن صفي الدين ابو الفرج محمد بن نفيس الدين ابو الرجاء حامد الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية واتقن الخلاف وفنون الادب * وله من الشعر والرسائل مايغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه بها

---

(١) ٤٦١ — ١٢ كشف (٢) الحظيري بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وبعدها ياء ساكنة نسبة الى حظيرة هي موضع فوق بغداد ١٢ هامش الاصل

(٣) ودفن بمقبرة باب حرب ١٢ ابجد

وسمع

وسمع الحديث وكان سيء الحال اولا * ثم بلغ الرفعة عند السلطان صلاح الدين ونور الدين محمود بن اتابك زنكي وتقلبت به الاحوال الى ان عظم امره وصار رخي البال وصنف التصانيف النافعة منها ﴿كتاب خريدة القصر وجريدة العصر﴾ وجعله ذيلا على ﴿زينة الدهر﴾ للحظيري وجعله في عشر مجلدات ولم يترك الا النادر الخامل وصنف ﴿كتاب البرق الشامي﴾ في سبع مجلدات وهو تاريخ وله كتاب الفيح القسي في الفتح القدسي (١)﴾ في مجلدين وصنف ﴿السيل على الذيل﴾ جعله ذيلا على خريدة القصر (وله) ﴿ديوان رسائل﴾ و ﴿ديوان شعر﴾ وكانت بينه وبين القاضي الفاضل (٢) مكاتبات * (منها) ما يحكى انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علاء العماد وكل منهما يقرؤ مقلوبا مستويا ولم يزل العماد على مكانه ورفعة منزلة الى ان توفي السلطان صلاح الدين فاختلت احواله * وتقطعت اوصاله * ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف (ولد) يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة او في شعبان سنة عشرة و خمس مائة باصبهان (وتوفي) يوم الاثنين مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق *

﴿ومن التواريخ﴾ ﴿تاريخ قاضي القضاة العيني﴾ وهو على ما حكى في ستين مجلدة وهو محمود بن احمد بن موسى العينتابي الحنفي العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني (ولد) في رمضان سنة ثنتين وستين وسبع مائة بعين تاب ونشأ بها وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر وولي قضاء الحنفية بالقاهرة وكان اماما عالما علامة عارفا بالعربية والتصريف و غيرهما حافظا للغة كثير الاستعمال

﴿تاريخ قاضي القضاة العيني الحنفي﴾

---

(١) وذكره صاحب كشف الظنون في القدح القسي فليراجع ١٢ (٢) وهو ابو الفضل كمال الدين محمد بن الشهرزوري المدبر لدولة نور الدين محمود بن زنكي طاب ثراهما ١٢ هامش

لحواشيها سريع الكتابة عمر مدرسة بقرب الجامع الازهر ووقف كتبه بها واما نظمه فمنحط الى الغاية وربما ياتي به بلا وزن * وله ﴿شرح البخاري﴾ و ﴿شرح الشواهد الكبير﴾ و ﴿الصغير﴾ و ﴿شرح معاني الآثار﴾ و ﴿شرح الكنز﴾ و ﴿شرح المجمع﴾ و ﴿شرح عروض الساوي﴾ و ﴿طبقات الحنفية﴾ و ﴿طبقات الشعراء﴾ و ﴿مختصر تاريخ ابن عساكر﴾ و ﴿شرح الهداية في الفقه﴾ و ﴿شرح درر البحار﴾ و ﴿تاريخه الكبير﴾ المذكور وكان بينه وبين شيخ الاسلام ابن حجر منافسة ولما وقعت منارة المؤيدية وكان العيني شيخ الحديث بها قال ابن حجر *

﴿شعر﴾

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته بالحسن تزهو وبالزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على هدمي اضر من العين

(مات) في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمان مائة *

﴿ومن التواريخ﴾ ﴿تاريخ الحافظ ابن عساكر﴾ سبعة وخمسون مجلدا * وهو الحافظ ابو القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشام ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشائخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد ثم رحل الى دمشق ثم الى خراسان ونيسابور وهراة واصبهان * وصنف التصانيف المفيدة صنف ﴿التاريخ الكبير﴾ لدمشق في ثمانين مجلدة بخطه اتى فيه بالعجائب حتى قيل انه لعله جمع هذا منذ عقل نفسه والا فالعمر لا يتسع لوضعه

﴿تاريخ الحافظ ابن عساكر﴾

بعد

بعد الاشتغال والتنبه (وله) تواليف حسنة غير هذا * وله شعر لا بأس به (ولد) في اول المحرم سنة تسع وتسعين واربع مائة (وتوفي) في الحادي عشر من رجب سنة احدى وسبعين وخمس مائة بدمشق (١) *

﴿ تاريخ ابي سعيد المورخ المصري وذيله للحضرمي ﴾

(ومن التواريخ) ﴿ تاريخ مصر ﴾ لابي سعيد عبد الرحمن بن ابي الحسن احمد المحدث المورخ المصري * كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقوله * جمع لمصر تاريخين (احدهما) ﴿ كبير ﴾ لاهله (والآخر) ﴿ صغير ﴾ للغرباء ﴿ وقد ذيلهما ﴾ ابو القاسم يحيي بن على الحضرمي (ولد) عبد الرحمن سنة احدى وثمانين ومائتين (وتوفي) سنة سبع واربعين وثلاث مائة *

﴿ تاريخ الامام اليافعي ﴾

(ومن اصح) التواريخ واحسنها والطفها الوروده بعبارات عذبة وانفعها للناس لاشتماله على المهمات ﴿ تاريخ اليافعي ﴾ مجلدتان كبيرتان وهو عبد الله بن اسعد بن على اليماني الشافعي الرجل الصالح ومحب الصلحاء وخادم اولياء الله المناضل عنهم والمنافح عن شانهم صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة وكل تصانيفه نافع في بابه (وله) ﴿ النظم الكبير ﴾ سيما مدح سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم * ومن لطيف مصنفاته ﴿ مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام ﴾ و ﴿ كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين ﴾ وكل تصانيفه حسن * وبالجملة هو رجل مبارك عزيز الوجود * فرد زمانه * ونادرة اوانه * اشعري العقيدة والسالك طريقة الصوفية السادة * والمعاشر مع اهل الخير والزهد والصلاح * قال ابن السبكي في (طبقاته الكبرى) اجتمعت به في منى سنة سبع واربعين وسبع مائة (وتوفي) بمكة في جمادى الاولى سنة سبع وستين وسبع مائة روح الله روحه وزاد في اعلى الجنة فتوحه *

---

(١) وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين ١٢ ابجد العلوم

﴿ اسماء كتب التواريخ مجلا ﴾

﴿وكتب التواريخ﴾ اكثر من ان تحصى لكن ان فزت بما ذكر فزت المرام * وان اردت التوغل فيه فعليك بكتاب ﴿مروج الذهب﴾ للمسعودي و﴿اخبار الزمان﴾ له ايضا و﴿بستان التواريخ﴾ و﴿نوادر الاخبار﴾ و﴿معادن الذهب﴾ و﴿عيون التواريخ﴾ ست مجلدات و﴿زبدة الفكرة﴾ و﴿تاريخ المعارف﴾ لابن قتيبة و﴿نصاب الاعيان﴾ و﴿الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية﴾ و﴿الطبقات الكبرى﴾ الشافعية لابن السبكي و﴿تاريخ النحاة للسيوطي﴾ و﴿تاريخ الحكماء﴾ لصاعد و﴿تاريخ صنوان الحكمة﴾ وغير ذلك * (ومنها) ﴿تاريخ حلب﴾ للكمال ابن العديم عشر مجلدات سماه ﴿بغية الطلب في تاريخ حلب﴾ ﴿وتاريخ نيشابور﴾ للحافظ ابي عبدالله الحاكم ست مجلدات والذيل عليه المسمى ﴿بالسياق﴾ لعبد الغافر الفارسي مجلد و﴿تاريخ اصبهان﴾ للحافظ ابي نعيم مجلد و﴿تاريخ بلخ﴾ مجلد و﴿تاريخ اربل﴾ لابي البركات ابن المستوفي اربع مجلدات و﴿تاريخ قزوين﴾ للرافعي و﴿تاريخ علماء الاندلس﴾ لابي الوليد بن الفرضي مجلد و﴿الصلة﴾ عليه لقاسم بن بشكوال مجلد و﴿صلة الصلة﴾ لابي جعفر بن الزبير مجلدات ﴿والذيل﴾ و﴿التكملة على الموصل﴾ و﴿الصلة﴾ لابن عبد الملك تسع مجلدات و﴿تاريخ الاندلس﴾ لابي عبدالله محمد بن نصر الحميدي مجلد و﴿ريحانة الانفس في علماء الاندلس﴾ لابن عات(١) مجلد و﴿المغرب في حلى المغرب﴾ لعلي بن سعيد الاندلسي ست مجلدات و﴿الاحاطة في تاريخ غرناطه﴾ للسان الدين ابن الخطيب ثلاث مجلدات و﴿تاريخ اليمن﴾ للجندي مجلد ﴿وللخزرجي﴾ مجلدات و﴿تاريخ مكة﴾ للحافظ تقي الدين الفاسي ثلاث مجلدات و﴿الطالع السعيد في تاريخ الصعيد﴾ للكمال الادفوي مجلد * (واما التواريخ) في لسان

(١) لابن القات ١٢ كشف الظنون

القرس

الفرس فاكثر من ان تحصى لكنا تركنا ذكرها للاستغناء بما ذكرناه عنها*

﴿الشعبة الثالثة من الدوحة الثانية في فروع العلوم العربية﴾

(٢٨) ﴿علم الامثال﴾

وهذا من فروع علم اللغة وهو معرفة الالفاظ الصادرة عن البليغ المشتهرة بين الاقوام بخصوص الفاظها وهيئاتها ومواردها وسبب ورودها وقائلها وزمانها ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالها في مضاربها *وهي المواضع* والمقامات المشبهة بمواردها* ولا بد لمعاني تلك الالفاظ من غرابة ولالفاظها من فصاحة وبلاغة (وموضوعه) الالفاظ المذكورة من حيث ورودها في مواردها وتعيين مضاربها بالنوع (ومباديه) مقدمات حاصلة بالتواتر من الفاظ الثقات واما (غرضه ومنفعته) فغنيان عن البيان فان الامثال اشد ما يحتاج اليه المنشئ والشاعر لانها تكسو الكلام حلة التزيين* وترقيه اعلى درجات التحسين*

﴿ومن الكتب النافعة﴾ فيه ﴿كتاب لابن الانباری﴾(١) وقد عرفته (ومنها) ﴿المستقصى في الامثال﴾ للعلامة الزمخشري وستعرف ترجمته و(منها) ﴿مجمع الامثال﴾ للاسفرايني وهو كتاب عظيم جامع جدا وقد عرفت الاسفرايني*

(٢٩) ﴿علم وقائع الامم ورسومهم﴾

وهذا من فروع المحاضرات والتواريخ* وهو علم يبحث فيه عن اماكن اقوام مخصوصين* ومواضع طوائف معينين* ورسوم مالوفة وعادات معروفة لكل قوم قوم الموردة في اشعارهم وخطبهم ورسائلهم (وموضوعه) اشعار العرب

---

(١) ﴿والامثال﴾ للميداني ﴿وتمثال الامثال﴾ للشيبي و﴿فرائد الخرائد﴾ لابي يعقوب يوسف النحوی كتاب صغير الحجم كثير النفع ممتع به ١٢ هامش

من الحيثية المذكورة (ومباديه) ماخوذة من الاستقراء والتواتر من الثقات (وغرضه) تحصيل ملكة ضبط تلك الامور المذكورة (وغايته) الاحتراز عن الخطاء فيها * والكتب المؤلفة في هذا الفن كثيرة * صنف فيه ابو عبيدة والاصمعي كتبا كثيرة واكثر تقربهما عند الخليفة هارون الرشيد بسبب هذا *

(٣٠) ﴿علم استعمالات الالفاظ﴾

﴿علم استعمالات الالفاظ﴾

(وهو) من فروع علم البيان * وهو علم يبحث فيه عن استعمالات الالفاظ في المعاني التشبيهية والكنائية وبطريق الاستعارة والمجاز * وهذا الفن في علم البيان بطريق الكلية وفي هذا الفن بطريق الجزئية (ومباديه) استقرائية (وموضوعه) (وغرضه) (وغايته) لا يخفى على الفطن المتامل * وللاصمعي وابي عبيدة في هذا الفن ايضا كتب كثيرة *

(٣١) ﴿علم الترسل﴾

﴿علم الترسل﴾

وهو من فروع علم الانشاء لان هذا بطريق جزئي وذاك بطريق كلي * وهو علم يذكر فيه احوال الكاتب والمكتوب والمكتوب اليه من حيث الآداب والاحوال والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائفة ومن حيث العبارات التي يجب الاحتراز عن الدعاء للمخدرات بقولهم ادام الله حراستها لمكان لفظ الحر والاست وعن ذكر لفظ القيام كقولهم الى قيام الساعة وامثال ذلك (وموضوعه وغايته وغرضه) ظاهرة للمتامل (ومباديه) اكثرها بديهية وبعضها امور استحسانية تاديبية وله استمداد ايضا من الحكمة العملية * ﴿ومن الكتب المصنفة﴾ فيه ﴿مصطلح الكتاب﴾ و ﴿بلغاء الدواوين والحساب﴾ والكتب المؤلفة فيه اكثر من ان تحصى فلا حاجة الى التعرض لها *

﴿علم

(٣٢) ﴿ علم الشروط والسجلات ﴾

وهذا باعتبار اللفظ من فروع علم الانشاء وباعتبار مدلوله من فروع علم الفقه* وهو علم يبحث فيه عن انشاء الكلمات المتعلقة بالاحكام الشرعية (وموضوعه) (ومنفعته) ظاهران (ومباديه) علم الانشاء وعلم الفقه* وله استمداد من العرف والكتب في هذا العلم كثيرة يجدها من يطلبها*

(٣٣) ﴿ علم الاحاجي والاغلوطات ﴾

وهذا من فروع اللغة والصرف والنحو* وهو علم يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها اذلا يتيسر لدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة (وموضوعه) الالفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة (ومباديه) ماخوذة من العلوم السابقة (وغرضه) تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي تترااى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب (وغايته) حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال* ولصاحب الكشاف في هذا العلم كتاب سماه ﴿المحاجات﴾ وغير ذلك من الكتب*

(٣٤) ﴿علم الالغاز﴾

﴿وهذا﴾ من فروع علم البيان وتفصيله يتوقف على تقديم تعريفه* وذلك ان الالغاز دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لا بحيث تنبو عنها الاذهان السليمة بل يكون بحيث تستحسنها وتنشرح اليها بشرط ان يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج واما ان كان المراد اسم شيء سواء كان من الانسان اوغيره يسمى معمى وسيجيء هذا بعد* وكلاهما لكونهما خلاف البيان اذ المعتبر هنالك وضوح الدلالة اعتبرا من فروعه وانما اعتبر في البيان وضوح الدلالة كما ينبئك عنه اسم البيان لكون الغرض هناك التفهيم واما المعمى

علم الشروط والسجلات ﴿ علم الاحاجي والاغلوطات ﴾

﴿ علم الالغاز ﴾

واللغز فالغرض فيهما الاخفاء فلا يترا أى ناراهما *

﴿ واعلم ﴾ ان المعتبر في علم البيان (١) هو الدلالة العقلية اعني التضمنية والالتزامية ولما كانت تلك الدلالة خفية سيما اذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الالف المتخالفة هذه بحسب قوم قوم وطائفة طائفة فوجب التعبير عنها بلفظ اوضح مثلا اذا كان المرئي دقيقا في الغاية يحتاج الحاسة في ابصارها الى شعاع قوي بخلاف المرئي اذا كان جليا وكذا الحال في الروئية القلبية اعني الفهم والادراك فيحتاج الى الفاظ واضحة الدلالة ليفهم تلك اللوازم الخفية * هذا حال علم البيان الذي اعتبر فيها اظهار المراد * واما اذا اعتبر ستر المراد كما في المعمى واللغز يكون الامر بالعكس ولما كان ارادة الاخفاء على وجه الندرة عند امتحان الاذهان لم يلتفت اليهما البلغاء ولم يعدوهما ايضا من الصنائع البديعية التي يبحث فيها عن الحسن العرضي لكن يشترط كونه على وجه لا تنبو عنها الاذهان المستقيمة * ولا تمجها الاذواق السليمة * كما اشرنا اليه سابقا ﴿ ثم هذا المدلول الخفي ﴾ ان كان الفاظا وحروفا بلا قصد دلالتها على معان اخر اولم يكن الفاظا اصلا بل ذوات موجودة يسمى اللغز * وان كان الفاظا وحروفا دالة على معان مقصودة يسمى معمى * وبهذا يعلم ان الكلام الواحد يمكن ان يكون معمى ولغزا باعتبارين لان المدلول اذا كان الفاظا وحروفا فان قصد بها معان اخر يكون معمى وان قصد ذوات الحرف على انها من الاشياء والذوات يكون لغزا * واكثر مبادي هذين العلمين ماخوذ من تتبع كلام الملغزين وارباب المعمى وبعضها امور تخييلية تعتبره الاذواق وتستحليها وجميع مسائلها راجعة الى المناسبات الذوقية والوجدانية بين الدوال ومدلولاتها الخفية على وجه تقبلها الذهن السليم

﴿ الفرق بين اللغز والمعمى ﴾

(١) انما كرر البيان لرابط الفرع بالاصل بالظهور والخفاء ١٢ هامش

و الطبع

والطبع المستقيم (واماموضوع هذين العلمين وتعريفهما وغرضهما وغايتهما) فقدعلم من هذا التقرير * (وامامنفعتها) فتقويم الاذهان ورياضتها واعتيادها فهم الدقائق وكنت اشتغلت بعلم المعمى في عنفوان الشباب ونحن نقرأ وقتئذ ﴿ حواشي شرح المطالع ﴾ للشريف الجرجاني فوجدت في ذهني زيادة فاحشة وفي مطالعتي تفاوتا بينا حتى شاهدمني الاصحاب * والله الموفق للصواب * وانا اورد لك امثلة من اللغز لتعتبر بها * اللغز في القلم *

وما غلام راكع ساجد * لخو نحول دمعه جاري
ملازم للخمس في وقتها * معتكف في خدمة الباري

وقال ابن الزملاق في (اليراع) وضمن فيه مصراعا من الحماسة *

وناطقه خرساء بادشحوبها * تكنفها عشر وعهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذاسد منها منخر جاش منخر

فاجابه بعضهم وضمن مصراعا آخر من تلك القصيدة *

نهاني النهي والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقال الآخر * في القلم * ﴿ شعر ﴾

وبيت بعلياء العلاء بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف

* وفي الميزان * ﴿ شعر ﴾

وقاضي قضاة يفصل الحكم ساكتا * وبالحق يقضي لا يبوح فينطق
قضى بلسان لا يميل وان يمل * على احد الخصمين فهو مصدق

* وآخر في وصف الميزان *

وما حاكم اعمى وفصل قضاؤه * ولو كان ذاعين لما قام بالفصل

* وفي وصف الشمعة لابن الخلال * ﴿ شعر ﴾

و صبيحة بيضاء تطاع في الدجى * صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها او ان شبابها * واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

وقال ابن درين في الزند ﴿شعر﴾

و منتج ام ابيه امه * لم يتخون جسمه مس الضوى
افرشته بنت اخيه فانثنت * عن و لد يوري به ويستوي

(٣٥) ﴿علم المعمى﴾

علم المعمى

وقد عرفت تفصيله في علم اللغز ولا وجه لاعادته لكنا نذكر هاهنا بعضا من الامثلة (المعمى على اسم محمد) يروي انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه لكن هذه الرواية غير صحيحة (١) لكن الغرض هاهنا المثال فلا حاجة الى صحة روايته*

الاخذ وعد موسى مرتين * وضع اصل الطبائع تحت ذين

واضع علم المعمى

(١) قال قطب الدين المكي في رسالته المسماة (بالكنز الاسمى في علم المعمى) واما واضع هذا الفن ومدونه ابتداء فهو مولانا شرف الدين علي اليزدي صاحب التاريخ المشهور الذي سماه ﴿ظفرنامه﴾ يتضمن سيرة تيمور وفتوحاته وكان مقربا عنده منظورا بعين الجلال والتعظيم وكان منشئا بليغا شاعرا فصيحا فاق اهل عصره في فن الانشاء مع المشاركة في الفنون العلمية وله عدة مؤلفات منها ﴿كنز المراد في الوفق والاعداد﴾ ودون علم المعمى والف فيه رسالة طويلة الذيل سماها ﴿الحلل المطرز في المعمى واللغز﴾ (توفي) عام ثلاثين وثمان مائة ولا زال فضلاء العجم يقتفون اثره ويوسعون دائرة هذا الفن و يتعمقون فيه الى ان الف فيه مولانا نور الدين الجامي قدس سره عدة رسائل ودونت وشرحت وكثر فيه التصنيف الى ان نبغ في عصره مولانا مير حسين النيسابوري

وسكن خان شطر نج نخذها * و ادرج بين ذين المد رجين
فهذا اسم لمن يهواه قلبي * و قلب جميع من في الخافقين

ومثال آخر في اسم * احمد * ﴿شعر﴾

اوله ثالث تفاحة * ورابع التفاح ثانيه
واول المسك له ثالث * وآخر الورد لباقيه

ومثال آخر في اسم * احمد * ﴿شعر﴾

احاجيك في اسم الحبيب الذى * هويت و انت امام البلد
حروف الهجاء له اربع * اذا زال حرف فيبقى احد

(تتمة حاشيه صفحة)(٢٢٤) فاتى فيه بالسحر الحلال وكتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الاعجاز اتى فيها بغرائب التعمية والالغاز بحيث ان مولانا نور الدين الجامي مع ماله قدرة ودقة نظرة لما اطلع على هذه الرسالة قال لو اطلعت على هذه قبل الآن ماالفت شيئا في علم المعمى ولكن سارت الركبان برسائلي فلا يفيد الرجوع عنها وارتفع شان مولانا مير حسين بسبب علم المعمى مع تفننه في سائر الفنون فصار سلاطين خراسان وملوكها ووزراؤها واعيانها يرسلون اولادهم اليه ليقرؤا رسالته عليه الى ان توفي في عام اثنتى عشر وتسع مائه و ذلك بعد وفاة مولانا الجامي باربعة عشر عاما انتهى * اقول * بلغت كثرة الشروح على تلك الرسالة الى مبلغ يكادان لا يحصى بعضها بالفارسية وبعضها بالتركية * وادق مااشتهر من الشروح ﴿شرح مولانا نوندا كي﴾ على مالا يخفى على مهرة الفن * وقد تملكت كتابين غريبين في علم المعمى (احدهما) المسمى (بالكنز الاسمى للقطب المكي) (والاخر) ﴿بالطراز الاسمى﴾ لابن البكاء لكنهما متاخران عن زمن المصنف ١٢ هامش الاصل

وقال زهير في حق مدينة *يافا* ﴿ شعر ﴾

وحقك خبرني عن اسم مدينة * يكون رباعيا اذا ما كتبته
على انه حرفان حين تقوله * ولكنه حرف اذا ما قلبته

ومثال آخر في اسم سعيد* ﴿ شعر ﴾

اسم من كان افضل القوم * اول السوم آخر الصوم

ومما جاء في المسائل الفقهية ﴿ شعر ﴾

ولى خالة وانا خالها * ولى عمة وانا عمها
فاما التي انا عم لها * فان ابى امه امها
ابوها اخي واخوها ابي * ولى خالة هكذا احكمها

(صورتها) رجل له امرأتان اولد واحدة بنتا واخرى ابنا ثم زوج بنته من ابى امرأته التي ولدت ابنا فجاءت ببنت وهي خالة ابنه وهو خالها * ثم ان (صورة العمة) رجل له ابن ولابنه اخ من امه فزوج اخاه ام ابيه فجاء ببنت وهي عمته وهو عمها ﴿واعلم﴾ ان اكثر من يعتني باللغز العرب لكن لم يدونوه في الكتب واكثر من يعتني بالمعمى اهل فارس ولهذا وقع جل التصانيف في المعمى على لسان الفرس وقد رتبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنويعات لطيفة * واما ما يوجد في لسان العرب فشيء نزر جدا* ولقد وجدت في (لسان العرب) خمسة معميات فقط مع شدة تنقيرى وكثرة تتبعى عنه على انه لم يقع في مرتبة لطافة اهل فارس الذين لو كان العلم عند الثريا لناله رجال منهم * وان اردت صدق هذا المقال فارجع الى كتاب مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره خصوصا ﴿ كتاب مولانا حسين المعمائي ﴾ فانك ان طالعته وجدته السحر الحلال وترى فيه العجب العجاب*

مولانا

(٣٦) ﴿علم التصحيف﴾

وهــذا من انواع البديع حقيقة لكن بعض النـاس توغلوا فيــه وافردوه في التصنيف وجعلوه من فروعه (وموضوعه) الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وتمكن جعله فرعا للمحاضرات لوروده عن البلغـاء (وفائدته وغرضه ومنفعته) غير خفي على اهل البصائر * وصنف فيه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري احد الائمة في الآداب والحفظ وهو صاحب (نوادر و اخبار) وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة (منها) ﴿كتاب التصحيف﴾ الذي جمع فيه فاوعب وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا * وكانت (ولادة) ابي احمد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شــوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وتوفي) يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة * واخــذ عن ابي بكر بن دريد * وله من التصـانيف ﴿كتاب المختلف والمؤتلف﴾ و﴿كتاب علم المنطق﴾ و﴿كتاب الحكم والامثال﴾ و﴿كتاب الزواجر﴾ وغير ذلك * قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه * (ومن كلامه) في ذلك خراب البصرة بالريح * بالراء والحـاء المهملتين بينهما ياء آخر الحروف * قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلم الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاء المعجمة والنون والجيم * ومن بديع التصحيف (١) ما نقشه نجم السائس على خاتم لابن استاذه واسمه يحيي وكان يهواه وهو هذا نجم عسق يحني * يريد نجم عشق يحيي * (ومن) بديع كلام الامام علي بن ابي طالب

(١) ومن ظرائف التصحيف ما يحكى ان ظريفا قال لمحبوب اسمه يحيي لبيك يحيي فتفطن وقال في جوابه ليته غيري لان القائل اراد مصحفة ليتك تحتي فاجيب بما اجيب ١٢ ها مش

كرم الله وجهه كل عنب الكرم يعطيه* يعني كل عيب الكرم يغطيه* وللامام في هذا العلم صنائع بديعة* (ومن امثلة) التصحيف قولهم في المستنصرية جنة والمستنصرية اسم موضع واراد به المسيء يضر به حية* وكقولهم متى يعود اشارة الى رجل اسمه مسعود* وقيل لفاضل استنصح ثقة ايش تصحيفه فقال آتيت بتصحيفه و(يحكى) ان ملكا بنى قصرا وتولى عمله بناء اسمه الذكربه بضم الذال المعجمة وسكون الكاف ثم الراء المهملة المضمومة ثم الباء الموحدة المشددة المفتوحة ثم الهاء* ولعل هذا من الاسماء الرومية فقال الملك لبعض خواصه وكان من الفضلاء بنيت هذا بالف دينار فقال ذلك الفاضل الذكربه شرف فامر الملك بحبس البناء في الحال فسألوا عن سببه فقال اما سمعتم قول هذا واراد الفاضل المذكور قالوا اما تكلم هو الا خيرا قال اراد هو بهذا الكلام الذكربه سرق*

(٣٧) ﴿علم المقلوب﴾

وهذا ايضا من فروع علم البديع او المحاضرات كما عرفت في التصحيف وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهذا مغاير لتجنيس القلب المذكور في علم البديع فان المقلوب هاهنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه هاهنا والقلب قد يكون في النظم وقد يكون في النثر (١) (اما في النظم) فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلبا للآخر كقوله* ارانا الاله هلالا انارا *وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت قلبا لمجموعه كقول القاضي الارجاني ﴿شعر﴾

(١) مثال النثر مرادي دارم برآيديارب ١٢ هامش

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وكقول الحريري ﴿شعر﴾

آس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء اسا

الا ان في قول الحريري نوع تكلف وهو زيادة همزة مرء وحذفها في القلب (واما في النثر) فاما في مفرد نحو سلس او مركب كما في قوله تعالى وربك فكبر وقوله تعالى كل في فلك * والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة *(ومنه) سر فلا كبا بك الفرس * وهو قول عماد الكاتب * وقول القاضي الفاضل في جوابه دام علاء العماد * وقد مر تفصيله (ومنه) كمالك تحت كلامك (ومنه) عقرب تحت برقع (ومنه) كبر رجاء اجر ربك (ومنه) لا تقاء للاقبال * وله نظائر كثيرة وامثال غير قليلة *

(٣٨) ﴿علم الجناس﴾

﴿وهو وان﴾ كان من انواع البديع لكن لما كان البحث هنالك على وجه كلي في مطلق الكلام * وها هنا على وجه جزئي في كلام منقول عن الفضلاء والبلغاء افردوه في التدوين وجعلوه فرعا على البديع او على المحاضرات * وهو علم باحث عن اللفظين الذين بينهما تشابه في اللفظ فقط او فيه وفي الخط مع تغايرهما في المعنى والا فلا تجنيس اصلا ووجوه التشابه واقسامه مذكورة في موضعها وليس هذا المقام موضع الاستقصاء فيه * والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف * قيل التجنيس على نوعين (جناس شكلي) و(جناس شكلي) قال ابو الفتح البستي صاحب ﴿التجنيس الانيس البديع التاسيس﴾ من اصلح فاسده ارغم حاسده * ومن اطاع غضبه اضاع ادبه * عادات السادات سادات العادات وهو ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر المشهور صاحب

الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس * فمن الفاظه البديعة من سعادة جدك وقوفك عند حدك * الرشوة رشاء الحاجات(١) * اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا * الفهم شعاع العقل * المنية تضحك من الامنية * حد العفاف الرضاء بالكفاف * ما لخرق الرقيع ترقيع * وشعره كثير في التجنيس وغيره (توفي) سنة اربع مائة واحدى واربع مائة ببخارى * (ومن بديع) ما قيل اذا زل عالم زل عالم * ومن ذلك قول رشيد الدين الوطواط رب غني غبي * سرته شرته * فجاءه فجاءة بعد بعد عشرته عسرته * تفسير هذا الكلام (رب) نداء للرب حذف حرف النداء و(رب) من حروف الجر و(الغني) من الغنى ضد الفقر و(الغبي) من الغباوة ضد الذكاء (سرته) فعل ماض من السرور و(شرته) مصدر بمعنى الشر ضد الخير وهو فاعل سرته (فجاءه) فعل ماض من المجيء و (الفجاءة) بضم الفاء مصدر بمعنى البغتة و(بعد) بالفتح ظرف ضد قبل و(بعد) بالضم نقيض القرب و(عشرته) مصدر بمعنى المعاشرة و(عسرته)

---

(١) ومن نخب شعره قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب * ومن دونها حالة مضنيه
وكم يكتسى خده حمرة * وعلتها ورم في الريه

﴿ وله ايضا ﴾

اذا تحدثت في قوم لتونسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم * مؤكل لمعاداة المعادات

﴿ وله ايضا ﴾

تحمل اخاك على ما به * فما في استقامته مطمع
فانى له من خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

مصدر بمعنى العسر ضد اليسر وهي فاعل جاءه * والمعنى يارب كم من غني متصف بالغباوة سرته اضراره بالناس حتى جاءه بغتة بعد طول معاشرته ونعته العسر والفقر * و(من الجناس) ان لم يكن لنا حظ في درك درك فخلصنا من شرك شرك (الدرك) بفتح الدال وسكون الراء مصدر بمعنى الادراك و(درك) بفتح الدال وكسر الراء المشددة بمعنى الخير كما تقولون لله دره اي خيره و(الشرك) بفتح الشين والراء حبالة الصائد و(شرك) من الشر ضد الخير * والمعنى ان لم يكن لنا نصيب في الوصول الى خيرك فخلصنا من حبالة شرك * و(من الجناس) ان اخليتنا من مبارك مبارك فارحنا من معارك معارك و(المبارك) جمع مبرك الناقة و(المبار) بتشديد الراء جمع البر و(المعارك) جمع المعركة و(المعار) بمعنى المعرة وهي العيب * (والمعنى) ان اخليتنا من مواضع برك فخلصنا من مواضع العار (ومن غرائب التجنيس) قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ارسله الى معاوية رضي الله عنه غرك عزك فصار قصار ى ذلك ذلك فاخش فاحش فعالك فعلك تهدى بهذا * فاجابه معاوية رضي الله عنه على قدري على قدري * قال الخلكاني غرك عزك الى آخره لابي شجاع عضد الدولة كتبها جوابا لابي منصور الفتكين * ولعله لا منافاة بين الروايتين اذ من الجائز ان يكتب عضد الدولة كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه حينما رآه موافقا لحاله على ان حسن الكلام شاهد بان ذلك لا يكون الا لامير المؤمنين اذ لا يتيسر مثله لافاضل البلغاء والكتاب قطعا * (والمعنى) (غرك) اي جعلك مغرورا (عزك) اي عزتك وشرفك فصار قصارى ذلك العز والشرف ونهايته اذ لك اي ذلتك وسوء حالك فاخش انت ايها المغرور فاحش فعلك اي قبيح افعالك * فعلك اي لعلك تهدى اي تجد الهداية بهذا النصح والتنبيه * و(اعلم) ان (عل) لغة في لعل كما قال الشاعر *

لا تهينن الفقير علك * ان تركع يوما والدهر قد رفعه

اي لعلك تركع اي تسقط يوما وتحتاج والفقير قد رفعه الدهر فيكون محتاجا اليه *

(٣٩) ﴿علم مسامرة الملوك﴾

وهذا من فروع المحاضرات وهو علم باحث عن احوال يرغب فيها الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب الاقاليم وعجائب البلدان وغير ذلك من الاحوال التي يرغب فيها الملوك * (ومن الكتب) المصنفة فيه ﴿سلوان المطاع في عدوان الاتباع(١)﴾ لابن ظفر وقد عرفته(٢) و﴿كتاب مفاكهة الخلفاء﴾ و﴿كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك﴾ واكثر كتب المحاضرات وافية بهذا المطلب سيما ﴿كتاب حياة الحيوان﴾ و﴿محاضرات الراغب﴾ وقد عرفتهما في المحاضرات (وموضوعه) (وغايته) (وغرضه) (ومنفعته) ظاهرة للعاقل الذكي *

(٤٠) ﴿علم حكايات الصالحين﴾

وهو من فروع علم التواريخ والمحاضرة وقد اعتنى باحوال الصلحاء والابرار طائفة وافردوها بالتدوين (وموضوعه) (وغايته) (وغرضه) ظاهرة جدا و(منفعته) اجل المنافع واعظمها كما لا يخفى ولقد صنف في ذلك ابن الجوزى ﴿كتاب صفوة الصفوة﴾ واليافعى ﴿كتاب روض الرياحين في حكايات الابرار والصالحين﴾ وغير ذلك من الكتب *

(٤١) ﴿علم اخبار الانبياء﴾

وهذا من فروع التواريخ وقد اعتنى بها العلماء وهو حقيق بالاعتناء وافردوها

(١) الاطباع ـ كشف الظنون (٢) في اواخر علم المحاضرة ١٢ هامش الاصل

﴿علم مسامرة الملوك(٣٩)﴾ ﴿علم حكايات الصالحين(٤٠)﴾ ﴿علم اخبار الانبياء(٤١)﴾

في التدوين منها ﴿قصص الانبياء﴾ لابن الجوزي وغيره *

(٤٢) ﴿علم المغازي والسير﴾

وهذا ايضا من فروع علم التاريخ وقد صنف فيها العلماء كتبا كثيرة منها ﴿سيرة ابن هشام (١)﴾ و ﴿سيرة محمد بن اسحاق﴾ و ﴿سيرة مغلطاي﴾ وغير ذلك * و (موضوع) هذين العلمين ومنفعتهما والغاية والغرض فيهما لا يخفى على احد *

(٤٣) ﴿علم تاريخ الخلفاء﴾

وهذا ايضا من فروع التاريخ وقد افرد بعض العلماء من التواريخ ﴿تاريخ الخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم﴾ وهم احقاء بالاعتناء وبعضهم ضم معهم تاريخ الخلفاء الامويين والعباسيين لاشتمال احوالهم على مزيد الاعتبار * وفي هذا الفن تصانيف كبار لا تخفى على ذوي الاحاطة * منها ﴿تحفة الظرفاء في تواريخ الخلفاء﴾ *

(٤٤) ﴿علم طبقات القراء﴾

(وهو) علم يذكر فيه القراء السبعة بل العشرة بل الثلاثة عشر بل الخمسة عشر ورواة هؤلاء وغير ذلك الشيوخ والمصنفين في هذا العلم ويذكر فيه ايضا قراء الصحابة والتابعين وتبع تابعيهم الى هذا الآن و ﴿طبقات الذهبي﴾ تصنيف مفيد في هذا العلم ولا اجمع ولا انفع من ﴿طبقات الشيخ الجزري﴾ *

(٤٥) ﴿علم طبقات المفسرين﴾

(وهو) من فروع التواريخ ايضا وصنف فيها المجلدات الكبار *

(٤٦) ﴿علم طبقات المحدثين﴾

﴿من فروع التواريخ﴾ وفيها المصنفات العظام *

---

(١) واعلم ان سيرة ابن هشام تتخذ من سيرة ابن اسحاق المطلبي ١٢ هامش

﴿علم المغازي والسير﴾ ﴿علم تاريخ الخلفاء﴾ ﴿علم طبقات القراء﴾ ﴿علم طبقات المفسرين﴾ ﴿علم طبقات المحدثين﴾

﴿ علم سير الصحابة و التابعين ﴾ (٤٧)

من فروع المحاضرات وفيها ﴿ كتاب سير الصحابة والتابعين ﴾ وهو كتاب عظيم لم يعهد بمثله *

﴿ علم طبقات الشافعية ﴾ (٤٨)

(وصنف) فيها ابن السبكي (الكبرى) و(الصغرى) واطنب فيها وجمع واوعب كل من انتسب الى مذهب الشافعي وقد اشتمل على فوائد لا تكاد يوجد في كتاب *

﴿ علم طبقات الحنفية ﴾ (٤٩)

(وصنف) فيها العلماء مثل ﴿ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١) ﴾ ومثل ﴿ مختصر ﴾ قاسم بن قطلوبغا (٢) سماه ﴿ تاج التراجم ﴾ وهذا كاف في الباب مع اشتمالها على المهمات *

﴿ علم طبقات المالكية ﴾ (٥٠)

(وموضوعه) ورسمه معلوم من العلوم السابقة *

﴿ علم طبقات الحنابلة ﴾ (٥١)

(ويعرف) احواله ايضا مما مر ولكن لم نعرف انه صنف ﴿ طبقات المالكية والحنابلة ﴾ ولعله لم يهمل ذلك فضلاء ذلك المذهب *

﴿ علم طبقات النحاة ﴾ (٥٢)

وصنف فيها كثيرون مثل ياقوت الحموي ومجد الدين الشيرازي وصلاح الدين الصفدي وجلال الدين السيوطي وغير ذلك من الكتب *

---

(١) في مجلد للشيخ محي الدين عبد القادر بن ابي الوفا محمد القرشي المصري الحنفي المتوفى سنة خمس وسبعين وسبع مائة ١٢ كشف الظنون (٢) لقبه زين الدين تلميذ ابن الهمام ١٢ هامش

﴿ علم

علم سير الصحابة والتابعين ﴿ علم طبقات الشافعية ﴾ ﴿ علم طبقات الحنفية ﴾ ﴿ علم طبقات المالكية ﴾ ﴿ علم طبقات الحنابلة ﴾ ﴿ علم طبقات النحاة ﴾

(٥٣) ﴿ علم طبقات الحكماء ﴾

وقد اعتنى بذلك كثيرون منها الصاعد الذي هو من مشاهير الحكماء وصنف فيها كتاب ﴿ صنوان الحكمة ﴾ ورأيته في عنفوان الشباب وهو كتاب لطيف لكني نسيت اسم مصنفه (١) *

(٥٤) ﴿ علم طبقات الاطباء ﴾

وقد صنف في ذلك العلماء ورأيت في هذا العلم كتابا موسوما ﴿ بعيون الانباء في طبقات الاطباء ﴾ (٢) (اعلم) ان طبقات هؤلاء المذكورين من فروع علم التاريخ (وموضوع) كل منها (وغايتها وغرضها ومنافعها) ظاهرة على من تتبع تلك العلوم والله الموفق *

﴿ الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الاذهان من المعقولات الثانية وفيها مقدمة وشعبتان ﴾

﴿ المقدمة ﴾

(اعلم) ان العلوم الباحثة عن احوال الاذهان هي العلوم الآلية المعنوية واجلها علم المنطق حتى ان بعضا من الحكماء اجراه مجرى الرئيس للعلوم العقلية حتى ان بعضا من العلماء جعلوه من فروض العين لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب تعالى وهي واجبة فكذا ما يتوقف عليه الواجب المطلق وكان مقدورا للمكلف حتى حكم بعض من الحكماء الاشراقية ان رياضة المتصوفة وسلوكهم تدور ايضا على قواعد المنطق * وبالجملة المنطق علم باهر البرهان * وكالشمس لا تخفى بكل

---

(١) وذكر الشيخ كاتب الجلبي في كشف الظنون تحت طبقات الحكماء ان صنوان الحكمة لابن صاعد وللامير محمد الشهير السناني ملت سنة ثمان واربعين وخمس مائة ١٢ شريف الدين (٢) للشيخ موفق الدين احمد المتوفى في سنة ٦٦٨) ١٢ كشف

مكان* ولا يجحد فضله الا من يعشو عن ادراك الحقائق* ويعمى عن فهم الدقائق* ولله در من قال* ﴿شعر﴾

عاب المنطق قوم لاعقول لهم * وليس له اذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقيل في مدح النحو والمنطق* ﴿شعر﴾

ان رمت ادراك العلوم بسرعة * فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا الميزان العقول مرجح * والنحو اصلاح اللسان بمنطق

ولا عبرة بما قيل في ذم المنطق* ﴿شعر﴾

دع منطقا فيه الفلاسفة الاولى * ضلت عقولهم ببحر مغرق
واجنح الى نحو البلاغة واعتبر * ان البلاء موكل بالمنطق

﴿اول من دون علم المنطق ارسطو﴾

(وقد صح) بشهادة اهل التواريخ ﴿والقدماء ان اول من دون علم المنطق ارسطو وقد بذل له ملك زمانه في مقابلة ذلك خمسمائة الف دينار* وادر عليه في كل سنة مائة وعشرين الف دينار* قيل* انه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم ﴿كتاب اقليدس﴾ في الهندسة قال يحيى بن عدي الفيلسوف رأيت ﴿شرح الاسكندر الحكيم للسماع الطبيعي﴾ و ﴿لكتاب البرهان من المنطق﴾ في تركة واحد من الحكماء وان الشرحين عرضا علي بمائة وعشرين دينارا فمضيت لتحصيل الدنانير وعدت فاصبت القوم قدباعوا الشرحين في جملة كتب اخر على رجل خراساني على ثلاثة آلاف دنانير* وقال غير يحيى ان هذه الكتب التي اشار اليها كانت تحمل في الكم* قال مورخ ﴿اخبار الحكماء﴾ انظر الى هممهم والله لو حضرت هذه الكتب في زماننا وعرضت على مدعى علمها ماادوا فيها عشر معشار ماذكره *قلت* والى الله المشتكى من زمان كسدت فيه بضائع العلوم* وفسدت فيه صنائع

الرسوم * واقول * والله الرقيب لو عرضت تلك الكتب على محصلي زماننا بلا شيء بل بطريق هبة لا امتنان فيها ولا غرض لرغبوا عنها ولم يلتفتوا اليها فضلا عن الابتياع نعم يرغبون في كتب الشعر والهزل ويغالونها في الاثمان بل يكتبونها ويحصلونها ولا يفارقونها الا في الليل ولا في النهار * (واعلم) ان هذا الكلام من قبيل نفثة المصدور فليعذرني من رآه من الاصحاب * ولا يعامانى باللوم والعتاب * واستغفر الله لنا ولكم عن الخطاء والخطل * في القول والعقد والعمل انه عفو غفور * (ثم اعلم) ان من امثالهم الشيء بالشيء يذكر لما وضع بيدباء الفيلسوف الهندي ﴿ كتاب كليلة ودمنة ﴾ لدابشليم ملك الهند وهو الذي ملك مائة وعشرين سنة وضع التاج على رأسه وجعله وزيره وجعل كتابه على السنة البهايم والطيور تنزيها للحكمة وفنونها عن العوام وضنة بها على الجهلاء شركاء الطعام (حكى) ان كسرى انوشروان لما سمع بكتاب كليلة ودمنة ارسل برزويه الحكيم الى بلاد الهند لاستخراج الكتاب واعطاه خمسين جرابا في كل جراب عشرة آلاف دينار فاضلا عن ادوات الاسفار ثم ان برزويه الحكيم استخرج من بلاد الهند كتاب كليلة ودمنة ونقله من الهندية الى الفارسية واستخرج معه الشطرنج التام الذي هو عشرة في عشرة * واما الشطرنج الذي هو ثمانية في ثمانية فقد وضعه صصه بن داهر الهندي للملك شهرام وما اشتهر بين العوام من ان واضعه الحلاج فليس كذلك لانه كان ممن يحسن اللعب به * وممن يحسن اللعب به ابو بكر الصولي في المشهور عند اهل التاريخ و وضع اردشير بن بابك الهندي الحكيم اول ملوك الفرس المورخة به النرد في مقابلة الشطرنج ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه (١) جعله

﴿ كتاب كليلة ودمنة ﴾

﴿ واضع الشطرنج والنرد ﴾

---

(١) قيل ان وضع النرد على الجبر ووضع الشطرنج على القدر — من شرح المقاصد

مثالا للدنيا واهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وقيل انما جعلوا نصف القطع الثلاثين سودا ونصفها بيضا كالايام والليالى وايضا جعلوا الفصوص مسدسة اشارة الى ان الجهات ست لا سابع لها وايضا ان مافوق الفصوص من الاعداد ماتحتها من الاعداد يكون سبعة ابدا كيف ماوقعت الفصوص وهذا اشارة الى عدد الافلاك والارض والكواكب السيارة (ومن العجائب) ان واضع الشطرنج اقترح من الملك في اول بيت من بيوته درهما(١) ثم يضعف الى آخر البيوت فقال الملك لقد اعتقدت نبل رأيك عند وضعك الشطرنج والآن لقد سجلت على فساد عقلك * فقال الوزير مهلا ايها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك الارض تنفد عند ذلك فانكره الملك اشد الانكار ففهموه طريق حسابه * وقال هذا اعجب من وضعك الشطرنج(٢) وقيل لو وضع في اول بيته حبة حنطة ثم ضوعف على النهج المذكور لا يفي بذلك ملؤ المدن(٣) الموجودة في الارض حنطة وقد اعتنى بعض من الحساب(٤) بذلك فمن تامل ذلك

تتمة حاشية صفحة (٢٣٧) لا يخفى ان مانقله المصنف من وضع النرد في مقابلة الشطرنج يخالف المشهور والمشهور عكسه ١٢ هامش (١) والمشهور حبة حنطة وهو الانسب لاشد انكار للملك فتدبر ١٢ هامش (٢) وفائدته بينة على ان الملوك الماضية اعتبروا الحكم واربابها غاية الاعتبار وان كانت في صورة الملعبة واللاعب ١٢ هامش (٣) قيل تبلغ عدد المدن في آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الفا وثلاثمائة واربع وثمانين مدينة وعدد مدن الربع المعمور من الارض لا يفيه على ماتبين في كتب المساحة ١٢ هامش

(٤) ذكره ابن خلكان في ترجمة ابي بكر محمد الصولى فليراجع ثمه ١٢ هـ يصدقه

يصدقه وهذا كلام وقع في البين ثم رجعنا الى المقصود(١) فنقول ثم نقل عبد الله ابن هلال الاهوازي ﴿كتاب كليلة ودمنة﴾ من الفارسية الى العربية ليحيى بن خالد البرمكي في خلافة المهدي وقد نظم سهل بن نوبخت الحكيم ﴿كتاب كليلة ودمنة﴾ ليحيى بن خالد البرمكي وزير المهدي والرشيد واجازه يحيى على ذلك الف دينار وكان الملك الناصر صاحب الاندلس بالمغرب متطلبا للعلوم الالهية والاسرار الحكمية فسمع به ملك الهند ملوفسير له كتاب كليلة ودمنة مصورا في الحكم والامثال(٢) و﴿كتاب سفر آدم عليه السلام﴾ في علم الحروف و﴿كتاب الحروف المنزلة على آدم عليه السلام﴾ في احدى وعشرين ورقة من زيتون الجنة وآسها باسمائها وصفاتها واعدادها وما يتولد عنها من علم الاسماء والصفات والحكم والآيات البينات وسير له مع هذه هدايا وتحفا غريبة من جملتها فرش من جلد حية مدنركانه لون ريش الطاوس وفرش آخر من جلد حيوان اذا جلس عليه من به علة البواسير ابرأه وكان ملك القسطنطينية الحكيم ارمانوس طالبا ﴿لكتاب علم الحروف﴾ فكاتب الملك الناصر في سنة

(١) لا يخفى ان ما رجع اليه ليس بمقصود ايضا الا ان ما في كليلة ليس من العلوم الآلية فغايته انه من الحكمة العملية والكلام في العلوم الآلية الا ان يقال انه من تتمة ما شرع اليه بعد العذر بقوله ثم اعلم ان من امثالهم الى آخر مفتذكر وتدبر ١٢ منه

(٢) ثم ترجم كتاب كليلة المولى علي بن صالح الشهير بواسع علي شير انما اشتهر به لانه وصل الى خدمة المولى عبد الواسع وصار معيد الدرسه فاشتهر بالاضافة اليه بالتركية بانشاء بليغ في الغاية وسماه (همايون نامه) والمولى المزبور ولد في مدينة قلية ثم جاء الى القسطنطينية وقرأ على علمائها فصار مدرسا في المدارس ثم قاضيا بمدينة بروسه فتوفي وهو قاض بها في سنة خمسين وتسع مائة ودفن في جوار الامير البخاري رحمة الله عليهما رحمة واسعة ١٢ هامش

سبع وثلاثين وثلاث مائة وهاداه هدايا جليلة واسرار اغريبة من جملتها ﴿كتاب دسقوريدوس﴾ الحكيم مصور الحشايش بالتصوير الرومي البديع وكان مكتوبا بالقلم الاغريقي الذي هو اليوناني القديم وبعث معه ﴿كتاب هروشيش﴾ صاحب القصص وهو تاريخ ملوك الروم و﴿قصص المبعوث﴾ اليهم من الانبياء وكان باللسان اللطيني وهو الفرنجي وفي سنة اربعين وثلاث مائة بعث ارمانوس الى الملك الناصر راهب يسمى نقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاقير ﴿كتاب دسقوريدوس﴾ الى اللسان العربي وهو اول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على التجارب التي فيه ٭ وفي ايام الخليفة جعفر المتوكل ترجم اصطفن ابن بسيل الترجمان ﴿كتاب ديسقوريدوس﴾ بدار السلام بغداد من اليوناني الى العربي وتوفي الملك الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي في سنة خمسين وثلاث مائة ٭ وانما خرجنا عن المقصود لفائدة الترغيب (ولتعلم) ان العلوم التي سهلها لك الاوايل كيف تعاونوا في تحصيلها وكيف جمعوها بضروب من الحيل وانواع من المشاق حتى تعرف بذلك قدر العلوم والمعارف ٭ ومن جملة اهتمامهم في هذا الباب جمعهم خزائن الكتب ليمكن الالتجاء اليها كلما ارادوا ويامنوا من ضياعها بالنهب والسرقة وامثالها ٭ قال القلقشندي في (صبح الاعشى) قد كان للخلفاء في القديم مزيد اهتمام بالكتب حتى حصلوا منها على العدد الجم وحصلوا على الخزائن الجليلة ﴿والخزائن في الاسلام﴾ ثلاث (احدها) خزانة العباسيين ببغداد وكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا تقوم عليه نفاسة ولم تزل على ذلك الى ان دهمت التتار بغداد فذهبت الكتب فيما ذهب وذهبت معالمها وجهل آثارها (والثانية) خزانة الفاطميين بمصر وكانت من اعظم الخزائن واكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم ولم تزل على

﴿خزائن الكتب في الاسلام﴾

ذلك

ذلك الى ان انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم واستيلاء السلطان صلاح الدين على المملكة بعدهم فاشترى القاضى الفاضل اكثر كتب هذه الخزانة ووقفها بمدرسة الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة فبقيت فيها الى ان استولت عليها الايدى فلم يبق منها الا القليل (والثالثة) خزانة خلفاء بني امية بالاندلس وكانت من اجل خزائن الكتب ايضا ولم تزل على ذلك الى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الاندلس فذهبت كتبها كل مذهب *اما الآن فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب اكتفاء بخزائن المدارس التي ابتنوها من حيث انها بذلك امس الا ان لسلطاننا الاعظم الذى تشرف زماننا هذا بوجوده وظله خزانة كتب يحكي انه ليس كتاب شرعى وغير شرعي وعربي وفارسي الا ويوجد فيها الا انها مصونة عن ايدي الطالبين ادام الله دولة هذا السلطان وابقى عمره الى آخر الزمان (يحكى) ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها خزانة كتب فاستشار فيها عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما الكتب التي ذكرتها ان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففيه غنى عنها وان كان غير ذلك فلا حاجة فيها فتقدم باعدامها فاخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الاسكندرية واحراقها في مواقدها فنفد في مدة ستة اشهر *وذكر في ﴿فتوحات الشام﴾ ان الاسكندرية حين فتحت كان فيها الف حمام واثنا عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر فانظر ايها الطالب للعلوم والمعارف الى اهتمام الاوائل بالعلوم وكتبها حتى تتفطن منه الى معنى ما قيل*

لو كانت العلوم تحصل بالمنى * لم يبق اصلا في البرية جاهل

وبعد هذا نرجع الى ما كنا فيه وهو ان ارسطو بعد ما دون المنطق صارت كتبه مخزونة في اثنه من ولاية مورة من بلاد الروم عند ملك من ملوك اليونان

﴿حكاية تحريق خزانة كتب الاسكندرية﴾

﴿ ولما رغب الخليفة المامون﴾ في علوم الاوائل(١) ارسل المامون الى الملك المذكور وطلب الكتب ولم يرسل فغضب المامون وجمع العساكر وبلغ الخبر الى الملك فجمع البطاريق والرهابين وشاورهم في الامر فقالوا ان اردت الكسر في دين المسلمين وتزلزل عقائدهم فلا تمنعهم عن الكتب فاستحسن الملك ذلك وارسلها الى المامون فجمع المامون مترجمي مملكته كحنين بن اسحاق وثابت ابن قرة وغيرهما وترجموها بتراجم متخالفة لا توافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر فبقيت التراجم غير محررة الى ان التمس منصور بن نوح الساماني من ابي نصر الفارابي ان يحررها ويلخصها ففعل كما اراد ولهذا لقب (بالمعلم الثاني) وكان كتبه في خزانة الكتب المبنية باصبهان المسماة بصوان الحكمة الى زمان السلطان مسعود لكن كانت غير مبيضة لان الفارابي كان غير ملتفت الى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة(٢) ثم ان الشيخ اباعلي تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره واستولى على تلك الخزانة واخذ مافي تلك الكتب ولخص منها ﴿كتاب الشفاء﴾ وغير ذلك من تصانيفه وقد اتفق ان احترق تلك الكتب فاتهم من يتعصب على ابي علي بانه احرقها لينقطع انتساب تلك العلوم عن اربابها ويختص بنفسه لكن هذا الكلام للحساد الذين ليس لهم هاد

﴿ثم اعلم﴾ ان افلاطون الحكيم كان يعلم بعضا من تلامذته بطريق التصفية

﴿المعلم الثاني﴾

(١) قيل سبب رغبته ما حكي عبدالله بن طاهر ان المامون قال رأيت في المنام رجلا قد جلس مجلس الحكماء وقلت له من انت قال ارسطاطاليس الحكيم فقلت ايها الحكيم ما احسن الكلام قال ما يستقيم في الرأي قلت ثم ماذا قال ما استحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال ما لا يخشى عواقبه قلت ثم ماذا قال ما عدا هذا هو ونهيق الحمار سواء قال المامون ولو كان حيا مازاد على هذا ١٢ هامش الاصل (٢) لان ديدنهم عليها ١٢ هامش الاصل واعمال

﴿وجه رغبة المامون في علوم الاوائل﴾

واعمال الفكر الدائم في جناب القدس وسموا بالاشراقيين وبعضا منهم بطريق البحث والنظر فسموا المشائين لترددهم الى مجلسه اولا خذهم الحكمة وقت مشيه الى تعليم اولا دالسلطان اولتعليمهم وقت مشيه في بستان كان له * واما في غير هذا الوقت كان منقطعا عن الناس ورئيس الطائفة المشائين هوارسطو وهو الذي دون الحكمة البحثية لان الحكماء قبل هذا كانوا لا يدونون الحكمة صونا لها عن غير اهلها والذي وقع فانما وقع شبه الالغاز والتعمية وكانوا يكتمونها كالكيمياء وغيرها من العلوم الخفية ولا يعلمونها غير ابناء الحكماء والسلاطين ويتوارثونها كابرا عن كابر ولما عرض ارسطو تدوينه على افلاطون غضب عليه وقال اتريد ان تفشي سر الحكمة الذي كتمه الحكماء فقال لكني اودعت فيها مهاوى لا يطلع عليها الا اهلها فاجازه على ذلك فجمع جميع انواع الحكمة ولهذا لقب (بالمعلم الاول) ثم استخرج المنطق بقوة قريحته وجودة طبعه ليكون آلة لتحصيل العلوم الحكمية وقدمه على سائر اقسام الحكمة بكونه آلة لها والله اعلم بحقيقة الحال *

﴿ الشعبة الاولى في علوم آلية تعصم عن الخطاء في الكسب ﴾

﴿ علم المنطق ويسمى علم الميزان ايضا ﴾ (٥٥)

﴿وهو علم﴾ يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها (وموضوعه) المعقولات الثانية من حيث الايصال الى المجهول او النفع فيه (والغرض منه ومنفعته) ظاهرة مما ذكرنا *

﴿ومن الكتب المبسوطة﴾ في المنطق البحر الخضم ﴿منطق الشفاء﴾ لابي علي ابن سيناء وهو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء الحكيم المشهور كان ابوه من بلخ وانتقل منها الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع

بخاري يقال لها خرميثن من امهات قراها وولد هو واخوه بها واسم امه ستاره من قرية افشنه بالقرب من خرميثن ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون * ولما بلغ عشر سنين من عمره اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة * ثم قرأ كتاب اساغوجي على ابي عبد الله النابلي واحكم عليه ظواهر المنطق لانه لم يكن يعرف دقائقها ثم حل هو نفسه دقائق غفل عنها الاوائل واحكم عليه اقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ثم اشتغل بتحصيل الطبيعي والالهي وغير ذلك وفتح الله عليه ابواب العلوم ثم فاق في علم الطب الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح عديم القرين فقيد المثل وقرأ عليه فضلاء هذا الفن انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ستة عشر وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان اذا اشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له ثم اتصل بخدمة نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان بسبب الطب ودخل الى خزانة كتبه واطلع على كتب لم تقرع آذان الازمان بمثلها وحصل نخب فوائدها ولم يستكمل ثمانية عشر سنة *

(و يحكي عنه) انه لم يطلع على مسئلة الى آخر عمره الا وكان يعرفها في ثمانية عشر سنة من سنه حتى حكي عنه انه قال كل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم وهذا امر عظيم لا يكاد تقبله العقل لولا عرف حدة ذكائه ثم تقلبت به الاحوال بامور يطول شرحها حتى استوزر ثم عزل وحبس وبعد هذه الاحوال كلها مرض ثم صلح ثم مرض الى ان ضعف جدا ثم اغتسل وتاب

وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة ايام ختمة * (مات) يوم الجمعة من رمضان سنة ثمان وعشرين واربع مائة بهمدان * وكانت (ولادته) سنة سبعين وثلاث مائة في شهر صفر وقيل توفي باصبهان * وفضائله كثيرة شهيرة وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه وعدة تصانيفه ثمانية وستون على الاشهر وقيل تقارب مائة مصنف ما بين مطول ورسالة * وله رسائل بديعة منها ﴿ رسالة حي بن يقظان ﴾ و ﴿ رسالة سلامان وابسال ﴾ ورسالة الطير ﴾ و ﴿ قصيدة الورقاء ﴾ يرمز بها عن النفس الناطقة * ومن كتبه المبسوطة ﴿ الشفاء ﴾ كتبه بلا مطالعة كتاب وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة من حفظه وهذا كما ترى امر يستحيله العقل لكن لو نسب الى غير ابي علي و ﴿ كتاب النجاة ﴾ و ﴿ القانون ﴾ و ﴿ الاشارات ﴾ وغير ذلك * و ﴿ مناقبه ﴾ لا تعد ولنكتف هاهنا بهذا الحد *

﴿ كتاب بيان الحق وغيره للارموي ﴾

﴿ ومن الكتب المبسوطة ﴾ في المنطق والحكمة ﴿ كتاب بيان الحق ﴾ و ﴿ مطالع الانوار ﴾ و ﴿ المناهج ﴾ كلها للارموي وهو محمود بن ابي بكر بن احمد الارموي الشيخ سراج الدين ابو الثناء صاحب ﴿ التحصيل مختصر المحصول ﴾ في اصول الفقه و ﴿ اللباب ﴾ و ﴿ مختصر الاربعين ﴾ في اصول الدين و ﴿ البيان ﴾ و ﴿ المطالع ﴾ في المنطق والحكمة وغير ذلك * وقيل انه ﴿ شرح الوجيز ﴾ للرافعي في الفقه وكان شافعيا قرأ بالموصل على كمال الدين بن يونس (مولده) سنة اربع وتسعين وخمس مائة و (توفي) سنة اثنتين وثمانين وست مائة بمدينة قونيه *

﴿ كشف الاسرار للخونجي ﴾

(ومن) كتب المنطق ﴿ كشف الاسرار ﴾ للخونجي وهو محمد بن بامادر بن عبد الملك القاضي افضل الدين الخونجي (ولد) في جمادي الاولى سنة تسعين وخمس مائة وله اليد الطولى في المعقولات وهو صاحب ﴿ الموجز ﴾ في المنطق

وغيره ولي قضاء القضاة بالقاهرة * وكان كثير الافكار بحيث يستغرق وقتا صالحا في ذلك ودرس بالمدرسة الصلاحية بالقاهرة وغيرها (وتوفي) في الخامس من شهر رمضان سنة تسع واربعين وست مائة (ودفن) بسفح المقطم *

﴿ ومن الكتب المختصرة ﴾ اللطيفة النافعة في هذا العلم ﴿ المطالع ﴾ للارموى وقد عرفته وله شروح منها ﴿ شرح شمس الدين الاصفهاني رحمه الله ﴾ وستعرفه في علم الكلام ومنها ﴿ شرح قطب الدين الرازى التحتاني ﴾ وهو محمد بن محمد الرازي الشيخ العلامة قطب الدين المعروف بالتحتاني وهذه النسبة لتميزه عن قطب آخر فوقاني وكانا يسكنان في مدرسة واحدة (احدهما) في الطبقة الفوقانية والآخر في الطبقة التحتانية وهو امام مبرز في المعقولات اشتهر اسمه وبعد صيته ورد الى دمشق في سنة ثلاث وستين وسبع مائة * قال ابن السبكي بحثنا معه في دمشق فوجدناه اماما في المنطق والحكمة عارفا بالتفسير والمعاني والبيان مشاركا في النحو يتوقد ذكاء * وله على الكشاف ﴿ حواش ﴾ مشهورة وله ﴿ شرح على مطالع الارموى ﴾ في المنطق وهذا شرح عظيم الشان وله ﴿ شرح على الرسالة الشمسية ﴾ للكاتبي في المنطق (توفي) في سادس ذي القعدة سنة ست وستين وسبع مائة بظاهر دمشق عن نحو اربع وسبعين سنة * روى انه كان له عبد رباه من صغره وعلمه حتى كان مدرسا وفاضلا في كل العلوم وكان يدعى بمبارك شاه المنطقي وهو الذي اخذ عنه الشريف الجرجاني شرح المطالع لمولاه قطب الدين الرازى وكان طلب قراءته اولا من الشارح ولم يلتزم ذلك وتعلل باني شيخ وانت شاب ثم ارسله الشارح من شيراز الى غلامه مبارك شاه وهو بمصر وقتئذ فقبل الشريف ذلك وسار اليه مع كتاب من الشارح اليه واوصى في الكتاب ان يعلمه كما سمع منه فلما اوصل الشريف الكتاب قبله لكن

﴿ القطب الرازي ﴾

بشرط

بشرط ان يسمع فقط ولا يقرأ ولا يتكلم اصلا ثم ليلة من الليالي كان يطوف المدرس في المدرسة اذ سمع مباحثه في بعض الحجرات فاذا هو الشريف المذكور وسمع منه تحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة حتى لحقه البهجة والسرور بحيث رقص في فناء المدرسة على ان مثل هذا الفاضل يقرأ عنده فلما اصبح اذن له في القراءة والتكلم روي ان الشريف كتب ﴿حواشي شرح المطالع﴾ عند قراءته عليه

﴿المطارحات لشهاب المقتول﴾

﴿ومن الكتب اللطيفة﴾ في المنطق ﴿التلويحات﴾ و ﴿المطارحات﴾ للسهروردي وهو ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول وقيل اسمه عمر كان من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي استاذ فخر الدين الرازي بمدينة المراغة من اعمال آذربيجان الى ان برع فيهما وكان السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية والفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة ويقال انه كان يعرف علم السيمياء (ويحكى) عنه فيه اشياء غريبة منها ما حكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فاشتهينا غنما انا كله واعطانا عشرة دراهم كانت معه فاشترينا بها غنما من رجل تركماني فلم نمش الا قليلا ولحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا اصغر من هذا الغنم ورفيقي لم يعرف قيمته وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال امشوا وانا ارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تبعنا وتركه فغاظ التركماني وجذب اليد اليسرى للشيخ واذا بيد الشيخ قد انخلعت ورمى التركماني يده وخاف منه وفر واخذ الشيخ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا الى

ان غاب عن التركماني فرأينا في يد الشيخ منديلا له لا غير (ويحكى) عنه مثل هذا اشياء كثيرة * وله تصانيف منها ﴿التنقيحات﴾ في اصول الفقه و﴿التلويحات﴾ و﴿المطارحات﴾ في المنطق والحكمة و﴿الهياكل﴾ و﴿حكمة الاشراق﴾ في الحكمة وله الرسالة المعروفة ﴿بالغربة الغربية﴾ على مثال ﴿رسالة الطير﴾ ورسالة ﴿حي بن يقظان﴾ لابي علي بن سيناء وفيها بلاغة تامة للسهروردي اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها * وله في النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة فيها * وكان شافعي المذهب وكان يلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتمد مذهب الحكماء المتقدمين وافتى علماء حلب باباحة دمه وكان اشدهم عليه زين الدين ومجد الدين ابني جهبل * وقال الشيخ سيف الدين الآمدي وسيجيء ذكره اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل وبالجملة حبسه السلطان وخنقه في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمس مائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان الناس مختلفين في حقه * منهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد * ومنهم من يشهد له بحسن الاعتقاد * قال القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب ان السهروردي كان كثير التعظيم لشعائر الدين القويم واطال الكلام في ذلك وذكر نفسه في اواخر التلويحات في وصايا ذكرها هناك واتق شر من احسنت اليه من اللئام ولقد اصابني منهم شدائد قال شارحها اراد به بعضا من تلامذته الذين يصاحبونه في السفر والحضر وينقلون عنه اشياء مخالفة للشرع ولعل قتله كان بسبب هؤلاء نسأل الله

﴿المعتبر لابي البركات البغدادي﴾

العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وان يجعلنا من اهل الحق والرشاد* وان يعصمنا من شر اهل الزيغ والفساد* انه ولي الحق والارشاد*

﴿ومن لطائف﴾ كتب المنطق ﴿الملخص﴾ و﴿شرح الاشارات﴾ وغير ذلك للامام الرازي وستعرف ترجمته ان شاء الله تعالى* ومن الكتب النافعة في المنطق ﴿المعتبر﴾ لابي البركات البغدادي وهو هبة الله بن ملكا ابو البركات البغدادي اليهودي اولا في اكثر عمره والمهتدي الى الاسلام في آخر امره الملقب اوحد الزمان طبيب فاضل عالم بعلوم الاوائل كان حسن العبارة لطيف الاشارة صنف ﴿كتاب المعتبر﴾ اتى فيه باقسام الحكمة غير الرياضي وهو احسن كتاب صنف في هذا الشان في هذا الزمان وكان ذا ثروة وتجمل تام وهجاه ابن افلح وقال*

﴿شعر﴾

لنا طبيب يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة * كانه بعد لم يخرج من التيه

ولما سمع ذلك علم انه لا تجمل بالنعمة بلا اسلام فقوى عزمه على الاسلام فاسلم وجلس للتعليم والمعالجة وعاش عيشة هنيئة الى ان خانه الدهر وهو خؤون* وعصاه الزمان وهو ذو فنون* حتى استولت عليه والعياذ بالله آفات لو وضع واحدمنها على رضوى (١) لتخلخلت اصوله الرواسخ* وتدكدكت رؤسه الشوامخ* وذلك انه عمي وطرش وبرص وتجذم فنعوذ بالله من نقمة لا تطيقها الابدان* ومن زوال العافية وتقلب الاحسان* ولما احس بالموت اوصى من يتولاه ان يكتب على قبره مامثاله* هذا قبر اوحد الزمان ابي البركات ذي العبر صاحب المعتبر فسبحان من لا يغلبه غالب ولا ينجو من قضائه متحيل ولا هارب* نسأل الله تعالى في حياتنا العافية* وفي مماتنا حسن العاقبة* رب قد احسنت

(١) رضوى جبل بالمدينة ١٢ قاموس

فيما مضى فلك ان تحسن الينا فيما بقى * ولم يتحقق تاريخ وفاته الا انه كان في اواسط المائة السادسة والله اعلم *

(ومن كتب المنطق) ﴿ جامع الدقائق ﴾ للكاتبي و﴿ شرح الكشف ﴾ له ايضا و﴿ الكشف ﴾ و﴿ تنزيل الافكار ﴾ و﴿ حواشي ملخص ﴾ الرازي كلها للكاتبي وان اردت بلوغ الغاية في المنطق فعليك ﴿ بتعديل الميزان ﴾ وهو احد اقسام ﴿ تعديل العلوم ﴾ للامام الهمام * والحبر القمقام * فخر العلماء الاعلام * ونتيجة اسلافه الكرام * وسلالة اجداده العظام * الامام صدر الشريعة * اكرمه الله في الدرجات الرفيعة * وهو رحمه الله كشف في هذا الكتاب عن غوامض طالما تحير فيها عقول الاقدمين * وابرز قواعد لم يهتد اليها احد من الاوحدين * ومع هذا فهو للعلوم الشرعية ابو عذرها وابن بجدتها وستعرف ترجمته ان شاء الله تعالى الكريم * وكتب المنطق اكثر من ان تحصى * واجل من ان تستقصى * لكن من لم ينتفع بما ذكر لا ينتفع * بخزائن من الكتب والله الموفق للرشاد * والمعطى للسداد *

﴿ الشعبة الثانية في علوم تعصم عن الخطاء في المناظرة والدرس ﴾

(٥٦) (علم آداب الدرس)

(وهو العلم) المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الاستاذ وعكسه (ومنفعته) (وغايته) (وغرضه) ظاهرة جدا وقد ذكرنا في مقدمات هذه الرسالة ما فيه غنية عن الاكثار فيه * وقد استوفي هذا الباب في كتاب ﴿ تعليم المتعلم ﴾ *

(٥٧) ﴿ علم النظر ﴾

(وهو) علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين (وموضوعه) الادلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير (ومباديه) امور بينة بنفسها (والغرض)

﴿ الشعبة الثانية في علوم تعصم عن الخطاء في المناظرة والدرس ﴾ ﴿ علم آداب الدرس (٥٦) ﴾ ﴿ علم النظر (٥٧) ﴾

منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا تقع الخبط في البحث فيتضح الصواب * (ومن الكتب المختصرة) فيه غاية الاختصار ﴿رسالة لمولانا عضد الدين﴾ وستعرفه وقد بين قواعدها كلها في مقدار عشرة اسطر و﴿شرحها بعض الفضلاء (١)﴾ المعاصرين لنا شرحا حسنا وهو مولانا محمد بن محمد البردعي وكان ذكيا في الغاية (مات) في سنة سبع وعشرين وتسع مائة (ومن الكتب المختصرة) النافعة فيه ﴿رسالة مولانا شمس الدين﴾ السمرقندي صاحب ﴿قسطاس الميزان﴾ وهذه الرسالة اشهر كتب هذا الفن وعليها شروح (٢) منها ﴿شرح علاء الدين الهشتي﴾ و﴿شرح قطب الدين الكيلاني﴾ و﴿شرح مسعود الرومي﴾ وغير ذلك (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿كتاب مولانا سنان الدين الكنجي﴾ وكنجة قرية من قرى بردعة ولم يتفق له شرح الى الآن *

﴿محمد بن محمد البردعي﴾

(٥٨) ﴿علم الجدل﴾

﴿علم الجدل (٥٨)﴾

(وهو) علم باحث عن الطرق التي يقتدر به على ابرام اي وضع اريد وعلى هدم اي وضع كان وهذا من فروع علم النظر ومبنى لعلم الخلاف * وهذا ماخوذ من الجدل الذي هو احد اجزاء مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية (ومباديه) بعضها مبنية في علم النظر وبعضها خطابية وبعضها امور عادية وله استمداد من علم المناظرة (وموضوعه) تلك الطرق (والغرض منه) تحصيل ملكة الهدم والابرام

(١) وشرحها ايضا المولى الحنفي (شرحا وافيا) وكتب على ذلك الشرح ﴿حاشية دقيقة﴾ غاية الدقة الفاضل مير ابو الفتح فالمتداول في زماننا هذا ذلك الشرح مع تلك الحاشية ١٢ هامش (٢) واشهر الشروح هو الاخير و﴿علق﴾ عليه مرزا الغ حاشية صعبة الماخذ ثم ﴿علق على تلك الحاشية﴾ شاه حسين فحل مغلقاتها وسهل معضلاتها فكثر مزاولتها فيما بين الطلبة في ايامنا

هذه ١٢ هامش الاصل

(وفائدته) كثيرة في الاحكام العلمية والعملية من جهة الالزام على المخالفين ودفع شكوكهم وللناس فيه طرق احسنها طريق ركن الدين العميدي (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿المغني﴾ للابهري و﴿الفصول﴾ للنسفي و﴿الخلاصة﴾ للمراغي و﴿مقدمة النسفي﴾ وعليها شروح احسنها ﴿شرح السمرقندي﴾ و﴿من المتوسطة﴾ ﴿النفائس﴾ للعميدي و﴿الرسائل﴾ للارموي و﴿تهذيب النكت﴾ للابهري وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لم يشتهر في بلادنا غير ماذكرناه *

﴿كتب علم الجدل﴾

﴿اول من صنف الجدل القفال﴾

﴿واعلم ان اول من صنف﴾ الجدل الحسن من الفقهاء ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الشاشي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته * رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور * وسار ذكره في البلاد * واخذ الفقه عن ابن سريج * و(له) مصنفات كثيرة في الجدل واصول الفقه وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده * روى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه * وروى عنه الحاكم وابو عبدالله بن مندة وابو عبدالرحمن السلمي وجماعة كثيرة * (توفي) سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وقيل توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاث مائة * وكانت (ولادته) سنة احدى وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وستين وثلاث مائة وشاش مدينة ماوراء نهر سيحون في ارض الترك * قال بعض العلماء اياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث حسبما ذكر في تعليم المتعلم ولله در القائل

﴿شعر﴾

اري فقهاء هذا العصر طرا * اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم
اذا ناظرتهم لم تلق منهم * سوي حرفين لم لم لا نسلم

قلت والانصاف ان الجدل لاظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى وجادلهم بالتي هى احسن *لا بأس به وربما ينتفع به في تشحيذ الاذهان وتصقيل الخواطر والذى منع عنه العلماء هو الجدل الذي يضيع الاوقات ولا يحصل منه طائل وكثيرا ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع فعليك الاحتياط لئلا تقع في المهالك من حيث لا تشعر *

(٥٩) ﴿علم الخلاف﴾

﴿وهو علم﴾ باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الادلة الاجمالية والتفصيلية الذاهب الى كل منها طائفة من العلماء افضلهم وامثلهم ابو حنيفة نعمان ابن ثابت الكوفي رضى الله عنه ومن اصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر والامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم* ثم البحث عنها بحسب الابرام والنقض لاي وضع اريد في تلك الوجوه (ومباديه) مستنبطة من علم الجدل فالجدل بمنزلة المادة والخلاف بمنزلة الصورة وله استمداد من العلوم العربية والشرعية (وغرضه) تحصيل ملكة الابرام والنقض (وفائدته) دفع الشكوك عن المذهب وايقاعها في المذهب المخالف *وقد اورد علم الخلاف والجدل الامام فخر الدين الرازي في ﴿كتاب المعالم﴾ وقد جمع بعض العلماء في علم الخلاف ﴿المسائل العشرين﴾ وبعضهم الاربعين وغير ذلك من الرسائل والتعليقات لكن قد ضاعت كتبه وانطمست آثاره وبطلت معالمه في زماننا هذا حتى ان طلبة زماننا لا يتفطنون الفرق بين الخلاف والجدل والمناظرة فضلا عن معرفة شيء من كتبها فضلا عن اطلاع بعض مسائلها والى الله المشتكى من زمان

﴿علم الخلاف (٥٩)﴾

صار الكلام فيه كلاما بلا اثر * والخلاف خلافا بلا ثمر * والاصول فضولا والمعقول مغفولا *

﴿اول من اخرج علم الخلاف ابو زيد الدبوسي الحنفي﴾

﴿اعلم﴾ ان اول من اخرج علم الخلاف في الدنيا ابو زيد الدبوسي بتخفيف الباء الموحدة الحنفي وهو عبيد الله بن عمر بن عيسى له ﴿كتاب الاسرار﴾ و﴿كتاب تقويم الادلة﴾ كلاهما من اصول الفقه * قال الذهبي كان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج و(له) ﴿كتاب الامد الاقصى﴾ ايضا * ودبوسة قرية بين بخاري وسمرقند (توفي) ببخارى سنة ثلاثين واربع مائة وقيل يوم الخميس منتصف جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين ناظر مرة رجلا فجعل الرجل يتبسم ويضحك فانشد ابو زيد لنفسه * ﴿شعر﴾

مالى اذا الزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهه
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالضب في الصحراء ما افقهه

* قلت * ويروى بالضحك والتبسمة * فالضب في الصحراء ما افهمه (اعلم) انه يمكن جعل علم الجدل والخلاف من فروع علم اصول الفقه وستعرفه ان شاء الله تعالى الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل * والهادي الى سواء السبيل *

﴿الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالاعيان﴾

﴿وهذا﴾ قسمان ما يبحث فيه بمجرد الرأي ومقتضى العقل فقط وهو العلوم الحكمية الباحثة عن احوال الموجودات الخارجية بحسب الطاقة البشرية وما يبحث فيه على قواعد الشرع وعلى تسليم المدعى واخذه من الشرع وهو علم اصول الدين وعلى هذا التقسيم حال الحكمة العملية ولما تقدم علم الحكمة على علم الكلام بحسب التدوين وكان علم الكلام مناسبا للطرف الثاني من الرسالة قدمنا العلوم الحكمية على ذلك ففيها مقدمة وعدة شعب *

﴿المقدمة﴾

﴿المقدمة في تقسيم العلوم الحكمية﴾

﴿المقدمة﴾

(اعلم) ان العلوم الحكمية النظرية اما ان يبحث فيه عن موجود منزه عن المادة في الخارج وعند البحث* او يبحث عن موجود مقارن للمادة خارجا دون البحث او يبحث عن موجود مقارن لها خارجا وبحثا ايضا (والقسم الاول) يسمى بالعلم الالهى لبحثه عن الالاهيات و بالعلم الاعلى لعلو موضوعه بسبب تجرده عن المادة ويسمى بعلم مابعد الطبيعة ايضا لقراءتهم اياها بعد العلم الطبيعى (والقسم الثاني) يسمى بالرياضي لرياضة النفوس بها اولا اذ الاوائل كانوا يبتدئون فى التعليم بها لكون دلائلها يقينية ولتعتاد النفوس باليقينيات بادئ بدء حتى كانوا يقدمونها على المنطق ايضا ويسمى بالعلم الاوسط ايضا لعدم تجرده عن المادة بالكلية ولعدم مقارنته اياها بالكلية (والقسم الثالث) يسمى بالعلم الطبيعى لبحثه عن طبائع الاجسام وبالعلم الادنى لمقارنته بالمادة بالكلية فهذه هى الاصول الثلاثة للعلوم الحكمية ولنذكر كلا منها في شعبة ولكل منها فروعا لا تحصى ولنذكر فروع كل منها عقيبه في شعبة اخرى فتصير الشعب ستا ولنقدم العلم الالهي على الباقيين لشرفه ثم لنذكر الاوسط ثم الادنى*

﴿الشعبة الاولى في العلم الالهى﴾

﴿العلم الالهى (٦٠)﴾

(٦٠) ﴿العلم الالهى﴾

(وهو علم يبحث) فيه عن الموجودات من حيث هى موجودات (وموضوعه) الموجود من حيث هو (وغايته) تحصيل الاعتقادات الحقة والتصورات المطابقة لتحصيل السعادة الابدية والسيادة السرمدية وهذا العلم هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى لكن لمن وقف على حقائقه واستقام في الاطلاع على دقائقه لان من حظي بها فقد فاز فوزا عظيما* ونال ملكا كريما* ومن زلت فيه قدمه

﴿ذكر ادريس النبي عليه السلام وعلومه واخباره﴾

اوطغى به قلمه فقد ضل ضلالا بعيدا* وخسر خسرانا مبينا* اذالباطل يشاكل الحق في ماخذه والوهم يعارض العقل في دلائله جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد* ويطلع على سرائر قدسه الا واحد بعد واحد* وقلما يوجد انسان يصفو عقله عن كدر الاوهام* ويخلص فهمه عن مهاوي الابهام وقد سلف في مقدمة الكتاب ما يتعلق بهذا الباب وقد عرفت فيما سبق من المقدمات ان طريق الكسب اما طريق النظر او طريق التصفية وقد نبهناك على انا نذكر طريق التصفية في الطرف الثاني من الرسالة ولنذكرها هنا طريق النظر فقط الا ان من النظر رتبة تتاخم طريق التصفية وتقرب حدها من حدها وهو طريق الذوق ويسمونه الحكمة الذوقية وممن وصل الى هذه الرتبة في السلف السهروردي و﴿كتاب حكمة الاشراق﴾ له صادر عن هذا المقام برمز اخفى من سر صدر كاتم وفي المتأخرين العالم العامل والفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري في بلاد الروم ومولانا جلال الدين الدواني في بلاد العجم وهما فائزان لكلتا الرياستين وحائزان لتينك الدولتين ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره والعلامة قطب الدين الشيرازي رحمه الله (واعلم) ان منبع العلوم الحكمية النظرية واستاذ الكل فيها ادريس النبي عليه السلام آتاه الله النبوة والحكمة* وعلم النجوم* وانزل عليه ثلاثين صحيفة* وافهمه عدد السنين والحساب* وعلمه الله تعالى الالسنة حتى تكلم الناس في زمنه اثنين وسبعين لسانا* ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة وباليونانية ارميس يعني عطارد وعرب بهرمس *واسمه الاصل هنوخ وعرب اخنوخ* وسماه الله تعالى في كتابه العربي المبين ادريس لكثرة دراسة كتاب الله تعالى وقيل ان معلمه غوثاذيمون اواغثاذيمون المصري وتفسيره السعيد الجد قيل وهو شيث

عليه السلام

عليه السلام ثم ان ادريس عليه السلام عرف الناس صفة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بانه يكون بريئا عن المذمات والآفات كلها كاملا في الفضائل الممدوحات لا تقصر عما سئل عنه مما في الارض والسماء ومما فيه دواء وشفاء وانه يكون مستجاب الدعوة في كل ما يطلبه (١) ويكون مذهبه ودينه ما يصلح به العالم وكانت قبلة ادريس عليه السلام جهة الجنوب على خط نصف النهار وكان رجلا تام الخلقة حسن الوجه اجلح (٢) كث اللحية مليح الشمائل والتخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العين اكحلها متأنيا في كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء كثير الفكر به عبسة اكثر نظره الى الارض واذا اغتاظ اجتد يحرك سبابته اذا تكلم وكانت مدة مقامه في الارض اثنتين وثمانين سنة ثم رفعه الله مكانا عليا * وهو اول من خاط الثياب (و) حكم بالنجوم (و) انذر بالطوفان (٣) (و) اول من بني الهياكل ومجد الله فيها (و) اول من نظر في الطب (و) اول من الف القصائد والاشعار (و) هو باني اهرام مصر (و) صور فيها جميع العلوم والصناعات وآلاتها خشية ان يذهب رسمها بالطوفان *

﴿ واعلم ﴾ ايضا ان من اساتذة الحكمة افلاطون (٤) احد الاساطين الخمسة للحكمة من يونان كبير القدر مقبول بليغ في مقاصده * اخذ عن فيثاغورس (٥) وشارك مع سقراط في الاخذ عنه وكان افلاطون شريف النسب بينهم كان

﴿ الحكيم افلاطون ﴾

(١) و قد ورد ان كل نبي مستجاب الدعوة ١٢ هامش (٢) الجلح محركة انحسار الشعر عن جانبي الرأس ١٢ هامش (٣) يدل هذا اللفظ على تقدم ادريس على نوح ١٢ (٤) ويجوز فيه فلاطون كلمة يونانية معناه عام واسع ١٢ ه (٥) هذا خلاف المشهور اذ هو انه اخذ عن سقراط وبعد موته ذهب الى مصر واخذ عن تلامذة فيثاغورس ثم رجع الى وطنه كما انه يشعر آخر كلامه بالمشهور ١٢

من بيت علم وصنف في الحكمة كتبا كثيرة لكن اختار فيها الرمز والاغلاق وكان يعلم تلاميذه وهو ماش ولهذا سموا المشائين وفوض الدرس في آخر عمره الى ارشد اصحابه وانقطع هو الى العبادة وعاش ثمانين سنة (وولد) في مدينة اثينس ولازم سقراط خمس سنين وكان عمره اذذاك عشرين سنة * ثم عاد الى بلده اثينس ولازم مدرسته وارتزق من بقل البساتين وتزوج امرأتين وكانت نفسه في التعليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده (وله) تصانيف كثيرة في اقسام الحكمة *

﴿ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وهو اول من استخرج المنطق﴾

﴿ومن جملة﴾ اساتذة الحكمة ارسطاطاليس تلميذ افلاطون ولازم خدمته مدة عشرين سنة وكان افلاطون يؤثره على غيره ويسميه العقل (١) وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم واول من استخرج المنطق وله كتب شريفة في الفلسفة وكان معلم الاسكندر بن فيلقس وبآدابه وسياسته عمل هو فظهر الخير وفاض العدل وبه انقمع الشرك في بلاد اليونانيين وارسطاطاليس (٢) معناه محب الحكمة او الفاضل الكامل عاش سبعا وستين سنة (ومصنفاته) تنيف على ثمانين وكان ابيض اجلح حسن القامة عظيم العظام صغير العينين والفم عريض الصدر كث اللحية اشهل العينين اقنى الانف يسرع في مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع اصحابه ناظرا في الكتب دائما ويقف عند كل كلام ويطيل الاطراق عند السوال قليل الجواب يتنقل في اوقات النهار في الفيافي ونحو الانهار محبا لاستماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات واصحاب الجدل منصفا من نفسه اذا خصم ويعترف بموضع الاصابة والخطاء معتدلا في الملابس والمآكل

(١) روى انه اذا اجتمعت التلامذة ما عدا ارسطو عنده كان يقول اصبروا حتى يجئ العقل ١٢ (٢) اسمه نيقوماخس معناه قاهر الخصم ١٢ هامش

والمشارب

والمشارب والمناكح بيده آلة النجوم والساعات (ومات) وله ثمان وستون سنة * ثم انه تخلى عن خدمة الملوك وبنى موضع التعليم واقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الفضلاء وتزويج الايامى وارشاد الملتمسين للعلم والادب وكان جليل القدر في الناس وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة رفيعة وكان كثير التلاميذ من الملوك وابنائهم * وكان اهل مدينة اسطا اذا اشكل عليهم امر يجتمعون الى قبره حتى يفتح لهم ويزعمون ان قبره يصحح فكرهم ويزكي عقولهم واستيفاء اخباره لا يمكن الا في مجلد *

﴿ ابو نصر الفارابي الحكيم ﴾

﴿ ومن جملة ﴾ اساتذة الحكمة (الفارابي) وهو ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والحكمة وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة الاسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه وتخرج ابن سينا بكتبه وبعلومه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا تنقلت به الاسفار الى ان وصل بغداد وهو يعرف كثيرا من اللغات غير العربي ثم تعلمه واتقنه ثم اشتغل بالحكمة فقرأ على ابي بشر متى بن يونس الحكيم من ﴿ شرح كتاب ارسطو ﴾ في المنطق سبعين سفرا وكان هو شيخا كبيرا له صيت عظيم يجتمعون في حلقته كل يوم المئون من المنطقيين ثم اخذ طرفا من المنطق من ابي حنا ابن خيلان الحكيم النصراني بمدينة حران ثم قفل الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتمهر في كتب ارسطو جميعها يقال وجد ﴿ كتاب النفس ﴾ لارسطو وعليه مكتوب بخط الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة ويقال قرأ ﴿ السماع الطبيعي ﴾ لارسطو اربعين مرة ومع ذلك يقول اني محتاج الى معاودته وكان يقول لو ادركت ارسطو لكنت اكبر تلامذته ثم سافر الى دمشق ثم الى مصر ثم عاد الى دمشق فاحسن اليه سلطانها سيف الدولة بن حمدان واجرى عليه

كل يوم اربعة دراهم لانه كان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب ولا مسكن ولذلك اقتصر على اربعة دراهم وكان منفردا بنفسه لا يكون الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف كتبه هناك وكان اكثر تصانيفه في الرقاع ولم يصنف الكراريس الا قليلا فلذلك كانت اكثر تصانيفه فصولا وتعليقات وبعضها مبتورا ناقصا * (يحكى) انه دخل مجلس سيف الدوله وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فتخطى رقاب الناس وكان المجلس مجتمع الفضلاء حتى انتهى الى مسند سيف الدوله وزاحمه حتى اخرجه عنه فقال سيف الدوله لمماليكه بلسان خاص يسارهم هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرجوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فقال سيف الدوله اتحسن هذا اللسان قال نعم بل اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم في كل فن حتى بذ جميع الحاضرين فخلا به سيف الدوله فقال له هل تشرب فقال لا فقال تسمع قال نعم فاحضر الآلات فما حرك احد منها شيئا الا وعابه ابو نصر ثم اخرج من وسطه خريطة واخرج منها عيدانا فركبها فلعب بها فضحك كل من حضر ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب بها فبكى كلهم ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كلهم حتى البواب فتركهم نياما وخرج * (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من تركيبه (توفي) سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة بدمشق وقد ناهز ثمانين سنة وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة سيما (كتابان) في العلم الالهى والمدني لا نظير لهما احدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة) وصنف كتابا شريفا في (احصاء العلوم) والتعريف باغراضها لم يسبق اليه احد ولا ذهب احد مذهبه ولا يستغنى عنه احد من طلاب العلم وكذا كتابه في (اغراض افلاطون

وارسطو)

وارسطو) اطلاع فيه على اسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئا فشيئا ثم بدأ بفلسفة افلاطون يعرف بغرضه منها ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطو ووصف اغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية فلا اعلم كتابا اجدى على طلب الفلسفة منه (وفاراب) احدى مدن الترك فيما وراء النهر *

﴿ ومن جملة ﴾ اساطين الحكمة ابو علي بن سيناء وقد عرفته (١) والامام فخر الدين الرازي وستعرفه *

﴿نصير الدين الطوسي﴾

﴿ وممن نحا نحوهما ﴾ نصير الدين الطوسي وهو محمد بن محمد سلطان الحكماء المدققين وقدوتهم في زمانه جامع علوم المتقدمين والمتأخرين (ولد) يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمس مائة و(توفي) آخر نهار الاثنين ثامن عشر ذي الحجة وقت مغيب الشمس سنة اثنتي وسبعين وست مائة (ودفن) بالمشهد الكاظمي على ساكنه افضل السلام * وكان آية في التدقيق والتحقيق وحل المواضع المشكلة سيما لطف التحرير الذي لم يلتفت اليه المتقدمون بل التفتوا جانب المعنى فقط وهو اخترع في التحرير اسلوبا يسهل اخذ المعنى منه مع التحرز عن الفاظ زائدة وكلمات مغلقة وان لم تصدقني في ذلك فعليك بتتبع تصانيف القدماء الى زمانه بحيث تجد بينهما فرقا اي فرق * ثم ان الفاضل الشريف قلده في امر التحرير والتقرير كما يظهر لك بالنظر في تصانيفهما الا انه تجاوز الله عنه * كان غاليا في التشيع كما فصح عنه المقصد السادس في التجريد وكان يحكى عنه مع ذلك امور لا تناسب رتبته في العلم حيث كان في معنى الوزير للكافر المسمى بهلاكو ملك الترك الطغاة وهو الذي اغار على بلاد المسلمين وخربها وانقطعت بسببه سلسلة الخلافة العباسية في بغداد وجرى ما جرى مما اشتهر امره ويطول شرحه *

﴿ شعر ﴾

(١) في علم المنطق ١٢ هامش

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

الا ان الشيخ اكمل الدين قال في آخر ﴿شرحه للتجريد﴾ سمعت شيخي العلامة وهو مولانا قطب الدين الشيرازى رحمه الله انه قال كان الناس مختلفين في ان هذا الكتاب يعني التجريد لخواجه نصير الدين اولا فسألت عن ذلك انه لخواجه اصيل الدين فقال كان والدي وضعه الى باب الامامة وتوفي فكمله ابن المطهر الحلي وكان من الشيعة وهو زائغ زيغا عظيما * فعلى هذه الرواية يكون هو بريئا عن نقصية التشيع الا ان المشهور عند الجمهور خلافه والله حسيبه وهو اعلم بحقيقة الحال وكيفية المآل *

﴿ وممن يلي ﴾ هؤلاء في معرفة الحكمة الشيخ شهاب الدين السهروردي بل فاق كثيرا منهم في الحكمة الذوقية وقد عرفته * و(ممن) انخرط في سلكهم (العلامة) مولانا قطب الدين الشيرازى (١) و(العلامة) مولانا قطب الدين الرازى (٢) وقد عرفتهما و(مولانا) سعد الدين التفتازاني (٣) (و) السيد الشريف الجرجاني (ثم) مولانا جلال الدين الدواني و(من) فضلاء بلادنا مولانا مصلح الدين مصطفى الشهير بخواجه زاده (و) مصلح الدين مصطفى الشهير بالقسطلاني لكن هؤلاء السبعة قد فاقوا على اكثر المتقدمين في الحديث والتفسير والاصولين والفروع الا الامام فخر الدين الرازى فانه تمهر فيها مع مشاركته لهؤلاء في العلوم الحكمية باقسامها الا ان اتقانهم اقوى من اتقانه *

﴿ واعلم ﴾ ان الكتب المصنفة في العلم الالهى لما لم تخل عن الرياضي والطبيعي ايضا احببنا ان نذكرها بعد الفراغ عن الكل اللهم الا نادرا ﴿ كالمباحث المشرقية ﴾ للامام فخر الدين الرازى وامثاله ولا تظنن ان العلوم الحكمية مخالفة للعلوم

(١) في علم المنطق (٢) في علم المنطق (٣) في علم البديع ١٢

الشرعية

الشرعية البته وليس كذلك بل الخلاف في مسائل يسيرة وبعضها مخالف ظاهرا لكن ان حقق يصافح احدهما الآخر ويعانقه*

﴿الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي﴾

(٦١) ﴿علم معرفة النفوس الانسانية بدأ وعودا﴾

وانها قديمة او حادثة او محشورة او غير محشورة (وموضوعه وغرضه) لا يخفى على الفطن*

(٦٢) ﴿علم معرفة الملكية﴾

(هي العلم الباحث) عن المجردات التي لا تتصرف في البدن واحوالها وكيفية صدورها عن مبدئها (وموضوعه وغايته وغرضه) ظاهر لمن تمهر في العلم الالهي*

(٦٣) ﴿علم معرفة المعاد﴾

(وهو علم) باحث عن احوال النفس بعد المفارقة عن البدن حيث تتعلق بالبدن اخرى ام لا ام هل يمكن لها السعادة او الشقاوة وهل يتبدل احداهما بالاخرى وما سبب كل منهما (وموضوعه وغرضه ونفعه) لا يحتاج الى البيان*

(٦٤) ﴿علم امارات النبوة﴾

(من الارهاصات والمعجزات) القولية والفعلية وامثال ذلك (وكيفية) دلالة هذه النبوة والفرق بينها وبين السحر وتمييز الصادق من الكاذب (وموضوعه وغايته وغرضه) ظاهر جدا (ومنفعته) اعظم المنافع وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لا انفع ولا احسن من كتاب ﴿اعلام النبوة﴾ للشيخ الامام ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وهو كان من كبار الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن ابي حامد الاسفرايني ببغداد وابي القاسم الصيمري وكان حافظا للمذهب وله فيه ﴿كتاب الحاوي﴾ وله ﴿تفسير القرآن الكريم﴾

و﴿ النكت ﴾ و﴿ العيون ﴾ و﴿ ادب الدين والدنيا ﴾ و﴿ الاحكام السلطانية ﴾ و﴿ قانون الوزارة ﴾ و﴿ سياسة الملك ﴾ و﴿ الاقناع في المذهب ﴾ وغير ذلك وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد (وتوفي) يوم الثلاثاء سلخ ربيع الاول سنة خمسين واربع مائة وعمره ست وثمانون سنة *

(٦٥) ﴿ علم مقالات الفرق ﴾

﴿ علم مقالات الفرق (١) ﴾

﴿ وهو علم باحث ﴾ عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الالهية * وهي على ما اخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الامة اثنتان وسبعون فرقة (وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته) ظاهرة جدا * وقد تكفل بتفصيل مجملاتها القاضي مولانا عضد الدين في آخر كتابه ﴿ المواقف ﴾ من علم الكلام * ﴿ وممن اورد فرق المذاهب ﴾ في العالم كلها محمد الشهرستاني في كتاب ﴿ الملل والنحل ﴾ هو ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما * تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب ﴿ نهاية الاقدام في علم الكلام ﴾ ﴿ وكتاب الملل والنحل ﴾ و﴿ المناهج ﴾ و﴿ البينات ﴾ و﴿ كتاب المضارعة ﴾ و﴿ تلخيص الاقسام لمذاهب الانام ﴾ وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمس مائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام * وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره * وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وكانت (ولادته) سنة سبع وستين اوتسع وسبعين واربع مائة بشهرستان (وتوفي) بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان اوتسع واربعين وخمس مائة

﴿ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ﴾

و(شهرستان)

و(شهرستان)مدينة في خراسان وذكر في اول﴿نهاية الاقدام﴾ المذكور بيتين ولم يذكر ان هذين البيتين لمن *

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقارعا سن نادم

قلت وجدت في بعض المجاميع ان البيتين الذين ذكرهما الشهرستاني في نهاية الاقدام لابي علي ابن سيناء والله اعلم * وفقنا الله تعالى للقول الصدق والمذهب الحق ولا تزل اقدامنا عن الصراط السوى * والمنهج الواضح القوي * ويسر لنا الاهتداء بدين نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبطريقة من اتبع سنته واختار شريعته رضي الله تعالى عنهم اجمعين *

(٦٦) ﴿علم تقاسيم العلوم﴾

﴿وهو علم باحث﴾ عن التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم * ولما كان اعم العلوم موضوعا العلم الالهي جعل تقسيم العلوم من فروعه ويمكن التدرج فيه من الاخص الى الاعم على عكس ماذكر لكن الاول اسهل وايسر و(موضوع) هذا العلم (والغاية) (والغرض) منه و(منفعته) كلها لا يخفى على احد * وصنف ابن سيناء في هذا العلم ﴿رسالة لطيفة﴾ وهذه الرسالة التي نحن بصدد تنقيحها وتهذيبها عظيمة النفع في هذا الباب * والله اعلم بالصواب *

(٦٧) ﴿الشعبة الثالثة في العلم الطبيعي﴾

﴿وهو علم يبحث﴾ فيه عن احوال الاجسام الطبيعية بانواعها (وموضوعه) الجسم من حيث كونه متغيرا (ومنفعته) معرفة احوال الاجسام البسيطة من الافلاك والعناصر والمركبة كالمواليد الثلاثة وكائنات الجو وغير ذلك من

﴿علم تقاسيم العلوم﴾

﴿الشعبة الثالثة في العلم الطبيعي﴾

الحوادث العجيبة وغرائب المزاجات من الاحجار والنباتات والحيوانات *
(ومن الكتب) النافعة فيه ﴿كتاب ارسطاطاليس﴾ اورد فيه ثمانية اجزاء هي الاصول وجردها الشيخ ابو علي ابن سيناء في مختصر ترجمه (بالمقتضيات) * وسنذكر كتبا تشتمل على (المنطق) و(الطبيعي) و(الالهي) وللعلم الطبيعي سبعة فروع وعند البعض عشرة * وهي (علم الطب) و(علم البيطرة والبيزرة) و(علم الفراسة) و(علم تعبير الرؤيا) و(علم احكام النجوم) و(علم السحر) و(علم الطلسمات) و(علم السيمياء) و(علم الكيمياء) و(علم الفلاحة) * وذلك لان نظره اما يتفرع على الجسم البسيط او المركب او ما يعمهما * و(الاجسام البسيطة) اما الفلكية فاحكام النجوم * واما العنصرية فالطلسمات (والاجسام المركبة) اما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيمياء * او يلزمه مزاج * فاما بغير ذي نفس فالكيمياء * او بذي نفس * فاما غير مدركة كالفلاحة * او مدركة فاما مع كمال ان يعقل او لا * الثاني البيطرة والبيزرة وما يجري مجراهما * والذي لذي النفس العاقلة هو الانسان وذلك اما في حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب * او احواله الظاهرة الدالة على الاحوال الباطنة فالفراسة * او احوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا * والعام للبسيط والمركب السحر * فلنذكر هذه العلوم على هذا النهج في شعبة ثم لنذكر فروع الفروع في شعبة اخرى *

﴿(٧٠) الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبيعي﴾

﴿الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبيعي﴾

(٦٨) ﴿علم الطب﴾

(وهو علم يبحث) فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وازالة المرض * قال جالينوس الطب حفظ الصحة وازالة العلة (وموضوعه) بدن الانسان من حيث الصحة والمرض (ومنفعته) بينة لا تخفى وكفى بهذا العلم

شرفا ونحن اقول الامام الشافعي رضي الله عنه (العلم) علمان علم الطب للابدان و علم الفقه للاديان * ويروى عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلوم خمسة الفقه للاديان والطب للابدان والهندسة للبنيان والنحو للسان والنجوم للزمان (واعلم) ان اول من دون علم الطب ﴿ بقراط الحكيم ﴾ وهو حكيم مشهور معني ببعض علوم الفلسفة سيد الطبيعيين في عصره كان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة وله في الطب تصانيف شريفة وكان فاضلا متألها ناسكا يعالج المرضى احتسابا طوافا في البلاد والاعليها * وكان في زمن اردشير من ملوك فارس وكان يسكن حمص من مدن الشام وكان يتوجه الى دمشق ويقيم في غياضها(١) للرياضة والتعلم والتعليم وفي بساتينها موضع يعرف بصفة بقراط وكان طبيبا فيلسوفا فاضلا كاملا معلما لسائر الاشياء قوي صناعة القياس والتجربة قوة عجيبة لا يتهيا الطاعن ان يتكلم فيها * ولما خاف ان يفنى الطب من العالم علم الغرباء الطب وجعلهم بمنزلة اولاده * (وظهر) بقراط سنة ست وتسعين لتاريخ بخت نصر وهي سنة اربع عشرة للملك بهمن وعاش خمسا وتسعين سنة او تسعين سنة * (وله) كتب نافعة مفسرة بالعربية *

﴿ بقراط الحكيم اول من دون علم الطب ﴾

(ثم) ظهر من بعده ﴿ جالينوس الحكيم ﴾ الفيلسوف الطبيعي اليوناني من مدينة فرغاموس من ارض اليونانيين امام الاطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته مؤلف الكتب الجليلة في الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان * ومؤلفاته تنيف على ستين تاليفا وكان بعد المسيح عليه السلام بنحو مائتي سنة وبعد الاسكندر بنحو خمس مائة سنة ونيف ولا اعلم بعد ارسطاطاليس اعلم بالطبيعي من هذين بقراط وجالينوس قيل هو من بلاد ايشياشير في قسطنطينية في دولة

﴿ جالينوس الحكيم ﴾

(١) الغياض جمع غيضة بالفتح وهي الاجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء ١٢ هـ

بتره قيصر وهو السادس من قياصرة رومية* وجاب البلاد وبرع في الطب والفلسفة والرياضة وهو ابن سبع عشرة سنة واوفى وهو ابن اربع وعشرين سنة وفاق اهل زمانه وجدد علم بقراط وفاق في علم التشريح وكان ابوه اعلم بالمساحة في زمانه وكانت ديانة النصرانية قد ظهرت في زمانه فقيل له ان رجلا ببيت المقدس يبرئ الاكمه والابرص ويحي الموتى فقصده ليلقى من بقي من اصحابه ومات في الطريق في مدينة سلطانية وقبره بها وعاش ثمانيا وثمانين سنة وكان ياخذ نفسه في كل يوم بقراءة جزء من الحكمة ولم ياخذ من الملوك شيئا ولا واكلهم ولا داخلهم ولولا هو ما بقي العلم ولدرس ودثر من العالم جملة ولكنه اقام اوده وشرح غامضه وبسط مستصعبه وكان في زمانه فلاسفة مات ذكرهم عند ذكره (وظهر) جالينوس بعد ست مائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط اليه انتهت الرياسة في عصره وبينه وبين المسيح عليه السلام سبع وخمسون سنة (١) المسيح عليه السلام اقدم منه ﴿واعلم﴾ ان منذ وفاة جالينوس الى هذا التاريخ وهو ثمان واربعون وتسع مائة سنة من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الف واربع مائة وستة وسبعون سنة تقريبا *

﴿محمد بن زكرياء ابو بكر الرازي طبيب المسلمين﴾

(ومن) مشاهير العلماء في الطب ﴿محمد بن زكرياء ابو بكر الرازي طبيب المسلمين﴾ من غير مدافع ومهر في المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة وكان يضرب بالعود اولا ثم اقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيرا والف كتبا كثيرة اكثرها في الطب وتوغل في الالهي ولم يفهم غرضه الاقصى فتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب ضعيفة ودبر مارستان الري ومارستان بغداد ثم عمي في آخر عمره (وتوفي) قريبا من سنة عشرين وثلاث مائة *قيل له لو قدحت

(١) ومر انفا انه كان بعد المسيح بنحو مائتي سنة فلا يفهم وجه الجمع بينهما فليحرر ١٢

عينك قال لا قد ابصرت من الدنيا حتى مللت واحسن صناعة الكيمياء وذكر انها اقرب الى الممكن منها الى الممتنع والف فيها اثنى عشر كتابا وكان كريما متفضلا بارا بالناس حسن الرافة بالفقراء ولم يكن يفارق النسخ اما يسود او يبيض وتصانيفه تبلغ مائة وست عشر من الكتب والرسائل في الطب والفلسفة كلها نافع في بابه والله اعلم *

﴿ كتاب الموجز لابن النفيس ﴾

﴿ ومن الكتب ﴾ المختصرة النافعة غاية النفع المباركة للطلاب ﴿ كتاب الموجز ﴾ لابن النفيس وهو علي بن ابي الحزم علاء الدين ابن النفيس الطبيب المصري صاحب التصانيف الفائقة في الطب منها ﴿ الموجز ﴾ ﴿ وشرح كليات القانون ﴾ وغيرهما وكان فقيها على مذهب الشافعي * صنف ﴿ شرحا على التنبيه ﴾ وصنف في الطب غير ماذكرناه كتابا سماه ﴿ الشامل ﴾ * قيل لو تم لكان ثلاث مائة مجلدة تمم منه ثمانون مجلدة وكان فيما يذكر يملي تصانيفه من ذهنه وصنف في اصول الفقه والمنطق وبالجملة كان مشاركا في فنون * واما الطب فلم يكن على وجه الارض مثله في زمانه * قيل ولا جاء بعد ابن سيناء مثله قالوا وكان في العلاج اعظم من ابن سيناء وكان شيخه في الطب الشيخ مهذب الدين الدخوار (توفي) في حادي عشر من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وست مائة عن نحو ثمانين سنة وخلف اموالا جزيلة ووقف كتبه واملاكه على المارستان المنصوري *

﴿ كتاب القانون لابن سيناء ﴾

(ومن الكتب) النافعة غاية النفع ﴿ كتاب القانون لابن سيناء ﴾ وقد عرفته وعلى القانون ﴿ شرح لابن نفيس ﴾ المذكور(١) وللعلامة الشيرازي وقد ذكرتهما واما (شروح الموجز) فكثيرة * منها ﴿ شرح جمال الدين الاقسرائي ﴾ و ﴿ شرح السديدي ﴾ و ﴿ النفيسي ﴾ و (من الكتب المبسوطة) ﴿ المختار ﴾ لابن هبل و ﴿ المائة ﴾ للمسيحي و ﴿ كامل الصناعة ﴾ للملكي و ﴿ التذكرة

(١) في علم المنطق ١٢ هامش الاصل

السويديه﴾ و﴿الشفاء﴾ لحاجي باشا وغير ذلك *

(٦٩) ﴿علم البيطرة﴾

﴿علم البيطرة (٦٩)﴾

(وهذا علم يبحث) عن احوال الحيوان المخصوص وهو الخيل من جهة ما يصح ويمرض او يحفظ صحته ويزال مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان (وموضوعه وغايته وغرضه) ظاهرة للمتبصر (واما منفعته) فمن اعظم المنافع جدا لانه عمود الاسلام وبه تقوى احد مباني الاسلام اعني الجهاد في سبيل الله بل الحج ايضا وايضا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة * وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها يأتيه رزقها وتعينه على رزقه * وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم باناث الخيول فان ظهورها حرز وبطونها كنز * الى غير ذلك من اوصاف الخيل وايضا الخيل مازال ممدوحا بكل الالسنة في كل زمان و﴿كتاب حنين ابن اسحاق﴾ كاف في هذا الباب *

(٧٠) ﴿علم البيزرة﴾

﴿علم البيزرة (٧٠)﴾

(وهو علم يبحث) فيه عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحته وازالة مرضه ومعرفة علاماته الدالة على قوته في الصيد وضعفه فيه (وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته) ظاهرة لا تخفى على احد و﴿كتاب القانون الواضح﴾ كاف في هذا العلم *

(٧١) ﴿علم النبات﴾

﴿علم النبات (٧١)﴾

(وهو علم يبحث) فيه عن خواص نوع النبات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها (وموضوعه) نوع النبات (وفائدته ومنفعته) التداوي بها * ولابن البيطار فيه ﴿تصنيف فائق﴾ ولا اجمع ولا انفع من ﴿كتاب مالا يسع

الطبيب جهله ﴾ ويوجد نبذ من خواصها في ضمن الكتب الطبية ❊

(٧٢) ﴿علم الحيوان﴾

﴿علم الحيوان (٧٢)﴾ ﴿ذكر حيوان عجيب﴾

(وهو علم باحث) عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها (وموضوعه) جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك (والغرض) منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها والوقوف على عجائب احوالها وغرائب افعالها مثلا في غرب الاندلس حيوان اذا اكل الانسان اعلاه اعطي بالخاصية علم النجوم واذا اكل وسطه اعطي علم النبات واذا اكل عجزه وهو ما يلي ذنبه اعطي علم المياه المغيبة في الارض فيعرف اذا اتى ارضا الماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها ❊ وقد صنف فيه كمال الدين الدميري تصنيفا حسنا ﴿مطولا﴾ و ﴿مختصرا﴾ وقد عرفته ورأيت مختصرا مسمى ﴿بخواص الحيوان﴾ وهو كاف في هذا الباب الا اني لم اعرف مصنفه ❊

(٧٣) ﴿علم الفلاحة﴾

﴿علم الفلاحة (٧٣)﴾

(علم يتعرف) منه كيفية تدبير النبات من اول نشوه الى منتهى كماله باصلاح الارض اما بالماء او بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد (١) ونحوه او يحميها في اوقات البرد مع مراعاة الاهوية فيختلف باختلاف الاماكن ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الاقاليم ❊ (ومنفعته) زكاة الحبوب والثمار ونحوهما وهو ضروري للانسان في معاشه ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء ❊ ومن لطائفه ايجاد بعض نتائجه في غير اوانه واستخراج بعض مباديه من غير اصله وتركيب الاشجار بعضها ببعض الى غير ذلك ❊ ذكر ابو بكر بن وحشية في كتابه المسمى ﴿بالفلاحة عن النبط﴾ ان من دار حول شجرة الخطمي وتطلع بالنظر الى وردها وادام ذلك فانها تحدث فرحا في النفس وتزيل عنه الهم والحزن

(١) السماد السرقين ١٢ هامش الاصل

والنم *

(٧٤) ﴿ علم المعادن ﴾

(وهي سبع مائة) معدن وهو علم يتعرف منه احوال الفلزات من طبائعها والوانها وكيفية تولدها في المعادن وكيفية استخراجها واستخلاصها عن الاجزاء الارضية وتفاوت طبائعها واوزانها (وغايته ومنفعته) لاتخفى على احد حتى العوام * والتصانيف فيه كثيرة ولا انفع ولا اجمع من ﴿ تاليف الطوسي ﴾

(٧٥) ﴿ علم الجواهر ﴾

(وهو علم باحث) عن (كيفية) الجواهر المعدنية البرية كالالماس واللعل والياقوت والفيروزج والبحرية كالدر والمرجان وغير ذلك (ومعرفة) جيدها من رديها بعلامات تختص بكل نوع منها (ومعرفة) خواص كل منها (وغايته) (وغرضه) لاتخفي على انسان والتصانيف فيها كثيرة شهيرة *

(٧٦) ﴿ علم الكون والفساد ﴾

(وهو علم باحث) عن كيفية الامطار والثلوج والرعد والبرق وامثالها ووجودها في بعض البلاد دون بعض وفي بعض الازمان دون آخر وسبب نفع بعضها وضرر الآخر الى غير ذلك من الاحوال *

(٧٧) ﴿ علم قوس قزح ﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية حدوثه وسبب حدوثه وسبب استدارته واختلاف الوانه وحصوله عقيب الامطار وطرفي النهار وحصوله في النهار كثيرا وفي ضوء القمر في الليل احيانا واحكام حدوثه في عالم الكون والفساد الى غير ذلك من الاحوال *

(٧٨) ﴿ علم الفراسة ﴾

(وهو علم) يتعرف فيه اخلاق الانسان من احواله الظاهرة (١) من الالوان

علم المعادن (٧٤) ﴿ علم الجواهر (٧٥) ﴾ علم الكون والفساد (٧٦) ﴾ علم قوس قزح (٧٧) ﴾ علم الفراسة (٧٨)

 والاشكال

والاشكال والاعضاء * وبالجملة الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن (وموضوعه ومنفعته) ظاهران ومن الكتب المؤلفة فيه ﴿كتاب الامام الرازي﴾ في هذا العلم خلاصة ﴿كتاب ارسطاطاليس﴾ مع زيادات مهمة ولاقليمون ﴿كتاب في الفراسة﴾ مختص بالنسوان و ﴿كتاب السياسة﴾ لمحمد الصوفي مختصر ومفيد في هذا العلم * وكفى بهذا العلم شرفا قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين * وقال تعالى تعرفهم بسيماهم * وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيمن قبلكم من الامم محدثون وانه لو كان في امتي لكان عمر * قلت * المحدث المصيب في ظنه وفراسته كانه حديث الامر *

(واعلم) ان علم الفراسة قسمان (احدهما) ما يحصل بالتجربة اذا التجربة دلت على ان بعضا من الامور الظاهرة يدل على الاخلاق الباطنة وهذا الذي وجده الحكماء وما يكون من فروع الحكمة الطبيعية * (وثانيهما) الفراسة الشرعية الحاصلة بنور اليقين بواسطة تزكية النفس عن الاخلاق الردية وتصفية القلب عن الصفات الذميمة حتى ينظر بنور الله حتى يكون الله سبحانه وتعالى بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء * وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيمن قبلكم من الامم محدثون * اشارة الى الفراسة الطبيعية وهي التي خلق الله سبحانه وتعالى النفوس مفطورة عليها وبالجملة الفراسة الشرعية معاينة المغيبات بالانوار الربانية وذلك نور قلب المؤمن الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه المؤمن ينظر بنور الله * وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال

احذروا دعوة المسلم وفراسته فانه ينظر بنور الله وبتوفيق الله* وكذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * كما ذكرناه *وقيل* في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه *اي ميت الدين فاحياه الله بنور الفراسة*(اذا عرفت هذا فاعلم) ان من كان مراقبا احواله وانفاسه مجتنبا عن المعاصي صغائرها وكبائرها متخلقا بالاخلاق النبوية*متحليا بالآداب المصطفوية ولا يرى الخير والشر والنفع والضر الا من الله تعالى ولا يلتفت الى مخلوق لعرض حاجته ولا يعتمد عليه طرفة عين تكون فراسته كالشمس ساطعة انوارها لامعة اضواؤها ينطق بالصدق ويقول بالحق*وعند جهينة الخبر اليقين*قلت*جهينة اسم رجل وهذا مثل يضرب في صحة الخبر ومورده مشهور وهذا العلم نافع للملوك والصعاليك *في اختيار الزوجة والصديق والمماليك*الى غير ذلك ولا بد للانسان من ذلك العلم لانه مدني بالطبع محتاج الى معرفة النافع من الضار*

﴿ علم تعبير الرؤيا ﴾ (٧٩)

(وهو علم يتعرف) منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والامور الغيبية لينتقل من الاولى الى الثانية ليستدل بذلك على الاحوال النفسانية في الخارج او على الاحوال الجارية في الآفاق ﴿ ومنفعته ﴾ البشرى او الانذار عما يرد* واعلم ان الرؤيا هي فعل للنفس الناطقة ولو لم تكن لها حقيقة لم تكن لايجاد هذه القوى في الانسان فائدة*والحكيم تعالى منزه عن الباطل وهي ضربان (ضرب) وهو الاكثر اضغاث احلام واحاديث النفس من الخواطر الردية تكون النفس في تلك الحال كالماء المتموج الذي لا يقبل صورة (وضرب) وهو الاقل صحيح وذلك قسمان (قسم) لا يحتاج الى تاويل (وقسم) يحتاج اليه*ولهذا

﴿ علم تعبير الرؤيا (٧٩) ﴾

يحتاج

يحتاج المعبر الى مهارة الفرق بين الاضغاث والاحلام وبين غيرها للتميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ويفرق بين طبقات الناس اذ كان فيهم (من) لا يصح له رؤيا وفيهم (من) تصح رؤياه ثم من صح له ذلك * منهم من يرشح ان تلقى اليه في المنام الاشياء العظيمة الخطر * ومنهم من لا يرشح لذلك ولهذا قال اليونانيون يجب للمعبر ان يشتغل بعبارة رؤيا الحكماء والملوك دون الطغام(١) وذلك لان رؤياه جزء من النبوة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة *

(ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿فوائد الفرائد﴾ لابن الدقاق (ومن المتوسطة) ﴿شرح البدر المنير﴾ للحنبلي (ومن المبسوطة) ﴿تاليف ابي سهل﴾ المسيحي (وتاليف مولانا محمد) بن قطب الدين الازنيقي وهو من مشاهير بلادنا علما وفضلا وزهدا وورعا وكشفا وبالجملة هو جامع بين رياستي النظر والكشف * والذي عهر في علم التعبير من السلف هو محمد ابن سيرين * (ومن عجائب تعبيراته) انه رأى رجل انه يختم على افواه الرجال والنساء وفروج هؤلاء * فعبرها ابن سيرين بانك موذن اذنت في رمضان قبل طلوع الفجر وكان كذلك * (ويحكى) ان رجلا سأله انه رأى انه يدخل الزيت في الزيتون فقال ابن سيرين ان صدقت فالتي تحتك امك فاضطرب الرجل وتفحص عنها فكانت امه لانها سبيت بعد ابيه فاشتراها ابنها * (ويحكى) ان اباحنيفة رحمه الله تعالى رأى كانه نبش قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع عظامه الى صدره * فهالته الرؤيا فقال ابن سيرين هذه رؤيا ابي حنيفة فقال انا ابو حنيفة فقال ابن سيرين اكشف عن ظهرك فكشف فرأى خالا بين كتفيه فقال انت الذي قال عليه الصلوة والسلام يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة بين كتفيه خال يحيي الله تعالى ديني على

(١) الطغام كسحاب اوغاد الناس ورذال الطير وغير ذلك ١٢ قاموس

يديه* ثم قال ابن سيرين لا تخف انه صلى الله عليه وآله وسلم مدينة العلم وانت تصل اليها فكان كما قال* وله امثال هذه حكايات كثيرة مسطورة في كتب السير والتواريخ فارجع اليها*

﴿علم احكام النجوم (٨٠)﴾

(وهو علم يتعرف منه) الاستدلال بالتشكلات الفلكية من اوضاعها وهي اوضاع الافلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث و التسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد من احوال الجو والمعادن والنبات والحيوان *(ومن) المختصرات ﴿مجمل الاصول﴾ لكوشيار ﴿والجامع الصغير﴾ لمحي الدين المغربي (ومن المتوسطات) ﴿كتاب البارع﴾ و ﴿المغني﴾ و ﴿من المبسوطة﴾ ﴿مجموع ابن شرع﴾ و ﴿الادوار﴾ لابي معشر ﴿والارشاد﴾ لابي ريحان البيروني و ﴿المواليد﴾ للخصيبي و ﴿التحاويل﴾ للسجزي و ﴿القرانات﴾ للبازيار و ﴿المسائل﴾ للقصراني و ﴿الاختيارات العلائية﴾ و ﴿درج الفلك﴾ لتنكلوشا و ﴿التفهيم﴾ للبيروني*

(واعلم) ان كثيرا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقا وبعضهم على تحريم اعتقاد ان الكواكب مؤثرة بالذات* وقد ذكر عن الشافعي رحمه الله انه قال ان كان المنجم يعتقد ان لا مؤثر الا الله لكن اجرى الله تعالى عادته بانه يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله فهذا عندي لا بأس به وحيث جاء الذم ينبغي ان يحمل على من يعتقد تاثير النجوم * ذكره ابن السبكي في ﴿طبقاته الكبرى﴾ وفي هذا الباب اطنب صاحب ﴿مفتاح دار السعادة﴾ لانه افرط في الطعن *

﴿علم السحر (٨١)﴾

(اعلم) ان السحر ما خفي على اكثر العقول سببه وصعب استنباطه (وحقيقته) كل

ما سحر

ما سحر العقول وانقادت اليه النفوس بالتعجب والاستحسان والاصغاء من الاقوال والافعال* فهو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية واوضاع الكواكب وارتباطها مع الامور الارضية من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الامتزاج افعال غريبة واسرار عجيبة خفية الاسباب والعلل ﴿ومنفعته﴾ ان يعلم ليحذر منه لا ليعمل به لان عمله محرم في الشرع اللهم الا لدفع ساحر يدعي النبوة* واما علمه فاباحه الاكثرون وجعله بعضهم فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة ويظهر الخوارق بالسحر فيفترض وجود من يدفعه في الامة (واختلفت الطرق فيه) فطريق الهند تصفية النفس وعليه كتاب ﴿مرآة المعاني في ادراك العالم الانساني﴾ وطريق النبط عمل

﴿كتب السحر﴾

عزائم في اوقات مناسبة وفيه كتاب ﴿سحر النبط﴾ لابن وحشية* وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب وفيه ﴿كتاب الوقوفات للكواكب﴾ وفيه ﴿كتاب طيماوس﴾ لارسطاطاليس و﴿رسائله﴾ الى الاسكندر و﴿غاية الحكيم﴾ للمجريطي* وطريق العبرانيين والقبط والعرب ذكر اسماء مجهولة المعاني كانها اقسام وعزائم كانهم يزعمون انهم يسخرون بها ملائكة قاهرة للجن* وفيه ﴿كتاب الجمهرة﴾ للخوارزمي و﴿الايضاح﴾ للاندلسي و﴿كتاب العمى﴾ لخلف بن يوسف الدسماساني و﴿كتاب البساتين﴾ لاستخدام الانس لارواح الجن والشياطين و﴿بغية الناشد﴾ و﴿مطلب القاصد﴾ *

﴿علم الطلسمات﴾ (٨٢)

﴿علم الطلسمات (٨٢)﴾

ومعنى الطلسم عقد لا يحل وقيل هو مقلوب اسمه اعني مسلط لانه من جواهر القهر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى

الارضية المنفعلة في ازمنة مناسبة لما اريد منها من الفعل والتاثير مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ليحدث عن هذه الامور افعال غريبة في علم الكون والفساد وعلمه اقرب ماخذا من علم السحر لان مباديه واسبابه معلومة وكتاب (١) طبقا نانقل ابن وحشية عن النبط (٢) و ﴿ كتاب غاية الحكيم ﴾ للمجريطي اودعه قواعد هذا العلم لكن ضن بالتعليم كل الضن وللسكاكي ﴿ كتاب ﴾ جليل القدر (ومنفعة) هذا العلم ظاهرة عظيمة الغناء لكن طرقه شديدة العناء *

(٨٣) ﴿ علم السيمياء ﴾

(وقد يطلق) على غير الحقيقي من السحر كما هو المشهور وحاصله احداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس ويكون صورا في جوهر الهواء ولهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء وعدم حفظه ما يقبله زمانا طويلا لكنه سريع القبول وسريع الزوال لرطوبته * واما كيفية احداث هذه الصور وعللها فامر خفي لا يطلع عليها الا اهلها وليس غرضنا ههنا كشف الالتباس عن امثال هذه واجمال الحال ان يركب الساحر شيئا من خواص او ادهان او مائعات خاصة او كلمات خاصة توجب مخيلات خاصة وادراك الحواس ما كولا او مشروبا او نحو ذلك ولا حقيقة له * ومن هذا القبيل ما وقع عن الشيخ شهاب الدين السهروردي كما ذكرناه فيما سبق (٣) * ومن جملته ما حكى الاوزاعي رحمه الله عن يهودي لحقه في السفر وانه اخذ ضفدعا فسحرها بطريقة علم السيمياء حتى صارت خنزيرا فباعه من قوم من النصارى فلما صاروا الى بيوتهم عاد ضفدعا

(١) طبتانا ــ كشف وابجد (٢) وهو (طلسم الاسرار وكنز الاسرار) في الاسماء ذكره البوني ١٢ كشف (٣) في بيان علم المنطق ١٢ ﻫ

فلحقوا

علم السيمياء (٨٣)

فلحقوا اليهودي وهو مع الاوزاعي فلما قرب منه رأوا رأسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين وبقي الرأس تقول للاوزاعي يا اباعمر وهل غابوا الى ان بعدوا عنه فصار الرأس في الجسد * هذا ما حكاه ابن السبكي في رسالته ﴿ معيد النعم ومبيد النقم ﴾ و (منفعة) هذا العلم (وغرضه) ظاهران جدا ولفظ سيمياء عبراني معرب اصله سيم يه ومعناه اسم الله واما ﴿ المقالات السبع عشرة ﴾ للحلاج فانما هي على سبيل الرمز وللشيخ ابي علي بن سيناء امور غريبة تنقل عنه في هذا العلم وكذا للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول وقد ذكرنا نبذا منها فيما سبق

﴿ علم الكيمياء ﴾ (٨٤)

(وهو علم) يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواصا لم تكن لها ولفظ الكيمياء عبراني معرب اصله كيم يه ومعنى ذلك آية من الله * وقد اختلف الناس فيها اختلافا شديدا وكثير منهم قائلون بامتناعها الا انهم لم يأتوا في اثبات امتناعها الا ما يفيد الاستبعاد والاول غير الثاني واما القائلون بامكانها فمنهم الامام فخر الدين الرازي استدل على امكانها في كتابيه ﴿ المباحث المشرقية ﴾ و ﴿ الملخص ﴾ وحاصل دليله ان الفلزات كلها مشتركة في النوعية والاخلاق الظاهرة منها انما هي امور عرضية يجوز انتقالها الا ان الاستحالة في الطبيعية غير منكرة * وممن ادعى امتناعها الشيخ ابن تيمية والجوهري وابن الصائغ الا انهما لم يأتيا بشيء يفيد ظن الامتناع فضلا عن اليقين * وكذلك ليعقوب الكندي ﴿ رسالة ﴾ في امتناعها فياليته لو اتى بشيء يفيد الظن *

(واعلم) ان هذا العلم كان معجزة لموسى عليه السلام علمها لقارون فوقع منها ما وقع ثم ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وممن اشتهر بالوصول اليها مؤيد الدين الطغرائي

﴿ علم الكيمياء (٨٤) ﴾

يقال انه وصل الى الاكسير وهو الدواء الذى يدبره الحكماء ويلقونه على الجسد حال انفعاله بالذوبان فيحيله كاحالة السم الجسد الوارد عليه لكن الى الصلاح دون الفساد ويعبرون عن مادة هذا الدواء بالحجر المكرم وربما يقولون حجر موسى لانه الذى علمه موسى عليه السلام لقارون * ويختلف حال هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه حتى ان الطغرائي(١) التى المثقال من الاكسير اولا على ستين الفا من معدن آخر فصار ذهبا ثم انه التى آخرا ثم التى آخر المثقال على ثلاث مائة الف * (وحكى) ان مريانس الراهب معلم خالد بن يزيد التى المثقال على الف الف ومأتي الف مثقال * وان مارية القبطية كانت تقول والله لولا خشية الله لقلت ان المثقال يملأ ما بين الخافقين وكان يقول الطغرائي * ﴿شعر﴾

ولولا ولاة الجور اصبحت والحصى * بكفى انى شئت در وياقوت

ومن قوله ايضا ﴿شعر﴾

فذان هما البدوان فاذعن لعلمنا * تنل بهما ما يصبغ الالف دائقة

اقول ولقد حق فيه وفي امثاله قول القائل

ويادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

وقول ابي اسحاق المغربي (٢) ﴿شعر﴾

لجوهر الكيمياء ليس يرى * من ناله والانام في طلبه

وقول القائل ﴿شعر﴾

اعيى الفلاسفة الماضين في الحقب * ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب

(١) هو مؤيد الدين ابو اسمعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي المتوفى سنة خمس عشرة وخمس مائة صاحب كتاب حقائق الاستشهادات في الكيمياء بين فيه اثبات الصناعة ورد على ابن سيناء في ابطالها بمقدمات من كتاب

الشفاء ١٢ هامش الاصل (٢) الغزى ١٢ كشف (٣٥) او يصنعوا

او يصنعوا فضة بيضاء خالصة * الا من الفضة المعروفة النسب

روى ان بعض من جرب وتعب * فاقلقه الوجد وظن ان جدها لعب * كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه

هذا الذى بمقاله * غر الاوائل والاواخر

ما انت الا كاسر * كذب الذى سماك جابر

وبعض الناس ينكر وجود جابر هذا الا انه بعيد لان له تصانيف كثيرة تدل على وجوده ومهارته في صنعتها * قال ابو الفرج الاصبهاني ﴿صاحب الاغاني﴾ في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره واسقط نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله انه كان مغرى بالكيمياء وانفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين رحمه الله مات وهو يفك وصلا من اوصالها فخرج اليه منه لسان نار فقتله وكان شمس الدين شيخ الربوة المعروف بابن ابي طالب يقول زعم بعضهم ان ﴿المقامات﴾ للحريرى ﴿وكتاب كليلة ودمنة﴾ رموز في الكيمياء سمعته يقول ذلك غير مرة وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها نسأل الله العفو والعافية * والعجب من احوالهم انهم يطلبون الدنيا بالكيمياء * ولا تزيدهم ذلك الا فقرا ومتربة * ﴿يحكى﴾ ان واحدا سأل من احد مشائخ هذه الصنعة ان يعلمه هذه وخدمه على ذلك سنين كثيرة فقال ان من شروط تعليم هذه الصنعة تعليمها الافقر من في البلد فاطلب رجلا لا يكون افقر منه في البلد حتى نعلمه وانت تبصرها فطلب مدة رجلا مثل ما ذكره فوجد رجلا يغسل قميصا له في غاية الرداءة والدرن وهو يغسله بالرمل ولم يقدر على قطعة صابون فقال في نفسه لم ار

فقيرا يغسل ثوبه الا ويجدصابونافاخبر الرجل باني وجدت رجلا وصفه كيت وكيت وحاله كذاوكذاولم ارافقر منه فقال ذلك الرجل والله ان الذي وصفته هو شيخنا جابر بن حيان الذي تعلمت منه الصنعة وبكى * وقال ان من خاصية هذه الصنعة ان الواصلين اليها يكونون مفلسين في غاية الافلاس كما نقل عن الشافعي رحمه الله ان من طلب المال بالاكسير فقد افلس * ولقد صدق فيه الا انهم يقولون ان حب الدنيا يرتفع عن قلب من عرفها فلا يؤثر التعب في تحصيلها على الراحة في تركها حتى قالوا ان معرفة هذه الصنعة نصف السلوك لان نصف السلوك لرفع محبة الدنيا عن القلوب * وذلك يحصل بمعرفتها اي حصول * اذا عرفت هذا فاعلم ان اصل هذه الصنعة ان الفلزات وهي الجواهر التي لا تحرقها النار بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى الحالة الاولى وهي هذه المنطرقات السبع وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير(١) والرصاص والخارصيني واحدة في ذواتها والاختلاف الذي فيها ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها وتلك الاعراض امامفارق سهل الانتقال ويشبه ان يكون حال الذهب والفضة ونسبة احدهما الى الآخر منها واما لازم عسر الانتقال وعلى كل تقدير داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل وكيف لا يعسر والصنعة لا تقوم مقام فعل الطبيعة مع ان في الطبيعة ايضا شرائط كثيرة بحيث يندر اتفاقها ولهذا يندر الذهب والفضة في المعادن فضلا عن وجودها في الصنعة وذلك ان الزيبق الذي هو اصل الذهب والفضة ينبغي ان يكون في المعدن صافيا غاية الصفاء ويكمل نضجه ثم يختلط به الكبريت النقي بان يكون آخر اوهما على النسبة الاصلية وينبغي ان يكون حرارة المعدن في غاية

(١) القصدير الارزير وهو الرصاص الابيض ١٢

الاعتدال

الاعتدال لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا شيء من الملوحات والمرارات والحموضات فحينئذ ينعقد من ذلك على طول الزمان باذن الفاطر الحكيم والقادر العليم الذهب الابريز * وعلى هذا القياس سائر الجواهر فتبارك الله الفعال لما يريد * فانظر انت وتامل بالانصاف ان الانسان وان بلغ في العلم والحكمة غاية لا يمكن للبشر ان يبلغ فوقها هل يقدر ان يراعي تلك الشرائط على وفق ما يوجد في المعدن وهل هذا الا ضرب في حديد بارد سيما مراعاة النار على القدر الذي ينبغي له قريب من درجة الامتناع قال بعضهم وعمل الزجاج والفراريج بالديار المصرية مما يطمع العقول في عمل الذهب *

(واعلم) ان المعتنين بشان هذا الامر طوائف (منهم) من جمع بين الزيبق والكبريت الطاهر ودبره بالنار اشد من حرارة المعدن طلبا لقرب المدة ليحصل في مدة قريبة ما لا يحصل في المعدن في العرف من السنين وهذا هو الطريق الصحيح العسر الشاق الصعب في العمل (ومنهم) من عرف نسب الفلزات حجما ووزنا والف المعادن على هذا النسق وهم يسمون الموازيني (ومنهم) من يطلب النتيجة مع جهله بالقياس ويقصدون كشف المرام مع تماديهم في الالتباس ويستعينون في هذه المطالب بالتصرف في الفلزات بالحل والعقد والتكليس وامثالها من الامور الصعاب واستعانوا في ذلك تارة بالنباتات واخرى بالحيوانات كالشعر والبيض والمرار ونحوها * ولم يثبتوا على طريقة واحدة حيرة منهم في تحقيق الحق وايضاح الصدق جعلنا الله واياكم من الواقفين على اكسير معرفته والاطلاع على دقائق توحيده وقطع عنا حب الدنيا والميل الى حطامها وزخرفها بحرمة حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿واعلم﴾ ان الحكماء وان اشاروا الى كيفية صنعة الاكسير والحجر لكنهم

رمزوها ابعد من الاحاجي والالغاز لما في صيانة ذلك من المصلحة العامة * ومن قصد الوصول الى ذلك بكتبهم وتعبيراتهم واشاراتهم فقد صار منخرطا في الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * بل الوقوف على ذلك ان كان فبموهبة عظيمة من الملك المنان او بواسطة الكشف او الالهام * من الله ذي الجلال و الاكرام * او بانعام من جناب الواصلين الى هذا الامر المكتوم اشفاقا واحسانا ولا تتم الوصول الى ذلك بالجد والاهتمام * الا انا نذكر هاهنا بعضا من كتبه اكمالا للمرام * لا اطماعا في الوصول الى ذلك المنوال منها ﴿كتاب جابر بن حيان﴾ و ﴿التذكرة﴾ لابن كمونه و ﴿رتبة الحكيم﴾ للحكيم المجريطي و ﴿شرح الفصول﴾ لعيون ابن المنذر وتصانيف مؤيد الدين الطغرائي كثيرة في هذا العلم ومعتبرة عند اربابها منها ﴿كتاب مفاتيح الرحمة﴾ و ﴿مصابيح الحكمة﴾ و ﴿كتاب جامع الاسرار﴾ و ﴿كتاب تراكيب الانوار﴾ ورسالة وسمها ﴿بذات الفوائد﴾ و ﴿كتاب حقائق الاستشهادات﴾ يبين فيه اثبات صناعة الكيمياء والرد على ابي علي بن سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفاء والكتب والرسائل في هذا الباب كثيرة لكن لا خير في الاستقصاء فيها وانما التعرض بهذا القدر ان لا يخلو كتابنا عنها بالمرة نسأل الله تعالى خيري الدنيا والآخرة *

﴿الشعبة الخامسة في فروع فروع العلم الطبيعي * وفيها عدة عناقيد﴾

﴿العنقود الاول) منها فروع علم الطب﴾

(٨٥) ﴿علم التشريح﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية اجزاء البدن وتركيبها من العروق والاعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من احوال كل عضو عضو منه

﴿الشعبة الخامسة في فروع فروع العلم الطبيعي * وفيها عدة عناقيد﴾ ﴿العنقود الاول منها فروع علم الطب﴾ ﴿(٥٧) م‍ح‍ ‍ت‍ا‍ ‍ت‍﴾

(وموضوعه)

(وموضوعه) اعضاء بدن الانسان (والغرض والفائدة والمنفعة) ظاهرة وكتب التشريح اكثر من ان تحصى ولا انفع من (تضيف) ابن سيناء والامام الرازي و(رسالة) لابن همام مختصر نافع في الباب * والله اعلم بالصواب *

(٨٦) ﴿علم الكحالة﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية حفظ صحة العين وازالة امراضها (وموضوعه) عين الانسان (والغرض والنفع) فيه لا يخفي و(كتاب التذكرة) للمحلى انفع كتب هذا الفن ونافع في الغاية *

(٨٧) ﴿علم الاطعمة والمزورات﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية تركيب الاطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الامزجة المخالفة (وموضوعه) (وغرضه) (وفائدته) لا تخفي على المتامل * (ورأيت) فيه تصنيفا حسنا لا يحضرني اسمه الآن *

(٨٨) ﴿علم الصيدلة﴾

(وهو علم) باحث عن التميز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها بانها صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها بانها صيفية او خريفية ومعرفة جيدها من رديها ومعرفة خواصها الى غير ذلك (وغرضه وفائدته) ظاهر لمن تامل * والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات ان (الاول) باحث عن تمييز احوالها اصالة (والثاني) باحث عن خواصها اصالة والاول بالعمل اشبه والثاني بالعلم اشبه وكل منهما مشترك في الآخر *

(٨٩) ﴿علم طبخ الاشربة والمعاجين﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية تركيب المركبات الدوائية وزنا ووقتا ومعرفة ما يسحق منه وما يذاب وما يقدم منه في المزج وما يؤخر وكيفية ضبطه

في الظروف ومعرفة مقدار نفعه وبطلان فائدته الى غير ذلك من الاحوال التى يعرفها من يزاولها*

(٩٠) ﴿علم قلع الآثار من الثياب﴾

(وتعريفه) ظاهر من اسمه لكنه علم شريف يقدر به الانسان على ازالة الادهان والصموغ والالوان التى يعسر ازالتها عن الثياب بادنى شيء وادنى حيلة ويقدر على ازالة الادهان عن اوراق الكتب بل يقدر على ازالة الخط عن الاوراق من غير كشط ولا بقاء اثر فيها وهذا من اعظم الحيل ولا بد من كتمانها اذ يؤول الى ابطال الصكوك والسجلات وامثالها*

﴿فائدة﴾ دبغ التوت الشامي يزول بورقها وكذا دبغ التوت الحلو يزول بورق التوت الحلو ودبغ العنب الابيض يزول بالعنب الاسود وبالعكس والآثار المجهولة في الثياب تزول بالنقع في خرء الحمام طول الليل ثم يغسل بكرة بالصابون فانها تنقلع*

(٩١) ﴿علم تركيب انواع المداد﴾

من السواد والحمرة والصفرة والوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البراق ويسمونها المداد الطاوسي الى غير ذلك من الالوان العجيبة اللطيفة*

(٩٢) ﴿علم الجراحة﴾

(وهو علم) باحث عن احوال الجراحات العارضة لبدن الانسان وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة انواعها وكيفية القطع ان احتيج اليها ومعرفة كيفية المراهم والضمادات وانواعها ومعرفة احوال الادوات اللازمة لها وهذا العلم جزء من علم الطب وقد يفرد عنها بالتدوين (ومنفعته) عظيمة جدا وهذا العلم بالعمل اشبه

منه

منه بالعلم وفي ﴿كتاب منهاج البيان﴾ مافيه كفاية في هذا الباب *

(٩٣) ﴿علم الفصد﴾

(وهو علم باحث) عن كيفية آلات الفصد ومعرفة انواع العروق ومعرفة مايخص كل مرض من فصد عرق مخصوص الى غير ذلك من الاحوال التي يعرفها مزاولوها (وغايته وغرضه ومنفعته) لاتخفى *

(٩٤) ﴿علم الحجامة﴾

(وهو علم يتعرف) به احوال الحجامة وكيفية شرطها ومصها بالمحجمة وانها في اي موضع من البدن نافعة وفي اي موضع مضرة الى غير ذلك من الاحوال *

(٩٥) ﴿علم المقادير والاوزان﴾

(المستعملة في علم الطب) من الدرهم والاوقية والرطل وغير ذلك من الاوزان ولقد صنف له كتب مطولة ومختصرة يعرفها مزاولوها *

(٩٦) ﴿علم الباه﴾

(وهو علم باحث) عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة من الاغذية المصلحة لتلك القوة والادوية المقوية والمزيدة للقوة او الملذذة للجماع او المعظمة للذكر او المضيقة للقبل اللذين لهما مدخل عظيم في اللذة وغير ذلك من الاعمال والافعال المتعلقة بها * منها ذكر اشكال الجماع وآدابه اللذين لهما مدخل في اللذة وحصول امر الاحبال الا انهم يذكرون لاجل اكثار الصناعة اشكالا يعسر فعلها بل يمتنع * ومنها انهم يذيلون ذلك الاشكال بحكايات مشهية تحصل بسماعها الشهوة وتحرك قوة المجامعة وانما وضعوها لمن ضعفت قوة مباشرتها او بطلت تلك فيها * (روى) ان ملكا بطلت عنه قوة المباشرة بالكلية وعجز الاطباء عن معالجتها بالادوية فاخترعوا حكايات عن لسان امرأة مسماة

﴿علم الفصد (٩٣)﴾ ﴿علم الحجامة (٩٤)﴾ ﴿علم المقادير والاوزان (٩٥)﴾ ﴿علم الباه (٩٦)﴾

(بالالفية) لما انها جامعها الف رجل فحكت من كل منها اشكالا مختلفة واوضاعا مشهية فعادت باسماعها قوة الملك ❊ (ويحكي) ايضا ان ملكا آخر بطلت عنه القوة فزوج عبدا من مماليكه جارية حسناء وهيألهما مكانا بحيث يراهما الملك ولا يريانه فعادت قوة الملك بمشاهدة افعالهما حتى خرج من احليله شبه الجبن الرطب فقدر بعد ذلك قدرة زائدة ❊ و(من الكتب الجامعة) في هذا الباب كتاب ﴿رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه﴾ و﴿كتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب﴾ و﴿كتاب الفخ المنصوب الى صيد المحبوب﴾ و﴿كتاب تحفة العروس وجلاء النفوس﴾ و﴿كتاب نصير الدين الطوسي﴾ نافع في الباب ❊

﴿ العنقود الثاني في فروع علم الفراسة ﴾

(٩٧) ﴿ علم الشامات والخيلان ﴾

(وهو علم باحث) عن احوال العلامات المذكورة بحسب دلالتها على الاحوال الباطنة والاخلاق الموجودة في الانسان بحسب الفطرة وقد صنف فيه بعض الحكماء رسائل لكنها قليلة الوجود جدا ❊

(٩٨) ﴿ علم الاسارير ﴾

(وهو علم باحث) عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في الاكف والاقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر وبحسب ما بينهما من الفرج المتسعة او المتضائقة من حيث دلالتها على احوال الانسان من طول الاعمار وقصرها والسعادة والشقاوة والغنى والفقر واكثر من مهر في هذا العلم الاعراب والهنود ❊

قال الاعشى رحمه الله ﴿شعر﴾

فانظر

فانظر الى كفي واسرارها * هل انت ان اوعدتني ضائري

ويوجد في هذا العلم مصنفات * وكثير اما يوجد ذيلا لكتب علم الفراسة *

(٩٩) ﴿علم الاكتاف﴾

﴿علم الاكتاف (٩٩)﴾

(وهو علم باحث) عن الخطوط والاشكال التي ترى في اكتاف الضان والمعز اذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على احوال العالم الاكبر من الحروب الواقعة بين الملوك واحوال الخصب والجدب وهؤلاء الذين يعتنون بهذا العلم قلما يستدلون على الاحوال الجزئية لانسان معين واهل هذا العلم ياخذون لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقونه على الارض اولا ثم ياخذونه وينظرون فيه ويستدلون باحواله من الصفاء والكدر والحمرة والخضرة الى الاحوال الجارية في العالم من الغلاء والرخاء والحروب الواقعة بين الامراء ولمن الغلبة فيها وينسبون كلا من اطرافه الاربعة الى جهة من جهات العالم ويحكمون بذلك على كل صقع (١) منها باحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح وينسب علم الكتف الى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه (ورأيت) مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار يجدها من يطلبها لكن بين فيها الانية دون اللمية *

(١٠٠) ﴿علم قيافة الاثر ويسمى علم العيافة﴾

﴿علم قيافة الاثر ويسمى علم العيافة (١٠٠)﴾

(وهو علم باحث) عن تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في الطرق القابلة للاثر وهي التي تكون تربة حرة تتشكل بشكل القدم (ونفع) هذا العلم بين اذا القائف يجد بهذا العلم الهراب من الناس والضوال من الحيوان بتتبع آثارها وقوامها قوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة حتى سمعت بعض من اعتنى بهذا العلم انهم يفرقون بين اثر قدم الرجل واثر قدم المرأة وبين اثر قدم الشيخ

(١) بدله (صنع) في كشف الظنون (وضاع) في ابجد العلوم ١٢

والشاب * والله اعلم بالصواب *

(١٠١) ﴿ علم قيافة البشر ﴾

(وهو علم باحث) عن كيفية الاستدلال بهيئات الاعضاء في الانسان على الاشتراك بينهما في النسب والولادة وفي سائر الاخلاق والاحوال * ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج وآخرين يقال لهم بنو لهب * وذلك بمناسبة طبيعية حاصلة فيهم لا يمكن تعلمه * قال بعض الحكماء خص الله تعالى بذلك العرب ليكون سببا لارتداع نسائهم عما يورث شوب نسبهم وخبث حسبهم وفساد بذور رهم وزروعهم صيانة للنسبة النبوية وليكون ذلك شرفا للنبيه صلى الله عليه وآله وسلم * وهذا العلم والذي قبله حاصلان بالحدس والتخمين * لا بالاستدلال واليقين * (حكى) ان الامام محمد بن الحسن والامام الشافعي رضي الله عنهما رأيا رجلا فقال محمد انه نجار والشافعي انه حداد فسألا عن صنعته فقال كنت حدادا والآن نجار * وانما سميت بقيافة البشر لكون صاحبه يتتبع بشرات الانسان وجلوده وما ينتج ذلك من هيئات سائر الاعضاء خصوصا الاقدام * ومبنى هذا العلم ما ثبت في المباحث الطبية من وجود المناسبة والمشابهة بين الولد ووالديه وقد تكون تلك المناسبة في الامور الظاهرة بحيث يدركها كل احد وقد تكون في امور خفية لا يدركها الا ارباب الكمال وتدرك هذه المشابهة بمعونة القوة الباصرة والقوة الحافظة * ولهذا اختلفت احوال الناس في هذا العلم كمالا وضعفا الى حيث لا يشتبه عليه شيء اصلا بسبب كماله في القوتين وهذا العلم موجود في قبائل العرب ويندر في غيرهم اذ لا يمكن تحصيل هذا العلم وكسبه وتعليمه بل هو متوارث في اعراق مخصوصة من العرب لا يشاركهم فيه غيرهم ولهذا لم يقع في هذا العلم تصنيف قل او جل * (ويروى) ان بعضا

من اكابر الفقهاء رأوا التعويل على اصحاب هذا العلم في تصحيح الانساب كالشافعي رضي الله عنه مستشهدا بما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سر بقول القائف في اسامة بن زيد وكانا نائمين في قطيفة وقد بدت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض وانما سر بذلك لما ان المشركين طعنوا في نسبه * وقال الشافعي رحمه الله لولم يكن حجة لم يسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول القائف * وقال ابو حنيفة رحمه الله سروره لاجل الزام المشركين بما هو حجة عندهم لا انه حجة قطعية في نفس الامر *

(١٠٢) ﴿علم الاهتداء بالبراري والاقفار﴾

(وهو علم يتعرف به) احوال الامكنة من غير دلالة عليه بالامارات المحسوسة بل يستدل بالقوة الشامة فقط وقيل قد يستعين صاحب هذا العلم بالامور السماوية تارة والارضية اخرى (اما الاول) فبمسامتات الكواكب الثابتة ومنازل القمر كما قال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر * (واما الثاني) فبمعرفة الخيال مثل شم التراب اذ لكل بقعة رائحة مخصوصة فيهتدون بها * (ونفع) هذا العلم عظيم والا لهلكت القوافل وضلت الجيوش وضاعت في البراري والاقفار * وقيل قد يكون بعض ممن هو بليد في سائر العلوم ماهرا في هذا العلم كما يمكن عكسه وقد يحصل هذا النوع من التمييز في الابل والفرس * (حكى) بعض من المصنفين اني كنت في قافلة في مفازة خوارزم وضللنا الطريق وعجز الكل عن الاهتداء فقدموا اجملا هرما والقوا حبله على غاربه فاخذ ينتقل من جانب الى جانب ومن تل الى تل وتذبذب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا واستمر على هذا الحال مقدار فرسخين وخفنا على انفسنا حتى وصل الى الجادة المستقيمة والنهج القويم وتعجبنا منه

كل العجب *

(١٠٣) ﴿علم الريافة﴾

﴿(١٠٣) علم الريافة﴾

(اى استنباط المياه) وهو معرفة الماء من الارض بواسطة الامارات الدالة على وجود الماء ويعرف بها انه قريب ام بعيد اما بشم رائحة تراب منها او رؤية نبات بها او حيوان مخصوص بحركة مخصوصة ولا بد لصاحبه من حس كامل وتخيل قوى (ونفع) هذا العلم بين اذ قلما يوجد في جميع الاراضي الانهار الجارية النصبة من شواهق الجبال والاماكن المرتفعة الى بطون الاودية واصل هذه الصناعة معرفة خواص الارضين واحوال تربتها بالوانها وخواصها السهلى والجبلى والرملى والصخرى * وهذا العلم من حيث معرفة وجود الماء من فروع علم الفراسة * ومن حيث حفرها واخراجها الى وجه الارض من فروع الهندسة فلا تغفل *

(١٠٤) ﴿علم استنباط المعادن﴾

﴿علم استنباط المعادن (١٠٤)﴾

اذ الذهب والفضة وغيرهما لا بد لها من علامات تعرف بها عروقها في الجبال ومباديه وآلاته قريبة من العلم السابق *

(١٠٥) ﴿علم نزول الغيث﴾

﴿علم نزول الغيث (١٠٥)﴾

وهو علم تعرف به كيفية الاستدلال على المطر باحوال البروق والسحب والرياح واخص الناس بهذا العلم العرب لاشتداد حاجتهم الى الغيوث التى بها حصول معائشهم من السقي والرعى وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب * ودليله الدوران بين احوال السحب والامطار واحوال السحب اما بحسب مواضعها او رقتها وكثافتها والوانها او كيفية احوال الرياح والبروق ويعرفون ان اي هذه الامور ماطر للجود(١) وايها ماطر للرذاذ وان اي البروق خلب

(١) الجود هو المطر الكثير والرذاذ كسحاب المطر الضعيف ١٢ قاموس وايها

وانها ذات صيب وجاء في غريب ابي عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن سحابة مرت فقال كيف ترون قواعدها وبواسقها اجون ام غير ذلك ثم سأل عن البرق اخفو اام وميضا ام يشق شقا فقالوا بل يشق شقا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء كم الحيا* ومن الداهية الدهياء والفتنة الشنعاء ان بعض الاتراك قد يدعون وقوع الامطار او اندفاعها بسبب هذا العلم عند من لم يجرب هذا العلم من اهل الامصار فيريهم انه يدفع الامطار او ينزلها اما لاجل الرقية او لاجل الشفاعة عند الله تعالى فيصير ذلك خديعة ومكيدة اكيدة وفتنة قوية عند الحشوية والعوام* والتوفيق من الملك العلام* ومن هذا القبيل ان عند الاتراك في الجبال حجرا جالبا للمطر وهم يعرفونها ويلقونها في الماء ويعملون بعضا من الاعمال شبيه اعمال السحر ويتكلمون بكلمات متضمنة للكفر هكذا سمعت من رأى هذا العمل من الاتراك قال فينزل المطر في الحال حتى ان رأس الفرس تحت الثلج والمطر ونصفه الآخر تحت الشمس قال ورأينا مرارا والبهاليل غافلون عن حالها فيتعجبون منها فرعا يحملونها على ولايتهم او كرامتهم اذا ادعوا من فعلوها ذلك ولا يميزون بين الخواص والكرامة وتعسا القوم بلغت عقولهم هذه المرتبة من السخافة والحمق*

﴿علم العرافة﴾ (١٠٦)

(وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية بمناسبة بينهما او مشابهة خفية او ارتباط بينهما اما لكونهما معلولي امر واحد او لكون ما في الحال علة لما في الاستقبال بشرط ان يكون الارتباط بينهما خفيا لا يطلع عليه الا الافراد اما بتجارب شاهدوها في امثالها او بحالة مودعة في نفوسهم عند الفطرة بحيث يغلب على طالعهم سهم الغيب الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه

﴿علم العرافة(١٠٦)﴾

وآله وسلم بالمحدث وهو المصيب في ظنه وفراسته كما ذكرناه في علم الفراسة* (حكى) ان الاسكندر لما اراد المحاربة مع ملك الفارس قال ذلك الملك لا حاجة الى مقاتلة العساكر هلم نقاتلك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك ففرح اسكندر بهذا الكلام حيث قدم ذلك الملك نفسه في ذكر القتل فكان كما قال* (ويحكى) عنه ايضا انه لما دخل بلاد المغرب مر على امرأة في مدينة وهي تنسج ثوبا فقالت له ايها الملك اعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم مر عليها الملك الاول فقالت له سيقطع الاسكندر ملكك فغضب الملك فقالت لا تغضب ان النفوس قد تشاهد امورا قبل وقوعها بعلامات تحكم النفس بصدقها ولما مر على الاسكندر كنت ادبر طول الثوب وعرضه ولما مررت انت فرغت عنه واردت قطعه وكان الامر كما قالت* (ويحكى) انه بعث جماعة من اصحاب ابن الرومي الشاعر اليه في بعض الايام غلاما مليحا حسن الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب خرج اليه ابن الرومي فسأله الحضور الى عند اصحابه فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال حسن في حسن مع طيب واجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب وهو يفصل ثوبا فرجع بيته واغلق الباب* (ويحكى) عنه ايضا انه توجه يوما الى مقصد فرأى دكانا وقد صلب صاحبه درابتي الباب وهو يأكل تمرا فقال ابن الرومي ان الدرابتين شكل لا والتمر تمر فالفال تقول لا تمر وقال والله لا مررت ابدا* وله في هذا الباب حكايات عجاب* (ويحكى) انه كان في زمن هارون الرشيد رجل اعمى من اهل العرافة وكان يستدل على المسئول عنه بكلام صدر عن الحاضرين عقيب السؤال فسرق يوما من خزانة هارون بعض من الاشياء فطلب الرجل وامر ان لا يتكلم احد بعد السؤال اصلا ففعلوا كما امر هارون والاعمى التي سمعه

ولم يسمع شيئا فامر يده على البساط فوجد فيه نوى تمر فقال ان المسؤل عنه در وياقوت وزمرد في سفط فقال الرشيد في اين هو قال في بئر فوجدوه كما ذكر الاعمى فتحير الرشيد فيه فسأل عن سبب معرفته فقال وجدت نوى تمر وطلع النخلة ابيض وهو كالدرة ثم يكون بسرا وهو اخضر وهو لون الزمرد ثم يكون رطبا وهو احمر وهو لون الياقوت ثم لما سألتم عن مكان المسروق سمعت صوت دلو فعرفت انه في بئر فاستحسن الرشيد فراسته فاعطاه مالا جزيلا * ومن هذا القبيل ما حكي عن ابي معشر انه وقف هو وصاحب له على واحد من هؤلاء وكانا مارين في خلاص مسجون فسألاه فقال انما في طلب خلاص مسجون فعجبا من ذلك فقال له ابو معشر هل يخلص ام لا فقال تذهبان تلقيانه قد خلص فوجد الامر كما قال فاستدعاه ابو معشر واكرمه وتلطف له في السؤال عن كيفية علم ذلك فقال نحن قوم نأخذ الفال بالعين والنظر فينظر واحدنا الى الارض ثم يرفع رأسه فاول شيء تقع عليه نظره يكون الحكم به فلما سألتماني كان اول ما رأيت ماء في قربة فقلت هذا محبوس ثم لما سألتماني الثانية نظرت فاذا هو قد افرغ من القربة فقلت يخلص * وبعض من هذه الطائفة يستدلون بالمكان الذي يضع السائل يده عليه من جسده وقت السؤال فان وضع يده على رأسه فهو رئيسه وكبيره والرجلين قوامه والانف بناء مرتفع او تل او نجوة والفم بئر عذبة واللحية اشجار وزروع * (حكى) عن المهدي انه رأى رؤيا وانسيها فاصبح مغتما بها فدل على رجل كان يعرف الزجر والفال وكان حاذقا به اسمه خويلد فلما دخل عليه اخبره بالذي اراده له قال له يا امير المؤمنين صاحب الزجر والفال ينظر الى الحركة واخطار الناس فغضب المهدي وقال سبحان الله العظيم احدكم يذكر بعلم ولا يدري ما هو ومسح بيده على رأسه

ووجهه وضرب بها على فخذه فقال له اخبرك برؤياك يا امير المؤمنين قال هات قال رأيت كأنك صعدت جبلا فقال المهدي لله ابوك يا سحار صدقت قال ما انا بسحار يا امير المؤمنين غير انك مسحت بيدك على رأسك فزجرت لك وعلمت ان الرأس ليس فوقه شيء الا السماء فاولته بالجبل ثم نزلت بيدك الى جبهتك فزجرت لك نزولك الى ارض ملساء فيها عينان مالحتان ثم انحدرت الى سفح الجبل فلقيت رجلا من نخذك قريش لان امير المؤمنين مسح بعد ذلك على نخذه فعلمت ان الرجل الذى لقيته من قرابتك قال صدقت وامر له بمال وامر ان لا يحجب عنه * وامثال هذه الحكايات كثيرة تعرفها من تتبع المحاضرات *

(١٠٧) ﴿ علم الاختلاج ﴾

(وهو) علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج اعضاء الانسان من الرأس الى القدم على الاحوال التى ستقع عليه (واحواله ونفعه والغرض) منه ظاهرة لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله (ورأيت) في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفي العليل * ولا تسقي الغليل *

﴿ العنقود الثالث في فروع احكام النجوم ﴾

(واعلم) ان احكام النجوم غير علم النجوم لان الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي والاول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعي *

(١٠٨) ﴿ علم الاختيارات ﴾

(وهو علم باحث) عن احكام كل وقت وزمان من الخير والشر * واوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الامور * واوقات يستحب فيها مباشرة الامور * واوقات يكون مباشرة الامور فيها بين بين * ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض

﴿ العنقود الثالث في فروع احكام النجوم ﴾ ﴿ (١٠٧) علم الاختلاج ﴾ ﴿ (١٠٨) علم الاختيارات ﴾

الامور بالخيرية و ببعضها بالشرية وذلك بحسب كون الشمس في البروج والقمر في المنازل والاوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتي يمكن بسبب ضبط هذه الاحوال اختيار وقت لكل امر من الامور التي تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب الى غير ذلك من الامور * (ونفع) هذا العلم بين لا يخفى على احد *

(١٠٩) ﴿علم الرمل﴾

وهو الاستدلال باشكاله الاثني عشر على احوال المسئلة حين السؤال * واكثر مسائله امور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية وذلك لانهم يقولون ان البروج الاثني عشر تقتضي كل منها حرفا معينا وشكلا معينا من الاشكال المذكورة فحين السوال عن المطلوب تقتضي اوضاع البروج وقوع الشكل المعين من الرمال فتلك الاشكال بسبب مدلولاتها من البروج تدل على احكام مخصوصة تناسب اوضاع البروج الا انها امور تقريبية لا يقينية والى هذا يشير قول نبينا عليه الصلوة والسلام كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك * والمراد بذلك النبي ادريس عليه السلام * وهذا العلم كان معجزة له والمفهوم من ظاهر الحديث امكان الاطلاع بالرمل على بعض الامور لكنه ليس كذلك اذ المعجزة لو امكنت للبشر لم يبق فرق بين المعجزة والصنعة ولم يتميز النبي عن غيره نعم يمكن للولي ظهور خوارق العادات لكن الكلام هاهنا في غير الولي بطريق الصنعة بل المراد في الحديث بقوله فمن وافق خطه هو التعليق بالمحال يعني فمن وافق خطه فذاك هو خط ذلك النبي لكنه لا يوافق لانه معجزة لذلك النبي عليه السلام * ومن التصانيف فيه ﴿كتاب تجارب العرب﴾ و﴿مثلثات ابن محفوف﴾ و﴿كتاب الزناتي﴾ اصح طرق هذا الفن وكتب هذا الفن اكثر من ان تحصى

يعرفها اهلها *

(١١٠) ﴿ علم الفال ﴾

(وهو علم) يتعلم بذلك مايحدث من الحوادث الآتية بطريق اتفاق حدوث امر من جنس الكلام اما تسمعه من غيرك او تفتح مصحفا او كلام من تعتقد فيه من الانبياء او الاولياء (وموضوع) هذا العلم ظاهر من تعريفه (ومنفعته وفائدته) كعلم الرمل لكن الاصح الذي شهد الشرع بجوازه و التجربة بصدقه التفاول بالقرآن العظيم * ونقل هذا التفاول عن الصحابة وعن السلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين وطريق فتح الفال من المصحف كثير مشهور عند الناس لكن الاحسن الاعتبار بالمعاني دون الالفاظ والحروف كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتفاءل ويعجبه الفال الحسن ولا يتطير ولما هاجر الى المدينة وقاربها سمع مناديا ينادي ياسالم فقال لاصحابه سلمنا فلما دخل المدينة سمع آخر يقول ياغانم فقال صلى الله عليه وآله وسلم غنمنا فلما نزل اتى برطب فقال حلا لنا البلد وامثال ذلك كثيرة * و(اما التطير) فقد نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقال لاطيرة ولاهامة ولا صفر (واعلم) ان الامام العلامة القاضي ابابكر بن العربي صرح في (الاحكام) في سورة المائدة بتحريم اخذ الفال من المصحف * ونقله القرافي عن الامام الطرطوسي واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة * قال الدميري ومقتضى مذهبنا كراهته * (وحكى) الماوردي في ﴿ كتاب ادب الدين والدنيا ﴾ ان الوليد بن يزيد ابن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى "واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد" فمزق المصحف وانشأ يقول *

﴿ شعر ﴾

اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على اعلى سور بلده *

﴿ علم القرعة (١١١) ﴾

(١١١) ﴿ علم القرعة ﴾

(وهو علم يستعلم) بذلك ماسيحدث في الاستقبال بطريق وقوع شكل من الاشكال التي تكتب عليها حروف ويستدل بذلك على المطلوب وذلك مثل علم الرمل بعينه فاعتبر احواله منه الا انه اضعف دلالة من الرمل مع ضعف دلالة الرمل كما ذكرناه *

﴿ علم الطيرة والزجر (١١٢) ﴾

(١١٢) ﴿ علم الطيرة والزجر ﴾

(وهذا عكس الفال) اذ المطلوب في الفال طلب الاقدام على الامر وفي الزجر طلب الهرب عن الامر وهو تشاؤم الانسان بشيء يرد المناظر والمسامع مما تنفر منه النفس مما ليس بطبيعي فاما نفارها مما هو طبيعي في الانسان كنفاره من صرير الحديد وصوت الحمار فلا يعد من هذا واشتقاق التطير من الطير واصله في زجر الطير وماسواه ملحق به ثم كثر في غيره وهذا التطير في العرب كثير حتى ان بعضا من الناس انفتحت له ابواب الوساوس من المناسبات البعيدة في اللفظ والمعنى حتى يفسد دينه وينكد عيشه مثلا يتشاءم بالسفرجل اذا سمعه او اهدى اليه ويقول سفر وجلا * واذا رأى ياسمينا او سمع اسمه يقول يأس ومين * واذا رأى سوسنة او سمعها يقول سوء يبقى سنة * وكذا اذا خرج من داره فاستقبل صاحب آفة من اعور او اشل او اعمى تطير به وتشاءم بيومه مثلا اذا اراد العرب سفرا يطيرون طيرا فاذا طار عن اليمين يتوجهون الى المقصد وان طار عن اليسار يرجعون عن السفر * والاول يسمى السانح والثاني البارح * وللعرب

امثال هذا كثيرة لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الطيرة وهي الزجر وامر بالفال قال في كتاب ﴿مفتاح دار السعادة﴾ (اعلم) ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعانه فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند روئية ما يتطير به اومر بسماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك* واما من كان معتنيا بها فهي اليه اسرع من السيل الى منحدره وقد فتحت له ابواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما نفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى* قال ابن عبد الحكم خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة والقمر في الدبران فكرهت ان اصرح به فقلت ما احسن استواء القمر في هذه الليلة فنظر فقال كانك اردت ان تخبرني ان القمر في الدبران انا لانخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار (ومن) غريب ما وقع في هذا الباب ان جعفر البرمكي اختار وقتا لشغل الى داره التي بناها فاختاروا الليلة لخروج في ذلك الوقت والطرق خالية اذ سمع منشدا يقول*

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد

فتطير ودعا بالرجل وقال له ما اردت بهذا قال ما اردت به معنى من المعاني لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني فامر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يمض الا قليلا حتى اوقع به الرشيد ما هو المشهور*

﴿العنقود الرابع في فروع السحر﴾

(اعلم) ان استحداث الحوادث ان كان بمجرد التاثير النفساني فهو (السحر)* وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فهو (دعوة الكواكب)* وان كان على سبيل

﴿العنقود الرابع في فروع السحر﴾

تمزيج

تمزيج القوى السماوية بالارضية فهو الطلسمات * (وان كان) على سبيل الاسعتانة بالخواص الطبيعية فاما القراءة فهو علم الخواص او الكتابة فهو النيرنجات او الافعال غيرهما فهو الرقى (وان كان) على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فهو (العزائم) * (وان كان) باحضار تلك الارواح في قوالب الاشباح فهو علم الاستحضار ويسمى علم تسخير الجن * (واما الاخبار) عن الحوادث الغير الحاضرة فاما عن الماضي او الحال او الاستقبال فهو (علم الكهانة) * ثم ان الانسان كما تقدر على استحضار المجردات كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحس ويسمى (علم الاخفاء) وكذلك على اخفاء الامور الحاضرة عن الحاضرين ويسمى (بالحيل) وامثال ذلك كثيرة فلنذكر هذه العلوم على هذا النهج *

(١١٣) ﴿علم الكهانة﴾

﴿علم الكهانة (١١٣)﴾

(وهو مناسبة) الارواح البشرية مع الارواح المجردة من الجن والشياطين واستعلامها (عنها) الاحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد لكنها مخصوصة بالامور المستقبلة وكان ذلك في العرب كثيرا وآخر من وجد وروى عنه الاخبار العجيبة (شق) و(سطيح) وهما كانا كاهنين مشهورين في العرب في زمان الجاهلية * وقيل كان وجود ذلك في العرب احد اسباب معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يخبر به ويحث على اتباعه كما يحكى منهم اخبارهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته وكونه نبي آخر الزمان وخاتم الانبياء وفي هذا الباب حكايات غريبة عنهم لا يليق ايرادها بهذا المختصر فمن اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب السير والتواريخ سيما ﴿كتاب اعلام النبوة﴾ للماوردي الا انهم حجبوا بعد بعث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن الاطلاع على المغيبات حتى روى لا كهانة بعد النبوة * فلا يجوز تصديقهم بل

المصدق يكون كافرا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما تقول فقد كفر بما انزل على محمد (عليه الصلوة والسلام) الا ان المفهوم من كلام الامام الرازي في كتابه المسمى ﴿بالسر المكتوم﴾ ان الكهانة على قسمين (قسم) يكون من خواص بعض النفوس وهذا ليس بمكتسب (وقسم) يحصل بالاشتغال على العزائم ودعوة الكواكب وله طرق مذكورة في كتاب ﴿السر المكتوم﴾ ثم ان المفهوم من ذلك الكتاب ان سلوك هذا الطريق محرم في شريعتنا هذا فيجب التحرز عن اكتسابه وتحصيله * ﴿واعلم﴾ ان القسم الاول الذي ليس بمكتسب داخل في علم العرافة وقد نبهناك عليه هنالك فلا تغفل *

(١١٤) ﴿علم النيرنجات﴾

علم النيرنجات (١١٤)

(وهو) معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل وهو اظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة وبالجملة مؤلفة بين العالم الاكبر والاصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض والاقبال والاعراض وامثال ذلك بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم وان كانت بكتابات مجهولة الدلالات فكأنها ارقام وحروف للاوائل وخواصها مجهولة اللمية معروفة الانية وفيه ﴿كتاب غاية الحكيم﴾ للمجريطي و﴿كتاب اسرار الشمس والقمر﴾ لابن وحشية *

(١١٥) ﴿علم الخواص﴾

علم الخواص (١١٥)

(وهو علم باحث) عن الخواص المترتبة على قراءة اسماء الله تعالى او كتابه من الزبور والانجيل والقرآن ويترتب على كل من تلك الاسماء والدعوات خواص مناسبة لها * ﴿واعلم﴾ ان النفس بسبب اشتغالها باسماء الله تعالى والدعوات الواردة في كتبه المنزلة تتوجه الى جناب القدس وتتخلى عن الامور الشاغلة لها

عنه

عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلي تفيض عليها آثار وانوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب اشتغال الامور المذكورة * ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الادوية بحيث يعتقد الرائي ان ذلك تفعل السحر كما يحكي ان كنيسة ببلاد الروم(١) عمل في جدرانها الاربعة وسقوفها وارضها ست حجارة من المقناطيس متساوية في القدر وجعل في هوائها صليب من حديد بمقدار ما يتساوي فيه جذب تلك الحجارة الستة بحيث انه لا يغلب حجر منها بقيتها في الجذب(٢) فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير آلة تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من النصارى *

(١١٦) ﴿ علم الرقى ﴾

﴿ علم الرقى (١١٦) ﴾

(وهو علم باحث) عن مباشرة افعال مخصوصة تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة كعقود الخيط والشعر وامثالها والرقية كثيرا ما تقع في الامراض كوجع العين ووجع السن وكذا في اصابة العين وامثالها والرقية بالفارسية افسون اى آب سون لانهم يقرؤنه في الاكثر على الماء فيشربه المصاب او يصب عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقي بعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها كالهذيانات * زعموا انها كشفت من الجن او سمعت في المنام واليه يشير قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد * والشرع اذن للرقية حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ابنة في وجهها صفرة استرقوا فان بها النظرة *

(١١٧) ﴿ علم العزائم ﴾

﴿ علم العزائم (١١٧) ﴾

(وهو علم تعرف) منه كيفية تسخير الارواح واستخدامها في مقاصده كتسخير

(١) حكى بعض من يوثق بقوله انه رآه كما نقله المصنف في مملكة بغداد ١٢ هامش

(٢) واعلم ان لمقناطيس قوة تجذب المسامير عن السفن ١٢ هامش

الملك والجن ومن هذا القبيل ما يفعله اصحاب الاوهام والنفوس القوية التي اذا تجردت وتوجهت نحو شيء اثرت فيه واقرب شاهد له في الشريعة الاصابة بالعين وقد اثبته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال انه حق وثبت عن جماعة انهم يقتلون النفس بالهمة وجل هذا قد يسمى تجرد النفس ايضا اما الخير او لشر *
(حكي) ان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين لما غزا الهند انتهى الى قلعة منيعة عصت عليه مدة فخرج اليه بعض اهلها وقال اذا كان وقت طلوع الشمس مر الجيش بضرب الطبول ففعلوا فانفتحت فسألوا عنها فقال ان اهل هذه القلعة اصحاب همم وصرفوا همتهم الى دفعك عنها ولا يشوش عليهم شيء كالطبول المزعجة * وغلبت العساكر القلعة وطريق هذا التسخير امر صعب لم نباشره لكن سمعت كثيرا ممن اثق به انه باشرها وحصل مرامه وانجح مقاصده *

(١١٨) ﴿علم الاستحضار﴾

(وهو) استنزال الارواح في قوالب الاشباح * (واعلم) ان تسخير الجن او الملك من غير تجسدها وحضورها عندك يسمى (علم العزائم) بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتها * واما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك يسمى (علم الاستحضار) ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها * واما استحضار الملك فان كان سماويا فتجسده لا يمكن الا في الانبياء وان كان ارضيا ففيه الخلاف *

(١١٩) ﴿علم دعوة الكواكب﴾

(واعلم) انك قد عرفت ان استحضار الجن وبعض الملك ممكن فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب سيما السبعة السيارة فيتوصل بذلك الى المقاصد المهمة من قتل الاعداء واحضار المال والغائب وامثال ذلك من الامور فيستحضرها متى شاء بلا تكلف ومشقة ويسمى هذا دعوة الكواكب وهذا

﴿علم الاستحضار (١١٨)﴾

﴿علم دعوة الكواكب (١١٩)﴾

سحر الصابئة الذين بعث الله تعالى اليهم ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورد ا عليهم كما يحكي ان ملكا اشتغل بدعوة زحل(١) وعرض له عدو وملك عظيم لا تقدر هو على محاربته وتحير خدامه في امره وهو اشتغل عن اسباب الحروب الى الدعوة فبيناهو جالس مع خواصه وندمائه اذنزل من السماء شيء نخاف اهل المجلس منه وتفرقوا والملك ثابت في مكانه فلما نزل واستقر امام الملك دعا اصحابه فرأوا ظرفا من نحاس مثلث الشكل وفيه رأس الملك الذى خاصمه مقطوعا ففرحوا بذلك وهرب العسكر ونصر الملك بروحانية زحل وقال انتم سفهتموني باشتغالي بالدعوة وهذا نفعه الادنى فاعتقدوا الدعوة كلهم وامسكوا عن طعن الملك في اشتغاله بها * واما كون الظرف من نحاس وكونه مثلثا فلاقتضاء طبيعة زحل ذلك المعدن(٢) وذلك الشكل والله اعلم بحقيقة الحال *

(١٢٠) ﴿علم الفلقطيرات﴾

(وهي خطوط طويلة) عقدت عليها حروف واشكال اي حلق ودوائر زعموا ان لها تاثيرات بالخاصية وبعضها مقروء * وقد رأينا كثيرا منها على الاوراق المتفرقة لكن لم نر فيها تصنيفا مفردا ولم نقف ايضا على كيفية وضعها وما جربنا ان لها تاثيرا ام لا فبقيت عندنا مجهولة الحال *

(١٢١) ﴿علم الاخفاء﴾

(وهو علم يتعرف) منه كيفية اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم وهم لا يرونه ولها دعوات وعزائم الا ان الغالب على ظني ان ذلك لا يمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة اسباب يترتب عليها ذلك عادة وكثيرا ما نسمع

(١) وكان اصحابه يلومونه في ذلك ١٢ (٢) لا يخفى على من يعرف المناسبات ان ماتقتضيه طبيعة زحل من المعادن هو الاسرب لا النحاس اذ النحاس من مقتضى طبيعة الزهرة ١٢ هامش الاصل

﴿علم الفلقطيرات (١٢٠)﴾

﴿علم الاخفاء (١٢١)﴾

هذا لكن لم نر من فعله او رأى من فعله الا ان خوارق العادات لا ينكر سيما من اولياء هذه الامة قدس الله تعالى اسرارهم *

﴿ علم الحيل الساسانية ﴾ (١٢٢)

(وهو علم يعرف به) طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الاموال والذي باشرها يتزيى في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بان يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي فتارة يختارون زي الفقهاء وتارة يختارون زي الوعاظ وتارة يختارون زي الصوفية وتارة يختارون زي الاشراف الى غير ذلك ثم هم يحتالون في خداع العوام بامور تعجز العقول عن ضبطها * (منها) (ما حكى) واحد انه رأى في جامع البصرة قردا على مركب مثل ما يركبه ابناء الملوك وعليه البسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون يا اهل العافية اعتبروا اسيدنا هذا فانه كان من ابناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها الى ان مسخ الى صورة القرد وطلبت منه مالا عظيما لتخليصه من هذه الحالة والقرد في هذا الحال يبكي بانين وحنين والعامة يرقون عليه ويبكون وجمعوا لاجله شيئا كثيرا من الاموال ثم فرشوا له في الجامع سجادة فصلى عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع الناس ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الاموال العظيمة وامثال هذه الحيل كثيرة منهم (١) و﴿ كتاب المختار في كشف الاستار (٢) ﴾ بالغ في كشف هذه الاسرار *

﴿ علم كشف الدك وايضاح الشك ﴾ (١٢٣)

(وهو علم يتعرف منه) الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية من التجارات وصنعة السمين واللازورد واللعل والياقوت وتغرير الناس في ذلك ولما كان مبناه

(١) قلت ذكر هذه الحكاية ايضا في تاريخ ميرخوند ١٢ كشف الظنون

(٢) للامام الجوهري ١٢ هامش الاصل

محرما

﴿ علم الحيل الساسانية (١٢٢) ﴾

﴿ علم كشف الدك وايضاح الشك (١٢٣) ﴾

محرما اضربنا عن تفصيله وان اردت الوقوف عليه فارجع الى ﴿كتاب المختار﴾ المذكور الآن*

(١٢٤) ﴿علم الشعبذة والتخيلات﴾

﴿علم الشعبذة والتخيلات (١٢٤)﴾

(والاخذ بالعيون) المخيلة اسرعة فعل صانعها رؤية الشيء على خلاف ماهو عليه والشعبذة وقد يقال الشعوذة بالواو ومكان الباء معرب شعباذة وهي اسم رجل ينسب اليه هذا العلم*(وهو علم) مبنى على خفة اليد بان يرى الناس الامر المكرر واحدا لسرعة تحريكها والواحد مكررا ويرى الجماد حيا ويخفي المحسوس عن اعين الناس بلا اخذ من عندهم باليد الى غير ذلك من الاحوال التي يتعارفها الناس بالآنية دون اللمية*وهذا ليس من السحر في شيء لكن لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه *واما الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء كقدحي العدل والجور ودوران الساعات وجر الاثقال*وله اسباب يقينية من اطلع عليها قدر على مثلها وهذا العلم من فروع الهندسة حقيقة فلذلك اخرناها الى هناك وان كان لعده من السحر نوع سبيل*

(١٢٥) ﴿علم تعلق القلب﴾

﴿علم تعلق القلب (١٢٥)﴾

(وهذا علم) ربما يظهره بعض المتنبلين لمن في عقله خفة حتى يظنون انه يعرف الاسم الاعظم اوان الجن تطيعه و ربما اداه انفعاله الى مرض ونحوه اومطاوعة ذلك المتنبل فيما قصده*

(١٢٦) ﴿علم الاستعانة﴾

﴿علم الاستعانة (١٢٦)﴾

(بخواص) الادوية والمفردات كاجتذاب المقناطيس للحديد ونحو ذلك* وهذا وان كان من فروع خواص الادوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر* (حكي) ان كنيسة ببلاد الروم او الهند(١) عمل في جدرانها وسقفها

(١) تقدم ذكر هذه الحكاية في علم الخواص فذكرها هنا وقع مكررا ١٢ هامش

وارضها ست حجارة مقناطيس متساوية في القدر وجعل في هوائها صليب من حديد بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الحجارة الست فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير آلة تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من النصارى *

﴿الشعبة السادسة في العلوم الرياضية﴾

(وهي العلوم) الباحثة عن امور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط وتحصر هذه في اربعة اقسام لان نظرها اما عن الكم المتصل او عن الكم المنفصل وكل منهما اما قار الذات او لا (فالاول) الهندسة (والثاني) الهيئة (والثالث) العدد (والرابع) الموسيقى *

(١٢٧) ﴿علم الهندسة﴾

(وهو علم) يعرف منه احوال المقادير ولواحقها واوضاع بعضها عند بعض ونسبها وخواص اشكالها (وموضوعه) المقادير المطلقة اعني الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحق هذه من الزاوية والنقطة والشكل (ومنفعته) الاطلاع على الاحوال المذكورة من الموجودات وان يكسب الذهن حدة ونفاذا ويروض بها الفكر رياضة قوية لما اتفقوا على ان اقوى العلوم برهانا هي العلوم الهندسية * ومن جملة منافعها العلاج بها على الجهل المركب لما انها علوم يقينية لا مدخل فيها للوهم فيعتاد الذهن على تسخير الوهم * والجهل المركب ليس الا من غلبة الوهم على العقل * والمصنفات في هذا العلم كثيرة اشهرها واوضحها ﴿تحرير﴾ خواجه نصير الدين الطوسي لكتاب اقليدس واخصرها واحسنها ﴿اشكال التاسيس﴾ للابهري و﴿شرحه﴾ لقاضي زاده الرومي وقد ذكر ابن سيناء في كتاب الشفاء جملة كافية منها وكذا ذكر العلامة في كتبه من حقائق هذا الفن ما فيه كفاية ثم ان للهندسة عدة فروع ستقف على تفاصيلها ان شاء الله تعالى *

﴿علم

(١٢٨) ﴿علم الهيئة﴾

(وهو علم يعرف) منه احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية واشكالها واوضاعها ومقاديرها وابعادها (وموضوعه) الاجرام المذكورة من الحيثية المذكورة * وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينه الهندسية كما هو الاصل وهو المذكور في ﴿المجسطي﴾ لبطلميوس * ولخصه الابهري وحرره(١) * (ومن الكتب) المختصرة فيه ﴿هيئة ابن افلح﴾ (ومن المبسوطة) ﴿القانون المسعودي لابي ريحان البيروني﴾ و﴿شرح المجسطي﴾ للتبريزي وقد يجرد عن البراهين ويقتصر على التصور والتخيل دون اليقين ويسمى هيئة بسيطة (فمن المختصرة) فيه ﴿التذكرة﴾ لخواجه نصير الدين الطوسي (ومن المتوسطة) ﴿هيئة العرضي﴾ (ومن المبسوطة) ﴿التحفة﴾ و﴿نهاية الادراك﴾ كلاهما للعلامة قطب الدين الشيرازي (ومن المختصر) المشهور ﴿الملخص﴾ لمحمود الجغميني وعليه شروح كثيرة ﴿كشرح مولانا فضل الله العبيدي﴾ و﴿شرح كمال الدين التركماني﴾ و﴿شرح السيد الشريف﴾ و﴿شرح قاضي زاده الرومي﴾ (ومن الكتب المختصرة) النافعة فيه غاية النفع ﴿كتاب الفتحية﴾ لمولانا علي بن محمد القوشجي وعليه ﴿شرح﴾ لمولانا سنان لكنه ما كان ماهرا في هذا العلم و﴿شرحه﴾ استاذي مولانا محمود الشهير بميرم جلبي وهو ابن بنت المصنف رحمه الله مولانا علي وقد كتبه عند قراءتي عليه ﴿كتاب الفتحية﴾ وكانت القدماء قد اقتصروا في هيئة الافلاك على الدوائر المجردة ويسمى ﴿هيئة مسطحة﴾ وفيه ﴿كتاب﴾ لابي علي بن الهيثم * و(منفعة) هذا العلم

---

(١) وحرره خواجه نصير الدين الطوسي احسن تحرير وشرحه مولانا نظام الدين والمولى قاضي زاده والفاضل السمرقندي (وهو شمس الدين) ١٢

اعني علم الهيئة وشرف موضوعه ووثاقة ادلته وثبات معلوماته ظاهرة وكفى بهذا العلم شرفا قوله عز وعلا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا * وسنذكر فروع هذا العلم فيما بعد ان شاء الله تعالى *

﴿علم العدد (١٢٩)﴾

(١٢٩) ﴿علم العدد﴾

(ويسمى) الارثماطيقي وهو علم تتعرف منه انواع العدد واحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض (وموضوعه) الاعداد من جهة خواصها ولوازمها * (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿سقط الزند﴾ في علم العدد (ومن المتوسطة) ﴿كتاب الارثماطيقي﴾ من ابواب الشفاء (ومن المبسوطة) ﴿كتاب نيقوماخس﴾ والدارسطو (ومنفعة) هذا العلم ارتياض النفس بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها ولذلك كانت القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم حتى المنطق ولانه مثال العالم في صدوره عن واجب مجرد خارج عنه كما ان الاعداد تنشأ عن الواحد وليس هو بعدد * وفروع هذا الفن كثيرة سنوردها ان شاء الله تعالى *

﴿علم الموسيقي (١٣٠)﴾

(١٣٠) ﴿علم الموسيقي﴾

(وهو علم) يعرف منه احوال النغم والايقاعات (وكيفية) تاليف اللحون وايجاد الآلات الموسيقاوية وانما وضعوا هذه الآلات لضرورة تخلل الفترات بالصوت الانساني فتخل باللذة ولانه قد يوجد في بعض الآلات ماليس في الطبيعة فلم يرتضوا الاخلال به (وموضوعه) الصوت من جهة تاثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقته وزمانه (ومنفعته) بسط الارواح وتعديلها وتقويتها وقبضها ايضا لانها تحركها اما عن مبدئها فيحدث السرور واللذة والكرم

والشجاعة

والشجاعة ومايناسبها واما الى مبدئها فتحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوهما ولذلك يستعملون النغم تارة في الافراح والحروب وعلاج المرضى وتارة في المآتم وبيوت العبادات * واما مايقال سبب انفعال النفس عن الالحان تذكرها عالمها الاول للمناسبات التي بين هذه الالحان والحان تسمع من حركات الافلاك فليس على ظاهره اذليس لحركات الافلاك قرع ولا هناك هوآء حتى يحدث منهما الصوت لما تقرر في الحكمة بل معناه ان حركات الافلاك حركة شوقية الى موثراتها من العقول وان حركاتها لعشقها على الامر اللطيف الذي هو العقل المؤثر وكما ان نفوس الافلاك عاشقة على الامر اللطيف فكذلك نفوس الانسان عاشقة على الامور اللطيفة الموزونة فاذا رأت النفس صورة حسنة او سمعت صوتا حسنا تتذكر عالم العقول فتنبسط لها وتنشرح لاجلها وترتاح لاستماعها كارتياح الافلاك للامر اللطيف و﴿كتاب الفارابي﴾ اشهر كتب الفن وكذا ﴿كتاب الموسيقي﴾ من ابواب الشفاء لابن سيناء ولصفي الدين عبد المؤمن ﴿مختصر لطيف﴾ ولثابت بن قرة ﴿تصنيف نافع﴾ ولابي الوفاء الجوزجاني ﴿مختصر﴾ في فن الايقاع والكتب في هذا الفن كثيرة الا ان الكل يفيد العلم والعمل موقوف على سماع من الاستاذ الحاذق ثم التمرن فيما سمعه * ولهذا الفن ايضا فروع لا تحصى ستسمعها ان شاء الله تعالى *

﴿الشعبة السابعة في فروع علم الهندسة﴾

﴿علم عقود الابنية﴾ (١٣١)

(وهو علم) تعرف منه احوال اوضاع الابنية وكيفية احكامها وطريق حسنها كبناء الحصون المحكمة وتنضيد المنازل البهية والقناطر المشيدة وامثالها *

﴿الشعبة السابعة في فروع علم الهندسة﴾ ﴿علم عقود الابنية (١٣١)﴾

واحوال كيفية شق الانهار وتنقية القناء وانباط المياه ونقلها من الاغوار الى النجود وغير ذلك (ومنفعته) عظيمة في عمارة المدن والمنازل والقلاع وفيه ﴿كتاب﴾ لابن الهيثم و﴿كتاب آخر﴾ للكرجي

(١٣٢) ﴿علم المناظر﴾

(وهو علم) تعرف منه احوال المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر واختلاف اشكالها واوضاعها وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وغلظته ورقته وعلل تلك الامور (ومنفعته) معرفة احوال الابصار وتفاوت المبصرات والوقوف على سبب الاغاليط الحسية الواقعة فيها ويستعان بهذا العلم على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿كتاب اقليدس﴾ (ومن المتوسطة) ﴿كتاب علي﴾ بن عيسى الوزير (ومن المبسوطة) ﴿كتاب﴾ لابن الهيثم *

(١٣٣) ﴿علم المرايا المحرقة﴾

(وهو علم) تعرف منه احوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها (ومنفعته) بليغة في محاصرات المدن والقلاع وقد كانت القدماء تعمل المرايا من اسطحة مستوية و بعضهم من مقعر كرة الى ان ظهر دنوفلس وبرهن على انها اذا كانت اسطحتها مقعرة بحسب القطع المكافى فانها تكون في نهاية القوة والاحراق و ﴿كتاب ابى علي بن الهيثم﴾ في المرايا المحرقة على هذا الرأى *

(١٣٤) ﴿علم مراكز الاثقال﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول والمراد بمركز

﴿علم مراكز الاثقال ١٣٤﴾ ﴿المشرقة ١٣٣﴾ ﴿المناظر ١٣٢﴾

الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل (ومنفعته) معرفة كيفية معادلة الاجسام العظيمة بما دونها لتوسط المسافة كما في القرسطون وفيه ﴿كتاب﴾ لابي سهل الكوهى تساهل في مقدمات براهينه ولابن الهيثم فيه ﴿كتاب مفيد﴾ *

(١٣٥) ﴿ علم جر الاثقال ﴾

(وهو علم) يتبين فيه كيفية اتخاذ الآلات الثقيلة بالقوة اليسيرة (ومنفعته) ظاهرة حتى للعوام وقد برهن ايرن في (كتابه) في هذا العلم على ثقل مائة الف رطل بقوة خمسمائة رطل وهذا امر تستبعده العقول القاصرة *

(١٣٦) ﴿ علم المساحة ﴾

(وهو علم) يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب (ومنفعته) جليلة في امر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿كتاب﴾ لابن محلى الموصلي (ومن المبسوطة) ﴿كتاب﴾ لابن المختار و ﴿كتاب﴾ ارشميدس *

(١٣٧) ﴿ علم انباط المياه ﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها (ومنفعته) احياء الارضين وافلاحها * ونقل عن بعض العلماء انه قال لو علم عباد الله تعالى رضى الله تعالى في احياء ارضه لم يبق في وجه الارض موضع خراب * وللكرخي فيه ﴿كتاب مختصر﴾ وفي خلال ﴿كتاب الفلاحة النبطية﴾ مهمات هذا العلم *

(١٣٨) ﴿ علم الآلات الحربية ﴾

﴿ علم جر الاثقال (١٣٥) ﴾ ﴿ علم المساحة (١٣٦) ﴾ ﴿ علم انباط المياه (١٣٧) ﴾ ﴿ علم الآلات الحربية (١٣٨) ﴾

(وهو علم تعرف) منه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها (ومنفعته) ظاهرة لانها شديدة الغناء في دفع الاعداء وحماية المدن * وهذا العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهاد عليه الذي هو من اركان الدين ولبني موسى بن شاكر ﴿ كتاب مفيد ﴾ في هذا العلم *

(١٣٩) ﴿ علم الرمي ﴾

(مثل رمي القوس والبنادق) وهو علم يتعرف منه رمي الامور المذكورة بالمزاولة ليكون عملها على وجه الاصابة (ومنفعتها) عظيمة في كل الامور *

(١٤٠) ﴿ علم التعديل ﴾

(وهو علم يعرف) به كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات في الليل والنهار عند تفاوتهما في الصيف والشتاء (ونفع هذا العلم) عظيم *

(١٤١) ﴿ علم البنكامات ﴾

(علم يتبين) فيه كيفية ايجاد الآلات المقدرة للزمان (ومنفعته) معرفة اوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب واجزاء فلك البروج فهذا العلم عظيم النفع في الدين و ﴿ كتاب ارشميدس ﴾ هو العمدة في هذا الفن وللمتاخرين في هذا العلم تصانيف مفيدة حسنة جدا *

(١٤٢) ﴿ علم الملاحة ﴾

(وهو علم) يتعرف به آلات السفينة وكيفية اجرائها في البحر وان مقدار هذا الثقل بهذا المقدار من الريح كم فرسخا تحرك في مقدار هذه الساعات * ويتوقف على معرفة سموت البحار والبلدان والاقاليم ومعرفة ساعات الايام والليالي ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها ورخائها وممطرها وغير ممطرها ومن مباديه علم الميقات وعلم الهندسة ويتوقف على معرفة عجائب البحر وطبائعها وخواصها

﴿ علم الرمي (١٣٩) ﴾ ﴿ علم التعديل (١٤٠) ﴾ ﴿ علم البنكامات (١٤١) ﴾ ﴿ علم الملاحة (١٤٢) ﴾

وصور الاقاليم وغير ذلك مما يعرفه اهله وهذا العلم يعرف بالتمرن عند المتمهرين فيه ولذلك قلما يصنفون فيه وهذا العلم عظيم النفع لان الله تعالى امتن على عباده بالسفن فهذا العلم مما يتم به اعظم منن الله تعالى على عباده وفي هذا الفن كتب موجودة عند اهله واكثر مباديه مستندة الى التجربة *

(١٤٣) ﴿علم السباحة﴾

(وهذا ايضا) من فروع علم الملاحة اذ لا يقدر احد على الملاحة اولا تتم فيه الملاحة الا بتحسين امر السباحة لكنها تحصل بالمزاولة والادمان *

(١٤٤) ﴿علم الاوزان والموازين﴾

(وهذا العلم) لضبط اثقال الاحجار في البناء وضبط اثقال الاحمال ومعرفة مقاديرها ومعرفة الآلات التي يوزن بها الاشياء من الميزان والقسطاس والصاع والكيل وامثال ذلك وضبط هذه الامور لا يتيسر الا لمن له حظ في علم الهندسة كما لا يخفى *

(١٤٥) ﴿علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء﴾

كقدح العدل وقدح الجور (اما قدح العدل) فهو اناء اذا امتلأ منه قدر معين يستقر فيها الشراب وان زيد عليها ولو شيء يسير ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث لا يبقى قطرة لانه اذا ابتدئ الماء بالانصباب يستتبع البواقي لعدم امكان الخلاء و(اما قدح الجور) فهو قدح له مقدار معين ان صب فيه بذلك القدر القليل ثبت وان ملئ ثبت ايضا وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء كل ذلك لعدم امكان الخلاء وامثال هذه الظروف من فروع الهندسة من حيث تعين قدر الاناء والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي ومن هذا القبيل دوران الساعات كما مر فيما سبق ويسمى ايضا علم الآلات الروحانية

﴿(١٤٣) علم السباحة﴾ ﴿علم الاوزان والموازين (١٤٤)﴾ ﴿علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء (١٤٥)﴾

لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات واشهر كتب هذا الفن ﴿كتاب حيل بني موسى بن شاكر﴾ وفيه * ﴿كتاب مختصر﴾ لفيلن و ﴿كتاب مبسوط للبديع الحيرى﴾ *

﴿الشعبة الثامنة في فروع علم الهيئة﴾

(١٤٦) ﴿علم الزيجات والتقاويم﴾

(وهو) علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب سيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها واخراج الطوالع وغير ذلك منتزعا من الاصول الكلية (ومنفعته) معرفة موضع كل واحد من الكواكب سيما السبعة بالنسبة الى فلكها والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها في كل زمان ومكان ليتعرف بمعرفة هذه الامور الاتصالات بين الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس * ويعرف كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى * (والغرض الاخير) من معرفة هذه الامور معرفة امرين (اما معرفة) الساعات والاوقات وفصول السنة وسمت القبلة واوقات الصلوة (واما معرفة) الاحكام الجارية في عالم العناصر بسبب تلك الاوضاع الا ان الغرض الاصلي لا بد ان يكون الامر الاول اذ هو المهم في الطبع والعادة والشرع (واما معرفة) الاحكام فمع كونها مدخولة الصحة في الشرع لا يكاد يستقيم شيء منها وان وقع فانما تقع بطريق الاتفاق وعدم الصحة * اما الكون مبني علم الاحكام على الدلائل الواهية والبراهين الضعيفة التي لا تفيد شبهة فضلا عن ظن فضلا عن يقين * واما العسر تعيين الاوضاع العارضة للكواكب لعسر الطرق وعدم الاطلاع على الخطاء لبعد مقادير الحركات عن الحس حتى يصلحه المحاسب بعد ذلك * وانفع الزيجات

﴿الزيج الايلخاني﴾ التي تولاها خواجه نصير الدين الطوسي والمشهور عند اهل مصر ﴿الزيج المصطلح﴾ وبدمشق ﴿زيج ابن شاطر﴾ وفي ديار العجم ﴿زيج الغ بيك﴾ ابن شاهرخ بن امير تيمور وهو والعلم عند الله اقرب الزيجات من الصحة واقصى ما يمكن للبشر معرفته في هذا الشان وعليه التعويل في زماننا في معظم الاقاويل * وتولى هذا الزيج اولا غياث الدين جمشيد بسمرقند وتوفاه الله تعالى في مبادي احواله ثم تولاه قاضي زاده الرومي وتوفاه الله تعالى ايضا قبل اتمامه واتمامه واكمله مولانا علي بن محمد القوشجي رحمه الله *

(١٤٧) ﴿علم كتابة التقاويم﴾

(وهو ترتيب) خاص يثبتون ما خرج من الزيج من الاعمال على الترتيب الخاص في اوراق اثني عشر مجدولة بجداول على وجه خاص ويرقونها بارقام مخصوصة ويكتبون فيه الشهور الاثني عشر وما يوجد فيها من المواسم والاختيارات والاحكام الى غير ذلك مما يعرفه اهله * وبين نصير الدين الطوسي جميع احوال التقويم ومصطلحاته في ﴿رسالة﴾ له هي ثلاثون بابا *

(١٤٨) ﴿علم حساب النجوم﴾

(وهو علم يبحث) فيه عن كيفية حساب الارقام الواقعة في الزيجات وهذا وان كان من فروع علم العدد الا انه من جهة توقف التقويم عليه صار من فروعه ايضا سيما وقد امتاز عن سائر اعمال الحساب بقواعد خاصة به يعرفها من اهتم بها *

(١٤٩) ﴿علم كيفية الارصاد﴾

(وهو علم) يتعرف منه تحصيل مقادير الحركات الفلكية والقوانين المتعلقة بتحصيلها وكيفية التوصل اليها بالآلات الرصدية (ومنفعته) تكميل علم الهيئة وتحصيل الزيجات والاقتدار على تدوينها و ﴿كتاب الارصاد﴾ لابن الهيثم

﴿علم كتابة التقاويم (١٤٧)﴾

﴿علم حساب النجوم (١٤٨)﴾

﴿علم كيفية الارصاد (١٤٩)﴾

يشتمل على نظري هذا الفن *

(١٥٠) ﴿ علم الآلات الرصدية ﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد فان الرصد لا يتم الا بآلات كثيرة رتبوها وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة احوالها و﴿ كتاب الآلات العجيبة ﴾ للخازني يشتمل على ذلك *

(١٥١) ﴿ علم المواقيت ﴾

(وهو علم) يتعرف منه ازمنة الايام والليالي واحوالها ﴿ وكيفية ﴾ التوصل اليها (ومنفعته) معرفة اوقات العبادات ونواحي جهتها والطوالع والمطالع من اجزاء البروج والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الاظلال والارتفاعات وانحراف البلدان وسموتها (ومن المصنفات) فيه ﴿ نفائس اليواقيت في احوال المواقيت ﴾ و ﴿ جامع المبادي والغايات ﴾ لابي علي المراكشي *

(١٥٢) ﴿ علم الآلات الظلية ﴾

(وهو علم تتعرف منه) مقادير ظلال المقاييس واحوالها الاخر والخطوط التي ترسم في اطرافها ومعرفة احوال الظلال المستوية والمنكوسة (ومنفعته) معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ونحوها ولابراهيم بن سنان الحراني فيه ﴿ كتاب ﴾ مبرهن *

(١٥٣) ﴿ علم الاكر ﴾

(وهو علم باحث) عن احوال المقادير المتعلقة بالاكر خاصة دون المسطحات ويتوقف براهين علم الهيئة على ذلك اشد توقف (ومنفعته) بينة لا تخفى *

(١٥٤) ﴿ علم الاكر المتحركة ﴾

(وهو

(وهو علم باحث) عن احوال المقادير المتعلقة بالاكر من حيث انها متحركة وتوقف علم الهيئة عليها اشد ولهذا اجل نفع هذا العلم و(من الكتب النافعة) فيه ﴿ اكر مالاناوس(١) ﴾ و﴿ اكر ساوذوسيوس(٢) ﴾

(١٥٥) ﴿ علم تسطيح الكرة ﴾

﴿ علم تسطيح الكرة (١٥٥) ﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية نقل الكرة الى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة الى الخط وتصور هذا العلم عسير جدا يكاد يقرب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيرا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور (ومن الكتب القديمة) فيه ﴿ كتاب تسطيح الكرة ﴾ لبطلميوس(٣) ﴿ والمحدث الكامل ﴾ للفرغاني ﴿ والاستيعاب ﴾ للبيروني و﴿ الآت التقويم ﴾ للمراكشي

(١٥٦) ﴿ علم صور الكواكب ﴾

﴿ علم صور الكواكب (١٥٦) ﴾

(واعلم) ان المنجمين تصوروا في فلك الثوابت ثمانيا واربعين صورة منها ما على المنطقة يتوهم اثني عشر صورة لتعيين البروج وثمانية وعشرين صورة اخرى لتعيين منازل القمر ويندرج بعض هذه الصور في بعض وبهذه الصور ضبطوا من الكواكب الثوابت الفا واثنين وعشرين كوكبا وعرفوا مواضعها في الطول والعرض وجعلوا كل جملة منها متساوية المقدار تقريبا ورتبوها في ست مراتب اولاها اعظمها وعلى هذا القياس ولعبد الرحمن الصوفي ﴿ رسالة صور

(١) مالاناوس من اهل الاسكندرية كان قبل زمن بطلميوس ١٢

(٢) وفي كشف الظنون ثاوزوسيوس اليوناني المهندس وهو من اجل الكتب المتوسطات بين اقليدس والمجسطي وهو ثلاث مقالات مشتملة على تسعة وخمسين شكلا ١٢ (٣) القلوذي ١٢ كشف

الكواكب﴾ نافعة في هذا الباب * ولمحيي الدين المغربي ايضا﴿ رسالة ﴾في هذا الباب*

(١٥٧) ﴿علم مقادير العلويات﴾

(وهو علم باحث)عن قدر الكواكب والافلاك بالاميال والفراسخ وقدر الشمس والقمر والارض وبعد كل من هذه الاجرام بعضها عن بعض*وهذا علم بعيد المتناول الاان القدماء اجتهدوا فيه وبينوا تلك المسائل ببراهين قطعية لايشك من يتولاها في صحتها *

(١٥٨) ﴿علم منازل القمر﴾

(وهو علم)يتعرف منه صور المنازل الثمانية والعشرين واسماؤها وخواص كل واحد منها واحكام نزول القمر في كل منها الى غير ذلك*

(١٥٩) ﴿علم جغرافيا ومعناه صورة الارض﴾

(وهو علم)يتعرف منه احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الارض وعروض البلدان الواقعة فيها واطوالها وكذا عدد مدنها وجبالها وبرارها وبحارها وانهارها الى غير ذلك من احوال الربع المعمور ولبطلميوس تاليفات كثيرة في هذا العلم نافعة جدا*

(١٦٠) ﴿علم مسالك البلدان والامصار﴾

(وهو علم باحث)عن احوال الطرق الواقعة بين البلاد وانها برية او بحرية عامرة او غامرة سهلية او جبلية مستقيمة او منحرفة *والعلامات المنصوبة لتلك الطرق من الجبال والتلال وامثالها*ومعرفة ما في تلك المسالك من المخاوف الحيوانية او النباتية او السبعية وامثال ذلك(ومنفعة هذا العلم)لاتخفى على احد*(١)

(١) قال صاحب ابجد العلوم ورأيت فيه كتابا بالفارسى لبعض علماء الهند ب

(١٦١) ﴿ علم معرفة البرد ومسافاتها ﴾

(وهو علم) يتعرف منه كمية مسالك الامصار فراسخ واميالا وانها مسافة شهرية او اقل او اكثر ونفع هذا العلم كالعلم المتقدم *

(١٦٢) ﴿ علم خواص الاقاليم ﴾

(وهو علم) يتعرف منه ما في كل اقليم او بلد من المنافع والمضار والعجائب والغرائب * وهذا علم جليل ترتاح اليه النفوس * مثل ماروي ان ببلاد الهند وردا مكتوبا في الورقة منها محمد رسول الله رواه الذهبي في الميزان * ونظيره ماذكره ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد الوراق الخواص المصيصى انه روى مسندا الى علي بن عبد الله الهاشمي انه رأى في بعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق * فظننت انه معمول ففتحت وردة لم تفتح بعد فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة ولا يعرفون الله عز وجل * (وحكى) الشيخ اليافعي في كتابه المسمى ﴿ بروض الرياحين ﴾ عن بعض الشيوخ انه رأى ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرة تشبه اللوز لها قشيران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بها ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن اواذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر اواذنها اليسرى محمد رسول الله فقذفتها في الماء احتراما لما عليها * قلت * سمعت من اثق به انه يروى عمن يثق به انه رأى جرادة في احدى جناحيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله *

وامثال هـذه الغرائب والعجائب في الآفاق * خارج عن احاطـة الاوراق * سبحان مبدعها ومخترعها جل جلاله وعم نواله و ﴿ كتاب عجائب المخلوقات ﴾ للقزويني اتى بالعجب العجائب و ﴿ كتاب آخر ﴾ في هـذا الباب احسن من كتاب القزويني لكني لم آخذ كراسمه ثم سألت عنه واحدا من اصحابي فقال انه ﴿ خريدة العجائب ﴾ لابن الوردي وفيها ﴿ كتاب آخر ﴾ و (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الصقلي (١) و ﴿ تقويم البلدان ﴾ لياقوت الحموي وغير ذلك *

(١٦٣) ﴿ علم الادوار والاكوار ﴾

(اعلم) ان الدور يطلق في اصطلاحهم على ثلاث مائة وستين سنة شمسية والكور على مائة وعشرين سنة قمرية * ويبحث في العلم المذكور عن تبدل الاحوال الجارية في كل دور وكور * وهذا من فروع احكام النجوم كما هو ظاهر عند اهله *

(١٦٤) ﴿ علم القرانات ﴾

(اعلم) ان القران هو اجتماع كوكبين او اكثر من الكواكب السبعة السيارة (٢) في درجة واحـدة من برج واحـد ويبحث في هذا العلم عن الاحكام الجارية في هـذا العالم بسبب قران السبعة كلها او بعضها في درجة واحـدة من برج معين * (واعلم) ان ارباب النجوم زعموا ان الكواكب السبعة كانت مقترنة في اول

---

(١) هو محمد بن محمد الادريسي صنف لرجار الفرنجي صاحب صقلية وهو من اصحابه ١٢ كشف

(٢) هفت كوكب كه هست عالم را * گاه ز ايشان نظام وگاه خلل
نام هر يك از آن ستاره كنون * بر دهم تا بآخر از اول
قمر است وعطارد و زهره * شمس و مريخ ومشتري وزحل

الميزان

الميزان في مبدأ العالم ثم تفرقت فمتى اجتمعوا في برج واحد يكون سببا لحادث عظيم باذن الفاطر الحكيم القادر العليم في عالم الكون والفساد كحدوث طوفان عظيم منها طوفان نوح عليه السلام او تبدل ملة كبعثة الانبياء او دولة كغلبة اسكندر وجنكيز خان وتيمور وامثالهم(١) حسب تفاوت القرانات في البروج وفي قران الكل او البعض * ولنصير الدين الطوسي ﴿تاليف﴾ في هذا الباب وكذا الحاسب الحكيم (واعلم) ان من القرانات ما يكون في كل عشرين سنة * ومنها ما يكون في كل مائتين واربعين سنة * ومنها ما يكون في كل تسع مائة وستين سنة * ومنها ما يكون في كل ثلاثة آلاف سنة وثمانية واربعين سنة مرة * ومنها ما يكون في كل سبعة آلاف سنة مرة (٢) والله اعلم بحقيقة الحال *

(١٦٥) ﴿علم الملاحم﴾

(وهي جمع ملحمة) وهي الوقعة العظيمة في الفتنة ويعرف في هذا العلم بسبب ضبط احوال احكام النجوم كل وقعة وفتنة عظيمة مثل وقعة بخت نصر ووقعة جنكيز وهلاكو وتيمور وما وقع منها وما سيقع وتعيين زمان وقوعها في الآتي * وهذا علم يعتني الناس بها ويستخرجون احكامها الا انك قد عرفت ان علم الاحكام لا يخلو عن شبهة وتخمين ويكفيك في معرفة الملاحم ما وقع في الاحاديث النبوية لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم تفته حادثة يرجى وقوعها لان هذا الاطلاع

(١) اما الاول فمن الامم السالفة والثاني من امة الدعوة والثالث من امة الاجابة ١٢ هـ (٢) ونظيره كما ورد في هذا البيت الفارسي

آسمان در دور هفتم بعد سال شش هزار
زاده خورشيدي كه تختش تاج سعدان آمده

قيل هذا البيت من الخاقاني في نعت النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ١٢

﴿علم الملاحم (١٦٥)﴾

في منصب النبوة ادنى من نسبة القطرة الى البحر المحيط* وقد اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى معظم ماسيقع منها بل الى كلها فعليك بتتبع الاحاديث ان اردت معرفة هذا الشان اذ ليس قربة وراء عبادان وقد قال تعالى ولا ينبئك مثل خبير*

(١٦٦) ﴿علم مواسم السنة﴾

(واعلم) ان لكل امة من الامم ولكل طائفة من الاقوام مواسم واعيادا يراعونها ويحفظونها ويجعلون لها وقتا معلوما في كل سنة لا يخطئ عنها اصلا* فالعلم المذكور يعرف منه اعياد كل قوم وانها من السنة في اي يوم ويعرف شغل اهلها في ذلك اليوم مثل يوم النيروز والمهرجان عند اهل فارس وكان اهل القبط بمصر ياتي ملكهم في يوم النيروز شخص ويرصد من الليل ويكون مليح الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح واذا اصبح دخل على الملك بغير اذن ويقف بحيث ان الملك يراه فيقول له من انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك فيقول انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت وبالهنا والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جدد فيضع الطبق بين يدي الملك ثم يدخل عليه الهدايا يبتدئ من الوزير ثم الناس على قدر مراتبهم ثم تقدم الملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا وكان من عادة الفرس في

عيدهم

عيدهم ان يدهن الملك بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون اول من يدخل عليه المؤبذان يطبق عليه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب ابيض وسبع باقات آس ثم تدخل الناس مثل الاول على طبقاتهم *ومن عاداتهم في يوم النيروز انهم يجمعون بين سبعة اشياء اول اسمائهم سينات ياكلونها وهي السكر والسمسم والسميد والسفرجل والسماق والسذاب والسقنقور *وعادات الناس في الاعياد خارجة عن حد التعداد وليكتف بهذا القدر اذ الغرض المثال لا الاستيفاء في الامثال*

(١٦٧) ﴿علم مواقيت الصلوة﴾

(وهو علم) تعرف منه اوقات الصلوة الخمس على الوجه الوارد في الشرع *وهذا العلم فرض علمه تقريبا لان ما يتم الواجب المطلق الا به وهو مقدور للمكلف فهو واجب واما علمه التحقيقي ففرض في البلد من يعرفه فيكون من فروض الكفايات *

(١٦٨) ﴿علم وضع الاسطرلاب﴾

(وهو علم باحث) عن كيفية وضع الاسطرلاب (ومعرفة) صنعة خطوطه على الصفائح (ومعرفة) كيفية الوضع في كل عرض من الاقاليم وقد يعمل اسطرلاب شامل لجميع البلاد وهذا عظيم النفع جدا*

(١٦٩) ﴿علم عمل الاسطرلاب﴾

(وهو علم يتعرف) منه كيفية استخراج الاعمال الفلكية من الاسطرلاب بطرق خاصة مبينة في كتبها وهذا ايضا علم نافع يستخرج منها كثير من الاعمال من معرفة ارتفاع الشمس ومعرفة المطالع والطوالع ومعرفة اوقات الصلوة

﴿(١٦٧) علم مواقيت الصلوة﴾ ﴿(١٦٨) علم وضع الاسطرلاب﴾

﴿(١٦٩) علم عمل الاسطرلاب﴾

وسمت القبلة ومعرفة طول الاشياء بالذراع وعرضها الى غير ذلك *

(١٧٠) ﴿علم وضع ربع الدائرة المجيب والمقنطرات﴾

(وتعريفه وموضوعه) يعرف بالقياس الى وضع الاسطرلاب *

(١٧١) ﴿علم ربع الدائرة﴾

والكلام فيها كالكلام في الاسطرلاب لكن طرق صنعتها وعملها غير طرق الاسطرلاب كما لا يخفى على اولى الالباب وكذا الحال في سائر الآلات مثل العصا والزرقاله والشكازية وامثالها *

(١٧٢) ﴿علم آلات الساعة من الصناديق والضوارب وامثال ذلك﴾

وتفاصيلها لا يحتملها هذا المختصر ورأيت فيها (مجلدات) عظيمة (والغرض) هاهنا التنبيه على اجمالها ونفع هذا العلم بين لكل احد حتى العوام * والله ولي التوفيق والاعلام * ومنه الهداية والالهام *

(١٧٣) ﴿الشعبة التاسعة في فروع علم العدد وقد تسمى بعلم الحساب﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج المجهولات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة (ومنفعته) ضبط المعاملات وحفظ الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات بين الشركاء وغيرها ويحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في جميع العلوم وبالجملة لا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوقة وزاد شرفا قوله تعالى وكفى بنا حاسبين وقوله تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب * وقوله تعالى فاسأل العادين * ولعلم الحساب فروع كثيرة نذكرها هاهنا *

(١٧٤) ﴿علم حساب التحت والميل﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية مزاولة الاعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد

وتغني عما عداها بالمراتب وتنسب هذه الارقام الى الهند (ومنفعته) تسهيل الاعمال الحسابية وسرعتها خصوصا الفلكية (ومن الكتب) الشاملة فيه ﴿ كتاب ﴾ خواجه نصير الدين الطوسي ولاهل المغرب طرق ينفردون بها في الاعمال الجزئية (فمنها) قريبة المأخذ كطرق ابن الياسمين (ومنها) بعيدة كطرق الحضار ولابن الهيثم ﴿ كتاب ﴾ يبرهن فيه على اصول اعماله ببراهين عددية (ومن الكتب النافعة) في هذا العلم ﴿ كتاب المحمدية ﴾ لمولانا علي بن محمد القوشجي و﴿ كتاب المختصر ﴾ للصلاحي و﴿ شرحه ﴾ وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى *

(١٧٥) ﴿ علم الجبر والمقابلة ﴾

﴿ علم الجبر والمقابلة (١٧٥) ﴾

وهو علم) يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها * ومعنى الجبر زيادة قد رما نقص في الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الاخرى لتتعادلا * ومعنى المقابلة اسقاط الزائد من احدى الجملتين للتعادل (ومنفعته) استعلام المجهولات العددية اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿ نصاب الجبر ﴾ لابن فلوس الماردينى و﴿ المفيد ﴾ لابن محلى الموصلي (ومن المتوسطة) ﴿ كتاب الظفر ﴾ للطوسي (ومن المبسوطة ﴿ جامع الاصول ﴾ لابن المحلى ﴿ والكامل ﴾ لابي شجاع ابن اسلم وبرهن السمؤل على مسائله بالبراهين العددية وبرهن عليه الخيام بالبراهين الهندسية و﴿ ارجوزة ﴾ ابن الياسمين و﴿ شرحه ﴾ مختصر نافع اورد فيهما ما لابد منه (ومن الرسائل) الوافية بالمقصود ﴿ رسالة ﴾ شرف الدين محمد بن مسعود بن محمد المسعودي *

﴿ علم حساب الخطائين (١٧٦) ﴾

(١٧٦) ﴿ علم حساب الخطائين ﴾

(وهو علم) يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا امكن صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة (ومنفعته) نحو منفعة الجبر و المقابلة الا انه اقل عموما منه واسهل عملا * وانما سمي حساب الخطائين لانه يفرض المطلوب فيه شيئا ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطاء وفرض المطلوب شيئا آخر ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطاء الثاني ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين وعلى هذا اذا اتفق وقوع المسئلة اولا في اربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها بخطاء واحد (ومن الكتب) الكافية فيه ﴿كتاب﴾ لزين الدين المغربي وبرهن ابن الهيثم على طرقه(١) *

(١٧٧) ﴿علم حساب الدور والوصايا﴾

﴿علم حساب الدور والوصايا (١٧٧)﴾

(وهو علم) يتعرف منه مقدار مايوصى به اذا تعلق بدور في بادي النظر مثاله رجل وهب لمعتقه في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد فظاهر المسئلة ان الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد ماله فيزداد مال المعتق فيزداد مال السيد من ارثه وهلم جرا وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة وظاهر ان منفعة هذا العلم جليلة وان كانت الحاجة اليه قليلة ومن كتبه ﴿كتاب﴾ لافضل الدين الخونجي *

(١٧٨) ﴿علم حساب الدرهم والدينار﴾

﴿علم حساب الدرهم والدينار (١٧٨)﴾

(وهو علم) يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على

(١) لا يخفى عليك ان من الطرق المشهورة في استخراج المجهولات العددية طريق الاربعة المتناسبة وطريق التحليل والتعاكس فلا وجه لعدم التعرض لها مع ذكر حساب الخطائين وماقبله فتدبر ١٢ هـ

المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك (ومنفعته) كنفعة الجبر والمقابلة فيما يتكثر فيه اجناس المعادلة (ومن الكتب) فيه ﴿كتاب﴾ لابن فلوس الماردينى ﴿والرسالة﴾ للمغربي و﴿الرسالة الشاملة﴾ للخرقي و﴿الكافي﴾ للسموءل المغربي *

(١٧٩) ﴿علم حساب الفرائض﴾

(وهو علم) يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة وهذا وان كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض لكنه من حيث كونه قواعد حسابية يكون من فروع علم العدد وتفاصيل هذا العلم مستوفاة في كتب الفرائض وسنذكرها في علم الفرائض ان شاء الله تعالى *

(١٨٠) ﴿علم حساب الهواء﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية حساب الاموال العظيمة من الخيال بلا كتابة * ولها طرق خاصة وقوانين عجيبة وهذا عظيم النفع للتجار في الاسفار * وفي مواضع لا يتيسر فيها الكتابة واعظم منافعها لاهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة اصلا * وللخواص اذا عجزوا عن احضار آلات الكتابة * وفي هذا العلم رسائل شريفة يعرفها اهلها (ومن الكتب) المختصرة فيه ﴿كتاب﴾ لابن محلى الموصلي و﴿مختصر﴾ لابن فلوس الماردينى و﴿مختصر﴾ السموءل بن يحيي المغربى (ومن المبسوطة) ﴿الكافي﴾ و﴿الكامل﴾ لابي القاسم بن السمح و﴿شرح شمسية الحساب﴾ و﴿شرح مختصر﴾ الصلاحى و﴿اساس القواعد في شرح اصول الفوائد البهائية﴾ لكمال الدين حسن الفارسى وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط *

(١٨١) ﴿علم حساب العقود﴾

﴿علم حساب الجبر والمقابلة (١٧٨)﴾
﴿علم حساب الهواء (١٨٠)﴾
﴿علم حساب العقود (١٨١)﴾

(والمراد) بالعقود عقود الاصابع وقد وضعوا كلا منها بازاء اعداد مخصوصة ثم رتبوا الاوضاع الاصابع احاد وعشرات ومآت والوف حتى وضعوا قواعد يتعرف بها حساب يمكن بها معرفة عشرة الآف بيد واحدة وهذا عظيم النفع للتجار سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر وعند عدم حضور آلات الكتابة * والعصمة عن الخطاء في هذا العلم اكثر من حساب الهواء وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذين في التشهد انه عقد خمسا وخمسين يعني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد اصابع اليد غير السبابة والابهام وحلق الابهام معها وهذا الشكل في علم العقود دال على العدد المذكور فراوي الحديث ذكر مدلول ذلك الوضع في الاصابع واراد اله اعني الهيئة الموضوعة للعدد المذكور وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم وكذا السلف لما ذكروا اقسام الدلالات من انها طبيعية اووضعية وكل منهما اما لفظية اوغير لفظية * مثلوا للطبيعية اللفظية كلمة اح بضم الهمزة وسكون المهملة الدالة على السعال وهو وجع الصدر وبضم الهمزة وسكون المعجمة دالة على اللذة وبفتح الهمزة وسكون المعجمة ايضا دالة على الوجع * ومثلوا بالطبيعية الغير اللفظية بحركة النبض * ومثلوا بالوضعية اللفظية بالالفاظ المستعملة * ومثلوا للوضعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والاشارات والنصب * وارادوا بالخطوط نقوش الكتابة فانها ليست بلفظ وموضوعة بازاء الالفاظ * وارادوا بالاشارات الاشارة باليد والشفة والحاجبين وامثالها وبالنصب الاحجار المنصوبة للدلالة على موضع العبور في الانهار العظام . وعلى موضع تمييز الاراضي بعضها عن بعض * وارادوا بالعقود عقود الاصابع الموضوع كل منها بازاء عدد مخصوص * وفي هذا العلم

﴿ارجوزة﴾

﴿ارجوزة﴾ لابن الحرب اورد فيها مقدار الحاجة وفيها ﴿رسالة﴾ لشرف الدين اليزدي اوردفيها قدر الكفاية وسمعت في هذا العلم كتابا مطولا لكن ما رأيته *

﴿علم اعداد الوفق﴾ (١٨٢)

(والوفق) جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت ارقام عددية اوحروف بدل الارقام بشرط ان يكون اضلاع تلك الجداول واقطارها متساوية في العدد وان لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت * وذكروا ان لاعتدال الاعداد خواص فائضة من روحانية تلك الاعداد اوالحروف ويترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار اوقات مناسبة وساعات شريفة وفي هذا العلم كتب كثيرة نافعة في الغاية معروفة عند اهل هذا الشان * وهذا العلم من فروع علم العدد من حيث حساب الاعداد ومن فروع علم الخواص من حيث آثاره ومنافعه وستسمع (علم الوفق) * وكذا (علم الحروف والتكسير) ان شاء الله تعالى عند ذكر (علم الخواص) عند ذكر مقطعات السور واحسن كتب هذا الفن ﴿كتاب شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق﴾ و﴿كيفية الاتفاق في تركيب الاوفاق﴾ و﴿بحر الوقوف في علم الاوفاق والحروف﴾ والكتب في هذا الفن كثيرة تفوق مائة مصنف على ما رأيته وسمعته بل هذا العلم بحر لا ساحل له اذ ينتهي الى علم المكاشفة الذي غرقت في بحاره عقول العلماء والحكماء *

﴿علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة﴾ (١٨٣)

(واعلم) ان كنكة الملك من حكماء الهند استنبط الاعداد المتحابة وذكر انها اذا وضعت في طعام اوشراب او غير ذلك مما يستعمله شخصان تألف بينهما محبة

﴿علم اعداد الوفق (١٨٢)﴾

﴿علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة (١٨٣)﴾

عجيبة وان رسمها على ثوبك لم يفارقك والعدد الاصغر منها (كر) والعدد الاكبر منها (دفر) (١) وترسمها برسم قلم الغبار وتعطي الاصغر من شئت وتأكل انت الاكبر فان الاصغر يطيع الاكبر بخاصية ظريفة * وتستعمل في الزبيب والحب والرمان واشباهها من الفاكهة عدد الارسما * (ثم) ان افلاطون الالهي بين خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة وذكر انه لو كتب الاعداد المتحابة في كوز لم يمسه الماء وشرب منه شخصان فانه تتولد بينهما محبة اكيدة لم يعهد ذلك قبل وانه لو روعي في الاعداد المتباغضة مثل ذلك فانه يظهر بينهما عداوة راسخة باذن الله تعالى * واما طريق استخراج الاعداد المتحابة فقد بين مستوفى ببراهين عددية في كتاب ﴿ تذكرة الاحباب في بيان التحاب ﴾ وهذا كتاب نفيس يدل على فضل مؤلفه وعلو كعبه في العلوم الرياضية يشهد بذلك كتابه المذكور *

(١٨٤) ﴿ علم التعابي العددية في الحروب ﴾

(وهو علم) يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب وكيفية تسوية صفوفها ازواجا وافرادا وتعيين اعداد الصفوف واعداد الرجال في كل صف منها وهيئة الصفوف اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسب ما تقتضيه الاحوال ويبنوا ان في رعاية الترتيب المذكور ظفرا بالمرام ونصرة على الاعداء ولا يكون مغلوبا ابدا باذن الله القادر العليم * الا ان العلماء اخفوا هذا العلم وضنوا به عن الاغيار * وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية (تصنيف) مليح في هذا العلم لكن ضن بها بعض الضن الا ان من وقف على اسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية لكن لا بد من خدمة السادة الصوفية وان تستاهل للمكاشفات القرآنية والاسرار الفرقانية والا فانت عن مثل هذا العلم بمعزل * وعن الوصول الى المقصد بالف منزل * ﴿ شعر ﴾

علم التعابي العددية في الحروب (١٨٤)

(١) (كرد) ــ و (فرد) ــ ابجد

ومن

ومن يخطب الحسناء من غير اهلها * بعيد عليه ان يفوز بوصلها

ولله در الامام الشافعي رضي الله عنه حيث قال * ﴿شعر﴾

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف

الرجل حافية ومالي مركب * والكف صفر والطريق مخوف

رزقنا الله واياكم الوصول الى المقصد بحرمة نبيه محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وذرياته واحبابه وسلم *

﴿الشعبة العاشرة في فروع علم الموسيقي﴾

(١٨٥) ﴿علم الآلات العجيبة﴾

(كالعود) والمزامير والقانون سيما الارغنون ولقد ابدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والامور الغريبة ولقد شاهدت ارغنون واستمعت بها مرات عديدة ولم يزد المشاهدة والنظرة الا دهشة وحيرة ولا نطول الكلام بذكر انواع الآلات لانها وان كانت من فروع العلوم الرياضية لكنها محرمة في شريعتنا * فالاشتغال بتعدادها يضيع الاوقات وعمر طالب علم الآخرة اشرف من ان يضيعها في امثال هذه وانما تعرضت لما تعرضت تتميما للكلام * والتوفيق من الملك العلام *

(١٨٦) ﴿علم الرقص﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص بحيث يوجب الطرب والسرور لمن يشاهدها * وهذا من العلوم التي يرغب فيها اصحاب الترفه والاغنياء والامراء وما يجري مجرى هؤلاء من اصحاب الملاهي ويعلمونها الغلمان الحسان والجواري الفائقات ليلتذ السمع والبصر معا بمشاهدة حسنهم وحسنهن واستماع نغماتهن وغنجهن حتى تكمل اللذة والحبور والفرحة

﴿الشعبة العاشرة في فروع علم الموسيقي﴾ ﴿علم الآلات العجيبة (١٨٥)﴾

﴿علم الرقص (١٨٦)﴾

والسرور واهل الهند ماهرون في أنواع الرقص ولهم فيها يد طولى * الا ان هذا العلم محرم في شريعتنا وقد قيل التلذذ بالغناء وضرب الملاهي كفر *

﴿ علم الغنج ﴾ (١٨٧)

(وهو علم) باحث عن كيفية صدور الافعال التي تصدر عن العذارى والنسوان الفائقات الجمال * والمتصفات بالظرف والكمال * واذا اقترن الحسن الذاتي بالغنج الطبيعي كان كاملا في الغاية وان كان الغنج متكلفا او عرضيا يكون دون الاول لكن كل شيء من المليح مليح ولقد قال الشاعر *

ما انت ما دجها يا من يشبهها * بالشمس والبدر لا بل انت هاجيها
من اين للشمس خال فوق وجنتها * ومضحك في نظام الدر في فيها
من اين لابدر اجفان مكحلة * بالسحر والغنج يجري في حواشيها

وهذا الغنج ان وقع في اثناء المباشرة والمخالطة والتقبيل وغير ذلك مما هو من هذا القبيل كان محركا القوة الوقاع * وينتفع به العاجزون عن القربان كل الانتفاع * والغنج في هذا الحال مرخص في الشرع وهو محمد في النساء في تلك الحال * بل قد تؤجر هي عليها في الجماع الحلال * ونساء العرب مشهورات بين الرجال * بحسن الغنج ولطف الدلال * عصمنا الله واياكم عما لا يرضاه في القول والعقد والعمل انه كريم منان *

﴿ الدوحة الخامسة في الحكمة العملية ﴾

(واعلم) ان الانسان لما كان مدنيا بالطبع وكان اشخاصه الا شرذمة ممن عصمهم الله وقليل ما هم مجبولين على جلب المنافع ورفع المضار بحيث يريدون اخذ ما في ايدي الآخرين بقوته الشهوية ودفع ما يزاحمه في ذلك بقوته الغضبية وكان ذلك مؤديا الى التقاتل والتناحر ولا اقل من العداوة والشحناء المنافية هذه

﴿ علم الغنج (١٨٧) ﴾
﴿ الدوحة الخامسة في الحكمة العملية ﴾

الامور الى قضية التمدن والاجتماع * وعمارة المدن في الاصقاع * اقتضت الحكمة الالهية وضع قوانين متعلقة بجميع الاشخاص على العموم بحيث لا يختص بشخص شخص ولا بطائفة طائفة بل كل الطوائف والامم سواسية في هذه السياسة والقانون الجاري بطريق التعادل * ثم ان هذه القوانين لا بد وان يوخذ من انسان يعلمه الله تعالى بواسطة الملك ويؤيده من عنده بالمعجزات الناقضات للعادات ليصدقه الكل اذ من له قوة قدسية حكمة تامة لا يحتاج الى المعجزات الحسية في تصديقه بل يقول *

لو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك عن خبره

وبالجملة لا يحتاج الى المعجزات الحسية بل يكتفي بمعجزاته الباطنية * واما من هو نازل عن هذه الدرجة بمرتبة او بمراتب يحتاج الى معجزة حسية امامرة اومرات بحسب قوة جهله او ضعفه (ومنهم) من يلتحق بمنزلة الحيوان بل الجماد او يغلب على طبعه العناد لا ينتفع بشيء منها كابي جهل واحزابه عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد اخرى * وبالجملة لا بد وان يكون لذلك الانسان المؤيد بالمعجزات جهتان يستفيض بجهة قوته القدسية ولحوقه بالملاء الاعلى بل الى قاب قوسين او ادنى من جنابه سبحانه وتعالى ويفيض بجهة بشريته ومبعوثيته لتكميل نوع البشر على بني نوعه من افراد البشر لقد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك المعلم في زماننا هذا ليس الا افضل المخلوقات من لدن بدء العالم وسيد ولد آدم ومقدم الجماعة وفاتح باب الشفاعة وفص خاتم النبيين وخاتمهم وافضلهم واكملهم سيد الانبياء وسند الاصفياء حبيب رب العالمين ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلى سائر الانبياء وسلم مع شرف شرعه على سائر الشرائع بامور اظهرها البراءة

عن النسخ والتبديل الى قيام الساعة وساعة القيام وان تكون سمحة سهلة بيضاء نقية مع اشتمالها على محاسن سائر الشرائع واواسطها والاجتناب عن طرفي الاقتصاد تفريطها وافراطها *

﴿ اذا عرفت ﴾ ذلك فاعلم ان سنة الله تعالى جرت على انه اذا خلى العالم عن مثل هذه الانوار ومعادن العلم والاسرار لم يترك العالم سدى بل جعل عقول البشر مهتدية الى قدر ما يبقى به النظام بين النوع وارشدهم الى ما تكمل به مصالح دنياهم اكثريا وبعض من مصالح آخرتهم * فالنبي جاءت به الرسل عن الله تعالى هي العدل حقيقة واما النبي استحسنه عقول العقلاء والحكماء فهو ما يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية التي هرم عليها الكبير ونشأ عليها الصغير وبعيد ان يبقى سلطان او تستقيم رعية في حال ايمان او كفر بلا عدل قائم او ترتيب للامور النبي يشبه العدل * فالسياسة مما يبقى به نظام العالم وان لم تصلح بها امور الآخرة لكن العمل بها الى ان جاء الشرع الشريف واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل *

واما الذين يقولون لا بد للشرع من انضمام السياسة فهذا من خطاء الجهلة والعوام اذ الشرع لا يحتاج الى غيره ومضمون قولهم هذا ان الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة فاحتجنا الى تتمة من آرائنا فيقتلون من لا يجوز قتله شرعا ويفعلون ما لا يحل فعله ويسمون ذلك سياسة وهذا تماط على الشريعة بما يشبه المراغمة به اولائك الذين يتصف الله منهم في الدنيا والآخرة قاتلهم الله وخذلهم وكيف يحتاج الشرع الى السياسة والانبياء تكمل بهم امور الدارين وما يصلح به البشر كليا علميا وعمليا وذوقيا وكشفيا وشهوداسيا ولا اكمل ولا افضل مما نطق به خير البشر واشار اليه سيد الانبياء حتى لو اجتمع عقول العقلاء وفهوم الحكماء والاصفياء لم يقدروا المزيد عليها ولو بجزء من الف الف جزء من ذرة صغيرة *

الحمد لله الذي هدانا لهذه النعمة الجليلة * ونسأله ان يرزقنا الحظوة الكاملة الجزيلة من هذا المشرع الصافي والمنبع الوافي في الاول والآخر والباطن والظاهر * ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر وتلك الاعمال اما ان تتعلق بالشخص وحده (وهي علم الاخلاق) او يتعلق باهل المنزل لدوام الانس والائتلاف (وهي علم تدبير المنزل) او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة (وهي علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة ولنذكر كلا منها في شعبة ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها *

(١٨٨) ﴿ الشعبة الاولى في علم الاخلاق ﴾

(وهو علم) يعرف منه انواع الفضائل وهي اعتدال قوى هي القوة النظرية والغضبية والشهوية كل منها اوساط بين رذيلتين * (الحكمة) وهي كمال القوة النظرية وهي التوسط بين رذيلتي البلادة والجربزة الاولى تفريطها والثاني افراطها * (والشجاعة) وهي كمال القوة الغضبية وهي التوسط بين رذيلتي الجبن والتهور والاول تفريطها والثاني افراطها * (والعفة) وهي كمال القوة الشهوية وهي التوسط بين رذيلتي الخمود والفجور والاول تفريطها والثاني افراطها * وهذه الثلاثة اعني الحكمة والعفة والشجاعة لكل منها فروع كل منها توسط بين رذيلتين وخير الامور اوساطها فيذكر في علم الاخلاق تعريفات هذه الامور * ثم طريق العلاج بان نفتر عن طرفي التوسط و يعتدل في الوسط (فموضوع) هذا العلم الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين الافراط والتفريط * قالت الحكماء للاسكندر ايها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز (ومنفعته) ان يكون الانسان كاملا في افعاله بحسب الامكان ليكون في اولاه سعيدا واخراه حميدا (ومن الكتب المختصرة) فيه ﴿ كتاب البر

والآثم(١)﴾ لابي علي بن سيناء(٢) و﴿كتاب الفوز﴾ لابي علي مسكويه(٣) (ومن المبسوطة) ﴿كتاب﴾ الامام فخر الدين بن الخطيب الرازي رحمه الله*

(١٨٩) ﴿الشعبة الثانية في علم تدبير المنزل﴾

الشعبة الثانية في علم تدبير المنزل (١٨٩)

(وهو علم) يعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه* وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها (وموضوعه) احوال الاهل والاولاد والقرائب والخدم وامثالها (ومنفعة هذا العلم) عظيمة لاتخفى على احد حتى العوام لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الاشخاص المذكورة ويتفرغ باعتدالها وانتظامها على كسب السعادة العاجلة والآجلة واشهر كتب هذا العلم ﴿كتاب بروش﴾ وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعة للثلاثة*

(١٩٠) ﴿الشعبة الثالثة في علم السياسة﴾

الشعبة الثالثة في علم السياسة (١٩٠)

(وهو علم) يعرف منه انواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية واحوالها مثل احوال السلاطين والملوك والامراء واهل الاحتساب والقضاة والعلماء وزعماء الاموال ووكلاء بيت المال ومن يجري مجراهم (وموضوعه) المراتب المدنية واحكامها (ومنفعته) معرفة الاجتماعات المدنية الفاضلة والمرادبه وجه استبقاء كل واحد منها ودفع علل زوالها وجهات انتقالها ومن اعظم اسباب انتقال الدولة الاخلال بركن من اركان الشريعة وقال حكيم لايزال السلطان ممهلا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومباني الشريعة

(١) كتاب البر والاثم في مجلدين ١٢ كشف (٢) المتوفى سنة (٤٢٧) (٣) وهو الشيخ الامام ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه المتوفى سنة (٤٢١) ١٢

فحينئذ

فحينئذ يريح الله منه* (ومن جملة) مسائل علم السياسة معرفة ما ينبغي عليه الملك والسلطنة في نفسه وحال اعوانه وامر رعاياه وعمارة المدن* وهذا العلم يحتاج اليه الملوك والسلاطين اولا ثم سائر الناس لما ان الانسان مدني بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكنا والمهجرة عن الردية وان يعلم كيف ينفع اهل مدينته وينتفع بهم و﴿كتاب السياسة﴾ الذي ارسله ارسطاطاليس الى الاسكندر يشتمل على مهمات هذا العلم و﴿كتاب آراء المدينة الفاضلة﴾ لابي نصر الفارابي جامع لقوانينه (ومن الكتب الجامعة) لهذه العلوم الثلاثة ﴿كتاب الاخلاق الناصرية﴾ وهو لخواجه نصير الدين الطوسي(١) وهو كتاب لطيف نافع في الغاية الا انه وقع باللسان الفارسي و﴿كتاب الاخلاق الجلالية﴾ وهو لجلال الدين محمد الدواني وقد لخصه هذا الفاضل واجاد فيه واورد فيه غرائب الحكايات الا انه وقع ايضا باللسان الفارسي (ومن الكتب المختصرة) الجامعة لاصول هذه الفنون الثلاثة ﴿رسالة﴾ مولانا عضد الدين وعليها ﴿شرح﴾ لتلميذه شمس الدين الكرماني و﴿شرحتها﴾ شرحا جامعا نافعا في زمان الشباب* والله اعلم بالصواب*

﴿الشعبة الرابعة في فروع الحكمة العملية﴾

(١٩١) ﴿علم اداب الملوك﴾

(وهي) احوال عرفها الامراء والملوك بالتجارب والحدس والرأي الصائب مما ينبغي ان نفعله ومما ينبغي ان نجتنبه* قال معاوية رضي الله عنه لا ينبغي للملك ان يكون كذابا لانه ان وعد لم يرج وان اوعد لم يخف ولا غاشا لانه لا ينصح

(١) الفه المحقق نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢) بقهستان لاميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم ١٢ كشف الظنون

﴿الشعبة الرابعة في فروع الحكمة العملية﴾ ﴿علم آداب الملوك(١٩١)﴾

ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة ولا حديدا لانه اذا احتد هلكت رعيته * ولا حسودا لانه لا يشرف احد فيه حسد ولا يصلح للناس الا باشرافهم * ولا جبانا لانه يجترئ عليه عدوه وتضيع ثغوره وقال بعضهم اكره المكاره في السيد الغباوة واحب ان يكون عاقلا متغافلا كما قال ابو تمام * ﴿شعر﴾

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

(وقال) ذو القرنين لارسطاطاليس لما اراد الخروج عظني بما استعين به في سفري فقال اجعل تأنيك زمام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك فانا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تجرحهم بالشدة عليهم او تبطرهم بفضل الاحسان اليهم * قال قيس بن عاصم لبنيه اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا * قلت * تعيين الكبار انما يقبل اذا كان مع كبره عاقلا وعالما بالمصالح ومجربا للامور والا فتقديم الكبار لمجرد كبرهم في السن غير مقبول اما ولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن اسيد بمكة وكان سنه نيفا وعشرين سنة وامر سعد بن وقاص وسنه دون العشرين وولى المامون يحيى بن اكثم قضاء البصرة واستصغره الناس فسألوه تعييرا بذلك فقالوا كم سن القاضي قال سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فجعل جوابه احتجاجه وولى الحجاج محمد بن القاسم قتال الاكراد بفارس فاباد هم ثم ولاه السند والهند وسنه سبعة عشر حتى قال فيه الشاعر *

﴿شعر﴾

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * ولداته اذ ذاك في اشغال
قعدت بهم لذاتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

وقال شاعر آخر * ﴿شعر﴾

لا تعجبوا

لاتعجبوا من علو همته * وسنه في اوان منشاها
ان النجوم التي تضيئ لنا * اصغرها في العيون اعلاها

(ولهذا) قيل ليس من المروءة سؤال الرجل عن سنه لانه ان كان شابا استصغروه وان كان كبيرا استهرموه * واظن ان قائله الامام مالك رضي الله عنه والله اعلم *

وظائف السلطان

(واعلم) ان على السلطان وظائف كثيرة مستوفاة في كتب وضعت في هذا الشان الا انا نذكر هاهنا بعضا من الوظائف التي لا مندوحة عنها اصلا * (منها) تجنيد الجنود واقامة فرض الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى فان الله تعالى لم يوله على المسلمين ليكون رئيسا آكلا شاربا مستريحا بل لينصر الدين ويعلي الكلمة فمن تقاعد عن هذا واخذ في اخذ اموال المسلمين ظلما فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين واستحق المقت والخذلان * من الله الكريم المنان * (ومنها) ان ينظر في الاقطاعات ووضعها مواضعها ويستخدم من ينفع المسلمين ويحمي حوزة الدين ويكف ايدي المعتدين والا فان فرقها في مماليك اصطفاها وزينها بانواع الملابس المحرمة وترك الذين ينفعون الاسلام جياعا في بيوتهم ثم سلبه الله النعمة فلا يلومن الا نفسه * (ومنها) الفكرة في العلماء والفقراء والمستحقين وترتب كفاياتهم من بيت المال الذي هو في يده امانة ليس هو فيه الا كواحد منهم وولوه نسبة ولاء المسلمين فان تركهم فقراء وعيالهم جياعا منهم من يطوي ليلته بل اكثر وهو يمن بسماطه وزينته ولباس حواشيه فذلك احمق سيجد ما عمله محضرا * (ومنها) وظائف بيت مال المسلمين وقد قدر الشارع المصارف فيه (١) وجعل لكل مال اقواما وقدرا وهم يصرفونه الى شهواتهم ولذاتهم ويهبون

(١) لا يخفى ان العشر والخراج وسائر الصدقات من الزكوة واموال التجار والجزية والغنائم ونحو ذلك ليست ملكا لاحد من الامة لا للسلطان ولا لغيره

الالوف للشعراء ولماليكهم وللمغنين وارباب البدع بل الكفرة فلله تعالى ينتصف منهم يوم الجزاء فلا يلومن الا نفسه (ومنها) ان يصلحوا احوال نوابهم من تفقدهم حال الرعايا صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيرهم غنيهم وفقيرهم والنظر في القرى والغلات وايصال الحقوق الى مستحقيها ولا يعتذروا بعدم الامكان في هذا الزمان لانهم مطالبون بذلك في الآخرة فعليكم الجد والله يعين*

و(منها) اقامة فقيه في كل قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امر دينها والقاء مقاليد الاحكام اليهم لانه لا حاكم الا الله تعالى ولن يفعل بالعقول شيئا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الكافرون الظالمون* (ومنها) رفع المبتدعة والملاحدة وتقرير مذهب الاشعري الذى اتفق على صحته ولله الحمد على المذاهب الاربعة الجارية في زماننا هذا* (ومنها) استكثارهم ارزاق العلماء وان قلت واستقلالهم ارزاق انفسهم وان كثرت وان بعضا منهم ربما يعيب على بعض الفقهاء ركوب الخيل ولبس الثياب الفاخرة مع انها نفسه يتبختر في انعم الله تعالى مع الجهل والمعصية ولو اعتبر وجد رزق اكبر فقيه دون رزق اقل مملوك عنده اما يستحي هذا الامير من الله تعالى واذا سلبه الله نعمته فلم يتعجب ويبكي*

(ومنها) لباسهم الالبسة المحرمة ومع ذلك يطلبون النصر من الله ومنا ان ندعو لهم ولو انهم اتقوا الله حق تقاته لما افتقروا الى دعائنا والكلام في هذا الباب طويل الذيول والاذناب *ولنقتصر بهذا القدر عذرا عن الاطناب*

تتمة حاشية صفحة (٣٤١) ومن اعتقد انها ملك الملك والامراء والسلاطين يكفر بل هي حق المقاتلة والقضاة والعلماء والمفتين وما بقي فلعامة المسلمين سواء سواء ولا يجوز منها للسلطان الا كسهم راكب واجاز المتاخرون له سهمي راكبين وما زاد على ذلك فهو حرام على السلطان وتدبير هذا الامر مفصلا واضحا في خزانة المفتين فلينظر هنالك ١٢ هامش الاصل

(ومن

﴿ سراج الملوك للطرطوشي ﴾

(ومن الكتب المصنفة) في آداب الملوك ﴿ سراج الملوك ﴾ للامام الطرطوشي وهو ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي نسبة الى طرطوشة بضم المهملتين مدينة بالاندلس في آخر بلاد المسلمين الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي زندقة وزندقة لفظة فرنجية معناها رد تعال صحب ابا الوليد الباجي بسرقسطة واخذ عنه الخلاف وسمع منه واجازه وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرا الادب على ابي محمد بن حزم باشبيلية ورحل الى الشرق وحج ودخل البصرة وبغداد وتفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشي الشافعي المعروف بالمستظهري وعلى ابي احمد الجرجاني ودرس بالشام مدة وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد ❊

ان لله عبادا فطنا ❊ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ❊ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ❊ صالح الاعمال فيها سفنا

(ولما) دخل على الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وانشده ❊ ﴿ شعر ﴾

ياذا الذي طاعته قربة ❊ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ❊ يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من مجلسه وكان الافضل قد انزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر

وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلوة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فركب الافضل من الغد فقتل وولى بعده المامون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له ﴿ كتاب سراج الملوك ﴾ وهو حسن نافع في بابه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وله طريقه في الخلاف وله اشعار كثيرة ومن لطيف شعره

اذا كنت في حاجة مرسلا * وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة * به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

ونظير هذه الابيات ما قيل ﴿ شعر ﴾

اذا كنت في حاجة مرسلا * وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وكانت ولادة الطرطوشي سنة احدى وخمسين واربع مائة تقريبا (وتوفي) في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادي الاولى سنة عشرين وخمس مائة بثغر الاسكندرية * (ومن الكتب المصنفة في آداب الملوك) ﴿ سلوان المطاع في عدوان الطباع ﴾ لابن ظفر وقد عرفته في المحاضرات *

﴿ علم آداب الوزارة ﴾ (١٩٢)

﴿ علم آداب الوزارة (١٩٢) ﴾

(واعلم) ان الوزارة من اركان السلطنة كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري * فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان احق الناس بذلك كليم الله تعالى موسى بن عمران ثم ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد به ازري * واشركه في امري * دلت الآية على ان موضع الوزارة ان يشد قواعد المملكة وان يفضي اليه السلطان لعجزه

ويجري اذا استكملت فيه الخلال المحمودة * ثم قال تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا * دلت هذه الآية على ان بصحبة العلماء والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنتظم امور الدنيا والآخرة وكما ان اشجع الناس يحتاج الى السلاح وان افره الخيل يحتاج الى السوط وان احد الشفار يحتاج الى المسن كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير و﴿ كتاب الاشارة في آداب الوزارة ﴾ نافع في هذا الباب ويورد ما يحتاج اليه الوزارة في ﴿ كتاب سراج الملوك ﴾ للطرطوشي و﴿ نصيحة الملوك ﴾ للغزالي وامثال ذلك يعرفها من يطلبها *

(١٩٣) ﴿ علم الاحتساب ﴾

(وهو النظر) في امور اهل المدينة باجراء ما رسم في الرياسة الاصطلاحية ونهي ما يخالفها او بتنفيذ ما تقرر في الشرع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويواظب على هذه الامور ليلا ونهارا سرا وجهارا * اذ السلطان بمنزلة الرأس من البدن الذي هو منبع الرأي والتدبير * والوزير بمنزلة اللسان الذي هو المعبر والسفير * والمحتسب بمنزلة الايدي والاقدام * او المماليك والخدام * وكل من هؤلاء في مصلحة لا يتم النظام بدونها وعلم السياسة المدنية مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب الجليل ولم نر كتابا صنف في هذا العلم خاصة *

(١٩٤) ﴿ علم قود العساكر والجيوش ﴾

(وهو علم باحث) عن ترتيب العساكر ونصب الرؤساء وذكر في ﴿ الاحكام السلطانية ﴾ للماوردي ما يكفي في هذا الباب لضبط احوالهم وتهيؤ ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان والقوي عن الضعيف ويحسن الى الاقوياء والشجعان * فوق احسان الضعفاء من الاقران * ثم يستميل قلوب الشجعان * بانواع اللطف

﴿ علم الاحتساب (١٩٣) ﴾
﴿ علم قود العساكر والجيوش (١٩٤) ﴾

والاحسان*ويهيء لهم البسة الحروب وما يليق بهم من السلاح *ثم يامر كلا منهم بالزهد والصلاح *ليفوزوا بالخير والفلاح *ويامرهم ان لا يظلموا احدا ولا ينقضوا عهدا ولا يهملوا ركنا من اركان الشريعة*فانه الى استيصال الدولة ذريعة*ولقد سمعت من مشائخي العظام*وشاهدت مرارا في سوالف الايام* ان من تعرض لحرم الشريعة واركان الاسلام*لن يفلح ابد الآباد *ولا يمهله رب العباد* (يحكى) ان الخشوار ملك الهياطلة لما اسر عنده فيروز بن يزدجرد ملك فارس اخذ عليه عهدا ان لا تقصده بمكروه فاطلقه ووضع تخوم ارض الهياطلة صخرة وعهد ان لا يتجاوزها ولما رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة فقصد الخشوار بسوء فحذره وزراؤه فلم يسمع وقال مؤبذ موبذان يعني حافظ حفظة الدين وهو عندهم كالنبي لا تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور مالم ياخذوا في هدم اركان الشريعة وان العهود والمواثيق من اركانها فقال فيروز اني حلفت ان لا اتجاوز الصخرة وانا آمر بحملها على فيل ولا يتجاوزها احد من جنودي فغلب على فيروز سلطان الهوى فآل امره الى ما آل*على ما بين في كتب التواريخ كيفية الحال* اللهم اعصمنا مما لا ترضاه من سوء الافعال*وخطاء الاقوال*انك الكريم المتعال*

﴿ الدوحة السادسة في العلوم الشرعية ﴾

(وانما سمي) علم الشرائع لاخذ الناس منها حظوظهم اذ الشريعة لغة مورد الشاربة كما تسمى الشريعة دينا لاطاعة الناس اياها وملة لاجتماعهم عليها ويسمى ايضا علم النواميس اخذا من الناموس وهو الملك النازل بالوحي والناموس لغة البعوضة وهي تصوت في اذن الانسان فشبه بها صاحب السر لتكلمه السر في اذن صاحبه فيستعار له لفظ الناموس*ثم نقل الى الملك النازل

بالوحى وفى هذه الدوحة مقدمة وشعب*

﴿المقدمة﴾

(واعلم) ان العلوم الاعتقادية امامتعلقة بالنقل اوفهم المنقول اوتقريره وتشييده بالادلة او استخراج الاحكام المستنبطة * فالنقل ان كان عما اتى به الرسول بواسطة الوحي (فهو علم القراآت) اوبما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة (فعلم رواية الحديث) (وفهم المنقول) ان كان من كلام الله تعالى (فعلم تفسير القرآن) اومن كلام الرسول (فعلم دراية الحديث) (والتقرير) اما الآراء (فعلم اصول الدين) او الافعال (فعلم اصول الفقه) واستخراج الاحكام من ادلتها (فعلم الفقه) ومنافع هذه العلوم جمة * امافي الدنيا فحفظ المهج والاموال وانتظام سائر الاحوال * واما في الاخرى فالنجاة من العذاب الاليم * والفوز بالنعيم المقيم * فهذه العلوم هي جملة اصول الشريعة ولكل منها فروع كثيرة فلنذكر كلا من هذه السبعة في شعبة وفروع هذه في شعبة اخرى بقدر ماتفي به قوة التقرير والتصوير * ويحيط به نطاق التحرير والتسطير *

﴿الشعبة الاولى من العلوم المتعلقة بالشريعة﴾

﴿علم القراءة﴾ (١٩٥)

(وهو علم) يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة (ومباديه) مقدمات تواترية * وله ايضا استمداد من العلوم العربية (والغرض) منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة (وفائدته) صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير * وقد يبحث فيه ايضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة الى حد الشهرة (ومباديه) مقدمات مشهورة اومروية عن الاحاد الموثوق بهم * ولنذكر هاهنا

﴿ابو بكر الصديق﴾ ﴿اول من جمع القرآن في المصحف﴾

ائمة القراء من الصحابة ثم من التابعين ثم من الائمة السبعة المشهورين ثم الثلاثة الذين يكملون العشرة بهم ثم ارباب التصانيف المشهورة *

﴿ اما الصحابة ﴾

(فاولهم) عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر الامام ابو بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته وخير الخلق بعده * ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن * قلت * هو اول من جمع القرآن في المصحف واشار بجمعه وذلك مشهور * ذكره ابو الفداء اسمعيل بن كثير * ونص الامام ابو الحسن الاشعرى على حفظه القرآن واستدل على ذلك بدليل لا يردو هو انه صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلا نظر انه قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى واكثرهم قرآنا * وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم ليأمر بامر ثم يخالفه بلا سبب واذا كان اقرؤهم يكون اعلمهم اذ كان عندهم الاقرأ هو الاعلم كما قال الشافعي رحمه الله ان الافضلية في القراءة تستلزم الافضلية في العلم وكيف يسوغ لاحد نفي حفظ القرآن عن ابى بكر رضى الله عنه كما زعمه بعض بغير دليل ولا حجة بل بمجرد الظن وما روي عن انس لم يحفظ القرآن الا اربعة كلهم من الانصار فالمراد حفظا وكتابة او حفظا لا كتابة اولم يحفظ من الانصار غير الاربعة بدليل قوله كلهم من الانصار اذ قد اتفقوا على ان عبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر وعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود حفظوا القرآن ولم يذكر فيهم والدلائل الواهية والاجوبة عنها مذكورة في ﴿كتاب الانتصار﴾ للقاضي ابي بكر و﴿كتاب المرشد﴾ للشيخ ابي شامه وغيرهما وكيف يرضى مسلم ان ينفي فضيلة

حفظ

حفظ القرآن الذي هو اشرف الفضائل من رجل قال فيه سيد البشر ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر * رواه ابن جريج عن عطاء ثم ان ابا بكر امه ام الخير سلمى بنت صخر من تيم * وسمي عتيقا اما لجماله او لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انت عتيق من النار * وسمي صديقا لانه لما اسري به صلى الله عليه وآله وسلم كذبته قريش وصدقه ابو بكر * قيل هو اول من اسلم والاتفاق على انه اول من اسلم من الرجال * وعلي اول من اسلم من الصبيان وفي الاولية بينهما خلاف * استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياما في الصلوة في مرض موته ثم بايعه الصحابة يوم موته صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوم الاثنين * (وولد رضى الله عنه) بعد عام الفيل بسنتين وثلاثة اشهر وايام قلائل (وتوفي) يوم الاثنين او ليلة الثلاثا او يوم الجمعة والاول اصح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (وله) ثلاث وستون سنة (ومدة خلافته) سنتان واربعة اشهر الا عشر ليال (ودفن) في البيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عميس ومناقبه كثيرة لا تفي بذكرها المجلدات *

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

﴿ وثانيهم ﴾ عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح (آخر الحروف) بن قرط بن رزاح بتقديم الراء على الزاي ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر القرشي العدوي امير المؤمنين ابو حفص * وردت الرواية عنه في حروف القرآن * وقال ابو العالية الرياحي بسند صحيح * قرأت القرآن على عمر اربع مرات واكلت معه اللحم وامه حنتمة بنت هشام (١) بن المغيرة اخت ابي جهل

(١) قال ابن عبد البر المتوفي سنة (٤٦٣) في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب في (باب عمر) ان من قال في ام عمر رضى الله عنه حنتمة بنت هشام بن المغيرة

لعنه الله *وكان يلقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل *وهو اول من سمي امير المؤمنين لان الناس قالوا له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا امر يطول سيما بعدي فقال انتم المؤمنون وانا اميركم *وكان يدور في الاسواق والدرة على عاتقه* وياخذ للضعيف من القوى وللعبد من الحر احتسابا وطلبا للثواب من الله الوهاب لايخاف في الله لومة لائم *وكان يسعى مع اليتيم والارملة والمساكين ويقف على الصبيان والمشيخة وكان آدم شديد الادمة اصلع في عارضيه خفة سبلته كثيرة الشعر شديد حمرة العينين اعسر يسر مشرفا على الناس كانه على دابة والناس يمشون (بويع) بالخلافة في اليوم الذى مات فيه ابو بكر (واستشهد) يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وعشرة ايام*

﴿عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

﴿وثالثهم﴾ عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو عبدالله وابو عمرو القرشي الاموى امير المؤمنين ذو النورين *احد السابقين الاولين واحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *وعرض عليه القرآن المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وابو الاسود الدؤلى وقال عبدالله بن عامر فيما ذكره الوليد بن مسلم عن يحيي بن الحارث *تزوج بابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقية فولدت له عبدالله وبه كان يكنى ثم كنى بابنه عمرو *فلما توفيت رقية ليالى بدر زوجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم باختها ام كلثوم وكان معتدل الطول

(تتمة حاشية صفحة ٣٤٩) فقد اخطأ ولو كانت كذلك لكانت اخت ابي جهل ابن هشام والحارث بن هشام بن المغيرة وليس كذلك وانما هى ابنة عمهما فان هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة اخوان فهاشم والد حنتمة ام عمرو هشام والد الحارث وابى جهل ١٢ محمد شريف الدين

كث اللحية حسن الوجه اسمر بعيدما بين المنكبين يخضب بالصفرة* قال السائب رأيته فما رأيت شيئا اجمل منه وكان اصغر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بست سنين* قتل شهيدا مظلوما في داره يوم الاربعاء وقيل يوم الجمعة بعد العصر وكان صائما ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (وله) اثنتان وثمانون سنة على الصحيح (ودفن) ليلة السبت بالبقيع وصلى عليه جبير بن مطعم* اسلم رضى الله عنه قديما في السنة الاولى من النبوة وهاجر هجرتين* ولد في السنة السادسة من عام الفيل وكانت امه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم بنت عبد المطلب وهي البيضاء توأمة ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم*

﴿ ورابعهم ﴾ علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الامام ابو الحسن الهاشمي امير المؤمنين واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب الموحدين وابا الريحانتين وابا تراب والكرار (بويع) له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله عنه وقتل بعده بخمس سنين ومناقبه اكثر من ان تحصى ولا يخفى فضله على احد من المسلمين* روينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رأيت اقرأ من علي عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من الذين حفظوا القرآن اجمع بلا شك عندنا وقد ابعد الشعبي في قوله انه لم يحفظه* قال يحيى بن آدم قلت لابي بكر بن عياش يقولون ان عليا رضي الله عنه لم يقرأ القرآن فقال ابطل من قال هذا عرض عليه ابو عبد الرحمن السلمي وابو الاسود الدؤلي وعبد الرحمن بن ابي ليلى واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض افضل منه* ضربه عبد الرحمن بن ملجم (صبيحة سابع عشر شهر رمضان) سنة اربعين من الهجرة بالكوفة وهو ابن ثمان

﴿ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ﴾

وخمسين سنة فيما قاله ابنه الحسين رضي الله تعالى عنه فعلى هذا يكون اسلم وهو ابن ثمان سنين وقال محمد بن الحنفية قتل ابي وله ثلاث وستون سنة وكذا قال الشعبي وابن عباس وجماعة وقيل ابن سبع وخمسين سنة رضي الله عنه*

﴿ابي بن كعب رضي الله عنه﴾

﴿وخامسهم﴾ ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار ابو المنذر الانصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق واقرأ هذه الامة على الاطلاق*قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض القرآن للارشاد والتعليم روى ابو قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اقرؤهم ابي بن كعب*قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن السائب*ومن التابعين عبد الله ابن عياش بن ابي ربيعة وعبد الله بن حبيب ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية الرياحي*اختلف في موته اختلافا كثيرا فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة او بشهر*

﴿زيد بن ثابت رضي الله عنه﴾

﴿وسادسهم﴾ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ابو خارجة وابو سعيد الانصاري الخزرجي المقري الفرضي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وامينه على الوحي واحد الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وآله وسلم من الانصار وهو الذي كتبه في المصحف لابي بكر الصديق ثم لعثمان حين جهزها الى الامصار وكان اسن من انس رضي الله عنه بسنة*عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم*وقرأ عليه من الصحابة ابو هريرة وابن عباس*ومن التابعين ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية الرياحي قيل وابو جعفر (توفي) سنة خمس واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وابعد من قال سنة خمس وخمسين او سنة ست وخمسين بل مات عن

﴿عبد الله بن مسعود رضى الله عنه﴾

ست وخمسين سنة والله اعلم *

﴿ وسابعهم ﴾ عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل (١) بن حبيب بن شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ابو عبد الرحمن الهذلى المكي * احد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة * اسلم قبل عمر * عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسود وتميم بن حذلم (٢) والحارث بن قيس وزر بن حبيش وعبيد ابن قيس وعبيد بن نضلة وعلقمة وعبيدة بن عمر والسلماني (٣) وعمرو بن شرحبيل وابو عبد الرحمن السلمي وابو عمرو الشيباني وزيد بن وهب ومسروق * وهو اول من اسند القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تقول احفظ من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعة وسبعين سورة * وكان آدم خفيف اللحم لطيف القد احمش الساقين حسن البزة طيب الرائحة موصوفا بالذكاء والفطنة * وكان يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويلزمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه وطهوره * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يطلعه على اسراره ونجواه وكانوا لا يفضلون عليه احدا في العلم * وفضائله اكثر من ان تحصى وكان مع ذلك هو الامام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله مع حسن الصوت حتى قال صلى الله عليه وسلم من احب ان تقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ قراءة ابن ام عبد وقال والذى لا اله غيره لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله منى

(١) ذكر في الاستيعاب والخلاصة والتقريب والتجريد (غافل) بالغين المنقوطة ثم فاء مكسورة بعد الالف و (شمخ) بفتح المعجمة الاولى وسكون الميم * وفي القاموس شمخ بن فزارة بطن ١٢ شريف الدين (٢) حذلم بمهملة مفتوحة ثم معجمة ١٢ خلاصه (٣) السلماني باسكان اللام قبيلة من مراد ١٢ خلاصه

بلغنيه الا بل لرحلت اليه* قلت* واليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والاعمش* وفد من الكوفة الى المدينة (فمات) بها آخر سنة اثنتين وثلاثين (ودفن) بالبقيع وله بضع وستون سنة ولما جاء نعيه الى ابي الدرداء قال ماترك بعده مثله*

﴿ابو الدرداء رضي الله عنه﴾

﴿وثامنهم﴾ ابو الدرداء عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم الانصاري الخزرجي* حكيم هذه الامة واحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف* ولي قضاء دمشق وهو اول قاض وليها وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء* عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبي وزوجه ام الدرداء الصغرى التي عرض عليها عطية بن قيس الكلابي وعرض عليه ايضا خليد بن سعد وراشد بن سعد وخالد بن سعدان قال سويد بن عبد العزيز كان ابو الدرداء اذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس عليه للقراءة فكان يجمعهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم رجع الى عريفهم واذا غلط عريفهم رجع الى ابي الدرداء فسأله عن ذلك وكان ابن عامر عريفا على عشرة* فلما مات ابو الدرداء خلفه ابن عامر وعن مسلم بن مشكم (١) عددت من قرأ على ابي الدرداء بامره الفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وكان ابو الدرداء يكون عليهم قائما واذا احكم الرجل منهم تحول الى ابي الدرداء* (توفي) رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ولم يخلف بعده بالشام مثله*

﴿ابو موسى الاشعري رضي الله عنه﴾

﴿وتاسعهم﴾ ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار (٢)

---

(١) مشكم بالشين المعجمة على وزن منبر كما في مختصر تهذيب الكمال وفي القاموس ١٢ هامش (٢) حضار في الخلاصة بفتح المهملة وتشديد المعجمة ١٢

الاشعري

الاشعري اليماني هاجر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقدم عليه عند فتح خيبر
وحفظ القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم * وعرض عليه القرآن
حطان بن عبد الله الرقاشي و ابو رجاء العطاردي و ابو منيح الهنائي * قال
ابو عبد الله الحافظ وان قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة وكان
من اطيب الناس صوتا بالقرآن * سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقد قال لقد
اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود * وقد استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم
واستعمله على زبيد وعدن ثم ولى امرة الكوفة والبصرة لعمر وحكمه علي
رضي الله عنه على نفسه في شان الخلافة لجلالته وفضله وكان قصيرا خفيف اللحم
اثط وكان عمر اذا راى ابا موسى قال ذكرنا ربنا يا ابا موسى فيقرأ عنده * وافتتح
اصبهان زمن عمر وفضائله كثيرة * (توفي) في ذي الحجة سنة اربع واربعين على
الصحيح وقيل سنة ثلاث وخمسين * ﴿هذا من اخذ﴾ عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من الاصحاب (واما الذين اخذوا) من الصحابة مثلهم فكثير *

﴿عبد الله بن عباس رضي الله عنه﴾

﴿منهم﴾ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابو العباس الهاشمي * بحر
التفسير وحبر الامة الذي لم يكن على وجه الارض في زمانه اعلم منه * حفظ المحكم
في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم عرض القرآن كله على ابي بن كعب وزيد
ابن ثابت وقيل على علي بن ابي طالب * عرض عليه القرآن مولاه درباس وسعيد
ابن جبير وسليمان بن قتة وعكرمة بن خالد وابو جعفر يزيد بن قعقاع * ولد قبل
الهجرة بثلاث سنين وناهز الاحتلام في حجة الوداع دعا له رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم علمه التاويل وفقهه في الدين * ومناقبه اكثر من ان تحصى
وكان طويلا مشربا بصفرة جسيما وسيما مليح الوجه يخضب بالحناء مديد القامة *
قال عطاء ما رأيت البدر الا ذكرت وجه ابن عباس * وروى الضحاك بن مزاحم

عن ابن عباس انه كان يقرأ القراآت على قراءة زيد بن ثابت الا ثمانية عشر حرفا اخذها من قراءة ابن مسعود وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا قط اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام * وقال عكرمة قال ابن عباس اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب (توفي) بالطائف وقد كف بصره سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني الامة رضي الله عنه *

﴿ ابو هريرة رضي الله عنه ﴾

﴿ ومنهم ﴾ ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الكبير رضى الله عنه * اختلف في اسمه والاقوى والاشهر عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس اسلم هو وامه سنة سبع واخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب * قال سبط الخياط حكى جماعة من شيوخنا البغداديين ان الاعرج قرأ على ابي هريرة وان اباهريرة قرأ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قلت) المشهور انه قرأ على ابي بن كعب * عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابو جعفر قيل وشيبة بن نصاح * قال الذهبي انه لم يدرك اباهريرة * ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر كان يجزي الليل ثلاثة اجزاء جزء للقرآن وجزء للنوم وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) تنتهي اليه قراءة ابي جعفر ونافع (توفي) سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين والقولان مشهوران وقيل سنة تسع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة *

﴿ عبد الله بن السائب رضي الله عنه ﴾

﴿ ومنهم ﴾ عبد الله بن السائب بن ابى السائب بن صيفي بن عائذ بن عمر بن مخزوم ابو السائب وقيل ابو عبد الرحمن المخزومي قارئ اهل مكة * له صحبة (١) روى القراءة عرضا عن ابي بن كعب وعمر بن الخطاب * عرض عليه القرآن مجاهد بن

(١) ورواية يسيرة كذا في طبقات الذهبي ١٢ هامش

جبر

جبر وعبدالله بن كثير فيما قطع به الداني وغيره روينا من طريق الشافعي ٭ قال مجاهد كنا نفخر على الناس بقارئنا عبدالله بن السائب وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا ابي محذورة وبقاضينا عبيد بن عمير (توفي) في حدود سنة سبعين في امرة ابن الزبير قال ابن ابي مليكة رأيت عبدالله بن عباس لما فرغ من دفن عبدالله ابن السائب وقف على قبره فدعا له ثم انصرف ٭ ﴿هذا من اشتهر﴾ بالقراءة والاقراء من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ٭

﴿ واما المشتهرون بالقراءة والاقراء من التابعين رضي الله عنهم فخمسة فرق ﴾

﴿ الفرقة الاولى من كانوا بالمدينة شرفها الله تعالى ﴾

﴿سعيد بن المسيب رضي الله عنه﴾ ﴿ منهم ﴾ سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي ابو محمد عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن ٭ قرأ على ابن عباس وابي هريرة وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد ٭ قرأ عليه عرضا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (توفي) سنة اربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة ٭

﴿عروة بن الزبير رضي الله عنه﴾ ﴿ومنهم﴾ عروة بن الزبير بن العوام ابو عبدالله المدني ٭ وردت الرواية عنه في حروف القرآن ٭ روى عن ابيه وعائشة ٭ وروى عنه اولاده والزهري وجماعة قال ابن شوذب كان يقرأ كل يوم ربع القرآن في المصحف نظرا ويقوم به بالليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله للاكلة ثم عاود لحزبه في الليلة المقبلة (مات) سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين وهو صائم فانه كان يصوم الدهر ٭

﴿سالم بن عتبة رضي الله عنه﴾ ﴿ ومنهم ﴾ سالم بن عتبة بن ربيعة مولى ابي حذيفة ابو عبدالله الصحابي الكبير وردت عنه الرواية في حروف القرآن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خذوا القرآن من اربعة عبدالله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة ٭ استشهد يوم اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه

وهذا وان لم يكن من التابعين لكن لاختصاصه بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلوة والتسليم ذكرناه فيهم*

﴿ومنهم﴾ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابو حفص الاموي امير المؤمنين* وردت الرواية عنه في حروف القرآن ومناقبه كثيرة شهيرة كان حسن الصوت بالقرآن فخرج ليلة وقرأ وجهر بصوته فاستمع له الناس فقال سعيد بن المسيب فتنت الناس فدخل (توفي) بدير سمعان من ارض الشام في رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر* ﴿عمر بن عبد العزيز﴾

﴿ومنهم﴾ سليمان بن يسار ابو ايوب الهلالي المدني مولى ميمونة ام المؤمنين* وهو اخو عطاء وعبد الملك وعبد الله تابعي جليل* وردت عنه الرواية في حروف القرآن (مات) سنة سبع ومائة وقيل سنة ست او اربع او ثلاث او تسع* ﴿سليمان بن يسار﴾

﴿ومنهم﴾ عطاء بن يسار ابو محمد الهلالي المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم* وردت عنه الرواية في حروف القرآن* ادرك زمن عثمان وهو صغير وروى عن مولاته وابي بن كعب وزيد بن ثابت* روى عنه زيد بن اسلم وشريك (ومات) سنة ثلاث او اثنتين ومائة* ﴿عطاء بن يسار﴾

﴿ومنهم﴾ معاذ بن الحارث ابو الحارث ويقال ابو حليمة الانصاري المدني المعروف بالقارئ* روى عنه نافع وابن سيرين وحدث عنه نافع مولى ابن عمر (توفي) بالحرة سنة ثلاث وستين وهو ابن تسع وستين سنة* ﴿معاذ بن الحارث﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ابو داود المدني تابعي جليل* اخذ القراءة عرضا عن ابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ومعظم روايته عن ابي هريرة* روى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم وروى عنه الحروف اسيد بن اسيد نزل الى الاسكندرية (فمات) بها سنة سبع عشرة ﴿عبد الرحمن بن هرمز﴾

ومائة

ومائة وقيل سنة تسع عشرة *

﴿محمد بن مسلم الزهري﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابو بكر الزهري المدني احد الائمة الكبار وعالم الحجاز والامصار تابعي * وردت عنه الرواية في حروف القرآن * قرأ على انس بن مالك (ولد) سنة خمسين او احدى وخمسين * روى عن عبد الله بن عمر وانس بن مالك وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وابي الطفيل ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد * وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وعرض عليه نافع بن ابي نعيم وروى عنه مالك بن انس ومعمر والاوزاعي وعقيل بن خالد وابراهيم ابي عبلة وامم وكان يكره التفاح وسور الفار ويقول انه ينسي * ويشرب العسل ويقول انه يذكر (مات) سنة اربع او ثلاث او خمس وعشرين بشعب آخر حد الحجاز واول حد فلسطين *

﴿مسلم بن جندب﴾

﴿ومنهم﴾ مسلم بن جندب ابو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص تابعي مشهور * عرض على عبد الله بن عياش * عرض عليه نافع * وروى عن ابي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر وابن الزبير * كما ذكره الداني وقال الذهبي ولا احسب روايته عن ابي هريرة وحكيم الا منقطعة وهو الذي ادب عمر بن عبد العزيز وكان من فصحاء اهل زمانه وكان يقص بالمدينة * وقال عمر بن عبد العزيز من سره ان يقرأ القرآن غضا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب (مات) بعد سنة عشر ومائة تقريبا وقال الاهوازي واقام ابن جندب بالمدينة الى ان مات سنة ثلاثين ومائة في ايام مروان بن محمد *

﴿زيد بن اسلم﴾

﴿ومنهم﴾ زيد بن اسلم ابو اسامة المدني مولى عمر بن الخطاب * وردت عنه الرواية في حروف القرآن * اخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح (مات) سنة ست وثلاثين ومائة *

﴿الفرقة الثانية من التابعين رضوان الله عليهم اجمعين من كان منهم بمكة شرفها الله تعالى﴾

﴿منهم﴾ عبيد بن عمير بن قتادة ابو عاصم الليثي المكي القاص* ذكر ثابت البناني انه قاص على عهد عمر رضي الله عنه* وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب وابي بن كعب* روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار قال مسلم ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم* قال مجاهد كنا نفخر على الناس باربعة فقيهنا ابن عباس وقارئنا عبد الله بن السائب وقاضينا عبيد بن عمير ومؤذننا ابي محذورة (مات) سنة اربع وسبعين* ﴿عبيد بن عمير﴾

﴿ومنهم﴾ عطاء بن ابي رباح بن اسلم ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن* روى القراءة عن ابي هريرة* عرض عليه ابو عمرو وقال ابن معين حج سبعين حجة وعاش مائة سنة* وقال غيره مات سنة خمس او اربع عشرة ومائة وله ثمان وثمانون سنة* ﴿عطاء بن ابي رباح﴾

﴿ومنهم﴾ طاوس بن كيسان ابو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور وردت عنه الرواية في حروف القرآن* اخذ القرآن عن ابن عباس وعظم رواته عنه (مات) بمكة قبل التروية بيوم سنة ست ومائة* ﴿طاوس بن كيسان﴾

﴿ومنهم﴾ مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي احد الاعلام من التابعين والائمة المفسرين* قرأ على عبد الله بن السائب وعلى عبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت اخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابو عمرو بن العلاء وغيرهما* وقرأ عليه الاعمش (مات) سنة ثلاث ومائة او اربع او اثنتين وقد نيف على الثمانين يقال مات وهو ساجد رحمه الله تعالى* ﴿مجاهد بن جبر﴾

﴿عكرمة﴾

﴿ومنهم﴾ عكرمة مولى ابن عباس ابو عبدالله المفسر * وردت الرواية عنه في حروف القرآن * روى عن مولاه وابي هريرة وعبدالله بن عمر وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فانه اتهم بانه كان يرى رأي الخوارج * عرض عليه علباء بن احمر وابو عمرو بن العلاء * وروى عنه ايوب وخالد الحذاء وخلف * واعتمده البخاري واخرج له مسلم مقرونا وكذبه مجاهد وابن سيرين (مات) سنة خمس اوست اوسبع ومائة *

﴿عبدالله بن عبيدالله﴾

﴿ومنهم﴾ عبدالله بن عبيدالله بن ابي مليكة ابو بكر وابو محمد التيمي التابعي المشهور * ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن وروى عن اسمعيل بن عبدالملك * قال رأيت ابن ابي مليكة يعد الآي في الصلوة فلما انصرف قلت له قال انه احفظ لي (توفي) سنة سبع عشرة ومائة *

﴿الفرقة الثالثة من التابعين من كانوا بالكوفة﴾

﴿علقمة بن قيس﴾

﴿منهم﴾ علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك ابو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الاسود بن يزيد خال ابراهيم النخعي (ولد) في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وابي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم * عرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعي ويقال ابراهيم بن يزيد التيمي ايضا وابو اسحاق السبيعي وعبيد بن نضلة ويحيى بن وثاب * وكان اشبه الناس بابن مسعود دسمتا وهديا وعلما وكان اعرج وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وكان اذا سمعه ابن مسعود يقول لو رآك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسر بك (مات) سنة اثنتين وستين *

﴿الاسود بن يزيد﴾

﴿ومنهم﴾ الاسود بن يزيد بن قيس بن يزيد ابو عمرو النخعي الكوفي الامام الجليل * قرأ على عبدالله بن مسعود وروى عن الخلفاء الاربعة وكان يختم القرآن

﴿عبيدة بن عمرو﴾ في كل ست ليال وفي رمضان كل ليلتين * قرأ عليه ابراهيم النخعي وابو اسحاق السبيعي ويحيي بن وثاب (توفي) سنة خمس وسبعين *

﴿ومنهم﴾ عبيدة بن عمرو بالفتح ويقال ابن قيس السلماني ابو مسلم وقيل ابو عمرو الكوفي التابعي الكبير * اسلم في حياة النبي عليه الصلوة والسلام ولم يره فهو من المخضرمين اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن علي اخذ القراءة عنه عرضا ابراهيم النخعي وابو اسحاق * وروى عنه ابن سيرين وهما وغيرهم (توفي) سنة اثنتين وسبعين *

﴿عمرو بن شرحبيل﴾ ﴿ومنهم﴾ عمرو بن شرحبيل ابو ميسرة الهمداني الكوفي تابعي جليل صالح عابد * عرض على عبد الله بن مسعود وروى عن عمر وعلي * روى عنه ابو وائل وابو اسحاق السبيعي (توفي) في ايام عبيد الله بن زياد وصلى عليه القاضي شريح *

﴿الحارث بن قيس﴾ ﴿ومنهم﴾ الحارث بن قيس الجعفي الكوفي * روى القراءة عن عبد الله بن مسعود

﴿ربيع بن خيثم﴾ ﴿ومنهم﴾ ربيع بن خيثم ابو يزيد الكوفي الثوري تابعي جليل * راوي حروف القرآن اخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود * عرض عليه ابو زرعة بن عمرو * قال له ابن مسعود لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لاحبك وما رأيتك الا ذكرت المخبتين وقال ابن سعد مات في ولاية عبد الله بن زياد يعني قبل سنة تسعين من الهجرة *

﴿عمرو بن ميمون﴾ ﴿ومنهم﴾ عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة ابو عثمان الكوفي القناد السكرى * ووهم فيه الاهوازي فسماه عمر * اخذ القراءة عن حمزة * عرض عليه احمد بن جبير ورويم بن يزيد ولم يعلم تاريخ وفاته *

﴿ابو عبد الرحمن﴾ ﴿ومنهم﴾ ابو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة(١) ابو عبد الرحمن

(١) ربيعة بضم المهملة وكسر التحتانية بينهما موحدة مفتوحة ١٢ خلاصه

السلمي

السلمى الضرير * مقرى الكوفة (ولد) في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة * اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا * اخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وابى بن كعب * اخذ القراءة عنه عرضا عاصم وعطاء والحسن والحسين رضى الله عنهما وغيرهم وكان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة (توفي) سنة اربع او ثلاث وسبعين *

﴿زر بن حبيش﴾ ﴿ومنهم﴾ زر بن حبيش بن حباشة (١) ابو مريم ويقال ابو مطرف الاسدى الكوفي احد الاعلام * عرض على عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن ابى طالب * وعرض عليه عاصم وسليمان الاعمش وابو اسحاق السبيعى ويحيى بن وثاب (مات) في الجماجم سنة اثنتين وثمانين

﴿عبيد بن نضلة﴾ ﴿ومنهم﴾ عبيد بن نضلة ابو معاوية الخزاعى الكوفي تابعى ثقة * اخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود وعلقمة * وروى عنه القراءة يحيى بن وثاب وحمران بن اعين وكان مقرئ اهل الكوفة * (توفي) زمن بشر بن مروان (٢) *

﴿سعيد بن جبير﴾ ﴿ومنهم﴾ سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي مولاهم ابو محمد او ابو عبدالله الكوفي التابعى الجليل والامام الكبير * عرض على ابن عباس * وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمر * وقتله الحجاج بواسط شهيدا سنة خمس او اربع وتسعين عن تسع وخمسين سنة *

﴿ابراهيم النخعي﴾ (ومنهم) النخعى ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود ابو عمران النخعى الكوفي الامام المشهور الصالح الزاهد العالم * قرأ على الاسود بن يزيد وعلقمة قرأ عليه الاعمش وطلحة بن مصرف * (توفى) سنة ست او خمس وتسعين *

---

(١) وفي الخلاصة خباشة بمعجمتين بينهما موحدة بعدها الف وفي التقريب (حباشة) بضم المهملة ١٢ شريف الدين (٢) على العراق ١٢ تقريب

﴿ابو عمرو الشعبي﴾ ﴿ومنهم﴾ الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد ابو عمرو الشعبي الكوفي الامام الكبير المشهور * عرض على ابي عبد الرحمن السلمي وعلقمة وروى القراءة عنه عرضا محمد بن ابي ليلى * ومناقبه وعلمه وحفظه اشهر من ان يذكر (مات) سنة خمس ومائة * وله سبع وسبعون سنة *

﴿الفرقة الرابعة من التابعين من كانوا بالبصرة﴾

﴿ابو العالية الرياحي﴾ ﴿منهم﴾ ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي(١) من كبار التابعين * اسلم بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى خلف عمر رضي الله عنه * اخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وصح انه عرض على عمر ثلاث مرات وفي رواية اربع مرات * قرأ عليه الاعمش وابو عمرو * مات سنة تسعين او ست وتسعين *

﴿ابو رجاء العطاردي﴾ ﴿ومنهم﴾ عمران بن تيم او ابن ملحان (٢) ابو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير * (ولد) قبل الهجرة باحدى عشرة سنة وكان مخضرميا * اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من ابي موسى ولقي ابا بكر الصديق رضي الله عنه وحدث عن عمر وغيره من الصحابة * روى القراءة عنه عرضا ابو شهاب العطاردي * (مات) سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة وقيل مائة وثلاثون *

﴿نصر بن عاصم الليثي﴾ ﴿ومنهم﴾ نصر بن عاصم الليثي ويقال الدؤلي البصري النحوي تابعي * عرض القرآن على ابي الاسود * وروى عنه الحروف مالك بن دينار وعون العقيلي * يقال انه (اول من نقط المصاحف) وخمسها وعشرها وقيل هو اول من

(١) الرياحي بكسر الراء والتحتانية ١٢ تقريب (٢) ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة ١٢ تقريب

وضع

وضع العربية * قال ابو داود كان من الخوارج وقال النسائي وغيره ثقة * قال الذهبي توفي قديما قبل سنة مائة وممن روى عنه الزهري وعمرو بن دينار وحميد بن هلال (وقال) خليفة مات قبل سنة تسعين *

﴿ابو سليمان العدواني﴾ (ومنهم) يحيى بن يعمر ابو سليمان العدواني البصري تابعي جليل * عرض على ابن عمر وابن عباس وابي الاسود الدوئلي * عرض عليه ابو عمرو بن العلاء وعبدالله بن ابي اسحاق * قال البخاري في تاريخه اول من نقط المصاحف يحيى ابن يعمر * توفي قبل سنة تسعين *

﴿الحسن البصري﴾ (ومنهم) الحسن البصري ابن ابي الحسن يسار (١) السيد الامام ابو سعيد البصري * امام زمانه علما وعملا * قرأ على حطان بن عبدالله الرقاشي عن ابي موسى الاشعري وعلى ابي العالية عن ابي زيد وعمرو * روي عنه ابو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل وغيرهما * قال الشافعي لو اشاء اقول ان القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته * ومناقبه جليلة واخباره طويلة (ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عمر وذلك سنة احدى وعشرين (وتوفي) سنة عشر ومائة *

﴿محمد بن سيرين﴾ (ومنهم) ابن سيرين محمد بن سيرين ابو بكر بن ابي عمرة البصري * مولى انس ابن مالك اقام البصرة مع الحسن * وردت عنه الرواية في حروف القرآن (ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عثمان * روى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وعمران بن حصين وعائشة وابي هريرة وغيرهم * وروى عنه الشعبي مع جلالته وتقدمه وثابت وقتادة وايوب ومالك بن دينار وخلائق (مات) في تاسع شوال سنة عشر ومائة *

﴿ ... ﴾ (ومنهم) قتادة بن دعامة ابو الخطاب السدوسي البصري الاعمى * روى القراءة عن ابي العالية وانس بن مالك وسمع من انس بن مالك وابي الطفيل

(١) يسار بالتحتانية والمهملة ١٢ تقريب

وسعيد بن المسيب وغيرهم * وروى عنه ابو ايوب وشعبة وابو عوانة وغيرهم * وروى عنه الحروف ابان بن يزيد العطار وكان يضرب بحفظه المثل (توفي) سنة سبع عشرة ومائة *

﴿ الفرقة الخامسة من التابعين من كانوا بالشام ﴾

﴿ منهم ﴾ المغيرة بن ابي شهاب عبدالله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم ابو هاشم المخزومي الشامي * اخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان * اخذ القراءة عنه عرضا عبدالله بن عامر * قال الذهبي واحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف الا من قراءة ابن عامر عليه (مات) سنة احدى وتسعين وله تسعون سنة * ﴿ابو هاشم المخزومي﴾

﴿ ومنهم ﴾ خليفة بن سعد صاحب ابي الدرداء * (اذا عرفت هذا) فاعلم انه تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة اتم عناية حتى صاروا ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم فكان (بالمدينة) ابو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن ابي نعيم (وبمكة) عبدالله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وبالبصرة) عبدالله بن اسحاق وعيسى بن عمرو وابو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وبالشام) عبدالله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسمعيل بن عبدالله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم سريج ابن يزيد الحضرمي * ﴿خليفة بن سعد﴾

﴿ ثم اشتهر ﴾ من هؤلاء في الآفاق البدور السبعة * فلنذكر كلا منهم على الترتيب * ﴿البدور السبعة﴾

(فاولهم) نافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم ابو رويم او ابو نعيم او ابو الحسن او ابو ﴿نافع﴾

عبدالله

عبد الله او ابو عبد الرحمن الليثي مولاهم وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب المدني احد القراء السبعة والاعلام ثقة صالح اصله من اصبهان كان امام اهل المدينة وهم صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وقرأ عليه مالك * ولما اختار اهل المغرب مذهب مالك لامر مسطور في التواريخ اختاروا قراءة نافع لاختيار مالك قراءته وسمعت من بعض فضلاء المغاربة انهم اختاروا ذلك ليكون فقههم فقه عالم المدينة وقراءتهم قراءة قارئ المدينة وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكان عالما بوجوه القراآت متبعا لآثار الائمة الماضين (وقرأ القرآن) على سبعين رجلا من التابعين * (منهم) ابو جعفر يزيد بن قعقاع والزهري وعبد الرحمن ابن هرمز الاعرج وامثال هؤلاء * وروى القراءة عنه عرضا وسماعا عشرون رجلا من اهل المدينة *

﴿قالون﴾

﴿منهم﴾ قالون وهو مختار هؤلاء وخمسة عشر من اهل مصر ومختار هؤلاء ورش وكثيرون من اهل دمشق * وكان اسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة وكان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك * قال رجل من اصحابه يا ابا عبد الله او يا ابا رويم تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس قال ما امس طيبا ولا اقرب طيبا ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ في في فمن ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة * وقال المسيبي قيل لنافع ما اصبح وجهك واحسن خلقك قال كيف لا اكون كذلك وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قرأت القرآن يعني في النوم * قال قالون كان نافع من اطهر الناس خلقا * ومن احسن الناس قراءة * وكان زاهدا جوادا صلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سنة * قال محمد بن

اسحاق لما حضر نافعا الوفاة قال له ابناؤه اوصنا قال اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين (مات) سنة تسع وستين ومائة اوسبعين اوسبع وستين اوخمسين اوسبع وخمسين ومائة *

(اما راويه) ورش فهو عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سلمان بن ابراهيم وقيل سعيد بن عدى بن غزوان بن داد بن سابق ابو سعيدا وابو القاسم اوابو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصرى الملقب بورش شيخ القراء المحققين * وامام اهل الاداء المرتلين انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه (ولد) سنة عشر ومائة بمصر ورحل الى نافع بن ابي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات وكان اشقر ازرق ابيض اللون قصيرا ذا كدنة هو الى السمن اقرب منه الى النحافه لقبه نافع بالورشان لانه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا وكان اذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف الوانه وقيل سمى به لقلة اكله وخفة لحمه فكان نافع يقول هات ياورشان واقرأ ياورشان واين الورشان ثم خفف وقيل ورش * والورشان طائر معروف * وقيل ان الورش شيء يصنع من اللبن قيل هو الجبن او كالجبن لقب به لبياضه ولزمه ذلك اللقب حتى صار لا يعرف الا به وكان هذا اللقب احب اليه من اسمه وكان يقول استاذى سماني به وكان في اول امره رأسا ولذلك يقال له الرواس ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما (توفي) بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة *

﴿ واما راويه ﴾ قالون فهو ابو موسى عيسى بن ميناء ابن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ويقال المرى مولى بنى زهرة الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها يقال انه ربيب نافع وقد اختص به كثيرا وهو الذي سماه

قالون لجودة قراءته فان قالون بلغة الروم جيد * قال الجزري سألت الروم عن ذلك فقالوا نعم غير انهم نطقوا الى بالقاف كافا على عادتهم (ويحكى) عنه انه قال كان نافع اذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين ويقول لي قالون قالون يعني جيد جيد * قلت وعقد الثلاثين هو ضم الاصابع الاربعة ونصب الابهام قائما * ومن عادتهم انهم عند استحسان شخص يعقدون هكذا ويشيرون بالابهام الى ذلك الشخص وهذا عادتهم عند غاية الاستحسان * قال عبد الله بن علي وانما يكلمه نافع بالرومية لان قالون اصله من الروم كان جد جد جده عبد الله من سبي الروم في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقدم به من اسره الى عمر الى المدينة وباعه فاشتراه بعض الانصار فهو مولى محمد بن محمد بن فيروز * قال ابو محمد البغدادي كان قالون اصم لا يسمع البوق وكان اذا قرأ عليه قارئ فانه يسمعه * قال ابن ابي حاتم كان يفهم خطاءهم ولحنهم بالشفة * قال الاهوازي (ولد) سنة عشرين ومائة * وقرأ على نافع سنة خمسين * قال الداني (توفي) قبل سنة عشرين ومائتين وقال الاهوازي وغيره سنة خمس ومائتين * قال الذهبي هذا غلط واثبت وفاته سنة عشرين قال الجزري وهو الاصح *

﴿ عبد الله بن كثير ﴾

﴿ وثانيهم ﴾ عبد الله بن كثير بن المطلب كذا رفع الداني حسبه لكن الاصح ما ذكره الاهوازي وهو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ابن هرمز الامام ابو معبد المالكي الداري امام اهل مكة في القراءة * اختلف في كنيته والصحيح ما قدمناه * وقيل له الداري لانه كان عطارا والعرب تسميه داريا نسبة الى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب وقيل لانه كان من بني الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة من لخم وهم رهط تميم الداري (والداري) الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشا قاله الاصمعي * قال الجزري والصحيح

الاول لانه كان من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى صنعاء فطردوا الحبش عنها (ولد) بمكة سنة خمس واربعين ولقي بها عبد الله بن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وروى عنهم * واخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب على الاكثر وان انكره البعض (مات) ابن كثير سنة عشرين ومائة واختلف فيه بان ابن ادريس الاودي قرأ عليه وولده هو في خمس عشرة لكن الصحيح ان ابن ادريس لم يقرأ عليه وان ابن كثير مات في عشرين وكان ابن كثير فصيحا بليغا مفوها ابيض اللحية طويلا جسيما اسمر اشهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار * قال ابو عمرو وكان ابن كثير اعلم بالعربية من مجاهد وانا قرأت عليهما * قال ابن مجاهد لم يزل عبد الله بن كثير هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة *

قنبل ﴿ اما راويه ﴾ قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة ابو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل * شيخ القراء بالحجاز (ولد) سنة خمس وتسعين ومائة * واخذ القراءة عرضا عن احمد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه بالقيام بها بمكة وقرأ عن كثير من المشائخ * وقرأ عليه كثيرون وروى القراءة عن ابن كثير بواسطة سند لانه روي عن القواس عن القسط عن ابن كثير * واختلف في سبب تلقيبه قنبلا فقيل اسمه وقيل لانه من بيت بمكة يقال لاهله القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند الصيادلة لداء كان به فلما اكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفا وقد انتهت اليه رياسة الاقراء بالحجاز ورحل الناس اليه من الاقطار * قال ابو عبد الله القصاع وكان على الشرطة بمكة لانه كان لا يليها الا رجل من اهل الفضل والخير والصلاح ليكون

مايأتيه

ما ياتيه من الحدود والاحكام على صواب فو لوها قبلا لعلمه وفضله عندهم * قال الذهبي انه كان في وسط عمره فحمدت سيرته ثم انه طعن في السن وشاخ وقطع الاقراء قبل موته بسبع ستين او بعشر سنين (مات) سنة احدى وتسعين ومائتين عن ست وسبعين سنة *

﴿البزى﴾

﴿ اما راويه البزى ﴾ فهو احمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة ويقال ان نافعا هو ابو بزة الامام ابو الحسن البزى المكى مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام (ولد) سنة سبعين ومائة استاذ محقق ضابط متقن * قرأ على ابيه وعبدالله بن زياد وعكرمة بن سليمان ووهب بن واضح * وقرأ عليه كثيرون وروى القراءة عن ابن كثير بواسطة سند لانه يروي عن عكرمة عن قسط عن ابن كثير * قال الاهوازى ابو بزة الذي ينسب اليه البزى اسمه بشار فارسى من اهل همدان * اسلم على يد السائب بن ابي السائب المخزومي والبزة الشدة ومعنى ابو بزة ابو شدة * قال الجزري المعروف لغة ان البزة من قولهم بزه بزة اذا سلبه منه (توفي) البزى سنة خمس ومائتين عن ثمانين سنة * وقيل البزي منسوب الى بايع البز لكن الاول اصح *

﴿ابو عمرو بن العلاء﴾

﴿ وثالثهم ﴾ ابو عمرو بن العلاء واسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان ابن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان الامام السيد ابو عمرو التميمي المازني البصري واحد القراء السبعة * قال الحافظ ابو العلاء الهمداني هذا الصحيح الذى عليه الحذاق من النساب * والبصرى بلدة معروفة من فارس وقد قيل انه من بنى العنبر او من بني حنيفة وحكى القاضي اسد اليزدى انه قيل انه من فارس من موضع يقال له كازرون ﴿ واختلف ﴾ في

اسمه على اكثر من عشرين قولا قال السيوطي في طبقات النحاة اختلف في اسمه على احد وعشرين قولا (١) اسمه كنيته (٢) زبان وهو الاصح (٣) جبر (٤) جنيد (٥) جز (٦) حماد (٧) حميد (٨) جبير (٩) ربان براء مهملة (١٠) عتيبة (١١) عثمان (١٢) عريان (١٣) عقبة (١٤) عمار (١٥) عيار (١٦) عيينة (١٧) فايد (١٨) قبيصة (١٩) محبوب (٢٠) محمد (٢١) يحيي * وسبب الاختلاف في اسمه انه كان لجلالته لا يسئل عنه * قال الجزري في طبقات القراء وقد اختلف في اسمه على اكثر من عشرين قولا ولا ريب ان بعضها تصحيف من بعض واكثر الناس عن الحفاظ وغيرهم على انه زبان كما ذكرنا * وقال الذهبي والذي لا اشك فيه ان اسمه زبان بالزاي * وقد اغرب ابن الباذش في حكايته ربان بالراء والموحدة واغرب من ذلك ما حكاه ابو العلاء عن بعضهم ريان بالراء وآخر الحروف قال وهو تصحيف (ولد) ابو عمرو سنة ثمان او خمس وستين وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة خمس وستين * قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على شيوخ كثيرة فليس في القراء السبعة اكثر شيوخا منه * منهم انس بن مالك والحسن بن ابي الحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وامثالهم وروى عنه القراءة عرضا وسماعا جماعة كثيرون * منهم عبد الله بن المبارك والاصمعي ومعاذ بن مسلم النحوي وامثالهم * وروى عنه الحروف سيبويه وكان اعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد * قال عبد الوارث حججت مع ابي عمرو فنزلنا في منزل قفر لا ماء فيه فغاب عني واحتبس علي ساعة فقمت اقفيه الاثر فاذا هو عند عين تهيأ للصلوة والمكان مكان لا ماء فيه اصلا فنظر الي وقال ياعبد الوارث اكتم علي هذا فوالله ما حدثت به احدا حتى مات * روينا عن سفيان ابن عيينة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله

قد

قد اختلفت علي القراآت فبقراءة من تامرني ان اقرأ فقال بقراءة ابي عمرو ابن العلاء (ولد) بمكة سنة ثمان او خمس وستين او ستة وسبعين ونشأ بالبصرة (ومات) بالكوفة سنة اربع او خمس او سبع وخمسين ومائة وقيل سنة ثمان واربعين ومائة

﴿ابو عمر الدوري﴾

﴿واما راويه﴾ حفص فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدى ابن صهبان ويقال صهيب ابو عمر الدورى الازدى البغدادى النحوى الضرير نزيل سامرا امام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط اول من جمع القراآت * ونسبته الى الدور موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي * قال الاهوازي رحل الدوري في طلب القراآت وقرأ سائر الحروف السبعة وبالشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا قرأ على جماعة كثيرة قرأ على ابي محمد يحيي بن المبارك اليزيدى وقرأ هو على ابي عمرو * قال ابو داود رأيت احمد بن حنبل يكتب عن ابي عمر الدورى وقال احمد بن فرح سألت الدوري ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق (توفي) في شوال سنة ست واربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثمان واربعين *

﴿ابو شعيب السوسي﴾

﴿واما راويه﴾ السوسي فهو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم ابي الجارودى مسرح الرشتبي ابو شعيب السوسي الرقي مقرئ ضابط محرر ثقة * اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابي محمد اليزيدى وهو من اجل اصحابه وقرأ هو على ابي عمرو * روى القراءة عنه جماعة (مات) اول سنة احدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين *

﴿عبد الله بن عامر﴾

﴿ورابعهم﴾ عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة الي يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن شيبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهو هود عليه السلام

وقيل يحصب بن مالك بن اصبح بن ابرهة بن الصباح وفي يحصب الكسر والضم فاذا ثبت الكسر فيه جاز الفتح في النسبة فعلى هذا يجوز في اليحصبي الحركات الثلاث * وقد اختلف في كنيته كثير او الاشهر انها ابو عمران امام اهل الشام في القراءة والذي انتهت اليه مشيخة الاقراء بها اخذ القراءة عرضا عن ابي الدرداء وعن المغيرة بن ابي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل عرض على عثمان نفسه * قال الجزري وردفي اسناده اقوال (اصحها) انه قرأ على المغيرة (الثاني) انه قرأ على ابي الدرداء وهو غير بعيد (الثالث) انه قرأ على فضالة بن عبيد وهو جيد (الرابع) انه سمع قراءة عثمان وهو محتمل (الخامس) انه قرأ عليه بعض القرآن وممكن (السادس) انه قرأ على واثلة بن الاسقع ولا يمتنع (السابع) انه قرأ على عثمان جميع القرآن وهو بعيد لا يثبت (الثامن) انه قرأ على معاوية ولا يصح (التاسع) انه قرأ على معاذ وهو واه * واما قول من قال لا يدرى على من قرأ فساقط جدا واقل من ان يتصدى للرد عليه * واما قراءته على ابي الدرداء فقد اثبته الحافظ ابو عمرو الداني واستبعده ابو عبدالله الحافظ وناهيك باثبات الداني * واما طعن ابن جرير في ابن عامر فقد عدمن سقطات ابن جرير حتى نقل السخاوي عن الشاطبي انه قال واياك وطعن الطبري على ابن عامر وايضا لا يلتفت الى طعن ابن مجاهد وابي طاهر بن ابي هاشم في ذلك وكيف يسوغ ان يجمع الناس من الصدر الاول الى آخر وقت انتشار العلماء في الاقطار سيما علماء الشام على قراءة لا اصل لها مع شدة مواخذتهم في اليسير وعلى عدم تسامحهم في النقير والقطمير بحيث يتبعونها في صلاتهم التي هي اهم اركان الدين وغير ذلك من التفاسير واستخراج الاحكام * قال ابو علي الاهوازي كان ابن عامر اماما عالما ثقة فيما اتاه حافظا لما رواه متقنا لما وعاه عارفا فهما في كل باب ثقة فيما جاء به صادقا

فيما نقله من افاضل المسلمين وخيار التابعين واجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في امانته ولا يطعن عليه في روايته صحيح نقله فصيح قوله عاليا في قدره مصيبا في امره مشهورا في علمه مرجوعا الى فهمه لم يتعد فيما ذهب اليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر * ولي القضاء بدمشق بعد بلال بن ابي الدرداء والاصح انه ولي بعد ادريس الخولاني وكان امام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظرا على عمارته حتى فرغ * قال يحيى بن الحارث وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة الا غيرها (ولد) سنة احدى وعشرين * قال خالد بن يزيد سمعت ابن عامر يقول ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولي سنتان وكان له حينئذ تسع سنين * قال الجزري وهذا اصح لثبوته عن نفسه وقد ثبت سماعه من الصحابة منهم معاوية بن ابي سفيان والنعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيد (توفي) بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة *

﴿ هشام بن عمار ﴾

﴿ اما راويه ﴾ هشام فهو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن ابي الوليد السلمي او الظفري الدمشقي امام اهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقريهم ومفتيهم (ولد) سنة ثلاث وخمسين ومائة * اخذ القراءة عرضا عن جماعة كثيرة وكان فصيحا علامة واسع الرواية اخذ القراءة عن ايوب بن تميم التميمي وهو عن يحيى بن الحارث الزهادي وهو عن ابن عامر قال ابو علي احمد بن محمد بن الاصبهاني المقرى لما توفي ايوب بن تميم رجعت الامامة في القراءة الى رجلين هشام وابن ذكوان قال وكان هشام مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والفهم والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأي وارتحل الناس اليه في القرآت والحديث (مات) سنة خمس او اربع واربعين ومائتين *

﴿واما راويه﴾ ابن ذكوان فهو عبدالله بن احمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان ابن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابو عمرو وابو محمد القرشي الفهري الدمشقي الامام الاستاد الشهير الراوي الثقة شيخ القراءة بالشام وامام جامع دمشق اخذ القراءة عرضا عن ايوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة في دمشق* واخذ ايوب عن يحيى بن الحارث الزهادي وهو عن ابن عامر وقرأ على الكسائي حين قدم على الشام وروى الحروف سماعا عن اسحاق بن المسيبي عن نافع* روى القراءة عنه ابنه احمد وكثيرون* قال ابو زرعة لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان اقرأ من ابن ذكوان في ذلك الزمان (ولد) يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة (وتوفي) في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنتين واربعين ومائتين وهو الاصح*

﴿وخامسهم﴾ عاصم بن بهدلة ابي النجود (١) بفتح النون وضم الجيم وضم النون غلط ابو بكر الاسدي مولاهم الكوفي الحناط بالمهملة والنون شيخ الاقراء بالكوفة واحد القرآء السبعة ويقال ابو النجود اسم ابيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم امه وقيل اسم ابي النجود عبدالله وهو الامام الذي انتهت اليه رياسة القراءة بالكوفة بعد ابي عبدالرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد وكان احسن الناس صوتا بالقرآن* قال ابو بكر بن عياش لا احصي ما سمعت ابا اسحاق السبيعي يقول ما رأيت احدا قد كان افصح من عاصم اذا تكلم كاد يدخله خيلاء وكان من التابعين* روى عن ابي رمية رفاعة بن يثربي التميمي والحارث بن حسان البكري وكانت لهما صحبة اخذ القراءة عرضا عن ابي عبدالرحمن السلمي وعن زر بن حبيش* قال

﴿عاصم بن بهدلة﴾

(١) المعروف بابن ابي النجود ١٢ خلاصه

حفص قال لي عاصم التي اقرأتك بها فهي التي قرأت بها على ابي عبد الرحمن السلمي عن علي والتي اقرأتها على ابي بكر بن عياش فهي التي كنت اعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود * قال عبد الله بن احمد بن حنبل سألت ابي عن عاصم فقال رجل صالح خير ثقة فسألته اي القراءة احب اليك قال قراءة اهل المدينة فان لم يكن فقراءة عاصم * قال الجزري وثقه ابو زرعة وجماعة * وقال ابو حاتم محله الصدق وحديثه مخرج في الكتب الستة * وقال ابو بكر بن عياش كان الاعمش وعاصم وابو حصين سواء كلهم لا يبصرون * وجاء رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة فما كرهه ولا قال له شيئا * قال الجزري (توفي) آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين فلعله في اولها بالكوفة وقال الاهوازي بالسماوة وهو يريد الشام ودفن بها واختلف في موته قيل سنة عشرين ومائة وهو قول احمد بن حنبل وقيل سنة تسع او ثمان او سبع وعشرين او قريبا من ثلاثين والذي عليه اكثر الشيوخ انه توفي سنة تسع وعشرين * قال الجزري بل الصحيح ما قدمت ولعله تصحيف سبع بتسع والله تعالى اعلم *

﴿حفص بن سليمان﴾

﴿ اما راويه ﴾ حفص فهو حفص بن سليمان بن المغيرة ابو عمر بن ابي داود الاسدي الكوفي الغاضري (١) البزاز بايع البز ويعرف بحفيص * اخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته ولد سنة تسعين * قال الداني وهو الذي اخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فقرأ بها وجاور بمكة فاقرأ بها ايضا وقال يحيي بن معين الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص وكان اعلمهم بقراءة عاصم وكان مرجحا على شعبة بضبط القراءة * قال الذهبي اما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث وكانت القراءة التي

(١) الغاضري بمعجمتين ثم مهملة ١٢ خلاصه

اخذهـا عن عاصم ترتفع الى علي رضي الله عنه والتي اخذها ابو بكر قراءة زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود (توفي) سنة ثمانين ومائة على الصحيح وقيل بين الثمانين والتسعين ※

﴿شعبة بن عياش﴾

﴿ واما راويه ﴾ شعبة فهو شعبة بن عياش(١) بن سالم ابو بكر الحناط بالنون الاسدي النهشلي الكوفي الامام العلم راوي عاصم ※ اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا اصحها شعبة وقيل احمد وعبد الله وعنترة وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك (ولد) سنة خمس وتسعين ※ وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء ابن السائب واسلم المنقري وغير ذلك وعمر دهرا الا انه قطع الاقراء قبل موته بسبع سنين او اكثر وكان اماما كبيرا عالما عاملا حجة وكان يقول انا نصف الاسلام وكان من ائمة السنة ولم يفرش له فراش خمسين سنة (توفي) في جمادى الاولى سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة

﴿حمزة بن حبيب﴾

﴿ وسادسهم ﴾ حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل ازهد القراء الامام الحبر ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات احد القراء السبعة (ولد) سنة ثمانين وادرك الصحابة بالسن فيحتمل ان يكون رأى بعضهم ※ اخذ القراءة عرضا عن الاعمش وجعفر بن محمد الصادق وابي اسحاق بن ابي ليلى وغيرهم ※ روى القراءة عنه ابراهيم بن ادهم وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم ※ واليه صارت الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش وكان اماما حجة ثقة ثبتا رضيا قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدا زاهدا خاشعا ورعا قانتا لله عديم النظير وكان يجلب الزيت من العراق الى حلوان ويجلب الجوز والجبن الى الكوفة ※ قال له ابو حنيفة رحمه الله شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض

(١) عياش بتحتانية ومعجمة ١٢ تقريب

وقال سفيان الثوري غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وكان شيخه اذا
رآه قد اقبل يقول هذا حبر القرآن * واما ما ذكر عن عبد الله بن ادريس واحمد بن
حنبل من كراهة قراءة حمزة محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة (وما
آفة الاخبار الا رواتها) ويدل على ذلك ان رجلا ممن قرأ على سليم حضر مجلس
ابن ادريس فقرأ فافرط في المد والهمزة وامثالهما من التكلف فكره ذلك ابن
ادريس وطعن فيه وذلك لان حمزة ايضا كان يكره ذلك وينهى عنه * قال
الجزري اما كراهة الافراد من ذلك فقد روينا عنه من طرق انه كان يقول لمن
يفرط في المد والهمزة لا تفعل اما علمت ان ما فوق البياض فهو برص وما فوق
الجعودة فهو قطط وما فوق القراءة فهو ليس بقراءة (توفي) حمزة سنة اربع او
ست او ثمان وخمسين ومائة * قال الذهبي الاخير وهم وقبره بحلوان مشهور *

﴿خلاد بن خالد﴾

﴿واما راويه﴾ خلاد فهو خلاد بن خالد ابو عيسى او ابو عبد الله الشيباني مولاهم
الصيرفي الكوفي امام في القراءة ثقة عارف محقق استاذ * اخذ القراءة عرضا عن
سليم وهو من اضبط اصحابه واجلهم وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي
عن ابي بكر وعن ابي بكر نفسه عن عاصم * وروى القراءة عرضا عنه جماعة
(توفي) سنة عشرين ومائتين *

﴿خلف بن هشام﴾

﴿واما راويه﴾ خلف فهو خلف بن هشام بن ثعلب(١) بن خلف بن ثعلب بن
هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب ابو محمد الاسدي وقال خلف بن
هشام بن طالب بن غراب الامام العالم ابو محمد البزار بالراء البغدادي اصله من
فم الصلح بكسر الصاد احد القراء العشرة واحد الرواة عن سليم عن حمزة (ولد)
سنة خمس ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو
ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما وكان يكره ان يقال له البزار

(١) ثعلب بالمثلثة والمهملة (والبزار) آخره مهملة ١٢ خلاصه

ويقول ادعوني المقري *اخذ القرآن عرضا عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن ابن ابي حماد وعن حمزة وغيرهم (مات) في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد وهو مختف عن الجهمية*

﴿الكسائي﴾

﴿وسابعهم﴾ الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي مولاهم وهو من اولاد الفرس من سواد العراق ابو الحسن الكسائي الامام الذي انتهت اليه رياسة الاقرآء بالكوفة بعد حمزة الزيات *اخذ القراءة عن حمزة عرضا اربع مرات وعليه اعتماده *روى عنه من الائمة كثيرون (منهم) الامام احمد ابن حنبل ويحيى بن معين وقال ما رأيت بعيني هاتين اصدق لهجة من الكسائي وقال الشافعي من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقال ابن مجاهد اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة من آثار من تقدمه من الائمة وكان امام الناس في القراءة في عصره * قال ابو بكر بن الانباري اجتمعت في الكسائي امور كان اعلم الناس بالنحو وواحدهم في الغريب واوحدهم في القرآن *قيل لابي عمر الدوري لم صحبتم الكسائي على الدعابة التي كانت فيه قال لصدق لسانه (واختلف) في تسميته بالكسائي فالذي رويناه عنه انه سئل عن ذلك فقال لاني احرمت في كساء وقيل لانه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة ويقول حمزة اعرضوا على صاحب الكساء وقيل انه من قرية باكسايا والاول اصحها والآخر اضعفها وقد الف كتبا كثيرة في النحو والقرآآت (واختلف) في تاريخ موته والصحيح الذي ارخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة صحبة هارون الرشيد بقرية رنبوية من عمل الري متوجهين الى خراسان ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي صاحب ابي حنيفة رحمه الله فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالري وقيل

سنة

﴿حفص بن عمر﴾

سنة احدى او اثنتين او ثلاث او خمس وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين وعاش الكسائي سبعين سنة*.

﴿اما راويه حفص﴾ فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري وهو راوي ابي عمرو المذكور ايضا وقد تقدم ذكره هنالك فلا نعيده*

﴿الليث بن خالد﴾

﴿واما راويه﴾ الليث فهو ليث بن خالد ابو الحارث البغدادي ثقة معروف حاذق ضابط* عرض على الكسائي وهو من جملة اصحابه وروى الحروف عن حمزة ابن القاسم الاحول وعن اليزيدي* روى القراءة عنه عرضا وسماعا سلمة ابن عاصم صاحب الفراء ومحمد بن يحيي الكسائي الصغير والفضل بن شاذان ويعقوب بن احمد الشرواني (مات) سنة اربعين ومائتين والله اعلم*

﴿هذه ترجمة﴾ الاصول السبعة مع رواتهم (ثم) ان القوم اختاروا بعد هؤلاء شيوخا ثلاثة وجوزوا الصلوة مع قرآتهم كالسبعة دون من عدا هؤلاء العشرة من الشواذ اللهم الا بشروط ثلاثة التواتر والثبوت في المصحف العثماني واستقامة وجهها في العربية وان لم يوجد واحد من هذه الشروط فلا تجوز الصلوة به وان كان مشهورا اتفاقا والخلاف في الافساد حتى قال الاصفهاني مالم يتواتر من الشواذ حكمها حكم كلام البشر في حق الصلوة* قال الامام قاضي خان لو قرأ ماليس في المصحف الامام ان لم يكن ذكرا او تهليلا تفسد صلوته لانه من كلام الناس فان كان معناه ما في الامام تجوز صلوته في قياس قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لان الامام يجوز قراءة القرآن باي لفظ كان ومحمدا يجوز باللفظ العربي فقط خلافا لابي يوسف رحمه الله* (اذا عرفت) هذا التفصيل فلا بد لك من معرفة هؤلاء الثلاثة واحوالهم سيما يعقوب الحضرمي لان عامة البصريين اختاروا قرآته بعد ابي عمرو وكان امام البصرة سنين*

(اما اولهم) واولاهم ابو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي مولاهم البصري احد القراء العشرة وامام اهل البصرة ومقريها * اخذ القراءة عرضا عن جماعة وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن زريق الكوفى عن عاصم وسمع من حمزة حروفا وروى ابن المنادى انه قرأ على ابي عمرو قال الجزري وقراءته على ابي الاشهب عن ابي رجاء عن ابى موسى في غاية العلو * واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ هو على عاصم وقرأ هو على ابي عبد الرحمن السلمى وقرأ هو على علي بن ابى طالب وقرأ علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وروى القراءة عنه عرضا جماعة كثيرة * قال ابو حاتم السجستانى هو اعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو واروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء وقال الدانى وائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد ابي عمرو فهم او اكثرهم على مذهبه * قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول امام الجامع بالبصرة لا تقرؤ الا بقراءة يعقوب * قال ابن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل عنه فقال صدوق وسئل عنه ابي فقال صدوق * قال الجزري وكان يعقوب من اعلم اهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره وابوه اسحاق وجده زيد * قال محمد بن محمد بن عبد الله الاصبهاني تفرق اهل البصرة ايام الزنج واهل المسجد يجردون ليعقوب واهل القبائل لايوب وعلى قراءة يعقوب الى هذا الوقت ائمة المسجد الجامع بها وكذلك ادركناهم * قال الجزري ومن اعجب العجب بل من اكبر الخطاء جعل قراءة يعقوب من الشواذ التي لا تجوز القراءة بها ولا الصلوة وهذا شيء لا نعرفه قبل الا في هذا الزمان ممن لا يعول على قوله ولا يلتفت الى اختياره وللائمة المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدي السبيل كما ذكرت ذلك في

﴿كتاب المنجد﴾ فليعلم انه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند ائمة الدين المحققين وهو الحق الذي لا محيد عنه* قلت* والى هذا يشير قول القاضي البيضاوي في اول تفسيره ويعرب عن وجوه القراآت المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين* والشواذ المروية عن القرآء المعتبرين* حيث ذكر يعقوب مع السبعة واخرجه من الشواذ* قال ابو القاسم الهذلي لم ير في زمن يعقوب مثله كان عالما بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه فاضلا تقيا ورعا زاهدا بلغ من زهده انه سرق رداءه عن كتفه وهو في الصلوة ولم يشعر ورداليه ولم يشعر لشغله بالصلوة وبلغ من جاهه بالبصرة انه كان يحبس ويطلق* قال ابو حاتم يعقوب بن اسحاق من اهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه وكان اقرأ القرآء وكان اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهب اهل النحو في القرآن واروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء* ذكر ابن خلكان ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدئلي اخذها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه واخذ عن ابي الاسود عنبسة الفيل بن معدان المهرمي واخذ عنه ميمون الاقرن* واخذ عنه عبد الله الحضرمي جد يعقوب الحضرمي واخذ عنه عيسى بن عمر الثقفي واخذ عنه خليل بن احمد واخذ عنه سيبويه واخذ عنه الاخفش (قال البخاري وغيره) مات يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة وكذلك ابوه وجده وجد ابيه كلهم ماتوا عن ثمان وثمانين سنة ولبعضهم فيه*

ابوه من القرآء كان وجده * ويعقوب في القراء كالكوكب الدري
تفرده محض الصواب ووجهه * فمن مثله في وقته والى الحشر

﴿وثانيهم﴾ ابو جعفر يزيد بن القعقاع الامام ابو جعفر القارى المخزومي ولاء

المدني وهو مولى عبد الله بن عياش المخزومي احد القراء العشرة تابعي مشهور
كبير القدر ويقال اسمه جندب ابن فيروز وقيل فيروز * عرض القرآن على مولاه
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعبد الله بن عباس وابي هريرة وروى عنهم
ويقال قرأ على زيد بن ثابت * قال الذهبي ولم يصح وسمع عبد الله بن عمر بن
الخطاب ومروان بن الحكم رضي الله عنهم * قال الجزري روينا عنه اتى به الى
ام سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة وصلى بابن عمر واقرأ
الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وهي سنة ثلاث وستين * قال ابن خلكان قال محمد
ابن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * روى القراءة عنه نافع بن ابي نعيم وسليمان
ابن مسلم وعيسى بن وردان وابو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسمعيل
ويعقوب ابناه وميمونة * قال مالك بن انس كان ابو جعفر القارئ رجلا صالحا
يقرئ الناس بالمدينة * قال يعقوب بن جعفر بن ابي كثير الانصاري كان امام
الناس بالمدينة ابو جعفر وقال ابن مجاهد حدثوني عن الاصمعي عن ابي الزناد قال
لم يكن احد اقرأ للسنة من ابي جعفر وكان تقدم في زمانه على عبد الرحمن بن
هرمز الاعرج * قال الذهبي قرأ ابو جعفر على احمد بن يزيد الحلواني عن قالون
عن عيسى بن وردان عن ابي جعفر واقرأها الزبير بن محمد الحميري عن قراءته
على قالون باسناده واقرأها سليمان بن داود الهاشمي عن سليمان بن مسلم بن جماز
عن ابي جعفر واقرأ بها الدوري عن اسمعيل بن جعفر عن ابي جعفر او عن رجل
عن ابي جعفر * قال الجزري وقد اسند الاسناد ابو عبد الله القصاع قراءة
ابي جعفر من رواية نافع عنه وكذلك اقرأ بها ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران
وقرأ بها على اسمعيل بن جعفر وصحت عندنا من طريقه ثم قال الجزري

و العجب

والعجب ممن يطعن في هذه القراءة او يجعلها من الشواذ وهي لم يكن بينها وبين غيرها السبع فرق كما بيناه في كتابنا المنجد* روى انه كان يصوم صوم داود وكان تقول اروض به نفسى لعبادة الله تعالى وانه كان يصلي في جوف الليل اربع تسليمات في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل و يدعو عقيبها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعده وقبله* (روي) عن نافع انه قال لما غسل ابو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فواده مثل ورقة المصحف قال فما شك احد ممن حضر انه نور القرآن * (روي) عن سليمان بن ابى سليمان العمري انه قال رأيت اباجعفر على الكعبة يعنى في المنام فقلت اباجعفر فقال نعم اقرء اخواني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرء اباحازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات* (وجد) بخط ابي عبدالله محمد ابن اسرائيل القصاع انه يعني اباجعفر روئي في المنام بعد وفاته على صورة حسنة فقال للذي رآه بشر اصحابي وكل من قرأ قراءتي ان الله تعالى قد غفر لهم واجاب فيهم دعوتي ومرهم ان يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا* (مات) ابو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وقيل سنه اثنتين وثلاثين وقيل سنة تسع اوثمان اوسبع وعشرين* وابعد الهذلي في كامله حيث قال سنة عشر*

﴿ وثانيهم ﴾ ابو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الامام العلم ابو محمد البزار البغدادى احد القراء العشرة واحد الرواة* عن سليم عن حمزة* وقد ذكرنا تفصيله هناك فلا وجه للاعادة (واذا انتهيت) الى هذا الامام فلعلك باخع نفسك على معرفة سائر الشيوخ من ارباب التصانيف وقد عيل صبرك عنه سيما صاحب التيسير والشاطبي والسخاوي والامام الجعبري والجزرى فنقول*

﴿ خلف بن هشام ﴾

﴿ ابو عمرو الداني ﴾

﴿ اما صاحب التيسير ﴾ فهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر ابو عمرو الداني الاموى مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصير في الامام العلامة الحافظ استاذ الاستاذين وشيخ مشائخ المقريين *(ولد) سنة احدى وسبعين وثلاث مائة * قال وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين ورحلت الى المشرق سنة سبع وتسعين ودخلت مصر في شوال منها فمكثت بها سنة وحججت ودخلت الاندلس في ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلاث مائة وخرجت الى الثغر سنة ثلاث واربع مائة فسكنت سرقسطة سبعة اعوام ثم رجعت الى قرطبة * قال وقدمت دانية سنة سبع عشرة * واستوطنها حتى مات * اخذ القرا آت عرضا عن جماعة * وروى عنه جماعة وكان احد الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء رجاله ونقلته وكان حسن الخط جيد الضبط من اهل الحفظ والذكاء والتفنن دينا فاضلا ورعا سنيا وكان مجاب الدعوة مالكي المذهب لم يكن في عصره ولا بعد عصره بمدد احد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول مارأيت شيئا الا كتبته ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان يسئل عن المسئلة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه الى قائلها * قال الجزرى ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم اشهرها ﴿ كتاب التيسير ﴾ واحسنها ﴿ جامع البيان في القرا آت السبع ﴾ و ﴿ ارجوزته ﴾ و ﴿ الاقتصاد ﴾ و ﴿ المقنع في رسم المصحف ﴾ و ﴿ المحكم في النقط ﴾ و ﴿ المحتوي ﴾ في القرا آت الشواذ و ﴿ طبقات القراء ﴾ في اربعة اسفار و ﴿ الفتن والملاحم ﴾ و ﴿ شرح قصيدة الخاقاني ﴾ في التجويد وغير ذلك من الكتب وكان بينه وبين ابي محمد بن حزم

منافرة

منافرة عظيمة افضت الى المهاجاة بينهما والله تعالى يغفر لهما (توفي) الحافظ ابو عمرو بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة اربع واربعين واربع مائة ومشى صاحب دانية امام نعشه وشيعه خلق عظيم رحمه الله تعالى*

﴿الامام الشاطبي رحمه الله﴾

﴿واما الشيخ﴾ الامام الشاطبي فهو القاسم بن فيره بكسر الفاء بعده آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الاندلس الحديد ابن خلف بن احمد ابو القاسم وابو محمد الشاطبي الرعيني الضرير ولي الله الامام العلامة احد الاعلام الكبار* والمشتهرين في الاقطار*(ولد) في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة بشاطبة قرية بجزيرة الاندلس قرأ ببلده القرا آت واتقنها على ابي عبدالله محمد بن ابي العاص المنقرى ثم رحل الى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه والقرا آت على ابن هذيل وسمع منه الحديث وروى عنه وعن ابي عبدالله محمد بن حميد* اخذ عنه كتاب سيبويه والكامل للمبرد وادب الكاتب لابن قتيبة* وعن غيرهم من الفضلاء* ثم رحل للحج فسمع من ابي طاهر السلفي بالاسكندرية وغيره ولما دخل مصر اكرمه القاضي الفاضل وعرف مقداره وانزله بمدرسته بالقاهرة وجعله شيخها وعظمه تعظيما كثيرا ونظم ﴿قصيدته اللامية﴾ ﴿والرائية﴾ بها وجلس للاقراء فقصده الخلائق من الاقطار ثم انه لما افتتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس توجه فزاره سنة تسع وثمانين وخمس مائة* ثم رجع فاقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي* وكان رحمه الله اماما في علوم القرآن ناصحا لكتاب الله تعالى متقنا لاصول العربية اماما في اللغة رأسا في الادب رحلة في الحديث وحافظا له يضبط نسخ الصحيحين من لفظه اعجوبة في الذكاء حاذقا في تعبير الرؤيا كثير الفنون مجيدا في النظم آية من آيات الله تعالى غاية في القرا آت مع الزهد والولاية والعبادة

والانقطاع والكشف متواضعا لله تعالى قدوة للصلاح ذا بصيرة صافية تلوح منه الكرامات كان يعذل اصحابه على اشياء مااطلع عليها وسمع الاذان بجامع مصر من غير المؤذنين مرارا وكان محفوظ اللسان يمنع جلساءه من فضول الكلام لا يجلس للاقراء الا متطهرا خاشعا مواظبا على السنة كان شافعي المذهب بلغنا انه ولد اعمى (والقدحكي) عنه اصحابه ومن كان يجتمع به عجائب وعظموه تعظيما بالغا حتى انشد الحافظ العلامة ابو شامة المقدسي من نظمه في ذلك *

﴿شعر﴾

رأيت جماعة فضلاء فازوا * برؤية شيخ مصر الشاطبي

وكلهم يعظمه ويثني * كتعظيم الصحابة للنبي

(قال) الجزري اخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم ان الشاطبي كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس ثم يجلس للاقراء فكان الناس يتسابقون السرى اليه ليلا وكان اذا قعد لا يزيد على قوله من جاء اولا فليقرأ ثم ياخذ على الاسبق فالاسبق فاتفق ان قال يوما من جاء ثانيا فليقرأ وبقي الاول وكان من اصحابه لا يدري ما الذنب الذي اوجب حرمانه ففطن انه اجنب تلك الليلة ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك فبادر الى حمام جوار المدرسة فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعد اعمى فلما فرغ الثاني قال الشيخ من جاء اولا فليقرأ * وهذا من احسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة بل لا اعلم مثله وقع في الدنيا ومن تصانيفه رائقة في الرسم فائقة نظرائها * واما ﴿قصيدته اللامية﴾ في القراآت واسطة عقد تصانيفه * وغرة وجه تاليفه * وهي القصيد الذي سارت في الامصار وطارت في الاقطار * وصار الى قبولها علماء الاعصار * قال الجزري من وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله تعالى في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء

من

من بعده عن معارضها فانه لا يعرف مقدارها الا من نظم على منوالها وقابل بينها وبين ما نظم على طريقها ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول مالا اعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل اكاد ان اقول ولا في غير هذا الفن فانني لا احسب ان بلدا من بلاد الاسلام يخلو منه بل لا اظن ان بيت طالب علم يخلو من نسخة منه ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح منها الى غاية حتى انه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الجعبري صاحب السخاوي مجلدة فاعطيت بها وزنها فضة فلم اقبل ولقد بالغ الناس في التغالي فيها واخذ اقوالها مسلمة واعتبار الفاظها منطوقا ومفهوما حتى خرجوا بذلك عن حد ان يكون لغير معصوم وتجاوز بعض الحد فزعم ان ما فيها هو القرا آت السبع وان ما عدا ذلك شاذ لا يجوز القراءة به ومن اعجب ما اتفق للشاطبية في عصرنا هذا ان به من بينه وبين الشاطبي باتصال التلاوة والقراءة رجلين مع ان للشاطبي يوم تبييض هذه الترجمة مائتي سنة وهذا لا اعلم انه اتفق في عصر من الاعصار للقرا آت السبع وان كان اتفق في بعض القرا آت وقتا ما وما ذلك الا لشدة اعتناء الناس بها ومن الجائز ان يبقى للشاطبية باتصال السماع بهذا السند الى رأس الثمان مائة كذا قاله الجزري * عرض عليه القرا آت جماعة * واجل اصحابه ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي وامثاله * وسمع عليه القصيدة الامام ابو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب وغيره وبارك الله في تصنيفه واصحابه ولا نعلم احدا اخذ عنه الا قد انجب (توفي) رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمس مائة بالقاهرة (ودفن) بالقرافة بين مصر والقاهرة وقبره مشهور معروف يزار * قال الجزري وقد زرت قبره مرات وعرض على بعض اصحابي الشاطبية عند قبره ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالاجابة رحمه الله ورضي عنه *

﴿السخاوي رحمه الله﴾

﴿واما الشيخ السخاوي﴾ فهو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب بن عطاء الامام العلامة علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المقري المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشائخ الاقراء بدمشق (ولد) سنة ثمان او تسع وخمسين وخمس مائة بسخا من عمل مصر * وسمع باسكندرية من السلفي وابي الطاهر بن عوف وبمصر من عساكر بن علي والبوصيري وابن ياسين وغيرهم قرأ القرا آت بالديار المصرية على ولى الله ابى القاسم الشاطبي وبه انتفع وعلى ابى الجود وابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وعساكر بن علي * ثم رحل الى دمشق فقرأ القرا آت الكثيرة على ابي اليمن الكندي واخذ عنه النحو واللغة والادب وسمع من كثير من العلماء وغيرهم * وكان اماما علامة محققا مقرئا مجودا بصيرا بالقرا آت وعللها اماما في النحو واللغة والتفسير والادب اتقن هذه العلوم اتقانا بليغا وليس في عصره من يلحقه فيها وكان عالما بكثير من العلم غير ذلك مفتيا اصوليا مناظرا وكان مع ذلك دينا خيرا متواضعا مطرح التكلف حلو المحاضرة حسن النادرة حاد القريحة من اذكياء بنى آدم وافر الحرمة كبير القدر محببا الى الناس ليس له شغل الا العلم والافادة * اقرأ الناس نيفا واربعين سنة بجامع دمشق عند رأس يحيي بن زكرياء عليهما السلام * ثم بتربة ام الصالح ولاجله بنيت وبسببه جعل شرطها على الشيخ ان يكون اعلم اهل البلد بالقرا آت فقصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الاخذ عنه * قال الحافظ ابو عبد الله في تاريخ الاسلام قرأ عليه خلق كثير الى الغاية ولا اعلم احدا من القراء في الدنيا اكثر اصحابا منه * وعد الجزرى من اصحابه ما ينيف على عشرين والف من الكتب شرح الشاطبية وسماه ﴿فتح الوصيد﴾ وهو اول من شرحها بل هو والله اعلم سبب شهرتها في الآفاق واليه اشار الشاطبي بقوله * يقيض الله

لها

لها فتى يشرحها * وشرح الرائية للشاطبي وسماه ﴿الوسيلة الى شرح العقيلة﴾ وله ﴿كتاب المفضل في شرح المفصل﴾ في النحو وهو كتاب نفيس في اربعة اسفار وله شرح آخر على المفصل في النحو وسماه ﴿سفر السعادة (١) وسفير الافادة﴾ ﴿وشرح الاحاجي النحوية﴾ للزمخشري وهو من اجل الكتب في موضوعه والتزم ان يعقب كل احجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه و ﴿كتاب التفسير﴾ وصل فيه الى الكهف في اربعة اسفار ومن وقف عليه علم مقدار هذا الرجل فقيه من النكت و اللطائف والدقائق مالم يكن في غيره و ﴿كتاب القصائد السبع﴾ في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وشرحه الشيخ ابو شامة و ﴿كتاب المفاخرة بين دمشق والقاهرة﴾ وغير ذلك من الكتب * قال ابن خلكان رأيته راكبا الى الجبل وحوله اثنان او ثلاثة يقرءون عليه في اماكن مختلفة دفعة واحدة وهو يرد على الجميع * قال الذهبي وفي نفسي شيء من صحة الرواية على هذا النعت لانه لا يتصور ان يسمع مجموع الكلمات * قال الجزري بل في النفس مما قاله الذهبي شيء لم يسمع وهو يرد على الجميع من ان السخاوي لا نشك في ولايته وقد اخبرني جماعة من الشيوخ الذين ادركتهم عن شيوخهم ان بعض الجن كان يقرأ عليه * هذا ما ذكره الجزري * قال ابو شامة وفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وست مائة توفي شيخنا علم الدين علامة زمانه وشيخ اوانه الشيخ السخاوي (وكانت) ولادته سنة ثمان او تسع وخمسين وخمس مائة *

﴿ الجعبري ﴾ ﴿ واما الشيخ ﴾ الجعبري فهو ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل ابن ابي العباس العلامة الاستاذ ابو محمد الربعي الجعبري السلفي بفتحتين نسبة الى طريقة السلف محقق حاذق ثقة كبير ﴿شرح﴾ الشاطبية والرائية والف

(١) (وسفر السعادة) كتاب صنفه المجد الفيروزآبادي باللغة الفارسية وبين فيه الموضوعات من الاحاديث ١٢ هامش الاصل

التصانيف في انواع العلوم (ولد) سنة اربعين وست مائة او قبلها تقريبا بربض قلعة جعبر وقرأ السبعة على مشائخ كثيرة واستوطن بلد الخليل عليه افضل السلام وكان فقيها مقرئا متفننا * له التصانيف المفيدة في القراءة والمعرفة بالحديث واسماء الرجال وشرح الشاطبية وسماه ﴿كتاب كنز المعاني﴾ و﴿شرح الرائية﴾ ايضا واحسن في هذين الكتابين سيما ﴿شرح الشاطبية﴾ فانه احسن فيه كل الاحسان ولا تقدر على حل رموزه الا من برع في علوم القرآن بل العلوم العربية والشرعية ايضا ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر اتقانه الا من خدمه حق الخدمة (توفي) في ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة *

﴿منتجب الدين﴾ ﴿واما الشيخ﴾ منتجب الدين بن ابي العز بن رشيد ابو يوسف الهمداني امام كامل علامة كان رأسا في القراآت والعربية صالحا متواضعا صوفيا * قرأ على ابي الجود بمصر وسمع بدمشق ابا اليمن الكندي وقرأ عليه ﴿وشرح﴾ الشاطبية شرحا لا بأس به واعرب القرآن العظيم اعرابا متوسطا و﴿شرح﴾ المفصل للزمخشري واجاد وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقال كان سوقه كاسدا مع وجود السخاوي وذكره ابو شامة في الذيل وقال كان مقرئا مجودا وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي ثم تعاطى شرح القصيدة فخاض بحرا عجز عن سباحته وجد حق تعليم شيخنا له وافادته * قال الجزري وفي شرحه القصيدة مواضع بعيدة عن التحقيق لانه لم يقرأ بها على الناظم ولا من قرأ عليه (توفي) في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وست مائة بدمشق *

﴿الجزري﴾ ﴿واما الشيخ﴾ الجزري فهو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري يكنى ابا الخير (ولد) فيما حققته من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبع مائة بدمشق وحفظ القرآن سنة اربع

وستين وصلى به سنة خمس وسمع الحديث من جماعة وافرد القراآت على بعض الشيوخ وجمع السبع في سنة ثمان وستين وحج في هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع وجمع القراآت العشر والاثنى عشر ثم الثلاث عشر ثم رحل الى دمشق وسمع الحديث من اصحاب الدمياطي والابرقوهي واخذ الفقه عن الاسنوي وغيره ثم رحل الى الديار المصرية وقرأ بها الاصول والمعاني والبيان ورحل الى الاسكندرية وسمع من اصحاب ابن عبد السلام وغيرهم * واذن له بالافتاء شيخ الاسلام ابو الفداء اسمعيل بن كثير سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقرآء وقرأ عليه القراآت جماعة كثيرون * وولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة * ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من اخذ امواله وغيره بالديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وسبع مائة فنزل بمدينة برصه دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القراآت العشر بها جماعة كثيرون من اهل تلك الديار وغيرهم * ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمور خان في اول سنة خمس وثمانمائة فاخذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر وانزله بمدينة كش ثم الى سمرقند وقرأ عليه في كل منهما جماعة كثيرون * ولما توفي الامير تيمور في شعبان سنة سبع وثمان مائة خرج من بلاد ماوراء النهر فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى اصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه في كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشر والزمه صاحب شيراز پير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها حتى فتح الله تعالى عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله تعالى له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم والف في القراآت كتاب ﴿النشر في القراآت

العشر﴾ في مجلدين ومختصره ﴿التقريب﴾ و﴿تحبير التيسير﴾ في القراآت
العشر و﴿طبقات القراء﴾ وتاريخهم ﴿كبرى﴾ ﴿وصغرى﴾ التي نقل هذه
الترجمة من صغراها * ولما اخذه الامير تيمور الى ماوراء النهر الف هنالك ﴿شرح
المصابيح﴾ في ثلاثة اسفار والف في التفسير والحديث والفقه ونظم قديما ﴿غاية
المهرة في الزيادة على العشرة﴾ ونظم ﴿طيبة النشر في القراآت العشر﴾
و﴿الجوهرة﴾ في النحو و﴿المقدمة فيما على قارئ القرآن ان يعلمه﴾ وغير
ذلك في فنون شتى * هذا ما حكاه الجزري عن نفسه في (طبقاته الصغرى) نقلته
عن خطه * وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من بحاره (توفى) شيخنا
رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من اول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة
بمدينة شيراز (ودفن) بدار القرآن التي انشأها وكانت جنازته مشهودة تبادر
الاشراف والخواص والعوام الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه
الوصول الى ذلك كان يتبرك عن تبرك بها * وقد اندرس بموته كثير من مهام
الاسلام رضي الله عنه وعن اسلافه واخلافه وكان للشيخ المذكور ابنان
فاضلان (احدهما) وهو الاكبر محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى ابو
الفتح الشافعى * قال الشيخ رحمه الله (ولد) هو في يوم الاربعاء ثاني شهر ربيع
الاول سنة سبع وسبعين وسبع مائة بدمشق * حفظ القرآن وله ثمان سنين
واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتي الهداية وشرع في الجمع بالعشر علي ثم
رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القراآت من شيوخها ثم اشتغل بالفقه وغيره
فحفظ عدة كتب في علوم مختلفة (كالتنبيه) للامام ابي اسحاق و(الفية ابن مالك)
و(منهاج) البيضاوى و(تلخيص المفتاح) و(المنهج) في اصول الدين لشيخه شيخ
الاسلام البلقيني (والفية) شيخه العراقى في علوم الحديث وغير ذلك * وقرأ

(محفوظاته) مرات على شيوخ عصره واجاز وه واذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباشي * قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفه بدمشق ودرس واقرأ حتى اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون* (ومات) بمرض الطاعون سنة اربع عشر وثمان مائة وانا لله وانا اليه راجعون* وانا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله (وثانيهما) وهو الاصغر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ابو الخير* قال الشيخ (ولد) هو في جمادي الاولى سنة تسع وثمانين وسبع مائة بعد عودنا من مصر واتمام اخيه القراآت واجازه مشائخ العصر وحضر على اكثر هم ثم رحلت به وباخوته الى مصر فسمع (الشاطبية) وسائر كتب القراآت من مشائخ مصر بقراءة اخيه ابي بكر احمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخاري ولما دخلت الروم حضر الي في سنة احدى وثمان مائة فصلى بالقرآن وحفظ (المقدمة) و(الجوهرة) واكمل على جميع القراآت العشر في ذي القعدة سنة ثلاث* ثم اعادها في ختمة اخرى ختمها يوم الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع ذي الحجة سنة اربع وثمان مائة ثم لحقني الى مدينة كش في ايام الامير تيمور في اوائل سنة سبع وثمان مائة ثم كان في صحبتي الى شيراز واكمل بها ايضا القراآت العشر من شهور سنة تسع وثمان مائة (وللشيخ ولد آخر) اسمه احمد بن محمد بن محمد بن الجزري ابو بكر* قال الشيخ (ولد) هو ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانين وسبع مائة بدمشق اجازه مشائخ عصره بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة احدى وحفظ (الشاطبية) و(الرائية) و(قصيدتي) في العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثني عشر بقراءة اخيه ابي الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر واجازه المشائخ وقرأ علي كتابي (النشر)

و(الطيبة)وسمعها غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره وسمع البخاري ولما دخلت الروم لحقني بكثير من كتبي فاقام عندي يفيد ويستفيد وانتفع به اولاد الملك العادل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف موسى وصار متولي الجامع الاكبر البايزيدي بمدينة برصه ونشا مع دين وعفاف اسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمورلنك رسولا الى السلطان الناصر فرج بن برقوق ففارقني نحو عشرين سنة هو بالروم وانا بالعجم مع الامير تيمور ولما يسر الله تعالى لي الحج في سنة سبع وعشرين وثمان مائة كتبت اليه فحضر عندي واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال سنة فحج معي سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر اهله ففارقته بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر في غيبتي وانا مجاور بمكة شرح ﴿طيبة النشر﴾ فاحسن فيه ما شاء مع انه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح ﴿مقدمة التجويد﴾ و﴿مقدمة علم الحديث﴾ من نظمي في غاية الحسن * وولاه السلطان الاشرف برسباي وظائف اخيه ابي الفتح رحمه الله تعالى من المشيخة والاقرآء والتدريس وتوجه لاحضار اهله من الروم وتوجهت انا لذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا في خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمان مائة (وللشيخ) غير هؤلاء ابنان ابو البقاء اسمعيل وابو الفضل اسحاق وبنات فاطمه وعائشة وسلمى جميع هؤلاء من القرآء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين طاب اصل هؤلاء فروعه وطوبى لفروع هذا اصلهم ويا حبذا بيت هؤلاء اهله ونحن الساكن مثل هذا البيت محله رضي الله عنهم وارضاهم واسكننا

في

في فردوس الجنان واياهم أنه قريب مجيب عليه توكلت واليه انيب*

﴿الشعبة الثانية من العلوم الشرعية﴾

(١٩٦) ﴿علم رواية الحديث﴾

﴿وهو علم﴾ يبحث فيه عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول عليه الصلوة والسلام من حيث احوال رواته ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الاحوال التي يعرفها نقاد الاحاديث (وموضوعه) الفاظ الرسول عليه الصلوة والسلام من حيث صحة صدورها عنه صلى الله عليه وآله وسلم وضعفه الى غير ذلك*وفي هذا الفن (منفعة) بينة (وغاية) عظيمة بل هو احد اركان الدين*والكتب المصنفة في هذا الفن اكثر من ان تحصى*

﴿منها كتاب﴾ الشيخ الامام الحافظ المتقن المحقق ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح رضي الله عنه الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي* كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث واسماء الرجال والفقه ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاواه مسددة*قرأ الفقه اولا على والده الصلاح ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ثم سافر الى خراسان وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم تولى تدريس الملك الاشرف بدمشق وتدريس المدرسة الرواحية وتدريس مدرسة ست الشام فكان تقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها الا لعذر ضروري وكان من العلم والدين على قدم حسن*وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد الى (ان توفي) في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وست مائة بدمشق وكانت ولادته سنة سبع

﴿الشعبة الثانية من العلوم الشرعية﴾

﴿علم رواية الحديث (١٩٦)﴾

﴿كتاب ابن الصلاح﴾

وسبعين وخمس مائة بشرخان وهي قرية من اعمال اربل قريبة من شهرزور (وصنف ايضا) في علوم الحديث الامام النووي ﴿كتاب الارشاد﴾ ثم لخصه (تلخيصا) حسنا وهو ابو زكريا محي الدين يحيي بن شرف النواوى الشافعى امام اهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة * له مصنفات كثيرة مشهورة * وتاليفات عجيبة مفيدة * في الفقه مثل ﴿الروضة﴾ وفي الحديث مثل ﴿الرياض﴾ و ﴿الاذكار﴾ وفى شرحه مثل ﴿شرح مسلم﴾ وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة * سمع من المشائخ الكبار وسمع منه خلق كثير واجاز رواية شرح مسلم لجميع المسلمين وكان من اهل نوى قرية من اعمال دمشق ونشأ بها وحفظ الختمة وقدم دمشق فى خمسين وستمائة (وله) تسع وعشرون سنة وتفقه وبرع وكان خشن العيش قانعا بالقوت تاركا للشهوات صاحب عبادة وخوف وكان قوالا بالحق صغير العمامة كبير الشان وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل (مات) في رجب سنة ست وسبعين وست مائة وقبره مزار بنوى * عاش خمسا واربعين سنة والتصانيف فى علم الحديث اكثر من ان تحصى لكن فيما ذكرناه كفاية والله ولى الهداية * (ومن التصانيف) في هذا العلم (كتاب لابن حجر) وقد عرفته فيما سبق *

﴿الشعبة الثالثة من العلوم الشرعية﴾

(١٩٧) ﴿علم تفسير القرآن﴾

(وهو علم) باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية (ومباديه) العلوم العربية واصول الكلام واصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة (والغرض) منه معرفة معاني النظم (وفائدته) حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة (وموضوعه ومنفعته)

ظاهران

﴿النواوي﴾

﴿الشعبة الثالثة من العلوم الشرعية﴾ ﴿علم تفسير القرآن (١٩٧)﴾

ظاهر ان من تعريفه*

﴿ واعلم ﴾ انك قدعرفت فيما سبق طبقات القرآء فلعلك تترصد ايراد طبقات المفسرين في هذا المقام لكن كثيرا ممن تقدم من طبقات القراء داخلون في طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين فلا وجه لاعادته ههنا وانما اللائم الاشارة الاجمالية الى ماذكر هنالك ثم تفصيل البواقي *

﴿ اما الصحابة ﴾

(فالذين) اشتهر وا بالتفسير منهم الخلفاء الاربعة المذكورون سابقا وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وهؤلاء مذكورون فيما تقدم والذي لم يذكر* (هو عبدالله) بن الزبير بن العوام يكنى ابابكر الاسدي القرشي كناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكنية جده لامه ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسماه باسمه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة واذن ابو بكر في اذنه ولدته امه اسماء بقباء واتت به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه وكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له وبرك عليه وكان اطلس لاشعر له في وجهه ولا لحيته كان كثير الصيام والصلوة شهما ذا انفة شديد البأس قائلا بالحق وصولا للرحم اجتمع له مالم يجتمع لغيره* ابوه حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* وامه اسماء بنت الصديق وجده الصديق* وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم* وخالته عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين* قتله الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكان بويع له بالخلافة سنة اربع

﴿ الصحابة المفسرون ﴾

﴿ عبد الله بن الزبير ﴾

وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ماعدا الشام وحج بالناس ثماني حجج * روى عنه خلق كثير * (ثم اعلم) ان الخلفاء الاربعة اكثر من روى عنه علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر للحديث مع قدم صحبته وحرصه على تعلم العلم والدين واحكام الاسلام وقوة حفظه وملازمته مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اول البعث الى زمان وفاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم *

﴿ واما ﴾ علي كرم الله وجهه فروي عنه الكثير * روى عنه انه قال وهو يخطب سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وانا اعلم ابليل نزلت او بنهار ام في سهل ام في جبل * وروى عنه ايضا انه قال والله مانزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا * وروي عن ابن مسعود انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف مامنها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن *

﴿ واما ﴾ ابن مسعود رضي الله عنه فروى عنه اكثر مما روى عن علي رضي الله عنه * روي عنه انه قال والذي لا آله غيره مانزلت آية من كتاب الله تعالى الا وانا اعلم فيمن نزلت واين انزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته *

﴿ واما ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما فهو ترجمان القرآن وحبر الامة ورئيس المفسرين دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال ايضا اللهم آته الحكمة او علمه الحكمة * وعن ابن عباس قال انتهيت الى النبي

﴿ ابن عباس رضي الله عنهما ﴾ ﴿ ابن مسعود رضي الله عنه ﴾ ﴿ علي كرم الله وجهه ﴾

صلى الله عليه وآله وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة واستوص به خيرا ❊ (وعنه ايضا) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس ❊ والاحاديث والآثار في حق ابن عباس كثيرة خارجة من حد الاحصاء وقد ورد عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن عنه في ذلك روايات وطرق مختلفة ❊

﴿طريقة علي بن ابي طلحة﴾

(احسنها واولاها) طريقة علي بن ابي طلحة الهاشمي ❊ قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا ❊ واعتمد على هذه النسخة البخاري في صحيحه فيما نقله عن ابن عباس وبينه وبين ابن عباس واسطة وهي مجاهد او سعيد بن جبير ❊ قال ابن حجر بعد ان عرفت الواسطة وهي ثقة فلا ضير في ذلك ❊

﴿طريق قيس﴾

(ومن جيد الطرق) عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عنه ﴿وقيس﴾ هو قيس بن مسلم الجدلي الكوفي روى عن سعيد بن جبير وغيره ❊ وعنه الثوري وشعبة (مات) سنة عشرين ومائة ❊

﴿طريق ابن اسحاق﴾

(ومن جيد الطرق) طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق حسن واسناده جيد وابن اسحاق هو محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخرمة تابعي رأى انس بن مالك وسعيد بن المسيب وسمع جماعة من التابعين وحدث عنه الثوري والنخعي وابن عيينة ويحيى بن سعيد وغيرهم ❊ كان عالما بالسير والمغازي وايام الناس وقصص الانبياء والحديث والقرآن والفقه ❊ حدث ببغداد (ومات) بها سنة خمسين ومائة ❊

﴿اوهى الطرق﴾

(واوهى طرقه) طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ❊
﴿والكلبي﴾ هو ابو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي نسبة الى كلب بن

وبرة قبيلة من قضاعة الكوفي صاحب التفسير والانساب كان اماما في هـذين العلمين وكان من اصحاب عبدالله بن سبا الذي يقول ان علي بن ابي طالب لم يمت وانه راجع الى الدنيا*روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحاق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي دير الجماجم مع عبدالرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبدالرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكان جميلا شريفا (توفي) سنة ست واربعين ومائة بالكوفة*وقد عرفت ان طريق الكلبي اوهى طرق ابن عباس* فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج (منها) الواحدي والثعلبي ومحمد ابن مروان السدي صاحب التفسير كوفي يكنى اباعبدالرحمن*وسمع التفسير من الكلبي*

﴿الواحدي المفسر﴾

﴿والواحدي﴾ علي بن احمد بن محمد بن على الامام ابو الحسن الواحدي امام مصنف مفسر نحوي استاذ عصره وواحد دهره انفق شبابه في التحصيل فاتقن الاصول على الائمة وطاف على اعلام الامة وسافر في طلب الفوائد ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير وقعد للتدريس والافادة سنين وتخرج به طائفة من الائمة وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه وكان حقيقا بالاحترام والاعظام لولا ما كان فيه من الازراء بالائمة المتقدمين وبسط اللسان فيهم بما لا يليق* صنف ﴿البسيط﴾ و﴿الوسيط﴾ و﴿الوجيز﴾ في التفسير وصنف ﴿اسباب النزول﴾ وشرح ﴿ديوان المتنبي﴾ و﴿الاعراب في علم الاعراب﴾ وغير ذلك وقيل فيه* ﴿شعر﴾

قد جمع العالم في واحد * عالمنا المعروف بالواحدي

﴿مات﴾

﴿مات﴾ سنة ثمان وستين واربع مائة *

﴿واما الثعلبي﴾ فهو احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير و﴿العرائس﴾ في قصص الانبياء كان اماما كبيرا حافظا للغة بارعا في العربية روى عن ابي طاهر بن خزيمة وابي محمد المخلدي اخذ عنه الواحدي *(ومات) سنة سبع وعشرين واربع مائة * (وكذلك طريق) مقاتل بن سليمان عن ابن عباس الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وهو ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بالتفسير وله التفسير المشهور * اخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم * وروى عنه جماعة وكان من العلماء الاجلاء * (حكي) عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة رحمه الله في الكلام * (واختلف) العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب * قال احمد بن سيار مقاتل متهم متروك الحديث وكان تكلم في الصفات بما لا يحل الرواية عنه * قال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل كان دجالا جسورا * (قال) ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث اربعة * ابن ابي يحيى بالمدينة * والواقدي ببغداد * ومقاتل بن سليمان بخراسان * ومحمد بن سعيد المعروف بمصلوب بالشام * (وذكره) وكيع يوما وقال كان كذابا وكذا عمرو بن علي الفلاس وقال البخاري سكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شيء البتة * قال احمد بن حنبل ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم البستي مقاتل كان ياخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق

﴿الثعلبي المفسر﴾ ﴿طريق مقاتل بن سليمان﴾

كتبهم الا ان بقية بن الوليد قال كنت اسمع شعبة بن الحجاج لا يذكر مقاتلا الا بخير * وسئل عنه عبدالله بن المبارك فقال لقد ذكر لنا عنه عبادة وروي عنه ايضا انه ترك حديثه وقال ابراهيم الحربي مات مقاتل قبل الضحاك بن مزاحم باربع سنين ولم يسمع منه ولم يلقه وكذا لم يلق مجاهدا ولم يسمع منه (توفي) مقاتل سنة خمسين ومائة بالبصرة * (وطريق) الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه * وان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه فضعيفة ضعف بشر * وقد اخرج عنه ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك وانما اخرج عنه ابن مردويه وابو الشيخ بن حيان دون ابن جرير ولا ابن ابي حاتم * ﴿ واعلم ﴾ ان الضحاك وهو ابن مزاحم الكوفي صاحب ابن عباس كثير الرواية من الصالحين فلما اخذ الحجاج العلماء هرب من الكوفة الى خراسان وكان يعلم الصبيان بلا اجر قال بزيع كنا في كتاب الضحاك ثلاثة آلاف غلام وسبع مائة جارية وحملته امه سنتين وولد وله اسنان تضحك ولذلك سمي الضحاك * (حكى) انه مات مقيدا في السجن سنة اثنتين اوخمس ومائة بمرو اوبلخ * (وطريق العوفي) عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي *

﴿واما﴾ ابي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وابي بن كعب الاكبر انصاري خزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الوحي كان ربعة

(طريق الضحاك بن مزاحم)

(ابي بن كعب رضي الله عنه)

من الرجال ابيض الرأس واللحية كناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابا المنذر وسأله صلى الله عليه وآله وسلم عن اعظم آية في القرآن فقال آية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر وكناه عمر رضي الله عنه ابا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانصار وسماه عمر رضى الله عنه سيد المسلمين وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ابي بن كعب وزيد بن ثابت و معاذ بن جبل و ابو زيد الانصاري وهو احد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ستة عمر و على وعبد الله وابي وزيد وابو موسى وكان اقرأ الصحابة لكتاب الله عز وجل (مات) بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل عشرين او اثنتين وعشرين او ثلاثين في عهد عثمان رضى الله عنه * روى عنه خلق كثير وشهد بدرا والعقبة *

﴿ واعلم ﴾ ان من الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء المذكورين

﴿ انس بن مالك رضى الله عنه ﴾

﴿ منهم ﴾ انس وهو انس بن مالك بن النضر كنيته ابو حمزة الخزرجي خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم امه ام سليم بنت ملحان واسمها مليكة ولقبها الرميصاء قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين او تسع او ثمان فخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرا او ثمانيا او سبعا * كان يسمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتسمى ويفتخر به ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اهدي اليه هدايا وكان انس يتيما فجاءت به امه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت هذا هديتي لك يارسول الله فليخدمك فقبله صلى الله عليه وآله وسلم * كان يخضب بالحناء او بالورس والصفرة وكان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة كانت به وكانت له ذؤابة وكان يشد اسنانه بالذهب وكان

رامياوكان غزامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثماني غزوات وانتقل الى البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه ليفقه الناس بها وهو آخر من (مات) بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وقيل سنة تسعين او اثنتين وتسعين (وله) من العمر مائة وثلاث سنين اومائة وستتان اوتسع وتسعون* قال ابن عبد البر وهو اصح يقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا وأنثتان اثنى احداهما حفصة والاخرى ام عمرو وقيل ولد له بضع وعشرون ومائة يقال ركب في حياته من صلبه مائة فارس* روى عنه خلق كثير*

﴿ابو هريرة رضي الله عنه﴾

﴿ومنهم﴾ ابو هريرة رضي الله عنه واختلف في اسمه واسم ابيه في الجاهلية والاسلام على تسع عشرة اقوال عبد الله بن عائذ او عبد الله بن غنم او عبد شمس او عبد نهم او عمرو بن عبد غنم او عامر بن عبد شمس او عبد ياليل او عبد العزى او عامر بن عمير او عمير بن عامر او سعد بن الحارث او سكين بن رزمة او سكين ابن مل او سكن بن صخر او سكين بن هانيء او عبد الله بن عمرو او عبد الرحمن ابن صخر او عبد الرحمن بن غنم او ابو الاسود كنيته واسمه معا في الجاهلية الا ان اشهر ما قيل فيه انه كان في الجاهلية عبد شمس او عبد عمرو وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وهو دوسي* قال الحاكم ابو احمد اصح شيء عندنا في اسم ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر وغلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له وانما سمي اباهريرة لانه كانت له هرة صغيرة يحملها معه* كان رجلا ابيض لينا كان يخضب بالحناء ويلبس الكتان الممشق كان من اهل الصفة* اسلم عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم لزمه ثلاث سنين وواظب عليه راغبا في العلم راضيا بشبع بطنه وكان يدور معه حيث ما دار ويحضر ما لا يحضره احد منهم لملازمته النبي صلى الله عليه وآله وسلم* روى البخاري عنه انه قال قلت يارسول الله اسمع

منك

منك اشياء فلا احفظها قال ابسط رداءك فبسطه فبسط حديثا كثيرا فما نسيت شيئا حدثني به * ذكر الامام ابو بكر السمعاني عن اسحاق بن راهويه قال الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاحكام ثلاثة الآف خمس مائة منها مدارها على ابي هريرة * قال البخاري روى عنه اكثر من ثمان مائة رجل من بين صحابي وتابعي فمنهم ابن عباس وابن عمر وجابر وانس (توفي) بالمدينة او بالعقيق في ايام معاوية سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة حدث بالشام والعراق والبحرين *

﴿عبد الله بن عمر رضي الله عنهما﴾

﴿ومنهم﴾ ابن عمر وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير ولم يشهد بدرا واختلفوا في شهوده احدا والصحيح ان اول مشاهده الخندق وشهد ما بعده من المشاهد * وامه وام اخته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت مظعون * هاجر مع ابيه وكان من اهل الصفة كان آدم طوالا له جمة مفروقة تضرب قريبا من منكبيه يقص شاربه حتى يحفيه ويشمر ازاره حتى يكون من نصف الساق ويصفر لحيته وكان من اهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط * وقال جابر بن عبد الله ما منا احد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله * وقال ميمون بن مهران ما رأيت اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس وكان اعطي القوة في العبادة والبضاع حتى روى محمد بن سيرين ان ابن عمر ربما افطر على الجماع وكان اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه وقال نافع ما مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم(١) الا مسافرا او رمضان وكان نقش خاتمه عبد الله (ولد) قبل الوحي بسنة (ومات) سنة ثلاث وسبعين بمكة بعد ان قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر او ستة اشهر وسنه يوم توفي اربع او ست وثمانون

(١) المزعة بالضم والكسر القطعه من اللحم ١٢ قاموس

سنة وروى سبع مائة حديث وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع غزوات وبعده اربعا وروى عنه خلق كثير *

﴿ جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ﴾

﴿ ومنهم ﴾ جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام من بني سلمة الانصاري * من مشاهير الصحابة والمكثرين من الرواية شهد هو وابوه وخالاه بيعة العقبة شهد بدرا وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشرة غزوة ويكنى اباعبدالله او اباعبدالرحمن * رحل الى مصر والشام وجاور بمكة اشهرا في اخواله بني سهم وكف بصره في آخر عمره واستشهد ابوه باحد وترك عليه دونا وتسع بنات فكان يعولهن وهو الذي اضاف يوم الخندق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذبح داجنه (١) * وله مناقب كثيرة شهيرة (توفي) بالمدينة وهو ابن اربع وتسعين سنة سنه اربع او سبع وسبعين او ثمان او تسع وتسعين وصلى عليه ابان ابن عثمان وهو والى المدينة وجابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة من اهل العقبة رضي الله عنهم *

﴿ ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ﴾

﴿ ومنهم ﴾ ابو موسى الاشعري وقد عرفته في القرآء *

﴿ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ﴾

﴿ ومنهم ﴾ عبدالله بن عمرو بن العاص * ورد عنه اشياء تتعلق بالتفسير مما يتعلق بالقصص والاخبار هو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي * اسلم قبل ابيه وكان ابوه اكبر منه ثلاث عشرة سنة او اثنتي عشرة سنة او عشرين وكان عابدا عالما حافظا * قرأ الكتب واستاذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ان يكتب حديثه فاذن له * يكنى ابا محمد او ابا بصير او اباعبدالرحمن وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج (توفي) ليالي الحرة سنة ثلاث او خمس او سبع او ثمان وستين او ثلاث وسبعين او خمس وخمسين قيل بمكة وقيل بمصر وقيل بالطائف * وكان

---

(١) قال ابن السكيت شاة داجن اذا الفت البيوت واستانست قال ومن العرب من يقولها داجنة بالهاء وكذلك غير الشاة ١٢ هامش

حفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الف مثل وكان قرأ الكتب وكان يصوم النهار وتقوم الليل وكان يطفئ السراج ثم يبكي حتى رسعت عيناه * قلت * الرسع فساد في الاجفان * قال يعلى بن عطاء عن امه انها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وهو من العبادلة الاربعة الذين استقر عليهم امر العلم في آخر عهد الصحابة (هم عبد الله بن عباس) و(عبد الله بن عمر) و(عبد الله بن الزبير) واما عبد الله بن مسعود فلم يعد منهم لتقدم موته ولكونه من شيوخ الصحابة وكان تحت عبد الله بن عمر وعمرة بنت عبد الله بن عباس فولدت له محمدا فولد محمد شعيبا فولد لشعيب عمرا وهو النبى عليه مدار صحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه اى محمد عن جده اى عبد الله *

﴿العبادلة عند المحدثين﴾

﴿واعلم﴾ ان العبادلة عند المحدثين هم ماذكرناه آنفا * (واما عند الفقهاء) هم عبد الله ابن مسعود (و) عبد الله بن عمر (و) عبد الله بن عباس (و) عبد الله بن الزبير ليس منهم عندهم * والحاصل ان عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر من العبادلة اتفاقا بين الفريقين * واما المحدثون فيعدون عبد الله بن الزبير معهما والفقهاء يعدون معهما عبد الله بن مسعود دون عبد الله بن الزبير فاحفظ هذه الفائدة فان فيها نفعا بينا لك في مواضع شتى *

﴿العبادلة عند الفقهاء﴾

﴿اذا عرفت﴾ طبقات المفسرين من الصحابة فلنذكر طبقات التابعين *

﴿المفسرون من التابعين﴾

﴿منهم﴾ اصحاب ابن عباس وهم علماء مكة فمن المبرزين منهم (مجاهد) وهو الذى قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة * قال الثورى اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به * واعتمد على تفسيره الشافعى والبخاري وغيرهما من اهل العلم وقد عرفت ترجمة مجاهد في القراء *

﴿ومنهم﴾ سعيد بن جبير وقد عرفته ايضا * قال سفيان الثورى خذوا التفسير عن

﴿مجاهد بن جبير﴾

اربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك * قال قتادة اعلم التابعين اربعة اعلمهم بالمناسك عطاء بن ابي رباح * واعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير * واعلمهم بالسير عكرمة * واعلمهم بالحلال والحرام الحسن البصرى *

﴿ومنهم﴾ عكرمة وقد عرفته ايضا هو مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال عكرمة كل شئ احدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس وقال كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن *

﴿ومنهم﴾ طاوس بن كيسان وعطاء بن ابي رباح من اصحاب ابن عباس *

﴿وغير هؤلاء من التابعين﴾ اصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة وقد مر تفصيلهم في القراء *

﴿ومن التابعين﴾ اصحاب زيد بن اسلم كعبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس * وقد ذكر زيد بن اسلم وستعرف مالك بن انس في طبقات الفقهاء *

﴿ومن التابعين﴾ الحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعطاء(١) بن ابي ميسرة سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظى وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم والسدي في آخرين * وقد عرفت بعضا من هؤلاء المذكورين *

﴿عكرمة﴾

﴿طاوس﴾

﴿واما الذين﴾ لم نذكرهم * فهم عطاء بن ميسرة الخراساني ابو عثمان * اصله من بلخ وكان يحيي الليل كله وكان يقول اوثق عملي في نفسي نشري العلم *

﴿عطاء بن ميسرة﴾

﴿واما﴾ محمد بن كعب القرظى ابو حمزة او ابو عبد الله * فهو تابعي (ولد) في حياة النبي

﴿محمد بن كعب القرظي﴾

(١) في التقريب عطاء بن ابي مسلم ابو عثمان الخراساني واسم ابيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين ومائة وفي الخلاصة توفى عن خمس وثمانين سنة * قاله ابو نعيم ١٢ المصحح

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل رآه * نزل سنة اربعين الكوفة ثم رجع الى المدينة روى عن فضالة بن عبيد وعائشة وابي هريرة وغيرهم * روى عنه ابن المنكدر ويزيد بن الهاد والوليد بن كثير وخلق * قال عون بن عبد الله ما رأيت احدا اعلم بتاويل القرآن من القرظي كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى اصحابه سقف فماتوا سنة ثمان ومائة او سنة سبع عشرة او عشرين ومائة رحمهم الله *

﴿ابو العالية الرياحي﴾

﴿ واما ابو العالية ﴾ فهو رفيع بن مهران ابو العالية الرياحي مولاهم البصري * من كبار التابعين * اسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر وصلى خلف عمر * روى عن عمر وابي وابن عباس * وزيد بن ثابت وعنه عاصم الاحول وغيره * قالت حفصة بنت سيرين سمعته يقول قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات * ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم * (توفي) سنة تسعين * قال ابو بكر ابن ابي داود ليس احد بعد الصحابة اعلم بالقرآن منه وبعده سعيد بن جبير وبعده السدي وبعده الثوري وكان ابو العالية مزاحا وسئل عن قتل الذر فجمع منهن شيئا كثيرا وقال مساكين ما اكيسهن ثم قتلهن وضحك *

﴿عطية العوفي﴾

﴿ واما عطية العوفي ﴾ * فهو عطية بن سعيد بن جنادة العوفي ابو الحسن الجدلي الكوفي * روى عن ابي هريرة وابن عباس وغيرهما * قال مطين (توفي) سنة احدى عشرة ومائة *

﴿قتادة بن دعامة السدوسي﴾

﴿ واما قتادة ﴾ فهو ابن دعامة يكنى ابا الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ * قال بكر بن عبد الله المزني من اراد ان ينظر الى احفظ اهل زمانه فلينظر الى قتادة ما ادركنا النبي هو احفظ منه * وقال قتادة ما سمعت اذناي شيئا قط الا وعاه قلبي وقال لا تقبل قول بلا عمل فمن احسن العمل قبل الله قوله * روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق سواهما * وعنه ايوب وشعبة وابو عوانة وغيرهم (مات)

﴿الربيع بن انس﴾ ﴿عبدالرحمن بن زيد بن اسلم﴾ ﴿السدى﴾ ﴿سفيان بن عيينة﴾

سنة سبع عشرة ومائة* (واما مرة) الهمدانى(١) (واما ابو مالك)

(واما الربيع بن انس) كان من اهل البصرة من بنى بكر بن وائل لقي ابن عمر وجابرا وانس بن مالك وهرب من الحجاج فاتي مرو فسكن قرية منها ثم طلب بخراسان حين ظهرت دولة بني العباس فتغيب فخاص اليه عبدالله بن المبارك وهو مستخف فسمع منه اربعين حديثا وكان عبدالله يقول ماسرني بها كذا وكذا الشيء سماه (مات) في خلافة ابي جعفر واستخلف هو سنة ست وثلاثين ومائة* ومدة خلافته اثنتان وعشرون سنة*

﴿واما عبدالرحمن﴾ بن زيد بن اسلم المدني* فروى عن ابيه وابن المنكدر* وعنه قتيبة وهشام وغيرهما والنقاد ضعفوه (مات) سنة اثنتين وثمانين ومائة*

﴿واما السدى﴾ (٢)

(ثم بعد) هذه الطبقة الفت كتب التفاسير التي تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبدالرزاق وآدم بن ابي اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وابى بكر بن ابي شيبة وآخرين*

﴿اما سفيان﴾ بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالى مولاهم ابو محمد الكوفي* ثم المكي الاعور الامام المشهور (ولد) بالكوفة للنصف من شعبان سنة سبع ومائة كان اماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته* سمع

(١) بياض في الاصل لكن في التقريب مرة بن شراحيل الهمداني ابو اسمعيل الكوفي هو الذي يقال له مرة الطيب ثقة عابد* مات سنة ست وسبعين وقيل بعد ذلك ١٢ (١) هو محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير مر ذكره في طرق التفسير عن ابن عباس ١٢ مصحح

الزهرى

الزهري وخلقا * وروى عنه الاعمش والثوري وشعبة والشافعي واحمد وخلق كثير * قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز * مات بمكة اول يوم رجب سنة ثمان وتسعين ومائة * (ودفن) بالحجون وكان حج سبعين حجة وقيل ثمانين حجة *

﴿وكيع بن الجراح﴾

﴿واما وكيع﴾ بن الجراح الكوفي فهو من قيس عيلان وقيل اصله من قرية من قرى نيسابور * سمع هشام بن عروة والاوزاعي والثوري وغيرهم * وروى عنه عبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وخلق كثير سواهم * قدم بغداد وحدث بها وهو من مشائخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع الى قولهم * كان يفتي بقول ابي حنيفة وكان قد سمع منه شيئا كثيرا (ولد) سنة تسع وعشرين ومائة (ومات) سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء *

﴿شعبة بن الحجاج﴾

﴿واما شعبة﴾ بن الحجاج بن ورد يكنى ابا بسطام مولى الاشاقر عتاقة وكان اسن من الثوري بعشر سنين (وتوفي) بالبصرة سنة ستين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان يقول والله لانا في الشعر اسلم مني في الحديث ولو اردت الله ماخرجت اليكم ولو اردتم الله ماجئتموني ولكنا نحب المدح ونكره الذم *

﴿يزيد بن هارون﴾

﴿واما يزيد﴾ بن هارون السلمي مولاهم الواسطي * روى عن جماعة * وعنه احمد ابن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما * قدم بغداد وحدث بها ثم عاد الى واسط ومات بها (ولد) سنة ثماني عشرة ومائة * قال ابن المديني لم ار احدا احفظ من ابن هارون وكان عالما بالحديث حافظا ثقة زاهدا عابدا * (مات) سنة سبع عشرة ومائتين *

عبد الرزاق بن همام * آدم بن ابي اياس * اسحاق بن راهويه * روح بن عبادة * عبد بن حميد * ابو بكر بن ابي شيبة * عبد الرزاق

(واما عبد الرزاق) بن همام يكنى ابا بكر احد الاعلام *روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما *وعنه احمد واسحاق والزهري *وصنف الكتب *(مات) سنة احدى عشرة ومائتين (وله) خمس وثمانون سنة *

(واما آدم) بن ابى اياس فهو آدم العسقلاني *من اهل مرو الروذ *طلب الحديث ببغداد وسمع شعبة سماعا كثيرا ثم انتقل فنزل عسقلان (ومات بها) سنة عشرين ومائتين *وكان ورعا وكان قصيرا *

(واما اسحاق) بن راهويه فهو ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم النخعي المعروف بابن راهويه *احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والصدق والورع *طاف خراسان والعراق والحجاز واليمن والشام في طلب العلم *ثم استوطن نيسابور الى ان مات بها في سنة ثمان وثلاثين ومائتين (وهو) ابن اربع وسبعين سنة وفضائله اكثر من ان تحصى *سمع سفيان بن عيينة ووكيعا وخلقا كثيرا من الائمة *روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وجماعة كثيرة من الائمة الاعلام *

(واما روح) بن عبادة (١)

(واما عبد) بن حميد (١)

(واما ابو بكر) بن ابى شيبة (١)

(ثم بعد) هؤلاء الطبقة طبقة اخرى (منهم) عبد الرزاق (و) المفضل (و) علي بن ابي طلحة وغيرهم *ثم ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها (ثم) ابن ابي حاتم (و) ابن ماجة (و) الحاكم (و) ابن مردويه (و) ابو الشيخ ابن حبان (و) ابن المنذر في آخرين

(اما عبد الرزاق) بن همام *يكنى ابا بكر احد الاعلام *روى عن ابن جريج

(١) بياض في الاصل ١٢

و معمر

ومعمر وغيرهما * وعنه احمد واسحاق والزهري * وصنف الكتب (مات) سنة احدى عشرة ومائتين (وله) خمس وثمانون سنة (١) *

﴿المفضل بن محمد الراغب الاصبهاني﴾

﴿ واما المفضل ﴾ فهو المفضل بن محمد الاصبهاني ابو القاسم الراغب صاحب المصنفات كان في اوائل المائة الخامسة * له ﴿ مفردات القرآن ﴾ و ﴿ افانين البلاغة ﴾ و ﴿ المحاضرات ﴾ قال السيوطي وقفت على هذه الثلاثة * قلت * وقفت له ايضا على كتاب ﴿ تفصيل النشاتين ﴾ وهو كتاب لطيف لا يمكن احسن منه في بابه وجامع للفوائد الشريفة و ﴿ كتاب الذريعة في محاسن الشريعة ﴾ و ﴿ كتاب الاخلاق ﴾ والكل بالغ نهاية الحسن بحيث لا يمكن لمادحها قضاء حقها * قال السيوطي وقد كان في ظني ان الراغب معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه * ذكر الامام فخر الدين الرازي في (تاسيس التقديس) في الاصول ان ابا القاسم الراغب من ائمة السنة وقرنه بالغزالي قال وهي فائدة حسنة فان كثيرا من الناس يظنون انه معتزلي * قلت * سيما والمزكي الامام فخر الدين الرازي * ﴿ واما علي بن ابي طلحة ﴾ (٢) *

﴿ابن جرير الطبري المفسر﴾

﴿ واما ابن ﴾ جرير فهو محمد بن جرير بن يزيد الامام ابو جعفر الطبري الآملي البغدادي * احد الاعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف (ولد) بآمل طبرستان سنة اربع وعشرين ومائتين ورحل لطلب العلم (وله) عشرون سنة قرأ على كثيرين وتفقه عليه خلق كثير * قال الخطيب كان احد ائمة العلم يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه احد من اهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآآت بصيرا بالمعاني فقيها في

(١) كذا في الاصل وقدمر قبل آنفا ترجمة عبد الرزاق بعينها ١٢ الحسن النعماني

(٢) بياض في الاصل ٢١

احكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها و منسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين عارفا بايام الناس واخبارهم (وله) كتاب ﴿تهذيب الآثار﴾ لم ارمثله في معناه لكن لم يتمه وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختار من اقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه * وقال ابو محمد عبد الله ابن احمد الفرغاني صاحب ابن جرير ان قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وقال ابو حامد الاسفرايني امام الشافعية لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا * (توفي) سنة عشر وثلاث مائة والباقون معروفون *

﴿ثم انتصبت طبقة﴾ بعدهم الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الاسانيد وبرزوا فيه وبرعوا مثل ابي اسحاق الزجاج وابى على الفارسى واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما وعلى سننهما مكي بن ابي طالب وابو العباس المهدي وكل متقن ماجور جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء *

﴿ابو اسحاق الزجاج﴾ ﴿ابراهيم بن السري﴾ ﴿ابو علي الفارسي﴾ ﴿ابو بكر النقاش﴾

﴿اما ابراهيم﴾ بن السرى بن سهل فهو ابو اسحاق الزجاج * قال الخطيب كان من اهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب كان يخرط الزجاج ثم خدم العلم وصار من الفضلاء وقدم تفصيله *

﴿واما ابو على﴾ الفارسى فقد عرفته مستوفى *

﴿واما ابو بكر﴾ النقاش فهو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ابو بكر الموصلي النقاش نزيل بغداد الامام المعلم مؤلف كتاب ﴿شفاء الصدور﴾ في التفسير مقرىء مفسر (ولد) سنة ست او خمس وستين ومائتين طاف الامصار

وتحول

وتحول في البلدان وكتب الحديث وقيد السنن وصنف المصنفات في القرآت والتفسير وغير ذلك * من ذلك ﴿الاشارة في غريب القرآن﴾ و﴿الموضح في القرآن ومعانيه﴾ و﴿دلائل النبوة﴾ و﴿المعجم في اسماء القرآء﴾ ﴿الاكبر﴾ و﴿الاوسط﴾ و﴿الاصغر﴾ و﴿كتاب السبعة بعللها﴾ ﴿الاكبر﴾ و﴿الاوسط﴾ و﴿الاصغر﴾ وطالت ايامه فانفرد بالامامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعة فهمه وحسن اضطلاعه واتساع معرفته * قال الخطيب كان عالما بالحروف حافظا للتفسير سافر الكثير شرقا وغربا وكتب بمصر والشام والجزيرة والجبال وخراسان وماوراء النهر * وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة * روى عمن سمع الشيخ البرقاني ذكر تفسير النقاش فقال ليس فيه حديث صحيح فسألوه فقال كل حديثه منكر وقد ذكر الدارقطني مايقتضي تضعيفه وبالغ الذهبي فقال وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة * وخيار من اثنى عليه الداني فقبله وزكاه * قال الجزري وناهيك بالداني فانه قال النقاش جائز القول مقبول الشهادة * سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلو اسناده فيهما وكان له ملأ بيت كتب وكان ابو الحسن الدارقطني يستملي له وينتقي للناس من حديثه وقد حدث عنه مجاهد في حياته * واما ماوقع في التجريد من انه قرأ على الحلواني عن الاخفش فوهم * واما قول ابي احمد السامري سمعت ابن شنبوذ يقول خرجت من دمشق وقد فرغت من الاخفش فاذا بقافلة مقبلة فيها ابو بكر النقاش بيده رغيف فقال لي مافعل الاخفش قلت توفي قال فانصرف النقاش ثم قال قرأت على الاخفش ضعيف فان السامري ضعيف * وقال ابو الحسن بن الفضل القطان حضرت

النقاش وهو يجود بنفسه (في) ثالث شوال سنة احدى وخمسين او اثنتين وخمسين او خمسين وثلاث مائة فجعل يحرك شفتيه ثم نادى بعلو صوته لمثل هذا فليعمل العاملون * رددها ثلاثا ثم خرجت نفسه (رحمه الله تعالى) *

﴿واما ابو جعفر النحاس﴾ فهو احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري * كان من الفضلاء (وله) تصانيف مفيدة منها ﴿تفسير القرآن الكريم﴾ و﴿كتاب اعراب القرآن﴾ و﴿كتاب الناسخ والمنسوخ﴾ ﴿وكتاب التفاحة﴾ و﴿الكافي﴾ كلاهما في النحو و﴿تفسير ابيات سيبويه﴾ ولم يسبق الى مثله و﴿كتاب ادب الكتاب﴾ و﴿كتاب المعاني﴾ و﴿شرح المعلقات التسع﴾ بتاخير السين و﴿طبقات الشعراء﴾ وغير ذلك * روى عن ابي عبد الرحمن النسائي واخذ النحو عن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابي اسحاق الزجاج وابن الانباري ونفطويه واعيان ادباء العراق * وقد كان رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتر على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته * ومع هذا فكان للناس رغبة كثيرة في الاخذ عنه فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير * (وتوفي) بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان او سبع وثلاثين وثلاث مائة * وسبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في ايام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر * والنحاس نسبة الى من يعمل الاواني الصفرية *

﴿واما مكي﴾ بن ابي طالب حيوش بن محمد بن مختار ابو محمد القيسي النحوي

﴿ابو جعفر النحاس﴾

﴿مكي بن ابي طالب حيوش القيسي﴾

المقري

المقرى صاحب ﴿الاعراب﴾ (ولد) في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاث مائة واصله من القيروان وسكن قرطبة * وسمع بمكة ومصر من ابي الطيب عبد المنعم ابن غلبون وقرأ عليه القرآن وكان من اهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التاليف مجودا للقرآن * اقرأ بجامع قرطبة وخطب به وانتفع به جمع وعظم اسمه واشتهر بالصلاح واجابة الدعوة وكان رجل يتسلط عليه اذا خطب يحصى سقطاته وكان مكي يتوقف كثيرا في الخطبة فقال اللهم اكفنيه اكفنيه فاقعد الرجل وما دخل الجامع بعد * صنف ﴿اعراب القرآن﴾ و ﴿الموجز﴾ في القراآت (مات) في المحرم سنة سبع وثلاثين واربع مائة *

﴿ابو العباس المهدوي﴾

﴿واما ابو العباس﴾ المهدوي فهو احمد بن عمار بن ابي العباس الامام ابو العباس المهدوي * نسبة الى المهدية بالمغرب استاذ مشهور * رحل وقرأ على محمد بن سليمان وعلى جده لامه مهدي بن ابراهيم وابي الحسن احمد بن محمد القنطري بمكة وذكر الحافظ ابو عبد الله الذهبي انه قرأ على ابي بكر احمد بن محمد البراني والف التواليف * منها ﴿التفسير﴾ المشهور و ﴿الهداية في القراآت السبع﴾ وهو الذي ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة * وقرأ عليه جماعة * قال الذهبي (توفي) بعد الثلاثين واربع مائة * هذا الذي ذكرته طريقة السلف في ايراد التفسير على النقل كابرا عن كابر مع الاسانيد الصحيحة والطرق المتقنة * ثم الف في التفسير طائفة من المتاخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا ءفدخل من ههنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل * ثم صار كل من يسنح له قول يورده * ومن خطر بباله شيء يعتمده * ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة في هذا الباب * قال السيوطي

رأيت في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين * نحو عشرة اقوال
مع ان الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم
ليس غير اليهود والنصارى * حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا من
المفسرين * ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم وملأ كتابه بما غلب
على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه كان القرآن انزل لاجل هذا العلم
لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء * (فالنحوي) تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير
الاوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه
وخلافياته كالزجاج والواحدي في (البسيط) وابو حيان في (البحر والنهر) *
(وقد عرفت) ترجمة هؤلاء * (والاخباري) ليس له شغل الا القصص
واستيفاؤها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ومنهم الثعلبي
وقد مر * (والفقيه) يكاد يسرد فيه الفقه جميعا وربما استطرد الى اقامة ادلة
الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية اصلا والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبي
﴿ وهو محمد بن ﴾ عمر بن يوسف ابو عبد الله الانصاري القرطبي المالكي امام عالم
فقيه مفسر نحوي مقرئ زاهد (ولد) بعد الخمسين وخمس مائة * قرأ القصيدتين
اللامية والرائية على الامام الشاطبي وقرأ على جماعة من الفضلاء وجلس
للاقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي * وقرأ عليه جماعة كثيرة ثم حج وجاور
مرات بالمدينة وتزهد وكان له قبول تام بين الخاص والعام وفيه مروة
وافرة وقضاء لحقوق الاخوان (توفي) بالمدينة في مستهل صفر سنة احدى
وثلاثين وست مائة * (وصاحب العلوم) العقلية خصوصا الامام فخر الدين
قد ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء الى شيء
حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية (قال) ابو حيان في

﴿ محمد بن عمر القرطبي ﴾

(البحر)

(البحر) جمع الامام فخر الدين الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة لها في علم التفسير * ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير * (والمبتدع) ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه كما نقل عن البلقيني انه قال استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش (منها) انه قال في قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز * واي فوز اعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الروية * (والملحد) فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم * وينسب هذا القول الى ابي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الواعظ صاحب كتاب ﴿ قوت القلوب ﴾ الا ان شان هذا الرجل اعظم من ان يتكلم بامثال هذا الكلام ولعل في النقل خللا او صدر اثناء غلبة السكر وامثال هذا عند السكر معفو عنه * وقول الغير في شجرة موسى ما قال (وقول الرافضة) في يامركم ان تذبحوا بقرة * ما قالوا وامثال هؤلاء هم المراد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان في امتي قوما يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويل ﴿ ومن ذلك القبيل ﴾ الذين يتكلمون في القرآن بلا سند يعتمد عليه ولا نقل عن السلف ولا رعاية الاصول الشرعية والقواعد الدينية (كالتفسير) الذي الفه محمود بن حمزة الكرماني في مجلد بن سماه ﴿ العجائب والغرائب ﴾ ضمنه اقوالا هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف بل هي اقوال منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها * من ذلك قول من قال في (حم عسق) ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانيه والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي * حكاه

﴿ محمود بن حمزة الكرماني ﴾

ابو مسلم قال اردت بذلك ان تعلم ان فيمن يدعي العلم حمقى * (ومن ذلك) قول الروافض في تاويل قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان * انهما علي وفاطمة * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * يعني الحسن والحسين (ومن ذلك) قول من قال في آلم معنى الف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام (ومن ذلك) قول من قال في ولكم في القصاص حياة * انه قصص القرآن * واستدل بقراءة ابي الجوزاء (ولكم في القصص) وهو بعيد مخالف للقراءة المشهورة (ومن ذلك) ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي * ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي يسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا * قال الكرماني وهذا بعيد جدا (ومن ذلك) قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره (ومن ذلك) قول من قال في ومن شر غاسق اذا وقب * انه الذكر اذا قام (ومن ذلك) قول ابي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * يعني ابراهيم (نارا) اي نورا وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم * فاذا انتم منه توقدون * اي تقتبسون الدين (ومن ذلك) قول من قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده * معناه من ذل اي من الذل وذي اشارة الى النفس ويشف من الشفاء جواب من و (ع) امر من الوعي * وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني عن رجل فسر بهذا قوله تعالى من ذا الذي يشفع * فافتى بانه ملحد * وقد قال تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا * قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه *

﴿ واما كلام الصوفية ﴾ في القرآن فليس بتفسير * قال ابن الصلاح في فتاواه

﴿ كلام الصوفية في القرآن ليس بالتفسير ﴾

وجدت

وجدت عن الامام ابي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمي ﴿حقايق التفسير﴾ فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر * قال ابن الصلاح وانا اقول الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن فان النظير يدرك بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس * وقال النسفي في(عقائده) النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد وقال التفتازاني في شرح (العقائد النسفية) سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية * وقال واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الايمان * قال الامام الغزالي في بعض رسائله ان للقرآن ظهرا وبطنا ولكل حد ومطلع فمن اقتصر منه على ظواهره فهؤلاء حشوية ومن اقتصر منه على الباطن فهؤلاء باطنية وكل من الطائفتين نظر العالم بالعين العوراء ولم يعرفوا ان لكل ظاهر باطنا ولكل عالم جسماني عالما مثاليا والانسان مركب منهما فانه ببدنه الكثيف من العالم الجسماني وبروحه اللطيف من العالم الروحاني * ولما نزل القرآن لتكميل الانسان في النشأتين لم يخل شيئا منهما عن البيان فالاقتصار على احدهما نقصان وانما الكمال حمل الكلام عليهما معا مهما امكن والا فلا ينبغي ان تختل احد الجانبين لتصحيح الطرف الآخر * هذا حاصل كلام الغزالي مع توضيح له من قبلنا ثم ضرب لذلك مثالا وهو قوله تعالى

لموسى عليه السلام فاخلع نعليك *فان المراد بالنعلين في عالم الاجسام ماهو المعروف وفى عالم الارواح الدنيا والآخرة وبين العالمين موازنة ومناسبة لا يطلع عليها الا الانبياء وخواص الاولياء *فحينئذ كما اراد الله تعالى خلع النعلين من موسى عليه السلام بحسب الظاهر كذلك اراد منه ترك الدنيا والآخرة في الباطن من غير اخلال لارادة احدهما بالآخر *قال ابن سبع في (شفاء الصدور) ورد عن ابي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور(١) القرآن * قال وهذا الذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر *وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم *فهذا يدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا الا ان المنقول من التفسير الظاهر ينتهى الادراك فيه بالنقل والسماع ولا بد من النقل والسماع فيه ليتقي به مواضع الغلط (ثم) بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب *وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله(٢) في كتاب ﴿لطائف المنن﴾ ﴿اعلم﴾ ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ماجلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث ممن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن *فلا يصدنك عن تلقى هذه المعاني

(١) ثور القرآن بحث عن علمه ١٢ هامش الاصل (٢) الشاذلى الاسكندراني المتوفى سنة (٩٠٧) ١٢ كشف الظنون

منهم ان تقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم (قال القاضي البيضاوى) في تفسيره في قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ولعله سبحانه وتعالى ارادمن الآية الاخيرة يعني الآية المذكورة مع مادل عليه الظاهر وسيق الكلام لاجله الاشارة الى تفصيل خلق الانسان* ومااقاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء* ومااقاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل والحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار* فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حدمطلع انتهى كلامه* اقول وبالله التوفيق* الايمان بالقرآن هو التصديق بانه كلام الله تعالى قدانزله على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبرئيل عليه السلام وانه دال على صفة ازلية له تعالى وان مادل هو عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله تعالى حق لا ريب فيه* ثم تلك الدلالة على مراده تعالى بواسطة القوانين الادبية الموافقة للقواعد الشرعية والاحاديث النبوية مرادالبتة ومن جملة ماعلم من الشرائع النبوية ان مراد الله تعالى من القرآن لا ينحصر في هذا القدر لما قدثبت في الاحاديث ان لكل آية ظهرا وبطنا وذلك المراد الآخر لما لم يطلع عليه كل احد بل من اعطي فهما وعلما من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته ان لا يرفع ظاهر المعاني المتفهمة عن الالفاظ بالقوانين العربية وان لا يخالف القواعد الشرعية ولا يباين اعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الواقعة فيها فان وجد فيه هذه الشرائط فلا يطعن

فيه والا فهو بمعزل عن القبول * قال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان تتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع التحدي سليما من القادح (واما الذين) تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون اصلا عن التوغل في ذلك * جعلنا الله واياكم من اهل المشاهدة والعرفان * وشرفنا واياكم بكرامة الاخلاص والاتقان * انه الكريم المنان * وهو الموفق والمستعان *

﴿آداب المفسر﴾

(قال العلماء) يجب على المفسر * ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر * وان يتحرز في ذلك من نقص عما يحتاج اليه في ايضاح المعنى او زيادة لا تليق بالغرض * ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه * وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التاليف والغرض الذي سيق له الكلام * وان يوافي بين المفردات * ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية * فيتكلم عليها اولا من جهة المفردات فيحقق اللغات اولا ثم التصريف ثم الاشتقاق * ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم تبيين المعنى المراد ثم ايراد القصص والاخبار قدر ما يعلم به سبب النزول * ويعتمد في ذلك على الاحاديث والآثار دون قصص القصاص والاخبار * ثم يتكلم عليها من جهة المعنى فيبدأ اولا باستنباط الاحكام الشرعية ثم بيان الحقائق ثم بيان الاشارات * وينبغي ان يتحرز المفسر عن اطلاق لفظ الحكاية على الله تعالى بان يقول حكى الله وامثاله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه تعالى مثل * اللهم الا ان يريد معنى الاخبار * وينبغي ايضا ان يتحرز عن اطلاق الزائد على بعض الحروف بناء على ان الزائد لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولذلك يبدلون لفظ الزايد بالتاكيد والصلة والمقحم * وجوزه الاكثرون

نظرا

نظرا الى انه نزل بلسان قوم ومتعارفهم اطلاق الزائد* قلت* والحق ان اطلاق الزائد بمعنى ما لا معنى له غير جائز اصلا واما بالمعنى الآخر وان جاز لكن لا يهامه المعنى المذكور يكون اطلاقه سوء ادب يجب التحرز عنه في تفسير كلامه تعالى فالاحوط تركه الى ما يصح اطلاقه* وينبغي ان يتحرز ايضا عن اطلاق لفظ التكرار في مثل قوله تعالى لا تبقي ولا تذر* وقوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة* واشباه ذلك اذ التكرار بحسب اللفظ وان وقع لكن التكرار بحسب المعنى غير واقع لان في مجموع المترادفين معنى لا يحصل عند الانفراد ففي اطلاق التكرار ايهام ادعاء التكرار المعنوي فالاحوط تركه ايضا* وعليه ان يتتبع مجاري الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف ما امكن لثبوت المجاز ووجود معنى للتركيب غير معنى الافراد*

﴿ثم اعلم﴾ ان العلماء كما بينوا في التفسير شرائط بينوا في المفسر ايضا شرائط لا يحل التعاطي لمن عري عنها او هو فيها راجل (وهي) ان يعرف خمسة عشر علما على وجه الاتقان والكمال (احدها) اللغة اذ بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها الوضعية* قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله تعالى اذا لم يكن عالما بلغات القرآن* ونقل ايضا ذلك عن الامام مالك ولا يكتفي بمعرفة اليسير منها اذ لا يأمن ان يكون اللفظ مشتركا وهو ذاهل عن احد المعنيين او المعاني والمراد المعنى الآخر (الثاني) النحو اذ يختلف المعاني ويتبدل باختلاف الاعراب كما روي عن الحسن انه قال تعلم العربية فان الرجل يقرأ الآية فيعتني بوجهها فيهلك فيها (الثالث) التصريف اذ به معرفة الابنية والصيغ كما نقل عن ابن فارس انه قال كم من كلمة يجهل معناها فيتضح بمصادرها (وقال) الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال

﴿من شروط المفسر معرفته خمسة عشر علما﴾

ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم * جمع ام و ان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم دون آبائهم * قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا يجمع على امام (الرابع) الاشتقاق لان الكلمة تختلف معناها باشتقاقها من مادتين مختلفتين كالمسيح هل هو من السياحة او المسح (الخامس) و (السادس) و (السابع) المعاني والبيان والبديع * اذ بالاول يعرف خواص التراكيب من جهة افادتها المعنى * وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب الزيادة في الوضوح والنقصان فيه * وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة * الاولان ذاتيا والثالث عرضيا * وهي من اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم الا ان ملاك الامر فيه اما السليقة كالاعراب الخاص ومن يحذو حذوهم او الذوق الذي هو آلة في اكتساب البلاغة ولا يمكن تحصيلها بدونه * قال السكاكي في حق المعاني والبيان فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل (الثامن) علم القرآآت اذ به يعرف كيفية النطق بالقرآن و يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض (التاسع) اصول الدين لان في القرآن آيات لا يجوز ظاهرها في حق الله تعالى فالاصولي يأول ذلك ويحمله على ما يجوز في حقه تعالى فمعرفة ما يستحيل في حقه تعالى وما يجب وما يجوز لا يمكن الا به (العاشر) اصول الفقه اذ به يعرف وجوه الاستدلال على الاحكام والاستنباط (الحادي عشر) اسباب النزول والقصص اذ سبب النزول يعرف به معنى الآية بحسب ما انزلت فيه (الثاني عشر) الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم و اليه الاشارة بحديث من

عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم *

﴿واعلم﴾ ان هذه العلوم هي العلوم التي لا مندوحة للمفسر عنها والا فعلم التفسير لا بد له من التبحر في كل العلوم * واما العلوم المستنبطة من القرآن فبحر لا ساحل له وستعرف نبذا منها ان شاء الله تعالى * وان اخطرت * بالبال ان العلوم الوهبية ليست في قدرة البشر بل ذلك امر حاصل بفضله سبحانه من غير كسب من العباد * فنقول * معنى العلوم الوهبية ان يحصل في الانسان حالة كشفية تنكشف معها العلوم والمعارف بلا تعمل واكتساب * بل بمحض لطف الملك الوهاب * لكن تحصيل تلك الحالة داخلة تحت القدرة وحاصلة بالمباشرة وستعرف في الطرف الثاني من هذه الرسالة الاسباب الموصلة اليها * واجمالها ان لا يكون في القلب بدعة وكبر وهوى وحب الدنيا والاصرار على الذنب وان لا يتحقق بالايمان او يتحقق به على ضعف وان لا يعتمد في باب التفسير على قول مفسر ليس عنده علم اوراجع الى عقله القاصر وهذه الامور كلها حجب عن حصول الكشف وموانع عنه بعضها آكد من بعض *

(ثم اعلم) ان التفسير الذي هو علوم القرآن ثلاثة اقسام (الاول) علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استاثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا (والثاني) ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وآله وسلم اولمن اذن له من وارثي علمه وحاله * قيل واوائل السور من هذا القسم * وقيل من القسم الاول (الثالث) علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعاني الجلية والخفية امره بتعليمها * وهذا ينقسم الى قسمين *

﴿لا بد للمفسر من التبحر في كل العلوم﴾

﴿التفسير ثلاثة اقسام﴾

(منه) مالا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقرآآت واللغات وقصص الامم الماضية و اخبار ماهو كائن من الحوادث وامور الحشر والمعاد (ومنه) مايؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان (قسم) اختلفوا في جوازه وهو تاويل الآيات المتشابهات في الصفات (وقسم) اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية ذلك *

﴿منهيات التفسير﴾

(واذا عرفت) هذا فاعلم ان ما عدا هذه الامور هو التفسير بالرأي الذي نهى عنه وفيه خمسة انواع (احدها) التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير (الثاني) تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى *

﴿الكتب الوجيزة في التفسير﴾

﴿اذا عرفت﴾ هذه الفوائد التي يرتاح اليها كل رائد (فاعلم) ان الكتب المصنفة في التفسير ثلاثة انواع (وجيز) و (وسيط) و (بسيط) *

(فمن الكتب الوجيزة فيه) ﴿زاد المسير﴾ لابن الجوزي وقد عرفت ترجمته عند ذكر التواريخ و ﴿الوجيز﴾ للواحدي وقد عرفته ايضا عن قريب و ﴿تفسير الواضح﴾ للامام الرازي وستعرفه عن قريب و ﴿تفسير الجلالين﴾ اذ عمل نصفه الثاني جلال الدين المحلي وكمله جلال الدين السيوطي و ﴿النهر﴾ لابي حيان وقد عرفته *

﴿ ومن

﴿ الكتب المتوسطة ﴾ ﴿ الامام ابو منصور الماتريدى ﴾ ﴿ الزمخشرى صاحب الكشاف ﴾

﴿ومن الكتب المتوسطة﴾ فيه ﴿الوسيط﴾ للواحدي و﴿تفسير الماتريدي﴾ وهو ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي امام الهدى له ﴿كتاب التوحيد﴾ و﴿كتاب المقالات﴾ و﴿كتاب رد اوائل الادلة﴾ للكعبي و﴿كتاب بيان وهم المعتزلة﴾ و﴿كتاب تاويلات القرآن﴾ (مات) بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وتخرج بابي نصر العياضي *وله ﴿كتاب رد تهذيب الجدل﴾ للكعبي و﴿رد كتاب وعيد العشاق﴾ للكعبي و﴿رد الاصول الخمسة﴾ لابي محمد الباهلي و﴿كتاب رد الامامة﴾ لبعض الروافض و﴿كتاب الرد على القرامطة﴾ و﴿كتاب الرد على فروع القرامطة﴾ و﴿كتاب ماخذ الشرائع في اصول الفقه﴾ و﴿كتاب الجدل﴾ في اصول الفقه وغير ذلك* ومن التفاسير المتوسطة ﴿تفسير التيسير﴾ لنجم الدين ابي حفص عمر النسفي وقد عرفته في علم اللغة و﴿تفسير الكشاف﴾ للزمخشري وهو ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري الخوارزمي الامام العلامة المشهور بفخر خوارزم امام الدنيا في علم الاعراب واللغة والمعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والاعلان* كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننا في كل علم معتزليا قويا في مذهبه مفتخرا به وكان يقول للخادم اذا اتى باب احد للزيارة قل ابو القاسم المعتزلي بالباب وكان حنفيا (ولد) في رجب سنة سبع وستين واربع مائة بزمخشر وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وورد بغداد غير مرة *واخذ الادب عن ابي الحسن علي بن المظفر النيسابوري وابي نصر الاصبهاني* وسمع من ابي سعد الشفتاني وشيخ الاسلام ابي منصور الجواليقي الحارثي وجماعة* وجاور بمكة وتلقب بجار الله وفخر خوارزم ايضا وكتب اليه الحافظ السلفي

ليستجيزه * وله من التصانيف ﴿الكشاف عن حقائق التنزيل * الناطق عن دقائق التاويل﴾ في التفسير ولم يصنف قبله مثله و﴿الفائق في غريب الحديث﴾ و﴿اساس البلاغة﴾ في اللغة و﴿ربيع الابرار﴾ في المحاضرات و﴿المفصل﴾ في النحو و﴿المقامات﴾ و﴿المستقصى﴾ فى الامثال و﴿اطواق الذهب﴾ و﴿صميم العربية﴾ و﴿شرح ابيات الكتاب﴾ و﴿الانموذج﴾ في النحو و﴿الرايض﴾ في الفرائض و﴿شرح بعض مشكلات المفصل﴾ و﴿الكلم النوابغ﴾ و﴿القسطاس في العروض و﴿الاحاجي النحوية﴾ و﴿مقدمة الادب﴾ و﴿متشابه الاسماء﴾ في علم الحديث و﴿كتاب فصوص الاخبار﴾ و﴿الزيادات على الفصوص﴾ و﴿المختصر من موافقة الصحابة﴾ و﴿كتاب اسماء الاودية والجبال﴾ و﴿كتاب المفرد والمؤلف﴾ فى النحو ورسائله كثيرة * منها ﴿النصائح الصغار﴾ و﴿النصائح الكبار﴾ و﴿تسلية الضرير﴾ وغير ذلك * وكان اعرج والتحقيق ان احدى رجليه كانت مقطوعة وفي سبب قطعها اختلافات * منها انه سقط من السطح حين كان صغيرا فانكسرت رجله وانتنت فقطعوها * ومنها انه سافر ببلاد خوارزم وقد اصابه ثلج كثير وبرد شديد فسقطت منه رجله وكان يمشي في جاون خشب * ومنها انه اصابه ضباح في رجله فقطعها وصنع عوضها رجلا من خشب * ومنها انه سقط عن دابة فانكسر رجله وافضى الى امر اوجب قطعها * (وحكي) انه قال امسكت عصفورا في صباى وربطته بخيط في رجله وافلت من يدي فدخل في خرق جدار فجذبته فانقطعت رجله فقالت والدتى قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فادركني دعاء الوالدة * وكان اذا مشى القى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه انه اعرج يقال انه اتخذ محضرا فيه شهادة

خلق كثير ممن اطلعوا على ذلك خوفا من ان يظن انها قطعت لريبة فيه * قيل * كان ابوه اماما بقرية زمخشر وقال اعلمه الخياطة لانه صار زمنا مبتلى فقال لابيه احملني الى البلد واتركني بها فحمله الى البلد ورزقه الله حظا حسنا فكفاه الله رزقه ودخل على الشيخ ابي علي الضرير الاديب فاخذ منه علمه ثم جاء الشيخ ابو مضر الخوارزمي النحوي فاخذ عنه علم الاعراب وهو الذي قال له الزمخشري مرثية عند وفاته منها هذان البيتان *

﴿شعر﴾

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هي الدر التي قد حشا بها * ابو مضر اذني تساقط من عيني

(ثم رقت) به همته العالية في العلوم العربية الى ان بلغ درجة ما رأى مثل نفسه * ثم وفقه الله تعالى ان صار الامام ركن الدين محمود الاصولي والامام ابو منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا نقرآن عليه وهو ياخذ منهما علم الاصول وياخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي ختن عين الائمة فجمع الله له مناقب العلوم كلها وكان في الحادي والاربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويتنعم في الدنيا الى ان اراه الله تعالى رؤيا فكانت سبب انقطاعه منهم واقباله على امر دينه واورد هذه الرؤيا في اول كتابه الموسوم (بالنصائح الكبار) وهي خمسون مقامة انشاها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مرضة ناهكة مرضها في مستهل شهر الله الاصم رجب من سنة ثنتي عشرة وخمس مائة وهي الحادية والاربعون من عمره وكانت سبب انابته وتوبته وسماها العام المنذرة وكان من الورع وقيام الليل وتدريس العلم في الرتبة العليا ووقف بعرفات سبع مرات وحط رحله في البلد الحرام خمس سنين * وتصانيفه بين زمزم والمقام وله نظم ونثر (وتوفي) بقصبة جرجانية خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين

وخمس مائة بعد رجوعه من مكة شرفها الله تعالى وله في مدح الكشاف *

﴿ شعر ﴾

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد * وليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته * فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

﴿ تفسير الطيبي ﴾

(ومن لطائف التفاسير) ﴿ تفسير الطيبي ﴾ و﴿ حاشية الكشاف ﴾ للطيبي وهو ايضا الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي الاصل بكسر الطاء الامام المشهور العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان * قال ابن حجر كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم حينئذ شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ملازما لاشغال الطلبة في العلوم الاسلامية بغير طمع بل يجدلهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لاهل بلده وغيرهم من يعرف ومن لا يعرف محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة وكان ذا ثروة من الارث والتجارة فلم يزل ينفقه في وجوه الخيرات حتى صار في آخر عمره فقيرا * صنف ﴿ شرح الكشاف ﴾ و﴿ التفسير ﴾ و﴿ التبيان في المعاني والبيان ﴾ و﴿ شرحه ﴾ و﴿ شرح المشكوة ﴾ وكان يشتغل في التفسير من بكرة النهار الى الظهر ومن ثم الى العصر في الحديث الى يوم مات فانه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه الى مجلس الحديث فصلى النافلة وجلس ينتظر الاقامة للفريضة (فقضى نحبه) متوجها الى القبلة وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة ثلاث واربعين وسبع مائة * (قال) السيوطي ذكر في شرحه على الكشاف انه اخذ عن ابي حفص السهروردي وانه قبيل الشروع في هذا الشرح رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم في النوم وقد ناوله قدحا من اللبن فشرب منه رضي الله عنه *

(ومن

﴿تفسير البغوي﴾

(ومن التفاسير المتوسطة) ﴿تفسير البغوى﴾ وهو ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى الفقيه الشافعى صاحب ﴿كتاب المصابيح﴾ و﴿شرح السنة﴾ و﴿كتاب التهذيب﴾ في الفقه و﴿معالم التنزيل في التفسير﴾ وغير ذلك من التصانيف الحسان كان اماما فى الفقه والحديث وكان متورعا ثبتا حجة صحيح العقيدة في الدين (مات) بعد المائة الخامسة فى سنة ست عشرة وخمس مائة * (ورأيت) في بعض المجاميع انه لقب بمحيي السنة وسبب ذلك انه لما صنف (شرح السنة) رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له احييت سنتي بشرح احاديثي فلقب من ذلك اليوم بمحيي السنة و(البغوي) بفتح الباء وفتح الغين المعجمة نسبة الى مدينة بغشور من مدن خراسان نسبوا اليها على غير قياس وفي ذلك تغيير وابدال على خلاف القياس وقيل بغشور اسم الولاية واسم المدينة بغ *

﴿تفسير الكواشي﴾

(ومن التفاسير) ﴿تفسير الكواشى﴾ وهو احمد بن يوسف بن حسن بن رافع الامام موفق الدين الكواشى الموصلى المفسر الفقيه الشافعى * قال الذهبي برع في العربية والقرآت والتفسير * وقرأ على والده والسخاوي وكان عديم النظير زهدا وصلاحا وتبتلا وصدقا يزوره السلطان فمن دونه فلا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل لهم شيئا وله كشف وكرامات واضر قبل موته بعشر سنين وكانت ولادته سنة تسعين وخمس مائة * وله ﴿التفسير الكبير﴾ و﴿الصغير﴾ جود فيه الاعراب وحرر انواع الوقوف وارسل منه نسخة الى مكة والمدينة والقدس (قال) السيوطي وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره واعتمدت عليه ايضا في تكملته مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثير (مات) الكواشي بالموصل في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة *

﴿تفسير البيضاوي﴾

(ومن كتب التفاسير)﴿تفسير القاضي البيضاوي ﴾هو الامام القاضي ناصر الدين ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي* من قرية يقال لها البيضاء من عمل شيراز* قال الاسنوي في ﴿طبقات الشافعية﴾ كان عالما بعلوم كثيرة صالحا خيرا*صنف التصانيف المشهورة في انواع العلوم منها﴿ مختصر الكشاف ﴾ومختصر الوسيط في الفقه المسمى ﴿ بالغاية ﴾ و﴿المنهاج ﴾في اصول الفقه ﴿والطوالع ﴾في علم الكلام وتولى قضاء القضاة باقليمه(وتوفي)سنة احدى واربعين وستمائة*وقال الصلاح الصفدي مات تبريز سنة خمس وثمانين*وقال القاضي تاج الدين السبكي في(الطبقات الكبرى)كان اماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا* صنف ﴿ الطوالع ﴾ و﴿المصباح ﴾في اصول الدين و﴿شرح المصابيح ﴾في الحديث*وولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز وناظر بها وصادف دخوله اليها مجلس درس قدعقد بها عند الوزير لبعض الفضلاء فجلس في اخريات القوم بحيث لم يعلم به احد فذكر المدرس نكتة زعم ان احدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فان لم يقدروا فالحل فقط فان لم يقدروا فاعادتها*فلما انتهى من ذكرها شرع البيضاوي في الجواب فقال لا اسمع حتى اعلم انك فهمتها فخيره بين اعادتها بلفظها او معناها فبهت المدرس فقال اعدها بلفظها فاعادها ثم حلها وبين ان في ترتيبه اياها خللا*ثم اجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعا المدرس الى حلها فتعذر عليه ذلك فاقامه الوزير من مجلسه وادناه الى جانبه وسأله من انت فاخبره انه البيضاوي وانه جاء في طلب القضاء بشيراز فاكرمه وخلع عليه في يومه ورده وقضى حاجته*(وقال)الصلاح الصفدي في تاريخه قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي (توفي) القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس وثمانين

وست

وست مائة تبريز ودفن بها وهو صاحب التصانيف المشهورة البديعة منها ﴿المنهاج﴾ في الاصول و﴿شرحه﴾ ايضا و﴿شرح مختصر﴾ ابن الحاجب في الاصول و﴿شرح الكافية﴾ في النحو لابن الحاجب و﴿شرح المنتخب﴾ في الاصول للامام فخر الدين و﴿شرح المطالع﴾ في المنطق *

﴿تفسير عبد الله بن محمود النسفي﴾

﴿ومن التفاسير﴾ ﴿تفسير﴾ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عمر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي (ومن التفاسير) ﴿تفسير﴾ سراج الدين الهندي وستعرفه في اصول الفقه * (ومن التفاسير) ﴿تفسير مدارك التنزيل﴾ لحافظ الدين ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي صاحب ﴿كتاب الكنز﴾ في الفقه و﴿المنار﴾ في الاصول وستعرفه في علم الاصول * (ومن التفاسير المبسوطة) ﴿البسيط﴾ للواحدي وقدمر و﴿تفسير الراغب الاصبهاني﴾ وقد عرفته وتفسير ابي حيان المسمى ﴿بالبحر﴾ وقد عرفته *

﴿تفسير السفاقسي﴾

(ومن التفاسير) اعراب القرآن للسفاقسي وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن ابي القاسم القيسي المالكي العلامة برهان الدين ابو اسحاق السفاقسي النحوي صاحب ﴿اعراب القرآن (١)﴾ (ولد) في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة * وسمع ببجايه من شيخها ناصر الدين ثم حج واخذ عن ابي حيان بالقاهرة وقدم دمشق فسمع من المزي وزينب بنت الكمال وخلق * ومهر في الفضائل (مات) في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثنتين واربعين وسبع مائة *

﴿تفسير ابن عطية﴾

﴿وتفسير﴾ ابن عطية وهو عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب ابو محمد الدمشقي مقرئ مفسر امام ثقة * قال الداني وكان ثقة ضابطا خيرا فاضلا وقال عبد العزيز الكتاني كان يحفظ فيما قال خمسين الف بيت للاستشهاد على معاني القرآن * قال الذهبي كان امام مسجد باب الجابية * قال الجزري هو المسجد الذي

(١) وهو في مجلدات سماه (المجيد في اعراب القرآن المجيد) ١٢ كشف الظنون

داخل الباب ويعرف اليوم بمسجد عطية (توفي) في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة رحمه الله *

﴿تفسير الخرقي﴾

(ومن التفاسير) تفسير الخرقي وهو ابو القاسم عمر بن ابي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي * كان من اعيان الفقهاء الحنابلة * وصنف في مذهبهم كتبا كثيرة منها ﴿المختصر﴾ المشهور في ايدي المبتدئين من اصحابهم (وتوفي) بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة وكان والده ايضا من الاعيان * روى عن جماعة * وروى عنه جماعة * والخرقي نسبة الى بائع الخرق والثياب * قلت * لم ار تفسير الخرقي اصلا ولا سمعته من احد ولكني وجدت في ﴿كتاب الاتقان﴾ للسيوطي تفسير الخرقي ولهذا ذكرته الان الغالب على ظني انه تصحيف من الحوفي ولهذا ذكرته عقيبه وهذا التصحيف بعيد من المصنف والغالب انه من الناسخ *

﴿تفسير الحوفي﴾

﴿ومن التفاسير﴾ تفسير الحوفي وهو علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي * كان نحويا قارئا * صنف ﴿البرهان في تفسير القرآن﴾ و﴿علوم القرآن﴾ و﴿الموضح﴾ في النحو (ومات) مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين واربع مائة *

﴿تفسير القشيري﴾

(ومن التفاسير) ﴿تفسير القشيري﴾ وهو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي * كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة * اصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان (توفي) ابوه وهو صغير * وقرأ الادب في صباه وذهب الى نيسابور ليتعلم طرفا من الحساب ليحمي قرية كانت له من الخراج وحضر بنيسابور

مجلس

مجلس الشيخ ابي علي الحسين بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق كان امام وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة وتفرس الدقاق فيه النجابة فجذبه بهمته واشار اليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس ابى بكر محمد بن ابي بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر بن محمد فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحاق الاسفراينى فقال الاستاذ لا بد في هذا العلم من الكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه في تلك الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه ثم نظر في كتب القاضى ابى بكر بن الطيب الباقلانى وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه ابنته وبعد وفاة ابي على سلك مسلك المجاهدة والتجريد وصنف التفسير الكبير وسماه ﴿التيسير في علم التفسير﴾ وهو من اجود التفاسير وصنف ﴿الرسالة﴾ في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقى وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء * واما مجالس الوعظ فهو كما قيل لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب * ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب * وكان حسن الموعظة مليح الاشارة * وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعري * والفروع على مذهب الشافعى (ولد) في شهر ربيع الاولى سنة ست وسبعين وثلاثمائة و(توفي) سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين واربع مائة بمدينة نيسابور (وتوفي) شيخه ابو علي الدقاق سنة اثنتى عشرة واربع مائة * والقشيرى نسبة الى قبيلة من قشير بن كعب *

(ومن التفاسير) ﴿تفسير ابن عقيل﴾ وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

﴿تفسير ابن عقيل﴾

ابي الفتح بن محمد بن عقيل العقيلي الطالبي الهاشمي الاصل المصري المولد الشافعي الامام العلامة بهاء الدين شيخ الشافعية بالديار المصرية* قرأ القراآت السبع على الصائغ واتقن العلوم وانفرد بالرياسة وبرع في العربية والفقه والاصولين والتفسير* وله من المصنفات ﴿كتاب الجامع النفيس على مذهب الامام محمد بن ادريس﴾ كتب منه ست مجلدات الى آخر الاستطابة* ثم لخصه في املاء سماه ﴿تيسير الاستعداد الى رتبة الاجتهاد﴾ و﴿كتاب الذخيرة﴾ في تفسير القرآن كتب منه مجلدين على نحو حزب ونصف ثم لخصه وسماه ﴿الاملاء الوجيز على الكتاب العزيز﴾ وله ﴿كتاب﴾ مطول على مسئلة رفع اليدين ثم (لخصه) في كراس واحد وله ﴿كتاب المساعد على تسهيل الفوائد﴾ وله ﴿املاء﴾ على شرح الفية ابن مالك وله (رسالة) على قول انا مؤمن ان شاء الله تعالى* وولي القضاء مدة مديدة* قال الجزري ولما حججنا سنة ثمان وستين وسبع مائة اجتمعنا بمكة ثم بالمدينة (وتوفي) مرجعه من الحج سنة تسع وستين وسبع مائة * (ومن التفاسير) ﴿تفسير ابن رزين﴾* و(من التفاسير) ﴿تفسير الماوردي﴾ وقد عرفته* و(من التفاسير) ﴿تفسير مسلم الرازي﴾

(ومن التفاسير) ﴿تفسير امام الحرمين﴾ وهو ابو المعالي عبد الملك ابن الشيخ ابي محمد عبد الله الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم المتاخرين من اصحاب الشافعي على الاطلاق المجمع على امامته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك ورزق من التوسع في العبادة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا تقع كل واحد منها في عدة اوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه على والده وكان يعجب لطبعه وتحصيله ﴿تفسير امام الحرمين﴾

وجودة قريحته ومايظهر عليه من مخائل الاقبال وزاد على مصنفات والده في التدقيق والتحقيق وقعد مكان والده للتدريس ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم جاور بمكة اربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب ولهذا قيل له امام الحرمين ثم بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وسلم له المحراب والمنبر والتدريس والتذكير يوم الجمعة وظهرت تصانيفه وصارت كلها مفيدة ومقبولة وحضر دروسه الاكابر من الائمة وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة (وكان) اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاحوال ابكى الحاضرين ولم يزل على طريقة حميدة وسيرة مرضية من اول عمره الى آخره * (حكي) ان والده رباه وامه بكسب يده ولم يزل يوصي امه ان لا يرضع ولده غيرها(١) فاتفق ان ارضعته امرأة من جيرانهم وامه غير واقفة فلما رآه ابوه مسح بطنه وادخل اصبعه في فيه حتى قاء جميع ماشربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه*
(ويحكى) انه اذا لحقه فترة عن المناظرة كان يقول هذا من بقايا تلك الرضعة (ولد) في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع مائة (وتوفي) ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربع مائة * وكانت تلامذته يومئذ قريبا من اربع مائة فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا * قيل اغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه *

(ومن التفاسير) ﴿تفسير ابن برجان﴾ وهو عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي الاشبيلي المعروف بابن برجان وهو مخفف من ابن ابي الرجال(٢) * ذكره في (البلغة) فقال

﴿تفسير ابن برجان﴾

(١) يعني ان في اللبن اثرا عظيما ١٢ هـ (٢) فمقتضاه ان يكون باللام لا بالنون ولكن هكذا بالنون في الاصل وفي كشف الظنون في موضعين ١٢ مصحح

في اللغة والنحو وقال غيره اخذ اللغة والعربية عن ابن ملكون ولازمه كثيرا وكان من احفظ اهل زمانه للغة مسلماله ذلك صدوقا ثقة * وله ﴿ رد على ابن سيدة ﴾ (مات) سنة سبع وعشرين وسبع مائة * قال الخلكاني في ترجمة ابي المعالى محمد ابن الحسن بن علي بن محمد القرشي الملقب محي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقى الفقيه الشافعى ان ابا المعالى المذكور انشد ﴿ قصيدة بائية ﴾ عند فتح السلطان صلاح الدين مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمس مائة من جملتها هذا البيت *

وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة * قيل * له من اين لك هذا قال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين * وله حساب طويل * قال الخلكاني ولم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته فرأيت في هامش الكتاب حسابا طويلا وله ولامثاله طريق مخصوص لاستخراج الاحكام ليس هذا موضع ذكره *

و(من التفاسير) ﴿ تفسير ابن بزيزه ﴾ *

و﴿ من التفاسير ﴾ ﴿ تفسير ابن المنير ﴾ هو احمد بن محمد بن منصور بن ابي القاسم بن مختار بن ابي بكر الجذامي الاسكندري المالكي القاضى ناصر الدين ابو العباس ابن المنير * كان اماما في النحو والادب والاصول والتفسير وله يد طولى في علم البيان والانشاء * سمع من ابيه وابن رواج * ومنه ابو حيان وغيره وخطب بالاسكندرية ودرس بالجامع الجيوشي وغيره وناب في الحكم بها * ثم اشتغل بالقضاء ثم صرف وصودر ثم اعيد اليه وسئل عنه ابن دقيق العيد

﴿ تفسير ابن المنير ﴾

فقال

فقال ماتقف في البحث على حدوفيه تقول العلامة ابن الحاجب من ابيات*

لقد ثمت حياتي البحث لولا * مباحث ساكن الاسكندرية

صنف ﴿التفسير﴾ و﴿الانتصاف من صاحب الكشاف﴾و ﴿مناسبات تراجم البخاري﴾ وغير ذلك *واراد ان يصنف في الرد على الاحياء فخاصمته امه وقالت له فرغت من مضاربة الاحياء وشرعت في مضاربة الاموات فتركه*(مولده) ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستمائة (ومات) قيل مسموما يوم الخميس مستهل شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة*

﴿مقدمة التفسير لابن النقيب﴾

(ومن التفاسير) ﴿مقدمة التفسير لابن النقيب﴾ وهو محمد بن ابى بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن نجدة حمدان قاضي القضاة شمس الدين ابن النقيب الحاكم بحمص ثم طرابلس ثم حلب ثم مدرس الشامية البرانية وصاحب النووي واعظم بتلك الصحبة رتبة علية* وله الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وارغم انفه وكان من اساطين المذهب وجمرة نار ذكاء الا انها لا تتلهب قال ابن السبكي سمعته يقول قال لى النووى ياقاضى شمس الدين لابد ان تلى تدريس الشامية * تولى القضاء ثم الشامية *سمع من احمد بن ابي بكر بن الحموي وابى الحسن بن البخاري وابى حامد ابن الصابوني واحمد بن شيبان وزينب بنت مكي وغيرهم (مولده) تقريبا في سنة اثنتين وستين وستمائة وكان تقول انه مايموت الا ليلة الجمعة فتوفي ليلة الجمعة ووافق ثاني عشر ذي القعدة سنة خمس واربعين وسبع مائة بالمدرسة الشامية*

﴿امالى الرافعى﴾

(ومن التفاسير) ﴿امالى الرافعى على الفاتحة﴾ وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامام الجليل ابو القاسم الرافعى* صاحب ﴿الشرح الكبير المسمى بالعزيز﴾ وله ﴿الفتح العزيز في شرح

الوجيز ﴾ و﴿الشرح الصغير﴾ و﴿المحرر ﴾ و﴿شرح مسند الشافعي﴾
و﴿الامالي الشارحة على مفردات الفاتحة﴾ وهو ثلاثون مجلسا املاها احاديث
باسانيده عن اشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها * وله كتاب ﴿الايجاز في
اخطار الحجاز ﴾ ذكر فيه مباحث وفوائد خطرت له في سفره الى الحج
والصواب خطرات اوخواطر الحجاز ولعل الخطاء من الناقل وغير ذلك
وكفاه (بالفتح العزيز) شرفا فلقد علا به عنان السماء مقدارا وما اكتفى * كان متضلعا
من علوم الشريعة تفسيرا وحديثا واصولا مترفعا على ابناء جنسه في زمانه نقلا
وبحثا وارشادا وتحصيلا * واما الفقه فهو فيه عمدة المحققين واستاذ المصنفين وكان
ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الذيل مراقبا لله * له السيرة المرضية والطريقة الزكية
والكرامات الباهرة * وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه * وروى عنه الحافظ
عبد العظيم المنذري وغيره * قال ابن الصلاح اظن اني لم ار في بلاد العجم مثله *
قال النووي (الرافعي) من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة * قال
ابو عبد الله محمد بن محمد الاسفرايني هو شيخنا امام الدين وناصر السنة كان
اوحد عصره في العلوم الدينية اصولا وفروعا مجتهد زمانه في المذهب فريد
وقته في التفسير كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث (توفي) في ذي
القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مائة * يروى ان جلال الدين خوارزم شاه غزا
في هذه السنة حتى جمد الدم على يده فلما مر بقزوين خرج اليه الرافعي فاحب
الرافعي ان يقبل يد السلطان لما ذكر من صنيعه فقبل السلطان يده ثم سار الرافعي
قليلا فعثرت به الدابة فوقع فتأذت يده التي قبلها السلطان فقال الشيخ سبحان الله
حصل في نفسي شيء من العظمة بما فعل السلطان فعوقبت بهذه العقوبة * (يروى)
انه طالع في بعض الليالي فاضاءت له شجرة في بيته *

ومن

(ومن التفاسير) ﴿الغرائب والعجائب﴾ للكرماني وستعرفه في علم الحديث *

﴿قواعد لابن تيمية﴾

(ومن التفاسير) ﴿قواعد لابن تيمية﴾ وهو ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي * كان فاضلا تفقه ببلده على جماعة وسمع الحديث وصنف في مذهبه مختصرا * وله خطب مشهورة في غاية الجودة وله نظم حسن * وله ﴿تفسير القرآن الكريم﴾ ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد (مولده) في حران سنة اثنتين واربعين وخمس مائة (وتوفي) بها سنة احدى وعشرين وست مائة *

﴿التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي﴾

(ومن التفاسير) ﴿التفسير الكبير﴾ للامام فخر الدين الرازي وهو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الامام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري * امام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم * والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم * بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر * وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ماله من الزواهر * وروضة علم تستقل الرياض نفسها ان تحاكي مالديه من الازاهر * انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الاسلامية * وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية * وخاض من العلوم في بحار عميقة * وراض النفس في دفع اهل البدع وسلوك الطريقة * وله شعار اوى الاشعرى من سننه الى ركن شديد * واعتزل المعتزلي علما انه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * واما الشرعيات تفسيرا وفقها واصولا وغيرها فكان بحر الايجاري وبدرا الاان هداه يشرق نهارا (ولد) الامام سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسمائة واشتغل على والده الشيخ ضياء الدين عمر وكان من تلامذة محيي السنة ابي محمد البغوي * وقرأ الحكمة على المجد الجيلي بمراغة وتفقه على الكمال

السمناني ويقال انه حفظ (الشامل) في علم الكلام لامام الحرمين وذكر الامام في رسالة (تحصيل الحق في تفصيل الفرق) ان استاذه في اصول الدين والده الامام السعيد ضياء الدين عمر بن الحسين الرازي * وهو تلميذ امام الائمة ابي القاسم سلمان ناصر الانصاري * وهو تلميذ صدر الامة ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله وهو تلميذ الامام ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني * وهو تلميذ ابي الحسن الباهلي * وهو تلميذ شيخ السنة ابي الحسن علي بن اسحاق بن سالم بن عبد الله بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري * وهو كان اولا تلميذ ابي علي الجبائي المعتزلي ثم هداه الله تعالى فرجع عن مذهبه الى مذهب اهل السنة من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * وكان اول امره فقيرا ثم فتحت عليه الارزاق وانتشر اسمه وبعد صيته في الآفاق وقصد من اقطار الارض وكانت له يد طولى في الوعظ باللسان العربي والفارسي ويلحقه فيه حال وكان من اهل الدين والتصوف وله يد فيه وتفسيره ينبئ عن ذلك وعبر الى خوارزم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات ادت الى خروجه منها * ثم جرى بما وراء النهر نحو ما جرى بخوارزم فعاد الى الري واتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري وحظي عنده ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه محمد تكش ونال عنده اسنى المراتب وكان السلطان يأتي اليه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم وكان شديد الحرص في العلوم واصحابه اكثر الخلق تعظيما له وتادبا معه له عندهم المهابة الوافرة واقبل الناس على الاشتغال بها واشتهرت تصانيفه في الآفاق ورفضوا كتب المتقدمين وكان يلقب بهراة بشيخ الاسلام وكان كثير الازراء بالكرامية فوضعوا عليه من سقاه سما فمات منه * (ومن تصانيفه) ﴿التفسير الكبير﴾ في اثني عشر مجلدا

وجعل

وجعل تفسير سورة الفاتحة في مجلدو ﴿المطالب العالية ﴾و ﴿نهاية العقول ﴾ و ﴿ الاربعين ﴾و ﴿المحصل ﴾و ﴿ التبيان في المعاني ﴾و ﴿البرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان ﴾و ﴿ المباحث العمادية ﴾و ﴿ المحصول ﴾ و ﴿عيون المسايل ﴾ و ﴿ ارشاد النظار ﴾ و ﴿ اجوبة المسائل البخارية ﴾ و ﴿المعالم ﴾ و ﴿تحصيل الحق ﴾ و ﴿ الزبدة ﴾و ﴿شرح الاشارات ﴾ و ﴿ شرح عيون الحكمة ﴾و ﴿شرح الاسماء الحسنى ﴾ و ﴿شرح مفصل الزمخشري ﴾ في النحو ولم يتمه و ﴿شرح وجيز الغزالى ﴾ في الفقه و ﴿شرح سقط الزند ﴾ للمعرى (١). وله طريقة في الخلاف و ﴿مصنف ﴾ في مناقب الشافعي وغير ذلك * واما ﴿ كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم ﴾ فلم يصح انه له وقيل انه مختلق عليه *

(وكتب) رحمه الله تعالى على القسم الاول من ﴿ كتاب المطالب العالية ﴾ وتم ذلك في يوم الجمعة من ذي القعدة سنة ثلاث وست مائة هجريه *

(وكتب) على آخر الكتاب الثانى منها وقد تم هذا الكتاب بجرجانية خوارزم في النصف الآخر من شهر ربيع الاول سنة خمس وست مائة هجريه *

(وكتب) على آخر الثالث منها وقد تم هذا الباب من هذا الكتاب ليلة الاثنين السادس من ربيع الاول سنة خمس وست مائة هجريه في جرجانية خوارزم في الدار المملوكة في سكة ماخوملن * واسأل الله الكريم الرحيم ان يختم عاقبتي بالرحمة والراحة والريحان * انه الملك المنان * الرحيم الديان *

(وكتب) على آخر الكتاب الرابع وقد تم ليلة الاربعاء من جمادي الاولى سنة خمس وست مائة هجريه *

---

(١) سقط الزند وهو ديوان شعر تزيد ابياته على ثلاثة آلاف بيت لابي العلاء احمد بن عبدالله المعرى المتوفى سنه (٤٤٩) ١٢ كشف الظنون

(وكتب) على آخر الخامس منها تم هذا الكتاب ليلة السبت السابع عشر من جمادى الاول سنة خمس وست مائة هجريه *

(وكتب) على آخر السادس منها تم هذا الكتاب يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاخرى سنة خمس وست مائة هجريه والحمد لله كما هو له اهل ومستحق والصلوة على خير خلقه من الانبياء والمرسلين وخصوصا على محمد وآله واصحابه اجمعين * ﴿حكى﴾ الاديب شرف الدين محمد بن عين انه حضر درسه مرة وهو شاب وقد وقع ثلج كثير فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح فلم تقدر الحمامة على الطيران من الخوف والبرد فلما قام الامام من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها * قلت * وجدت في بعض الرسائل تصنيف بعض من المشائخ الثقات والرسالة بخطه ايضا ان الحمامة هربت ورمت بنفسها الى مجلس الامام ودخلت في كمه * قال ابن عين فقلت في الحال * ﴿شعر﴾

جاءت سليمان الزمان بشكوها * والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين وامر له بالجلوس قريبا منه وامر له بجائزة سنية وبقي محسنا اليه * قيل * ان ابن عين قال وصل الي من جهة الامام فخر الدين نحو عشرة آلاف دنانير (قال) ابن السبكي في طبقاته الكبرى * اعلم ان شيخنا الذهبي ذكر الامام في ﴿كتاب الميزان﴾ في الضعفاء وهذا امر لا معنى له من وجوه (اعلاها) انه ثقة حبر من احبار الامة (وادناها) انه لا رواية له وذكره في الرواة مجرد فضول وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود وقال الذهبي في (الميزان) له ﴿كتاب اسرار النجوم﴾ سحر صريح * قال ابن السبكي وقد عرفناك ان

هذا الكتاب مختلق عليه وعلى تقدير صحة نسبته اليه ليس هو بسحر فليتامل من
يحسن السحر * ويكفيك شاهدا على تعصب شيخنا عليه ذكره اياه بالفخر
الرازي في حرف الفاء * ولا يخفى ان شهرته بابن الخطيب والامام واسمه
محمد فاذا نظرت ايها الطارح رداء العصبية عن كتفيه الجانح الى جعل الحق بمرأى
عينيه الى رجل عمد الى امام من ائمة المسلمين وادخله في جماعة ليس هو منهم
اعني رواة الحديث فان الامام لا رواية له ودعاه باسم لا يعرف به ولو تاملها
المسكين حق التامل واوتي رشده لاوجبت له حياء عظيما في هذا الامام ولكنها
الحامل له على هذه العظيمة * والمردية له في هذه المصيبة العميمة * نسأل الله الستر
والسلامة *

(ذكر) ان الامام وعظ يوما بحضرة السلطان شهاب الدين الغوري وحصلت له
حال فاستغاث يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وان
مردنا الى الله * قال المولى الشهير بمصنفك في كتابه ﴿التحفة المحمودية﴾ ان
المولى فخر الدين الرازي ارسل رقعة الى السلطان محمد خوارزمشاه في حاجة
عرضها عليه في شان بعض الصلحاء وكتب فيها رفعت قصتي الى الله فان اعطيتها
فالله هو المعطي وانت المشكور * وان منعتها فهو المانع وانت المعذور * والسلام
(قال) ابو عبدالله الحسن الواسطي سمعت الامام بهراة ينشد على المنبر عقيب
عتابه اهل البلدة *

﴿ شعر ﴾

المرء ما دام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

﴿قال ابن السبكي﴾ قال الامام في تفسيره واظنه في سورة يوسف (عليه السلام)
والذي جربته من طول عمري ان الانسان كلما عول في امر من الامور على
غير الله صار ذلك سبباً للبلاء والمحنة والشدة والرزية * واذا عول على الله

العلوم الشرعية وعلوم التصوف فصار مجمعا للبحرين وملتقى للبدرين وقصده الافاضل من الآفاق حتى ان العلامة قطب الدين الشيرازى اتاه وهو بقونية وقرأ عنده وصاحبه في العلوم الظاهرة والباطنة * ذكره العلامة في كتابه ﴿درة التاج﴾ في القسم العملي منه * ولصدر الدين القونوى مكاتبات ومراسلات مع خواجه نصير الدين الطوسى في بعض المسائل الحكمية ودار الكلام بينهما مرارا حتى اعترف النصير الطوسي بالعجز والقصور ولصدر الدين المذكور قدس سره مصنفات كثيرة في علم التصوف وله ﴿تفسير الفاتحة (١)﴾ و﴿شرح الاحاديث الاربعينية﴾ لكن لم يتمه وغير ذلك (توفي) سنة ثلاث وسبعين وست مائة *

﴿تفسير شمس الدين الفناري﴾

(ومن التفاسير) ﴿تفسير سورة الفاتحة﴾ لمولانا شمس الدين الفناري مزج فيه بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف وهو من احسن المصنفات واولاها بالاهتمام والاعتناء بشانه (والفناري) هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي العلامة شمس الدين ابن الفنارى بفتح الفاء والنون وبالراء المهملة * قال السيوطى نسبة الى صنعة الفنار * قال سمعته من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي لكنه غير صحيح بل هو نسبة الى قرية تسمى فنار * قال ابن حجر كان عارفا بالعربية والمعانى والقراآت كثير المشاركة في الفنون * (ولد) في صفر سنة احدى وخمسين وسبع مائة * واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود (شارح المغنى) في الاصول (وشارح الوقاية) في الفقه * واخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد بن محمد الاقصرائي ولازم الاشتغال ورحل الى مصر واخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره * ثم رجع الى الروم فولى قضاء برصه وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير

(١) هذا التفسير قد طبع ابتداء في مطبعة دائرة المعارف النظامية ببلدة حيدرآباد حنو[illegible] الهند والحمد لله على ذلك ١٢ الحسن النعماني المصحح كان الله له [illegible]

الفضل والافضال غير انه يعاب بنحلة ابن العربي وباقراء الفصوص ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك اوكان بعض من اعتنى به اوصاه ان لا يتكلم في شيء من ذلك واجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان قد اثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة مائة وخمسين الف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين * فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزاره ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب وكان قد اصابه رمد واشرف على العمى بل يقال انه عمى ثم رد الله عليه بصره فحج في هذه الحجة الاخيرة شكر الله على ذلك (وله) مصنف في اصول الفقه سماه ﴿فصول البدائع * في اصول الشرائع﴾ وجمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الامام الرازي و﴿مختصر ابن الحاجب﴾ وغير ذلك * واقام في عمله ثلاثين سنة (وله) ﴿تفسير الفاتحة﴾ و﴿رسالة﴾ اتى فيها مسائل من مائة فن وسماها ﴿انموذج العلوم﴾ قيل * ان هذه الرسالة لابنه محمد شاه والله اعلم ﴿ورسالة﴾ اخرى منظومة اتى فيها عشرين قطعة كل منها في علم واحد وبدل اسماء العلوم وامتحن بها علماء عصره فعجزوا عن حلها فضلا عن الجواب عنها واجاب عنها ابنه محمد شاه و﴿شرح الرسالة﴾ ايضا وصنف ﴿شرح الرسالة الاثيرية﴾ في الميزان وصنفها في يوم واحد من اقصر الايام افتتحه بعد صلاة الفجر وختمه مع اذان مغربه وله الرسائل والحواشي كثيرة لكن بقيت في المسودة ومنع الدرس والفتوى والقضاء عن تدوينها يقال انه اقرأ ﴿شرح العضد﴾ نحو عشرين مرة * قال ابن حجر كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة (مات) في رجب سنة اربع وثلاثين وثمانمائة * قال السيوطي لازمه

شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه جدا * وكان للفناري ولدان (احدهما) اسمه يوسف بالي (ويحكى) انه كان من الفضلاء لكن لم ير تصنيفه (والآخر) محمد شاه * قال ابن حجر محمد شاه ابن الشيخ شمس الدين الفناري الحنفي الرومي كان ذكيا وحج في بضع وثلاثين وثمان مائة ودخل القاهرة ثم رجع الى بلاد ابن قرمان فمات بها *

ترجمة محي الدين الكافيجي الحنفي

﴿ واما محيي الدين ﴾ الكافيجي فهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي * قال السيوطي شيخنا العلامة استاذ الاستاذين محيي الدين ابو عبد الله الكافيجي الحنفي (ولد) سنة ثمان وثمانين وسبع مائة * واشتغل بالعلم اول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتتر ولقي العلماء الاجلاء * فاخذ عن الشمس الفناري والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته (شارح المجمع) وحافظ الدين البزازي وغيرهم * ودخل القاهرة واخذ عنه الفضلاء والاعيان وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام * وكان اماما كبيرا في المعقولات كلها الكلام واصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق احد غباره في شيء من هذه العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث والف فيه واما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى بحيث اني سألته ان يسمي لي جميعها لاكتبها في ترجمته فقال لا اقدر على ذلك قال ولي مؤلفات كثيرة انسيتها فلا اعرف الآن اسماءها واكثرها مختصرات واجلها وانفعها على الاطلاق ﴿ شرح قواعد الاعراب ﴾ ﴿ وشرح كلمتي الشهادة ﴾ وله ﴿ مختصر في علوم الحديث ﴾ ومختصر في علوم التفسير مسمى ﴿ بالتيسير ﴾ قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه * وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشي ولا على

مواقع

مواقع العلوم للجلال البلقيني وكان صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد في الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقي على شيء سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا * لازمته اربع عشرة سنة فما جئت مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب مالم اسمعه قبل ذلك * قال لي يوما ما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا في مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لي في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا اقوم من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لي تذكرتها فكتبتها منه (توفي) الشيخ شهيدا بالاسهال ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة رحمه الله تعالى *

قدتم طبع المجلد الاول من كتاب ﴿ مفتاح السعاده ومصباح السياده ﴾ في آخر يوم
من شهر ذي الحجة يوم الاثنين المبارك سنة ثمان وعشرين وثلاث
مائة والف هجريه على صاحبها الف الف سلام وصلاة
زكية رضيه وآله وصحبه اجمعين واتباعهم من العلماء
الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

م م م
م

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾

الجزء الثاني

من

* كتاب *

﴿ مفتاح السعاده و مصباح السياده ﴾

في موضوعات العلوم للمولى احمد بن مصطفى المعروف

بطاش كبرى زاده المتوفى سنة (٩٦٢) رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد دكن الهند

بادارة امير الحسن النعماني مدير المطبعة كان الله له

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الشعبة الرابعة من العلوم الشرعية﴾

(١٩٨) ﴿علم دراية الحديث﴾

﴿وهو علم﴾ يبحث فيه عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث وعن المعنى المراد منها مبتنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لاحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وموضوعه) احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم او المراد (وغايته) التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهى عنه (ومنفعته) اعظم المنافع كما لا يخفى على المتامل (ومباديه) العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والاخبار المتعلقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعرفة الاصلين والفقه وغير ذلك*

﴿واعلم﴾ ان قصارى نظر ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في ﴿مشارق الانوار﴾ للصاغاني فان ترقت الى (مصابيح) البغوي خلت انها تصل الى درجة

المحدثين وماذلك الا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثا حتى يلج الجمل في سم الخياط وانما التي يعده اهل هذا الزمان بالغا الى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخاري العصر من اشتغل (بجامع الاصول) لابن الاثير مع حفظ علوم الحديث ﴿ كمختصر ﴾ ابن الصلاح او ﴿ التقريب ﴾ و ﴿ التيسير ﴾ للنووي ونحو ذلك الا انه ليس في شيء من رتبة المحدثين وانما المحدث من عرف الاسانيد(١) والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ﴿ ومسند ﴾ الامام احمد بن حنبل ﴿ وسنن البيهقي ﴾ و ﴿ معجم الطبراني ﴾ وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والاسانيد كان في اول درجات المحدثين * ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء * هذا ما ذكره تاج الدين السبكي رحمه الله *

﴿ كتب علم الحديث ﴾

﴿ والكتب المصنفة ﴾ في علم الحديث اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى الا ان السلف والخلف قد اطبقوا قاطبة على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى كتاب ﴿ صحيح البخاري ﴾ ثم ﴿ صحيح مسلم ﴾ ثم ﴿ الموطأ ﴾ ثم بقية الكتب الستة وهي ﴿ سنن ابي داود ﴾ و ﴿ سنن الترمذي ﴾ و ﴿ سنن النسائي ﴾ و ﴿ سنن ابن ماجة ﴾ و ﴿ سنن الدارقطني ﴾ والمسندات المشهورة ﴿ كمسند احمد ﴾ و ﴿ ابن ابي شيبة ﴾ و ﴿ البزار ﴾ ونحوها وانذكر ههنا اصحاب الكتب الستة ومن يحذو حذوهم على وجه الاختصار لتتشرف بذكرهم ونفيض علينا من بركاتهم قدوة الدين وشيوخ الاسلام وحفاظ السنة وخزنة الاحاديث يتبرك باسمائهم ويظن استجابة الدعاء عند ذكر اوصافهم اذ عند ذكر

(١) المسانيد ١٢ كشف الظنون

الصالحين تتنزل الرحمة* ذكر الامام العالم صدر الشريعة في كتابه ﴿ تعديل العلوم ﴾ في قسم تعديل الكلام ان المشايخ ائمة الحديث مشهورون بطول الاعمار وان الفلاسفة المستهزئين بالشريعة مشهورون بقصر الاعمار* ولا شك ان طول العمر في الاسلام والعلم والعمل مظنة الخيرات والبركات وان الشيبة في الاسلام مئنة السعادات* ذكر ابن السبكي في ﴿ طبقاته الكبرى ﴾ ان ابا سهل قال سمعت ابن الصلاح يقول سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون دليل طول عمر الرجل اشتغاله باحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويصدقه التجربة فان اهل الحديث اذا تتبعت اعمارهم تجدها في غاية الطول*

﴿ واعلم ﴾ ان رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم بعد مالك رضي الله عنه الامام ابو عبدالله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري وانما قيل له الجعفي لان المغيرة اباجده كان مجوسيا فاسلم على يد يمان البخاري وهو الجعفي والي بخارا فنسب اليه حيث اسلم على يده وجعفي ابو قبيلة من اليمن هو جعفي بن سعد والنسبة اليه كذلك (ولد) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة (وتوفي) ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين (ودفن) بخرتنك على فرسخين من سمرقند (وعمره) اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر اياما ولم يعقب ولدا ذكرا* وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير* والبخاري الامام في علم الحديث رحل في طلب العلم الى جميع محدثي الامصار — وكتب بخراسان — والجبال والعراق — والحجاز — والشام — ومصر — واخذ الحديث عن المشائخ الحفاظ (منهم) مكي بن ابراهيم البلخي (و) عبدالله بن موسى العبسي (و) ابو عاصم الشيباني (و) علي بن المديني (و) احمد بن حنبل (و) يحيى بن معين (و) عبدالله بن الزبير الحميدي وغير هؤلاء من الائمة* واخذ عنه

﴿ محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ﴾

الحديث

﴿تصحيح الصحيح في ستمائة الف حديث وما فيه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا﴾

الحديث خلق كثير في كل بلدة حدث بها *قال الفربري *قلت *هو بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الاول واسكان الموحدة بين الرائين منسوبة الى قرية من قرى بخارى *سمع كتاب البخاري عليه تسعون الف رجل فما بقي احد يروى عنه غيري *قال وسمعته منه نفر برورد البخاري على المشائخ وله احد عشر سنة وطلب العلم وله عشر سنين* قال البخاري خرجت كتاب الصحيح من زهاء ست مائة الف حديث وما وضعت فيه حديثا الا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين *وقال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وصنفته في ستة عشر سنة و ماادخلت فيه حديثا الا بعدما تيقنت بصحته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وقيل انها باسقاط المكررة اربعة آلاف حديث وصحيح مسلم ايضا اربعة الآف حديث بعد حذف المكررة * قال البخاري اصح الاسانيد على الاطلاق مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنهم *وكان البخاري من عباد الله الصالحين ملازما للورع والزهادة رأى ابوه مالك بن انس وعبد الله بن المبارك وحماد بن زيد وقدم البخاري بغداد فسمع به اصحاب الحديث واجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوها على البخاري فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله من حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه ثم وثم الى ان فرغ من

﴿امتحان حفظ البخاري رحمه الله﴾

العشرة ثم انتدب رجل آخر فجرى معه مثل ماجرى مع الاول الى ان تمت العشرة الرجال كل ذلك يقول لا اعرفه * فاما العلماء فعرفوا بانكاره انه عارف * واما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه * ثم التفت البخاري الى الاول منهم فقال اما حديث الاول فهو كذا والثاني كذا على النسق الى آخر العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه ثم فعل بالباقين مثل ذلك فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل * قال ابو مصعب احمد بن ابي بكر المديني محمد بن اسمعيل افقه عندنا وابصر من ابن حنبل فقال رجل من جلسائه جاوزت الحد فقال مصعب لو ادركت مالكا ونظرت الى وجهه ووجه محمد بن اسمعيل لقلت كلاهما واحد في الفقه والحديث * وقال احمد بن حنبل مااخرجت بخارا مثل محمد بن اسمعيل البخاري وقال انتهى الحفظ الى اربعة من اهل خراسان وذكر منهم البخاري * وقال رجاء بن مرجى فضل محمد بن اسمعيل البخاري على العلماء كفضل الرجال على النساء فقال له رجل يا ابا محمد كل ذلك قال هو آية من آيات الله تعالى يمشي على ظهر الارض * وقال محمد بن اسحاق ما رأيت تحت اديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري ﴿وسبب مفارقته بخارى﴾ على ما رواه ابو سعيد بن منير قال بعث الامير خالد بن احمد الذهلي والى بخارى الى البخاري ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فان كانت لك الى شيء حاجة فاحضرني في مسجدي او في داري وان لم يعجبك هذا مني فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة فاني لا اكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار * وقال غيره ان خالدا سأله ان يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على اولاده فامتنع

﴿سبب مفارقته بخارى﴾

عن

عن ذلك فراسله ان يعقد مجلسا يخص اولاده فامتنع عن ذلك ايضا وقال لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون قوم فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد فدعا عليهم البخاري فاستجيب ووقعوا بعد زمان يسير في البلايا * قال عبد القدوس السمرقندي جاء البخاري الى اقربائه بخرتنك فسمعته ليلة من الليالى وقد فرغ عن صلاة الليل يدعو ويقول اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله وقبره بخرتنك ظاهر يزار ورحمه الله وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم * وسمي خرتنك يوم مات البخاري فان اهل سمرقند اطبقوا على ان يشهدوا الصلوة عليه وعزت الحمر في الكراء فلهذا اسميت به لان خر هو الحمار بلغة الفرس وتنك معناه الغالى * (روي) ان الامام ابا محمد المزني امر بكتاب الله عز وجل وبصحيح البخاري فكتبوا له بماء الذهب من الاول الى الآخره قيل ان الاصل الذي سمعته بهمد ان كان في تسع مجلدات فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * (قال) ابو حفص النسفي (١) فلما قضى البخاري نحبه سال منه من العرق شيء لا يوصف الى ان ادرجناه في ثيابه وقد سطع من قبره ريح طيبة تعجب اهل البلد من ذلك وظهرت عليه الانوار وكانوا ياخذون التراب حتى خفنا على القبر فنصبنا على القبر خشبا مسندا * (وقال) محمد بن احمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام فقال لى يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتابك يارسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري * (وقال) النجم بن الفضل رأيت النبي صلى الله تعالى عليه

(١) يعني احمد بن عمر النسفي المعروف بالمجد ١٢ هامش

وآله وسلم في المنام ومحمد بن اسمعيل خلفه فكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتبع اثره *(وقال) عبد الواحد بن آدم الطواويسي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع ذكره فسلمت عليه فرد السلام فقلت ماوقوفك يارسول الله فقال انتظر محمد بن اسمعيل البخاري فلما كان بعد ايام بلغنا موته فنظرنا فاذا هو مات في تلك الساعة التي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها * ومناقب البخاري لا تحصى (واما مناقب كتابه) فهو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب (وان) من ختمه على اي نية كانت حصل مانواه على احسن وجه و(انه) اذا قرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله تعالى اهاليها عن الطاعون (وايضا) سمعت من مشائخ الحديث ان الدعاء يستجاب عند ذكر اسامي اصحاب بدر رضي الله عنهم *

﴿ بيان صحيح مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المسلم ﴾

(ويليه) في الرتبة ﴿ كتاب مسلم ﴾ وهو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وردبن كوشاد القشيري النيسابوري * احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين صاحب الصحيح امام خراسان في الحديث بعد البخاري واذا ذكر الصحيحان مطلقا فهو صحيح البخاري وصحيح مسلم * كان تام القامة ابيض الرأس واللحية (ولد) سنة اربع ومائتين وقيل سنة اثنتين ومائتين والصحيح انه ولد في ست ومائتين (وتوفي) عشية يوم الاحد لست او لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور * رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر * واخذ الحديث عن يحيي بن يحيى النيسابوري وقتيبة بن سعيد واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل وعبدالله بن مسلمة القعنبي وغير هؤلاء من ائمة الحديث وعلمائه

وقدم بغداد غير مرة وحدث بها * روى عنه خلق كثير منهم ابراهيم بن محمد بن سفيان الترمذي وابن خزيمة وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومأتين وقال مسلم صنفت المسند الصحيح من ثلاث مائة الف حديث مسموعة * وقيل من مائة الف حديث مسموعة * وقال محمد بن اسحاق بن مندة سمعت اباعلي بن علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث * وقال الخطيب ابو بكر البغدادي انما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذ وه ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة لازمه مسلم وادام الاختلاف اليه * وكان مسلم يختلف ايضا الى محمد بن يحيي احد الحفاظ المشهورين ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيي وبين البخاري في مسئلة خلق اللفظ تغير محمد على البخاري وعلى من صاحبه فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخاري *

﴿ابو داود السجستاني﴾

﴿ ويليهما ابو داود ﴾ سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني * رحل وطوف وجمع وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرها سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة * وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين * (ولد) سنة اثنتين ومأتين (وتوفي) بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين(١) * وقدم بغداد مرارا ثم خرج منها آخر مرة سنة احدى وسبعين * واخذ الحديث عن مسلم ابن ابراهيم وسليمان بن حرب وعبدالله بن مسلمة القعنبي ويحيي بن معين واحمد ابن حنبل وغير هؤلاء من ائمة الحديث ممن لا يحصى كثرة * واخذ الحديث عنه ابنه عبدالله وابو عبدالرحمن النسائي واحمد بن محمد الخلال وغيرهم وسكن البصرة وقدم بغداد * وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله اهلها عنه وعرضه على احمد

(١) عن ثلاثين وسبعين سنة ١٢ خلاصه

(الاحاديث الاربعة التي تكفي الانسان)

ابن حنبل فاستجاده واستحسنه * قال ابو داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس مائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة الآف حديث وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه وقاربه ويكفي الانسان لدينه منها اربعة احاديث (احدها) قوله انما الاعمال بالنيات (والثاني) قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والثالث) قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه (والرابع) قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات * قال ابو بكر الخلال ابو داود الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصيرته بمواضعه احد في زمانه رجل ورع مقدم * وقال احمد بن محمد بن الهروي كان ابو داود احد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علمه وعلله وسنده في اعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وكان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له ما هذا يرحمك الله قال الواسع للكتب والآخر لا يحتاج اليه * وقال الخطابي (كتاب السنن) لابي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقال ابو داود ما ذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود هذا الكتاب الين لابي داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد * وقال ابن الاعرابي كتاب ابي داود لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شيء من العلم بتة * وكان ولده ابو بكر عبد الله من اكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وشارك اباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وشيراز وسجستان (وتوفي) سنة ست عشرة وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

(ومنهم)

﴿ابو عيسى الترمذي﴾

﴿ويليهم ابو عيسى﴾ محمد بن عيسى الترمذي (توفي) بها ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين * وهو احد العلماء الحفاظ الاعلام وله في الفقه يد صالحة * اخذ الحديث عن جماعة من ائمة الحديث ولقي الصدر الاول من المشائخ مثل قتيبة بن سعيد ومحمود بن غيلان ومحمد بن بشار واحمد بن منيع ومحمد بن المثنى وسفيان بن وكيع ومحمد بن اسمعيل البخاري وغير هؤلاء واخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة * واخذ عنه خلق كثير منهم محمد بن احمد المحبوبي المروزي (له) تصانيف كثيرة في علم الحديث وهذا ﴿كتابه الصحيح﴾ احسن الكتب واكثرها فائدة واحسنها ترتيبا واقلها تكرارا وفيه ماليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب وفيه جرح وتعديل وفي آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها * قال الترمذي صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم * والترمذي نسبة الى ترمذ بكسر التاء وبالذال المعجمة وهي مدينة مشهورة من قرى جيحون على شاطئه الشرقي *

﴿ابو عبد الرحمن النسائي﴾

﴿ويليهم ابو عبد الرحمن﴾ احمد بن شعيب النسائي (مات) بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة (ودفن) بها وهو احد الائمة الحفاظ العلماء الفقهاء لقي المشائخ الكبار * واخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن بشار ومحمود بن غيلان وابي داود سليمان بن الاشعث وغير هؤلاء من المشائخ الحفاظ * واخذ عنه الحديث خلق كثير منهم ابو القاسم الطبراني وابو جعفر الطحاوي وابو بكر احمد بن اسحاق السني الحافظ (وله) كتب كثيرة في الحديث والعلل وغير ذلك * قال مامون المصري

الحافظ خرجنا مع ابي عبدالرحمن الى طرسوس فاجتمع جماعة من مشائخ الاسلام واجتمع من الحفاظ عبدالله بن احمد بن حنبل ومحمد بن ابراهيم وغيرهما فتشاوروا من ينتقي لهم على الشيوخ فاجمعوا على ابي عبدالرحمن النسائي وكتبوا كلهم بانتخابه * وقال الحكيم النيسابوري اما كلام ابي عبدالرحمن على فقه الحديث فاكثر من ان يذكر ومن نظر الى كتابه السنن له تحير في حسن كلامه * وقال سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة تقول ابو عبدالرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم في زمانه كان شافعي المذهب وكان ورعا متحريا * النسائي بفتح النون وتخفيف السين المهملة وبالمد والميم منسوب الى مدينة نساء من خراسان رحمه الله تعالى *

(واعلم) ان الامام النووى رحمه الله عد الكتب الاصول خمسة وهي هذه الخمسة التي ذكرتها الا ان الجمهور جعلها ستا وقد عدمنها ﴿موطأ الامام مالك﴾ رضى الله عنه وجعلوه بعد الترمذى وقبل النسائي والحق انه بعد مسلم في الرتبة وسنذكر الامام مالك رضي الله عنه في المجتهدين لانه بذلك اشهر *

﴿ابن ماجه﴾ (وعد بعضهم) بدل الموطأ كتاب ابن ماجة وهو محمد بن يزيد بن ماجة ابو عبدالله القزوينى الحافظ صاحب السنن * سمع اصحاب مالك والليث * وعنه ابو الحسن القطان وخلق سواه * (ولد) سنة تسع ومائتين (ومات) سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله من العمر اربع وستون سنة *

﴿ابو الحسن رزين﴾ (واعلم) انه قد تقع في السنة اهل الحديث الائمة السبعة فيزاد على هؤلاء رزين وهو ابو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الحافظ صاحب ﴿كتاب التجريد﴾ في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين وخمس مائة وانما الحقوا جامعه بالكتب الستة لان جامعه جامع للستة * وقد تقع في السنتهم الائمة الثمانية

﴿الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين﴾

(فيزادعليهم) الحميدي وهو ابو عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الاندلسي الحميدي صاحب (كتاب الجمع) بين صحيحي البخاري ومسلم وه و امام عالم كبير مشهور * سمع ببلده وسمع بمصر اصحاب المهندس وسمع بمكة اصحاب ابن خواص وغيرهم وسمع بالشام اصحاب ابن جميع وغيرهم * ورد بغداد فسمع اصحاب الدارقطني وغيرهم * وصنف (تاريخا) لاهل الاندلس قال الامير ابن ماكولا لم ار مثله في نزاهته وعفته وورعه (مات) ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربع مائة * وكان مولده قبل العشرين واربع مائة * (وربما يقال) الائمة التسعة فيزادعليهم احدهذين الامامين (احدهما) الامام ابو بكر احمد بن محمد بن البرقاني (والآخر) الامام ابو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي فان كلا من هذين الامامين قد جمع بين صحيحي البخاري ومسلم فيقال لاحدهما (جامع البرقاني) وللآخر (جامع الدمشقي) وربما يقال الائمة العشرة فيزادعليهم كلاهما وتلك عشرة كاملة *

﴿البرقاني﴾

﴿ واعلم ان البرقاني ﴾ هو ابو بكر احمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني * سمع ببلده من ابي العباس بن حمدان النيسابوري وغيره ثم خرج الى جرجان فسمع ابابكر الاسماعيلي ثم الى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكان ثقة ورعا متقنا فهما متثبتا * قال الخطيب ابو بكر البغدادي لم ار في شيوخنا اثبت منه كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حفظ من علم العربية * وله تصانيف في علم الحديث (ولد) سنة ست وثلاثين وثلاث مائة (ومات) في رجب سنة خمس وعشرين واربع مائة (وله) من العمر تسع وثمانون سنة (ودفن) في مقبرة جامع المنصور البرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون *

﴿واما الدمشقي فهو﴾

اذا عرفت هذا (فاعلم) ان اصحاب الحديث اختاروا سبعة اخرى من الحفاظ وجعلوهم في ساقة الستة المشهورة واطبقوا على انهم احسنوا التصنيف ولان معنفاتهم وقعت عظيمة النفع *

أبو الحسن الدارقطني

(منهم) ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ الامام العلامة المشهور كان فريد عصره وقريع دهره واملم وقته انتهى اليه علم الحديث والمعرفة بعلله واسماء الرجال ومعرفة الرواة مع الصدق والامانة والعدالة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والقيام بعلوم اخر سوى الحديث (منها) علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء * درس فقه الشافعي على ابي سعيد الاصطخري وكتب عنه الحديث ايضا (ومنها) معرفة الادب والشعر * قال ابو الطيب كان الداو قطني امير المؤمنين في الحديث سمع خلقا كثيرا * وروى عنه الحافظ ابو نعيم وابو بكر البرقاني والجوهري والقاضي ابو الطيب الطبري وغيرهم * (ولد) سنة خمس او ست وثلاث مائة (ومات) ببغداد يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاث مائة * ودارقطن محلة كانت ببغداد قديما *

الحاكم

(ومنهم) الحاكم ابو عبد الله النيسابوري * (مات) بها في صفر سنة خمس واربع مائة (وولد) بها في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة *

ابو محمد عبد الغني

(ومنهم) ابو محمد عبد الغني بن سعيد الازدي حافظ مصر * (ولد) في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة * (ومات) بمصر في صفر سنة تسع واربع مائة *

ابو نعيم

(ومنهم) ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني صاحب (الحلية) هو من مشائخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع الى قولهم كبير القدر (ولد) سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة * (ومات) في صفر سنة ثلاثين واربع مائة باصبهان (وله) من العمر ست وتسعون سنة *

﴿ابن عبد البر﴾

(ومنهم) ابو عمرو بن عبد البر النحوي حافظ المغرب * كان ثقة في الحديث مرجوعا الى روايته كثير الحفظ والضبط * (ولد) في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة (وتوفي) بشاطبة سنة ثلاث وستين واربع مائة *

﴿البيهقي﴾

(ومنهم) ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي * كان اوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه وهو من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله * (ولد) البيهقي سنة اربع وثمانين وثلاث مائة (ومات) بنيسابور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربع مائة (وله) من العمر اربع وسبعون سنة *

﴿الخطيب البغدادي﴾

(ومنهم) ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي * (ولد) في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة (ومات) ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربع مائة *

(ثم اعلم) ان الصحيح اذا اطلق يراد به الجامع الصحيح للبخاري واذا اطلق الصحيحان يراد بهما صحيح البخاري ومسلم واذا اطلق الصحاح يراد بها الصحاح الستة وتقييد ما دون هذا (كصحيح) ابن خزيمة (وصحيح) ابن حبان (وصحيح) ابي عوانة (وصحيح) مستدرك الحاكم *

﴿ابن خزيمة﴾

(اما ابن خزيمة) فهو ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ * شيخ خراسان امام الائمة * (توفي) في سنة احدى عشرة وثلاث مائة عن نحو من تسعين سنة *

﴿ابن حبان﴾

(واما ابن حبان) فهو ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف * (توفي) سنة اربع وخمسين وثلاث مائة *

﴿ابو عوانة﴾

(واما ابو عوانة) فهو الحافظ عثمان بن ابي شيبة العبسي * وكان اكبر من اخيه صنف (المسند) و (التفسير) (مات) سنة تسع وثلاثين ومائتين *

(واما الحاكم) فقد مر آنفا * واذا اطلق السنن يراد بها سنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني * وقد عرفت هؤلاء * واما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا ﴿كالسنن للدارقطني﴾ و﴿السنن الكبير﴾ للبيهقي وقد عرفتهما *
(واذا اطلق) المسانيد يراد بها (مسند) الامام احمد بن حنبل وستعرفه في الفقهاء و(مسند ابي يعلى) الموصلي و(مسند الدارمي) و(مسند البزار) *
(واذا اطلق) المعاجم يراد بها (المعجم الكبير) للطبراني و(المعجم الاوسط) له و(المعجم الصغير) له ايضا *

﴿ابو يعلى﴾ (اما ابو يعلى) فهو محدث الموصل احمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ صاحب السنن * (توفي) سنة سبع وثلاث مائة (وله) سبع وتسعون سنة *

﴿الدارمي﴾ (واما الدارمي) فهو الامام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ عالم سمرقند صاحب المسند (توفى) سنة خمس وخمسين ومائتين *

﴿البزار﴾ (واما البزار) فهو ابو بكر احمد بن عمرو البصري البزار * حافظ الوقت صاحب (المسند الكبير) (مات) بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين *

﴿الطبراني﴾ (واما الطبراني) فهو ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني الحافظ * مسند الدنيا باصفهان * (توفي) سنة ستين وثلاث مائة (وله) مائة سنة وشهران *

(اذا عرفت) هذه الشيوخ المحدثين المتقدمين فلنرجع الى المحدثين منهم وليس الري عن التشاف (١) *

﴿الخطابي﴾ (منهم) ابو سليمان احمد بن محمد الخطابي البستي الامام المشار اليه في عصره والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والادب ومعرفة العرب * (له) التصانيف المشهورة والتاليفات العجيبة مثل ﴿معالم السنن﴾ و﴿اعلام السنن﴾

(١) مثل يضرب فى قناعة الرجل ببعض ماينال من حاجته التشاف اى ليشرب جميع مافي الاناء ١٢ هامش الاصل (٢) و﴿غريب

و﴿غريب الحديث﴾ وغير ذلك *

﴿ابن الجوزي﴾

(ومنهم) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف المشهورة (ولد) سنة عشر وخمس مائة (ومات) سنة سبع وسبعين وخمس مائة وقدمر نبذ من مناقبه في ذكر التواريخ *

﴿النووي شارح صحيح المسلم﴾

(ومنهم) ابو زكرياء يحيي بن شرف النووي امام اهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة * له مصنفات كثيرة مشهورة * وتاليفات عجيبة مفيدة في الفقه مثل ﴿الروضة﴾ وفي الحديث مثل ﴿رياض الصالحين﴾ و﴿الاذكار في دعوات الليل والنهار﴾ وفي شرحه مثل ﴿شرح مسلم﴾ وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة * سمع من المشائخ الكبار * ومنه خلق كثير واجاز رواية شرح مسلم والاذكار لجميع المسلمين * وكان من اهل نوى قرية من اعمال دمشق ونشأ بها وحفظ الختمة وقدم دمشق في خمسين وست مائة وله تسع عشرة سنة فتفقه وبرع وكان خشن العيش قانعا بالقوت تاركا للشهوات صاحب عبادة وخوف وكان قوالا بالحق صغير العمامة كبير الشان وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل (مات) في رجب سنة ست وسبعين وست مائة وقبره يزار بنوى * عاش خمسا واربعين سنة *

﴿ابن الاثير صاحب جامع الاصول﴾

(ومنهم) ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الاثير صاحب كتاب ﴿جامع الاصول﴾ و﴿مناقب الاخيار﴾ و﴿النهاية﴾ كان عالما محدثا لغويا * روى عن خلق من الائمة الكبار كان بالجزيرة وانتقل الى الموصل سنة خمس وستين وخمس مائة * ولم يزل بها الى ان قدم بغداد حاجا وعاد الى الموصل (ومات) بها يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وست مائة وقدمر نبذ من مناقبه ومناقب اخويه *

﴿البغوي صاحب المصابيح﴾

﴿ومنهم ابو محمد﴾ الحسين بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي صاحب كتاب ﴿المصابيح﴾ و﴿شرح السنة﴾ و﴿كتاب التهذيب﴾ في الفقه و﴿معالم التنزيل﴾ في التفسير * له من التصانيف الحسان * كان اماما في الفقه والحديث وكان متورعا ثبتا حجة صحيح العقيدة في الدين (مات) بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمس مائة وقدمر نبذ من مناقبه *

﴿العلامة ابن الصلاح﴾

(ومنهم) تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة ابن الصلاح * ولد سنة سبع وسبعين وخمس مائة * وهو احد ائمة المسلمين علما ودينا * سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين وتفقه عليه خلائق وكان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا * استوطن دمشق وتولى عدة مدارس بها كان ماهرا في الحديث والتفسير والفقه ومشاركا في فنون عديدة * وذكر ان ابن الصلاح قال ما فعلت صغيرة في عمري قط وهذا فضل من الله عليه عظيم (توفي) سنة ثلاث واربعين وست مائة * وازدحم الخلق على صلاته فصلي اولا بالجامع وصلي ايضا ثانيا فدفنوه بقرب مقابر الصوفية وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به قيل والدعاء عنده مستجاب *

﴿الصاغاني﴾

﴿ومنهم الصاغاني﴾ صاحب ﴿المشارق﴾ وقدمر ذكره في علم اللغة *

﴿الكرماني شارح البخاري﴾

(ومنهم) شمس الدين الكرماني ﴿شارح البخاري﴾ وكذا ﴿العيني شارحه﴾ وكذا ﴿ابن حجر﴾ شارحه الى غير ذلك وقدمر هؤلاء (اما الكرماني) فهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي شمس الدين صاحب ﴿شرح البخاري﴾ الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والاصلين والمعاني والعربية * ولد يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرة سنة سبع عشرة وسبع مائة (وتوفي) بكرة يوم الخميس سادس عشر

المحرم

المحرم سنة ست وثمانين وسبع مائة وقد مر نبذ من مناقبه في علم المعاني*

(ومنهم) الشيخ اكمل الدين ﴿شارح المشارق﴾ وستعرفه* والشيخ ابن الملك ﴿شارح المشارق﴾ الى غير ذلك*

﴿التوربشتي شارح المصابيح﴾

(ومنهم) التوربشتي ﴿شارح المصابيح﴾ هو رجل محدث فقيه من اهل شيراز شرح مصابيح البغوي شرحا حسنا* وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم امام الجامع العتيق عن الحافظ ابي جعفر محمد بن علي انا ابو الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم الكشميهني انا الفربري* قال ابن السبكي واظن هذا الشيخ (مات) في حدود الستين وست مائة وواقعة التتار اوجبت عدم المعرفة بكماله*

﴿القاضي عياض صاحب الشفاء﴾

(ومنهم) القاضي عياض صنف ﴿كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى﴾ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله في بابه بل هو احد اركان الاسلام وهو عالم المغرب القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي(١) اليحصبي كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا في الدين قوي العقيدة بعيدا عن البدع (مات) سنة اربع واربعين وخمس مائة (وله) ثمان وستون سنة وسمعت من المشائخ ان الاشتغال بكتابه الشفاء في ايام الوباء نافع مفيد رضي الله عنه*

(واعلم) ان هذا الذي ذكرناه تبصرة لك لتعرف لا اقل من هذا العلم اسامي الائمة والكتب فان علماء عصرنا ومحدثي زماننا لا يعرفون من هذا العلم الا الاسم ولا يعرفون من اصحابه الا الرسم وكان عصر مشائخ الحديث خلاصة الاعصار ودهرهم سلالة الدهور وزينة الازمان والادوار* ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا وصار رجاله في المعرفة عليلا* ولا تزال العلوم تنمو وتزيد الى ان تصل الى منتهاها وتبلغ الى مراتب هي اقصاها* ثم تعود كما بدأت وستبصر صدق هذا المقال غدا

(١) سبتة بلد بالمغرب ١٢ قاموس

واليه اشار الحديث النبوي على قائله افضل الصلاة والسلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ الا ترى ان غاية علم الحديث انتهت الى البخاري ومسلم ومن كان تلوهما ثم تنزل وتقاصر الى زماننا هذا وسيزداد تقاصرا والهمم فتورا ان دام اشتغال الناس قصورا * والله يقبض ويبسط ما يشاء * ويفعل ما قضاه * ويحكم ما يريد * وهو الحميد المجيد *

(١٩٩) ﴿ الشعبة الخامسة من العلوم الشرعية علم اصول الدين المسمي بعلم الكلام ﴾

(وهو علم) يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليها ورفع الشبه عنها (وموضوعه) ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين وقيل موضوعه الموجود من حيث هو موجود وانما يمتاز عن العلم الالهي الباحث عن احوال الموجود المطلق باعتبار الغاية لان البحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي على مقتضى العقول وعند المتاخرين (موضوع الكلام) المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا او بعيدا وارادوا بالدينية المنسوبة الى دين نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه * وذلك بان يسلم المدعى منه ثم يقام عليه البرهان العقلي وهذا التسليم هو معنى التدين اللائق بحال المكلفين حتى لو لم يوخذ منه لا يعد كلاما ولا علما دينيا وان وافقه في الحقيقة لفوات امر التدين بل يعد من العلوم الحكمية وبالجملة يشترط في الكلام ان يكون القصد فيه تائيد الشرع بالعقل وان تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة ولو فات احد هذين الشرطين لا يسمى كلاما اصلا ولما لم يلزم من قصد موافقة الشرع الموافقة في نفس الامر عد بعضهم كلام اهل الاعتزال من الكلام وان لم يوافق الكتاب والسنة فظهر من هذا التفصيل ان الكلام من العلوم

﴿الشعبة الخامسة من العلوم الشرعية علم اصول الدين المسمى بعلم الكلام (١٩٩)﴾

الشرعية لكن اذا كان على طريقة الكتاب والسنة وان هناك كلاما مموها يشبه الكلام وليس بذاك ككلام اهل الاعتزال وامثاله فذلك علم شرعى باعتبار مسائله وغير شرعى باعتبار دلائله (ومنفعة) علم الكلام الفوز بالسعادة الابدية والسيادة السرمدية (ومباديه) العلوم الشرعية باسرها وكذا الصناعات المنطقية وجعل بعضهم المنطق داخلا فيه لئلا يحتاج اعلى العلوم الشرعية الى علم غير شرعي ولا حجر فيه لان امر التدوين استحساني ولكل احدان يعمل بما استحسنه طبعه ومن قال المنطق علم غير شرعي * ان اراد بذلك مايخالف الشرع فهذا من عدم الوقوف على المسائل المنطقية * وان اراد انه غير ماخوذ من الشرع صورة فليس كذلك اذ كم من اقيسة برهانية واردة في الشرع وان اراد انه مما وضعته الفلاسفة مادة فليس فى ذلك نقص بعد ان لم يخالف الشرع مثلا علم الحساب الذى وضعته الفلاسفة له مدخل عظيم في كثير من الامور الشرعية ولم يقدح فيه احد من علماء الشريعة * (ثم ان المعتبر) في علم الكلام اثبات ماورد في الشرع بالعقل فقط اذا توقف الشرع على تلك المسئلة او بالعقول والشرع معا اذا لم يكن كذلك * واما اثبات ما لم يرد في الشرع اصلا * فاما ان يخالف الشرع فايراده فى كتب الكلام ليس الا لرده واما ان لا يخالفه فايراده في كتب الكلام ان وقع فاستطرادي اورد لتتميم الصناعة ان وقع من مباديه والا فلا يورد فيه اصلا *

﴿المنطق علم شرعي او غير شرعي﴾

(ثم اعلم) ان رئيس اهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان (احدهما) حنفى (والآخر) شافعى * اما الحنفي ﴿فهو ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى امام الهدى * له ﴿كتاب التوحيد﴾ و ﴿كتاب المقالات﴾ و ﴿كتاب تاويلات القرآن﴾ وله كتب في الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض

﴿الامام ابو منصور الماتريدى﴾

وله ﴿كتاب ماخذ الشرائع﴾ في اصول الفقه و﴿كتاب الجدل﴾ و﴿اصول الفقه﴾ مات بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة * وتخرج بابي نصر العياضي *

﴿ابو الحسن الاشعري البصري﴾

(واما الآخر) الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين ﴿ابو الحسن الاشعرى﴾ البصري امام حبر تقي برينقي الصدور من الشبه كما ينقي الثوب الابيض من الدنس والمرتقى بانوار اليقين من الوقوع في ورطات ماالتبس حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى الذى قام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصرا موزرا (ولد) سنة ستين ومائتين وتبع اولا مذهب الجبائي و استمر على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماما فلما اراد الله نصر دينه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام ثلاث مرات وكل ذلك يقول انصر المذاهب المروية عني فانها الحق واعتذر في الثالثة باني كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لولا اني اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما امرتك به ثم استيقظ وقال فماذا بعد الحق الا الضلال واخذ في نصرة الاحاديث في الروية والشفاعة وغير ذلك فامده الله تعالى بمدد من عنده وكان يفتح عليه من المباحث و البراهين مالم يسمعه من شيخ قط ولا اعترف به خصم ولا رآه في كتاب فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ماكنت اعتقده كما انخلعت

من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمي به ودفع الكتب التي الفها على مذاهب اهل السنة الى الناس وكانت المعتزلة قبل ذلك كانوا قد رفعوا رءوسهم فحجرهم الاشعري حتى دخلوا في اقماع السمسم * والصحيح ان وفاة الشيخ الاشعري بين العشرين والثلاثين والاقرب انها سنة اربع وعشرين ويقال سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة *

﴿بحث الاشتغال بعلم الكلام﴾

(واعلم) ان السلف من الفقهاء والمجتهدين قد ينقل عنهم النكير في حق علم الكلام حتى ان كثيرا من فقهاء عصرنا انكروا على المشتغلين بعلم الكلام اشد الانكار متمسكا بما ورد في ذلك عن العلماء الاخيار * حتى انزعج منه المحصلون وشوشوا اعتقادهم في حق علم الكلام * فوجب علينا الكلام في الكلام * ليتميز كلام اهل السنة عن كلام العوام * وبيان ملوقع في الفتاوى من الاحكام * ودفع ماسبقت اليه الافهام من الاوهام * وبالله التوفيق والاعلام * فلننقل اولا ماورد عن المجتهدين من النقول ثم نورد ماقيل او نقول * قال قاضي خان في فتاواه في كتاب الحظر والاباحة تعلم الكلام والنظر فيه والمناظرة به وراء قدر الحاجة منهي عنه لما روى عن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يتكلم في الكلام فنهاه ابوه عن ذلك فقال له حماد رأيتك وانت تتكلم فما بالك تنهاني فقال يابني كنا نتكلم وكل واحد منا كان الطير على رأسه مخافة ان يزل صاحبه وانتم اليوم تتكلمون كل واحد يريد ان يزل صاحبه ومن اراد ان يزل صاحبه فكانه اراد ان يكفر ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه (روى) يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه اتردد به اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج

من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبدأ الكلام * واما الروافض واهل الارجاء الذين يخالفون الحق فكانوا ابالكوفة اكثر وكنت قهرتهم بحمد الله ايضا وكنت اعد الكلام افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسي بعد ما مضى فيه عمر وتدبرت فقلت ان المتقدمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين واتباعهم لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه نحن وكانوا عليه اقدر وبه اعرف واعلم بحقائق الامور ثم لم يتهيأوا فيه متنازعين ولا مجادلين ولم يخوضوا فيه بل امسكوا عن ذلك ونهوا اشد النهي ورأيت خوضهم في الشرائع وابواب الفقه وكلامهم فيها وعليها تجالسوا واليها دعوا وكانوا يطلبون الكلام والمنازعة فيها ويتناظرون عليها وعلى ذلك مضى الصدر الاول من التابعين وتبعهم فلما ظهر لنا من امورهم ذلك تركنا المنازعة والخوض في الكلام ورجعنا الى ما كان عليه السلف وشرعنا فيما شرعوا وجالسنا اهل المعرفة بذلك مع اني رأيت ممن ينتحل الكلام وتجادل فيه قوما ليس سيماؤهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم ولله الحمد * كذا ذكر الامام ظهير الدين المرغيناني في ﴿مناقب الامام الاعظم﴾ ذكره في ﴿كشف البزدوي﴾ * واما انكار الامام ابي يوسف فقد ذكر في ﴿فتاوى قاضي خان﴾ في فصل الاقتداء وعن ابي يوسف رحمه الله لا ينبغي للقوم ان يؤمهم صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل خلفه جاز * قال الفقيه ابو جعفر يجوز ان يكون مراد ابي يوسف الذين يناظرون في دقائق علم الكلام * وعن ابي يوسف رحمه الله من طلب الدين

بالخصومات فقد تزندق ومن طلب المال بالكيمياء فقد افلس ومن طلب غريب الحديث فقد كذب * ذكر في ﴿الخلاصة﴾ و﴿مجمع الفتاوى﴾ انه اراد به كلام الفلاسفة وكلام الخصومة فاما المناظرة على وجه الاظهار للحق على ما قال عز وجل وجادلهم بالتي هي احسن * فلا كراهة فيها بل هي المامور بها * ويؤيده ماورد في ﴿التترخانية﴾ في كراهية جماعة الاشتغال بعلم الكلام قال وتاويله عندنا انه كره المناظرة والمجادلة لانها تؤدي الى اثارة الفتن والبدع وتشويش العقائد او يكون الناظر فيه قليل الفهم اوطالبا للغلبة لا للحق * واما معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة النبوة والذي ينظر فيه من العقائد فلا يمنع عنها وكان من فروض الكفاية * وقال في ﴿فتاوى قاضي خان﴾ عن ابي يوسف رحمه الله ايضا انه دخل على هارون وعنده اثنان يتناظران في الكلام فقال هارون لابي يوسف رحمه الله احكم بينهما فقال ابو يوسف رحمه الله اني لا اخوض فيما لا يعني فقال الخليفة احسنت وامر له بمائة الف درهم وامر ان يكتب في الديوان اسمه ان ابا يوسف رحمه الله اخذ مائة الف درهم بترك ما لا يعني ذكره في ﴿خلاصة النوازل﴾ وقال في ﴿غياث المفتي﴾ رأيت بخط شمس الائمة الحلواني عن ابي يوسف رحمه الله انه لا تجوز الصلوة خلف المتكلم وان تكلم بحق فهو مبتدع ولا تجوز الصلوة خلف المبتدع * فعرضت هذه الرواية على استاذي قال تاويله ان لا يكون غرضه اظهار الحق * قال رحمه الله ما قاله استادنا ما رأيت في تلخيص الامام الزاهد ابراهيم بن اسمعيل الصفار كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يكره الجدال على سبيل البحث لا على سبيل الحق حتى روى عن ابي يوسف رحمه الله قال كنا جلوسا عند ابي حنيفة رحمه الله اذ دخل جماعة في ايديهم رجلان فقالوا ان احد هذين يقول القرآن مخلوق وهذا ينازعه ويقول انه غير مخلوق فقال ابو حنيفة

رحمه الله لا تصلوا خلفهما فقلت اما الاول فنعم فانه لا تقول بقدم القرآن واما الآخر فما باله لا نصلي خلفه قال ابو حنيفة رحمه الله انهما تنازعا في الدين والمنازعة في الدين بدعة (واما الامام مالك) فقد قال لا تجوز شهادة اهل البدع والاهواء قال بعض اصحابه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا (واما الامام الشافعي رحمه الله) فقد روى عنه انه قال لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد * قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا القرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله تعالى عبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشئ من الكلام * وقال ايضا مغضبا لما سئل عن شئ من الكلام سل عن هذا حفصا القرد واصحابه اخزاهم الله * قيل لما مرض الشافعي رحمه الله دخل عليه حفص القرد فقال له من انا قال له انت حفص القرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه * وقال ايضا حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك السنة واخذ في الكلام وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غيره فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له * وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولان يلقي العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام (واما الامام احمد رحمه الله) فقد قال لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض * وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم اولا وترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالب كلام اهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد ايضا علماء الكلام زنادقة *

(اذا

﴿تحقيق لطيف في بيان الحق من علم الكلام﴾

(اذا عرفت) هذه النقول المروية عن العلماء المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (فاعلم) ان الحق في هذا المقام يتوقف على تعيين مباحث علم الكلام ومعرفة ما يدور عليها من الاحكام وقد عرفت ان علم الكلام باحث عن ذات الله تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الاسلام (ولا يخفى) ان هذه المسائل اصل العلوم الشرعية ورأسها ومبنى العلوم الدينية واساسها بل هي تفصيل الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وجه الايقان والاتقان بل هي هذه المرادة بالايمان في حديث جبرئيل عليه السلام حين سأل نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان على ما بيناه في صدر الرسالة ورويناه عن صدر الرسالة (ولا يخفى) ان معرفة هذه المباحث على وجه الاجمال فرض عين على كل مسلم وعلى وجه التفصيل من فروض الكفايات او فرض عين على الاختلاف في ذلك بين الحنفية والشافعية فانه فرض كفاية عند الحنفية وفرض عين عند الشافعية فلا يجتري احد من المسلمين على منعه وتحريمه فضلا عن العلماء المجتهدين والفضلاء المتورعين وانما تداخله الحرمة والكراهة لاحد امور ثلاثة * اما من جهة ادخال مسائل لا توافق الكتاب والسنة كخلط مباحث الفلسفة المخالفة للكتاب والسنة * واما من جهة اثبات مسائله لا على وجه يوافق الكتاب والسنة بل يجري على وفق العصبية والهوى ككلام المعتزلة والمرجئة والروافض وامثالهم * واما من جهة ان علم الكلام له قوة قاهرة وقدرة باهرة في دفع الخصوم وقمع الاعداء فلعله يداخل صاحبه العجب والهوى من حيث لا يشعر ولهذا يشترط ان لا يعلم العالم علم الكلام الا بعد تزكية اخلاق المتعلم واخلائه عن الهوى والبدعة واشراب قلبه عقائد واردة في الكتاب والسنة تقليدا ثم شبهها ببراهين واردة في علم الكلام

﴿وجوه المنع عن الخوض في علم الكلام﴾

فهذه آفات ثلاث الاوليان منها خاصة بعلم الكلام والثالثة عامة له ولغيره نجانا الله تعالى واياكم عن الآفات القادحة في الاعتقاد والقول والعمل * وتجاوز عنا وعنكم الخطاء والخطل * انه الكريم المنان * والرحيم المستعان * (ولا يخفى) ان الكلام المؤوف بالآفة الاولى لا يكون كلاما اصلا لما عرفت في تعريف علم الكلام ان العقائد لا بد وان تؤخذ من الكتاب والسنة فتسميته كلاما نزاع لفظي فلا مغمز في كلامنا بتحريمه والمنع عنه * واما الكلام المؤوف بالآفة الثانية وان كان داخلا في الكلام لكنه كلام مموه مذموم كما عرفت فيما سبق فالطعن فيه والانكار عليه لا يضر كلامنا قطعا * واما الكلام المؤوف بالآفة الثالثة وان كان مذموما لكن لا يختص بالكلام فذمه بها من بين غيره من العلوم لا يعرى عن العدول عن الانصاف * وايضا هذا الذم ان كان فانما يكون في الباحث عنه لا في العلم نفسه اذ كم من عالم بالكلام عار عن الهوى والعصبية * وكم من عالم بغيره من العلوم متصف بهما فاخذ الكلام بذلك اخذ الجار بذنب الجار وكان لسان حال الكلام تقول في مقابله هذا الملام *

غيري جنى و انا المعاقب فيكم * فكانني سبابة المتندم

هذا ولعل ما وقع من الانكار من العلماء الابرار كان على الآفتين الاوليين لا على علم الكلام نفسه وكيف لا وعلماء الكلام قد شرطوا في الكلام الخلو عنهما * واما الآفة الثالثة فلا اختصاص لها بالكلام اصلا فقد اتضح لديك ان نهي ابي حنيفة رحمه الله ابنه عن الكلام كان لاجل الآفة الثانية لانه جعل سبب الحرمة الجدال واتباع الهوى وكذا ما حكاه عن نفسه من المنازعة فانما وقعت له مع اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما فالمذموم كلام اهل العصبية والهوى واما كفه نفسه آخرا عن الجدال معهم مع ان الجدال

بالتى هي احسن مامور به في الشرع فلافضائه الى الاشتغال به وراء قدر الحاجة وذلك منهي عنه لان قدر الحاجة منه تائيد الكتاب والسنة بالادلة العقلية وليس وراءه الا المباحث الفلسفية لان علم الكلام يتاخم علم الحكمة ويجاوره فربما يتجاوز الطالب بالافراط فيه الى المباحث الحكمية وهذه منهى عنها ولكن ان يحث عنها على وجه التسليم والقبول واما البحث عنها لكونها مبادى علم الكلام اولاجل ردها فذلك غير منهى عنه كما عرفت فيما سبق * وايضا قول ابي حنيفة رحمه الله مع انى رأيت من ينتحل بالكلام ويجادل فيه ليس سيماؤهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة * يدل دلالة صريحة على انه اراد بالكلام المذموم كلام اهل الاعتزال الشائع في زمانه واما الكلام الذي ظهر في العصر الاخير بالمساعي الجميلة من جهة ابي الحسن الاشعري فكل الغرض فيه موافقة الكتاب والسنة واقتداء اهل السنة والجماعة فكيف يسوغ القول بحرمته او كراهته والحالة هذه على ان اباحنيفة رحمه الله نفسه تكلم في علم الكلام مثل ﴿كتاب الفقه الاكبر﴾ و ﴿كتاب العالم والمتعلم﴾ اذ صرح فيهما باكثر مباحث علم الكلام وماقيل انهما ليسا له بل لابي حنيفة البخارى فمن اختراعات المعتزلة زعما منهم ان اباحنيفة رحمه الله على مذهبهم وقد ذكر العلامة حافظ الدين البزازى في كتابه في مناقب ابي حنيفة رحمه الله انى رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكردري البراتقيني العمادي هذين الكتابين وكتب فيهما انهما لابي حنيفة * وقد تواطأ ايضا على ذلك جماعة كثيرة من المشائخ مثل فخر الاسلام البزدوي ذكرهما في اصوله ومثل الشيخ عبد العزيز البخارى ذكرهما في ﴿شرح اصول فخر الاسلام﴾ ثم قال حافظ الدين البزازى

﴿كتاب الفقه الاكبر وكتاب العالم والمتعلم للامام ابي حنيفة بلاشك﴾

والحاصل ان الامام بين العلماء كابراهيم بين الانبياء عليهم السلام لان كل ملة يدعي ان الخليل كان على ذلك الدين قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا * كذلك ما كان الامام معتزليا ولا قدريا انما كان سنيا حنيفيا ومتبعوه كانوا حنفيين(١) هذا كلامه * واما ماروى عن ابي يوسف من طلب الدين بالخصومات فقد تزندق * فقد اراد به الآفة الاولى كما فسره بذلك في ﴿الخلاصة﴾ و﴿مجمع الفتاوى﴾ حيث قال اراد به كلام الفلاسفة وايضا ما صدر عنه في مجلس هارون اما كلام الفلاسفة او كلام اهل الاعتزال لا كلام اهل السنة والجماعة لما استعرفه من ان اهل عصره كانوا على مذهب الاعتزال * واما ما ذكر في (غياث المفتى) من ان المتكلم بحق فهو مبتدع فقد اولوه بان لا يكون غرضه اظهار الحق * و حاصله ان الكلام وان سلم عن الآفتين الاوليين لكنه اذا لم يسلم عن الآفة الثالثة يكون مبتدعا ايضا * وكذا ماروى ابو يوسف عن ابي حنيفة رحمه الله ان المنازعة في الدين بدعة وان تكلم بحق * فقد اراد الحكم بالبدعة لمن له الآفة الثالثة * وكذا حال ماروي عن الامام مالك (واما الامام الشافعي) فقد اراد ايضا كلام اهل الاهواء كما اشار اليه في ضمن كلامه * ويؤيده ذكر انكاره حفصا القرد وهو من ائمة المعتزلة * واما قوله لان يلقى الله عبد باكبر الكبائر خير له من ان يلقاه بعلم الكلام * فالظاهر انه اراد الآفة الاولى لان اكبر الكبائر اذا كان خيرا منه يكون الكلام شركا وكلام اهل السنة ليس فيه شرك بل هو لدفع الشرك وقمعه فلا يكون مراده الا كلاما لا يوافق الكتاب والسنة لا كلام اهل السنة والجماعة * وكذا الحال فيما روى عن الامام احمد (وبالجملة) فالكلام موضوع لاثبات الواجب تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على

(١) فكما ان احسن الملل الملة الحنيفية كذلك خير المذاهب المذهب الحنفي ـ هـ

قانون

قانون الاسلام وغير ذلك من المباحث العقلية والقوانين المنطقية التي هي مباد لذلك *(ولا يخفى) ان المباحث المذكورة لتقوية الكتاب والسنة لا لمخالفتهما فلا حرمة او كراهة فيهما بل هي فرض لان بعض المباحث المذكورة فرض عين كالايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر * وبعض آخر منها فرض على الكفاية كالمباحث الاخر *وايضا فيه حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة *وهذه من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وليس في مجرد الطباع كفاية بحل شبه البدعة مالم تتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان الكلام مثل الدواء والفقه والتفسير مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور *

(واذا عرفت) حال علم الكلام فلا بد ان يكون المذموم عند الائمة غيره وذلك (اما الفلسفة) التي اشتبهت بالكلام (اوكلام) اهل الاعتزال (اوكلام) يداخل صاحبه العجب والهوى (والاول) حرام ان خالف الكتاب والسنة وبدعة ان لم يخالفهما ولم يوافقهما ايضا اللهم الا ان يجعل مبادي لعلم الكلام (والثاني) بدعة وحرام لمخالفته الكتاب والسنة (والثالث) اعنى الكلام المقارن بالجدال الباعث على العصبية والهوى حرام ايضا الا الجدال بالتي هى احسن كما عرفت (ولا يخفى) ان انكار السلف لا ينبغي ان يكون على كلام الاشاعرة والماتريدية بل على كلام الفلاسفة واهل الاعتزال وعلى كلام اهل الجدال بالباطل اذ الكلام الشائع في زمان الائمة المجتهدين هو كلام اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما *واما كلام اهل السنة والجماعة فقد حدث بعد انقراضهم بزمان

﴿تحقيق الكلام المذموم﴾

كثير* وتفصيل ذلك ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على عقيدة واحدة لانهم ادركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه وازال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والاوهام وهكذا الى زمن انقراض الصحابة رضي الله عنهم *ولما مضى العلماء الذين يرجع اليهم في المضائق ترأس الناس كلهم لائقا وغير لائق وافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ولما صار حدود المائة من الهجرة وانقضى الصدر الاول من الصحابة ظهر بين الناس الجدال والمراء والعصبية والهوى وظهر تشويش عقائد المسلمين وخرم نظام الدين وتشعب مسالك الاسلام* واشتبه الصحة بالسقام حتى ان رجلا قال لابن عمر رضي الله عنهما ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون كان ذلك في علم الله فغضب ابن عمر وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم يكن علمه يحملهم على المعاصي* (وايضا) واتى عطاء بن يسار ومعبد الجهني الحسن البصري وقالا يا ابا سعيد هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى* وقالت جماعة اخرى وظهر ايضا طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة وطائفة اخرى يقولون لا يضر مع الايمان كبيرة وسأل رجل منهم الحسن عن حال هاتين الطائفتين فقبل ان تكلم الحسن قال واصل بن عطاء ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر واثبت منزلة بين المنزلتين واصر على ذلك حتى طرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فسموا المعتزلة* فقال ان الذي سماهم بذلك قتادة بن دعامة السدوسي وهو ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا وعالما كبيرا وكان يدور البصرة اعلاها

﴿وجه تسمية المعتزلة﴾

واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن البصري فلما عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يومئذ سموا المعتزلة (ولد) سنة ستين (وتوفي) سنة سبع عشرة ومائة * وقيل سنة ثمان عشرة ومائة * وهكذا كان الخلاف يتدرج ويقوى شيئا فشيئا الى آخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ويونس الاسواري وخالفوا في القدر واسناد جميع الامور الى تقدير الله تعالى وهلم جرا الى ان ظهرت قواعد الاعتزال ونشأت مذاهب الضلال * حتى تفرق اهل الاسلام على ثلاث وسبعين فرقة وهكذا تشعبت المذاهب وظهرت الاهواء سيما(١) مذهب الاعتزال لانه مذهب مبني على الظواهر والاوهام * فتميل اليه طباع العوام * وما بقي من سلم من هذه المذاهب الباطلة الا شرذمة قليلة من خواص العلماء والسلف الصالحين ممن عصمهم الله عن الزيغ والطغيان واولئك من حزب طائفة لا يزالون ظاهرين على الحق الى يوم القيامة (واول) ما ظهر مذهب الاعتزال وشاع انما ظهر من واصل بن عطاء اخذ الاعتزال عن الامام ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب قيل كان اول من احدث مذهب الاعتزال واخترعه كان الامام ابو هاشم المذكور واخوه الامام الحسن بن محمد ابن الحنفية قال برهان الدين الحلبي في ﴿شرح شفاء قاضي عياض﴾ ان هذا الرجل وهو الحسن بن محمد بن الحنفية كان اول المرجئة وله فيه تصنيف لكن ظهر واشهر من واصل بن عطاء ابي حذيفة المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة او بني مخزوم ولم يكن غزالا بل كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته

﴿واصل بن عطاء اول من اظهر الاعتزال﴾

(١) كذا في الاصل والانسب ان يقال لا سيما كما عرف في موضعه ١٢ هامش

لهن وكان الثغ بالراء قبيح اللثغة وكان يجعلها غينا الا انه كان يسقط الراء عن كلامه مع طول خطبه وكثرتها حتى لم يشعر بها كثير من الناس وذلك من غاية فصاحته وقدرته على الكلام حتى قيل فيه*

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

واكثر من هذا المعنى الشعراء في اشعارهم* ثم ان واصلا جالس الحسن البصري بعد الامام ابي هاشم المذكور ياخذ منه الفقه ثم ترك مجلس الحسن البصري وجلس اليه عمرو بن عبيد وانتحلوا نحلة اخرى فسموا المعتزلة كما مر ولد واصل سنة ثمانين (وتوفي) سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ومعبد الجهني كانا مبدأ مذهب الاعتزال*

﴿الامام الحسن البصري﴾

﴿واما الحسن﴾ البصري فهو من سادات التابعين وكبرائهم وهو الحسن بن ابي الحسن يسار وابوه يسار كان مولى زيد بن ثابت الانصاري واسم امه خيرة وهي مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم* قيل* ولد الحسن على الرق وكانت امه خيرة ربما غابت فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك اللبن ومن دخول ثدي مبارك مس بشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمه وكان يشبه برؤبة بن العجاج في عربية وفصاحة ولهجة* قيل* وكان تكلم في شيء من القدر فرجع عنه ثم انكر عليه اشد الانكار* جمع العلم الى الزهد والورع والعبادة وكان من اجمل اهل البصرة حين سقط عن دابته فحدث بانفه ما حدث* وقيل* ما رأيت اعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا (ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وتوفي) بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة (ومات) محمد بن سيرين بعده بمائة يوم ولم يشهد

ابن

ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما وكان واصل بن عطاء من تلامذته وقد تقدم سبب اعتزاله عن مجلسه ﴿ ومن جملة تلامذته ﴾ معبد الجهني وصار هو رئيس اهل الاعتزال بعد الحسن وصار امام المعتزلة بعد واصل *

﴿عمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد﴾

(ومنهم) ابو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم المعتزلي الزاهد المشهور وكان آدم مربوعا بين عينيه اثر السجود * اخذ علم الاصول اولا عن ابي هاشم بن محمد ابن الحنفية ثم آخرا عن واصل * واخذ الفقه والحديث عن الحسن وكان عمرو من اعلم الناس بامر الدين الا ان الناس لا يرضون باجتهاده لاعتزاله وكان اماما مجتهدا صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين عاما وحج اربعين سنة ماشيا وكان يحيي ليله في ركعة واحدة (ولد) سنة ثمانين (وتوفي) سنة اثنتين او ثلاث او اربع او ثمان واربعين ومائة (وله) ﴿ كتاب التفسير ﴾ عن الحسن البصري و ﴿ كتاب الرد على القدرية ﴾ و ﴿ كتاب في العدل والتوحيد ﴾ *

﴿غيلان بن مسلم الدمشقي﴾

(ومن ائمة المعتزلة) ابو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي من اصحاب الحسن البصري في الفقه وله اتباع يقال لهم الغيلانية * كان قبطيا قدريا لم يتكلم احد في القدر قبله ودعا اليه الا معبد الجهني * قال الاوزاعي اول من تكلم في القدر معبد الجهني ثم غيلان بعده واخذ غيلان هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق يقال ان ذلك بدعوة عمر بن عبد العزيز وهؤلاء من مشاهير ائمة المعتزلة *

﴿ابو علي الجبائي﴾

وهكذا اخذ مذهب الاعتزال خلف عن سلف الى ان حدث ابو علي الجبائي (وهو محمد بن) عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان وحمران مولى عثمان بن عفان * وابو علي الجبائي احد ائمة المعتزلة اخذ علم الكلام عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة في عصره بالبصرة (ولد) الجبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين (وتوفي) سنة ثلاث وثلاثمائة * واخذ علم

الكلام عن الجبائي شيخ السنة ابو الحسن الاشعرى البصري مقتدى طريقة
اهل السنة والجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين
المتين والساعي في حفظ عقائد المسلمين وقدمر نبذ من مناقبه فيما سبق ودام هذا
الامام على مذهب الاعتزال مدة اربعين سنة ولما اراد الله تعالى نصر دينه الهمه
في طريق الحق في رؤياه ثلاث مرات كما عرفت تفصيله فقام بنصرة طريقة
اهل السنة والجماعة في حدود الثلاث مائة من الهجرة حتى انه تناظر مع الجبائي
يوما وسأله عن ثلاثة اخوة ماتوا (الاكبر) منهم مؤمن برتقى (والاوسط) كافر
فاسق شقى (والاصغر) مات على الصغر ولم يبلغ الحلم فقال الجبائي (اما) الزاهد
ففي الدرجات (واما) الكافر ففي الدركات بناء على ان ثواب المطيع وعقاب
العاصي واجبان على الله تعالى عندهم (واما) الصغير فمن اهل السلامة لا يثاب
ولا يعاقب * (فقال الاشعرى) ان طلب الصغير درجات اخيه الاكبر في الجنة
(قال الجبائي) يقول الله تعالى الدرجات ثمرة الطاعات (قال الاشعرى) فان قال
الصغير ليس مني النقص والتقصير فانك ان ابقيتني الى ان اكبر لاطعتك
ودخلت الجنة (قال الجبائي) يقول الباري تعالى قد كنت اعلم منك انك لو بقيت
لعصيت ودخلت العذاب الاليم في دركات الجحيم فكان الاصلح لك
ان تموت صغيرا (فقال الاشعرى) ان قال العاصي المقيم في العذاب الاليم مناديا
من بين دركات النار واطباق الجحيم يا اله العالمين ويا ارحم الراحمين لم راعيت
مصلحة اخي دوني وانت تعلم ان الاصلح لي ان اموت صغيرا ولا اصير في السعير
اسيرا فماذا يقول الرب (فبهت الجبائي) في الحال * وانقطع عن الجدال *

﴿ اذا عرفت ﴾ هذا التفصيل (فاعلم) ان مبدأ شيوع الكلام كان بايدي المعتزلة
والقدرية في حدود المائتين من الهجرة وقد ثبت في التواريخ الصحاح ان احياء

﴿ مناظرة الاشعرى مع الجبائي ﴾

طريقة

طريقة السنة والجماعة كان في حدود الثلاث مائة من الهجرة لان ظهور الاعتزال كان من جهة واصل بن عطاء وكان (وفاته) في احدى وثلاثين ومائة (وولادته) في سنة ثمانين فيصير زمان طلبه العلم وقدرته على الاجتهاد في حدود المائة تقريبا وظهر ايضا مذهب اهل السنة والجماعة بالسعي الجميل والاقدام المشكور من جهة ابي الحسن الاشعري في حدود الثلاث مائة اذ كانت ولادته سنة ستين ومائتين ودام على الاعتزال اربعين سنة فيكون علم الكلام بايدي المعتزلة مائتي سنة ما بين المائة والثلاث مائة * وقد صح في كتب التواريخ المعتمد عليها ان (ولادة ابي حنيفة) سنة ثمانين (ووفاته) سنة خمسين ومائة فيكون مدة عمره في زمن شيوع الاعتزال * وكذا مدة عمر (ابي يوسف ومحمد رحمهما الله) لان ابا يوسف رحمه الله (ولد) سنة ثلاث عشر ومائة (وتوفي) سنة اثنتين وثمانين ومائة (ومحمد ولد) سنة احدى وثلاثين ومائة (وتوفي) وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكذا (مولد الامام مالك) سنة اربع او ثلاث وتسعين اوسنة تسعين (وتوفي) سنة تسع وسبعين ومائة (وله) اربع وثمانون اوتسعون سنة * وكذا (مولد الامام الشافعي) سنة خمسين ومائة وقيل ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رحمه الله (وتوفي) آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين * وكذا (الامام احمد ابن حنبل ولد) سنة اربع وستين ومائة (وتوفي) سنة احدى واربعين ومائتين (فظهر من هذا التفصيل) ان واحدا منهم لم يبلغ زمن ظهور الكلام بايدي اهل السنة والجماعة بل مضت مدتهم زمن ظهور الاعتزال ولعل الله سبحانه وتعالى قدر وجودهم في زمن ارباب الاهواء لتندفع بنورهم ظلم البدع عن الدين وتمتاز بحسن شعائرهم اركان الشرع واساس اليقين * سيما وقد وقع بشر بن غياث المريسي وهو الذي جدد القول بخلق القرآن وكان

﴿سنين ولادة الائمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم﴾

يقول بالارجاء من تلامذة ابي يوسف (وكان مسلم بن خالد) الذي هو من مشائخ الشافعي بمكة كان من تلامذة غيلان بن مسلم الذي هو رئيس اهل الاعتزال كما مر (وايضا كان حفص القرد) الذي هو من ضلال اهل الاعتزال المناظر له كما ذكرناه ولا سيما قد جرى على احمد بن حنبل واقعة عظيمة في سنة الداهية الدهياء والمصيبة العمياء من جهة الامة النكراء وكان ذلك بسبب القاء احمد بن ابي دواد للمامون القول بخلق القرآن وحسنه عنده واراه اياه حقا حتى تبعه المامون واقاموا فتنة عظيمة سنة ثمان عشر ومائتين فاجابه طائفة خوفا من السيف* (منهم) يحيى بن معين وامتنع آخرون (منهم) احمد بن نصر الخزاعي حتى قتلوه (والامام) احمد بن حنبل حتى ضربوه بالسياط وستعرف تفصيل هذه الواقعة ان شاء الله تعالى ولو رأت هذه الائمة ابا الحسن الاشعري او سمعوا مقالته لانزلوه منزلة احب ابنائهم وجعلوا اتباع طريقته اساس ايمانهم فضلا عن الانكار والعدول عن فضيلة الاقرار* ومما يدل على حقية مذهبه ارتضاء من تخلف بعده من العلماء والفضلاء اساطين الحكمة ورؤساء الكلام بل المشائخ العارفون من اهل التصفية والذوق ولم ينقل عن واحد من هؤلاء من مبدأ ظهور الاشعري الى زماننا هذا وهو ثمان واربعون وتسع مائة من الهجرة انكار شيء من مذهبه ولو في شيء قليل ولا شك ان اتفاق الامة والمدة هذه على الضلال من قبيل الممتنع والمحال* وانما العجب من بعض الفقهاء حيث رأى الانكار* عن السلف الابرار* وجعل الانكار لازما لعلم الكلام* ولم يعرف تفاوت الاحكام* بتفاوت الاحوال والاعوام* حتى ان بعضا منهم حكموا بان العلماء اذا اطلقوا لم يدخل فيهم علماء الكلام وهذا القائل ان اراد ان المتبادر من الاطلاق في العرف هو الفقهاء لا غير فذاك والا فان اراد انهم ليسوا

بعلماء على التحقيق * فقد عدل عن سواء الطريق * وكيف لا يعد الباحث عن الله وصفاته واحوال النبوة والمعاد على قانون الاسلام من العلماء وهم يعدون الباحث عن احوال المكلفين منهم مع ان التفاوت بينهما من ابن الى ابن سينا وقد نقل ابن السبكي عن والده من ان الصواب دخول المتكلمين في العلماء اذا كانوا متكلمين على قوانين الشرع وايضا حكم بدخول الصوفي في العلماء اذا كان كذلك وقال هذا هو الرأى السديد عندنا (فان قلت) السبكي شافعي (قلت) هذه المسئلة ليست مما يتعلق بالخلافيات *

﴿وقائع محنة مسئلة خلق القرآن﴾

(واذا انتهى) الكلام * الى هذا المقام * فلا علينا ان نذكر مما جرى من المحنة بسبب مسئلة خلق القرآن لان ذلك مصيبة عظيمة في الدين يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين * وموجبا لازدياد صبر المحن من العلماء * وباعثا لشكرهم على ماهم عليه من الابتلاء * كان القاضي احمد بن ابى دواد ممن نشأ في العلم وتضلع بعلم الكلام وصحب فيه هياج بن العلاء السلمي صاحب واصل بن عطاء احد رؤساء المعتزلة وكان ابن ابى دواد رجلا فصيحا * قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق منه كان كريما ممدحا وكان معظما عند امير المؤمنين المامون يقبل شفاعاته ويصغي الى كلامه واخباره فدس ابن ابي دواد للمامون القول بخلق القرآن وحسنه عنده وصيره يعتقده حقا مبينا الى ان اجمع رأيه في سنة ثمان عشرة ومائتين على الدعاء اليه وقد كان ابتدأ بالكلام فيها في سنة اثنتى عشرة ولكن لم يصمم فكتب الى نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم الخزاعي ابن عم طاهر ابن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه وقد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه اهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن

حقيقة دينه وقصدوا ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وذلك انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما انزل من القرآن فاطبقوا على انه قديم لم يخلقه الله ولم يخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا* فكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور* وقال نقص عليك من انباء ما قد سبق* فاخبر انه قصص لامور احدثها* وقال احكمت آياته ثم فصلت والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه* ثم انتسبوا الى السنة وانهم اهل الحق والجماعة وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك واغروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله الى موافقتهم فنزعوا الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالهم الى ان قال فرأى امير المؤمنين ان اولئك شر الامة المنقوصون حظا اوعية الجهالة واعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في اوليائه على اعدائه من اهل دين الله واحق ان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان والتوحيد وكان عما سوى ذلك اعمى واضل سبيلا* ولعمر امير المومنين ان اكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرص الباطل ولم يعرف الله حقيقة معرفته فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا وامتحنهم فيما يقولونوا كشفهم عما يعتقدون في خلق الله واحداثه واعلمهم اني غير مستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه فاذا اقروا بذلك ووافقوا فاكتب النافذ لك وكتب المامون اليه ايضا في اشخاص سبعة انفس (وهم) محمد بن سعد كاتب الواقدي (و) يحيي بن معين (و) ابو خيثمة (و) ابو مسلم مستملي يزيد بن هارون (و) اسمعيل بن داود (و) اسمعيل بن ابي مسعود (و) احمد بن ابراهيم الدورقي فاشخصوا اليه وامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه فردهم من الرقة

الى بغداد وسبب طلبهم انهم توقفوا اولا ثم اجابوه تقية وكتب الى اسحاق بن ابراهيم ان يحضر الفقهاء ومشائخ الحديث ويخبرهم بما اجاب هؤلاء السبعة ففعل ذلك فاجابه طائفة وامتنع آخرون فكان يحيي بن معين وغيره يقولون اجبنا خوفا من السيف ثم كتب المامون اخرى وامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة (منهم) احمد بن حنبل (و) بشر بن الوليد الكندي (و) ابو حسان الزيادي (و) علي بن ابي مقاتل (و) الفضل بن غانم (و) عبيد الله بن عمر القواريري (و) علي بن الجعد وسجادة (و) قتيبة بن سعيد (و) محمد بن نوح العجلي (و) يحيي بن عبد الرحمن العمري (و) ابو نصر التمار (و) محمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم * فعرض عليهم كتاب المامون ولم يجيبوا ولم ينكروا ولما الحوا عليهم قالوا كلام الله ولا نزيد على هذا وقال بعضهم القرآن مجعول ومحدث * قال اسحاق والمجعول مخلوق * قال نعم * قال فالقرآن مخلوق * قال لا اقول مخلوق * ثم وجه بجواباتهم الى المامون فورد عليه كتاب المامون بلغنا اجوبة متصنعة اهل القبلة وملتمسوا الرياسة فيما ليسوا اله باهل فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية والقول في الكتاب * واما بشر وابن المهدي ان اجابا والا فاشهر امرهما والا فاضرب عنقهما ومن لم يرجع عن شركه ممن عداهما فاحملهم موثقين الى عسكر امير المؤمنين ليسألهم فان لم يرجعوا احملهم على السيف * قال فاجابوا كلهم عند ذلك (الا) احمد بن حنبل وسجادة (و) محمد بن نوح (و) القواريري فقيدوا ثم سألهم اسحاق من الغد فاجاب سجادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب القواريري ووجه باحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح الى طرسوس فبلغهم وفاة المامون ومات محمد بن نوح في الطريق وسلم احمد بن حنبل الا ان المامون قد كتب وصية ضمنها تحريض الخليفة بعده على حمل الخلق على القول بخلق القرآن ثم توفي في رجب ودفن بطرسوس

{امتحان عثمان بن مسلم الحافظ} {مصائب الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه في مسئلة خلق القرآن}

واستقل المعتصم بالخلافة فكان من سعادة المامون موته قبل ان يحضر احمد بن حنبل الى بين يديه فلم يكن ضربه على يديه * قال احمد بن حنبل تبينت الاجابة في دعوتين دعوتي ان لا يجمع الله بيني وبين المامون وكان كذلك ودعوتي ان لا ارى المتوكل فكان كذلك * ولما احضر احمد دار الخلافة ليحدث ولد المتوكل قعد المتوكل في خوخة حتى نظر الى احمد ولم يره احمد (قيل) اول من امتحن بخلق القرآن عثمان بن مسلم الحافظ ولما امتنع قيل له قد قطعنا عطاءك وكان الف درهم في كل شهر فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون * وكان عنده عائلة كبيرة فدق عليه الباب داق في ذلك اليوم لا يعرف وقال خذ هذه الالف ولك عندي الف كل شهر يا ابا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين {قال احمد} فلما كان رمضان سنة تسع عشرة حبسني اسحاق بن ابراهيم في داره ثم نقلني بعد ذلك الى حبس العامة فمكثت فيه نحوا من ثلاثين شهرا ثم حملت الى دار اسحاق فقال يا احمد والله لا تقتلك امير المؤمنين بالسيف ولكن آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان تقتلك في موضع لا ترى فيه شمس ولا قمر قال فسكت ثم صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان حملت على دابة فكدت اخر على وجهي غير مرة لثقل القيود علي فادخلت حجرة وادخلت الى بيت واقفل الباب علي وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فاردت ان اتمسح للصلوة فمددت يدي فاذا باناء فيه ماء وطست موضوع فتوضأت وصليت فلما كان من الغد خرجت تكتي من سراويلي وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلي فجاء رسول المعتصم فاخذ بيدي وادخلني عليه والتكة في يدي فاذا هو جالس وابن ابي دواد حاضر معه خلق كثير من اصحابه * قال لي يعني المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال لي اجلس فجلست ثم دعاني الى البدعة وطال

الكلام بيننا * وبالجملة دعا المعتصم احمد مرتين في مجلسين وهو يدعوه الى البدعة واحمد رضى الله عنه يابى عليه اشد الاباء والكلام فيه يطول * قال احمد ولما كانت الليلة الثالثة طلبت من بعض الموكلين بي خيطا فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلي فقلت خليق ان يحدث غدا من امري شيء فاتوا فادخلت في الغد دارا غاصة بالناس ثم الى اخرى ثم الى اخرى فاذا هنالك قوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك فجعلوا يناظروني وجعل يتكلم هذا واردعليه ثم وثم وجعل صوتي يعلو اصواتهم ثم امر المعتصم فسحبت ثم خلعت فوجدوا في كمي شيئا فيه شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاخبرتهم به فاراد القوم حرق قميصي فمنع المعتصم فنزعوه لذلك الشعر ثم جيء بالعقابين والسياط * قيل * فلما رأى المعتصم ثبوته وصلابته في امره لان في امره حتى اغراه ابن ابي دواد وقال ان تركته قيل انك تركت مذهب المامون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه فضربه السياط سوطين ثم يتنحى ويتقدم الآخر ويضربه سوطين كل ذلك يقول احمد شد قطع الله يدك وهكذا حتى ضربوا تسعة عشر سوطا فقام المعتصم فقال يا احمد علام تقتل نفسك اني والله عليك لشفيق وجعل بعض الناس يقول اتريد ان تغلب هؤلاء كلهم ويقول بعضهم من صنع من اصحابك في هذا الامر ما تصنع وقال بعضهم اقتله يا امير المؤمنين دمه في عنقي كل ذلك يقول احمد اعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * فرجع المعتصم وجلس وقال للجلاد تقدم واوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا احمد اجبني قال فقلت يا امير المؤمنين اعطوني شيئا من كتاب الله فرجع وقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربه سوطين ويتنحى وفي خلال ذلك يقول المعتصم شد قطع الله يدك *

قال ابنه صالح قال ابي فذهب عقلي فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عني واتوني بسويق فقيل لي اشرب وتقيأ فقلت لا افطر ثم جئ بي الى دار اسحاق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة وصلى فلما انفتل من الصلوة قال صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما * قال ابنه صالح ثم خلي عن ابي فصار الى منزله وكان مكثه في السجن وضربه الى ان خلى عنه ثمانية وعشرين شهرا * روي انه لما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالثة قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابعة قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا * فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فرمى بطرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ثبوت السراويل على حالته لم تتزحزح * قال الراوي فدخلت عليه بعد سبعة ايام فسألته ما الذي قلت حين حركت شفتيك قال قلت اللهم اني اسئلك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا * وفي رواية قال قلت الهي و سيدي وقفتني هذا الموقف فلا تهتكني على رءوس الخلائق * وروي انه كان كلما ضرب سوطا ابرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهذا مختصر من حال الامام احمد في المحنة *

﴿ امتحان احمد بن نصر الخزاعي ﴾

(واما الاستاذ) احمد بن نصر الخزاعي ذو الجنان واللسان والثبات عند اضطراب المهند والسنان كان شيخا جليلا قوالا بالحق امارا بالمعروف نهاء عن المنكر و كان من اولاد الامراء وكانت محنته على يد الواثق قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله واصر على ذلك غير متلعثم فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم

فقال

فقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة وتغير عقل يؤخر امره ويستتاب * فقال الواثق ما اراه الا موذنا بالكفر قائما بما يعتقده منه ثم دعا بالصمصامة وقال اذا قمت اليه فلا يقومن احد معي فاني احتسب خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها * ثم امر بالنطع واجلس عليه وهو مقيد وامر بشد رأسه بحبل وامرهم ان يمدوه ومشى اليه فضرب عنقه وامر بحمل رأسه الى بغداد(١) فنصب بالجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي اياما وتتبع روس اصحابه فسجنوا * قال الحسن بن محمد الحربي سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول رأيت راس احمد بن نصر بعد ضرب عنقه يقول لا اله الا الله * روي عن ابي العباس بن سعيد يقول لم يصبر في المحنة الا اربعة كلهم من اهل مرو (احمد بن حنبل) و(احمد بن نصر الخزاعي) المضروب عنقه و(محمد بن نوح) بن ميمون المضروب و(نعيم بن حماد) قد مات في السجن مقيدا وهذه نسخة الرقعة المعلقة في اذن احمد بن نصر بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هارون وهو الواثق بالله امير المؤمنين الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فجعله الله الى ناره * وكتب محمد بن عبد الملك (ومات) محمد بن نوح في فتنة المامون (و) المعتصم ضرب احمد بن حنبل (و) الواثق قتل احمد بن نصر بن مالك (و) كذلك نعيم بن حماد * ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيي المكي فقال يا امير المؤمنين ما رؤي اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن الى ان دفن قال فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه

---

(١) قال مطين قتل احمد بن نصر سنة (٢٣١) زاد احمد بن كامل في شعبان وقال السراج قتل في غرة رمضان وقال ابن معين ختم الله له بالشهادة رحمة الله عليه ١٢

في اخيه اذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المؤمنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * وقال هرثمه قطعني الله اربا اربا ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * وقال احمد بن ابي دواد ضربني الله بالفالج ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * قال المتوكل اما ابن الزيات فانا احرقته بالنار * واما هرثمة فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل فقال يا معشر خزاعه هذا الذي قتل احمد بن نصر فقطعوه اربا اربا * واما احمد بن ابي دواد فقد سجنه الله في جلده * وقد طال امر هذه الفتنة وطار شررها واستمر من سنة ثمان عشر الى سنة اربع وثلاثين ومائتين فرفعها المتوكل ونهى عن القول بخلق القرآن وكتب بذلك الى الآفاق وتوفر دعاء الخلق له وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة *

﴿اسباب رفع الفتنة﴾

(ومن جملة اسباب رفع الفتنة) ان الواثق اتي بشيخ مقيد فقال له ابن ابي دواد يا شيخ ما تقول في خلق القرآن قال هذا الذي تقول شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم او جهلوه فقال بل علموه فقال فهل دعوا اليه الناس كما دعوتهم انت او سكتوا قال بل سكتوا قال فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت فسكت ابن ابي دواد واعجب الواثق كلامه وامر باطلاق سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو يقول فهلا وسعك ما وسعهم يكرر هذه الكلمة ولكن كان رفع الفتنة بالكلية في يد المتوكل كما ان ابتداءها في يد المامون * قال ان المامون وهو عبد الله بن هارون الرشيد كان معتنيا بالفلسفة وعلوم الاوائل ومهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن والا فهو

﴿المامون كان معتنيا بالفلسفة﴾

بارع في الفقه والعربية وايام الناس وكان ذا حزم وعزم وعلم وحلم ودهاء وذكاء وهيبة وفطنة وسماحة وفصاحة ودين وشرع متين * قيل * ختم في رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وحدث يوما في المنبر نحو ثلاثين حديثا بسنده * ثم قال ليحيي بن اكثم يا يحيي انما المجالس لاصحاب الخلقان والمحابر وكان كثير العفو والصفح وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم واخاف ان لا اوجر فيه * يعني ان العفو كان طبعا له ولسنا نستوعب ترجمة المامون في هذه الاوراق مع ان كتابنا غير موضوع له الا انه كان دخيلا في علم الاوائل فجره نقصه فيه الى القول بخلق القرآن وجره قلة معرفة الفقه الى اباحة متعة النساء الا انه لم يرجع عن الاول ورجع عن الثاني بارشاد يحيي بن اكثم رحمه الله الى حديث يرويه عن الزهري عن ابني ابن الحنفية عن ابيهما محمد عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر * فلما صح له الحديث رجع الى الحق (ومات) المامون غازيا الى ارض الروم في سنة ثمان عشرة ومائتين *

﴿الخليفة المعتصم بالله﴾

(واستقل بالخلافة) بعده اخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد وكان ملكا شجاعا بطلا مهيبا وهو الذي فتح عمورية وقدكان المنجمون قضوا بانه لا يفتح وانتصر نصرا مؤزرا وانشد فيه ابو تمام قصيدة اولها *

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والنصر في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية ام اين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تسعون الفا كآساد الشرى نضجت * جلودها قبل نضج التين والعنب

﴿وكان﴾ المعتصم شجاعا مهيبا ذا اموال وخيول وكثرة العساكر حتى ضاق عنها بغداد فبنى سر من رأى وانتقل اليها بالعساكر وكان عدد غلمانه الاتراك فقط يبلغ سبعة عشر الفا (مات) في سنة سبع وعشرين ومائتين*

﴿الخليفة الواثق بالله﴾

(وولى بعده) ابنه الواثق بالله ابو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد وكان مليح الشعر وشدد في القول بخلق القرآن وكيف لا يشدد المسكين اذ رأى قاضيا كاحمد بن ابي دواد يصر على ذلك حتى بذل فيه دينه واسلامه فنعوذ بالله من علماء السوء وانما يتلف السلاطين فسقة الفقهاء فان الفقهاء ما بين صالح وطالح فالصالح غالبا لا يتردد الى ابواب الملوك والطالح يتردد اليهم ويجرى معهم على اهوائهم ويهون عليهم العظائم ولهو على الناس شر من الف شيطان كما ان صالح الفقهاء اشد على الشيطان من الف عابد ولكن هؤلاء المساكين باعوا الدين بالدنيا وبدلوا الاسلام بالهوى* ومثل هؤلاء كثير في كل زمان* والله المستعان وعليه التكلان* فنعوذ بالله من امثالهم* والى الله تعالى اتبرأ من احوالهم وافعالهم*

﴿ذكر كتب علم الكلام﴾

﴿واعلم﴾ انك اذا عرفت تعريف علم الكلام والفرق بينه وبين علم الحكمة وانه من فروض الكفايات والقائلون بحرمته او كراهته ارادوا غير هذا الفن الذي قد اشتهر بالكلام في زمانهم وعرفت ما وقع في خلق القرآن وقدمه من الفتن والمحن فلا علينا ان نذكر ههنا نبذا من الكتب المصنفة في هذا الفن (منها) ﴿قواعد العقائد(١)﴾ و﴿التجريد﴾ كلاهما للخواجه نصير الدين الطوسي وقد

(١) ﴿قواعد العقائد﴾ ايضا في الكلام للامام ابي حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى المتوفى سنة (٥٠٥) شرحها السيد ركن الدين حسن بن احمد الاسترابادي المتوفى سنة (٧١٨) ١٢ كشف الظنون

عرفته وعلى التجريد شروح ﴿شرح شمس الدين الاصفهاني﴾ وستعرف ترجمته* وعليه حواش لابن المطهر الحلى(١) ثم للفاضل الشريف الجرجاني* ومن شروحه ﴿شرح اكمل الدين﴾ وقد مر ذكرهم * ومن شروحه ﴿شرح مولانا علي بن محمد القوشيجى السمرقندى﴾(٢)* وعليه ﴿حواش لمولانا جلال الدين الدوانى﴾ و ﴿للسيد صدر الدين الشيرازي﴾ ثم دار الكلام بينهما مرارا* وربوا حواشي اطوارا* يعرفها اهلها*

﴿ومنها الطوالع﴾ للبيضاوى وقدمر ذكره* وعليه شروح افضلها واحسنها ﴿شرح شمس الدين الاصفهاني﴾ وهو محمود بن ابى القاسم بن محمد الاصبهاني الشيخ شهاب الدين ابو الثنا*(ولد) باصبهان سنة اربع وسبعين وست مائة وبرع في فنون العقليات وقدم دمشق ودرس بالرواحية ثم قدم مصر ودرس بالمعزية واقام بها الى حين وفاته (وله) التصانيف الكثيرة ﴿شرح مختصر ابن الحاجب﴾ و ﴿شرح الطوالع﴾ و ﴿شرح المطالع﴾ و ﴿ناظرة العين﴾ وغيرها وشرع في ﴿تفسير كبير﴾ لم يتمه* قال ابن السبكي في ﴿طبقاته الكبرى﴾ اوقفني على بعضه* وله ﴿شرح البديع﴾ للساعاتي في اصول الفقه (توفي) في ذي القعدة سنة سبع واربعين وسبع مائة بطاعون مصر * (ومنها) ﴿المحصل﴾ و ﴿الاربعين﴾ كلاهما للامام الرازى وقدمر ذكره* (ومنها) ﴿لباب الاربعين﴾ للارموي وقدمر ذكره(٣) (ومنها) ﴿نهاية العقول﴾ للامام الرازى ايضا (ومنها) ﴿الصحائف﴾ للسمرقندي ولم اقف على ترجمته*

﴿ومنها﴾ ﴿ابكار الافكار﴾ للآمدى وهو علي بن ابي على بن محمد بن سالم

﴿شمس الدين الاصفهانى﴾

﴿الآمدى﴾

(١) وهو جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلي شيخ الشيعه المتوفى سنة (٧٢٦) وهو شرح بقال اقول ١٢ (٢) المتوفى سنة (٨٧٩) ١٢ كشف

(٣) في بيان علم المنطق ١٢ هامش الاصل

الثعلبي الامام ابو الحسن السيف الآمدي * المشهور ﴿صاحب ابكار الافكار﴾ في علم الكلام وصاحب ﴿احكام الاحكام﴾ في اصول الفقه * ولد بآمد بعد سنة خمسين وخمس مائة * قرأ على مشائخ بلده الفقه على مذهب الشافعي وقرأ بها القرا آت وحفظ كتابا في مذهب احمد بن حنبل ورحل الى العراق واقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت الجنى المكفوف واخذ عنه علم الجدل والمناظرة واخذ علم الاوائل من جماعة من نصارى الكرخ ويهودها وتظاهر بذلك فجفاه الفقهاء وتحاموه ووقعوا في عقيدته وفر من العراق ودخل مصر سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة وناظر بمصر وحاضر واظهر بها تصانيفه في علوم الاوائل فقرئ عليه تلك التصانيف وتصنيفه في اصول الدين واصول الفقه * ثم وقع التعصب عليه فخرج من القاهرة مستخفيا وقدم الى حماة * ثم استوطن دمشق وتولى بها التدريس * ثم اتهم بان راسل مع صاحب آمد على ان يتولى قضاء آمد فرفعت يده عن المدرسة وتعطل واقام بمنزله شهورا قليلة (ومات) في سنة احدى وثلاثين وست مائة يقال انه حفظ الوسيط وحمل عنه الاذكياء العلم اصولا وكلاما وخلافا وتصانيفه مرغوب فيها (فمن ذلك) ﴿كتاب الباهر في علم الاوائل والاواخر﴾ خمس مجلدات كبار و﴿كتاب ابكار الافكار﴾ في اصول الدين اربع مجلدات و﴿كتاب الحقائق﴾ في علوم الاوائل ثلاث مجلدات و﴿كتاب المآخذ﴾ على الامام الرازي في شرح الاشارات مجلد * وله ﴿المنتهى﴾ و﴿منائح القرائح﴾ و﴿شرح جدل الشريف﴾ (وله) طريقة في الخلاف وتعليقة حسنة وكان يعرف في الخلاف طريقة الشريف وطريقة اسعد المهنى * وكان تفنن في علم النظر وتصانيفه فوق العشرين كلها حسنة منقحه * (ويحكى (ان شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام

قال

قال ماسمعت احد ايلقي الدرس احسن من الآمدي كأنه يخطب وقال ماعلمنا قواعد البحث الا من سيف الدين الآمدي وقال لو ورد على الاسلام متزندق يشكك ماتعين لمناظرته غير الآمدي لاجتماع اهليته ذلك فيه * (ويحكى) ان الآمدي رآى في منامه حجة الاسلام الغزالي في تابوت وكشف عن وجهه وقبله فلما انتبه اراد ان يحفظ شيئا من كلامه فحفظ ﴿ المستصفى ﴾ في ايام يسيرة *

﴿ ومنها ﴾ ﴿ المواقف ﴾ و ﴿ جواهر الكلام ﴾ و ﴿ العقائد العضدية ﴾ جميعها لمولانا عضد الملة والدين وقدمر ذكره * وللمواقف شروح ﴿ شرح الابهري ﴾ و ﴿ شرح الكرماني ﴾ واحسن شروحه وانفعها ﴿ شرح الشريف الجرجاني ﴾ قدس سره وقدمر ذكرهم و (للجواهر) ايضا شرح لم ادر من صنفه(١) وكذا على العقائد العضدية ﴿ شرح ﴾ لمولانا جلال الدين الدواني قدس سره *

﴿ ومنها ﴾ ﴿ المقاصد ﴾ و ﴿ شرحه ﴾ كلاهما لمولانا سعد الدين التفتازاني رحمه الله وله كتاب ﴿ تهذيب المنطق والكلام ﴾ وهو مع وجازته مشتمل على مهمات هذا الفن *

﴿ ومنها ﴾ كتاب ﴿ تهافت الفلاسفة ﴾ للامام الهمام * وقدوة علماء الاسلام * بين النور اللامع الانام حجة الاسلام * محمد بن محمد الغزالي الطوسي وستعرف مناقبه الشريفة في المحل اللائق به رضي الله عنه وارضاه * رد الامام المذكور في كتاب التهافت مطالب الحكماء(٢) وجهلهم وبدعهم في سبعة عشر

---

(١) وسماه صاحب كشف الظنون على بن محمد البخاري المعروف بعلاء النبيهي وفرغ منه في رجب سنة (٧٧٠) ١٢ (٢) والقاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي صنف تهافتا من طرف الحكماء ردعلى تهافت الغزالي ١٢ كشف

مسئلة وا كفرهم في ثلاث مسائل (احداها) ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات (وثانيها) انكار حشر الاجساد و (ثالثها) قدم العالم* ثم ان السلطان الاعظم والخاقان الاكرم شرف آل عثمان من سلاطين الروم السلطان محمد بن مراد خان روح الله روحه وروح اسلافه* وادام عمر اعقابه واخلافه* ولا زال كافة الانام* يأوي الى ظلالهم الى يوم القيام* امر المولى علي الطوسي (و) مولانا مصلح الدين مصطفى الشهير بخواجه زاده ان يكتبا محاكمة بين الامام الغزالي والحكماء فكتبا كتابين* وكتب مولانا مصلح الدين في اربعة اشهر* والطوسي في ستة اشهر (١) ومع ذلك رجح علماء ذلك الزمان كتاب مولانا مصلح الدين على الآخر فاعطى السلطان المذكور لكل منهما عشرة آلاف درهم* وخص مولانا مصلح الدين ببغلة نفيسة عالية غالية يقال ان هذه البغلة كانت من جملة اسباب ترك علي الطوسي في بلاد الروم (يحكى) ان مولانا جلال الدين الدواني عندما رأى كتاب مولانا مصلح الدين دعا له بالخير وكان في خاطره ان يكتب في هذا الباب كتابا قال ولو كتبت قبله لكنت ضحكة للناظرين*

﴿ومنها﴾ ﴿تعديل الكلام﴾ للمولى العالم الرباني والحبر الصمداني المولى صدر الشريعة اكرمه الله في الدرجات الرفيعة وهو رحمه الله كتب كتابا سماه ﴿تعديل العلوم﴾ بدأ فيه بالمنطق ثم بالكلام ثم اقسام الحكمة على التمام ولعمري لقد اتى فيه مباحث عجز عن حلها الاوائل والاواخر تحقيقا لما قيل كم ترك الاول للآخر وقد كان رحمه الله بحرا زاخرا لا يدرك له قرار* وطودا شامخا لا يرتقى الى قنته ولا يصار* ولقد كان آية كبرى في الفضل والتدقيق* وعروة وثقى في الاتقان والتحقيق* روح الله روحه* وزاد في غرف الجنان فتوحه* وستعرف

(١) وسماه الذخيرة وقد طبع في مطبعة دائرة المعارف النظاميه ١٢ المصحح

ترجمته

ترجمته في علم الفقه ان شاء الله تعالى * واما الشروح والحواشي في هذا العلم سوى ماذكر نخارجة عن العد والاحصاء لكن فيما ذكر كفاية لذي لب وبلاغ لكل طالب والله الموفق والمرشد *

(٢٠٠) ﴿الشعبة السادسة من العلوم الشرعية (علم اصول الفقه)﴾

﴿وهو علم﴾ يتعرف منه استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاجمالية اليقينية (وموضوعه) الادلة الشرعية الكلية من حيث انها كيف يستنبط عنها الاحكام الشرعية (ومباديه) ماخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية والعقلية (والغرض) منه تحصيل ملكة استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من ادلتها الاربعة التفصيلية اعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس (وفائدته) استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة *

(ومن الكتب القديمة) المصنفة في هذا العلم ﴿كتاب﴾ للامام الجصاص وهو احمد بن علي ابو بكر الرازي المعروف بالجصاص * (ولد) سنة خمس وثلاث مائة وسكن بغداد وانتهت اليه رياسة الحنفية وسئل بالقضا فامتنع * وتفقه على ابي الحسن الكرخي وتخرج به وكان على طريقه من الزهد والورع وخرج الى نيسابور ثم عاد وتفقه عليه جماعة * وروى عن عبد الباقي بن قانع (وله) ﴿كتاب الهام القرآن﴾ و ﴿شرح مختصر الكرخي﴾ و ﴿شرح مختصر الطحاوي﴾ و ﴿شرح الجامع﴾ لمحمد بن الحسن و ﴿شرح الاسماء الحسنى﴾ وصنف كتابا في اصول الفقه و ﴿كتاب جوابات المسائل﴾ (توفي) يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاث مائة ببغداد * وقد وهم من جعل الجصاص غير ابي بكر الرازي بل هما واحد *

﴿ومنها﴾ ﴿كتاب الاسرار﴾ و ﴿كتاب تقويم الادلة﴾ و ﴿كتاب

﴿الشعبة السادسة من العلوم الشرعية علم اصول الفقه (٢٠٠)﴾

﴿ابو بكر الجصاص الحنفي﴾

﴿ابو زيد الدبوسي واضع علم الخلاف﴾

الامد الاقصى (١)﴾ كلها لابي زيد الدبوسي وهو ﴿عبيد الله بن عمر بن عيسى ابو زيد الدبوسي﴾ و(دبوسة) بفتح المهملة وضم الموحدة قرية بين بخارى وسمرقند وهو اول من وضع علم الخلاف * وصنف الكتب المذكورة وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج وهو من كبار الفقهاء الحنفية وناظر مرة رجلا فجعل الرجل يضحك ويتبسم فانشد ابو زيد لنفسه *

مالى اذا الزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهه
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب في الصحراء ما افقهه

ويروى * بالضحك والتبسمة * فالدب في الصحراء ما افهمه (توفي) ببخارى سنة ثلاثين واربع مائة *

﴿فخر الاسلام البزدوي الحنفي﴾

(ومنها) ﴿اصول فخر الاسلام البزدوي (٢)﴾ وهو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد ابو الحسن فخر الاسلام البزدوي الفقيه بما وراء النهر صاحب الطريقة على مذهب ابي حنيفة رحمه الله (وتوفي) يوم الخميس خامس رجب سنة اثنتين وثمانين واربع مائة (ودفن) بسمرقند له ﴿كتاب المبسوط﴾ احد عشر مجلدا و﴿شرح الجامع الكبير﴾ و﴿الجامع الصغير﴾ وكتابه في اصول الفقه مشهور * قال قاسم بن قطلوبغا في ﴿طبقات الحنفية﴾ قد خرجت احاديثه ولم اسبق اليه * قال الذهبي وكان مولده

---

(١) وهو مشتمل على حكم ونصائح في احد عشر كتابا ١٢ كشف الظنون

(٢) وهو كتاب عظيم الشان جليل البرهان محتو على لطائف الاعتبارات باوجز العبارات وقام جمع من الفحول باعباء توضيحه وكشف خباياه وتلميحه منهم الامام حسام الدين حسين بن على الصغاني الحنفي المتوفى سنة (٧١٠) وسماه الكافي وغيره من المشاهير الاعلام ذكرا كثرهم صاحب كشف الظنون فليراجع اليه ١٢ المصحح

في

﴿ابو اليسر اخو البزدوي﴾

﴿الامام شمس الائمة السرخسي﴾

في حدود الاربع مائة*روى عنه ابو المعالى محمد بن نصر الخطيب*(وعلى اصول فخر الاسلام)شروح كثيرة احسنها واشهرها شرح عبد العزيز البخاري المسمى﴿بالكشف﴾وهو عبد العزيز بن احمد بن محمد البخاري له﴿شرح البزدوي﴾وشرح الاحسيكثي المسمى﴿بالتحقيق﴾وشرح الهداية الى النكاح*وعلى اصول فخر الاسلام شرح آخر المسمى﴿بالتقرير﴾للشيخ اكمل الدين وستعرفه*

وللامام فخر الاسلام البزدوى اخ مشهور﴿بابي اليسر﴾اليسر تصانيفه كما ان فخر الاسلام مشهور بابي العسر لعسر تصانيفه وهو محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابو اليسر البزدوى قال عمر بن محمد النسفي في﴿كتاب القند في احوال سمرقند﴾كان ابو اليسر شيخ اصحابنا بما وراء النهر وكان امام الائمة على الاطلاق والوفود اليه من الآفاق*ملأ الشرق والغرب بتصانيفه في الاصول والفروع(توفى)ببخاري في رجب سنة ثلاث وتسعين واربع مائة قال السمعاني (ولد)سنة احدى وعشرين واربع مائة*

(ومنها)﴿اصول شمس الائمة السرخسي﴾وهو محمد بن احمد بن ابي سهل ابو بكر السرخسي*شمس الائمة صاحب﴿المبسوط﴾تخرج بعبد العزيز الحلوائي والحصيرى وغيره(مات)في حدود الخمس مائة(١) كان عالما اصوليا مناظرا وقد شاع انه املى المبسوط من غير مراجعة الى شيء من الكتب يدل عليه ماذكره فيه وهو قوله انتهى ربع البيوع*من المبتهل الى الله تعالى بالخضوع واسبال الدموع المنقطع عن الاهل والكتاب المجموع*الى غير ذلك من اماكن يترجع نحو هذا من السجع وعدته عشرة اجزاء ضخمة*وله كتاب في اصول الفقه جزأ ضخما و﴿شرح السير الكبير﴾في جزئين ضخمين

(١)وصرح في كشف الظنون انه تو في سنة(٤٧٣)١٢ المصحح

املاها وهو في الجب محبوس بسبب كلمة نصح بها الامراء و كان تلا مذته على اعلى الجب يكتبون فلما وصل الى باب الشروط حصل الفرج فاطلق فخرج الى فرغانة فاكرمه الامير حسن فوصل اليه الطلبة فاكمله و شرح مختصر الطحاوى و كتب محمد بن الحسن وقيل له يوما حفظ الشافعي ثلاث مائة كراس فقال حفظ زكاة ما احفظ فحسب ماحفظه فكان اثنى عشر الف كراس *

(و منها) ﴿احكام الاحكام﴾ للآمدي وقدمر ذكره وهذا مجلد ضخم اكثر فيه من القواعد الاصولية ومايبتني هي عليها من المباحث العقلية *

(ومنها) ﴿منتهى السوال والامل فى علمي الاصول والجدل﴾ و ﴿مختصر﴾ هذا كلاهما لابن الحاجب وقدمر ذكره وعلى هذا المختصر شروح فوق عشرة مثل ﴿شرح العلامة الشيرازى﴾ و ﴿شرح السيد ركن الدين الموصلى﴾ و ﴿شرح الشيخ جمال الدين الحلى﴾ و ﴿شرح المولى زين الدين الخنجى﴾ و ﴿شرح المولى العلامة شمس الدين الاصبهاني﴾ و ﴿شرح الفاضل بدر الدين التسترى و ﴿شرح المولى شمس الدين﴾ الخطيبي و ﴿شرح مولانا عضد الملة والدين﴾ وقد ذكرنا اسماء هؤلاء على ترتيب وجود شروحهم وقد اعتنى العلماء من بينها بشرح مولانا عضد الملة والدين لحسن اختصاره مع اشتماله على تدقيقات وتحقيقات لا توجد في غيرها ولهذا كتبوا على ذلك حواشي شريفة مثل ﴿حاشية سيف الدين الابهرى﴾ و ﴿حاشية شمس الدين الكرماني﴾ و هما من تلامذة هذا الشارح كتبا على مصنفاته الشروح والحواشى ومثل ﴿حاشية المولى سعد الدين التفتازاني﴾ و ﴿حاشية الفاضل مولانا السيد الشريف الجرجاني﴾ وقدمر ذكر هؤلاء *

﴿ابن الساعاتي البغدادي صاحب كتاب البديع﴾

(ومنها) ﴿القواعد﴾ و﴿البدائع﴾ كلاهما لابن الساعاتي وهو احمد بن علي ابن ثعلب بن الضياء مظفر الدين بن الساعاتي البغدادي الاصل البعلبكي * سكن بغداد ونشأ بها وابوه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد وكان مظفر الدين احمد اماما فاضلا صاحب تصانيف مفيدة وبرع في الفقه وكتب الخط المنسوب * وصنف ﴿كتاب مجمع البحرين﴾ في الفقه جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد لطيفة * واحسن وابدع في ترتيبه واختصاره ثم شرحه في مجلدين * وله ﴿كتاب البديع﴾ في اصول الفقه(١) جمع فيه بين اصول فخر الاسلام على البزدوي و﴿احكام الاحكام﴾ للآمدي * اخذ من الاول الشواهد الجزئية ومن الثاني القواعد الكلية * وذكر في تاريخ البدري انه (توفي) سنة ثلاث وثمانين وستمائة في ايام الملك المنصور وقيل توفى بعد ثنتين وثمانين وست مائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو البركات النسفي الحنفي صاحب المنار﴾

(ومنها) ﴿المنار﴾ لحافظ الدين النسفي وهو عبدالله بن احمد بن محمد ابو البركات حافظ الدين النسفي * له كتاب ﴿المستصفى﴾ في شرح المنظومة و﴿كتاب المنافع في شرح النافع﴾ و﴿كتاب الكافي في شرح الوافي﴾ كلاهما و﴿كتاب كنز الدقائق﴾ وهذه كلها في الفقه و﴿كتاب المنار﴾ في اصول الفقه و﴿كتاب العمدة في اصول الدين﴾ و﴿كتاب شرح الهداية﴾ كان ببغداد سنة عشر وسبع مائة * تفقه على شمس الائمة الكردري وروى الزيادات عن العتابي * وسمع منه السغناقي وشرح المنار وسماه ﴿الكشف﴾ وشرح العمدة وسماه ﴿الاعتماد﴾ * قال بعضهم(٢) ولا يعرف له شرح على الهداية ومن

---

(١) سماه صاحب الكشف ﴿بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والاحكام﴾ وقال وهو مختصر لطيف ١٢ مصحح (٢) المراد من البعض صاحب تاج التراجم قطلوبغا ١٢ هامش الاصل

شروح المنار ﴿جامع الاسرار﴾ وهو شرح نفيس في الغاية الا انا لم نعرف مصنفه غير اني رأيت في ذيل بعض نسخ هذا الشرح ان اسمه محمد بن محمد الجبلي (١) وانه من تلامذة عبد العزيز البخاري صاحب الكشف في شرح اصول فخر الاسلام ومن تلامذة حافظ الدين النسفي وقد مر ذكرهما * ومن شروح المنار ﴿افاضة الانوار في اضاءة اصول المنار﴾ لسعد الدين محمود الدهلوي (٢) * ومن شروحه ﴿شرح اكمل الدين﴾ و ﴿شرح ابن الملك﴾ وغير ذلك *

﴿جلال الدين الخبازي﴾ (ومنها) ﴿المغني﴾ للخبازي وهو عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الخبازي له حواش على الهداية و ﴿كتاب المغني﴾ في اصول الفقه * كان فقيها عالما * (مات) لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وست مائة في عشر السبعين *

﴿القاآني شارح المغني﴾ (ومن شروح المغني) ﴿شرح منصور﴾ القاآني وهو ابو محمد منصور بن احمد ابن يزيد الخوارزمي القاآني شرح المغني للخبازي شرحا مفيدا في الغاية في بابه وقيل انه نظم ارجوزة في مناسك الحج * قال الذهبي هو من الاعلام (توفي) يوم السبت سنة خمس وسبعين واربع مائة * قلت * هكذا وقع في النسخة التي عندي لكنه غلط ظاهر لان تاريخ وفاة الخبازي قبل تمام الست مائة (٣) فكيف يتقدم عليه شارح كتابه *

﴿سراج الدين الهندي الحنفي﴾ (ومن شروحه) ﴿شرح سراج الهندي﴾ وهو ابو حفص عمر بن اسحاق بن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة * يقال اسم ابيه اسمعيل والصحيح اسحاق * تفقه ببلاده على الوجيه الرازي والسراج الثقفي

---

(١) وفي كشف الظنون وشرحه قوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي وسماه جامع الاسرار ١٢ (٢) المتوفى سنة (٨٩١) ١٢ كشف (٣) الصواب قبل تمام السبع مائة ١٢ هامش

ولزم

ولزين البداني(١) وغيرهم من علماء الهند* وحج فسمع من الشيخ خضر شيخ رباط السدرة ﴿عوارف المعارف﴾ وحدث به عند القطب القسطلاني عن مؤلفه وقدم القاهرة قديماً سنة اربعين* وسمع من احمد بن منصور الجوهري وغيره وظهرت فضائله* ثم ولي قضاء العسكر بعد ان ناب عن الجمال الزركاني ثم عزل كان عالماً فاضلا وجاهة في دولة* وله ﴿شرح المغني﴾ و﴿شرح الهداية﴾ على طريقة الجدل وسماه ﴿بالتوشيح﴾ و﴿شرح بديع ابن الساعاتي﴾ و﴿شرح تائية ابن الفارض﴾ وصنف ﴿الشامل﴾ في الفقه و﴿شرح المغني﴾ للخبازي* وله كتاب ﴿العزة المنيفة في شرح مذهب ابي حنيفة﴾ رحمه الله ﴿وكتاب فقه الخلاف﴾ و﴿شرح الزيادات﴾ و﴿الجامعين﴾ ولم يكملها* وله ﴿كتاب في التصوف﴾ وغير ذلك* وكان واسع العلم كثير الاقدام والمهابة وكان يتعصب للصوفية الموحدة وعزر ابن ابي حجلة لكلامه في ابن الفارض (مات) في الليلة التي مات فيها البهاء السبكي وهي ليلة السابع من شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة وكانت ولادته نحو اربع سنين وكان يكتب بخطه مولدي سنة اربع وسبع مائة*

(ومنها) ﴿كتاب المنتخب﴾ للاخسيكثي وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الاخسيكثي (واخسيكث) صح بالسين المهملة بعد الخاء المعجمة وآخرها الثاء المثلثة قرية فيماوراء النهر صاحب ﴿المختصر﴾ في اصول الفقه (مات) سنة اربع واربعين وست مائة* وعليه شروح* منها ﴿شرح عبد العزيز البخاري المسمى بالتحقيق وهو صاحب ﴿الكشف﴾ في شرح اصول

(١) نسبة الى بداءو زنقعة من معمورات الهند معدن العلماء والاولياء منها سلطان المشائخ الشيخ نظام الدين الجشتي قدس الله سره وضريحه في دهلي ١٢ ه

﴿المنتخب الاخسيكثي﴾

فخر الاسلام وقدمر ذكره *(والمنتخب) شرح آخر للاتقاني المسمى ﴿بالتبيين﴾ وستعرفه عند ذكر (شراح الهداية) (ومنها) التحصيل﴾ للارموي وقدمر ذكره *(ومنها) ﴿المحصول﴾ للامام فخر الدين الرازي وقدمر ذكره في المفسرين *(ومنها) ﴿التنقيح﴾ وشرحه التوضيح للمولى الفاضل صدر الشريعة وهو عبيدالله بن مسعود بن محمود بن عبيدالله بن محمود صدر الدين المحبوبي * عالم محقق وحبر مدقق *له تصانيف مفيدة* (ومنها) ﴿التنقيح﴾ وشرحه ﴿التوضيح﴾ في اصول الفقه و﴿شرح الوقاية﴾ و﴿مختصر الوقاية﴾ في الفقه و﴿الوشاح في المعانى﴾ و﴿تعديل العلوم﴾ في اقسام العلوم العقلية كلها *ثم شرح هذا الكتاب بجميع اقسامه ولقد ابدع فيها بحيث اورد تحقيقات عجز عنها الاوائل سيما المنطق والكلام ويشهد بما ذكرناه من طالع ذلك الكتاب (يحكى) ان العلامة قطب الرازي اراد ان يجتمع مع صدر الشريعة ويتباحث معه فارسل اليه اولا من تلامذته مولانا مبارك شاه وكان مبارك شاه من غلمان الرازي وربا ه صغيرا وعلمه كبيرا وتبناه فصار مشهورا في الآفاق ليتعرف كيفية الحال فحضر مبارك شاه درس صدر الشريعة وهو يومئذ بهراة والعلامة بالري فوجده يدرس ﴿كتاب الاشارات﴾ لابن سينا ولا يتابع فيه المصنف ولا واحدا من شارحيه الامام والطوسي فكتب مبارك شاه الى مولاه العلامة ان الرجل نار وقاد والاقدام ربما يورث الملام * فعمل العلامة برأيه وقبل نصحه ولم يتجاسر على ماقصده* (ومنها) ﴿التلويح في شرح التنقيح﴾ لمولانا سعدالدين التفتازاني وقدمر ذكره *(ومنها) ﴿فصول البدائع في اصول الشرائع﴾ للمولى العالم العامل والفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري قدس سره وقدمر ذكره *(ومنها) ﴿منهاج

الوصول

﴿الفاضل صدر الشريعة صاحب التوضيح﴾

﴿مولانا خسرو وصاحب مرقاة الوصول في علم الاصول﴾

الوصول الى علم الاصول﴾ للقاضي البيضاوى *وهذا كتاب نفيس على مذهب الشافعي لكن ينتفع به الحنفية ايضا *وعليه شروح احسنها ﴿شرح السيد﴾ العبري *

(ومنها) ﴿مرقاة الوصول الى علم الاصول﴾ وشرحه المسمى ﴿بالمرآة﴾ كلاهما لمولانا محمد بن فرامرز بن خواجه علي الشهير بمولانا خسرو *وقد كان قاضيا لعسكر السلطان محمد بن مرادخان * ثم تقلد منصب الفتوى سنين كثيرة ودام على ذلك الى ان (مات) في سنة خمسة وثمانين وثمانمائة قبيل وفاه السلطان محمد خان بسنة *وفي تلك السنة (توفي) الشيخ قطب الدين الازنيقي (و) مولانا مسعود خليفه المتوفى بادرنه وكان كلاهما من العلماء السادات ومشائخ الصوفية ارباب السعادات اولى الخوارق والكرامات وكان مولانا خسرو رحمه الله عالما عاملا محقا محققا وكان له ثروة ومماليك كثيرة ومع ذلك كان لا يخدم في بيت مطالعته الا نفسه الشريفة وقد كان عهد كذلك مع الله تعالى وكان له خط مليح في الغاية وقد التزم ان يكتب كل يوم ورقتين من تصانيفه وغيرها ورأيت بخطه الشريف كتبا كثيرة *وله ﴿المرقاة﴾ وشرحه ﴿المرآة﴾ في الاصول(١) ﴿الدرر﴾ وشرحه ﴿الغرر﴾ في الفقه و﴿حواشى تفسير البيضاوى﴾ و﴿حواشي التلويح شرح التنقيح﴾ وحواشى شرح مولانا عضد الدين لمختصر ابن الحاجب وحواشي الشرح المطول لتلخيص المعانى لمولانا سعد الملة والدين التفتازاني وغير ذلك من الحواشى والرسائل (ومن رسائله) ﴿رسالة الولاء﴾ ووقع له مع بعض من معاصريه المناظرات الكثيرة

(١) وهو شرح لطيف جامع للفوائد المنقولة عن المتقدمين مع زوائد ابدعها خاطره الشريف ١٢ كشف

في مسئلة الولاء * (واعلم) ان الكتب في علم الاصول كثيرة لكن من ظفر بما ذكرناه فاز بالمرام ولا نطول بذكرها الكلام * والله ولي التوفيق والاعلام *

(٢٠١) ﴿الشعبة السابعة من العلوم الشرعية (علم الفقه)﴾

(وهو علم) باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الادلة التفصيلية (ومباديه) مسائل اصول الفقه * وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية (وفائدته) حصول العمل به على الوجه المشروع (والغرض) منه تحصيل ملكة الاقتدار على الاعمال الشرعية * ولما كانت الغاية والغرض في العلوم العملية تحصيل الظن دون اليقين بناء على ان اقوى الادلة الكتاب والسنة وانه وان كان قطعي الثبوت لكن اكثره ظني الدلالة فصار محلا للاجتهاد جاز الاخذ فيها اولا بمذهب اي مجتهد اراد * والمذاهب المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب الاربعة للائمة الاربعة — ابي حنيفة — ومالك — والشافعي — واحمد بن حنبل — رضي الله عنهم (ثم) الاحق والاولى من بينها مذهب ابي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه * لانه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام * وجودة القريحة وقوة الرأي في علم الاحكام * وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الرأي والرواية وزيادة المنة الى غير ذلك * لكن ينبغي لمن يقلد مذهبا معينا في الفروع ان يحكم بان مذهبه صواب ويحتمل الخطاء ومذهب المخالف خطاء يحتمل الصواب * وذلك من لوازم الظنية بخلاف الاعتقاديات التي يطلب فيها اليقين لكون دلائلها عقلية يقينية * حيث يحكم فيها بان مذهبه حق جزما ومذهب المخالف خطاء قطعا لانه من لوازم القطعية * (واعلم) انا نذكر هاهنا احوال اصحاب المذاهب الاربعة والائمة المشهورين في

كل

كل من المذاهب ثم نشير الى جهة رجحان مذهب ابي حنيفة رحمه الله على المذاهب الاخر (فاعلم) ان اول الائمة واولاهم وافضلهم واعلاهم امام المسلمين وسيد التابعين وسراج الامة وفخر الائمة ﴿ابو حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه﴾ والكلام في مناقبه مما لا يمكن الاستقصاء فيها سيما في هذه الورقات* اذ قد كسر عليها الائمة عدة مجلدات* ومع ذلك لم يوردوا عشر اعشار مناقبه* وان اطنبوا في فصوله وابوابه* وها نحن نذكر هاهنا عشرة مطالب متضمنة لمهمات تلك المطالب*

﴿المطلب الاول في تقدمه على غيره﴾

(قال) بعض المصنفين وانما قدمنا ذكر الامام مالك لانه المقدم زمانا وقدرا ومعرفة وعلما (ونحن نقول) ان المقدم زمانا هو الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وارضاه على التحقيق* ويؤيده ماروى ان الامام سئل عن علماء المدينة قال ان افلح منهم واحد فالازرق الاشقر يعني به الامام مالكا رضي الله عنه* (واما في المعرفة) فهو ذو الاتقان والتدقيق كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ولهذا قدمناذكره* (اما تقدمه سنا) فلان الامام اباحنيفة رحمه الله (ولد) سنة ثمانين كذا ذكره الواقدي والسمعاني عن ابي يوسف رحمه الله* وذكر السمعاني ايضا عن مزاحم ابن زيادانه (ولد) عام احدى وستين والاول اكثر واثبت وان الامام مالكا (ولد) سنة خمس وتسعين (ومات) سنة تسع وسبعين ومائة (واما الامام الشافعي) فالمشهور انه (ولد) يوم مات ابو حنيفة رحمه الله (واما تقدمه في الشرف) فلما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي يوم القيامة* وزيد في رواية اسمه النعمان وفي رواية اخرى سيكون رجل يقال له

النعمان بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي دين الله وسنتي * وروى عن ابي لهيعة (١) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة رحمه الله سابق زمانه * وفي الروايات اختلافات الا انه اتفقت الروايات على انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصف الامام قبل وجوده بثلاثة اوصاف بسراج الامة ومحيي الشرع والسابق * وكل من هذه كاف في ترجيحه على غيره من الائمة * (ومن جهات شرفه) ان ليس بين الائمة تابعي غيره * وقد ذكر ابن الصلاح ان الامام مالكا من تبع التابعين واما ابو حنيفة فقد اتفق المحدثون على ان اربعة من الصحابة كانوا على عهد الامام في الحياة وان تنازعوا في الرواية عنهم *

﴿ الصحابة الاربعة الذين ادرك الامام ابو حنيفة حياتهم رضي الله عنهم ﴾

(منهم) انس بن مالك وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة (توفي) سنة احدى او ثلاث وتسعين (وله) ثلاث او تسع وتسعون فيكون الامام يوم وفاته ابن ثلاث او احدى عشرة وقد دخل البصرة اكثر من عشرين مرة ومكث في كل دخلة سنة او سنتين لمناظرة المعتزلة واهل الاهواء * وذكر الامام شهردار بن شيرويه وبرهان الاسلام الغزنوي باسانيدهم الصحيحة ان الامام روى عن انس رضي الله عنه *

(ومنهم) ابو ابراهيم او ابو محمد او ابو معاوية عبد الله بن ابي اوفى بن علقمة بن قيس ابن خالد وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة (مات) بها سنة ست او سبع وثمانين فيكون سن الامام على الاكثر يوم مات هذا سبعا او ستا على قول الاقل اربعا (٢) وعشرين او خمسا وعشرين فعلى كلا القولين

(١) هو ابن ابن لهيعة الجزري الفقيه ١٢ هامش الاصل (٢) كذا في الاصل والظاهر ستا وعشرين لان في رواية مزاحم بن زياد ان الامام ولد عام احدى وستين ١٢ المصحح

تحقق

يتحقق سن السماع (اما) على قول الاقل فظاهر (واما) على قول الاكثر فلان سن السماع اذا فرق الصبي بين البغل والحمار * و عند المحدثين سن محمود بن الربيع قال عقلت منه صلى الله عليه وآله وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو * فاذن لا ينكر سماع الامام من ابن ابي اوفى سيما وقد ذكر شهردار الديلمي انه روى عنه * (ومن غرائب هذا الباب) ماروى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صبيا ابن اربع سنين حمل الى المامون وقد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير انه اذا جاع بكى * وعن القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد الاصبهاني قال حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى ابي بكر ابن المقري ولي اربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعوا له فيما قرأ فانه صغير فقال لي ابن المقري اقرأ سورة الكافرين فقرأتها فقال اقرأ سورة التكوير فقرأتها فقال لي غيره اقرأ المرسلات فقرأتها فقال ابن المقري اسمعوا له والعهدة علي (قال) مولانا احمد الكوراني في شرحه الموسوم ﴿ بكتاب الكوثر الجاري الى رياض البخاري ﴾ بعد ما نقل حديث محمود بن الربيع * قال ابن الصلاح استدل الجمهور بهذا الحديث على ان اقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث خمس * ثم قال والحق انه ليس في الحديث ما ينفي الاقل منه والمناط قدرة الصغير على الضبط وهي تتفاوت بحسب الفطرة * ثم حكى الصبي الذي قرأ القرآن في مجلس المامون * ونظير هذه الحكاية ماروى مولانا حسين اليزدي (١) في كتاب ﴿ الفواتح ﴾ في شرح ابيات امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن جمع كثير مقبولي الرواية انهم رأوا بمدينة يزد من بلاد العجم طفلا وهو في المهد يقرأ القرآن والاشعار وانواع الكلمات ويخبر عن الامور الخفية وكان رأسه اكبر مثل رؤس الكبار (ومات) في السنة الثانية من ولادته * قال

﴿ اقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث ﴾

(١) وهو حسين بن معين الدين اليزدي ٩١٢ هـ

مولانا حسين ومن جملة من رآه والدي رحمه الله * ومن غرائب الاتفاقيات اني عقيب ما طالعت ما في شرح البخاري لمولانا الكوراني نظرت كتاب ﴿ الفوائح ﴾ المذكور وصادفت ما فيه من الحكاية المذكورة وتعجبت من اتفاق وقوفي على هاتين الحكايتين في يوم واحد * (رجعنا) الى المقصود وهو ذكر من رآه ابو حنيفة من الصحابة اوروى عنه *

(ومنهم) سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه كان اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهلا (مات) بالمدينة وقدم المدينة وهو ابن خمس عشرة سنة (ومات) بها سنة احدى وتسعين او ثمان وثمانين * وهو آخر من مات من الصحابة بها والامام ادرك زمانه وان لم يره *

(ومنهم) ابو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه (مات) بمكة سنة اثنتين ومائة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الارض والامام ادرك زمانه لا محالة * وقال بعض المحدثين انه لم يره واصحاب المناقب ذكروا باسانيدهم انه رآه وقد ثبت ان الامكان ثابت والناقل عدل والمثبت اولى من النافي * (هذا الذي) ذكرناه من غلب على الظن ان الامام لقيه وتحقق انه ادرك زمانه وها هنا رجال اخر شك القوم في ان الامام ادرك زمانهم *

(منهم) معقل بن يسار * لان معقلا (مات) بالبصرة سنة سبع وستين او سبعين وولادة الامام سنة ثمانين اللهم الا على قول من قال ان الامام (ولد) سنة احدى وستين ومعقل مات سنة سبع وستين رضي الله عنه *

(ومنهم) جابر بن عبد الله رضى الله عنه فانه (مات) بالمدينة سنة سبع او ثمان وسبعين وولد الامام سنة ثمانين اللهم الا على قول من قال ولد الامام سنة احدى وستين والاكثر على خلافه *

(ومنهم)

(ومنهم) عبدالله بن انيس قيل لقيه * وروى عنه الا ان فيه اشكالا وقد اجمع اهل التاريخ على انه مات بالمدينة سنة اربع وخمسين قبل ولادة الامام بسبع سنين رضي الله عنه *

﴿ومنهم﴾ عائشة بنت عجرد * لقيها وروى عنها (١) * (والحاصل) ان جماعة من المحدثين انكروا ملاقاته مع الصحابة واصحابه اثبتوا بالاسانيد الحسان وهم باحواله اعرف منهم والمثبت العدل العالم اولى من النافي حتى جمع اصحابه مسنداته فبلغت خمسين وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب *

﴿وقد ثبت﴾ بما ذكرناه من التفصيل ان الامام من التابعين وقد ثبت في الاحاديث السالفة انه سيد زمانه فينتج من ذلك انه سيد التابعين والى ذلك اشار الامام بقوله ما جاءنا عن الصحابة فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ومن جهات شرفه ثناء الائمة عليه وستعرف تفصيله *

﴿ومن فضائله﴾ ما روى الامام ابو حفص الكبير انه عد مشائخ الشافعي فبلغ ثمانين وعد مشائخ الامام فبلغ اربعة الاف شيخ * قال في ﴿الانتصار﴾ هذا من ادنى فضائله ولا يختلج في صدرك ان مشائخ البخاري ربما تبلغ عشرة آلاف فيلزم ان يكون افضل منه لان مشائخ الحديث ليس كمشائخ الفقه فان الاولين لا بد ان يكونوا عالمين دون الآخرين ولهذا قل الفقهاء وكثر رواة الحديث *

﴿اعتبار كثرة المشائخ﴾

(واذا عرفت) ان مذهبه اشرف المذاهب * فاعلم ان ما ذكره الشافعية من ان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الائمة من قريش * وقوله قدموا قريشا ولا تقدموا عليها * دليل على تقدم مذهب الشافعي على غيره لانا لم نجد من قريش اماما سواه ولانه ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (ولانه) كان اعلم بلغة العرب لانه نشأ بمكة وتخرج بالمدينة على امام دار الهجرة مالك فمدفوع (اما اولا) فلانه

﴿مذهبه اشرف المذاهب﴾

(١) في تجريد اسد الغابة سمعت ابن عباس في الغسل قال الدار قطني ليس لها سواه روى ابو حنيفة عن عثمان بن راشد عنها وقيل روى عنها قال ابن معين لها صحبة فتذ ١٢ المصحح

ان اراد بالامامة امامة الصلوة فذلك لا يختص بقريش لان غير قريش تقدم في الصلوة في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين ايضا مع وجود علماء قريش وكذلك اجمعوا على ان الاعلم مقدم في الصلوة وان لم يكن قرشيا (واما ان يراد) امامة العلم فلا يشترط فيه النسب لما ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث معاذا الى اليمن معلما وقد كان اكثر من يوخذ عنه العلم في الامصار من الموالى كابي موسى وحذيفة بالعراق وزيد بن ثابت والزهري بالحجاز ومعاذ وابي امامة بالشام (ولا يخفى) حال اسامة ابن زيد وقربه منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحال صهيب وسلمان وكذلك من بعد الصحابة كشريح كيف استقضاه الخلفاء الثلاثة ولم ينعقد الاجماع بدون رأيه الى غير ذلك * ولو اردت ذكر الموالى من الفقهاء في كل عصر مع وجود علماء قريش لما حصر * روى عن عطاء انه قال سألني هشام بن عبد الملك عن علماء الامصار قلت (للمدينة) نافع مولى ابن عمر (ولمكة) عطاء بن ابي رباح المولى (ولليمن) طاوس بن كيسان المولى (وللشام) مكحول المولى (وللجزيرة) ميمون ابن مهران المولى (وللبصرة) الحسن وابن سيرين المولى (وللكوفة) ابراهيم النخعي العربي * قال هشام لولا قولك عربي لكادت نفسي تخرج * ولاجل هذا يقال للعلماء الموالى ومولانا (وايضا) لما احتج الصديق في امر الخلافة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش * تعين ان المراد الخلافة الكبرى لا امامة العلم والصلوة (وقولهم) ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * فذلك شرف النسب وذا لا يستلزم شرف المذهب (وقولهم) كان عالما باللسان * مسلم لكن الاختصاص به ممنوع فان مالكا نشأ بالمدينة والامام جاور بالحرمين مدة كثيرة حين فر من بني امية *

﴿ وجه تسمية العلماء بالموالى ﴾

(وقد ذكر) الرازي ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي وجودة الشعر لا يكون الا بكمال البلاغة * ثم ان الاعتبار للتقوى لا للنسب قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * فانظر الى لقمان الحكيم كان عبدا غليظ المشافر وآتاه الله الحكمة اي الفقه او جنس الحكمة وفقراء الصحابة وزهادهم كانوا مقدمين على اكثر الاشراف (وقولهم) الباهلي ليس بكفو لغيره من العرب والعربي ليس بكفو لقريش وقريش بعضهم اكفاء بعض * فلا يضرنا لان الكفاءة معتبرة لترتب المقاصد المتعلقة بالنكاح ولا مدخل لها في شرف المذهب وانما الكلام في رد استلزام شرف النسب شرف المذهب (وايضا) ما اخترناه ليس مذهب الشعوبية لانهم قوم يعادون العرب ويصغرون شانهم ولا يرون لهم فضلا على غيرهم واما نحن فلا نبغضهم ولا ننكر فضلهم على سائر الطوائف بل نقول ان شرف النسب لا يفضل شرف التقوى والمذهب كما عرفت *

المطلب الثاني في نسبه وحرفته

(قال) الجزري في جامع الاصول انه نعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه من اهل كابل او اهل بابل * وذكر صاحب الكافي انه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان * وعلى هذا يحتمل ان يكون عربيا فان بغداد تسمى ببابل في القديم واليه اشار في عراقيات الابيوردي * وذكر ابو مطيع البلخي انه من الانصار وهو نعمان بن ثابت بن زوطيا بن يحيى بن راشد الانصاري * وقيل من ابناء افريدون من نسل ملوك العجم * وذكر الغزنوي عن صالح بن احمد العجلي باسناده انه كوفي تيمي من رهط حمزة الزيات المقرى وكان خزازا يبيع الخز (قيل) ثابت كان من قرية نساء خراسان وقيل من مدينة الرجال ترمذ وقيل من انبار وقيل من كابل (ولد) ثابت على الاسلام وكان زوطا مملوكا باعه مولاه من

ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي

المطلب الثاني في نسب الامام وحرفته

تيم الله بن ثعلبة * وعن ابنه حماد ان جده ثابت بن نعمان بن مرزبان من ابنا فارس من الاحرار ما وقع علينا رق قط ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فدعا بالبركة له ولذريته من بعده * قال حماد فنحن نرجو من تلك البركة ونعمان بن المرزبان هو الذي اهدى الى علي رضي الله عنه الفالوذج يوم النيروز او المهرجان فقال علي رضي الله عنه نورزونا او مهرجونا كل يوم * قيل * والتوفيق بين نسبة الامام الى بلاد متعددة يمكن ان يولد بواحدة ويتوطن باخرى ويكون نشأته وتاهله باخرى وكل واحد من هذه يصدق عليه انه وطن قيل من اقام ببلدة اربع سنين ينتسب اليها وقيل من تاهل ببلدة فهو منهم * وسمعت من اثق به يروى عن بعض الكتب ان ثابتا (توفي) وتزوج ام الامام ابي حنيفة رحمه الله الامام جعفر الصادق وكان ابو حنيفة رحمه الله صغيرا او تربى في حجر جعفر الصادق (١) واخذ علومه منه * وهذه ان ثبت فمنقبة عظيمة لابي حنيفة *

﴿المطلب الثالث في ثناء الائمة عليه وغير ذلك﴾

(روى) هارون بن سعيد عن الشافعي رحمه الله تعالى ما رأيت احدا افقه منه من اراد ان يتفقه فعليه به وباصحابه وان الناس عيال على ابي حنيفة رحمه الله في الفقه ومعنى قوله ما رأيت ما علمت لانه ولد في السنة بل في اليوم الذي مات فيه الامام و(في رواية) الصيمري عيال على ابي حنيفة في القياس والاستحسان * قال الواقدي كان مالك كثيرا ما يقول بقوله وان لا يظهره * وعن اسحاق بن محمد كان مالك ربما اعتبر بقوله في المسائل * وعن اسمعيل بن ابي فديك قال رأيت

(١) كيف يتجه ان الامام كان صغيرا وتربى في حجر الامام جعفر الصادق لان جعفر الصادق توفي سنة ثمان واربعين ومائة عن ثمان وستين سنة والامام اباحنيفة توفي سنة خمسين ومائة وولد على قول الاكثر سنة ثمانين فتكون سنة ولادتهما واحدة وبين وفاتيهما سنتان فثبت انهما من الاقران لا ان الامام صغير والامام جعفر الصادق كبير ١٢ الحسن النعماني

مالكا

المطلب الثالث في ثناء الائمة عليه

مالكاقابضا على يد الامام وهما يمشيان فلما بلغا المسجد قدم الامام فسمعته يقول لما دخل المسجد قال بسم الله هذا موضع الامان فآمني من عذابك ونجني من النار (وعن الشافعي رحمه الله) من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق وفي الفقه عيال ابي حنيفة رحمه الله وفي النحو عيال الكسائي وفي التفسير عيال محمد بن مقاتل وفي الشعر عيال زهير (وعنه) من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في الفقه (وعنه) قوله اعظم من ان يدفع بالهوينا* (وعن مالك بن انس) وضع ابو حنيفة رحمه الله ستين الف مسئلة في الاسلام (وعن الامام ابي بكر بن عتيق) انه وضع خمسمائة الف مسئلة (وذكر الخطيب الخوارزمي) انه وضع ثلاثة الآف مسئلة ثمانية وثلاثين الفا في العبادة والباقي في المعاملة لولا هذا لبقي الناس في الضلالة*

﴿المطلب الرابع في مذهبه في اصول الدين﴾

(قال) عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدي عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك والا فعظني قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب* قال اصاب* قلت وان اصاب الفواحش* قال اصاب* قلت وكان لا يكفر قاتل النفس* قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ* قال بلغني انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل* قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقراره فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا* قلت وكان ينكر الشك في الايمان* قال وما الشك فيه* قلت عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمن حتى

﴿المطلب الرابع في مذهب الامام في اصول الدين﴾

يستثنون ايمانه ويقول احدهم لا ادري انا مؤمن ام لا * فانكره وقال من يقول هذا
وروي عن الامام ابي مقاتل ان ﴿كتاب العالم والمتعلم﴾ كان لابي حنيفة رحمه الله
وانه كان على مذهب اهل السنة والجماعة اذ قد صرح الامام في ذلك الكتاب
باكثر قواعد اهل السنة ويلزم منه ان يكون بريا عن مذهب الاعتزال وصرح
صدر الائمة اخطب الخطباء الخوارزمي المعتزلي في مناقبه ان ذلك الكتاب له وزعم
المعتزلة انه كان على رأيهم وليس هذا باول مكابرتهم (ولما سئل) الامام عن اهل
السنة والجماعة (قال) ان تفضل الشيخين * وتحب الختنين * وتؤمن بالقدر خيره
وشره من الله تعالى * وتمسح على الخفين * وتحل نبيذ التمر للتقوى على الطاعة
لا للسكر * وان لا تكفر احدا بذنب * وان لا تكلم في الله يعني في صفاته بشيء
(وهذا) ايضا دليل على انه على مذهب اهل السنة فان صفات الله تعالى عندهم
توقيفية (وكان) لا تقول في الصحابة الاخيار حتى ان بعضهم امسكوا عن تفضيل
بعضهم على البعض الا ان الجمهور على خلافه * فذهب الاكثر الصديق افضل
والخطابية الفاروق افضل * والراوندية العباس افضل * والرافضة علي افضل *
واهل السنة اتفقوا على تقدم الشيخين ثم عثمان ثم علي عند الاكثر وهو الاصح من
مذهب الامام * وعند الاقل علي ثم عثمان وهذا رواية عن الامام * واتفق اهل
السنة على ان بعد الخلفاء الاربعة تمام العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل احد
ثم اهل بيعة الرضوان وممن له مزية اهل العقبتين من الانصار وكذا السابقون
الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين * ثم اختلفوا ان هذا التفضيل ظني او قطعي
قال الاشعري بالاول والباقلاني بالثاني * وفي انه بحسب الظاهر فقط او بحسب
الظاهر والباطن معا * (روي) ان الامام جالس عطاء بن ابي رباح امام اهل مكة
فقال ممن قال من اهل العراق من الذين لا يكذبون القدر ولا يكفرون بالذنب

ولا يتناولون السلف فمقدعطاء بيده ثلاثين وقال هكذا ادركنا السلف * وقدمر مناظرة الامام مع اهل الاهواء بالبصرة ووصيته لابنه حماد في ذلك *

﴿ المطلب الخامس في اجوبته اللطيفة ﴾

(عن) محمد بن مقاتل قال قال رجل للامام ما تقول فيمن لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لم يره ويبغض الحق ويحب الفتنة * قال اصحابه امر هذا الرجل مشكل قال الامام هذا رجل يرجو الله تعالى لا الجنة ويخاف الله تعالى لا النار ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عدله ويأكل السمك والجراد ويصلي صلاة الجنازة ويشهد بالتوحيد ويبغض الموت وهو حق ويحب المال والولد وهما فتنة * فقام السائل وقبل رأسه وقال اشهد انك للعلم وعاء (وقال) العلامة حسام الدين السغناقي ان رجلا جاء اليه وقال بواوام بواوين قال الامام بواوين قال الرجل بارك الله تعالى فيك كما بورك في لا ولا فلم يعلم الحاضرون ماقالا * قال الامام سألني عن التشهد بواوين ام بواو فقلت بهما فقال بارك الله تعالى فيك كما بورك في لا شرقية ولا غربية * قلت * ورأيت في بعض المواضع ان السائل هو الخضر عليه السلام (ذكر) المرغيناني ان الامام اجتمع مع شيطان الطاق في الحمام فقال للامام استاذكم مات فاسترحنا منه وكان قريب العهد بموته قال الامام استادنا موت واستادكم من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فتحير الرافضي * وكشف عورته فغمض الامام بصره فقال الشيطان منذكم اعمى الله بصرك يا نعمان قال منذهتك الله سترك فبادر الامام الى الخروج من الحمام وانشأ الامام *

اقول وفي قولي بلاغ وحكمة * وماقلت قولا جئت فيه بمنكر
الا يا عباد الله خافوا الهكم * ولا تدخلوا الحمام الا بميزر

المطلب الخامس في اجوبته اللطيفة

(عن) عبد الواحد الخطيب صدر الائمة الخوارزمي العسكري قال الامام كنا لا ننصرف من عند حماد الا بفائدة فقال لنا يوما اذا وردت عليك مسئلة معضلة فاجعلها سوالا على صاحبها فوعيته فقال لي يوما ربيع الحاجب في دار المنصور وكان يعاديني ان امير المؤمنين يامرنا بقتل الرجل فهل يحل لنا ذلك ولا ندري ما سببه * قلت * يا ابا العباس ان امير المؤمنين يامر بالحق او بالباطل قال بالحق قلت انفذ الحق حيث كان وكان اراد الربيع ان يوثقني فربطته (عن) يوسف بن خالد ان الامام كان مع ابن ابي ليلى في الطريق فمر اعلى نسوان يغنين فلما سكتن قال الامام احسنتن قال ابن ابي ليلى اسقطتك من بعد عن الشهادة قال الامام لم قال قلت لمن يغني احسنت قال متى قلت قال حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت وكان ابن ابي ليلى اذا وقع غويصة دس الى الامام من يسأله وكان الامام يعلم به وينشد *

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

﴿مسئلة غريبة﴾ (حكي) ان واحدا من اشراف البصرة (١) خطب بنتي صديقه لابنيه الكبرى للاكبر والصغرى للاصغر ووقع الغلط ليلة الزفاف فزفت الى كل منهما منكوحة الآخر فلما تبين الامر تحير ابوهما واتخذ ضيافة لجمع العلماء وفيهم الامام والكسائي فلما اجتمع الناس عرض الابنان القصة فاجترأ الكسائي وفي رواية سفيان وقال حكم علي كرم الله وجهه في مثله على كل واحد من الرجلين العقر والصبر الى ان يظهر براءة رحم موطوءته فاشمأزا من هذا الجواب لما فيه من الانتظار وان يطأ كل منهما موطوءة اخيه * فقال ابو حنيفة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان يطلق كل منهما منكوحته ويتزوج موطوءته فرضيا به وفرحا عليه ودعا الحاضرون لابي حنيفة رحمه الله بالبركة في علمه ثم اشتغلوا بالطعام *

(١) وفي نسخة من اشراف الكوفة كذا على هامش الاصل ولفظ الكوفة وجدناها في مناقب الامام للكردري في هذه الرواية ١٢ المصحح

قال

قال الامام هذه اطعمة الوليمة الاولى فاين اطعمة الوليمة الثانية فضحك الحاضرون واستحسنوا كلامه وعلمه * (روي) ان الاعمش وامرأته تخاصما ليلة فحلف الاعمش بالطلاق ان لم تكلميني الليلة والمرأة سكتت ورضيت بالطلاق وندم الاعمش فذهب ليلا الى الامام وكلمه بالحاجة فقال الامام الفرج قريب فامر مؤذن الاعمش ان يؤذن قبل طلوع الفجر فلما سمعت المرأة الاذان قالت الحمد لله الذي اراحني منك فقال الاعمش رحم الله اباحنيفة * حيث وقانا من الحيفة * (قيل) كان محمد بن اسحاق (١) صاحب المغازي يعادي للامام فقال ابن اسحاق عند الخليفة منصور ان هذا يخالف جدك ابن عباس ولا يجوز الاستثناء المنفصل قال الخليفة اهكذا قال الامام نعم لكن هؤلاء بايعوك تقية ويريدون لانفسهم الاستثناء متى شاؤا فغضب الخليفة وامر بحبس محمد بن اسحاق *

(روى) ان دهريا من الروم ناظر مع علماء الاسلام فالحمهم الاحماد اولم يات احد بما فيه مقنع والامام اذذاك كان صبيا نخاف حمادلا جل انه لو الزمه ايضا يهون امر الاسلام فرأى تلك الليلة في المنام ان خنزيرا اكل شعب شجرة وفروعها وما بقي الا اصلها فخرج من الشجرة شبل اسد فقتل الخنزير ولما ذهب الامام الى حماد وقت الصبح وجده مغتما في الغاية لاجل الدهري اللعين ولامر هذه الرؤيا فسأله الامام عن سبب الاغتمام فبينه له وقال الحمد لله * الخنزير هو الدهري الخبيث والشجرة العلم وفروعها غيرك من العلماء واصلها انت واسد انا وانا اقهرها بعون الله تعالى فذهب الامام مع استاذه الى الجامع وصعد الدهري المنبر وطلب الخصم فحضر الامام وهو صبي فاستحقره الدهري قال الامام دع هذا وهات كلامك فتعجب الدهري من جرأته ثم قال كيف يمكن

(١) هو ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ١٢ هامش الاصل

ان يوجد شيء لا اول له ولا آخر له* قال الامام هل تعرف العدد قال نعم قال ماقبل الواحد قال هو الاول ليس قبله شيء فقال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي *قال الدهري في اي جهة وجهه وكل شيء لا يخلو عن الجهات *قال الامام اذا اوقدت السراج فالى اي وجه نوره قال يستوى لنوره الجهات *قال اذا كان حال النور المجازي المستعار هذا فكيف نور السماوات والارض الباقي الدائم* قال الدهري في اي مكان هو وكل موجود لابد له مكان *فاتى الامام اللبن وقال هل فيه سمن قال نعم قال في اي مكان منه قال لا يختص بمكان منه قال اذا كان حال الموجود الزائل كذا فكيف حال الباقي الدائم خالق الارض والسماء *قال الدهري بماذا يشتغل هو *قال سألت هذه الاسولة وانت على المنبر وانا اجبت عنها والآن انزل على الارض وانا اصعد المنبر فنزل وصعد الامام وقال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا كان على الارض موحد مثلي رفعه كل يوم هو في شان* فبهت الدهري وقتلوه *هذا حال الامام في صغره فكيف في كبره* (وعن الحسن) بن زياد نسى رجل مكان ماله الذي دفنه وجاء الى الامام فقال صل طول الليل تذكر فما صلى ربع الليل حتى تذكر وقيل له من اين لك هذا قال لان الشيطان لا يمكنه ان يصلي طول الليل فيلقيه خاطره وقال لكن لم تصل بقية الليل شكر الله تعالى على ذلك *وعنه دفن رجل ماله في المفازة وقد سرق وكان الرجل بخيلا وكاد يموت غما فاتى الامام ذلك الموضع فوجد فيه قوما يستخرجون الكماة فقال هل تخلف منكم احد فقالوا لو افتى يسمى زرزر فجاء اليه وقال الذي رآك حين اخذت المال يشهد عليك فهلم بالبقية وما انفقته يهبك صاحب المال فاعطاه وعنى بقوله الذي يشهد عليك الله تعالى فانه شهيد على ما تعملون* وكان

الامام جالسا فمر به رجل فقال هذا الرجل غريب ومعلم وفي كمه حلاوة فسئل الرجل وكان كما قال فقيل له من اين علمت قال رأيته يلتفت يمينا وشمالا فعلمت انه غريب ورأيته ينظر الى الصبيان فعلمت انه معلم ورأيت الذباب يدخل كمه فعلمت ان فيه حلاوة* (مرض) ابو يوسف وقيل انه قضى قال الامام لا قيل من اين تقول قال انه خدم العلم فالم يجن ثماره لا يموت وكان كما قال حتى روى انه كان له يوم مات سبع مائة ركاب ذهبية*

﴿المطلب السادس في كرم اخلاقه وشمائله وورعه﴾

(سئل يزيد بن هارون) متى يحل للرجل ان يفتي قال اذا كان مثل الامام *قيل له اوتقول هذا قال ما رأيت افقه منه ولا اورع رأيته يوما بفناء دار غريم له قائما في الشمس فانكرت فقال لي على مالكه مال اخاف ان جلست في ظله ان يكون قرضا جر نفعا* (روي) ان الامام اذا اشكل عليه المسئلة كان يستغفر ويقول ما هذا الا لذنب احدثته* وربما قام وصلى فينكشف المسئله ويقول رجوت انه تيب علي فبلغ ذلك فضيل بن عياض الزاهد فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه واما غيره فلا ينبه لهذا*(وعن) ابراهيم بن عمر بن حماد ابن الامام انه قال كان الامام حسن الفراسة وقال لكل واحد من تلامذته كلاما فكان كما قال لهم *قال لداود الطائي انك تتخلى للعبادة وكان كما قال* وقال لابي يوسف انك تميل الى الدنيا وكان كذلك*روى انه قال لا يكتني احد بعدي بكنيتي الا وفيه جنون قالوا فرأينا عدة اكتنوا بها وفي قلوبهم ضعف *(عن) النصر بن محمد ان الامام نهى عن الافتاء وكان ابنه يسأل عنه فلا يجيبه فقال حماد انت بمكان لا يراك احد قال اخاف ان يسألني السلطان هل افتيت واقول له لا* (روى) انه سئل عن شيء لا يعلمه فلم يفت عشر سنين حتى ظن انه احتيج اليه وعلم ما جهله

﴿المطلب السادس في كرم اخلاقه وشمائله وورعه﴾

غيره * قيل انكر من بعض شر كائه شيئا من وجوه التجارة فتصدق من ربحها ثلاثين الفا وقيل تسعين الفا (وقعت) في الكوفة غارة فسئل عن عمر الغنم فقيل سبع سنين فلم يأكل اللحم هذه المدة * (روى) يوسف بن خالد انه كان له جار يغني اذا جن الليل وهو سكران * ﴿شعر﴾

اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فاخذه الحرس يوما وحبسته فقال الامام فقدنا صوت جارنا وقيل حبس فذهب الى امير البلدة فلما رآه وثب من مكانه فقال ماجاء بك فقص عليه الامر فقال هلا ارسلتني برسول فاطلق كل من في الحبس وقال اطلقتكم لحرمة شيخي فاشكروا له فاخذ الامام بيد الفتى وقال هل ضيعناك قال لا ياسيدي فاعطاه كيسا وقال استعن بها على نقصان ايام الحبس فتاب الفتى من عمله ولازم مجلسه وصار من الفقهاء * (روي) انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة فلما توفي قال بنت جاره او ابن له ان الدعامة قال ابوه او ابوها كان ذلك دعامة الشرع ابو حنيفة رحمه الله * كان له في كل شهر ستون ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان يختم في رمضان مع يوم الفطر اثنتين وستين ختمة وختم في الموضع الذي فارق فيه الدنيا سبعة آلاف ختمة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه * (وكان) مسعر معاديا له ولما رأى عبادته واحياءه الليالي تاب وقال اجعلني في حل فقال اما المغتاب من اولى الجهل فهو في حل واما وقيعة العلماء فشين الابد الا ان تتوب فكانا متواخيين بعد ذلك * (ولما هرب) من بني امية اقام بمكة والمدينة الى ظهور الهاشمية فحج خمسا وخمسين حجة والله اعلم بكمية عمرته * (وكان) يبضع الامتعة ويشتري بارباحها حوائج المحدثين ثم يدفع الباقي اليهم ويقول لهم احمدوا الله تعالى فانه ارباح بضائعكم بجريه الله تعالى لكم على يدي * وكان

اذا

اذا انفق على عياله تصدق بمثلها* وكذلك اذا اكتسى ثوبا او اكل طعاما* وقال ما ملكت منذ اكثر من اربعين سنة الا اربعة الآف درهم واذا زاد عليها اخرجها وانما ابقيها لقول علي رضي الله عنه اربعة الآف وما دونها نفقة* ولولا اني اخاف ان الجئ الى هؤلاء ما تركت منها درهما واحدا* وكان يتصدق عن والديه كل جمعة عشرين دينارا سوى ما يتصدق به في عامة السنة* وكان يذهب بامه الى مجلس عمر بن ذر لتصلي التراويح وكان بينهما ثلاثة اميال* وقال ماصليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له ولوالدي ولمن تعلم مني او تعلمت منه* وقال مامددت رجلي نحو دار حماد تعظيما له وكان بينهما سبع سكك روي ان عبد الله الدباغي(١) كان يقع في الامام فاحترق داره ولم يجد الباب واحترق معه* قال حافظ الدين البزازي سمعت من ثقة عالم ان علاء الدين السوخي(٢) بمدينة قيريم مصنف ﴿شرح المصابيح﴾ و﴿التفسير اللطيف﴾ كان يدرس مسئلة ابتلاع الصائم ما في اسنانه من الطعام فلما قرر ان الفاصل مقدار الحمصة عند الامام قال كان اسنان الامام كذا كلا مالا يرضى فلم يمر الا اياما قلائل حتى سقطت اسنانه المحكمة*

﴿المطلب السابع في هربه من القضاء﴾

(وذكر المرغيناني) ان المنصور دعا الامام و الثوري وشريكا و مسعرا فقال الامام اما انا فاحتال والثوري يهرب و مسعر يتجنن واما شريك فلا آمن عليه ان تقع فيه وكان الجندي يذهب بهم فقال له سفيان اريد البراز فتوارى بالحائط فاذا سفينة مملوءة بالشوك فقال للملاح خلف هذا الحائط رجل يريد ان يذبحني اراد القضاء فستروه تحت الشوك (واما مسعر) فقال للخليفة كيف دوابك وغلمانك فتركوه وقالوا انه مجنون* وفي رواية قال مسناة الكوفة خربت قال

(١) وفي المناقب للموفق الدباغي وفي المناقب للكردري الرباحي ١٧ مصحح (٢) وفي المناقب للكردري السخوني ١٢ مصحح

ياشيخ ماانت وذكر المسناة قال بنو امية خربوا السور قال اخرجوه فانه مختل العقل (واما الامام) فقال اني رجل بزاز واهل الكوفة لا يرضون بي*وفي رواية اهل الكوفة قريش والانصار والعرب وانا من الموالى وانت ان وليتني يرمونني بالآجر فتركه الخليفة (واما شريك) فقال غالب حالى النسيان *قال نطعمك اللبان*حتى يذهب عنك النسيان قال بى خفة قال اطعمك كل يوم فالوذج السكر بدهن اللوز قال لا ابالى في الحكم على قريب او بعيد قال احكم على وعلى ولدي فتقلد وتقدم اليه يوما مولى الخليفة مع خصم له فاراد التقدم على خصمه فزبره القاضى فقال له المولى انك شيخ احمق قال شريك قلت ذلك لمولاك فلم يقبل فعزلوه*(روي) انه قال شريك انى لا ابصر نقش خاتمي قال يعينك على النظر انسان*قال تغير دماغى قال كل العسل بدهن اللوز*قال اميل الى النساء*قال ببسط الجوائز تشترى به الاماء*(عن) عبدالرحمن بن مالك بن مغول قال احضر المنصور الامام الى بغداد وطلب منه ان يتولى القضاء ويخرج القضاة الى الكور من تحت يده فابى فخلف المنصور بحبسه وضرب كل يوم عشرة اسواط حتى ضرب مائة وعشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب بكى واكثر البكاء فلم يلبث الا يسيرا حتى انتقل الى جوار الله تعالى محبوسا مبطونا مجهودا فاخرجت جنازته وكثر البكاء عليه ودفن بمقابر الخيزران قيل فلما ابى دسوا اليه السم فقتلوه (مات) سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وقيل سنة احدى وخمسين ومائة في رجب او شعبان او نصف شوال ولم يعقب الا حمادا (وصلى) عليه الحسن بن عمارة واخرج من باب خراسان ونودي في الناس فلم يقدر على دفنه الا بعد العصر من الزحام وحزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا وجاء المنصور فصلى على قبره ومكث الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما *

والصحيح ان الامام توفي في السجن وانما الخلاف في انه مات بالضرب او بالسم والتوفيق بينهما انه سقى السم ثم ضرب مصلوبا حتى يتفرق السم (واختلف) في كيفية السم قال بعضهم دسوا اليه السم ولم يعرفه* وقيل اكره على شربه فامتنع وقال اعلم مافيه ولا اعين على نفسي فطرح وصب في فمه* روى انه لما احس بالموت سجد فمات وهو ساجد* قيل* لما احس الامام بالسم قام قال المنصور الى ابن قال الى حيث وجهتني فمضى به الى السجن فمات فيه رحمة الله عليه*
(واعلم) انه جرى للامام مثل ماجرى له مع المنصور مع ابن هبيرة مرة اخرى في ايام المروانية واراد ان يوليه قضاء الكوفة فابى وحبسه وضرب سياطا على رأسه حتى انتفخ رأسه ووجهه فلم يقبل فقال ضربه في الدنيا اهون من مقامع الحديد في الآخرة* ثم قال اشاور اصحابي فاخرجه من السجن فهرب الى مكة واقام هنالك الى الدولة العباسية فجاء زمن الخليفة المنصور فاكرمه واعطاه جائزة فلم يقبل* قيل رأى ابن هبيرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول اماتخاف الله تعالى تضرب رجلا من امتي بلاجرم وتهدده* يقال قال الامام لابن هبيره حين امره بالضرب اذكر مقامك بين يدي الله تعالى فانه اذل من مقامي هذا بين يديك ولا تهددني فاني اقول لا اله الا الله والله تعالى يسألك عني حيث لا يقبل منك الجواب الا بالحق*

﴿ المطلب الثامن في اتصافه بعلم الباطن ﴾

(عن شقيق) بن ابراهيم قال قال الامام لابراهيم بن ادهم ياابراهيم انك رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بابك فانه رأس العبادة وقوام الامر*
(عن حازم) قال كلمت الامام في الزهد والعبادة واليقين والتوكل ففسر لي كل باب على حدة وميز لي كل فن منها* (قال) شريك النخعي كان ابو حنيفة رحمه الله

﴿ المطلب الثامن في اتصافه بعلم الباطن ﴾

طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله (ذكر) الامام ابو الحسين الهمداني في آخر ﴿خزانة المفتين﴾ ان الامام لما حج حجة الوداع اعطى لسدنة الكعبة مالا عظيما حتى اخلوا له البيت فدخل وشرع للصلوة وافتتح القراءة كما هو دابه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ثم ركع وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال الهي عرفتك حق المعرفة لكن ماقمت بكمال الطاعة فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت المعرفة وخدمت فاخلصت الخدمة غفرنا لك ولمن اتبعك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة *(روي) ان مسعرا كان تقول في سجوده اللهم اني اتقرب اليك بدعائي لابي حنيفة رحمه الله تعالى *

﴿ المطلب التاسع في المنامات في حقه ﴾

(عن) الشافعي رضى الله عنه انه كان يتبرك بقبر الامام ويجيء الى قبره زائرا كل يوم فاذا عرضت له حاجة صلى ركعتين عند قبره وسأل الله حاجته فتقضى * (روي) ان الامام رأى فى المنام كانه ينبش قبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويجمع عظامه الى صدره * فهاله ذلك وارتحل الى ابن سيرين فقص الرؤيا فقال لست صاحب هذه الرؤيا وانما صاحبها ابو حنيفة (رحمه الله) فقال انا هو قال اكشف عن ظهرك فاذا بين كتفيه خال فقال انت الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة (رحمه الله) بين كتفيه خال (١) يحيي الله تعالى دينه على يديه *(روى) محموية وكان يعد من الابدال قال رأيت محمد بن الحسن فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال اني لم اجعل جوفك وعاء العلم

﴿ المطلب التاسع في المنامات في حقه ﴾

(١) كان الخاتم سمة خاتم النبيين وخير الخلائق كذلك ذلك الخال علامة خير التابعين للامام الفائق ١٢ هامش الاصل

وانا اريد ان اعذبك قلت فما فعل بابي يوسف قال فوقي قلت فما فعل بابي حنيفة رحمه الله قال اعلى عليين وفي رواية فوق ابي يوسف * (ذكر) ابو النجيب الهمداني عن ابيه قال رأيت في النوم كان ثلاثة نجوم سقطت على الارض فمات الامام ثم مسعر ثم سفيان فذكرت ذلك لمحمد بن مقاتل فقال ما ننكر ان يكون العلماء نجوم الارض *

﴿المطلب العاشر في تلامذته الاعلام﴾

﴿جمع الله﴾ لابي حنيفة رحمه الله تعالى ما لم يجمع لامام من الاصحاب الذين هم لب الالباب (منهم) ابو يوسف و(محمد بن الحسن) و(زفر) و(حسن بن زياد) و(وكيع) و(عبدالله بن المبارك) و(بشر بن غياث المريسى) و(عافية بن يزيد) و(داود الطائي) و(يوسف بن خالد السمتي) و(مالك بن مغول البجلي) و(نوح ابن ابي مريم) رحمهم الله تعالى وفي مثله قال الفرزدق *

اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وحق للامام ان تقول *

اولئك ابنائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا عتيد المناقب

﴿ذكر﴾ الامام ابو المعالى الاسفرايني عن نجيح بن ابراهيم عن ابن كرامة قال رجل اخطأ ابو حنيفة رحمه الله قال ابن كرامة كيف تقول هذا وعنده مثل ابي يوسف وزفر في قياسهما ومثل يحيي بن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومنديل في حفظهم الحديث والقاسم بن معن (١) في معرفته بالفقه والعربية وداود الطائي وفضيل بن عياض في زهدهم لم يكن يخطئ وان اخطأ ردوه الى الحق * قيل اختلف اليه الطبقة العليا ثم ابو يوسف رحمه الله واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان والحسن بن زياد اللؤلؤي

(١) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي احد الاعلام روى عنه ابن مهدي وابو نعيم ووثقه ابن حاتم (مات) سنة خمس وسبعين ومائة رحمه الله تعالى ١٢ خلاصة

ويوسف بن خالدوداود الطائی الزاهد(١)ونوح بن ابي مريم الجامع ويحيى بن زكرياوابن المبارك والمغيرة بن حمزة ومحمد بن الحسن وغيرهم*قيل اختلف الى الامام كثير من الحكام وهم ابو بكر وابو برزة وابو جابر وابو حصين و زيد بن ثابت وتكلم فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوری و شريك ولم يضر الامام مخالفتهم ولا لحق منهم الشين و جعل امره وشانه يزداد قوة ويكثر اصحابه ويزيدون شوكة فمال اليهم وجوه الناس ووضح الحق بلا التباس*

﴿الامام مالك رضي الله عنه﴾

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام مالك رضي الله عنه* هو الامام مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي يكنى اباعبدالله(ولد) سنة خمس اواربع اوثلاث وتسعين اوتسعين من الهجرة(ومات)بالمدينة سنة تسع اوثمان وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة(٢)*(قال)الواقدي مات وله تسعون سنة وهو امام دار الهجرة وعالم المدينة(روي) عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم ليأتين على الناس زمان يضربون فيه اكبادالابل لايجدون عالما اعلم من عالم المدينة*قال سفيان والزهري المراد بعالم المدينة هو الامام مالك قيل هو من بني اصبح قبيلة باليمن*حمل في بطن امه ثلاث سنين وهرم بن حيان سنتين والضحاك اربع سنين حتى انه ولد واسنانه نابتة فسمي الضحاك*ومات مالك بالمدينة في ايام الرشيد وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقد وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد و يكره حلق الشارب ويعده من المثلة قيل و كان قبيحا قالت له امه لا تقبلك حرفة الا العلم فاشتغل به فبلغ مابلغ قيل كفاه فخرا ان الشافعي رحمه الله من اصحابه*اخذ العلم عن الزهري ويحيى بن سعيد ونافع ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة وزيد بن اسلم وربيعة بن ابي عبدالرحمن

(١) ابو سليمان العالم الرباني احد اعلام روى عنه ابن ادريس وابو نعيم ووثقه ابن معين ١٢ خ

(٢) ودفن بالبقيع ١٢ خلاصه

وخلق كثير * واخذ عنه العلم جماعة كثيرة هم ائمة البلاد (منهم) الامام الشافعي رحمه الله و(محمد بن ابراهيم بن دينار) و(ابو هاشم) و(عبد العزيز بن ابي حازم) وهؤلاء نظراؤه من اصحابه و(معن بن عيسى) و(يحيي بن يحيي) و(عبد الله بن مسلمة القعنبي) و(عبد الله بن وهب) وغير هؤلاء ممن لا يحصى عدده وهؤلاء مشائخ البخاري ومسلم وابي داود والترمذي واحمد بن حنبل ويحيي بن معين وغيرهم من ائمة الحديث * (قال) بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن وكنا نستزيده من حديثه فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة فنبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا الذي يحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم * (قال) عبد الرحمن بن مهدي سفيان الثوري امام في الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك بن انس امام فيهما جميعا * (وكان) مالك مبالغا في تعظيم العلم والدين حتى كان اذا اراد ان يحدث يتوضأ ويلبس ثيابه وعمامته ويسرح لحيته ويستعمل الطيب ويجلس على صدر مجلسه ويتمكن في جلوسه بوقار وهيبة وكان يطرق ولا يعبث بشيء من لحيته وثوبه ولا يتنخم فقيل له في ذلك قال تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي رواية معن بن عيسى اغتسل وتبخر وتطيب فان رفع احد صوته في مجلسه زبره وقال قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفع صوته عنده * (ومر) يوما على ابي حازم وهو جالس فجازه وقال لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ الحديث وانا قائم وكان نقش خاتمه حسبنا الله ونعم الوكيل فقيل له في ذلك فقال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية *قال يحيى بن سعيد ما في القوم اصح حديثا من مالك *وقال الشافعي رحمه الله اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد امن علي من مالك وقال اذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يدك به وقال كان مالك بن انس اذا جاء بعض اهل الاهواء قال اما اني على ثقة من ديني اما انت فشاك اذهب الى شاك مثلك فخاصمه وقال مالك اذا لم يكن للانسان خير في نفسه لم يكن للناس فيه خير *وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب *قال ابو عبد الله رأيت كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المسجد قاعد والناس حوله ومالك قائم بين يديه وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسك فهو يأخذ منه قبضة قبضة ويدفعها الى مالك ومالك يذرها على الناس *قال مطرف (١) فاولت ذلك العلم واتباع السنة *وقال الشافعي رحمه الله قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كان قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض *قال الشافعي رحمه الله فحسبنا ذلك فاذا هو يوم مات مالك بن انس *قيل بعث هارون الى مالك يستحضره مجلسه ليسمع منه ابناه الامين والمامون فقال له يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبيانا منك الموطأ قال قلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه يعز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجا الى المسجد حتى تسمعا مع الناس قال مالك بشريطة ان لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث ينتهي بهم المجلس فحضراه بهذا الشرط *(قيل) لما حج هارون الرشيد وصار الى المدينة ارسل الى مالك ان احمل الينا كتابك فقال العلم يؤتى ولا يأتي فقال الرشيد والله لا نسمع الا في بيتك *فقال مالك حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان العالم اذا خص

(١) هو ابو مصعب المدني الفقيه روى عن خاله مالك وغيره وعنه البخاري وغيره توفي سنة (٢١٠) — ١٢ خلاصه

العلم

العلم دون العامة لا ينتفع به الخاص ولا العام * فنادى في الناس واقبل اصحاب الحديث ثم قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من تواضع للعلم يرفعه الله فنزل وجلس مع اصحاب الحديث ثم قرأ الكتاب ولذلك سمي الكتاب الموطأ فان هارون قد تواطأ له فحمل اليه هارون بغلا ودابة وحمارا وخمس مائة دينار فقبل المال ورد البهائم ثم قال ما كنت لاركب في مدينة نبي الله ملحود في ترابها * ولم ير مالك راكبا بالمدينة قط * روي عن الشافعي انه رأى على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رأيت احسن منه فقلت له ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله قلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحافر دابة * (روى) ان الرشيد سأل مالكا هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغي ان تخرج معي فاني عزمت ان احمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال * اما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة * واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيخرجون بعدي من المدينة لاجل الدنيا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها * وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته الي فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحل الرشيد الى مكة فارسل الى سفيان ابن عيينة احمل الي علمك فحمل اليه فلما قدم العراق كان الرشيد يقول رحم الله

مالكا تواطأ نا له فانتفعنا بعلمه و رحم الله سفيان تواطأ لنا فلم ننتفع بعلمه (قيل) كان مالك كلما جلس مجلسا لا ينطق بشيء حتى يقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * ويروى ان سعيد اكلما نسي شيئا يقول هذه الكلمات فيذكره *

(و اعلم) انه لا يفي بتعداد فضائل هذا الطود الاشم والبحر الزخار * بطون الكتب ومضامين الاسفار * فضلا عن هذه الاوراق والسطور * فاكتفينا بهذا القدر المسطور *

﴿ الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ﴾

﴿ ومن الائمة المجتهدين ﴾ (الامام) ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي * لقي شافع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو مترعرع واسلم ابوه السائب يوم بدر كان السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم (ولد الشافعي) بغزة او بعسقلان او باليمن سنة خمسين ومائة و هي السنة التي توفي فيها ابو حنيفة رحمه الله * وقيل * بل ولد يوم وفاته وحمل الى مكة وهو ابن سنتين * قال محمد بن الحكم ان ام الشافعي لما حملت به رأت كان المشتري خرج من بطنها وانقض ثم وقع في كل بلدة منه شظية فقال المعبر انه يخرج من بطنك عالم عظيم * وقال الشافعي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال لي يا غلام ممن انت فقلت من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه ففتحت فمي فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امش بارك الله فيك * (وقال) ايضا رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في زمان الصباء في المنام ذاهبية يؤم بالناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته اقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت علمني

فاخرج ميزانا من كمه فاعطانى وقال هذا لك * قال الشافعى فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لان (امام المسجد الحرام) افضل الائمة كلهم (واما الميزان) فانك تعلم حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه * وذكروا ان الشافعى كان في اول الامر فقيرا ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون اجرة المعلم فكان المعلم يقصر في التعليم الا ان المعلم كلما علم صبيا شيئا كان الشافعى يتلقف ذلك الكلام ثم اذا قام المعلم من مكانه اخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة التى كان يطمع بها منه فترك طلب الاجرة واستمرت هذه الاحوال حتى تعلم القرآن لتسع سنين * قال الشافعى ولما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث او المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما كنت املك ما اشتري به القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه * (وكان) في اول الامر تفقه على مسلم بن خالد و في اثناء الامر وصل اليه الخبر بان مالك بن انس امام المسلمين وسيدهم * قال الشافعى فوقع في قلبي ان اذهب اليه فاستعرت المؤطا من رجل بمكة وحفظته ثم دخلت الى والى مكة فاخذت كتابه الى والى المدينة والى مالك بن انس وقدمت المدينة وبلغت الكتاب فقال والى المدينة يافتى ان كلفتنى المشى من جوف المدينة الى جوف مكة راجلا حافيا كان اهون علي من المشى الى باب مالك فقلت ان رأى الامير ان يحضره فقال هيهات وليتنا اذا ركبنا اليه ووقفنا على بابه كثيرا افتح لنا الباب قال ثم ركب وذهبنا معه الى دار مالك ومعه رجل وقرع الباب فخرجت الينا جارية سوداء فقال لها الامير قولى لمولاك انى بالباب فدخلت الجارية وابطأت ثم خرجت فقالت ان مولاى يقول ان كان

لك مسئلة فادفعها في رقعة حتى يخرج اليك الجواب وان كان المجيئ لمهم آخر فقد عرضت يوم الخميس فانصرف فقال ان معي كتاب والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي فوضعته فاذا مالك شيخ طوال وقد خرج وعليه المهابة وهو متطلس فرفع الوالي الكتاب اليه فلما بلغ الى قوله ان محمد بن ادريس رجل شريف من امه وخاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده فقال سبحان الله صار علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحيث يطلب بالرسائل قال الشافعي فقلت اصلحك الله اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر الي ساعة وكان لمالك فراسة فقال لي يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شان من الشان فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى قد القى على قلبك نورا فلا تطفه بالمعصية ثم قال اذا كان غدا تجيئ بمن تقرأ لك الموطأ فقلت اني اقرأه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة فكلما اردت قطع القراءة تخوفا من ملاله اعجبه حسن قراءتي فيقول يافتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفي مالك (وكان) الشافعي اذا حكى قولا لمالك قال هذا قول استاذنا مالك (قال) عبدالله بن احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال لي يابني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما من عوض* وقال اخوه صالح بن احمد بن حنبل جاء الشافعي رحمه الله يوما الى ابي يعوده وكان عليلا قال فوثب ابي اليه وقبل بين عينيه ثم اجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم اخذ يسأله ساعة فلما قام الشافعي وركب اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال سبحان الله لم فعلت ذلك قال ابي وانت ياابازكريا لومشيت من الجانب الآخر لانتفعت به ومن اراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة* وقال احمد بن

حنبل

حنبل ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو له في آثار صلواتي اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي وقال الحسين بن محمد الزعفراني ماقرأت على الشافعي من الكتب شيأ الا واحمد ابن حنبل شاهد (قال الشافعي) ماطلب احد العلم بالتعمق وعز النفس فافلح ولكن من طلبه بضيق اليد وذلة النفس وخدمة العالم افلح (وقال) ماناظرت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظه وماناظرت احدا الا ولم ابال بين الله الحق على لساني او لسانه (وقال) يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لان يبتلي المرء بكل ما نهى الله عنه ماعدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام فاني والله اطلعت من اهل الكلام على شيء ماظننته قط (وقال) ماارتدى احد بالكلام فافلح (وقال) ابو محمد ابن اخت الشافعي عن امه قالت ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة او اقل او اكثر المصباح الى بين يدي الشافعي وكان يستلقي ويتذكر ثم ينادي ياجارية هلمي المصباح فتقدمه ويكتب مايكتب ثم يقول ارفعيه * فقيل لابي محمد ما اراد برد المصباح قال الظلمة اجلى للقلب * (وقال الشافعي) استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر * (وقال) من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه (وقال) الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة وكان الناس يأتونه فما برحت حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * وقال المزني مارأيت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال لمولاي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه واتاه رجل فقال يااباعبدالله ولدت امرأتي الساعة وليس

عندي شيء فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شيء * وفضائله اكثر من ان تحصى * وبالجملة هو امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه (سمع) مالك بن انس وسفيان بن عيينة ومسلم بن خالد وخلق كثير * (حدث عنه) احمد بن حنبل وابو ثور ابراهيم بن خالد وابو ابراهيم المزني والربيع بن سليمان المرادي وخلق كثير غيرهم * قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة واقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدمها سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها اشهرا ثم خرج الى مصر (ومات) بها عند العشاء الآخرة ليلة الجمعة (ودفن) في يوم الجمعة بعد العصر وكان آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين (وله) اربع وخمسون سنة * (قال) الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي رحمه الله بايام ان آدم صلوات الله عليه مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته فلما اصبحت سألت بعض اهل العلم عنه فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان يسيرا حتى مات الشافعي رحمه الله تعالى (وقال) المزني دخلت على الشافعي رحمه الله في علته التي مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشأ يقول *

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما

(وقال)

(وقال) احمد بن حنبل رأيت الشافعي رحمه الله في المنام فقلت له يا اخي مافعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا عالم تزه عما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك (اتفق) العلماء قاطبة من اهل الفقه والاصول والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على امانته وعدالته وزهده وورعه وتقواه وجوده وحسن سيرته وعلو قدره فالمطنب في وصفه مقصر والمسهب في مدحته مقتصر سيما وقد كثر عليها المجلدات الكبار* ولم يبلغوا ساحل هذا البحر الزخار فكيف يستقصى في هذه الورقات الصغار*

(واعلم) ان الائمة الشافعية استدلوا على رجحان مذهب الشافعي على سائر المذاهب باحاديث مطلقة ومقيدة*

﴿اما الاحاديث المطلقة﴾ فهي الاحاديث الواردة في فضل قريش (منها) حديث جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للقرشي قوة الرجلين من غير قريش* قيل للزهري ماعني بذلك قال نبل الرأي (ومنها) هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين (ومنها) اذا اجتمعت جماعات في بعضها قريش فالحق مع قريش وهي مع الحق* (ومنها) امان اهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش (ومنها) قوله صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش* (ومنها) ما في الصحيحين لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان* (وقد اوردوا) غير ذلك احاديث تدل على فضيلة قريش مطلقا لا في حق العلم بل اعم من ذلك ولذلك لم اذكرها والذي يمكن حمله على فضيلة العلم في الجملة في حق قريش مطلقا هو الذي ذكرناه*

﴿واما الاحاديث الدالة على فضيلة الشافعي بخصوصه﴾ فهي ماروي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما*

﴿الاحاديث المطلقة الدالة على رجحان مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى﴾ ﴿الاحاديث الخاصة الدالة على فضيلة الامام الشافعي بخصوصه﴾

(وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤموا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش تعدل امانة الامينين من غيرهم وان علم عالم قريش يملأ سبع طباق الارض * وهذا الحديث قاله علي كرم الله وجهه يوم حروراء لعبد الله بن عباس لما ارسله الى الخوارج وقال قل لهم على م تتهموني واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك * (وعن) ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها * وفي لفظ آخر في رأس كل مائة سنة رجلا من اهل بيتي يبين لهم امر دينهم ذكره الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وقال عقيبه (نظرت في سنة مائة) فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن عبد العزيز (ونظرت في رأس المائة الثانية) فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله * وهذا ثابت عن الامام احمد سقى الله عهده * قال العلماء فعلى هذا عالم (المائة الثالثة) ابن سريج * وقيل * فيه الاشعري لكن رجحوا كون عالم المائة الثالثة ابن سريج لوجهين (الاول) ان ابا الحسن الاشعري كان قيامه للذب عن اصول العقائد دون فروعها وابن سريج كان قيامه للذب عن فروع المذهب الواقع عن عالم المائة الثانية فالمناسبة بينه وبين عالم المائة الثانية اقتضت تعيين ابن سريج (الثاني) ان الاشعري تاخرت وفاته عن رأس القرن الى بعد العشرين ووفاة ابن سريج في رأس القرن * وقد صح ان الحديث ذكر في مجلس ابي العباس ابن سريج فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي رحمه الله وبعثك على رأس الثالثة ثم انشأ يقول * (شعر)

يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها

اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الالمعي محمد * ارث النبوة وابن عم محمد
ارجوا ابا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة احمد

قال فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي * (وروي) انه مات في تلك السنة ﴿ واما المائة الرابعة ﴾ فقد قيل انه الشيخ ابو حامد الاسفرايني وقيل بل الاستاذ سهل بن ابي سهل الصعلوكي * قال ابن السبكي ﴿ والخامس ﴾ الغزالي ﴿ والسادس ﴾ الامام فخر الدين الرازي ويحتمل ان يكون الامام الرافعي الا ان وفاته تأخرت الى بعد العشرين والستمائة كما تأخرت وفاة الاشعري * (ومن العجيب) وقوع الاختلاف في المائة الثالثة بين الاشعري وابن سريج * وفي المائة السادسة بين الامام الرازي والرافعي مع وقوع وفاة ابن سريج سنة ست وثلاث مائة وتأخر وفاة الاشعري الى بعد العشرين ووقوع وفاة الامام الرازي سنة ست وستمائة وتأخر وفاة الرافعي الى بعد العشرين ﴿ وفي المائة السابعة ﴾ الشيخ ابن دقيق العيد بلا مدافعة فيه اصلا * ثم قالوا ان هؤلاء العلماء المذكورين كلهم شافعية ومن ههنا تبين انه الامام المبعوث الذي استقر امر الناس على قوله وبعث بعده في رأس كل مائة من تقرر مذهبه واذا ثبت هذا ثبت انه مصيب في اجتهاده فان الله تعالى يابى ان شاء الله ان يبعث لتجديد دينه ناقصا في علمه ومخطئا في اجتهاده والمذهب ان المصيب بين المجتهدين واحد فقط ﴿ هذا ما ذكروه ﴾ ولكن لا يخفى عليك ان امر التفضيل يدور على انواع ثلاثة (احدها) فضيلة الافراد كقولك زهاد العلماء افضل من عوام المسلمين (وثانيها) كثرة الافراد الفاضلة فيراد فضيلة الجنس كقولك الرجل خير من المرأة اذ ليس كل رجل حتى الفساق خيرا من كل امرأة حتى رابعة العدوية قدس سرها

﴿ تحقيق امر التفضيل ﴾

(وثالثها) قوة جهة الفضيلة كقولك عوام البشر افضل من عوام الملائكة فان الافراد الفاضلة وان لم تكن اكثر في البشر لكن جهة الفضيلة اقوى فيهم كما حقق في موضعه فيراد فضيلة الجنس ايضا* ﴿اذا عرفت ذلك﴾ فاعلم ان فضيلة القرشي على غيره ليس من قبيل النوع الاول وذلك ظاهر اذ ليس كل قرشي افضل ممن عداه بل اما من قبيل النوع الثاني او الثالث وعلى كل تقدير لا تدل على فضيلة الشافعي بخصوصه ولو سلم دلالة بعض الاحاديث السالفة على فضيلته بخصوصه على غيره وهو احق بذلك لكن من حيث انه قرشي لا مطلقا ولو سلم انه يدل على فضيلته في العلم وهو كذلك كما فهم من بعض الاحاديث السالفة لكن يدل على فضيلته على معاصريه وعلى من بعده لا على السلف ولا على من عداه مطلقا بحيث يدخل السلف فيهم لان العرف شاهد على ان الفضيلة في امثال هذا الكلام لا تتناول من تقدمه على انه يلزم حينئذ فضيلته على الصحابة ايضا وانه باطل جزما (واما حديث) الائمة من قريش فقد يراد به والله اعلم الامامة الكبرى دون امامة العلم او ما هو اعم منهما والا لنازعت الانصار الصديق وقت احتجاجه بهذا الحديث عليهم* وايضا لو كان المراد امامة العلم لاختص الفتوى بقريش في زمن الاصحاب وليس كذلك فحاشاهم عن المساهلة في امر الدين* (واعلم) ان من تدبر قوله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة* وعرف ان مبنى مسائل الفروع على الظن لا يسوغ له التحكم بين المذاهب ولا العصبية لواحد من المجتهدين على الآخر منهم وانما قصارى امر المقلد ان يعتقد صحة مذهبه والا لما صح تقليده وان يعتقد خطاء مخالفه في موضع خلافه والا لم يصح مذهبه لا انه يعتقد خطاء من يخالفه مطلقا اذ كم من مسائل اتفاقية بين الائمة واذ كان مسائل الفروع ظنيات يلزم ان يكون صحة

﴿بحث فضيلة القرشي على غيره﴾

﴿لا يسوغ التحكم بين المذاهب والعصبية للمذهب﴾

مذهبه

مذهبه محتمل الخطاء وخطاء مخالفه محتمل الصحة فلا يكون الصحة والخطاء
هناك امرا يقينيا بل راجعا الى ظن المجتهد والمقلد فحينئذ لا يبقى مزيد مجال
للعصبية والجدال الان بعضا من فقهاء زماننا اخذتهم الحمية لبعض المذاهب
وركب الصعب والذلول فى العصبية وهذا من سوء اخلاقهم ولقد يوجد فيهم
من يبالغ في العصبية حتى يمتنع من الصلوة خلف بعض الى غير ذلك مما يستقبح
ذكره ويا ويح هؤلاء اين هم من الله ولو كان الشافعي وابو حنيفة حيين لشددا
النكير على هذه الطائفة وتبرأا منهم فيما يفعلون فلعمر الله لا احصي عدد من
رأيته يشمر عن ساعد الاجتهاد في الانكار على شافعي يذبح ولا يسمي او حنفي
يلمس ذكره ولا يتوضأ او مالكي يصلي ولا يبسمل او حنبلي يقدم الجمعة على الزوال
وهو يرى من العوام ما لا يحصى عدده الا الله تعالى يتركون الصلوة بل يرى
كثيرا من اهل بيته يتركونها وهو ساكت عنهم مع ان جزاء من تركها عند
الشافعية ومالك واحمد ضرب العنق فيالله والمسلمين اهذا فقيه على الحقيقة
قبح الله مثل هذا الفقيه (ثم) ما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون
المكوس والمحرمات المجمع عليها ولا تاخذكم الغيرة لله تعالى فيها وانما تاخذكم
الغيرة للشافعي وابي حنيفة حتى يؤدي ذلك الى افتراق كلمتكم وتسلط الجهال
عليكم وسقوط هيبتكم عند العامة وقول السفهاء في اعراضكم ما لا ينبغي فيهلكون
لكلامهم فيكم لان لحومكم مسمومة على كل حال لانكم علماء وانما تهلكون
انفسكم بما تركبونه من العظائم تاب الله عليكم وارشدكم طريق الصلاح والفلاح
بحرمة العلم الذي منحه الله اياكم وبحرمة العلماء الذين اخذتموه منهم * عصمنا الله
واياكم عن التعصب فى الدين * وثبتنا واياكم على التقوى واليقين * بحرمة نبيه
الامين وآله وصحبه الاكرمين *

﴿الامام احمد بن حنبل الشيباني﴾

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي (ولد) ببغداد سنة اربع وستين ومائة (ومات) بها سنة احدى واربعين ومائتين (وله) سبع وسبعون سنة * كان اماما في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة وبه عرف الصحيح والسقيم والمجروح من المعدل * نشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وكتب عن علماء ذلك العصر * فسمع من يزيد ابن هارون ويحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق بن همام وخلق كثير سواهم * روى عنه ابناه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحاق ومحمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وابو زرعة وابو داود السجستاني وخلق كثير سواهم * الا ان البخاري لم يذكر في صحيحه عنه الا حديثا واحدا في آخر كتاب الصدقات تعليقا * وروى عن احمد بن الحسن الترمذي عنه حديثا آخر * وفضائله كثيرة ومناقبه جمة وآثاره في الاسلام مشهورة ومقاماته في الدين مذكورة انتشر ذكره في الآفاق وسرى حمده في البلاد وهو احد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه ومذهبه في كثير من البلاد * قال اسحاق بن راهويه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في ارضه وقال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها احدا اتقى واورع ولا افقه ولا اعلم من احمد بن حنبل * وقال احمد بن سعيد الدارمي ما رأيت اسود الرأس احفظ لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا اعلم بفقهه ومعانيه من ابي عبد الله احمد بن حنبل * وقال ابو زرعة كان احمد بن حنبل يحفظ الف الف حديث فقيل له ما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال ابراهيم الحرقي (١) رأيت احمد بن حنبل كان الله جمع له علم الاولين والاخرين

(١) الحرقي نسبة الى خرق قرية كبيرة على بريد من مرو منها ابو بكر محمد بن احمد بن ابي بشر الفقيه ١٢ المشتبة

والآخرين من كل صنف تقول ما يشاء ويمسك ما يشاء * وقال ابو داود السجستاني كانت مجالسة احمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رأيته ذكر الدنيا قط * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسن بن عبد العزيز ميراثه من مصر مائة الف دينار فحمل الى احمد بن حنبل ثلاثة اكياس في كل كيس الف دينار فقال يا ابا عبد الله هذه ميراث حلال فخذها واستعن بها على عائلتك قال لا حاجة لي فيها انا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئا * وقال عبد الله بن احمد كنت اسمع ابي كثيرا يقول في دبر صلوته اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسئلة لغيرك * وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت صيحة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا * فضرب تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمى احمد طرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان ارتقى السراويل ولم ينزل فدخلت اليه بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا * وقال احمد بن محمد الكندي رأيت احمد بن حنبل في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في قال قلت نعم يارب فقال يا احمد هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه * وقد تقدم قصة محنة احمد بن حنبل بخلق القرآن على وجه لا مزيد عليه * (روي) انه لما مات احمد بن حنبل صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلوة عليه من

الارض فوجدوا موقف النى الف وثلاث مائة الف ونحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه مالا يحصى * (روى) انه اسلم في ذلك اليوم من اليهود والنصارى نحو من ثلاثين الفا لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم (١) *

﴿الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى﴾

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصارى البجلي وجده سعد (٢) اول اب لابي يوسف في الاسلام وله نصرة للنبي عليه الصلوة والسلام وعرض عليه عليه الصلوة والسلام يوم احد فرده لصغره وكان لا ياذن للخروج الى الغزاة الا البالغ * نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن ارقم وكبر عليه خمسا وقد اصاب لسعد من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعوة * (ذكر) الامام الصيمري ان سعد بن حبتة البجلي من الاوس جاء يوم الخندق فاستصغره النبي صلى الله تعلى عليه وآله وسلم ومسح رأسه فتلك المسحة فيهم الى قيام الساعة * وكان الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى اذا نظر اليه كان رأسه ادهن من تلك المسحة * (ولد) ابو يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة بالكوفة ثم سكن بغداد * وسمع من الامام ابي حنيفة رحمه الله وابى اسحاق الشيباني وسليمان التيمي ويحيي بن سعيد الانصارى وسليمان الاعمش وهشام بن عروة وعبدالله بن عمر العمري وحنظلة بن ابي سفيان وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وحجاج بن ارطاة والحسن بن دينار وليث ابن سعد وايوب بن عتبة وجماعة * وروى عنه محمد بن الحسن وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيي بن معين وعمرو بن محمد الناقد واحمد بن

(١) وقال ابو الحسن ابن الزاغوني كشف قبر احمد حين دفن الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الى جانبه فوجد كفنه صحيحا لم يبل وجنبه لم يتغير وذلك بعد موته بمائتين وثلاثين سنة ١٢ تهذيب التهذيب (٢) وهو سعد بن بجير بن معاوية وحبتة بنت مالك ١٢ منه ١٢

منيع

منيع وعلي بن موسى الطوسي وعبدوس بن بشر والحسن بن شبيب في آخرين
(ولاه) موسى اخو هارون الرشيد قضاء بغداد ثم الرشيد وهو اول من لقب
بقاضي القضاة في الاسلام لم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في انه ثقة وكان استخلف ابنه يوسف على الجانب الغربي واقره الرشيد على عمله
وولاه قضاء الرصافة بعد ابيه *قال بشر بن غياث صحبت ابا يوسف سبع عشرة
سنة ثم انصبت عليه الدنيا سبع عشرة سنة *قال ابو يوسف ما اظن اجلي الا قد
اقترب فما لبث شهرا حتى مات *قيل انه مات لخمس خلون من ربيع الاول سنة
اثنتين وثمانين ومائة *(روى) ان الشيخ معروف الكرخي تاسف حيث فاتته
صلوته فقيل له في ذلك انه ولي القضاء وكان من عمال السلاطين قال لاني رأيت
البارحة كاني دخلت الجنة فرأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام
ولدانه قلت لمن هذا قالوا لابي يوسف قلت سبحان الله وبم استحق هذا قالوا
بتعليم العلم وصبره على اذاهم *(ذكر) الامام عبد الحميد الخوارزمي والامام
الصيمري عن يحيى بن حرملة عن ابي يوسف رحمه الله انه قال كنت اطلب
الحديث والفقه وانا مقل الحال فجاء الي ابي وانا عند الامام فقال يا بني لا تمد رجلك
معه فان خبزه مشوي وانت محتاج الى المعاش فاخترت طاعة والدي وقعدت عن
الطلب فسأل عني الامام وتفقدني وقال ما خلفك عنا قلت طلب المعاش فلما رجع
الناس دفع الي صرة مائة درهم فقال انفق هذا فاذا نفد فاعلمني والزم الحلقة وجعل
كلما نفد يعطيني مائة اخرى بلا اعلامي كانه مخبر بنفاذها حتى بلغت حاجتي من العلم
احسن الله تعالى مكافاته وغفر له * (وذكر) الامام الحلبي عن علي بن الجعد عن
ابي يوسف رحمه الله قال مات ابي وانا صغير وسلمتني امي الى القصار فكنت ادع
القصار والزم حلقة الامام ولما طال ذلك جاءت امي الى الامام وقالت ما للصبي

استاذ غيرك اطعمه غزلي وهو يتيم قال الامام دعيه فانه يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فولت قائلة هذا شيخ ذهب عقله فلزمته حتى نفعني الله بالعلم وتقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد وآكل على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى الرشيد فالوذجة بدهن الفستق فقال كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فضحكت فسألني عن الضحك فاخبرته وقال لعمري ان العلم ينفع ويرفع دينا ودنيا وترحم على الامام وقال كان ينظر بعين قلبه ويرى ما لا يراه غيره بعين رأسه* (وعن) شجاع بن محمد عن ابي يوسف قال مات ابي فلم احضر جنازته وتركته على الجيران والاقارب خشية ان يفوتني مجلس من الامام ما لا تذهب حسرته* (عن) بشر بن الوليد قال كان عيالي يدخلون على عيال ابي يوسف رحمه الله فحكت امرأته القديمة ان ابا يوسف كان لا يغيب عن مجلس الامام ليلا ولا نهارا الا في بعض الليالي فذهبت الى الامام وشكيت من الاقلال قالت فوعظني وقال انما هي ايام قلائل وستفتح الدنيا لكم اضعاف ما ترجونه فلم تمر الايام حتى فتحت فسألت ابا يوسف رحمه الله عن مقدار ما يملك قال لا اعرف الجميع انما اعرف ان لي سبع مائة بغل ركابهن من ذهب وثلاث مائة فرس* (عن) طلحة بن محمد بن جعفر انه كان مشهورا بالعلم ظاهر الفضل من اصحاب الامام افقه اهل عصره وهو اول من وضع في اصول الفقه على مذهب الامام واملى المسائل وبث علم الامام في اقطار الارض* (عن) القاسم بن رزيق قال كان ابو يوسف صغير الجثة يكاد يغرق في فراشه فاخذ في الكلام فتحيرت وقلت لو شاء الله ان يجعل العلم في جوف طير لفعل* (عن) بشر بن الوليد آوى ابو يوسف رحمه الله ليلة الى فراشه فاذا رجل يقرع الباب فاذا هو هرثمة بن اعين فقال اجب الخليفة قال ما السبب قال لا ادري خرج مسرور الخادم

فامرني ان اجي بك فاغتسل وتحنط وراح قال فدخلت فاذا عيسى بن جعفر عنده فسلمت فرد السلام وقال روعناك ثم قال عند هذا جارية لا يبيعني قلت وماقدرها حتى تمنعها من الخليفة قال ليس من العذل سرعة العدل لى حلف على ان لا ابيعها ولا اهبها قال الرشيد هل من مخرج قلت نعم يبيع النصف ويهب النصف فيكون لم يبع ولم يهب فاتى بالجارية وفعل كذلك ثم قال الرشيد يا يعقوب ان لم ابت معها الليلة كادت نفسي تخرج ولا بد من الاستبراء قال اعتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرأ فاعتقها وتزوجها على عشرين الف دينار ثم امر لابي يوسف رحمه الله عشرين تختا من ثياب ومائتي الف درهم ووهبت الجارية له نصف مهرها واعتذرت بان نصفه جعلته لاحتياجي قال بشر فاخذ المال واعطاني الف دينار وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت قال بشر قلت لا *

(يروى) ان الرشيد حلف بالطلاق ثلاثا ان باتت زوجته زبيدة في ملكه وندم وتحير فقال ان ها هنا فتى من اصحاب الامام منه يرجى المخرج فدعاه وعرض عليه فقال استعمل حق العلم قال كيف انت على السرير وانا قائم فوضع له كرسي وجلس عليه ثم قال تبيت الليلة في المسجد ولا بد لاحد عليه قال الله تعالى وان المساجد لله فولاه الرشيد قضاء القضاة وقال له حاجتك قال ان تخرجني من اليمين كما اخرجتك فان امي كانت تنهاني عن التعلم فحلفت ان اطعمها خبيص سكر تتخذ للخليفة في طبق الخليفة * وكان في جوار يهودي فبنى كنيفا وضيق الطريق فمنعته وقال اذا جئت بعمارة الخليفة وضاق الطريق لها تهدمه فحلفت ان افعل ذلك فامر بعمارته وركب عليها وجعل في طبق خبيصة فبعث الى امه فلما ركب العمارة ضاقت المحلة بسبب الكنيف فهدم فقال اليهودي كنت علمت بالهدم حين قلت اذا ضاقت بالعمارة فاهدمه وخرج ابو يوسف عن الحلفين *

(يروى) انه حج مع الرشيد وكان زميله وكان اذا نزق رفع ذيل العمارة فبصق فقال له الرشيد اتدرى مع من انت فبا هي انه من آل هاشم فقال ابو يوسف رحمه الله تفخر بنسبك وفي العلم الوف مثلك وانا اوحد العصر في العلم فانقطع الخليفة وقال ياليتني كنت حمالا وتعلمت العلم *(وقال) محمد بن سلمة الفقيه حج ابو يوسف رحمه الله مع الرشيد وتقدم يعقوب للامامة في عرفات فلما صلى ركعتين سلم وقال يا اهل مكة اتموا صلواتكم فانا قوم سفر فقال رجل من اهل مكة نحن اعلم بهذا منك وممن علمك فقال لو كنت كذلك لما تكلمت في صلاتك فسر هارون وقال وددت ان هذا الجواب لى بشطر مملكتي * وقيل قال ذلك الرجل جبلنا جبل الرحمة ومنزل الحكم والعلم والبركات من السماء ونحن مهبط الوحي فقال نعم ولكن ما استقرت الرحمة بجبلكم بل سالت الينا في الاودية والشعاب فاستقرت عندنا* (ذكر) الامام الغزنوي عن هلال ان ابا يوسف رحمه الله كان يحفظ التفسير والحديث وايام العرب وكان اقل علومه الفقه* (وعن) الامام احمد بن حنبل انه قال صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة* وعنه انه قال رءوس النعمة ثلاثة الاسلام والعافية والغنى ولا يتم العيش الا بها* (وعن) علي بن الجعد قال قال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطي انت له كلك فاذا اعطيت كلك كنت في اعطائه البعض لك على غرر* (وعن) الفضل قال لا يبلغ في الفقه الا من ليس له هم الدنيا والآخرة (وعن) محمد بن سماعة انه كان يصلي بعدما ولى القضاء كل يوم مائة ركعة *(وعن) بشر بن القاسم قال قال ابو يوسف رحمه الله اخذت الفرائض ومسائل الحيض عن الامام في مجلس والنحو عن رجل حاذق في مجلس *(وذكر) عباس الدوري انه كلم الخليفة في ارزاق الانصار فاجرى عليهم وكان هو منهم وكان معظم الامور الدين لم يكن يرفع يديه تحت الثياب اذا دعا

ربه بل كان يبرز وكان يصوم رجب وشعبان * (وعن) محمد بن فضل بن عطية رأيت رجلين يتساومان جارية فقال احدهما مثلي ومثلك قول الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة * فسمع ابو يوسف رحمه الله كلامهم فتغير لونه وكاد يغشى عليه فاقبل يعاتب القائل وقال اما يخشى احدكم من الله تعالى يجعل كلامه بذلة لكلامه اما ينبغي لقارئ القرآن ان تقرأه بخشوع وورع وهيبة ما اراك الا وقد زال عقلك * وفي رواية سمع رجلا تقول لآخر ثم جئت على قدر ياموسى * فعاتبه بهذا العتاب * قال محمد بن الفضل كنت لا احب ابا يوسف رحمه الله لمخالطة الولاة فلما سمعت هذا الكلام احببته * (وذكر) ابو اسحاق الرازي أنه سئل عن ركابه حيث كان من الذهب وقد نهي عنه قال اردت ان اري الناس عز العلم اذا ابن الخياط بلغ به جلالة العلم الى هذا القدر حتى يزداد الناس حرصا * قيل وكان هو (اول) من خوطب بقاضي القضاة (واول) من غير لباس العلماء بهذا الزي (واول) من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واملاء المسائل ونشرها في اقطار الارض حتى قيل لولا ابو يوسف لما ذكر ابو حنيفة رحمه الله وكان يقول ما قلت قولا خالفت فيه اباحنيفة رحمه الله وانما هو قول قاله ثم رغب عنه * (وعن) ابراهيم بن مسلمة الطيالسي انه كان يدعو للامام قبل ابويه وقال كان الامام يدعو لحماد قبل ابويه (وكانت) له عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يبلغ دار الخلافة راكبا بغلته فيرفع له الستر فيدخل كما هو راكبا والرشيد يبدأه بالسلام حتى رد شهادة بعض قواده فشكاه فسأله الرشيد فقال سمعته يقول انا عبد الخليفة فان كان صادقا فلا شهادة له وان كان كاذبا فشهادته مردودة قيل قال الخليفة له ان انا شهدت امرا هل تقبلها مني قال لا فسال عن ذلك قال لانك تتكبر على الخلق ولا تحضر الجماعة مع

﴿ اوليات الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى ﴾

المسلمين فبنى الرشيد مسجدا في داره واذن للعامة في الصلوة في مسجده فحضر بعد ذلك الصلوة معهم * (ويروى) ان الرشيد قال له يوما انك تبطئ في زيارتي وانا راغب مشتاق الى صحبتك قال انما يحصل لك الشرف بزيارتي اذا زرتك في بعض الاوقات واما اذا اكثرت منها فلا يحصل لك الشرف اصلا قال فقبله الرشيد واستحسن جوابه * (روي) ان الرشيد لما جعل الامين ولي عهده في صباه قال ابو يوسف رحمه الله الحمد لله الذي جعل ولي عهد المؤمنين من لم يسود صحيفته بالاوزار فبلغ ذلك ام زبيدة فانفذت اليه مائة الف درهم * (عن) علي بن عيسى القمي قال جئت الى ابي يوسف رحمه الله في وقت ظننت انه مشتغل بجواريه فاذا على الطاقات قماطر حول البيت قال هذا قضايا قضيت بها على عباد الله تعالى وانا محتاج الى ان اعد لها جوابا يوم القيامة * (وعن) القاسم ابن حكيم قال سمعته يقول ياليتني مت على ما كنت عليه من الفقر ولم ادخل في القضاء على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما من خصم من سلطان ولا سوقة * (وعن) محمد بن جماعة سمعته يقول في اليوم الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اظلم في حكم حكمت به بين عبادك متعمدا واجتهدت على ان يوافق كتابك وسنة نبيك عليه الصلوة والسلام وما لم اجده جعلت بيني وبينك الامام ابا حنيفة رحمه الله لعلمي انه لم يكن احد اعلم به منه * (وعن) بشر بن الوليد قال قال في مرضه الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما قط وانا اعلم وانك تعلم اني لم آكل درهما حراما * (وذكر) الامام ابو الفرج سعيد بن رجاء الاصفهاني عن ابي عبد الله السبذموني عن ابيه قال سمعته يقول عند موته اللهم ان كنت تعلم انه ما تقدم الي خصمان فاحببت ان يكون القضاء لاحدهما فاغفر لي * قال ابو حفص ورأيتهم على مثله ان يقول في

مثل

﴿الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى﴾

مثل هذه الحالة قولا بخلاف ما كان هو فيه والله اعلم *

﴿ومن المجتهدين﴾ الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني من قرية تسمي حرستا (١) من اعمال دمشق قدم ابوه العراق فولد محمد بواسط ونشأ بالكوفة وقيل انه مولى لبني شيبان من قرية فلسطين ثم انتقل الى الكوفة * (وذكر) الامام العلامة النسفي صاحب المصفى (٢) والكافي انه محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان * وابو حنيفة رحمه الله نعمان بن ثابت ابن طاوس بن هرمز اسلم على يد عمر * (وقد) نقل عن بعض الكتب ان هذه النسبة تبلغ الى افريدون * وذكر الخطيب البغدادي انه من الجزيرة كان ابوه في جند الشام (ولد) بواسط في سنة اثنتين وثلاثين ومائة * نشأ بالكوفة وغلب عليه الرأي اي الاجتهاد * قدم بغداد وسمع منه الناس الحديث والرأي (سمع) العلم من الامام ابي حنيفة رحمه الله ومسعر بن كدام والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول ومالك وابي عمرو والاوزاعي وزمعة بن صالح وبكير بن عامر وابي يوسف * سكن بغداد وحدث بها * روى عنه الامام الشافعي وابو سليمان الجوزجاني وهشام بن عبد الله الرازي وابو عبيد القاسم بن سلام واسمعيل بن توبة وعلي بن مسلم الطوسي وغيرهم * كان الرشيد ولاه القضاء فخرج معه الى خراسان ومات بالري ودفن به وكان الامام محمد من احسن الناس وجها ولباسا قدم به ابوه الى الامام فقال لوالده احلق رأسه والبسه الخلقان ففعل فزاد جمالا وفيه يقول ابو نواس *

﴿شعر﴾

حلقوا راسه ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان في وجهه صباح وليل * نزعوا ليله وابقوه صبحا

(١) حرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق اوبعدها الف مقصورة قرية على باب دمشق في وسط الغوطة ١٢ وفيات الاعيان لابن خلكان
(٢) شرح المنظومة ١٢

﴿ منزلة الامام الشافعي ما رأت عيناي مثل محمد بن الحسن رحمة الله عليهم ﴾

(وعن) وكيع كنا نتجانب ان نمشي معه في طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا * (وعن) عبدالله بن محمد بن سلام انه رأى في المنام كان قمرين وقعا من السماء الى الارض فما مضى شهران حتى مات محمد والكسائي بعده بيومين * ذكر انه مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة * وقيل ان الامام محمدا والكسائي ماتا في يوم واحد فقال الرشيد دفنت بالري الفقه واللغة (روي) ان الرشيد قال انها بلدة مشئومة دخلتها ومعي الفقه والادب وخرجت وليس معي شيء منهما * دفن الامام محمد بجبل طبرك بقرب دار هشام بن عبدالله الرازي * والكسائي بقرية ازنبويه وبينهما اربعة فراسخ وكان معسكرها اربعة فراسخ نزل الامام محمد في جانب والكسائي في جانب * (عن) هشام بن عبدالله الذي توفي الامام في بيته انه لما حضرته الوفاة بكي وقال لو اوقفني الله تعالى وقال يا محمد ما اقدمك على الري امجاهدا في سبيلي ام ابتغاء مرضاتي ما اقول * (عن) الربيع عن الشافعي ما رأت عيناي مثل محمد بن الحسن ولم تلد النساء في زمانه مثله (حكي) انه قيل لمحمد رحمه الله الا تصنف في الزهد كتابا قال نعم وقد كان فرغ من تصنيف الاحكام وخف دماغه واراد ان يصنف في الزهد مائة تصنيف فلم يتفرغ الا لهذا الكتاب وانه كان في الزهد والورع (وقيل) انه طلب من محمد ان يفهرس تصانيفه فبلغ الف تصنيف لو عاش لاتمها واتعب المقتبسين وقيل موته رحمة وحياته رحمة * (وعنه) عن الشافعي رحمه الله ليس لاحد علي من المنة في العلم واسباب الدنيا ما لمحمد علي * وكان يترحم عليه في عامة الاوقات وقال حبست بالعراق لدين فسعى محمد حتى خلصني فاناله شاكر من بين الجميع * قيل افلس الشافعي فامر محمد اصحابه فجمعوا له مائة الف درهم ثم افلس الثانية فامر له سبعين الف درهم ثم افلس في الثالثة وقال لو كان فيك خير لكفاك ما جمعت لك ولعقبك *

وقيل

وقيل كان الشافعي مشتغلا بكتب محمد فلما قال ذلك اظهر الخلاف* (وعن) الجارود بن معاوية قال كان الشافعي بالعراق يصنف الكتب واصحاب محمد يكسرون عليه اقاويله بالحجج واصحاب الحديث ايضا لا يلتفتون الى اقواله ويرمونه بالاعتزال فلما لم يقم له بالعراق سوق خرج الى مصر ولم يكن بها فقيه معلوم فقام بها سوقه* (عن) ابي عبيد قال تدمت على محمد فرأيت الشافعي عنده فسأله عن شيء فاجاب فرضي بالجواب فكتبه فرآه محمد فوهب له مائة درهم وقال ان كنت تشتهي العلم فالزم* فسمعت الشافعي يقول لقد كتبت عنه حمل بعير ولولاه ما لصق بي من العلم شيء والناس كلهم عيال على اهل العراق وهم على اهل الكوفة وهم على الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى* وقال لو كان محمد يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا كلامه لكن كان يكلمنا على قدر عقولنا* وقال ما رأيت سمينا عاقلا قط غيره وما رأيت سمينا قط اخف روحا منه* وانشد والشيخ سيف الدين الباخرزي البخاري*

تقولون اجسام المحبين نضوة * وانت سمين لست غير مرائي
فقلت لان الحب خالف طبعهم * فوافق لي طبعي فصار غذائي

وعن ابن سماعة انه قال لاهله لا تسألوني حاجة فان فيها شغل قلبي وخذوا ما بدا لكم من وكيلي فانه افرغ لقلبي (وحبس) محمد في السجن وضيق عليه لامتناعه عن القضاء وكان من اورع الناس وكان اهل بغداد اميل اليه وآخذ تقوله من قول ابى يوسف رحمه الله تعالى*

(وعنه انه) قال مذهبي ومذهب الامام في تفضيل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم على ثم عثمان رضي الله عنهم* (عن) محمد بن سلمة انه كان جزأ من الليلة ينام وجزأ يصلي وجزأ يدرس وكان يتوسخ لباسه ولا يتفرغ لنزعه وكان في داره ديك

يصوت فقال اذبحوه فانه يشغلني وكان لا ينام بالليل ويضع حوله كراريس ربما يرفع منها واحدا ثم يضعه ويرفع آخر وكان بين يديه طشت وربما ينزع قميصه وبين يديه عشر جوار روميات عالمات بالكتابة والعربية يقرأن عليه العلم فقيل له لم لا تنام قال كيف انام وقد نامت عيون المسلمين ثقة بي ويقولون اذا وقع بنا امر رفعناه اليه فاذا نمت ففيه تخريب الدين وكان يقول النوم من الحرارة فادفعها بنزع الثوب وبصب الماء من الطشت على جسدي واما ان الكراريس فلان العلم ثقيل فاذا ثقل هذا اخذت هذا* (وعن) محمد بن سماعة ان الرشيد كان قد اعطى ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كتاب الامان ثم اراد ابطاله فسأل محمدا عن ذلك فقال هذا امان صحيح ودمه حرام فدفع الكتاب الى الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف امان فغضب الرشيد فدخل البختري (١) وهب بن وهب القاضي واخرج من خفه سكينا فقطع الكتاب من غير ان سأل عنه وقال هذا امان مفسوخ وكتاب فاسد اقتله ودمه في عنقي فضرب الرشيد بالدواة وجه محمد فشجه وخرج وهو يبكي* قال ابن سماعة قلت له اتبكي من شجة في الله تعالى قال انما ابكي لتقصيري حيث لم اقل للبختري باي حجة قلت ذلك* قال الرشيد لما غضب على محمد ان الذي يقوم عزم هولاء على الخروج علينا انت وامثالك ومنع محمدا عن الفتيا ثم بعد مدة قربه الرشيد وولاه قضاء القضاة وحمل معه الى الري حين خرج الى مقاتله رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند وتوفى هو بها كما ذكرناه* (وعن) ابي نصر محمد بن سلام وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه فامر باحضاره فعلم ابو يوسف انه لو احضر ربما يميل اليه قلب الخليفة ويهجره فقال يا امير المؤمنين انه لا يصلح لمجلس الخليفة لما به من سلس البول وليس فيه ذلك فقال الخليفة اذا اراد القيام فليقم

(١) وهو ابو البختري بفتح التاء وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق ١٢ منه نجاه

﴿بيان ما جرى بين الصاحبين رحمهما الله تعالى﴾

فجاء الى محمد وقال ابو يوسف ان الخليفة يحب ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف آداب الخلفاء فاذا اشرت اليك القيام فقم فحضر مجلس الخليفة فلما مال قلب الخليفة اليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقه وكان في اطيب الكلام اشار اليه ان تقوم فقام * فقال الرشيد لولا به ماقال ماقام * فبلغ ذلك محمدا فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى يبتلى بما نسبني اليه فخرج ابو يوسف مع الرشيد في عمارة واحدة فاخذه البول فاستحيى من الرشيد ان يبول فصبر فانشقت مثانته ومات من ذلك * فحكي ذلك الرشيد فقال لو علمت انه كذلك لاذنت له ان يبول في ذيلي (ولما مات رحمه الله) لم يخرج محمد لجنازته * قيل ان جواري ابي يوسف رحمه الله كن يبكينه ويقلن ﴿شعر﴾

اليوم يرحمنا من كان يحسدنا * اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

قيل وعيره محمد رحمه الله بمخالطة السلطان فدعا عليه ابو يوسف فاستجيب له فيه فلم يخرج من الدنيا حتى ابتلي بالقضاء ستة اشهر * قيل كان الامام محمد يكتب في تصانيفه * روى محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة رحمه الله وبعد ماوقع ماوقع كتب روى محمد عن ابي حنيفة وهجر اسم ابي يوسف كما يشاهد في آخر تصانيفه وبين بعض المتاخرين لفعل كل منهما محامل بعيدة(١) لكن الامر

(١) وقد اطنب شمس الائمة السرخسي في اول شرح السير الكبير في هذه المقالة وافعال كل واحد منهما محامل فيجوز ان يكون مراد الامام الثاني من تنحيه عن باب الخلافة لقصد صحيح وكل واحد من الناس له تقاطر لبوله فجاز ان يطلق عليه سلس البول حتى لا يفعل به الخليفة كفعل بمن هو اقدم منه وبمن هو اعلم منه لانه كان عالما بمزاجها وكان يعلم من مذهب محمد التاني في دخول القضاء فان قد ذكرنا امتناعه عن قضاء الشام وكان يعلم من مذهب هارون جبره على القضاء * فان قلت * يرد ما ذكرت قبوله القضاء بعد شيخه بستة اشهر * قلت * ليس كذلك فان القبول بعد شيخه لتعينه لا يلزم القبول قبل موته لعدم التعين ولوجود القائم بالحق والله يعلم المفسد من المصلح قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا * واسنا

تقول في ائمة الهدى الامام ابي ... ١٢ نائب للكردري

ظاهر للمتامل *

﴿الامام عبدالله بن المبارك المروزي رحمه الله تعالى﴾

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ عبدالله بن المبارك المروزي مولى رجل من بني حنظلة او بني عبدشمس او بني سعد تميم (ولد) سنة ثمان عشرة ومائة او تسع وعشرين ومائة وكانت امه خوارزمية وابوه تركيا وسئل عن بدء امره قال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا حين حملت الثمار من الوان الفواكه فاكلت وشربت الى الليل وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فنمت في بعض الليل فضربت وطائر على شجرة فوق راسي يصيح والعود بيدي لا يجيبني الى ما اريد واذا العود الذي بيدي ينطق كما ينطق الانسان * ويقول الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق * قلت بلى والله فتركت العود وكسرته وصرفت من كان عندي * قال فكان هذا اول زهدي وكذلك كانت هذه الآية سبب التوبة لفضيل بن عياض كما ذكر في موضعه * وذكر السمعاني والصيمري ان عبدالله بن المبارك مات بهيت سنة ثمانين ومائة * ذكر صاحب ﴿حلية الاولياء﴾ انه ورد على الرشيد من عامل هيت انه مات هنا غريب يدعي بعبدالله ابن المبارك فاجتمع الناس على جنازته قال الرشيد لوزيره يافضل بن الربيع ايذن للناس يعزونا فيه فتعجب الفضل وقال الرشيد كان ينشد *

الله يدفع بالسلطان معضلة * عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الائمة لم تأمن لنا سبل * وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

﴿عن اشعث﴾ بن شعبة قال قدم علينا بالرقة ابن المبارك فانجفل الناس اليه حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبرة وكان الرشيد فيها فاشرفت ام ولد للرشيد من برج وقالت من هذا قالوا قدم من خراسان عالم قالت هذا هو الملك ولا يجتمع الناس على هارون الا بشرط واعوان * (عن ابن) اسحاق نظرت في امر

الصحابة و امر ابن المبارك فما رأيت لهم فضلا عليه الا بصحبة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان كتبه التي حدث بها من احاديث النبي عليه الصلاة والسلام عشرين الفا او احدا وعشرين الفا* (ومن) لطيف ما يحكى عنه انه عطس رجل فلم يحمد الله تعالى فقال له ما يقول العاطس قال الحمد لله قال يرحمك الله* قال الراوي وهو محمد بن حنبل فتعجبنا من حسن ادبه* (عن) ابي وهب قال له رجل اعمى ادع الله تعالى ان يرد علي بصري فدعا فرد الله تعالى عليه بصره وانا انظر* (وعن) المسيب بن واضح كلمه طائفة ان يقضي عن رجل سبع مائة درهم فكتب الى وكيله فامره له سبعة آلاف درهم واعاد الوكيل اليه الكتاب بان القلم قد غلط فكتب اليه اعطه اربعة عشر الف درهم فكتب اليه الوكيل ان العمل اذا كان على هذا الوجه فان الضيعة تباع فكتب اليه ان كنت وكيلي فانفذ ما امرتك به والا فاقعد وانا اكون وكيلا لك انفذ امرك فاني سمعت سفيان قال سمعت ليثا قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاجأ من اخيه فرحة غفر الله له فاحببت ان ادخله فرحة بعد فرحة* (قال) صاحب ﴿حلية الاولياء﴾ ادرك ابن المبارك من التابعين يحيى بن سعيد الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل وامثالهم وكثيرا من الائمة مثل سفيان وابن جريج وشعبة* حدث عنه من الائمة مثل معتمر بن سليمان والوليد بن مسلم وامثالهما* (وعن) ابن المبارك ان اول العلم النية ثم الفهم ثم العمل ثم الحفظ ثم النشر* وكان اكثر اوقاته في الجهاد وكان يقاتل ويبلي بلاء حسنا فاذا كان وقت القسمة غاب فقيل له في ذلك قال يعرفني الذي اقاتل له* وفضائله كثيرة وفيما ذكرناه مقنع*

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ ابو الهذيل او ابو خالد زفر بن هذيل بن صياح الكوفي*

﴿الامام زفر ابو الهذيل الكوفي﴾

وكان من اصبهان وكان احد العشرة الذين دونوا الكتب قال اصحابه ما كنا نقدر ان نذكر الدنيا بين يديه اذا ذكرها واحدمنا قام عن المجلس وتركه * وكنا نحدث فيما بيننا ان الخوف قتله * (عن محمد) بن عبدالله الانصاري قال اكره زفر على ان يلي القضاء فابى وهدم منزله واختفى مدة ثم خرج واصلح منزله ولما اكره ثانيا اختفى كذلك حتى عفي عنه * (وعن) يحيى بن معين زفر زاهد ثقة مامون * (عن) بشر بن القاسم سمعته يقول لا اخلف بعد موتي شيأ اخاف عليه الحساب فلما مات قوم ما في بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم * ولما احتضر قال ابو يوسف رحمه الله وغيره اوص فقال هذا المتاع لزوجتي وهذه ثلاثة الآف درهم لولد اخي وكان تزوج امرأة اخيه بعد وفاته واما انا فليس لي على احد ولا لاحد علي شيء * (عن) عبدالله بن ابي رزمة كنا نختلف اليه والى ابي يوسف وكان ابو يوسف يطول المسئلة ويبسط فتلتبس علينا المسئلة وكنا اذا جالسنا زفر يختصر المسئلة ويجيء بالدليل القاطع من غير حشو * (وعن) يحيى بن اكثم قال قال زفر رحمه الله لم اجترأ ان اخالف الامام بعد وفاته لانه الزمني وردني الى قوله في حياته واما بعد وفاته فكيف اخالفه وهو لو كان حيا وحاج ردني الى قوله * (عن الحسن) بن زياد كان زفر و داود الطائي متواخيين فترك داود الفقه واقبل على العبادة واما زفر فجمع بينهما * (مات) زفر بالبصرة في اول خلافة المهدي سنة ثمان وخمسين ومائة (١) وكان ابوه هذيل واليا على البصرة ومات وهو وال عليها وكان اخوه صباح بن الهذيل واليا على صدقات بني تميم وكانت امه امة وكان وجهه يشبه وجوه العجم ولسانه لسان العرب * (عن الوليد) بن حماد ابن اخي حسن بن زياد قلت لعمي حسن كيف كان هو وابو يوسف عند الامام قال كانهما عصفوران انقض عليهما البازي *

(١) وفي هذه السنة مات المنصور واسرائيل بن يونس ١٢ مناقب الكردري ※ ومن

﴿الامام داود بن نصير الطائي الحنفي رحمه الله تعالى﴾

﴿ومن الائمة الحنيفة﴾ الامام داود بن نصير الطائي الكوفي اصله من خراسان (عن) عبد الله بن داود سأله اسحاق عن اصحاب الامام فقال ابو يوسف و زفر وداود وعافية الاودي واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويحيي بن ابي زائدة والقاسم ابن معن ثم قال لو ان داود وزن باهل الارض لوزنهم فضلا وصلاحا وكان من اجلة اصحاب الامام فآثر كل اثير الزهد والورع * (قيل) قال لنفسه ان طلبت الدنيا بالحديث او بالقرآن فانت عاص او بالشعر وايام الناس فانت غافل او ليس بعده الموت وكان له خطة خطها الفاروق رضي الله عنه لاجداده حين هزم هرمز فباع ثلثها باربع مائة درهم فعبد الله تعالى عشرين سنة ياكل منها ولما مات كان كفنه منه * (عن) ابي نعيم قال جالس داود اهل العربية ثم علماء القرآن ثم المحدثين حتى صار رأسا في كل منهم ثم جالس الامام وتفقه حتى لم يتقدم عليه احد ثم ترك وتخلى للعبادة حتى صار جبلا * (وكان) لا ياكل الخبز بل يشرب السويق ويقول ما بين مضغ الخبز وشرب السويق قرآءة خمسين آية * (عن) ابن السماك قلت له اوصني قال انظر ان لا يراك الله تعالى حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واستحي من الله تعالى في قربه منك وقدرته عليك (وقال) صم الدهر وليكن افطارك الموت وفر من الناس فرارك من السبع غير تارك لجماعتهم ولا مفارق لسننهم * (روى) انه اراد ان يجرب نفسه انه هل تقدر على العزلة فجلس في مجلس الامام سنة لا يتكلم ثم تخلى * وسببه ان الامام قال يوما اما الاداة فقد احكمناها قال وهل بقي شيء قال الامام العمل * (وقيل) قال له الامام لقد طال يدك ولسانك ويلك * ثم كان يختلف ولا يتكلم فلما علم انه تصبر قصد الى كتبه فغرقها في الفرات وتعبد وتخلى (واتاه) فضيل بن عياض يوما يعوده فقال له اقلل من زيارتنا فاني ابغض غلبة الناس فجاءه يوما فلم يفتح له الباب فقعد يبكي في الخارج وداود في الداخل (وقيل) له دلني

على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد* (وقال) له الحارث بن ادريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك (وقال) له رجل من اهله عرفت الرحم بيننا فاوص فدمعت عيناه ثم قال ان الليل والنهار مراحل ينزلها الناس حتى يبلغوا الى آخر اسفارهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك واني اقول لك هذا ولا اعلم احدا اشد تضييعا مني لذلك ثم قام* (وعن) عمرو بن صدقة قال كان داود صديقا لي وكنا نجلس معه في مجلس حلقة الامام فلما اعتزل زرته وقلت له حوفتنا(١) فقال مجلسكم ليس من امر الآخرة ثم قال مكررا استغفر الله وقام وتركني وقال لا تجلس الى احد يحفظ عليك سقطتك* (وذكر) الامام الحلبي ان داود سمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن ابي عمرو والاعمش ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى* وروى عنه اسمعيل بن علية والمصعب بن مقدام وابو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم* (وقيل له) لو طبخنا لك دسما قال وددت فطبخوه ووضعوه بين يديه فقال مافعل ايتام بني فلان قالوا على حالهم قال اذهبوا به اليهم فانهم اذا اكلوا كان عند الله تعالى مدخرا ولو اكلت يكون في الكنيف* (قال) الحسن بن الربيع لابن المبارك ما بال داود ارتفع ذكره وفي البلد رجال كسفيان واصحابه قال انما عظم امره عندهم لعظم امر الله تعالى في قلبه وما ترك داود الناس الا لمعرفته* (قال) محمد بن سويد الطائي رأيته يغدو ويروح الى الامام فلما تخلى للعبادة رأيت الامام جاءه زائرا غير مرة* (ودخل) حماد ابن الامام عليه وقد اتصلت به شدة فاعطاه اربع مائة درهم وقال هذا ميراث الامام فاخذها ثم ردها وقال اريد ان اعيش في عز القناعة ولو كنت قابلا من احد لقبلتها منك* (وفي رواية) كانت اربعة الآف درهم ومعه ابو يوسف فقال له سرا انثرها بين يديه فنثرها فقال

(١) يقال حوفه جعله على الحافة ١٢ قاموس لو نثرت

لو ثرت الدنيا بحذافيرها ذهبا وفضة كان اهون علي من التراب فبكى حماد وخرج *(وكان) ورث من اخيه اربع مائة درهم فجعل ينفق منها في ثلاثين عاما حتى نفذ فلما تم جعل ينقض سقوف الدار ويبيع حتى باع الخشب والبواري وكان حائط داره قصير الوان غلاما وثب منه لسقط على الدار فقال رجل لو سويت لسكان يكنك من الحر والبرد والمطر فقال اللهم عفوا كانوا يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج من عندي شغلت قلبي اني ابادر طي الصحيفة *(وكان) سبب علته انه قرأ آية فيها ذكر النار فكررها فلما اصبحوا وجدوه قدمات ورأسه على لبنة فدخل عليه الناس ومعهم ابن سماك فقال ياداود فضحت القراء فلما اخرجوا جنازته خرج خلق كثير حتى ذوات الخدور فقال سجنت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت قبل ان تحاسب اليوم ترى ما كنت ترجو *(عن) الوليد بن عتبة سمعته يقول كم من مسرور بامر فيه هلاكه وكم من كاره امرا فيه صلاحه دنيا ودينا وليس لنا الا الرضا والتسليم والاستكانة والخشوع * (عن) محارب بن دثار عن ابيه لو كان في الامم الماضين لقص الله تعالى علينا امره *وقال الصلت بن حكيم رأيت ليلة مات داود ملائكة ونورا قالوا ازخرفت الجنة لقدوم داود * (وعن) محمد بن عبد الله بن بحير انه مات سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدى (قدس الله سره العزيز)*

﴿ومن الائمة الحنيفة﴾ وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي ابو سفيان الرواسي الكوفي من قيس عيلان اصله من قرية من قرى نيسابور او من السغد *سمع هشام بن عروة والاعمش وعبد الله بن عون وابن جريج والاوزاعي والثوري واسرائيل وشعبة بن خالد وسمع الرأي قياسا من الامام وابي يوسف وزفر وروى عنه ابن المبارك ويحيي بن آدم وابن سعيد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين

﴿الامام وكيع بن الجراح الكوفي﴾

وعلى بن المديني وابو خيثمة وغيرهم من هذه الطبقة (ولد) سنة تسع او ثمان وعشرين ومائة * اراد الرشيدان يوليه وعبدالله بن ادريس وحفصا القضاء فامتنع وكيع وابن ادريس واجابه حفص * (عن) يحيي بن اكثم صحبته في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة وقيل كان لا ينام حتى يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فياخذ في الاستغفار حتى يطلع ثم يصلي ركعتين * (عن) الجاحظ قال قال كنا نستعين على طلب العلم بالصوم وعلى حفظه بالعمل * (عن) محمد بن جرير قال مكث وكيع بعبادان اربعين ليلة وختم القرآن بها اربعين مرة وتصدق اربعين الف درهم وروى اربعة الآف حديث * (عن) ابي السائب قال جالست وكيعا سنين فما رأيته يحلف بالله تعالى وشكا اليه صاحبه سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشا صاحبه يقول (١) *

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فاوصاني الى ترك المعاصي
وحفظ العلم فضل من الله * وفضل الله لا يعطى لعاصي

(وكان يقول) ما خطوت للدنيا منذ اربعين سنة ولا سمعت حديثا قط فنسيته قيل كيف ذلك قال لاني لم اسمع الا قد عملت به مرة * (عن) ابن معين ما رأيت حيا قط احفظ منه انه في زمانه في الحفظ كالاوزاعي في زمانه * (وعن) احمد بن حنبل ما رأيت قط مثله في العلم والحفظ والاسناد والابواب مع خشوع وورع * (وذكر) الامام الديلمي عن مليح بن وكيع ان اباه لما نزل

(١) المشهور المنقول ان البيتين للامام الشافعي رحمه الله وهما هكذا

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور * ونور الله لا يؤتاه عاصي

وما في الاصل ركيك التركيب ضعيف المعنى ١٢ السيد ابو بكر بن شهاب العلوي

به الموت اخرج الي يديه وقال يابني ترى يدي ماضربت بهما شيئا قط * (وعن) داود بن يحيى بن يمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت من الابدال قال الذين لا يضربون بايديهم شيئا وان وكيعا منهم *

(وذكر) الامام الحلبي عن ابراهيم الجوني قال حج وكيع فاخذه البطن وكان ينزل في كل منزل مرارا فازال به البطن حتى مات ودفن في الجبل آخر القبور سنة ثمان او تسع وتسعين ومائة رحمه الله تعالى *

﴿الامام حفص بن غياث الحنفي﴾

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ ابو عمر حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي * سمع الامام وابا يوسف والثوري * روى عنه ابن حنبل وابن معين وعلي بن المديني واسحاق بن راهويه وعامة الكوفيين واخذ الفقه عن الامام * ولاه الرشيد قضاء بغداد فعدل في حكمه وحبس المرزبان وكيل زبيدة لدين عليه والحت زبيدة على الرشيد حتى عزله وولى ابا يوسف مكانه ثم ولاه الكوفة فمكث بها ثلاث عشرة سنة * (عن) محمد بن حميد قال لما اتي بعبد الله بن ادريس ووكيع وحفص الى الرشيد ليوليهم القضاء فلما دخل ابن ادريس قال السلام عليك وطرح نفسه كانه مفلوج قال الرشيد لا فضل في هذا وقال وكيع ورفع اصبعه ووضعه على عينه وقال ما ابصرت بهذا منذ سنة واراد اصبعه فاعفاه واما حفص فقال له لولا دين وعيال ما وليت * (قيل) مرض خمسة عشر يوما واعطى لعامل بيت المال المائة والخمسين درهما وقال هذا رزق خمسة عشر يوما وهذا حق المسلمين لقعودي عن الحكم بمرضي وقال ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة * (توفي) سنة اربع وتسعين ومائة وجعل مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي *

﴿الامام يحيى بن زكرياء بن ابي زائدة الحنفي﴾

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ يحيى بن زكرياء بن ابي زائدة بن ميمون بن فيروز وميمون اسلامي وفيروز جاهلي مولى عمرو بن عبد الله الوادعي الكوفي *

سمع اباه وهشاما والاعمش واسمعيل بن خالد وعبيدالله بن عمر العمري والحجاج بن ارطاة * وسمع الفقه من الامام وروى عنه يحيى بن آدم وقتيبة بن سعيد وابن حنبل وابن معين وابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة وسريج بن يونس ومحمد بن العلاء وزياد بن ايوب وهناد بن السري وابو داود الحربي ومحمد بن عيسى بن الطباع * ولاه الرشيد قضاء المدينة وقدم بغداد وحدث بها * (عن) علي بن المديني انتهى العلم الى ابن عباس في زمانه ثم الى الثوري في زمانه ثم الى يحيى بن ابي زائدة في زمانه كان يحيى احفظ اهل زمانه للحديث وافقههم مع دين وورع وهو اول من صنف الكتب بالكوفة وكان على قضاء المدائن اربعة اشهر ومات بها سنة ثلاث اواربع وثمانين ومائة وهو قاض للرشيد بها وعمره ثلاث وستون سنة *

(ومن الائمة الحنفية) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي من الانصار * روى عن الامام * وروى عنه محمد بن سماعة ومحمد بن شجاع البلخي وشعبة بن ايوب * (قال) الحسن سمعت من ابن جريج اثني عشر الف حديث يحتاج اليها الفقهاء * (عن) نصير بن يحيى قال كان قسم النهار كان يدرس بعد صلوة الصبح مسائل الفروع الى الزوال ثم يدخل منزله فيقضي حوائجه الى وقت الظهيرة ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر ثم يصلي العصر فيناظرون في الاصول الى الغروب ثم يصلي المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيذكرون المسائل المغلقة الى العشاء فاذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم وكانت له جارية اذا اشتغل بالطعام او بالوضوء او بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته * (عن) محمد بن احمد بن الحسن ابن زياد عن ابيه ان جده الحسن اخطأ في مسئلة فارسل مناديا الا ان الحسن

 اخطأ

اخطأ في يوم كذا في مسئلة كذا فمن كان افتاه الحسن فليرجع اليه فمكث اياما لا يفتي حتى عاد اليه السائل فاعلمه بخطائه ورده الى الحق * (قيل) كان الحسن احسن الناس سؤالا ولم يكن جوابه على قدر سؤاله * وكان محمد بن الحسن احسن الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه * وكان ابو يوسف احسن الناس سؤالا وجوابا * قال الحسن وكنت لا ابيت اربعين سنة الا والسراج بين يدي * (وذكر) الطحاوي ان الحسن بن مالك والحسن بن زياد ماتا سنة اربع ومائتين وفي هذه السنة مات الامام الشافعي بمصر رحمة الله عليهم اجمعين *

(واعلم) ان الائمة الذين اخذوا العلم عن الامام لا يحصون عددا وقد عرفوا منهم سبع مائة وثلاثين رجلا من مشائخ البلدان وائمة المسلمين الذين وصل الينا العلم بسعيهم واجتهادهم جزاهم الله عنا وعن الاسلام وعن كافة المسلمين خير الجزاء وحشرنا معهم وحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء ولنذكر هاهنا علماء مشهورين من بينهم *

﴿الامام حماد ابن الامام﴾

(منهم) حماد ابن الامام وهو ابو اسمعيل وكان الغالب على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث وكان شديدا على اهل الاهواء يكسر عليهم اقاويلهم ويحتج عليهم بحجج لا يتيسر ذلك لحذاق المتكلمين (١) *

﴿الامام اسمعيل بن حماد بن الامام﴾

(ومنهم) اسمعيل بن حماد المذكور * تفقه على ابيه والحسن بن زياد وسمع اباه ومالك بن مغول وعمر بن ذر والقاسم بن معن وحدث عنه عمر بن ابراهيم النسفي وسهيل بن عثمان العسكري وآخرون * تولى قضاء البصرة وكان اماما عالما عارفا بصيرا بالقضاء محمود السيرة فيه عارفا بالاحكام والوقائع دينا صالحا عابدا * صنف ﴿الجامع﴾ في الفقه عن جده الامام ابى حنيفة رحمه الله و ﴿كتاب

(١) عن محمد بن مروان الخفاف استقضى حماد على الكوفة بعد القاسم بن معن ثم على بغداد كان ثم على البصرة فلم يزل على ذلك حتى اصابه الفالج فاستاذن فاذن له ١٢ المناقب للكردري

الرد على القدرية﴾ و﴿كتاب الارجاء﴾ وتفقه عليه ابو سعيد البردعي * (توفي) سنة اثنتي عشرة ومائتين رحمه الله تعالى *

يوسف بن خالد

(ومنهم) يوسف بن خالد كان قديم الصحبة مع الامام ثم خرج الى البصرة فلم يحسن سياسة الناس فاقيم من الحلقة وهجر فلم يزل كذلك حتى قدم الامام ابو يوسف البصرة مع هارون قاضيا وزيرا فركب اليه فاقبل عليه الناس وعاد ذكره ثم ترك الدنيا وتخلى للعبادة حتى مات رحمة الله عليه *

عافية بن يزيد الاودي

(ومنهم) عافية بن يزيد الاودي الكوفي وكان الامام يجله اجلالا شديدا وكان عافية رجلا فقيها فطنا وكان معجبا به فاذا تكلم في مسئلة وعافية حاضر حكم والحق بالكتاب وان كان غائبا قال لا تعجلوا حتى يحضر عافية فان وافق رأيه كتب والا ترك (١) *

حبان ومندل

(ومنهم) حبان ومندل ابنا علي العنزي الكوفي قيل اسم مندل عمرو ومندل لقبه غلب على اسمه وكان الامام يقربهما ويتلطف بهما وكانا من الزم الناس لمجلس الامام وكان مندل اشهر من حبان * (توفي) بالكوفة سنة سبع او ثمان وستين ومائة في خلافة المهدي وكان المهدي اشخصهما من الكوفة فلما دخلا عليه قال ايكما مندل وكان اصغرهما واشهرهما قال هذا حبان ولما حضر مندلا الوفاة قال لاخيه حبان يا اخي تحمل عني دينا فقال اخوه دينك اتحملها *

علي بن مسهر

(ومنهم) علي بن مسهر الكوفي لزم الامام وتفقه عليه وسمع منه الكثير (٢) *

حفاظ الفقه

قال الحسن بن حماد كان الحفاظ للفقه كحفاظ القرآن اربعة زفر ويعقوب واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويزعمون ان سفيان استعار منه كتابه الذي يسمى الجامع *

(١) عن عاصم بن يوسف لم ير مجلس انبل من مجلس الامام وكان انبل اصحابه اربعة زفر وابو يوسف وعافية واسد بن عمرو وقالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا حتى يعلم من اين قلنا ولا ان يروي عنا شيئا لم يسمعه ١٢ المناقب للكردري (٢) مات سنة تسع وثمانين ومائة ١٢

﴿الامام القاسم بن معن﴾

(ومنهم) القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الفقيه* صحب الامام وتفقه عليه وروى عنه* ولى قضاء الكوفة بعد شريك* كان اماما في الفقه بحرا في العربية مقدما فيه قيل له انت من اولاد ابن مسعود افترضى ان يكون من غلمان ابي حنيفة قال كل من جلس معه انتفع بمجالسته*

﴿الامام اسد بن عمرو ابو المنذر البجلي الحنفي﴾

(ومنهم) اسد بن عمرو بن عامر بن اسلم بن مغيث بن يشكر بن رهم ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب الامام يكنى ابا عمرو* سمع ابراهيم بن جرير بن عبد الله والامام ومطرف بن طريف ويزيد بن ابي زياد وحجاج بن ابي ارطاة* روى عنه ابن حنبل ومحمد بن بكار واحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني* ولى القضاء ببغداد وواسط من الرشيد وحج مع الرشيد معادلا له ولما انكر من بصره شيئا اعتزل عن القضاء* قال يحيى بن معين انه صدوق ثقة ولما مرض اختلف اليه الامام غداة وعشيا وقال محمد بن شجاع التقى الامام على اصحابه مسئلة فلم يخرجها الا هو فقال احسنت يافتى بجيلة (توفي) سنة ثمان اوتسع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى*

﴿الامام ابو حفص الكبير البخاري﴾

(ومنهم) احمد بن حفص ابو حفص الكبير اخذ عن محمد بن الحسن وله اصحاب ببخارى كثيرة في زمن محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الصحيح رحمة الله عليهما*

﴿ابو عصمة نوح المروزي﴾

(ومنهم) ابو عصمة نوح بن ابي مريم يزيد بن جعونة المروزي* لقب بالجامع لانه اول من جمع فقه ابي حنيفة رحمه الله* وقيل* لانه كان له اربع مجالس* مجلس للاثر* ومجلس لاقاويل ابي حنيفة رحمه الله* ومجلس للنحو* ومجلس للشعر* روى عن الزهري ومقاتل بن حيان* مات سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان على قضاء مرو لابي جعفر المنصور رحمة الله عليهما*

﴿خلف بن ايوب﴾

(ومنهم) خلف بن ايوب من اصحاب محمد بن الحسن وزفر وخرج له الترمذي

﴿شداد بن الحكم البلخي﴾ ﴿ابو سهل الرازي﴾ ﴿ابو سليمان الجوزجاني الحنفي﴾ ﴿هلال الرأي﴾ ﴿محمد بن سماعة﴾

ومن مسائله لا اقبل شهادة من تصدق على السائل في المسجد (مات) سنة خمس او خمس عشرة او عشرين ومائتين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) شداد بن حكم من اصحاب زفر وكان يستفيد من محمد بن الحسن المسائل وكان اذا اشترى امة تزوجها ويقول لعلها حرة (مات) آخر سنة عشر ومائتين *

(ومنهم) موسى بن نصر ابو سهل الرازي * روى عن اصحاب محمد بن الحسن تفقه على ابي علي الدقاق وابي سعيد البردعي وروى الحديث وله ﴿كتاب المخارج﴾ وهو بديع في بابه *

(ومنهم) ابو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني صاحب الامام محمد بن الحسن اخذ الفقه عن محمد بن الحسن وروى كتبه * عرض عليه المامون القضاء فقال يا امير المؤمنين احفظ حقوق الله في القضاء ولا تول على زمانك مثلي فاني والله غير مامون الغضب ولا ارضى لنفسي ان احكم في عباده قال صدقت وقد اعفيناك فدعا له بخير * وله ﴿كتاب السير الصغير﴾ و﴿كتاب الصلوة﴾ وكتاب آخر اطول من هذا يرويها عن محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة رحمه الله واصل محمد بن الحسن الموجود بايدينا روايته عنه رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ هلال بن يحيي بن مسلم الرأي النصري قيل له هلال الرأي لسعة علمه كما قيل ربيعة الرأي * اخذ عن ابي يوسف وزفر وروى عن ابي عوانة وابن مهدي * وعنه اخذ بكار بن قتيبة وعبد الله بن قحطبة والحسن بن احمد بن بسطام وله مصنف في الشروط وله ﴿احكام الوقف﴾ (مات) سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ ابو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد بن هلال بن وكيع * حدث عن الليث بن سعد وابي يوسف ومحمد بن الحسن ﴿وكتب النوادر﴾ عن ابي يوسف

ومحمد

ومحمد وروى الكتب والامالى * قال الصيمرى هو من الحفاظ الثقات * (توفي) سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وله مائة وثلاث سنين (وكان مولده) سنة ثلاثين ومائة وروى انه بلغ ذلك السن وهو يركب الخيل ويفتض الابكار وكان يصلى في كل يوم مائتي ركعة * ولى القضاء للمامون ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائة بعد موت يوسف بن ابي يوسف فلم يزل على القضاء الى ان ضعف بصره فعزل وضم عمله الى اسمعيل بن حماد ابن الامام ابى حنيفة * له ﴿ كتاب ادب القاضي ﴾ و ﴿ كتاب المحاضر والسجلات ﴾ وقال الصيمري سبب كتابة محمد بن سماعة للنوادر عن محمد بن الحسن انه رآه في النوم كانه يثقب الابر فعبره المعبر فقال هذا رجل ينطق بالحكمة فاجتهد ان لا يفوتك من لفظه شيء فكتب عنه النوادر * (قال) محمد بن عمران سمعت ابن سماعة يقول مكثت اربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى مع الامام الا يوم ماتت فيه امي ففاتتني صلوة واحدة في الجماعة فقمت صليت خمسا وعشرين صلوة اريد بذلك التضعيف فغلبتني عيني فاتاني آت فقال محمد صليت خمسا وعشرين صلوة ولكن كيف بتامين الملائكة *

(ومنهم) ابو مطيع الحكم بن عبد الله بن سلمة بن عبد الرحمن القاضي الفقيه راوي ﴿ كتاب الفقه الاكبر ﴾ عن ابى حنيفة رحمه الله * روى عن ابن عون وهشام بن حسان ومالك بن انس وابراهيم بن طهمان * وعنه احمد بن منيع وغيره * تفقه عليه اهل بلاده وكان ابن المبارك يجله لدينه وعلمه * (مات) سنة سبع وسبعين ومائة عن اربع وثمانين سنة بعدما ولى قضاء بلخ رحمه الله تعالى *

﴿ اذا عرفت ﴾ من الائمة الحنفية ما سمح به الوقت فلنذكر الآن من الكتب المعتبرة ما هو المشهور في الزمان والافتوخي استقصاء كتب الفروع من قبيل المحال * ولا يدخل معرفة مصنفيها تحت الوسع والمجال * فمن الكتب المعتبرة

﴿ الامام ابو مطيع البلخي الحنفي ﴾ ﴿ الكتب المعتبرة المشهورة للاحناف ﴾

﴿كتب الامام محمد رحمه الله تعالى﴾

فيه ﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الجامع الصغير﴾ و ﴿المبسوط﴾ و﴿الزيادات﴾ و ﴿السير الكبير﴾ و ﴿النوادر﴾ و ﴿الامالي﴾ و ﴿الرقيات﴾ و ﴿الكيسانيات﴾ و ﴿الهارونيات﴾ و ﴿الجرجانيات﴾ وهؤلاء كلها لمحمد ابن الحسن وقد عرفت مناقبه الشريفة عند ذكر المجتهدين*

﴿ومما تطابقت عليه﴾ كلمة الفقهاء التعبير من المبسوط بالاصل ومن المبسوط والزيادات والجامعين برواية الاصول ومن المبسوط والجامع الصغير والسير الكبير بظاهر الرواية ومشهور الرواية ومن النوادر والجرجانيات والكيانيات والهارونيات والرقيات بغير ظاهر الرواية وببعض الرواية (والجرجانيات) مسائل جمعها الامام محمد بن الحسن بجرجان (والكيانيات) جمعها لرجل يسمى كيان وقد يوجد في بعض الهوامش الكيسانيات وقالوا جمعها بكيسان وهي بلدة لكن هذا غير صحيح والصحيح ماذكرناه اولا (والهارونيات) مسائل جمعها لرجل مسمى بهارون (والرقيات) مسائل جمعها حين كان قاضيا بالرقة وهي واسطة ديار ربيعة*

﴿كتب الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى﴾

﴿ومن الكتب المعتبرة﴾ ﴿الامالي(١)﴾ لابي يوسف و﴿النوادر﴾ له ايضا وقد ذكرنا مناقب ابي يوسف في الائمة المجتهدين* (ومنها) ﴿المبسوط﴾ للامام شمس الائمة ابي بكر محمد بن ابي سهل السرخسي وقد مرت مناقبه* (ومنها) ﴿الهداية﴾ و ﴿التجنيس والمزيد﴾ و﴿مناسك الحج﴾ جميعها للامام ابي الحسن علي ابن ابي بكر بن عبد الجليل برهان الدين المرغيناني الرشداني

﴿كتب صاحب الهداية الامام برهان الدين المرغيناني﴾

وصنف ﴿كتاب البداية﴾ في الفقه* جمع فيه بين مسائل القدوري والجامع الصغير لمحمد الحسن ثم شرحها شرحا في نحو ثمانين مجلدة وسماه ﴿كفاية المنتهى﴾ ولما تبين فيه الاطناب وخشي ان يهجر لاجله الكتاب شرحه شرحا

(١) زاد في كشف الظنون وهي في الفقه يقال اكثر من ثلاث مائة مجلد ١٢ مختصر

مختصر الطيفا نافعا وافيا بالغا في الحسن والتقرير والتحرير والضبط والاتقان وسماه ﴿الهداية﴾ وبالجملة هو كما قاله صاحب الوقاية كتاب فاخر لم يكتحل عين الزمان بثانيه (ومن لطائف) احواله انه مع اشتماله الدقايق وحسن الايجاز في تحرير ووقوع سهلا بظاهره على كل طالب فهو بالحقيقة سهل ممتنع والاولى ان لا يبالغ احد في وصفه فان السكوت عن مدحه مدحه (ولصاحب الهداية) كتاب ﴿مختار مجموع النوازل(١)﴾ وكتاب في الفرائض * وكان متعبدا ناسكا لقي المشائخ وتبرك بانفاسهم (مات) سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة (وحكي) انه بقي في تصنيف كتاب الهداية ثلاث عشر سنة وكان صائما في تلك المدة لا يفطر اصلا وكان يجتهد ان لا يطلع على صومه احد فاذا اتى خادم بطعام كان يقول له خله وروح فاذا راح كان يطعمه احد الطلبة او غيرهم فاذا اتى الخادم ووجد الاناء فارغا يظن انه اكله نفسه فكان ببركة زهده وورعه كتابه مقبولا بين العلماء اي قبول * ومن انشاد الامام عماد الدين ابن شيخ الاسلام صاحب الهداية رحمهما الله في حق الهداية *

كتاب الهداية يهدي الهدى * الى حافظيه ويجلو العمى
فلازمه واحفظه ياذا الحجى * فمن ناله نال اقصى المنى

ولغيره *

﴿شعر﴾

ان الهداية كالقرآن قد نسخت * ماصنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قراءتها والزم تلاوتها * يسلم مقالك من زيغ ومن كذب

ثم انه اصطلح في كتابه على امور لا يخلو التنبيه عليها عن النفع للمبتدى (منها) انه يذكر لفظ (قال) في اول كل مسئلة اذا كانت مسئلة القدوري او الجامع الصغير او كانت مذكورة في البداية وان كانت مذكورة في غيرها لم يذكر قال

﴿مصطلحات صاحب الهداية﴾

(١) هكذا في الاصل وفي كشف الظنون مختارات مجموع النوازل ١٢

(ومنها) انه يذكر مسائل القدوري اولا ومسائل الجامع الصغير في آخر الابواب واذا كان نوع مخالفة بينهما يصرح بلفظ الجامع الصغير (ومنها) انه اذا قال (الحديث محمول على المعنى الفلاني) يريد به حمل ائمة الحديث واذا قال (نحمله) يريد حمل نفسه عليه دون الائمة * (ومنها) انه تقول في الدليل العقلي (لما بينا) وفي الثابت بالكتاب (لما تلونا) وفي الثابت بالسنة (لما روينا) وفي الثابت بقول الصحابة (للاثر) ولا نفرق بين الاثر والخبر وتقول (لما روينا) وتقول (لما ذكر) فيما هو اعم (ومنها) انه لا يذكر الفاء في جواب اما اعتمادا على ظهور المعنى (ومنها) انه يشير الى المسئلة التي اوردها النظير باسماء الاشارة التي للقرب والى نظيرها باسماء الاشارة التي للبعد (ومنها) انه يعبر عن الدليل العقلي بالفقه حيث تقول (والفقه فيه كذا) (ومنها) انه اذا قال (عن فلان) يريد به الرواية عنه واذا قال (عند فلان) يريد به انه مذهبه (ومنها) انه يرضى الجواب الآخر كائنا لمن كان (ومنها) انه اذا ذكر خاصة تصرفه لا تقول قلت احترازا عما فيه من الافتيات والانانية بل تقول (قال العبد الضعيف عفي عنه) وما وقع في بعض النسخ من قال رحمه الله (١) فمن تصرف تلامذته بعد وفاته (ومنها) انه يجيب السوال المقدر ولا يصرح السوال وذكر (فان قيل قلنا) صريحا في ثلاثة مواضع في المجلد الاخير * ولصاحب الهداية خصائص واسلوب اختص هو بذلك يعرفها من مارس كتابه وخدم به حق الخدمة *

﴿ثم ان العلماء﴾ اعتنوا بشرحه كثيرا اعتناء الا ان من اجترأ على شرحه انما هو واحد من الافراد ولنذكر ههنا شروحه المشهورة في بلادنا ليتنبه عليها الطالب ويجتهد في تحصيلها ويتفع بمطالعتها *

﴿شروح الهداية﴾

(منها) ﴿كتاب النهاية﴾ وهو لمولانا حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج

(١) بل في زماننا هذا يوجد في نسخ الهداية (قال) رضي الله عنه) ١٢ المصحح

ابن على شارح الهداية *قدم حلب وصنف ﴿الكافي في شرح البزدوى﴾ قدم دمشق سنة عشر وسبع مائة وشرح ﴿المنتخب﴾ للاخسيكثي وشرح ﴿التمهيد في اصول الدين﴾ تصنيف ابي المعين النسفى * تفقه على الامام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر والامام فخر الدين محمد بن محمد المايرغي* (مات) في رجب سنة احدى او اربع عشرة وسبع مائة بحلب*وله تصنيف في الصرف اسمه ﴿النجاح﴾ (وانتخب) كتاب ﴿النهاية﴾ للسغناقى في شرح الهدايه الشيخ احمد بن الحسن شهاب الدين المعروف بابن الزركشي* درس بالحسامية وكانت له مشاركة فى علوم (مات) سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وقيل سنة سبع*

﴿كتاب النهاية﴾

(ومنها) ﴿كتاب الكفاية﴾ للسيد جلال الدين الكرلاني ولم اقف له على ترجمة*

﴿كتاب الكفاية﴾

(ومنها) ﴿نهاية الكفاية﴾ لتاج الشريعة وهو محمود بن عبيد الله بن محمود المحبوبي عالم فاضل حبر كامل له شرح الهداية المسمى ﴿بنهاية الكفاية﴾ ومختصر الهدايه المسمى ﴿بالوقايه﴾*

﴿نهاية الكفاية﴾

(ومنها) ﴿كتاب الغايه﴾ للشيخ شمس الدين ابي العباس احمد بن ابراهيم بن عبد الغنى السروجى* تفقه على الصدر سليمان بن ابي العز نجم الدين ابي طاهر اسحاق بن علي بن يحيي* ولى القضاء بالديار المصرية وصنف وافتى ووضع ﴿شرحا على كتاب الهداية وسماه الغاية﴾ انتهى فيه الى كتاب الايمان في عدة مجلدات ضخمة (توفي) بالمدرسة السيوفية بالقاهرة في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة عشر وسبع مائة ودفن بتربة بجوار قبة الامام الشافعى (ومولده) سنة سبع وثلاثين وست مائة رحمه الله تعالى*

﴿كتاب الغاية﴾

(ومنها) ﴿غاية البيان﴾ للاتقاني وهو امير كاتب ابن امير عمر العميد بن العميد

﴿غاية البيان للاتقاني﴾

امير غازي ابو حنيفة الفارابي الاتقاني * وقيل اسمه لطف الله (واتقان) قصبة من قصبات فاراب * ولى تدريس مشهد الامام الاعظم بظاهر بغداد (ولد) باتقان ليلة السبت تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وست مائة * اشتغل ببلاده ومهر وتقدم الى ان شرح الاخسيكثي وقدم دمشق مرتين اجتمع في الاولى بالامير ملبغا نائب السلطنة واختص به وتكلم عنده في مسئلة رفع اليدين واراد ابطاله فدفعه الشيخ تقي الدين السبكي ثم قدم ثانيا في رجب سنة سبع واربعين وسبع مائة وولى بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي ثم ذهب الى مصر في صفر سنة احدى وخمسين فعظمه الامير صرغتمش الناصري ودرس بالجامع المارداني فلما عمر الامير صرغتمش المدرسة المجاورة لجامع ابن طولون اجلسه بها مدرسا وذلك في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين فاختار لحضور الدرس طالعا اخضر والقمر في السنبلة والزهرة في الاوج واقبل عليه صرغتمش اقبالا عظيما وقدر انه لم يعش بعد ذلك سوى سنة وشيء وصار معاديا للشافعية يتمنى تلافهم واجتهد في ذلك بالشام فما افادوامر صرغتمش ان تقصر مدرسته على الحنفية وحدث بالموطأ رواية محمد بن الحسن باسناد نازل جدا وذاكره القاضي عز الدين بن جماعة ان بينه وبين الزمخشري اثنين فانكر ذلك وقال انا اسن منك وبيني وبينه اربعة او خمسة وكان احد الدهاة اخذ عنه الشيخ محب الدين ابن جماعة * قال ابن حبيب كان رأسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه واللغة والعربية كثير الاعجاب بنفسه شديد التعصب على المخالف * صنف شرح الهداية وسماه (غاية البيان ونادرة الاقران في آخر الزمان) وشرح الاخسيكثي وسماه ﴿التبيين﴾ وله (رسالة) في مسئلة رفع اليدين و(اخرى) في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد * قال ابن حجر ودخل مصر ثم رجع فدخل

بغداد

بغداد وولى قضاءها (ولد) باتقان ليلة السبت التاسع والعشرين (١) من شوال سنة خمس وثمانين وست مائة كما وجد في خطه (وتوفي) يوم السبت حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وفرغ عن تحصيل العلوم وسنه ما بين العشرين والثلاثين كما صرح به في خطبة ﴿التبيين﴾ وصنف التبيين في سنة ست عشر وسبعمائة فيكون عمره وقتئذ احدى وثلاثين ولعله فرغ من تصنيف شرح الهداية وسنه ست وثلاثون والله اعلم *

﴿معراج الدراية لقوام الدين الكاكي﴾

(ومن شروح الهداية) ﴿معراج الدراية﴾ للشيخ الامام محمد بن محمد البخارى المدعو بقوام الدين الكاكي قيل انه روح الله روحه بعد ما اخذ الفقه بترمذ من الشيخ الامام عبد العزيز البخارى صاحب (كشف اصول الامام فخر الاسلام البزدوى) وصاحب (التحقيق في شرح اصول الامام حسام الدين الاخسيكثي) قدم الى القاهرة فاقام بالجامع الماردانى فام فيه ودرس الى ان مات سنة تسع واربعين وسبع مائة (وكاك) قيل انه باسم بايع الكعك (٢) ونقل عن السمعاني انه قال اظن انها قرية من قرى بخارى *

﴿حواشي الخبازى﴾

(ومن شروح الهداية) ﴿حواشى الخبازى﴾ وهو الشيخ الامام عمر بن محمد ابن عمر الشيخ جلال الدين الخبازى وله ﴿كتاب المغنى﴾ في اصول الفقه وقدم ذكره في اصول الفقه *

﴿العناية للبابرتي﴾

(ومن شروح الهدايه) شرح الشيخ اكمل الدين المسمى ﴿بالعناية﴾ وهو محمد ابن محمد بن محمود بن احمد الرومى البابرتي اكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين * ولد سنة بضع عشرة وسبع مائة واشتغل بالعلم ورحل الى حلب فانزله القاضى ناصر الدين ابن العديم بالمدرسة الساذجية فاقام بها مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين فاخذ هو ومولانا قطب الدين الرازى التحتاني عن

(١) هكذا في الاصل و قدمر في اول الصفحة السابقة من هذا الكتاب تاسع عشر فالله اعلم بالصواب ١٢ المصحح (٢) الكعك خبز فارسي معرب ٢ قاموس

الشيخ شمس الدين الاصبهاني * واخذ ايضا عن ابي حيان وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي وغيرهما وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشأها وفوض امرها اليه فباشرها احسن مباشرة وكان قوي النفس عظيم الهمة مهابا عفيفا في المباشرة عمر اوقافها وزاد معاليمها وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وبرع وساد وافتى ودرس وافاد وصنف فاجاد وصنف ﴿شرح مشارق الانوار﴾ و﴿شرح البزدوي والهدايه﴾ وعمل تفسيرا حسنا و﴿ شرح مختصر ابن الحاجب ﴾ و﴿شرح المنار والتلخيص﴾ و﴿ شرح التجريد﴾ للنصير الطوسي في الكلام و ﴿شرح الفية ابن المعطي ﴾ و ﴿شرح المقدمة السراجية﴾ في الفرائض و ﴿شرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير﴾ قطعتين ولم يكمل وصنف ﴿حاشية على الكشاف الى تمام الزهراوين ﴾ و غير ذلك وماعلمته حدث بشيء من مسموعاته وكانت رسائله لا ترد مع حسن البشر والقيام مع من نقصده والانصاف والتواضع والتلطف في المعاشرة و التنزه عن الدخول في المناصب الكبار بل كان اصحاب المناصب على بابه قايمين باوامره مسرعين الى قضاء مآربه وكان الظاهر بالغ في تعظيمه حتى انه اذا اجتاز به لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة وحضر السلطان فمن دونه جنازته واراد السلطان حمل نعشه فمنعه الامراء وحمله ايتمش واحمد بن ملبغا وسودون النائب ونحوهم وتقدم في الصلاة عليه عز الدين الرازي ودفن بالخانقاه المذكورة رحمه الله تعالى *

﴿فتح القدير شرح الهداية للشيخ الامام ابن الهمام الحنفي﴾

(ومن شروح الهداية) ﴿فتح القدير للعاجز الفقير﴾ للشيخ الامام ابن الهمام

وهو

وهو محمد بن عبد الواحد ابن عبد الحميد بن مسعود السيواسى ثم السكندرى العلامة كمال الدين ابن الهمام الحنفى (ولد) سنة تسعين وسبع مائة تقريبا وتفقه بالسراج قارى الهداية ولازمه في الاصول وغيرها ولازم القاضي محب الدين ابن الشحنة لما قدم القاهرة سنة ثلاث عشرة ورجع معه الى حلب واقام عنده الى ان مات واخذ العربية عن الجمال الحميدى والاصول وغيره عن البساطى والحديث عن ابي زرعة ابن البساطي والتصوف عن الخوافى والقرآن عن الزراتى وسمع الحديث عن الجمال الحنبلى والشمس الشامي واجازله المراغي وابن ظهيرة ورقية المدينة وتقدم على اقرانه وبرع في العلوم وتصدى لنشر العلم وانتفع به خلق وكان علامة فى الفقه والاصول والنحو والتصريف والمعانى والبيان والتصوف والموسيقي وغيرها محققا جدليا نظارا وكان يقول انا لا اقلد في المعقولات احدا وقال البرهان الانباسي من اقرانه لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره وكان للشيخ نصيب وافر مما لارباب الاحوال من الكشف والكرامات وكان تجرد اولا بالكلية فقال له اهل الطريق ارجع فان للناس حاجة بعلمك وكان يأتيه الوارد كما يأتى الصوفية لكنه يقلع عنه بسرعة لاجل مخالطته للناس * قال بعضهم اتاه الوارد يوما فاخذ بيدى يجري وهو يعدو في مشيه وانا اجرى معه الى ان وقف على المراكب فقال مالكم واقفين ههنا قالوا اوتفنا الريح وماهو باختيارنا فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر وهو الذي يوقفكم قالوا نعم * قال الحاكى ثم اقلع عنه الوارد فقال لى لعلى شققت عليك قال قلت اى والله وانقطع قلبي من الجري فقال لا تاخذ فانى لم اشعر بشيء مما فعلته * وكان الشيخ يلازم الطيلسان كما هو السنة ويرخيه كثيرا على وجهه وقت حضور الشيخونية وكان يخفف الحضور جدا ويخفف الصلوة كما هو شان الابدال فقد نقلوا

﴿ كان الشيخ ابن الهمام من ارباب الكشف والكرامات ﴾

ان صلوة الابدال خفيفة وكان الشيخ افتى برهة من عمره ثم ترك الافتاء جملة ودرس بالمنصورية وبالاشرفية ثم رغب عنها واستقر بعد ذلك في مشيخة الشيخونية فباشرها مدة احسن مباشرة غير ملتفت الى احد من الاكابر وارباب الدولة ثم رغب عنها لما جاور بالحرمين واستقر بعده شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان حسن اللقاء والسمت والسير والبزة طيب النغمة مع الوقار والهيبة والتواضع المفرط والانصاف والمحاسن الجمة وكان احد الاوصياء (كذا) قال السيوطي وله تصانيف منها شرح الهداية سماه فتح القدير للعاجز الفقير وصل فيه الى اثناء الوكالة(١) و﴿التحرير﴾ في اصول الفقه و﴿المسايرة في اصول الدين﴾ و﴿كراسة في اعراب سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم﴾ وله مختصر في الفقه سماه ﴿زاد الفقير﴾ وله نظم نازل* (مات) في يوم الجمعة سابع رمضان سنة احدى وستين وثمان مائة* وشروح الهداية لا تنحصر فيما ذكر لكن الاشهر ما ذكرناه ومع جد الفضلاء وسعيهم على شرحها لم تبرز لطائفه من جلباب التمتع والاحتجاب *ولم تذل للصعاب دلائله للطلاب* بل بقي بعد خبايا في الزوايا ولله در مصنف لا تنتهي لطائفه ودقائقه* ولا تنكشف معانيه وحقائقه فسبحان من بيده الفضل والبهاء* ويؤتيهما بلطفه من يشاء* والله ذو الفضل العظيم* وهو العليم الحكيم*

﴿المحيط السرخسي﴾ (ومن الكتب المعتبرة) ﴿المحيط﴾ للشيخ رضي الدين برهان الاسلام محمد بن محمد بن محمد السرخسي وصنف المحيط اربع مصنفات ﴿كبير﴾ في اربعين مجلدا و﴿متوسط﴾ في اثني عشر مجلدا و﴿صغير﴾ في مجلدات و﴿مختصر﴾ في مجلدين وقدم حلب ودرس بعد محمود الغزنوي* قيل ان المحيط ليس من مصنفاته بل كان

(١) وعلى فتح القدير حاشية لمولانا علي القاري نزيل مكة المكرمة في مجلد بن ثم اكمله المولى شمس الدين المعروف بقاضي زاده الى اخر الكتاب كذا في كشف الظنون ١٢

من مصنفات شيخه فادعاه لنفسه ولهذا عزله نور الدين الشهيد عن التدريس فقدم دمشق ودرس بالخاتونية * (واعلم) ان ﴿كتاب المحيط﴾ اثنان احدهما ما تقدم ويعرف هو بالمحيط السرخسي والآخر ﴿محيط برهان الدين محمود﴾ وهو من بني ماره وابوه تاج الدين اخو الصدر الشهيد و﴿الذخيرة﴾ من مصنفاته ايضا وصاحب ﴿الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية﴾ لم يفرق بينهما وقال صاحب المحيط لقبه رضي الدين وقال ورأيت على بعض نسخ المحيط برهان الدين بخط بعض الفضلاء *

﴿المحيط البرهاني﴾

(ومنها) ﴿كتاب المبسوط﴾ وهو اثنان (احدهما) لشمس الائمة السرخسي وقد مر ذكره في علم الاصول (والآخر) لشمس الائمة عبد العزيز بن احمد بن صالح الحلوائي نسبة لبيع الحلواء امام الحنفية في وقته ببخارى * توفي سنة ثمان او تسع واربعين واربع مائة بكش ودفن ببخارى * تفقه على القاضي ابي الحسن النسفي وابي الفضل الزرنجري وتفقه عليه الازرقي وسمع منه شمس الائمة السرخسي * وقيل توفي سنة ست وقيل اثنتين وخمسين واربع مائة والاصح سنة ست وخمسين واربع مائة نقله الذهبي عن خط شيخه رحمهم الله تعالى *

﴿كتاب المبسوط لشمس الائمة السرخسي ولشمس الائمة الحلوائي﴾

(ومنها) ﴿كتاب البدائع﴾ للكاساني وهو علاء الدين ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب كتاب البدائع * تفقه على علاء الدين محمد بن احمد بن ابي احمد السمرقندي وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة من اجل انه شرح ﴿كتاب التحفة﴾ للسمرقندي هذا وسماه البدايع وجعله مهر ابنته فقال فقهاء عصره شرح تحفته وزوجه ابنته * (يحكى) ان زوجته ووالدها والكاساني كلهم كانوا يفتون في عصره وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يفتي في بيت واحد وقد جاء رسولا من صاحب الروم الى نور الدين الشهيد فولاه تدريس

الحلاوية عوضا عن الرضي السرخسي بعد وفاته وكان له وجاهة وخدمة وشجاعة* (حكى) انه قدم دمشق فحضر اليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام في مسئلة خلافية بين الشافعية والحنفية فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول ذهب اليها من اصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى انهم لم يجدوا مسئلة الا وقد ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه فانقضى المجلس ولم يتكلموا معه* قال محمد بن خميس الحنفي حضرت الكاساني عند موته فشرع في قراءة سورة ابراهيم حتى انتهى الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة *فخرجت روحه عند فراغه من قوله في الآخرة* ودفن داخل مقام ابراهيم الخليل بظاهر حلب ﴿واما الامام علاء الدين السمرقندي﴾ الذي تفقه عليه الكاساني وتزوج ابنته فهو محمد بن احمد بن ابي احمد الامام علاء الدين ابو منصور السمرقندي وله كتاب تحفة الفقهاء والاصول وغيره *ومن الفقهاء في عصر الكاساني زوجته (فاطمة بنت محمد) بن احمد بن ابي احمد السمرقندي مؤلف التحفة تفقهت على ابيها وحفظت التحفة وكانت تنقل المذهب نقلا جيدا وكانت ربما ترد فتوى زوجها الكاساني الى الصواب وتعرفه وجه الخطاء فيرجع الى قولها وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى اولا تخرج عليها خطها وخط ابيها السمرقندي ثم كانت تخرج بخطها وخط زوجها الكاساني * قال داود بن علي احد فقهاء الحلاوية بحلب هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية كان في يديها سواران فاخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن الفطور كل ليلة واستمر على ذلك الى اليوم* قال ابن العديم اخبرني الفقيه احمد بن يوسف بن محمد الانصاري الحنفي قال كان الكاساني عزم العود من حلب الى بلاده فان زوجته حثته على ذلك فاستدعى

﴿الامام علاء الدين السمرقندي﴾

﴿فاطمة الفقيهة بنت الامام علاء الدين﴾

الملك العادل نور الدين محمود الكاساني وسأله ان يقيم بحلب فعرفه سبب السفر وانه لا يقدر ان يخالف زوجته ابنة شيخه فارسل الملك الى زوجته خادما بحيث لا تحتجب منه ويخاطبها عن الملك في ذلك فلم تاذن الخادم وارسلت الى زوجها تقول له بعد عهدك بالفقه الى هذا الحد اما تعلم انه لا يحل ان ينظر الي هذا الخادم واي فرق بينه وبين الرجال في عدم جواز النظر فعاد الخادم وذكر ذلك لزوجها بحضرة الملك فارسلوا اليها امرأة برسالة الملك فخاطبتها واجابته الى ذلك واقامت بحلب الى ان ماتت ثم مات زوجها الكاساني بعدها ودفن عندها كذا في الجواهر المضيئة*(١)

(ومنها)﴿الاحكام﴾ للامام العلامة ابي بكر الرازي المشهور بين الاصوليين بالجصاص وقدمر ذكره*

(ومنها)﴿مختصر الامام الطحاوى﴾ وهو احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن حباب الازدى الحموي المصرى الطحاوى ابو جعفر*(ولد) سنة سبع وعشرين او تسع وثلاثين ومائتين و(مات) سنة احدى وعشرين وثلاث مائة*صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب*تفقه على ابى جعفر احمد بن ابي عمران موسى بن عيسى وخرج الى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقى بها اباحازم عبد الحميد بن جعفر فتفقه عليه وسمع منه*قال ابن يونس كان فقيها عارفا لم يخلف مثله*قال ابن عبد البر كان من اعلم الناس بسير الكوفيين واخبارهم مع مشاركته في جميع

﴿الاحكام﴾﴿مختصر الامام الطحاوى﴾

(١) الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه مجلد للشيخ محي الدين عبد القادر القرشي المصرى المتوفي سنة (٧٧٥) رتب التراجم على الحروف ثم ذكر الكنى والانساب والالقاب ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد ثم لخصه الشيخ ابراهيم الحلبي المتوفى سنه (٩٥٦) واقتصر على من له تاليف اوذكر فى الكتب ١٢ كشف الظنون ملخصا

مذاهب الفقهاء * وله كتاب ﴿ احكام القرآن ﴾ نزيد على عشرين جزأ و كتاب ﴿ معانى الآثار ﴾ ﴿ وبيان مشكل الآثار ﴾ و ﴿ المختصر ﴾ في الفقه و ﴿ شرح الجامع الكبير ﴾ و ﴿ شرح الجامع الصغير ﴾ وله ﴿ كتاب الشروط ﴾ صغير * وكبير * واوسط وله ﴿ المحاضر والسجلات ﴾ و ﴿ الوصايا ﴾ و ﴿ الفرائض ﴾ وله ﴿ التاريخ الكبير ﴾ و ﴿ مناقب ابي حنيفة رحمه الله ﴾ وله في تفسير القرآن (الف ورقة) وله ﴿ النوادر الفقهية ﴾ عشرة اجزآء و ﴿ النوادر والحكايات ﴾ نيف على عشرين اجزاء * وله ﴿ كتاب الفقهاء ﴾ و ﴿ العقيدة المشهورة ﴾ وله مصنفات كثيرة من الكتب والرسائل *

﴿ شرح مختصر الطحاوي للاسبيجابي ﴾

(ومنها) ﴿ شرح مختصر الطحاوي ﴾ للجصاص وقدمر ذكره وشرح هذا المختصر للاسبيجابي وهو علي بن محمد بن اسمعيل بن علي بن احمد بن محمد بن اسحاق الاسبيجابي شيخ الاسلام السمرقندي * (ولد) سنة اربع وخمسين واربع مائة * تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله وظهر له الاصحاب * توفي بسمرقند سنة خمس وثلاثين وخمس مائة *

﴿ الذخيرة لخواهر زاده ﴾

(ومنها) ﴿ الذخيرة ﴾ لشيخ الاسلام محمد بن الحسن (١) البخاري المعروف بابي بكر خواهر زاده * قال السمعاني كان اماما فاضلا حنفيا * وله ﴿ طريقة حسنة مفيدة ﴾ جمع فيها من كل فن * وله ﴿ كتاب الذخيرة ﴾ و ﴿ المبسوط ﴾ و ﴿ الايضاح ﴾ (توفي) سنة ثلاث وثمانين واربع مائة *

﴿ ادب القاضي للخصاف ﴾

(ومنها) ﴿ ادب القاضي ﴾ و ﴿ كتاب الوقف ﴾ و ﴿ شرح الواقعات ﴾ كلها للخصاف وهو احمد بن عمرو او عمر ابو بكر الخصاف الشيبانى * حدث عن ابي عاصم النبيل وابى داود الطيالسى وجماعة وكان فاضلا فارضا حاسبا عارفا بالفقه مقدما عند الخليفة المهتدى بالله فلما قتل المهتدى بالله نهبت داره فذهبت كتبه *

(١) محمد بن حسين البخاري الكوفي ١٢ كشف الظنون

صنف ﴿ كتاب الحيل ﴾ و ﴿ كتاب الوصايا ﴾ و ﴿ كتاب الشروط ﴾ كبير و صغير و ﴿ كتاب الرضاع ﴾ و ﴿ كتاب المحاضر والسجلات ﴾ و ﴿ كتاب النفقات على الاقارب ﴾ و ﴿ كتاب ادب القاضى ﴾ و ﴿ كتاب اقرار الورثة بعضهم لبعض ﴾ و ﴿ كتاب احكام الوقف ﴾ و ﴿ كتاب الخراج ﴾ وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة وذكر انه كان يا كل من كسب يده (مات) ببغداد سنة احدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ شرح ادب القاضي لحسام الشهيد ﴾

(ومنها) ﴿ شرح ادب القاضى ﴾ للخصاف تصنيف برهان الائمة المشهور اباالحسام الشهيد وهو عمر بن عبد العزيز ابو محمد المعروف بالحسام الشهيد * تفقه على ابيه و صنف ﴿ الفتاوى الصغرى ﴾ و ﴿ الفتاوى الكبرى ﴾ و ﴿ الجامع الصغير ﴾ وهو استاذ صاحب المحيط (ولد) في صفر سنة ثلاث وثمانين واربع مائة ومن مصنفاته ﴿ المبسوط ﴾ في الخلافيات *

﴿ عيون المسائل وغيرها للفقيه ابي الليث ﴾

(ومنها) ﴿ عيون المسائل ﴾ و ﴿ الواقعات والنوازل ﴾ و ﴿ خزانة الاكمل ﴾ كلها للفقيه ابي الليث و هو نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى امام الهدى * له ﴿ تفسير القرآن ﴾ و ﴿ كتاب النوازل ﴾ في الفقه و ﴿ خزانة الاكمل ﴾ و ﴿ تنبيه الغافلين ﴾ و ﴿ بستان العارفين ﴾ و ﴿ تاسيس النظائر ﴾ و ﴿ مقدمة الصلوة المشهورة ﴾ (توفى) ليلة الثلثاء لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة ثلاث وتسعين و ثلاثمائة وتفقه على ابي جعفر الهندواني (١) *

﴿ كتاب خلاصة الفتاوى للامام طاهر ﴾

(ومنها) ﴿ كتاب خلاصة الفتاوى ﴾ للشيخ الامام طاهر بن محمد بن احمد بن عبد الرشيد البخاري * وله ﴿ كتاب الواقعات ﴾ ايضا *

﴿ كتاب تتمة الفتاوى لابي المعالي ﴾

(ومنها) ﴿ كتاب تتمة الفتاوى ﴾ وهو تصنيف محمود بن احمد بن عبد العزيز ابي المعالى * له كتاب تتمة الفتاوى * قال قاسم بن قطلوبغا هكذا في النسخ التي

(١) نسبة الي ورهندوان محلة ببلخ ٢ اقاموس

﴿فتاوى قاضي خان﴾ ﴿الفتاوى الكبرى للخاصي﴾ ﴿فتاوى الامام ظهير الدين﴾ ﴿القنية﴾

بايدينا وذكره عبد القادر في المحمدين وله ﴿كتاب نصاب الفقهاء﴾ في الفتاوى *

(ومنها) ﴿فتاوى قاضي خان﴾ وهو فخر الدين ابو المفاخر او ابو المحاسن الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الفرغاني المشهور بقاضي خان (واوزجند) مدينة بنواحي اصبهان بقرب فرغانه * تفقه على ابي اسحاق ابراهيم بن اسمعيل بن ابي نصر الصفار و ظهير الدين ابي الحسن علي بن عبد العزيز المرغيناني وغيرهما * وله (الفتاوى) في اربعة اسفار و ﴿شرح الجامع الصغير﴾ و ﴿شرح الزيادات﴾ وسماه ﴿المنتقط﴾ و ﴿شرح ادب القاضي﴾ للخصاف (توفي) ليلة النصف من رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة (١) *

(ومنها) ﴿الفتاوى الكبرى﴾ للخاصي و هو يوسف بن احمد ابي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الائمة الخاصي * تفقه على ابي بكر بن عبد الله وجمع الفتاوى الكبرى *

(ومنها) ﴿فتاوى الامام ظهير الدين﴾ وهو محمد بن احمد بن عمر ظهير الدين البخاري (مات) سنة تسع عشرة وست مائة * وله فوائد على ﴿الجامع الصغير الحسامي﴾ وقيل هو الامام ظهير الدين علي بن عبد العزيز المرغيناني وهو استاذ الامام قاضيخان (توفي) يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ست وخمس مائة *

(ومنها) ﴿القنية﴾ لنجم الدين مختار بن محمود الزاهدي ابي الرجاء الغزميني (وغزمين) بمعجمتين قصبة من قصبات خوارزم * له ﴿كتاب القنية﴾ و ﴿شرح القدوري﴾ و ﴿رسالة الناصرية﴾ صنفها لبركت خان (توفي) سنة ثمان وخمسين وست مائة * تفقه على سديد الخياطي وبرهان الائمة وغيرهما وقرأ الكلام على يوسف السكاكي وقرأ الحروف والروايات على الشيخ رشيد الدين القندي

(١) في دولة الناصر لدين الله ١٢ هامش الاصل

واخذ الادب عن شرف الافاضل * وله من المصنفات غير ما ذكر ﴿ كتاب زاد الائمـة ﴾ و ﴿ كتاب المجتبي ﴾ في الاصول والفرائض وغير ذلك ولكن كان على مذهب الاعتزال ولهذا لا يعتمد على فتواه *

(ومنها) ﴿ خزانة الاكمل ﴾ لابي الليث السمرقندي وقد مر ذكره *

(ومنها) ﴿ منية المفتي ﴾ للسجستاني وهو يوسف بن ابي سعد بن احمد السجستاني * له تلخيص الواقعات المسمى ﴿ بغنية المفتي ﴾ *

(ومنها) ﴿ الروضة للناطفي ﴾ وهو ابو العباس احمد بن محمد بن عمر الناطفي وهو نسبة الى عمل الناطف وبيعه كان احد الفقهاء الكبار * له ﴿ كتاب الاجناس والفروق ﴾ و ﴿ الروضة ﴾ و ﴿ الواقعات ﴾ في مجلدات (توفى بالري سنة ست واربعين واربع مائة رحمه الله تعالى *

(ومنها) ﴿ مختصر القدوري ﴾ وهو احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسين بن ابي بكر القدووى البغدادى صاحب المختصر * (ولد) سنة اثنتين وستين وثلاثمائة * وتفقه على ابي عبدالله محمد بن يحيى الجرجانى وروى الحديث وكان صدوقا وانتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وعظم عندهم قدره وارتفع جاهه وكان حسن العبارة في النظر جريا بلسانه مديما لتلاوة القرآن * صنف ﴿ المختصر ﴾ ﴿ و شرح مختصر الكرخي ﴾ وصنف ﴿ التجريد ﴾ في سبعة اسفار يشتمل على الخلاف بين الشافعي وابى حنيفة واصحابه * شرح في املائه سنة خمس واربع مائة و ﴿ كتاب التقريب ﴾ في مسائل الخلاف بين ابي حنيفة واصحابه مجردا عن الدلائل ثم صنف ﴿ التقريب ﴾ الثاني فذكر المسائل بادلتها (مات) ببغداد في يوم الاحد منتصف رجب او خامس رجب سنة ثمان وعشرين واربع مائة * روى عنه الخطيب وقال كان صدوقا وكان ناظر

﴿ خزانة الاكمل ﴾ ﴿ منية المفتي ﴾ ﴿ الروضة للناطفي ﴾ ﴿ مختصر القدوري ﴾

الشيخ اباحامد الاسفرايني ولم يعرف سبب نسبته الى القدور * قيل القدوري نسبة الى بيع القدور التي هي جمع قدر او الى عملها وقيل القدور اسم قرية * وفيه نظر كذا في شرح درر البحار للرهاوي *

(واعلم) ان هذا المختصر مما تبرك به العلماء (١) حتي جربوا اقراءته او قات الشدائد وايام الطاعون واعتنى الفقهاء بشرحه مثل ﴿شرح الزاهدي﴾ صاحب القنية وقدمر ذكره ومثل ﴿شرح الاقطع﴾ وهو ابو نصر احمد بن محمد بن محمد * درس الفقه على ابي الحسن القدوري حتى برع فيه وقرأ الحساب حتى اتقنه وشرح مختصر القدوري ومال الى حدث فظهر على الحدث سرقة فاتهم بانه شاركه فيها فقطعت يده اليسرى * وحكى الصفدي في ﴿الوفيات﴾ ان يده قطعت في حرب كان بين المسلمين والتتار وهذا الاحتمال اقرب وابعد من التهمة للمسلم بمجرد خبر لا يفيد الظن والله اعلم * (مات) سنة اربع وسبعين واربع مائة *

(ومنها) ﴿المختار﴾ وهو لعبد الله بن محمود بن مودود بن محمود حجة الدين ابي الفضل الموصلي (ولد) بالموصل سنة تسع وتسعين وخمس مائة * وحدث عن ابن طبرزد وكان فقيها عارفا بالمذهب * ولي القضاء بالكوفة ثم عزل ورجع الى بغداد ودرس في مشهد الامام ابي حنيفة وافتى حتى (مات) سنة ثلاث وثمانين وست مائة * وله ﴿كتاب المختار﴾ للفتوى و ﴿كتاب الاختيار لتعليل المختار﴾ وغير ذلك *

(ومنها) ﴿كتاب كنز الدقائق﴾ لصاحب المنار و ﴿كتاب الوافي﴾ * مع

﴿كتاب كنز الدقائق﴾ ﴿المختار﴾

(١) وهو الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب وهو متن متين معتبر متداول بين الائمة الاعيان وشهرته تغني عن البيان قال صاحب مصباح انوار الادعية ان الحنفية يتبركون به في ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون امينا من الفقر حتى قيل ان من قرأه على استاذ صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا لدراهم على عدد مسائله وفي بعض شروح الجمع انه مشتمل على اثنتي عشر الف مسئلة انتهي ١٢ كشف الظنون شرحه

شرحه ﴿الكافي﴾ وهما ايضاله وقدمر ذكره * وله ﴿شرح للامام فخر الدين الزيلعي﴾ وهو عثمان بن علي بن محجر بن موسى فخر الدين ابو عمر الزيلعي الصوفي البارعي * قدم القاهرة سنة خمس وسبع مائة فدرس وافتى وكان مشهورا بمعرفة الفقه والنحو والفرائض شرح ﴿كتاب كنز الدقائق﴾ في عدة مجلدات فاجاد وافاد وحرر وانتقد وصحح مااعتمد (وتوفي) في رمضان سنة ثلاث واربعين وسبع مائة رحمه الله *

﴿كتاب مجمع البحرين لابن الساعاتي﴾

(ومنها) ﴿كتاب مجمع البحرين﴾ لابن الساعاتي وقدمر ذكره وعليه شروح مفيدة *

﴿درر البحار﴾

(ومنها) ﴿درر البحار﴾ نظم مجمع البحرين وزاد عليه زيادات كثيرة في المسائل والرموز الدالة على الخلافيات * نظمه على بحر الشاطبية في القرآآت وعلى رويها وقافيتها وذلك للشيخ العالم العلامة ابى المحاسن حسام الدين الشهير بالرهاوي وشرح هذا الكتاب من تلامذة مصنفه محمد بن محمد بن احمد العنتبي ولم اقف من احوال المصنف رحمه الله والشارح غير اسمهما رحمهما الله تعالى *

﴿الوقاية﴾

(ومنها) ﴿الوقاية﴾ لتاج الشريعة وشرحه لسبطه صدر الشريعة و ﴿مختصر الوقاية﴾ لصدر الشريعة وقدمر ذكرهما *

(ومن الكتب المعتبرة) ﴿الشروح السبعة للجامع الصغير﴾ لابي الليث السمرقندي ولقاضي خان ـ للحسامي ـ للبرهاني ـ للصدر الشهيد ـ للعتابي للتمرتاشي وقد ذكر اكثر هؤلاء *

﴿المنتقى﴾

(ومنها) ﴿المنتقى﴾ للحاكم الشهيد و ﴿المنتقى﴾ للحاكم الجليل *

﴿فتاوى الرستغفني﴾

(ومنها) ﴿فتاوى الرستغفني﴾ وهو ابو الحسن علي بن سعد من رستغفن احدى قرى سمرقند من اصحاب ابي منصور الماتريدي * له ﴿كتاب ارشاد

المبتدى﴾ و ﴿كتاب الزوائد والفرائد﴾ فى انواع العلوم (منها) ﴿فتاوى ابي جعفر البلخي﴾

(ومنها) ﴿فتاوى بهاء الدين الاسبيجابى﴾ وهو علي بن محمد بن اسمعيل الاسبيجابى شيخ الاسلام السمرقندى (ولد) يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى سنة اربع وخمسين واربع مائة * تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله فظهر له الاصحاب وعمر في نشر العلم وسماع الحديث (توفي) بسمرقند يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وخمس مائة * وله ﴿شرح مختصر الطحاوى﴾

﴿فتاوى الاسبيجابى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى حسام الدين الرازى﴾ وهو علي بن احمد بن بكر * قدم دمشق وسكنها وكان يفتي على مذهب ابي حنيفة ويناظر فى مسائل الخلاف وما اظنه حدث وكان فقيها فاضلا * له تصانيف * (منها) ﴿خلاصة الدلائل﴾ في شرح القدورى و ﴿سلوة الهموم﴾ (توفي) سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة بدمشق *

﴿فتاوى حسام الدين الرازى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى شمس الائمة الحلوائي﴾ نسبة الى بيع الحلواء وهو عبد العزيز ابن احمد بن صالح امام الحنفية في وقته ببخارى وقدم رقية اوصافه *

﴿فتاوى شمس الائمة الحلوائي﴾

(ومنها) ﴿فتاوى﴾ ابي الفضل الكرماني وهو عبد الله بن محمد بن اميرويه بن محمد بن ابراهيم ابو الفضل ركن الدين الكرماني * (ولد) بكرمان في سنة سبع وخمسين واربع مائة * وقدم مرو فتفقه وبرع حتى صار امام الحنفية بخراسان * وله ﴿كتاب شرح الجامع الكبير﴾ و ﴿كتاب التجريد﴾ وشرحه بكتاب سماه ﴿الايضاح﴾ (ومات) بمرو سنة ثلاث واربعين وخمس مائة *

﴿فتاوى الكرماني﴾

(ومنها) ﴿النافع﴾ لقاسم بن يوسف المدينى * له ﴿كتاب النافع﴾ في الفقه * قرأ عليه خلق كثير وشرحوه و ﴿كتاب مصابيح السبل﴾ في الفقه و ﴿كتاب﴾

﴿النافع﴾

في الوعظ و ﴿كتاب﴾ في اصول الفقه ومن شروحه ﴿المستصفى﴾ ﴿والمنافع﴾ *

﴿المنظومة النسفي﴾

(ومنها) ﴿كتاب المنظومة في الخلافيات﴾ للشيخ الامام ابى حفص عمر النسفي وقدمر ذكره في علم اللغة (ومن شروح المنظومة) ﴿المصفى﴾ وقد صنفه مصنف المستصفى في شرح النافع وهو ابو البركات حافظ الدين النسفي صاحب (الوافي وشرحه الكافي) في الفقه وقدمر ذكره في علم الاصول ومن شروحه النافعة ﴿الحقائق﴾ وله ﴿شرح﴾ لخطاب بن ابي القاسم القره حصاري جعله في مجلدين * فرغ منه في صفر سنة سبع عشرة وسبع مائة وكان ورد دمشق ثم رجع الى بلاده *

﴿المقدمة الغزنوية﴾

(ومنها) ﴿كتاب المقدمة الغزنوية﴾ للشيخ الامام احمد بن محمد بن محمود ابن سعيد الغزنوي الحنفي * تفقه على احمد بن يوسف الحسيني وتفقه به جماعة وصنف ﴿كتاب روضة اختلاف العلماء﴾ و ﴿مقدمة في الفقه﴾ عرفت بالغزنوية و ﴿كتابا﴾ في اصول الفقه و ﴿كتاب روضة المتكلمين في اصول الدين﴾ و ﴿كتاب المنتقى من روضة المتكلمين﴾ (مات) بحلب سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة وكان معيد درس الكاساني صاحب البدائع *

﴿مولانا جلال الدين الرومي﴾

﴿ومن المشائخ الذين تشرف المذهب بهم جلال الدين القونوي﴾ وهو محمد ابن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بن ابى قحافة التيمى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين المعروف بمولانا جلال الدين القونوي كان عالما بالمذهب واسع الفقه عالما بالخلاف وانواع العلوم قصده الشيخ قطب الدين الشيرازي الامام المشهور صاحب (شرح مقدمة ابن الحاجب) و (المفتاح) للسكاكي فلما دخل عليه وجلس عنده

سكت زمانا والشيخ لا يكلمه ثم بعد ذلك ذكر حكاية قال مولانا جلال الدين كان الصدر جهان عالم بخارى يخرج من مدرسته و يتوجه الى بستان فيمر بفقير على الطريق فى مسجد فيسأله فلم يتفق انه يعطيه شيأ ثم بعد مدة احتال الفقير والقى اصحابه عليه ثوبا واظهروا انه ميت فدفع له شيئا من الدراهم ثم نهض الفقير والقى الثوب عنه فقال له الصدر جهان لو لم تمت ما اعطيتك شيئا فلما فرغ مولانا جلال الدين من الحكاية خر الشيخ قطب الدين على وجهه وذلك ان الشيخ جلال الدين فهم عن الشيخ قطب الدين انه جاءه ممتحنا له *(مات) في خامس جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وست مائة * ثم ان الشيخ جلال الدين انقطع وتجرد وهام وترك التصنيف والاشتغال وسبب ذلك انه كان يوما جالسا في بيته وحوله الكتب والطلبة فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزي الامام الصالح المشهور فسلم وجلس وقال للشيخ ماهذا واشار الى الكتب والحالة التى هو عليها فقال له مولانا جلال الدين هذا لا تعرفه فما فرغ الشيخ جلال الدين من هذا اللفظ الا والنار عمالة في البيت والكتب فقال مولانا جلال الدين للتبريزى ما هذا فقال له التبريزي هذا لا تعرفه ثم قام وخرج من عنده فخرج الشيخ جلال الدين على قدم التجريد وترك اولاده وحشمه ومدرسته وساح في البلاد وذكر اشعارا كثيرة ولم يتفق له اجتماع بالتبريزي وعدم التبريزي ولم يعرف له موضع فيقال ان حاشية مولانا جلال الدين قصدوه واغتالوه والله اعلم كذا في الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية وقال غيره في نسبه جلال الدين محمد ابن بهاء الدين محمد بن حسين بن احمد بن محمود بن مودود بن ثابت بن مسيب بن مطهر بن حماد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم * قال كان لقبه جلال الدين وكان يقول له ابوه خداوندكار ولقب به ايضا (خداوندكار) في

﴿اجتماع مولانا مع الشمس التبريزي قدس سرهما﴾

لغة

﴿وصايا مولانا جلال الدين لاصحابه﴾

لغة العجم معنى السلطان في لغة العرب ولهذا اشتهر بمولانا خداوندكار واسم ابيه محمد ولقبه بهاء الدين ويلقب ايضا بسلطان العلماء ولقبه بهذا اللقب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هكذا سمعه كثير من الصلحاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام واسم جده الحسين واسم ابيه احمد وتمكن ابوه سلطان العلماء في مدينة بلخ اولا وولد مولانا جلال الدين هناك ثم توطن ابوه بقونية وهو طفل صغير ولهذا لقب بجلال الدين الرومي (وكانت ولادته) في سادس ربيع الاول سنة اربع وستمائة (وتوفي) في خامس جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين (١) وستمائة وفي هذه السنة توفي نصير الدين الطوسي الحكيم صاحب التجريد في الكلام وكانت مدة عمره ثمان وستين سنة * روي ان سلطان بلخ سلطان محمد خوارزمشاه اعطى اخته لمولانا حسين جد مولانا جلال الدين محمد ولدت هي سلطان العلماء محمد وكان جدة بهاء الدين محمد ام احمد الخطيبي اخت السلطان ابراهيم بن ادهم رحمهم الله تعالى ﴿ومن وصايا جلال الدين﴾ لاصحابه اوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة الكلام * وهجران المعاصي والآثام ومواظبة الصيام ودوام القيام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام * وترك مجالسة السفهاء والعوام * وملازمة مصاحبة الصالحين والكرام وان خير الناس من ينفع الناس * وخير الكلام ماقل ودل * (واما) ولده احمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم فهو مولانا بهاء الدين ابن مولانا جلال الدين ويلقب بهاء الدين ه * ذا سلطان ولد كان اماما فقيها درس بعد ابيه بمدرسة قونية وتبع والده في التجرد وعمر (وتوفي) سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ودفن بقونية بتربة والده وصلى عليه الشيخ مجد الدين

(١) وفي كشف الظنون تحت المثنوي ان منلا جلال الدين توفي في ٦٧٠ ١٢

الاقصرائي بوصية منه* (حكى) لي بعض اصحابنا عنه قال كانت له سرية فقال لها اختاري واحدا من اصحابي ازوجك به لعل الله ان يرزقك ولدا يعبد الله فامتنعت من ذلك قال صاحبنا فقال لي الشيخ اكشف لي عن سبب المنع فقلت لها عن ذلك فقالت الكبار يزورونني ويعظمونني ويكرمونني لنسبتي الى الشيخ واذا تزوجت بغيره يزول عني هذا قال فاخبرت الشيخ بما قالت فتبسم وقال آثرت اللذة الوهمية على اللذة الحسية (وحكي) لي عنه كرامات كذا في الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية *

﴿الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه﴾

ومن المتاخرين من له يد طولى في الفقه وهو ﴿الشيخ بدر الدين محمود﴾ بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونه* (ولد) في قلعة سماونه من بلاد الروم حين كان ابوه قاضيا بها وكان ايضا اميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده ايضا (يقال) ان احد اجداده كان وزير الآل سلجوق وكان هو ابن اخي السلطان علاء الدين السلجوقي وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين آل عثمان* (ثم) ان الشيخ اخذ العلم في صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأه على المولى المشتهر بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم ابيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده اربعة اشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مباركشاه المنطقي المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ بمكة على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ اكمل الدين وحصل عنده

جميع العلوم ثم قرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج بن السلطان برقوق ملك مصر ثم ادركته الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ماحصل وارسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد ولما جاء الامير تيمور الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المخاصمين فدعاه الامير تيمور فحكم الشيخ بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا الى نهايته ثم ترك الشيخ الكل ولحق بدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي واجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم دعاه رئيس جزيرة صاقز فاسلم على يدي الشيخ ثم جاء الشيخ الى ادرنه وصار الرئيس من جملة مريديه ووجد الشيخ والديه هنالك حيين ثم لما تسلطن موسى جلبي قتل موسى جلبي وحبس الشيخ في ازنيق ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار ولم ياذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم ارسله الى زغرة من ولاية روم ايلي واجتمع عنده احباؤه واضافوا مرارا متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فاخذ وقتل مظلوما رحمه الله * وله تصانيف كثيرة * منها ﴿لطائف الاشارات﴾ في الفقه وشرحه ﴿التسهيل﴾ صنفها محبوسا في ازنيق * ومنها ﴿جامع الفصولين﴾ ومنها ﴿عنقود الجواهر﴾ شرح المقصود في الصرف * ومنها ﴿مسرة القلوب﴾ في التصوف و﴿الواردات﴾ في التصوف ايضا (وكان) وفاته في سنة ثمان عشر وثمانمائة تقريبا وروى ان السيد الشريف الجرجاني كان يمدحه

﴿كتب ابن سماونه﴾

بالفضل رحمهما الله تعالى *

(واعلم) ان استقصاء ائمة الشرع خيال محال لان من جملة اكرام الله تعالى هذا الشرع انه تعالى ملأ اقطار الارض شرقا وغربا بانوار اجتهاد العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل كلما اردت تعداد طائفة منها انفتح لك طوائف يكل الذهن عن تذكار اساميهم فضلا عن استيفاء مناقبهم واحوالهم فالاولى بنا ان لا نطمع في غير مطمع فانه بحر لا ساحل له (لكن) لا علينا ان نذكر هاهنا نبذا من مشاهير ائمة الشافعية تبركا بهم ايضا فلنذكر اولا من تشرف بصحبته والنظر الى وجهه الكريم *

مشاهير الائمة الشافعية

ابو جعفر البغدادي

(منهم) احمد بن خالد الخلال ابو جعفر البغدادي * روى عن الشافعي وسفيان ابن عيينة وغيرهما حدث عنه الترمذي والنسائي وغيرهما وقالا لا بأس به * قال ابو حاتم الرازي كان خيرا فاضلا عدلا ثقة صدوقا رضي * وقال الحاكم كان من اجلة الفقهاء والمحدثين * (مات) سنة ست وسبع واربعين ومائتين *

ابو جعفر الواسطي

(ومنهم) احمد بن سنان بن اسد بن حيان القطان ابو جعفر الواسطي الحافظ * له مسند مخرج على الرجال * روى عن الشافعي وابي معاوية ووكيع وعبد الرحمن ابن مهدي وخلق * روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة ويحيى بن صاعد وابن خزيمة وابنه جعفر بن احمد بن سنان وغيرهم * (توفي) سنة ست او تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى *

ابو جعفر الطبري

(ومنهم) احمد بن صالح المصري ابو جعفر الطبري احد اركان العلم وجهابذة الحفاظ كان ابوه جنديا من اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين ومائة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين * سمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وعنبسة بن سعيد وعبد الله بن نافع والشافعي * روى عنه البخاري وربما روى

عن رجل عنه وروى عنه ايضا ابو داود والترمذي وجماعة ودخل بغداد وناظر بها احمد بن حنبل * قال البخاري هو ثقة وقال يعقوب الفسوي كتبت عن الف شيخ وكسر حجتي فما بيني وبين الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال النسائي احمد بن صالح ليس بثقة ولا مامون * قال الحافظ ابو بكر الخطيب كان آفة احمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق ونال النسائي منه جفاء في مجلسه فذلك الذي افسد بينهما قيل انه طرد النسائي عن مجلسه فحمله على ان تكلم فيه والا فقد قال ابو يعلى الحافظ ان ابن صالح ثقة حافظ *

﴿ فائدة دينية ﴾ وهي انك ربما ترى في كتب الاصول ان الجرح مقدم على التعديل ثم ترى جرحا في حق الائمة فلعلك تميل الى جرحه فاياك واياك الحذر كل الحذر من هذا الحساب اذ لو فتح هذا الباب لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون اما لامر دنيوي او تعصب مذهبي بل الصواب ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من امر دنيوي اوغيره فلا عبرة به وانما تقدم الجرح فيمن تساوى عنده سبب الجرح على سبب التعديل سيما وقد روي عن ابن عباس انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فو الذي نفسي بيده انهم اشد تغايرا من التيوس في زروبها * وعن مالك بن دينار يوخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض * (وعن) عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القاري على القاري * يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسدا وتباغيا وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار الا يرى الى قول ابن معين في الشافعي وقول بعض الفقهاء الشافعية في ابي حنيفة رحمه الله وكلام ابن ابي ذئب وابراهيم بن سعد في مالك وهم هم لا يحوم العلم والدين الا حول حماهم

(فائدة في التادب مع ائمة الدين)

فينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة الماضين وان لا تنظر في كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح (ثم) ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا واشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك * قيل لا يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعض على بعض فاياك ثم اياك ان تصغى الى ما اتفق بين ابي حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذئب او بين احمد بن صالح والنسائي او بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح وهكذا في كل عصر وزمان فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولاقوالهم محامل ربما لم تفهم بعضها فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جري بينهم كما نفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم وما مثل من تكلم فيهم الا كما قال الاعشى * ﴿شعر﴾

كناطح صخرة يوما ليقلعها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

او كما قال الحسن بن حميد * ﴿شعر﴾

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه * اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول * ﴿شعر﴾

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقيل في هذا الباب * ﴿شعر﴾

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وانشد محمد بن الحسن في حق حساده * ﴿شعر﴾

تحسدوني وشر الناس منزلة ✱ من عاش في الناس غير محسود

وقد قيل ✱ ﴿شعر﴾

ان العرانين تلقاها محسدة ✱ ولا ترى للئام الناس حسادا

وكان اذا ذكر عند ابي حنيفة رحمه الله احد بسوء انشد ✱ ﴿شعر﴾

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه ✱ والناس اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ✱ حسدا وبغضا انه لدميم

قيل لعبدالله بن طاهر ان الناس يقدحون في ابي حنيفة رحمه الله فقال ✱

﴿شعر﴾

مايضر البحر امسى زاخرا ✱ ان رمى فيه غلام بحجر

وفيه قال قائل ✱ ﴿شعر﴾

ان يحسدوني فزاد الله في حسدي ✱ لا عاش من عاش يوما غير محسود

مايحسد المرء الا من فضائله ✱ بالعلم و البأس او بالمجد و الجود

ولبعضهم في المعنى ✱ ﴿شعر﴾

فازداد لي حسدا من لست احسده ✱ ان الفضيلة لا تخلو عن الحسد

ولعمارة بن عقيل ✱ ﴿شعر﴾

ماضر ني حسد اللئام ولم يزل ✱ ذو الفضل يحسده ذو والنقصان

يابؤس قوم ليس حزبي بينهم ✱ الا تظاهر نعمة الرحمان

و لحاتم الطائي ✱ ﴿شعر﴾

يا كعب مالي ارى من بيت مكرمة ✱ الا له من بيوت الناس حسادا

وقال الرضي الموسوي ✱ ﴿شعر﴾

نظر و ابعين عداوة لوانها ✱ عين الهوى لاستحسنوا مااستقبحوا

تو لونني شرز العيو ن لا نني * امسيت في طلب العلو وتصبحوا

والاكثار من هذا الباب* واثار الاطناب فى الكتاب* ليس الا من قبيل نفثة المصدور* والعذر عند كرام الناس معذور*

﴿ابو جعفر الرازي﴾

(ومنهم) احمد بن ابي سريج الصباح النهشلي او احمد بن عمر بن الصباح ابو جعفر الرازي البغدادي *سمع شعيب بن حرب وابامعاوية الضرير وابن علية ووكيعا والشافعي وجماعة *روى عنه البخاري والنسائي وابو داود وابو حاتم وغيرهم قال النسائي ثقة وقال ابو حاتم صدوق*(١)

﴿ابو عبدالله المصري﴾

(و منهم) احمد بن عبدالرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ابو عبدالله المصرى* روى عن عمه عبدالله بن وهب والشافعي رحمه الله وجماعة*وحدث عنه مسلم في الصحيح وابو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير*(توفي) سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿ابو الطاهر المصري﴾

(ومنهم) احمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح القرشي الاموي مولاهم ابو الطاهر المصري الفقيه*روى عن سفيان بن عيينة والشافعي وابن وهب وغيرهم*وروى عنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم*وكان من جلة العلماء*شرح موطأ مالك توفي لاربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى*

(ومنهم) احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور في الآفاق*وقد ذكرناه فيما مر من الائمة المجتهدين رحمه الله تعالى*

﴿ابو الوليد جد صاحب تاريخ مكة﴾

(ومنهم) احمد بن محمد بن الوليد ويقال عون بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الازرقي القواس المكي ابو الوليد وابو محمد او ابو الحسن وهو جد صاحب تاريخ مكة*روى عن عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي ومالك

(١) حافظ له غرائب من العاشرة مات سنة اربعين ومائتين ١٢ تقريب   وعبدالجبار

ابو عبدالرحمن الشافعي البغدادي

وعبدالجبار بن الورد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي وجماعة * روى عنه البخاري ومحمد بن سعد كاتب الراقدي وابو حاتم وحنبل بن اسحاق وابو جعفر الترمذي * توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين على ما حرره شيخنا الذهبي *

(ومنهم) احمد بن يحيى بن عبدالعزيز البغدادي ابو عبدالرحمن الشافعي المتكلم * حدث عن الشافعي والوليد بن مسلم الثقفي * روي عنه ابو جعفر الحضرمي * كان من كبار اصحاب الشافعي الملازمين له ثم صار من اصحاب ابن ابي دواد واتبعه على رأيه حتى ان الشافعي منعه من قراة كتبه *

احمد بن يحيى التجيبي

(ومنهم) احمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التجيبي ابو عبدالله المصري الحافظ النحوي مولاهم احد الائمة * روى عن عبدالله بن وهب و شعيب بن الليث واصبغ بن الفرج وجماعة * روى عنه النسائي وقال ثقة والحسين بن يعقوب المصري وابو بكر بن ابي داود وآخرون * (ولد) سنة احدى وسبعين ومائة وكان من اعلم اهل زمانه بالادب والشعر والغريب وايام الناس وصحب الشافعي وتفقه له وكان يعمل الفلاحة فانكسر عليه بعض الخراج فمات في السجن سنة احدى وخمسين او خمسين (١) ومائتين رحمه الله تعالى *

احمد بن ابي سريج الرازي

(ومنهم) احمد بن ابي سريج الرازي (٢) تفقه على الشافعي رحمه الله تعالى *

ابو عبدالله المصري

(ومنهم) محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن اعين بن ليث الامام ابو عبدالله المصري اخو عبد الرحمن وسعد * ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة * روى عن عبدالله بن وهب وابن ابي فديك وابي ضميرة انس ين عياض واشهب بن عبدالعزيز والشافعي وبه تفقه وروى عنه النسائي وابو حاتم الرازي وعبدالرحمن ابن ابي حاتم وابن خزيمة وابو العباس الاصم وابن صاعد وابو بكر بن زياد

(١) وفي التقريب سنة خمس وستين ١٢ (٢) هو احمد بن ابي سريج الصباح النهشلي تقدم ١٢

النيسابوري وجماعة* ولازم الشافعي مدة* قيل ان الشافعي كان معجبا به لفرط ذكائه وحرصه على الفقه الا انه رجع عن مذهب الشافعي الى مذهب مالك ثم انتهت حاله الى ان صنف كتابا سماه ﴿الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة﴾ وهو اسم قبيح* قيل ولقد نالته بعد هذا التصنيف محنة عظيمة يطول شرحها* (توفي) سنة ثمان وستين ومائتين* قال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ثلاثة اشياء ليس لطبيب فيها حيلة* الحماقة* والطاعون* والهرم* وروي عن عبد الاعلى قال قال لي الشافعي لم ار شيئا انفع للوباء من دهن البنفسج يدهن به ويشرب* قال ابن السبكي والوباء غير الطاعون فلا منافاة بين الامرين*

﴿ومنهم﴾ محمد ابن الامام الشافعي الشيخ ابو عثمان القاضي وهو اكبر اولاده ولما توفي والده كان بالغا مقيما بمكة* سمع اباه وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق واحمد بن حنبل* ولي القضاء بالجزيرة واعمالها وبمدينة حلب وبقي بها سنين كثيرة* (توفي) بالجزيرة بعد سنة اربعين ومائتين وقيل كان للشافعي ولد آخر اسمه محمد ايضا وكنيته ابو الحسن وهو من جارية اسمها دنانير* قدم مصر مع ابيه ثم توفي بها سنة احدى وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿محمد ابن الامام الشافعي رحمهما الله﴾ ﴿ابو ثور الحلبي البغدادي﴾

(ومنهم) ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان ابو ثور الحلبي البغدادي الامام الجليل احد اصحابنا البغداديين قيل كنيته ابو عبد الله وابو ثور لقبه* روى عن سفيان ابن عيينة وابن علية وعبد بن حميد وابي معاوية ووكيع ومعاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن هارون وجماعة* روى عنه مسلم خارج الصحيح وابو داود وابن ماجة وابو القاسم البغوي والقاسم بن زكرياء المطرز ومحمد بن اسحاق السراج وجماعة* كان احد ائمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا وهو ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها

(قيل)

(قيل) كان اولا على مذهب ابي حنيفة رحمه الله حتى قدم الشافعي بغداد فاختلف اليه ورجع الى مذهبه(١)*

﴿ابراهيم بن العباس﴾ (ومنهم) ابراهيم بن العباس بن عثمان الشافعي ابن عم الامام الشافعي رحمه الله* روى عن عمه والفضيل بن عياض وجده لامه محمد بن علي بن شافع والمنكدر بن محمد وحماد بن زيد وابن عيينة وطائفة* وروى عنه ابن ماجة واحمد بن سيار المروزي وابو بكر بن ابي عاصم وغيرهم* قال ابو حاتم صدوق وقال النسائي والدارقطني ثقة* (مات) سنة سبع او ثمان وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿ابراهيم بن محمد بن هرم﴾ (ومنهم) ابراهيم بن محمد بن هرم* روى عن الشافعي رحمه الله وكان يلزمه*

﴿ابراهيم بن المنذر﴾ ﴿ومنهم﴾ ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الحزامي المدني امام ثقة جليل حدث عن سفيان بن عيينة وابن وهب ومعن بن عيسى وابن ابي فديك وابي ضمرة والوليد بن مسلم وجماعة* روى عنه البخاري في صحيحه وابن ماجة وبقي بن مخلد وابن ابي الدنيا ومحمد بن ابراهيم البوشنجي ومطين وخلق* قال الخطيب ابراهيم ثقة* وقال ابو الفتح الازدي هو في عداد اهل الصدق* وعن الدارقطني انه قال هو ثقة* (مات) سنة ست او خمس وثلاثين ومائتين(٢)*

﴿اسحاق بن راهويه﴾ ﴿ومنهم﴾ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ابو يعقوب المروزي ابن راهويه احد ائمة الدين واعلام المسلمين وهداة المؤمنين الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى نزيل نيسابور وعالمها* (ولد) سنة احدى او ست وستين ومائة* سمع قبل الرحلة من ابن المبارك ثم روى عن فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وحفص بن غياث وخلق سواهم* روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل وابنه محمد بن اسحاق بن راهويه وخلق* وقال ابنه علي بن اسحاق بن راهويه ولد ابي مثقوب الاذنين* قال فضل بن

(١) ثقة من العاشرة مات سنة اربعين ـ ت (٢) تكلم فيه احمد لاجل القران ١٢ ت

موسى لجدي يكون ابنك رأسا اما في الخير واما في الشر فقيل لاسحاق لم قيل لابيك راهويه قال ولد ابي في طريق مكة فقالت المراوزة راهويه وقال اسحاق كان ابي يكره هذا واما انا فلست اكرهه وكان اسحاق فردا وفي امر الدنيا لا رأي له *(توفي) اسحاق ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين *قال البخاري وله سبع وسبعون سنة فعلى هذا يكون ولادته سنة احدى وستين *

﴿المزني صاحب الامام الشافعي رحمهما الله تعالى﴾

﴿ومنهم﴾ اسمعيل بن يحيي بن اسمعيل بن عمرو بن اسحاق الامام الجليل ابو ابراهيم المزني ناصر المذهب وبدر سمائه *(ولد) سنة خمس وسبعين ومائة وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما *روى عنه ابن خزيمة والطحاوي وغيرهما وكان جبل علم مناظرا محجاجا *قال الشافعي رحمه الله في وصفه لو ناظره الشيطان لغلبه وقال المزني ناصر مذهبي وكان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا مجاب الدعوة *وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا وكان يقول افعله ليرق قلبي وصنف كتبا كثيرة منها ﴿المختصر﴾ المشهور في الآفاق و﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الجامع الصغير﴾ و﴿المنثور﴾ و﴿المسائل المعتبرة﴾ و﴿الترغيب في العلم﴾ و﴿كتاب الوثائق﴾ و﴿كتاب العقارب﴾ و﴿كتاب نهاية الاختصار﴾ واخذ منه خلائق من علماء خراسان والعراق والشام *(توفي) سنة اربع وستين ومائتين ذكروا انه كان اذا فرغ من مسئلة في المختصر صلى ركعتين *قال المزني سألت يوما عن الشافعي مسائل بلسان اهل الكلام فجعل يسمع مني وينظر الي ثم يجيبني عنها باحضر جواب واحضر افعل تفضيل من حضر يحضر حضورا بالضاد المعجمة كذا نقله ابن السبكي عن والده *قال المزني فلما اكتفيت قال لي يا بني ادلك على ماهو خير لك من هذا قلت نعم فقال يا بني هذا علم ان انت اصبت فيه لم توجر وان

اخطأت فيه كفرت فهل لك في علم ان اصبت فيه اجرت وان اخطأت لم تأثم قلت وماهو قال الفقه فلزمته فتعلمته منه ودرست عليه* قال وسأله يوما حفص القرد عن سؤالات كثيرة في الكلام فجرى بينهما كلام كثير حتى دق ولم افهمه اذا التفت الي الشافعي مسرعا فقال يامزني تدري ما قال حفص قلت لا قال خير لك ان لا تدري قال المزني سمعت الشافعي يقول ما رفعت احدا فوق منزلته الا حط مني بمقدار ما رفعت منه وقال سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه* وقال سمعت الشافعي يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة ورأيت رجلا نلسه القاضي في مدين نوى ورأيت شيخا قد اتى عليه تسعون سنة يدور نهاره اجمع حافيا راجلا على القينات يعلمهن الغناء فاذا اتى الصلوة صلى قاعدا* قال المزني ونسيت الرابعة* قال وسمعته يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وروى المزني عن الشافعي انه نظر في النجوم وهو حدث وقد استشكل هذا كثيرون وقدمر الحق فيه عند ذكر علم النجوم*

(ومنهم) بحر بن نصر بن سابق الخولاني ابو عبدالله المصري مولى بني سعد بن خولان (مولده) سنة ثمانين او احدى وثمانين ومائة قال الطحاوي ولد بحر بن نصر والربيع المرادي والمزني ثلاثتهم في سنة اربع وسبعين ومائة* روى عن ابن وهب وايوب بن سويد الرملي والشافعي وبه تفقه وضمرة بن ربيعة واشهب وبشر بن بكر وطائفة* روى عنه ابن جوصا وابو جعفر الطحاوي وجماعة كثيرة* (توفي) بمصر سنة تسع (١) وستين ومائتين*

الكلام الحكمية للامام الشافعي رحمه الله تعالى * بحر بن نصر المصري

(١) سبع وستين ١٢ تقريب

﴿ الحارث بن سريج النقال ﴾

(ومنهم) الحارث بن سريج النقال بالنون ابن عمر الخوارزمي ثم البغدادي وانما قيل له النقال لانه نقل رسالة الشافعي رحمه الله الى عبد الرحمن بن مهدي * روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وغيرهم * روى عنه ابن ابي الدنيا وابراهيم بن هاشم البغوي واحمد بن الحسن الصوفي وغيرهم * (مات) سنة ست وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ الحارث بن مسكين ﴾

(ومنهم) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموي ابو عمرو المصري فقيه محدث صالح امام * اخذ عن الشافعي وغيره * وروى عنه ابو داود والنسائي وابو يعلى الموصلي وغيرهم * (توفي) سنة خمسين ومائتين (وكان) مولده سنة اربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى *

﴿ ابو علي الزعفراني ﴾

(ومنهم) الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الامام ابو علي الزعفراني كان اماما جليلا فقيها محدثا فصيحا بليغا ثقة ثبتا منسوب الى قرية بالسواد يقال له الزعفرانية ونسب اليه درب الزعفراني ببغداد لانه سكن فيه * سمع عن سفيان بن عيينة والشافعي رحمه الله وعبد بن حميد وغيرهم * روى عنه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة فليس في الستة من لم يروله الا مسلم وغيرهم من الائمة * قيل ولم يكن في عصر الزعفراني احسن منه صورة ولا افصح منه لسانا ولم يتكلم احد فيه بسوء * قرأ على الشافعي ﴿ كتاب الرسالة ﴾ (توفي) في رمضان سنة ستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ ابو علي الكرابيسي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ الحسين بن علي بن يزيد ابو علي الكرابيسي كان اماما جليلا جامعا بين الفقه والحديث تفقه اولا على مذهب اهل الرأي ثم تفقه للشافعي وسمع منه الحديث وعن يزيد بن هارون واسحاق الازرق ويعقوب بن ابراهيم وغيرهم وروى عنه جماعة * وله مصنفات كثيرة وقد اجازه الشافعي * كتب الزعفراني

وكان الكرابيسي من متكلمي اهل السنة استاذا في علم الكلام كما هو استاذ في الحديث والفقه * وله كتاب في علم المقالات * (مات) سنة خمس او ثمان واربعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ الحسين القلاس (بالسين المهملة) الفقيه البغدادى * كان من اجلة اصحاب الحديث وحفاظ مذهب الشافعى رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ حرملة بن عبدالله التجيبي (وتجيب قبيلة) كان اماما جليلا رفيع الشان (ولد) سنة ست وستين ومائة * روى عن الشافعي وابن وهب وايوب بن سويد وغيرهم * روى عنه مسلم وابن ماجة وغيرهما * وهو ثقة ثبت ان شاء الله * صنف ﴿المبسوط﴾ و﴿المختصر﴾ (ومات) سنة ثلاث واربعين ومائتين * قال سمعت الشافعي يقول اذا رأيت كوسجا فاحذره * وما رأيت من ازرق خيرا * وقال ما تقرب الى الله عز وجل بعد اداء الفرائض بافضل من طلب العلم * قال وسمعته يقول في حديث اشترطي لهم الولاء اي عليهم * وفي قوله تعالى اولئك لهم اللعنة اى عليهم * وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيد انهم اى من اجل انهم * وقال كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم * وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت قال انها تلد ولدا في فخذه الايسر خال اسود الى سبعة وعشرين يوما ويعيش اربعة وعشرين يوما ثم يموت فجاء الامر كما وصف * فحرق تلك الكتب وما عاد الى النظر في شيء منها اصلا * وقال كان الشافعي يخرج لسانه فيبلغ انفه *

﴿ومنهم﴾ الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ابو محمد الازدى مولاهم المصرى الاعرج * كان رجلا صالحا فقيها * روى عن الشافعى وعبدالله بن وهب واسحاق بن وهب وغيرهم * وروى عنه ابو داود والنسائي والطحاوى وغيرهم *

﴿الحسين القلاس﴾ ﴿حرملة التجيبي﴾ ﴿روى عن الشافعي﴾ ﴿حكاية غريبة في علم النجوم عن الشافعي﴾ ﴿علامة الفطانة والكياسة﴾ ﴿الربيع الجيزي﴾

(توفي) سنة ست او سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿الربيع المرادي﴾

﴿ومنهم﴾ * الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم الشيخ ابو محمد المؤذن * صاحب الشافعي وراوية كتبه والثقة الثبت فيما يرويه حتى رجحوا روايته عند تعارض المزني مع علو قدر المزني علما ودينا وجلالة وموافقة ما رواه للقواعد وحدث عن الشافعي وعن عبد الله بن وهب وايوب بن سويد ويحيى بن حسان وجماعة * روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابو زرعة الرازي والطحاوي والترمذي وجماعة غيرهم (ولد) سنة اربع وسبعين ومائة وكان الشافعي يحبه وقال له يوما لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك * وكان بطيء الفهم كرر عليه الشافعي مسئلة واحدة اربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة فكررها حتى فهمها * وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة الا انه باتفاقهم لم ينته به الى التوقف في قبول روايته بل هو ثقة ثبت * (مات) سنة سبعين ومائتين * قال سمعت الشافعي يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار * ومن استرضي فلم يرض فهو لئيم وفي لفظ فهو شيطان * ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم * ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم * وقال سمعته يقول ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا جادا ولا هازلا * قلت واني ما سمعت من المولى الوالد يمينا قط * كما قاله الشافعي مع كثرة صحبتي معه في الليل والنهار * رحمه الله وحشره مع الابرار * وقال الربيع سمعت الشافعي يقول اذا ضاقت الاشياء اتسعت واذا اتسعت ضاقت * قال وسمعته يقول من صدق في اخوة اخيه قبل علله وسد خلله وعفا عن زلله * قال وسمعته يقول الكيس العاقل هو الفطن المتغافل *

﴿الشافعي رحمه الله تعالى﴾

﴿سليمان القرشي الهاشمي﴾

(ومنهم) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي ابو ايوب

البغدادي

البغدادي * روى عن الشافعي وغيره * وروى عنه احمد بن حنبل وغيره * (توفي) سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ابو بكر الحميدي﴾ ﴿ومنهم﴾ عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي محدث مكة وفقيهها ابو بكر الحميدي منسوب الى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد * روى عن الشافعي وتفقه به وذهب معه الى مصر وسفيان بن عيينة قال الذهبي وهو اجل اصحابه والدراوردي ووكيع وفضيل بن عياض وغيرهم * روى عنه البخاري ويعقوب بن سفيان ومحمد بن يحيي الذهلي وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وخلق قال احمد بن حنبل الحميدي عندنا امام (١) (توفي) بمكة سنة تسع عشرة ومائتين *

﴿ابو علي الخزاعي﴾ ﴿ومنهم﴾ عبد العزيز بن عمر بن ايوب بن مقلاص الامام ابو على الخزاعي مولاهم المصري الفقيه * اخذ عن الشافعي وعن عبدالله بن وهب * روى عنه ابو زرعة وابو حاتم وغيرهما * وهو ابن بنت سعيد بن ايوب كان فقيها زاهدا * (توفي) سنة اربع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿عبد العزيز الكناني﴾ ﴿ومنهم﴾ عبد العزيز بن يحيي بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي * روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزاري وعبدالله بن معاذ الصنعاني ومحمد بن ادريس الشافعي وبه تخرج * روى عنه ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد والحسين بن الفضل البجلي وابو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي وغيرهم * وهو قليل الحديث * وكان يلقب بالغول لدمامة منظره وكان من اهل العلم والفضل * وله مصنفات عدة وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته وكان احد اتباع الشافعي والمقتبسين عنه وقد طالت صحبته له وخرج معه الى اليمن رحمهم الله تعالى *

﴿ابن المديني﴾ ﴿ومنهم﴾ علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي ابو الحسن ابن المديني

(١) قال الحاكم كان البخاري اذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه الى غيره ١٢ اتقريب

الحافظ احد ائمة الحديث ومن انعقد الاجماع على جلالته وامامته (١) *وله التصانيف الحسان(مولده)سنة احدى وستين ومائة*سمع اباه وحماد بن زيد وهشيما وابن عيينة والدراوردي وغيرهم *روى عنه البخاري وابو داود واحمد ابن حنبل وغيرهم*وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه*(مات)سنة اربع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى*

ابو العباس الفضل بن ربيع

(ومنهم) الفضل بن ربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة*واسم ابي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وكنية الفضل ابو العباس حاجب الرشيد ثم وزيره*كان من رجال الدهر رأيا وحزما ودهاء ورياسة ومكارم وعظمة فى الدنيا*ولوالده الربيع الجاه الرفيع عند مخدومه امير المؤمنين ابي جعفر المنصور*ولما آل الامر الى هارون الرشيد واستوزر البرامكة جعل الفضل حاجبه*وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة ومعارضتهم ولم يكن له اذذاك من القدرة مايدرك اللحاق بهم فمن ثم كانت بينهم احن وشحناء الى ان قدر الله زوال نعمة البرامكة على يد الفضل فانه تمكن بمجالسة الرشيد واوغر قلبه فيمايذكر عليهم حتى اتفق لهم ماتناقلته الرواة واستمر الفضل متمكنا عند هارون الى ان قضى هارون نحبه فقام بالخلافة ولده محمد الامين وساق اليه الخزائن بعد موت ابيه وسلم اليه القضيب والخاتم واتاه بذلك من طوس*وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد لاشتغال الامين باللهو*ولما تداعت دولة الامين ولاح عليها الادبار اختفى الفضل مدة طويلة*فلما بويع ابراهيم بن المهدى ظهر الفضل وساس نفسه ولم يدخل معهم في شئ فلذلك عفا عنه المامون بشفاعة طاهر بن الحسين واستمر بطالا في دولة المامون لاحظ له الا السلام

(١) حتى قال البخارى ماستصغرت نفسي الاعنده وقال فيه شيخه ابن عيينة ذلت تعلم منه اكثر مما تعلمه مني *عابوا عليه اجابته في المحنة لكنه تاب واعتذر بانه كان خاف على نفسه ١٢ تعالى

الى ان مات * وفي استقصاء اخباره طول * وابواب وفصول * ولكنا نذكر من عجائبها امرا فيه عظة عظيمة لمن اعتبر وهو ان الفضل دخل يوما على يحيي بن خالد البرمكي وقد جلس يحيي لقضاء الحوائج وولده جعفر بين يديه يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيي في كل منها بعلة ولم يوقع في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات فخرج وهو ينشد * ﴿ شعر ﴾

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفي حسائف * وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيي فقال عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في الجميع ثم لم يمض الا القليل ونكبت البرامكة على يديه وتولى هو الوزارة بعد ان كان حاجبا والفضل بن الربيع هو الذي قال فيه ابو نواس * ﴿شعر﴾

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

من ابيات * (مات) الفضل سنة ثمان ومائتين وهو في عشر السبعين * حدث عن الفضل ابو نصر المخزومي الكوفي انه قال دخلت على هارون فاذا بين يديه انواع من آلات العذاب والقتل فقال لي يا فضل علي بهذا الحجازي يعني الشافعي فقلت انا لله وانا اليه راجعون * ذهب هذا الرجل فاتيته وقلت له اجب امير المؤمنين فقال اصلي ركعتين فقلت صل فصلى ثم ركب بغلته فصرنا معا الى دار الرشيد فلما دخلنا الدهليز الاول حرك الشافعي شفتيه وكذا في الثاني فلما دخلنا حضرة الرشيد قام اليه فاجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر اليه وخاصة امير المؤمنين قيام ينظرون الحال فتحدثوا طويلا ثم اذن له بالانصراف * فقال لي احمل يا فضل بين يديه بدرة فحملت وقلت له سألتك بالذي صير غضبه عليك رضى الا ما عرفتني

﴿دعاء التحفظ من غضب الجبابرة﴾

ماقلت حتى رضي فقال يافضل فقلت لبيك ايها السيد الفقيه قال خذمني واحفظ عني قلت * شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * اللهم اني اعوذ بنور قدسك وببركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير يارحمن * اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث يامن ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة * اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني رعبي بخير منك يارحمن * قال الفضل فكتبتها وجعلتها في بركة قبائي * وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم ان يغضب احركها في وجهه فيرضى فهذا مما ادركت من بركة الشافعي رحمه الله تعالى *

(واعلم) ان هذه الواقعة وهذا الدعاء روي على وجه آخر رواه المزني عن الشافعي رحمه الله فلا علينا ان نذكرها هنا اتماما للمرام * وان ادى الى الاطناب في الكلام قال المزني سمعت الشافعي يقول بعث الي هارون الرشيد ليلة الربيع فهجم علي من غير اذن فقال لي اجب فقلت له في مثل هذا الوقت وبغير اذن قال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت الى باب دار الرشيد قال لي اجلس فلعله قد نام او سكن غضبه فدخل فوجده منتصبا * فقال مافعل محمد بن ادريس قال الربيع قد احضرته * قال الشافعي رحمه الله فلما دخلته تاملني ثم قال لي يا محمد ارعبناك فانصرف راشدا * ياربيع احمل معه بدرة قال فقلت لا حاجة لي فيها قال اقسمت عليك الا اخذتها فحملت بين يدي فلما خرجت قال لي الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ماالذي قلت فقلت سمعت مالك بن انس رضي الله عنه يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول دعا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم يوم الاحزاب بهذا الدعاء فكفي * وهو اللهم انى اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير * اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك فآمني في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما لسبحاتك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي بخير منك ياارحم الراحمين *

﴿ابو عبيد القاسم بن سلام﴾

﴿ومنهم﴾ القاسم بن سلام (بتشديد اللام) الامام الجليل ابو عبيد الاديب الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة في القراآت و الفقه واللغة والشعر * قرأ القرآن على الكسائي واسمعيل بن جعفر وشجاع بن ابي نصر وسمع الحديث عن اسمعيل بن عياش واسمعيل بن جعفر وهشيم بن بشير وشريك ابن عبدالله وهو اكبر شيوخه وعبد الله بن المبارك وخلائق آخرين * روى عنه وكيع والدارمي وابن ابي الدنيا وآخرون * وتفقه على الشافعي (ولد) بهراة وكان ابوه فيما ذكر عبدا لبعض اهلها وتنقلت به البلاد وولي قضاء طرسوس ثم حج بالآخرة (فتوفي) بمكة سنة اربع وعشرين ومأتين وكان ينام ثلث الليل ويصلي ثلثه ويطالع ثلثه * قال اسحاق بن راهويه الحق يحب الله ابو عبيد افقه مني واعلم مني وهو اوسعنا علما واكثرنا ادبا انا نحتاج اليه وهو لا يحتاج الينا * قال الحاكم هو الامام المقبول عند الكل رحمه الله تعالى *

﴿ابو حنيفة قحذم بن عبد الله﴾

﴿ومنهم﴾ قحذم بن عبد الله بن قحذم ابو حنيفة الاسواني بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ثم المعجمة المفتوحة هو آخر من صحب الشافعي موتا * روى عنه كثيرا من كتبه وكان مفتيا واصله من القبط (توفي) سنة احدى وسبعين

ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ابو الوليد المكي﴾

(ومنهم) موسى بن ابي الجارود ابو الوليد المكي راوى ﴿كتاب الامالى﴾ عن الشافعي رحمه الله واحد الثقات من اصحابه كان فقيها جليلا افتى بمكة على مذهب الشافعي رحمه الله يرجع اليه عند اختلاف الرواية * روى عن يحيي بن معين والبويطى * وروى عنه الزعفراني والربيع وابو حاتم الرازي رحمه الله تعالى *

﴿ابو يعقوب البويطي المصرى﴾

﴿ومنهم﴾ يوسف بن يحيي الامام الجليل ابو يعقوب البويطى المصرى و (بويط) من صعيد مصر هو اكبر اصحاب الشافعي المصريين كان اماما جليلا عابدا زاهدا فقيها عظيما مناظرا جبلا من جبال العلم والدين * غالب اوقاته الذكر والتشاغل بالعلم غالب ليله التهجد والتلاوة سريع الدمعة * تفقه على الشافعي واختص بصحبته * وحدث عنه وعن عبد الله بن وهب وغيرهما * روى عنه الربيع المرادى وهو رفيقه وابراهيم الحربى ومحمد بن اسمعيل الترمذى وابو حاتم وآخرون * وله ﴿المختصر﴾ المشهور على نظم ابواب المبسوط * واختصره من كلام الشافعي وهو في غاية الحسن وكان الشافعي يعتمد عليه في الفتيا واستخلفه على اصحابه بعد موته فتخرجت على يديه ائمة فتفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي في الآفاق وكان يختم في كل يوم وليلة فسعى به من يحسده الى ابن ابي دواد بالعراق فكتب الى والى مصر ان يمتحنه فامتحنه فلم يجب وكان الوالى حسن الرأى فيه فقال له قل فيما بيني وبينك قال انه يقتدى بي مائة الف ولا يدرون المعنى وكان امر ان يحمل الى بغداد في اربعين رطل حديد * قيل ان من سعاته ثلاثة المزني وحرملة وابن الشافعي * قال البويطي برئ من دمي الا ثلاثة المزني وحرملة وآخر * قيل واعانهم الثالث رعاية لحق والده رضى الله عنهم ثم حبسوه وكان يغتسل كل جمعة ويتطيب ويغسل ثيابه ثم اذا سمع النداء كان يخرج الى باب السجن فيرده

السجان وتقول ارجع رحمك الله فيقول البويطي اللهم اني اجبت داعيك فمنعوني * قال ابو عمرو المستملي حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقرأ علينا كتاب البويطي والذي اسألك ان تعرض حالي على اخواننا اهل الحديث لعل الله يخلصني بدعائهم فاني في الحديد وقد عجزت عن اداء الفرائض من الطهارة والصلوة فضج الناس بالبكاء والدعاء له * قال ابن السبكي انظر الى هذا الحبر لم يكن اسفه الا على اداء الفرائض ولم يبال بالقيد ولا بالسجن فرضى الله عنه وجزاه عن صبره خيرا لقد قام مقام الصديقين (مات) البويطي سنة احدى وثلاثين ومائتين في سجن بغداد في القيد والغل رحمه الله تعالى *

﴿ يونس بن عبد الاعلى ﴾

﴿ ومنهم ﴾ يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة (١) بن حفص بن حبان الامام الكبير ابو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرى (ولد) في ذي الحجة سنة سبعين ومائة * قرأ القرآن على ورش وغيره واقرأ الناس وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسي وابي ضمرة انس بن عياض والشافعي واخذ عنه الفقه وطائفة اخرى * روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجة وابو عوانة وابو بكر بن زياد النيسابوري وابو الطاهر المديني وخلق وانتهت اليه رياسة العلم بديار مصر * قال الشافعي ما رأيت بمصر احدا اعقل من يونس * وقال يحيي بن حسان يونسكم هذا ركن من اركان الاسلام * (مات) سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ مشاهير الائمة الشافعية ﴾

﴿ واعلم ﴾ انا نختم بذكره رواة الشافعي رحمه الله الذين تفقهوا عليه (ثم نذكر) بعد هذا مشاهير الائمة من المتمذهبين بمذهبه اذ احاطة الكل ممتنع في هذا الكتاب اذ قد كثر عليها المجلدات الكبار *

﴿ ابو حاتم الرازى ﴾

﴿ منهم ﴾ محمد بن ادريس ابو حاتم الرازى احد الائمة الاعلام (ولد) سنة خمس

(١) يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة بن حفص الصد في ١٢ خلاصه

وتسعين ومائة * خرج من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى دمشق ثم الى انطاكية ثم الى طرسوس * قال ابو حاتم ثم رجعت الى حمص ثم الى الرقة ثم ركبت الى العراق كل هذا وانا ابن عشرين سنة * روى عنه ابو داود والنسائي ولم تثبت رواية البخاري وابن ماجة عنه وله حكاية طويلة حاصلها انه ركب البحر ونفد الزاد والراحلة وخرج ثلاثة الى البر فمشوا حتى سقط واحد ثم مشيا حتى سقط ابو حاتم ومشى الآخر حتى رأى سفينة فاخبرهم الحال فجاءوا فسقوا واطعموا فحيوا بعدما ماتوا (١) *

(ومنهم) محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح وقد مر ذكر مناقبه بما فيه كفاية للطالب *

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن علي بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد ابو عبد الله الحكيم الترمذي الصوفي صاحب التصانيف * سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق * وحدث عن ابيه وعن قتيبة بن سعيد وآخرين * روى عنه يحيى بن منصور القاضي وغيره * لقي الحكيم الترمذي اباتراب النخشبي وصحب يحيى ابن الجلاء * قال ابو عبد الرحمن السلمي نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه ﴿ كتاب ختم الولاية ﴾ و ﴿ كتاب علل الشريعة ﴾ وقالوا انه يقول ان للاولياء خاتما كما ان للانبياء خاتما وانه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه الصلوة والسلام يغبطهم النبيون والشهداء * وقال لو لم يكونوا افضل منهم لم يغبطوهم فجاء الى بلخ فقبلوه بسبب موافقته اياهم على المذاهب * ثم اعتذر السلمي عنه بعذر يبعد عنه فهم الفاهمين * قال ابن السبكي ولعل الامر كما زعم السلمي والا فما يظن بمسلم ان يفضل بشرا غير الانبياء على الانبياء عليهم الصلوة والسلام

﴿ الحكيم الترمذي ﴾

---

(١) مات ابو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى ١٢ خلاصه

والسلام * ومن تصانيف الترمذي ﴿كتاب الفروق﴾ وليس في بابه مثله يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار والانتقام وهلم جرا من امور متقاربة المعنى (وله) ايضا ﴿كتاب عرس الموحدين﴾ و ﴿كتاب غور الامور﴾ و ﴿كتاب المناهي﴾ و ﴿كتاب شرح الصلاة (١)﴾ *

﴿الامام محمد بن نصر المروزي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن نصر المروزي الامام الجليل ابو عبد الله احد اعلام الامة وعقلائها وعبادها (ولد) سنة اثنتين ومائتين ببغداد * ونشأ بنيسابور وسكن سمرقند وكان ابوه مروزيا * تفقه على اصحاب الشافعي وسمع جماعة * وسمع عنه طائفة * قال الحاكم هو الفقيه العابد العالم امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة استوطن نيسابور ثم خرج الى سمرقند فاقام بها وافتى بها * قال ابن الاخرم ما رأيت احسن صلاة منه وكان الذباب يقع على اذنه فيسيل الدم ولا يذبه عن نفسه ولقد كنا نتعجب من خشوعه في الصلوة كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كانه خشبة منصوبة * وكان من احسن الناس وجها كانما فقئ في وجهه حب الرمان وعلى خديه كالورد ولحيته بيضاء (توفي) بسمرقند سنة اربع وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿سيد الطائفة الامام ابو القاسم الجنيد البغدادي﴾

﴿ومنهم﴾ الجنيد بن محمد بن الجنيد ابو القاسم النهاوندي الاصل البغدادي القواريري الخراز سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام اهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء في زمانه وبهلوان العارفين * تفقه على ابي ثور وكان يفتي بحلقته * وله من العمر عشرون سنة واختص بصحبة السري السقطي والحارث ابن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي * قال جعفر الخلدي لم نر في شيوخنا من

(١) مصنف (نوادر الاصول في معرفة اخبار الرسول) وهو الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين في ثمان وثمانين ومائتي اصل * المتوفى شهيدا سنة خمس وخمسين ومائتين ١٢ كشف

اجتمع له علم وحال غير الجنيد اذ ارأيت علمه رجحته على حاله واذا رأيت حاله رجحته على علمه * قال الجنيد ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وكان ورده كل يوم ثلاث مائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة وكان عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع ويصلي كل ليلة اربع مائة ركعة * وقال ما نزعت ثوبي للفراش منذ اربعين سنة وكان يقول الطريق الى الله تعالى عز وجل مسدودة على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات * ومناقب الجنيد واحواله بحر لا ساحل له فلنقبض عنان القلم عن ذلك كما قيل * ﴿شعر﴾

اذا لم تستطع امرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(توفي) الجنيد قدس الله سره العزيز يوم السبت في شوال سنة ثمان او سبع وتسعين ومائتين * قال الخلدي رأيته في النوم فقلت ما فعل الله بك * فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات * وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم الا ركيعات * كنا نركعها في السحر وفي بعض الرواية في جوف الليل *

﴿الامام الحارث بن اسد المحاسبي الزاهد﴾

﴿ومنهم﴾ الحارث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله البغدادي الزاهد علم العارفين في زمانه واستاد السائرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن شيخ الجنيد * وسمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه صاحب التصانيف والرد على المعتزلة والرافضة وغيرهم * وهو امام المسلمين في الفقه والحديث والكلام والتصوف وشهرة امره بين الفقهاء والمتصوفة اغنتنا عن الاطناب في ذكره قدس الله سره العزيز (توفي) سنة ثلاث واربعين ومائتين * قيل ان الحارث كان يتكلم في

شيء من مسائل الكلام فهجره احمد بن حنبل لهذا السبب ولا يخفى ان تكلم الحارث كان عندما دعت الحاجة اليه فحينئذ يجوز التكلم في الكلام واما النكير من قبل احمد بن حنبل فانما ذلك لئلا يجر ذلك الى ما لا ينبغي ولكل مقصد ونية والله يرحمهما*

﴿ الامام داود الظاهري ﴾

﴿ ومنهم ﴾ داود بن علي بن خلف ابو سليمان البغدادي الاصبهاني امام اهل الظاهر (ولد) سنة مائتين او اثنتين ومائتين * وكان احد ائمة المسلمين وهداتهم وكان من المتعصبين للشافعي كان اماما ورعا زاهدا ناسكا وكان في مجلسه اربع مائة صاحب طيلسان اخضر * انتهت اليه رياسة العلم ببغداد * اصله من اصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد وقبره بها (توفي) في رمضان سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿ ومنهم ﴾ سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد سلف ذكره*

﴿ ابو سعيد الدارمي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ عثمان بن خالد بن سعيد السجستاني الحافظ ابو سعيد الدارمي * محدث هراة واحد الاعلام الثقات * وهو الذي قام على محمد بن كرام رئيس الكرامية وطردوه عن هراة * نشأ بسجستان ثم رحل الى خراسان ثم جاور بمكة خمس سنين ثم ورد نيسابور وباح بالتجسيم وكان من اظهار النسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم * فالناس فيه ما بين معتقد ومنتقد ثم حبسه الامير محمد ابن طاهر حبسه بنيسابور ثمان سنين ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة دمه وانما هاب الامير قتله لما رأى عليه من مخائل العبادة والتقشف ثم اخرج من السجن (وتوفي) ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين قيل كان يغتسل في السجن كل جمعة ويتأهب للخروج الى الجامع ثم يقول للسجان تأذن لي في الخروج فيقول لا فيقول اللهم اني بذلت مجهودي والمنع من غيري*

﴿ابو تراب النخشبي﴾

﴿ومنهم﴾ عسكر بن الحصين وقيل عسكر بن محمد بن الحسين الشيخ ابو تراب النخشبي و(نخشب) بلدة من بلاد ماوراء النهر عربت فقيل لها نسف كان شيخ عصره بلا مدافعة جمعا بين العلم والدين زاهدا ورعا متقشفا متقللا متوكلا متبتلا صحب حاتما الاصم الى ان مات * وخرج الى الشام وكتب الكثير من الحديث ونظر في كتب الشافعي وتفقه على مذهبه (وتوفي) سنة خمس واربعين ومائتين بالبادية وقيل نهشته السباع * ومناقبه ومحاسنه خارجة عن التعداد وله كرامات معروفة عند اهله ومذكورة في كتب التواريخ والتصوف * رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي * وقد مر ذكر مناقبه رحمه الله تعالى *

﴿العباس بن سريج البغدادي﴾

﴿ومنهم﴾ احمد بن عمر بن سريج القاضي ابو العباس البغدادي الباز الاشهب والاسد الضاري على خصوم المذهب شيخ المذهب وحامل لوائه والبدر المشرق في سمائه والغيث المغدق برونائه * انتهت اليه الرحلة فضربت الابل نحوه آباطها وعلقت به العزائم بساطها واتته افواج الطلبة لا تعرف الا نمارق البيض بساطها * ولي القضاء بشيراز وكان ابرع في الكلام كما انه ابرع في الفقه قيل هو الصدر الكبير والشافعي الصغير وكان له اربع مائة مصنف * (توفي) سنة ست وثلاث مائة * وهو عالم ذلك القرن * وله سبع وخمسون سنة وستة اشهر ومناقبه لا تحصى رحمه الله تعالى *

﴿ابو علي الروذباري﴾

﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار الشيخ ابو علي الروذباري * والاصح في اسمه ما ذكرناه وكان احد ائمة الصوفية كان بغدادي الاصل من ابناء الوزراء والرؤساء يتصل نسبه بكسرى انوشروان * صحب في التصوف الشيخ الجنيد وفي الفقه ابن سريج وفي النحو ثعلب وفي الحديث

ابراهيم

ابراهيم الحربي * وكان فقيها محدثا * قال ابو علي الكاتب ما رأيت احدا اجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذباري * (توفي) سنة اثنتين او ثلاث وعشرين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

ابو منصور الازهري

(ومنهم) محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة الهروي ابو منصور الازهري اللغوي * صاحب (تهذيب اللغة) عشر مجلدات و (كتاب التقريب) في التفسير و (كتاب علل القراآت) وغير ذلك (ولد) سنة اثنتين وثمانين ومائتين كان اماما في اللغة بصيرا بالفقه عارفا بالمذهب عالي الاسناد كثير العبادة والمراقبة واسرته القرامطة فبقي في البادية دهرا طويلا واستفاد منهم الفاظا جمة * (توفي) سنة سبعين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

ابو زيد الفاشاني

(ومنهم) محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الفاشاني (بالفاء والشين) ابو زيد المروزي احد الافراد علما وورعا واحد الاحاد افرادا وجمعا (ولد) سنة احدى وثلاث مائة * وله فضائل كثيرة وعند العلماء شهيرة * (توفي) بمرو سنة احدى وسبعين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

ابو بكر ابن الحداد المصري

(ومنهم) محمد بن احمد بن محمد بن جعفر ابو بكر بن الحداد المصري صاحب الفروع وصاحب ذيل الفضل الذي هو على الرءوس محمول وعلى العيون موضوع * ذو الفكرة المستقيمة * والفطرة السليمة * فكره في محتجبات المعاني ساريه * وفي سماء المعاني ساميه * وقريحته عجيبة الحال ما ادراك ماهيه نار حاميه * امام لا يدرك محله * وجواد لا يجاريه الا ظله * سارت مولداته في المغارب والمشارق * وطرق فكره الاسماع وما ادراك ما الطارق * وناطق قال فكان له من القول بسيطه ووجيزه * ومصري صح على نقد الاذهان ابريزه * ووضح حليته نعوذ بالله من شر الوسواس الخناس * واصطفت الائمة معه فقال لسان

الحق مروا ابا بكر فليصل بالناس (ولد) يوم موت المزني وكان كثير التعبد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلوة سوى التي يختمها كل يوم وكان عارفا بالحديث والاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسير الجاهلية حافظا لشئ كثير من الشعر وكان نسيج وحده في حفظ القرآن امام عصره في الفقه بحرا واسعا في اللغة وله كلمة نافذة عند الملوك وجاه رفيع وله ﴿ كتاب الباهر ﴾ في الفقه في مائة جزء (وادب القضاء) في اربعين جزأ و ﴿ المختصر ﴾ المشهور الذي شرحه عظماء الاصحاب وغير ذلك * وولي قضاء مصر نيابة ثم اصالة (وتوفي) في طريق الحج سنة خمس واربع واربعين وثلاث مائة وعاش ثمانين الا اشهرا رحمه الله تعالى *

﴿ الامام ابو جعفر الطبري صاحب التفسير المشهور ﴾

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن جرير ابو جعفر الطبري احد ائمة الدنيا علما ودينا (مولده) سنة اربع او خمس وعشرين ومائتين * طوف الاقاليم في طلب العلم * وتصانيفه كثيرة * منها ﴿ تفسيره ﴾ المشهور و ﴿ التاريخ ﴾ و ﴿ كتاب احكام شرايع الاسلام ﴾ وغير ذلك * كان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن * قيل ان مصنفاته قسم على مدة عمره بعد سن البلوغ فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة * (وحكى) انه مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة ولا منافاة بين الروايتين كما لا يخفى على المتامل وكان يقول اضطررت لنفقة والدي ففتقت كمي قميصي فبعتهما (توفي) سنة عشر وثلاث مائة ولم يغير شيبه وكان اسمر الى الادمة اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيحا رحمه الله *

﴿ الشيخ ابو عبد الله بن الخفيف ﴾

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن خفيف الشيرازي الشيخ ابو عبد الله بن الخفيف شيخ المشائخ وذو القدم الراسخ * في العلم والدين كان سيدا جليلا واماما حفيلا يستمطر الغيث

بدعائه ويؤدب المصر بكلامه * من اعلم المشائخ بعلوم الظاهر وممن اتفقوا على عظيم تمسكه بالكتاب والسنة * وكانت له اسفار وهدايات * واحوال عاليات ورياضات * لقي من النساك شيوخا * ومن السلاك طوائف رسخ قدمهم في الطريق رسوخا * وصحب من ارباب الاحوال احبارا * وشرب من منهل الطريق كاسات كبارا * وسافر مشرقا ومغربا * وصابر النفس حتى انقادت له فاصبح مبنى الثناء عليه معربا * صبر على الطاعة وله جنب لا يدري القرار * ونفس لا تعرف الماوى الا البيداء ولا المسكن الا القفار * وكان من اولاد الامراء فتزهد حتى قال كنت اذهب واجمع الخرق من المزابل واغسلها * واصلح منها ما البسه * بلغ ما لم يبلغه احد من الخلق في العلم والجاه عند الخاص والعام * وصار اوحد زمانه مقصودا من الآفاق * مباركا على من تقصده رفيقا بمريديه بلغ كلامه مراده * وصنف من الكتب ما لم يصنفه احد وعمر حتى عم نفعه * بقي اربعين شهرا يفطر كل ليلة بكف باقلاء * فربما كان يصلي من الغداة الى العصر الف ركعة * وكان ربما يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة * واذا اراد ان يخرج الى صلاة الجمعة يفرق كل ما عنده من ذهب او فضه * ويخرج في كل سنة جميع ما عنده * وكان يفطر على عشر حبات زبيب فاشفق بعض اصحابه وجعلها خمسة عشر فنظر اليه وقال من امرك بهذا او كل منها عشرا وترك الباقي * قال افتصدت نخرج من عرقي شبيه ماء اللحم وغشي علي فتحير الفصاد وقال ما رأيت جسدا بلا دم الا هذا * رضي الله عنه وقدس سره ولا نهاية لمناقبه * (توفي) ليلة ثالث رمضان سنة احدى وسبعين وثلاث مائة *

﴿ابو سهل الصعلوكي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن سليمان بن هارون ابو سهل الصعلوكي * امام وقته في الفقه والتفسير واللغة والنحو والشعر والعروض والكلام والتصوف وغير ذلك من

اصناف العلوم *(ولد) سنة ست وتسعين ومائتين *ولقي الائمة والمشائخ *درس بالبصرة سنين وبنيسابور اثنتين وثلاثين سنة *صحب من ائمة التصوف المرتعش والشبلي واباعلى الثقفي وغيرهم *(توفي) سنة تسع وستين وثلاث مائة *ومناقبه لاتنتهى رحمه الله تعالى *

﴿ابو بكر الصيرفي﴾ ﴿ومنهم﴾ محمد بن عبدالله ابو بكر الصيرفي *اعلم خلق الله تعالى بالاصول بعد الشافعي *وله تصانيف *منها ﴿شرح الرسالة﴾ و﴿كتاب في الاجماع﴾ (توفي) سنة ثلاثين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿القفال الكبير الشاشي﴾ ﴿ومنهم﴾ محمد بن علي القفال الكبير الشاشي *كان امامافى التفسير والحديث والكلام والاصول والفروع واللغة والشعر *كان امامافي الورع والزهد *اخذ الكلام عن الاشعرى *وان الاشعري كان يقرأ عليه اللغة *(مات) سنة ست او خمس وثلاثين وثلاث مائة (وولد) سنة احدى وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿الشيخ ابو الحسن الاشعري﴾ ﴿ومنهم﴾ علي بن اسمعيل الشيخ ابو الحسن الاشعري البصري *شيخ طريقة اهل السنة والجماعة *امام المتكلمين *وناصر سنة سيد المرسلين *وقدمر نبذ (١) من مناقبه في ترجمته فيما سبق ولا تنتهى مناقبه الشريفة وان اعدناها الف مرة او اطلنا فيها مقدار الف ورقة *جزاه الله تعالى عنا وعن نصرة الشرع المبين رحمه الله تعالى *

﴿ابو حامد الاسفرايني﴾ ﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني الشيخ ابو حامد *حافظ المذهب وامامه *(ولد) سنة اربع واربعين وثلاث مائة *انتهت اليه رياسة الدين والدنيا ببغداد *وطبق الارض بالاصحاب *وجمع مجلسه ثلاث مائة متفقهة وقيل سبع مائة فقيه *وكان الناس يقولون لورآه الشافعي لفرح به *كان عظيم الجاه عند الملوك

(١) في بيان الكلام ١٢ هامش الاصل

الملوك*مع الدين الوافر والورع والزهد واستيعاب الاوقات بالتدريس والمناظرة ومواخذة النفس على دقيق الكلام*ومحاسبتها على هفوات اللسان*وكان ابو الحسين القدورى من الحنفية يعظمه ويفضله على كل احد*(توفي)في شوال سنة ست واربع مائة*ومناقبه لاتحصى فلافائدة في الاطناب فيها*

﴿ابو اسحاق الشيرازي﴾

﴿ومنهم﴾ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي ابو اسحاق الشيرازي*صاحب ﴿التنبيه﴾ و﴿التهذيب﴾ في الفقه و﴿النكت﴾في الخلاف و﴿اللمع﴾و﴿شرحه﴾و﴿التبصرة﴾في اصول الفقه و﴿الملخص﴾ و﴿المعونة﴾في الجدل و﴿طبقات الفقهاء﴾ و﴿نصح اهل العلم﴾ وغير ذلك *هو الشيخ الامام شيخ الاسلام*صاحب التصانيف التي سارت مسير الشمس *ودارت الدنيا فما جحد فضلها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس*وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب اليه * والفتاوى تحمل من البر والبحر الى بين يديه*والفقه تتلاطم امواجه ولا تستقر الالديه*وتتعاظم لابس شعاره الاعليه*حتى ذكروا انه كان يجري مجرى ابن سريج في تاصيل الفقه وتفريعه*ويحاكيه في انتشار الطلبة في الربع العامر جميعه*واماورعه فذلك اشهر من ان يذكره الذاكر* ولايحاط له باول وآخر*لن ينكر تقلب وجهه في الساجدين*ولا قيامه في جوف الدجى وكيف والنجوم من جملة الشاهدين وكان يقال انه مستجاب الدعوة*ويقال كان يصلي ركعتين عندفراغ كل فصل ﴿من المهذب﴾يقال نسي في المسجد دينارا ثم ذكر فرجع ووجده ففكر*ثم قال لعله وقع من غيره فتركه* هذاهو الزهد هكذا هكذا*والا فلالا*(ولد) بفيروزآباد*ثم دخل بغداد*وقرأ على شيوخ كثيرة*كان اشتغاله اول طلبه امرا عجابا*وكان يعيد كل درس الف مرة*قال وكنت اعيد كل قياس الف

مرة * فاذا فرغت منه اخذت قياسا آخر وعلى هذا * واشتهى تريد اعماء الباقلاء قال فاصح لي اكله لاشتغالي بالدرس وهو اول من درس بمدرسة نظام الملك ببغداد فقبلها بعد تمنع شديد وانما بناها لاجله * (وله حكاية عجيبة) هي ان نظام الملك ذكر خيرانه الواصلة الى الخلائق واجتنابه عن المعاصي واستفتى العلماء في ذلك فكتبوا في الجواب هو من اهل الجنة فلما طالع ذلك قال لا يطمئن قلبي بهذا الا ان يكتب عليه الشيخ الامام ابو اسحاق فكتب عليه الحسن خير الظلمة وكان اسم نظام الملك الحسن * فلما طالعه قال صدق الشيخ هذا هو الجواب الصواب * فلما قتل السلطان نظام الملك ربطوا صورة فتوى الشيخ على حواشي كفنه بوصية منه * فرآه بعض الصالحين في المنام فسأل عن حاله فقال قد وهبني الله تعالى ما فعلته من المعاصي * وقال تعالى قد وهبناك لاجل سبق قلم الشيخ لك بالخير وهذه منقبة عظيمة للشيخ رضي الله عنه * (ومن مناقبه) انه رضي الله عنه كان عند خروجه الى بلاد العجم يخرج اهلها بنسائهم واولادهم فيمسحون اركانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به وكان اصحاب الصنائع ينثرون صنائعهم ما بين حلوى وفاكهة وثياب ونحوها حتى الاساكفة نثروا المتاعات وهي تقع على رؤس الناس والشيخ يتعجب * ولما انتهوا جعل الشيخ يداعب اصحابه ويقول رأيتم النثار ما احسنه وايش وصل اليكم يا اولادي منه (ولما وصل) الى بسطام قيل للشيخ قد اتى فلان الصوفي قيل يعرف هو بالسهلكي فنهض الشيخ من مكانه وعدا اليه واذا هو شيخ كبير راكب بهيمة وخلفه الصوفية بمرقعات جميلة فقيل له قد اتاك الشيخ ابو اسحاق فرمى نفسه عن البهيمة وقبل الشيخ ابو اسحاق رجله * وقال له الصوفي قتلتني يا سيدي فما امكنني ان امشي معك ولكن تقدم الى مخيمك * ولما وصل جلس الشيخ ابو اسحاق بين يديه واظهر كل

واحد منهم من تعظيم صاحبه ما جاوز الحد* ثم اخرج الصوفي خرقتين في احداهما حنطة وقال هذه تتوارثها عن ابي يزيد البسطامي وفي الاخرى ملح فاعجب الشيخ ابو اسحاق ذلك وودعه وانصرف* (قلت) والى الله المشتكى من زمان صار علماؤه اعداء للصوفية ومن تزيي بزي الصوفية مبغضا للعلماء* ولعل هذا من غلبة الهوى في العلماء وعدم الاخلاص في المتصوفة* تجاوز الله عنا وعنهم (توفي) سنة ست وسبعين واربع مائة (ومناقبه) خارجة عن حد الاحصاء* وله مناظرات مع امام الحرمين* مذكورة في طبقات الشافعية*

﴿ابو اسحاق الاسفرايني﴾

﴿ومنهم﴾ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني* احد ائمة الدين كلاما واصولا وفروعا* جمع اشتات العلوم اتفقت الائمة على تبجيله وتعظيمه واستجماع شرائط الامامة فيه وبنى له مدرسة نيسابور التي لم تبن قبلها بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث واخذ شيوخ نيسابور الكلام والاصول عنه وكان يقول بعد ما رجع من اسفراين* اشتهي ان يكون موتي بنيسابور حتى يصلي علي جميع اهل نيسابور (فتوفي) بعد هذا الكلام بنحو من خمسة اشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربع مائة* ومناقبه مما عجزت عنه الاقلام*

﴿شيخ الاسلام اسمعيل الصابوني﴾

﴿ومنهم﴾ اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني* الفقيه المحدث المفسر الخطيب الواعظ المشهور الاسم الملقب شيخ الاسلام* فلا يراد بهذا اللقب غيره في بلاد خراسان* ورزق العز والجاه في الدين والدنيا* وكان جمالا للبلد زينا للمحافل والمجالس* مقبولا عند الموافق والمخالف* مجمعا على انه عديم النظير وسيف السنة ورافع البدعة* وكان مشتغلا في جميع الاوقات* بكثرة العبادات* ووظائف الطاعات* بالغ في العفاف والسداد* وكان لا يدخل بيت كتبه الا بالطهارة فضلا عن رواية الحديث والتدريس* (توفي) سنة تسع واربعين

واربع مائة * ومناقبه لا تفي بها الدفاتر وانما الغرض ذكر اسمه لا استيفاء فضائله رحمه الله تعالى *

﴿ابو علي الدقاق﴾

﴿ومنهم﴾ الحسن بن علي بن محمد الاستاذ ابو علي الدقاق * شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري * صحب في التصوف ابا القاسم النصر آبادي * وسمع الحديث وهو لسان وقته وامام عصره * تفقه على الحضرمي وبرع في الفقه * (توفي) سنة خمس واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو الطيب الصعلوكي﴾

﴿ومنهم﴾ سهل بن محمد ابو الطيب الصعلوكي * ولد الاستاذ ابي سهل هو الفقيه الاديب مفتي نيسابور وابن مفتيها جمع بين رياستي الدين والدنيا * واتفق علماء عصره على امامته وسيادته * جمع بين العلم والعمل وتفقه على ابيه وكان يلقب شمس الاسلام * قال بعض العلماء من اراد ان يعلم النجيب ابن النجيب فلينظر الى سهل بن ابي سهل * وتخرج به جماعة من فقهاء نيسابور وسائر مدن خراسان وتصدر للفتوى والقضاء والتدريس * يقال انه وضع في مجلسه اكثر من خمس مائة محبرة * وكان ابوه يقول سهل والد * وفضائله لا تتمى * (مات) بنيسابور سنة اربع واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿القاضي ابو الطيب الطبري﴾

﴿ومنهم﴾ طاهر بن عبد الله القاضي ابو الطيب الطبري * كان اماما جليلا بحرا غواصا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل * تفرد في زمانه * وتوحد والزمان مشحون باخدانه * واشتهر اسمه في الاقطار * وشاع ذكره فكان اكثر من حديث السمار * وطاب ثناؤه فكان احسن من مسك الليل وكافور النهار * وهو فوق وصف الواصف ومدحه * وقدره رباعن بسط القائل وشرحه * وعنه اخذ العراقيون (ولد) بآمل طبرستان سنة ثمان واربعين وثلاث مائة * ولي قضاء ربع الكرخ * والعراقيون اذا اطلقوا لفظ

القاضي

القاضي يعنون اياه* والخراسانيون يعنون القاضي حسين* والاشعرية في الاصول يعنون القاضي ابابكر الباقلاني* والمعتزلة يعنون عبد الجبار الاسترآبادي* (توفي) القاضي سنة خمسين واربع مائة* وله مناظرات مع ابى الحسن القدوري من الحنفية مذكورة فى كتب الطبقات رحمه الله تعالى*

﴿القفال الصغير المروزي﴾

﴿ومنهم﴾ عبدالله بن احمد بن عبدالله الامام الزاهد الجليل البحر احد ائمة الدنيا القفال الصغير المروزي* وهذا اكثر ذكرا في كتب الفقه والقفال الكبير في كتب الاصول والتفسير وغيرهما* واذا اطلق القفال يراد الصغير* والاكبر يقيد بالشاشى شيخ الخراسانيين* كان اماما كبيرا وبحرا عميقا وغواصا على المعاني الدقيقة نقي القريحة* ثاقب الفهم عظيم المحل كبير الشان دقيق النظر عديم النظير فارسا لا يشق غباره* ولا تلحق آثاره* بطلا لا يصطلى له بنار* اسدا ما بين يديه لو اقف الا الفرار* تفقه على ابى زيد المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا* رحل اليه من الآفاق* فظهرت بركته على مختلفيه* قيل انه كان قفالا وابتدأ التعلم وهو ابن ثلاثين سنة يقال انه صنع قفلا وزنه اربع حبات من حديد وكان مصابا باحدى عينيه وكان يغلب عليه البكاء فى اثناء الدرس لغلبة الحال* (مات) في سنة سبع عشرة واربع مائة وهو ابن تسعين سنة رحمه الله تعالى*

﴿ابو سعد القشيري﴾

﴿ومنهم﴾ عبدالله بن عبدالكريم بن هوازن ابو سعد القشيري* اكبر اولاد الاستاذ ابي القاسم* كان اماما كبيرا جيد القريحة* له النصيب الوافر والحظ الجليل الجزيل من التصوف كان اصوليا نحويا* (مولده) سنة اربع عشرة واربع مائة وكان والده يعامله معاملة الاقران ويحترمه لما يرى عليه من الطريقة الصالحة كان ذا حظ وافر من العربية كان يذكر دروسا من الاصول والتفسير

بعبارة مهذبة وكانت المسائل على حفظه باصولها ونكتها* وبرع في علم الاصول بطبع سيال* وخاطر الى مواقع الاشكال ميال* سباق الى درك المعاني* وقاف على المدارك والمباني* واما علوم الحقائق فهو فيها يشق الشعر* وصار مجلس وعظه روضة الحقائق والدقائق* وكلماته محرقة الاكباد والقلوب* ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع* وكانت اوقاته ظاهرا مستغرقة في الطهارة والصلوة* وباطنا في مراقبة الحق ومشاهدة احكام الغيب* لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء* وتذكر البرحاء والترنم بكلام منظوم او منثور* (توفي) سنة سبع وسبعين واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو محمد الجويني والد امام الحرمين﴾

﴿ومنهم﴾ عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين* اوحد زمانه علما وزهدا* وتقشفا زائدا* وتحريا في العبادات كان يلقب ركن الاسلام* له المعرفة التامة بالفقه والاصول والتفسير والنحو والادب* وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد والكلام اما في علم او زهد او تحريض على التحصيل* سمع الحديث من القفال وكان ماهرا في القاء الدروس* درس وافتى وناظر بنيسابور* واما زهده وورعه فاليه المنتهى* (روى) انه رأى ابراهيم الخليل في المنام فاومى لتقبيل رجليه فمنع عن ذلك تكريما له قال فقبلت عقبيه واولت ذلك البركة والرفعة تكون في عقبي* قال ابن السبكي واي بركة ورفعة مثل امام الحرمين ولده* (توفي) الشيخ ابو محمد سنة ثمان وثلاثين واربع مائة بنيسابور (ولما لف) في الاكفان رأوا ان يده اليمني الي الابط منيرة كلون القمر وقالوا هذه من بركات فتاويه* ومن تصانيفه ﴿الفروق﴾ و﴿السلسلة﴾ و﴿التبصرة﴾ و﴿التذكرة﴾ و﴿مختصر المختصر﴾ و﴿شرح الرسالة﴾ وغير ذلك* وله تفسير كبير يشتمل

علي عشرة انواع في كل آية*

﴿ابو نصر بن الصباغ﴾

﴿ومنهم﴾ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر ابو نصر بن الصباغ صاحب ﴿الشامل(١)﴾ و﴿الكامل(٢)﴾ كان اماما مقدما وفارسا لا يدرك البرق وراءه قدما وحبرا يتعالى قدره علي السماء* وبحرا لا ينزف بكثرة الدلاء* تصبب فقها فكانه لم يطعم سواه* ولم يكن له غيره بلغه* وتشخص فقها فاذا رآه المحقق قال ابن الصباغ صبغ من الصغر كذا ومن احسن من الله صبغة* وكان ورعا نزها تقيا نقيا صالحا زاهدا فقيها اصوليا محققا عارفا بالمتفق والمختلف اي المسائل الاتفاقية والاختلافية وكان يحاسب نفسه* قال اعتبرت في نفسي انها لا تجد مشقة في مجيئها من باب المراتب (وهي مكان ببغداد) الى المدرسة النظامية وتجد كلفة في طواف الكعبة سبعا* وذلك لان في الاول حظ نفسي* والثاني لسيدي على نفسي* والمدرسة النظامية بناها نظام الملك ببغداد لاجل الشيخ ابي اسحاق الا انه لم يلتزم التدريس وامتنع عنه فاذن للشيخ ابن الصباغ فدرس يوميات يسيرة ثم رضي الشيخ ابو اسحاق ودرس بها بقية حياته فلما توفي وليها صاحب التتمة ابو سعد المتولي ثم عزل واعيد ابن الصباغ (توفي) سنة سبع وسبعين واربع مائة* وقد كف بصره قبل وفاته بسنين رحمه الله تعالى*

﴿ابو منصور البغدادي﴾

﴿ومنهم﴾ عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الامام الكبير الاستاذ ابو منصور البغدادي الشافعي* امام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه واصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام اشتهر اسمه وبعد صيته* وحمل عنه العلم اكثر اهل خراسان وكان يدرس في سبعة عشر فنا*

(١) الشامل في فروع الشافعية وهو من اجود كتب الشافعية ولم يشرح المسمي بالشافي في عشرين

(٢) الكامل في الخلاف بين الشافعية والحنفية ١٢ كشف الظنون

وله حشمة وافرة ومال جزيل انفقه على اهل العلم والحديث حتى افتقر * فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان وصار الى اسفراين ومات بها * صنف في العلوم ولو لم يكن له الا كتاب ﴿ التكملة في الحساب ﴾ لكفاه (مات) سنة تسع وعشرين واربع مائة وقيل سنة سبع وعشرين وهو تصحيف *

﴿ ومن شعره ﴾

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

ابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(قال) ابن السبكي في استعمال ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جواز الاقتباس * ورد على من شدد فيه وجنح الى تحريمه * فالصواب الجواز سيما وقد فعله كثير من الفقهاء * وما نقل من التشديد عن المالكية يناقضه ما نقله القاضي عياض عن ابن العطار انه سئل عن سجود السهو فافتى بالسجود فقال السائل ان اصبغ لم ير علي سجودا فقال لا تطعه واسجد واقترب * حتى عد القاضي عياض هذا من ملحه ونوادره الا ان الاحسن تركه تادبا مع الكتاب العزيز فهو اللائق بالورع والتقوى *

﴿ ومنهم ﴾ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني وقد مرت مناقبه (١) *

﴿ ومنهم ﴾ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري الاستاذ ابو القاسم القشيري النيسابوري الملقب زين الاسلام * وهو صاحب الرسالة التي سارت مغربا ومشرقا * والبسالة التي احتج بها نجم سعادته مشرقا * والاصالة التي تجاوز بها فرق الفرقدين ورقى * احد ائمة المسلمين علما وعملا * واركان الملة فعلا ومقولا * امام الائمة * ومجلي ظلمات الضلالة المدلهمة * شيخ المشائخ واستاذ الجماعة ومقدم الطائفة الجامع بين اشتات العلوم * (ولد) سنة ست وسبعين

﴿ عبد القاهر الجرجاني ﴾ ﴿ الاستاذ ابو القاسم القشيري ﴾

(١) في علم النحو ١٢ هامش

وثلاث مائة* كان فقيها بارعا اصوليا محققا متكلما سنيا محدثا حافظا مفسرا متقنا نحويا لغويا اديبا كاتبا شاعرا مليح الخط جدا شجاعا بطلا* له في الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة* اجمع اهل عصره على انه سيد زمانه وقدوة وقته وبركة المسلمين في ذلك العصر* وكان حسن الموعظة مليح الاشارة* جمع بين علمي الشريعة والحقيقة* وشرح احسن الشرح اصول الطريقة* اصله من ناحية استواء من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الاب سلمي الام* (توفي) ابوه وهو طفل فوقع الى ابي القاسم الاليماني* فقرأ الادب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم وقرأ على غيره وحضر البلد واتفق حضوره مجلس الاستاذ الشهيد ابي علي الحسن بن علي الدقاق* وكان لسان وقته واستحسن كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الاستاذ واشار عليه بتعلم العلم* فخرج الى درس الشيخ الامام ابي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اختلف باشارته الى الاستاذ الامام ابي بكر بن فورك وكان المقدم في الاصول حتى حصلها وبرع فيها وقرأ عليه اصول الفقه وفرغ منه* ثم بعد وفاة الاستاذ ابي بكر اختلف الى الاستاد ابي اسحاق الاسفرايني وقعد يسمع جميع دروسه* ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب ثم زوجه الاستاذ ابو علي ابنته* وبعد وفاة الاستاذ عاشر اباعبد الرحمن السلمي الى ان صار استاذ خراسان واخذ في التصنيف* فصنف (التفسير الكبير) وكان في الفروسية والوعظ في اعلى مرتبة* قال ابن السبكي بلغنا انه مرض للاستاذ ابي القاسم ولد مرضا شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام فشكا اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأ عليه او اكتبها في اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل

آيات الشفاء

ذلك فهو في الولد وآيات الشفاء في القرآن ست * و يشف صدور قوم مؤمنين ـــ شفاء لما في الصدور ـــ فيه شفاء للناس ـــ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ـــ واذا مرضت فهو يشفين ـــ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ـــ ورأيت كثيرا من المشائخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الاناء طلبا للعافية *قلت * و انا جربت ذلك مرارا كثيرة فهو في المريض * (و من تصانيفه) ﴿التفسير الكبير ﴾ و هو من اجود التفاسير واوضحها و﴿الرسالة﴾ المشهورة المباركة التى قيل ما تكون في بيت وينكب ﴿ والتخيير فى التذكير ﴾ و ﴿ آداب الصوفية﴾ و ﴿لطائف الاشارات (١) ﴾ و ﴿ كتاب الجواهر ﴾ و﴿ عيون الاجوبة في فنون الاسئلة﴾ و﴿ كتاب المناجاة﴾ و﴿ كتاب نكب اولى النهى﴾ و﴿ كتاب نحو القلوب الكبير ﴾ و﴿ كتاب نحو القلوب الصغير ﴾ و﴿ كتاب احكام السماع ﴾و﴿ كتاب الاربعين﴾ وخلف ستة ابناء كلهم عبادلة من السيدة الجليلة بنت الاستاذ ابي علي الدقاق *قيل ولما مرض لم تفته صلاة ولا ركعة قائما الى (ان توفي)سنة خمس وستين واربع مائة رحمه الله تعالى (قيل) امتنع فرسه من العلف ولم تمكن احدا من ركوبها الى ان ماتت بعده بايام قلائل *

﴿امام الحرمين ابو المعالي﴾

﴿ ومنهم﴾ عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن عبد الله امام الحرمين ابو المعالى (٢) ولد الشيخ ابى محمد هو الامام شيخ الاسلام البحر الحبر المدقق المحقق النظار الاصولى المتكلم البليغ الفصيح الاديب العلم الفرد *زينة المحققين امام الائمة على الاطلاق عجما وعربا وصاحب الشهرة التى سارت

(١) وهو تفسير كبير صنفه قبل العشر واربع مائة ١٢ كشف (٢) وامام الحرمين من الحنفية ايضا وهو اسعد بن محمد الحسين الكرابيسى النيسابورى ابو المظفر جمال الاسلام مصنف الفروق *وله الموجز في الفقه وهو شرح تلخيص ابى حفص عمر مدرس

السراة والحداة بها شرقا وغربا * هو البحر وعلومه درره الفاخرة * هو السماء وفوائده التي انارت الوجود نجومها الزاهرة وجماع القول فيه *

وما رأى احدا في الناس يشبهه * وما احاشي من الاقوام من احد

(ولد) سنة تسع عشرة واربع مائة واعتنى به والده من صغره لا بل من قبل مولده حيث اطعم والدته من مال اكتسبه ولا شبهة فيه وكذا اطعمه منه فلم يمازج باطنه الا الحلال الخالص واشتغلت والدته يوما في طعام تطبخه لابيه فبكى الامام وارضعته جارية لجيرانهم مصة او مصتين فدخل والده فانكر ذلك وقال هذه الجارية ليست ملكا لنا وليس لها ان تتصرف في لبنها واصحابها لم ياذنوا في ذلك قال الامام فقلبني وفرغني حتى لم يدع في باطني شيئا * (يحكى) انه تلجلج مرة في مجلس مناظرة ولم يعهد ذلك منه فسألوا عنه فقال هذه من بقايا تلك الرضعة نحكي ماذكرناه * فانظر الى هذا الامر العجيب * والى هذا الرجل الغريب * كيف يحاسب نفسه على يسير جدا في زمن الصبي الذي لا يكلف فيه * ثم تفقه الامام على والده ثم قرأ الخلاف والاصولين وغيرهما حتى صار اعلم اهل الارض بالعلوم المذكورة واكثرهم تحقيقا * وسلك طريق البحث والنظر وسعى في دين الله سعيا يبقى اثره الى يوم الدين وان الوجود ما اخرج بعده له نظيرا * ثم توفي والده وسن الامام نحو العشرين فاقعد مكانه في التدريس حتى طار ذكره في الاقطار * وشاع اسمه فملأ الديار * الى ان ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت الاحوال فخرج مع المشائخ الى المعسكر وخرج الى بغداد ووجد فيه القبول العظيم * ثم زمزم له الحادي بذكر زمزم * وناداه على بعد الدار البيت الحرام فلبى واحرم * فتوجه حاجا فجاور بمكة اربع سنين فدرس بها وافتى ونشر العلم واجتهد في العبادة ثم عاد الى نيسابور بعد ولاية السلطان

(امام الحرمين)

الب ارسلان وتزين وجه الملك بطلعة نظام الملك فاستقرت امور الفريقين وانقطع التعصب فبنيت له المدرسة النظامية بنيسابور فاقعد للتدريس بها فدرس قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع * فسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة * فظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم وكان تقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاث مائة رجل من الائمة والطلبة وكان يستفيد من كل احد وينكر الباطل ولا يحابي فيه احدا * وكان رقة قلبه بحيث يبكي اذا سمع بيتا او تفكر في نفسه ساعة واذا شرع في حكاية الاحوال وخاض في علوم الصوفية ابكى الحاضرين ببكائه وزعقاته ونعراته واشاراته لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الاسرار ثم ادركه قضاء الله فمرض (ومات) في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين واربع مائة فقام الصياح في البلد من كل جانب ولم تفتح الابواب في البلد ووضعت المناديل عن الرؤس عاما بحيث ما اجترأ احد على ستر رأسه من الرؤس والكبار وكسر منبره وقعد الناس للعزاء عزاء عاما واكثر الشعراء المراثي فيه وكانت الطلبة قريبا من اربع مائة نفر يطوفون في البلد نائحين مكسرين المحابر والاقلام مبالغين في الصياح والجزع * وكان (مولده) ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع مائة وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة سقى الله روضته بوابل رحمته * وتزيد في الطافه وكرامته بفضله ومنته * انه ولي كل خير *

﴿الامام ابو الحسن الماوردي﴾

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد بن حبيب الامام ابو الحسن الماوردي صاحب ﴿ الحاوي ﴾ و ﴿ الاقناع ﴾ في الفقه و ﴿ التفسير ﴾ و ﴿ ادب الدين والدنيا ﴾ و ﴿ دلائل النبوة ﴾ و ﴿ الاحكام السلطانية ﴾ و ﴿ قانون الوزارة ﴾

و ﴿ سياسة

و﴿ سياسة الملك ﴾ وغير ذلك * درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة واستقضى ببلدان كثيرة * قيل انه لم يظهر تصانيفه في حياته فلما دنت وفاته قال لمن يثق به اذا عاينت الموت اجعل يدك في يدي فان قبضت يدك وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيء منها فالق الكتب في دجلة * وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية * قال ذلك الرجل ففعلت كما امره فلم تقبض يدي فعلمت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده * قال ابن السبكي ولعل هذا غير الحاوي فانه قد قرئ عليه في حياته * ورأيت بعضا من نسخ الحاوي عليه خطه * قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه اتهم بالاعتزال (مات) سنة خمسين واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد ابو حيان التوحيدي وقدمر ذكره في النحاة *

﴿ ومنهم ﴾ منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو المظفر ابن الامام ابي منصور بن السمعاني الرفيع القدر الشهير الذكر طبق الارض ذكره * وعبق الكون نشره * (ولد) في ذي الحجة سنة ست وعشرين واربع مائة * كان حنفيا ثم انتقل الى مذهب الشافعي لامور يطول ذكرها * وجميع تصانيفه على مذهب الشافعي (توفي) سنة تسع وثمانين واربع مائة بمرو رحمه الله تعالى *

﴿ ابو المظفر ابن السمعاني ﴾

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الامام الجليل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي * جامع اشتات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * كان ضرغاما الا ان الاسود تتضاءل بين يديه وتتوارى * وبدرا تماما الا ان هداه يشرق نهارا * وبشرا من الخلق ولكنه الطود العظيم * وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم * يناضل عن الدين الحنيفي بحاله ومقاله * ويحمى حوزة الدين لا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله * حتى اصبح الدين وثيق العرى *

﴿ حجة الاسلام الامام محمد الغزالي ﴾

وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الاحديثا يفترى * هذا مع ورع طوى عليه ضميره * وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره * ترك الدنيا وراء ظهره * واقبل على الله يعامله في سره وجهره * (ولد) بطوس سنة خمسين واربع مائة * وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس فلما حضرته الوفاة وصى به وباخيه احمد الى صديق له متصوف من اهل الخير وقال له ان لي لتاسفا عظيما على تعلم الخط واشتهي استدراك مافاتني في ولدي هذين فعلمهما * ولا عليك ان ينفد في ذلك جميع ما اخلفه لهما * فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني ذلك النزر اليسير فقال لهما اعلما اني قد انفقت عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فاواسيكما واصلح ما ارى لكما ان تلجئا الى مدرسة كانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما * وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله * (يحكى) ان اباه كان فقيرا صالحا لا يا كل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويخدمهم ويحسن اليهم في النفقة عليهم ما امكن واذا سمع كلامهم بكي وتضرع وسأل الله ان يرزقه ابنا فقيها ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكي وسأل الله ان يرزقه ابنا واعظا فاستجاب الله دعوته (اما ابو حامد) فكان افقه اقرانه وامام اهل زمانه وفارس ميدانه كلمته شهد بها الموافق والمخالف * واقر بحقيته المعادي والمحالف * (واما احمد) فكان واعظا تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره * وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره * فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب * ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب * (مبدأ) طلب حجة الاسلام العلم ان قرأ في صباه طرفا من

الفقه ببلده على احمد بن محمد الزادكاني ثم سافر الى جرجان الى الامام ابي نصر الاسمعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس * قال قطعت علينا الطريق فاخذ العيارون جميع مامعي ومضوا فتبعتهم وقلت لمقدمهم اسالك بالذي ترجو السلامة منه ان ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشي تنتفعون به * قال فما هي قلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال كيف تدعي معرفتها وقد اخذناها فتجردت عنها وبقيت بلا علم * ثم امر فسلم الي المخلاة فقلت قد انطقه الله ليرشدني فلما وافيت طوس اقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ماعلقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق ما تجردت من علمي * ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة واحكم كل ذلك وفهم كلام ارباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وابطال دعاويهم وصنف في كل من فن هذه العلوم كتبا احسن تاليفها واجاد وضعها وتراصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عجيب الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا * وكان امام الحرمين يقول الغزالي بحر مغرق * والكيا اسد مخرق * والخوافي نار محرق * قيل لم يكن قلب امام الحرمين مثل ظاهره في حق الغزالي بل يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهرا خلاف مايضمره وذلك ليقتدي الغزالي على التصنيف مع سرعة جوابه وقوة طبعه وان كان متخرجا به منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر امثال هذا * ثم ناظر الامام العلماء في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم فاعترفوا بفضله فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد فدرس بها ونشر العلم وكان يرضي الطلبة ويلقي الدرس على نحو ثلاث مائة نفر من اكابرهم او يزيدون فاعجب به

اهل العراق اجمعون* وافتى وصنف وصار عظيم الجاه عالى الرتبة مسموع الكلم مشهور الاسم يضرب به الامثال* وتشد اليه الرحال* ثم ترك الدنيا ورفض الجاه وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج سنة ثمان وثمانين واربع مائة واستناب اخاه في التدريس فدخل دمشق في سنة تسع ثم جاور بيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع عشر سنين ثم جال في البلاد يزور المشاهد ويطوف على الترب والمساجد ويأوى القفار ويجاهد نفسه جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات* ويبلوها بانواع القرب والطاعات الى ان صار قطب الوجود* والبركة العامة بكل موجود* والطريق الموصلة الى رضى الرحمن* والسبيل المنصوب الى مركز الايمان* ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان اهل الحقيقة وحدث بكتاب (الاحياء)* ثم عاد الى خراسان ودرس بالنظامية بنيسابور مدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاها للصوفية ووزع اوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة ارباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلوة والصيام وسائر العبادات الى ان انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء* اعلى منزلة من نجم السماء* لا يكرهه الا حاسد او زنديق* ولا يسومه بسوء الا حائد عن سواء الطريق (وكانت وفاته بطوس) في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة * قال هو قدس سره في بعض مؤلفاته كنت في بدايتي منكر الاحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات فرأيت الله تعالى في المنام فقال لى يا اباحامد قلت او الشيطان يكلمني قال لا بل انا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال يا اباحامد ذر اساطيرك وعليك بصحبة اقوام جعلتهم في ارضي محل نظرى وهم اقوام باعوا الدارين بحبي فقلت بعزتك الا

اذ فتني برد حسن الظن بهم فقال قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا فاخرج منها مختارا قبل ان تخرج منها صاغرا فقد امضيت عليك نورا من انوار قدسي فقسم وقل قال فاستيقظت فرحا مسرورا وجئت الى شيخي يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم وقال يا اباحامد هذا الواحنا في البداية فمحوناها بلى ان صحبتني ساكحل بصر بصيرتك باثمد التائيد حتى ترى العرش ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد مالا تدركه الابصار فتصفو من كدر طبيعتك وترتقي على طور عقلك وتسمع الخطاب من الله تعالى كما كان لموسى عليه السلام انا الله رب العالمين انتهى * ثم توجه الى القدس الشريف فاجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة بتلك الاراضي المقدسة منفردا عن الناس مخفيا نفسه عنهم ما كان يعرفه الا خادم كان معه فكان على ذلك مدة ثم اشتهر امره فعرفوه واعتقدوه ثم انه قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى الشام واخذ في تصنيف ﴿احياء علوم الدين﴾ والكتب المختصرة مثل ﴿الاصول الاربعين﴾ و﴿جواهر القرآن﴾ وغير ذلك من الرسائل وهو منكب على مجاهدة النفس والعزلة عن الخلق والتبتل الى الله تعالى وترك الاجتماع بالناس الا في الجمعة والجماعة ثم عاد الى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر والتاليف ملازما للوقت مثابرا على الذكر والاورادالى ان مضى على ذلك زمان ظهرت فيه تصانيفه وفشت كتبه حتى انتهت المملكة والوزارة الى فخر الملك جمال الشهداء فزينت خراسان بحشمته ودولته ونفق سوق الفضل ايام ولايته وقد كان سمع بفضل الامام الغزالي ونقاء سيرته فاستدعاه وجاء به الى نيسابور وولاه تدريس المدرسة النظامية بها فانتفع به ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور والزم بتدريس النظامية بعد مما ودات باسباب ياتي ذكرها في كلامه

ثم ترك ذلك كله واقام بوطنه واتخذ خانقاها للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلوم الشرعية في جواره ووزع اوقاته على وظائف الحين من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب * هذا وقد سئل هو قدس سره عن السبب الذى صرفه عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما الذي دعاه الى معاودته نيسابور بعد طول المدة فقال مجيبا عن ذلك بعد تمهيد مقدمات تقدمت له هناك انه قد حصل معى من العلوم التى مارستها والمسالك التى سلكتها في التفتيش عن صنفى العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي وكان قد ظهر عندى انه لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى * وكف النفس عن الهوى * وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا * والتجافي عن دار الغرور * والانابة الى دار الخلود * والاقبال بكنه الهمة على الله عز وجل * وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال * وقطع الآمال * والهرب من الشواغل والعلائق * ومن مخالطة الخلائق * قال ثم لاحظت احوالى فاذا انا منغمس في العلائق * وقد احدقت بي من كل جانب ولاحظت اعمالى واحسنها التدريس والتعليم واذا انا مقبل فيها على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل مشوبة بطلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت انى على شفا جرف الهلاك واني قد اشفيت على النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام الاختيار اصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما واقدم فيه رجلا واؤخر عنه اخرى ولا تصدق لى رغبة في طلب الآخرة بكرة الا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فينفرها عشية فصارت

﴿سبب توجه الامام الغزالي عن نشر العلم الى شغل الباطن﴾

شهوات

شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل * فلم يبق من العمر الا القليل * وبين يديك السفر الطويل * وجميع ما انت فيه من العلم رياء وتخييل * فان لم تستعد الآن الى الآخرة فمتى تستعد * وان لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع * فعند ذلك تنبعث الرغبة وتنجزم العزم على الهرب والفرار * ثم يعود الشيطان الغرور والغدار * وتقول هذه حالة عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فاذا اذعنت لها وتركت هذا الجاه الطويل العريض والشان المنظوم * الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم * ربما التفتت اليك نفسك فلا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة اشهر آخرها رجب سنة ست وثمانين واربع مائة * وفي هذا الشهر تجاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذ قفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة الي وكانوا نحو ثلاث مائة نفر فكان لا ينطلق لساني بكلمة ولا استطيعها البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومري الطعام والشراب وكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وتعدتني الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج * وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج * فلا سبيل اليه بالعلاج * الا بان يتروح السر عن الهم المهم * ثم اني لما احسست لعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل الى قلبي الاعراض عن المال والجاه ومفارقة الاولاد والاحباء والاوطان والاصحاب فاظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر نفسي سفر الشام * حذارا ان يطلع

الخليفة وجملة الاصحاب على غرضي في المقام بالشام * فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم انى لا اعاودها ابدا فاستهدفوني واستهزؤا بي كانه لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه بسبب ديني اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم * ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن من بعد عن العراق ان ذلك لاستشعار من جهة الولاة واما من قرب منهم من الولاة بمكان فكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار على واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم ما ياخذ العالم لعياله اصلح منه * ثم دخلت الشام واقمت فيه بمدينة دمشق قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله كما كنت حصلته من علوم الصوفية فعلمت ان طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله وكان العلم ايسر علي من العمل اذ ذاك فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل ﴿قوت القلوب﴾ لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغير ذلك من المشائخ قدس سرهم * حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع ظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق

والحال

والحال وتبديل الصفات انتهى * قال فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم تحركت بي داعية فريضة الحج الى بيت الله تعالى والاستمداد من بركة مكة والمدينة وزيارة للرسول عليه الصلوة والسلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فسرت الى الحجاز * قلت * ولعل حجه قد تكرر لانه ذكر بعض المؤرخين انه حج من العراق قبل اقامته بالشام * قال ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه وآثرت العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا تصفو لي الحال الا في اوقات متفرقة ولكني مع ذلك لا اقطع طمعي عنها فتدفعني عنه العوايق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون بطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلى الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا * فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به * وبالجملة فماذا يقول القائل في طريقة طهارتها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى وتحريمها استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء بالكلية في الله تعالى وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد

يدخل تحت الاختيار والكشف من اوائلها وهو على التحقيق اول الطريقة وماقبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يرقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق العبارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهى الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطاء فيه في كتاب ﴿ المقصد الاقصى ﴾ بل الذي لابسته تلك الحالة لا ينبغي ان يزيد على ان يقول

﴿ شعر ﴾

فكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

(وبالجملة) فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه

﴿ ثم اعلم ﴾ انه قدس سره بعد ما حصل ما حصل اشار اليه ارباب القلوب والمشاهدات بترك العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين الى ان ذلك نفع خاص بالشيخ والعود الى نشر العلم نفعه اعم واجره اتم وتواطأت على ذلك منامات من الصالحين تشهد كلها بان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله عز وجل على رأس هذه المائة الخامسة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة سنة فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات قال قدس سره ويسر الله لي الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربع مائة وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احدى عشر

سنة

سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الاحوال * مما يخطر امكانه اصلا بالبال * والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن * فانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود على ما كان * وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي يكتسب به الجاه * وادعو اليه بقولي وعملي * وانا الآن ادعو الى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه * هذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني * وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري * ولست ادري اصل الي مرادي ام احرم عن غرضي * لكن او من ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول لي ولا قوة الا بالله * واني لم اتحرك ولكنه حركني * واني لم اعمل ولكنه استعملني * واسأله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي وان يهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه * ويريني الباطل باطلا * ويرزقني اجتنابه آمين انتهى *

﴿ واما مصنفاته ﴾ فمنها ﴿ كتاب الاحياء ﴾ هو من اجل الكتب واحسنها وضعا * واتمها افادة واعمها نفعا * واول ما دخل الى الغرب انكر فيه بعض المغاربة اشياء * وصنف عليه ﴿ الاملاء في الرد على الاحياء ﴾ ثم رأى رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد في حقه * واما الاحاديث التي لم تصح لا ننكر على ايرادها لجوازه في الترغيب والترهيب * وكان الامام فخر الدين الرازي يقول كان الله تعالى جمع العلوم في قبة واطلع الغزالي عليها او كما قال * وقال الشيخ محيي الدين النووي لو عدمت كتب الاسلام والعياذ بالله تعالى وبقي الاحياء لاغنى عما ذهب او كما قال *

(ومن مصنفاته) ﴿البسيط﴾ و ﴿الوسيط﴾ و ﴿الوجيز﴾ و ﴿الخلاصة﴾ وهذه الاربعة في الفقه * قيل * ﴿شعر﴾

هذب المذهب حبر * احسن الله خلاصه

بسيط و وسيط * و وجيز و خلاصه

ومع هذا الفضل العزيز لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بأنك ما عملت شيئاً اخذت الفقه من كلام شيخك يعني امام الحرمين في ﴿نهاية المطلب﴾ والتسمية لكتبك من الواحدي * (ومنها) ﴿المستصفى﴾ في اصول الفقه و ﴿المنخول في اللباب﴾ و ﴿هداية الهداية﴾ و ﴿كيمياء السعادة﴾ و ﴿كتاب الفتاوى﴾ له مشتمل على مائة وتسعين مسئلة وهي غير مرتبة * وله (فتاوى) اخرى غير مشهورة اقل من تلك * وصنف في الخلاف ﴿المأخذ﴾ ثم ﴿تحصين المأخذ﴾ و ﴿الجام العوام عن علم الكلام﴾ و ﴿الرد على الباطنية﴾ و ﴿مقاصد الفلاسفة﴾ و ﴿تهافت الفلاسفة﴾ و ﴿الاصول الاربعين﴾ و ﴿جواهر القرآن﴾ وهما في الحقيقة كتاب واحد ولكنه اذن في افرادهما * (ومنها) ﴿الغاية القصوى﴾ و ﴿المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى﴾ * (ومنها) ﴿مشكوة الانوار﴾ و ﴿المنقذ من الضلال﴾ و ﴿المنتحل في علم الجدل﴾ و ﴿معيار العلوم﴾ و ﴿القسطاس المستقيم﴾ و ﴿غرر الدرر﴾ و ﴿حقيقة القولين﴾ و ﴿المعارف العقلية﴾ و ﴿الحكم الالهية﴾ و ﴿المضنون به على غير اهله﴾ و ﴿معراج السالكين﴾ و ﴿منهاج العارفين﴾ فعليك بهذين الكتابين فانهما يعجز ان الواصف * قال ان كتاب المنهاج لب كتاب الاحياء * وآخر مصنفاته وهي اكثر من ان تحصى وينسب اليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه وهما ﴿السر المكتوم﴾ و ﴿المضنون به على غير اهله﴾ * (قيل) ان الامام الغزالي

له نحو خمس مائة مصنف * روى انه اجتمع في خزائن كتب الشيخ ابى اسحاق الشيرازي نحو اربع مائة مؤلف من مؤلفات الغزالي * و ينسب اليه ايضا شعر من ذلك ما نسبه اليه ابن السمعاني في (الذيل) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) *

حلت عقارب صدغه في خده * قمرا تجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

وانشد العماد له ايضا

﴿شعر﴾

هبني صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه * اضحى يقابلني بوجه اشعر

وهذا الشعر كما ترى من مثل هذا الامام * في غاية اللطف والانسجام * وما احسن ما اورده له ابن النجار *

﴿شعر﴾

غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

ومما اورده من نظمه

﴿شعر﴾

فان كنت في هدى الائمة راغبا * فوطن على ان تركتبك الوقائع
بنفس و قور عند كل كريهة * وقلب صبور وهو في الصدر قانع
لسانك مخزون وراسك ملجم * وسرك مكتوم لدى الرب ذائع
وذكرك مهجور و بابك مغلق * و ثغرك بسام و بطنك جائع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد * وفضلك مدفون وطعنك شائع
و في كل يوم انت جارع غصة * من الدهر والاخوان والقلب طائع
نهارك شغل الناس من غير منة * وليلك شوق غلبه عنه الطلائع
فدونك هذا الليل خذه ذريعة * ليوم عبوس حرته فيه الفوائع

﴿نسبة الغزالي﴾

﴿قال﴾ الشيخ صلاح الدين الصفدى قال الامام الغزالى في بعض مصنفاته وقد نسبني قوم الى الغزال وانما انا الغزالي بتخفيف الزاى نسبة الى قرية من قرى طوس يقال لها غزاله * قال الاسنوى فى طبقاته كان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما احتضر اوصى بولديه الى صديق له صوفي فعلمهما الخط وادبهما * ثم نفد منه ماخلفه ابوهما وتعذر عليهما القوت فقال لهما ارى لكما ان تلجئا الى المدرسة * قال الغزالي فصرنا الى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت * هذا حاصل كلامه وعادة اهل خوارزم وجرجان كما قاله الذهبي وابن خلكان القصارى والخبازى ونحوهما اى بالياء بمعنى القصار ونحوه فنسبوا الى الغزل فقالوا الغزالي اى الغزال * وذكر النووى في دقائق الروضة المسمى ﴿بالاشارات﴾ ان التشديد هو المعروف الذي ذكره ابن الاثير * روى ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام وهو واضع يده على كتف الامام ابي حامد الغزالي وهو يقول لموسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما هل ترون في امتكم حبرا مثل هذا * وقد ضمن هذه المنام الامام اليافعي في ابيات * (قال)

ابو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذاك بمغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم * له قال صد قاخا ليا عن تقول
احبر كهذا في حواريك قال لا * وناهيك من هذا الفخار المؤثل
له في منامي قلت آانت حجة * لاسلا منالى قال ماشئت لى قل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلي

وقد ذكر له السبكي في ﴿الطبقات الكبرى﴾ ترجمة طويلة في اربع كراريس وانشد قول القائل * ﴿شعر﴾

ماذا

ماذا تقول القائلون بوصفه * وصفاته جلت عن الحصر

(قال) الاسنوي في (طبقاته) ثم انه لزم الانقطاع ووظف اوقاته على وظائف الخير بحيث لا تمضي لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة الصيام والتهجد ومجالسة اهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود * والبركة الشاملة لكل موجود * (وكانت وفاته) بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادي الآخرة سنة خمس وخمس مائة و(عمره) خمس وخمسون سنة و(دفن) بالطابران مدينته التي ولد بها بطوس (وذكر) الشيخ الكبير ابو العباس احمد بن ابي الخير الصياد اليمني كلاما كثيرا في ترجمته وذكر انه رأى في بعض الايام وهو قاعد باليمن ابواب السماء مفتحه واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السماوات السبع كلها وخرقوا بعدها سبعين حجابا * قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هو الغزالي ولا علم لي اين بلغ * وكانه كان ذلك يوم توفي الى رحمة الله تعالى * (نقل) عن الامام حجة الاسلام الغزالي انه قال لبعض اصحابه ايتني بثوب جديد فاني اريد ان ادخل على الملك فاتى بثوب وطلع الى بيته فابطأ ولم ينزل اليه فدخل هو وثلاثة اليه فوجدوه قد قبض * وعند رأسه كتاب فيه هذه الابيات *

قال رحمه الله ﴿نظم﴾

قل لاخوان رأوني ميتا * فبكوني ورثوا لي حزنا

لا تظنوني بأني ميت * ليس ذاك الميت والله انا

انا في الصور وهذا جسدي * كان بيتي و قميصي ها هنا
انا كنز وحجابي طلسم * من براني لي تجلى للفنا
انا در وحجابي صدف * كان سجني فالقت السجنا
انا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه وهو يبقى رهنا
احمد الله الذي خلصني * وبنى لي في المعالي وطنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم * فحييت وخلعت الكفنا
وانا اليوم اناجي ملأ * واري الله جهارا علنا
عاكف في اللوح اقرأ واري * كل ما كان ويأتي ودنا
وطعامي وشرابي واحد * وهو رمز فافهموا اذا الحسنا
ليس خمرا سائغا وعسلا * لا ولا ماء ولكن لبنا
فافهموا اسري ففيه نبأ * اي معنى تحت لفظي كمنا
هدموا بيتي ورضوا قفصي * وذروا الطلسم يبلى وثنا
قد ترحلت وخلفتكم * لست ارضى داركم لي وطنا
لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما * هو الا نقلة من ههنا
وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا * ليس بالعاقل منا من ونى
ما ارى نفسي الا انتم * واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفس منا واحد * وكذا الجسم جميعا عمنا
فارحموني ترحموا انفسكم * واعلموا انكم في اثرنا
اسأل الله لنفسي رحمة * رحم الله صديقا امنا
وعليكم من سلامي طيب * سلم الله عليكم وثنى

(انتهى)

(انتهى) الابيات ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي بابيات فائقة منها *

مضى واعظم مفقـود فجعت به * من لا نظير له في الناس يخلفه

(قيل) وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام * ﴿شعر﴾

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

(قال) القاضي ابو بكر ابن العربي الفقيه المالكي تلميذ ابي حامد الغزالي لقيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز فقلت له اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من ذا فنظر الي شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة * في سماء الارادة * وجنحت شمس الاصول * الى معارف الوصول * ﴿شعر﴾

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى تصحيح اول منزل

ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قال) الشيخ الامام الزاهد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد الجلالي النسائي الشافعي رأيت في بعض تصانيف الشيخ الامام مسعود الطرازي ان الامام ابا حامد الغزالي رحمه الله كان قد اوصى ان يلحده الشيخ ابو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الامام ابي القاسم الكرساني * قال فلما الحده وخرج من اللحد خرج متغيرا منتقع اللون فقيل له في ذلك فلم يخبر بشيء فاقسموا عليه بالله الا ما اخبرهم فقال اني لما وضعته في اللحد شاهدت يدا يمنى قد خرجت من تجاه القبلة وسمعت هاتفا يقول ضع يد محمد الغزالي في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوضعتها * ثم خرجت كما ترون او كما قال قدس الله روحه العزيز * ومن كلام حساده في حقه ما يشاهدون في كلامه من الخلل من جهة النحو * لكنهم لا يعرفون انه لا يعير به

﴿واقعة عجيبة عند دفن الغزالي رحمة الله عليه﴾

اذلم يكن قصده الا المعاني وتحقيقها * دون الالفاظ وتلفيقها * على انه انصف من نفسه واعترف بانه لم يمارس ذلك الفن واكتفى بما كان يحتاج اليه في كلامه على انه كان يؤلف الخطب بالعبارات التي يعجز الادباء والفصحاء عن امثالها * وفي كلام المترجمين في شانه كثرة فلا نطيل به الكلام فيما ذكرناه مقنع وبلاغ * ذكر مصنفاته له في المذهب ﴿ الوسيط ﴾ و﴿ البسيط ﴾ و﴿ الوجيز ﴾ و﴿ الخلاصة ﴾ * وفي سائر العلوم كتاب ﴿ احياء علوم الدين ﴾ ﴿ كتاب الاربعين ﴾ ﴿ كتاب شرح الاسماء الحسنى ﴾ ﴿ المستصفى في اصول الفقه ﴾ و﴿ المنخول فيه ﴾ ايضا الفه في حياة استاذه امام الحرمين ﴿ بداية الهداية ﴾ ﴿ الماخذ ﴾ في الخلافيات ﴿ تحصين الماخذ ﴾ ﴿ كيمياء السعادة ﴾ بالفارسية ﴿ المنقذ من الضلال ﴾ ﴿ المنتحل في الجدل ﴾ ﴿ شفاء العليل في مسالك التعليل ﴾ ﴿ الاقتصاد في الاعتقاد ﴾ ﴿ معيار النظر ﴾ ﴿ محك النظر ﴾ ﴿ تهافت الفلاسفة ﴾ ﴿ المقاصد في اعتقاد الاوائل ﴾ وهو مقاصد الفلاسفة ﴿ الجام العوام في علم الكلام ﴾ ﴿ الغاية القصوى ﴾ ﴿ جواهر القرآن ﴾ ﴿ كشف علوم الآخرة ﴾ ﴿ الرسالة القدسية ﴾ ﴿ الفتاوى ﴾ ﴿ ميزان العمل ﴾ ﴿ حقيقة الروح ﴾ ﴿ اسرار معاملات الدين ﴾ ﴿ عقيدة المصباح ﴾ ﴿ النهج الاعلى ﴾ ﴿ اخلاق الابرار ﴾ ﴿ المعراج ﴾ ﴿ حجة الحق ﴾ ﴿ تنبيه الغافلين ﴾ ﴿ المكنون في الاصول ﴾ ﴿ رسالة الاقطاب ﴾ ﴿ سلم الشياطين ﴾ ﴿ القانون الكلي ﴾ ﴿ القربة الى الله ﴾ ﴿ معيار العلم ﴾ ﴿ مفصل الخلاف ﴾ في اصول القياس ﴿ اسرار اتباع السنة ﴾ ﴿ تلبيس ابليس ﴾ ﴿ المبادي والغايات ﴾ ﴿ الاجوبة ﴾ ﴿ كتاب عجائب صنع الله ﴾ وكتبه ورسائله خارجة عن حد العد والاحصاء ولم يتيسر لاحد معرفة اسماء مصنفاته

كلها حتى يقال انه له الف مصنف الا واحدا * وهذا وان كان بعيدا عادة لكن من عرف شانه ربما يصدقه * ومما حكي واشتهر عن الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلى قدس سره وكان سيد عصره وبركة زمانه انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلوة والسلام موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى وقال افي امتيكما حبر كهذا قالا لا * وسئل السيد الكبير الجليل العارف بالله اوحد الاولياء ابو العباس المرسى تلميذ الشيخ ابى الحسن عن الامام الغزالى فقال انا اشهد له بالصديقية العظمى *

﴿ روريا غريبة متعلقة بكتاب احياء العلوم ﴾

﴿حكاية﴾ عن الامام ابي الحسن المعروف بابن حرازم او حرزهم وكان مطاعا في بلاد المغرب انه لما وقف على الاحياء امر باحراقه وقال هذا بدعة مخالف للسنة فامر باحضار ما في تلك البلاد من نسخ الاحياء فجمعوا واجمعوا على احراقها يوم الجمعة وكان اجماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة رأى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع ورأى في ركن المسجد نورا واذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر جلوس والامام الغزالي قائم وبيده الاحياء وقال يارسول الله هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناوله ﴿كتاب الاحياء﴾ وقال يارسول الله انظر فيه فان كان فيه بدعة مخالفة لسنتك كما زعم تبت الى الله تعالى وان كان شيئا تستحسنه حصل لي من بركتك فانصفني من خصمي * فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورقة ورقة الى آخره ثم قال والله ان هذا شيء حسن * ثم ناوله ابا بكر رضى الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يارسول الله انه لحسن ثم ناوله عمر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر رضى الله عنه * فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد ابي الحسن وضربه حد المفترى فجرد

وضرب ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط وقال يارسول الله انما فعل ذلك اجتهادا في سنتك وتعظيما فعفا عنه ابو حامد عند ذلك * فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر متألما من الضرب ثم سكن عنه الالم ومكث الى ان مات واثر السياط على ظهره وصار ينظر ﴿ كتاب الاحياء ﴾ ويعظمه وينتحله اصلا اصيلا * قال ابن السبكي في طبقاته وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي ياقوت الشاذلي عن شيخنا السيد الكبير ولى الله ابي العباس المرسى عن شيخه الشيخ الكبير ولى الله ابى الحسن الشاذلي قدس الله تعالى اسرارهم * والمنامات في حق الاحياء وفي حق الغزالى كثيرة شهيرة جدا *

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن الموفق الخبوشاني * الفقيه الصوفي احد الائمة علما ودينا وورعا وزهدا * (ولد) بخبوشان بلدة بناحية نيسابور سنة عشر وخمس مائة * وتفقه بها وقدم مصر ودرس بتربة الشافعي مدة * وكان اماما جليلا كبير المحل في الورع قل ان ترى العيون مثله زهدا وعلما وامرا بالمعروف وتصميما على الحق * ومن تصانيفه كتاب ﴿ تحقيق المحيط ﴾ في ستة عشر مجلدا *

﴿ ومنهم ﴾ الحسين بن مسعود الفراء البغوى محيي السنة * وقد مر ذكره (١) *

﴿ ومنهم ﴾ عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني * صاحب البحر (٢) احد ائمة المذهب (ولد) سنة خمس عشرة واربع مائة * وتفقه ببلده على ابيه وجده وكان يلقب فخر الاسلام * وله الجاه العريض والعلم الغزير والدين المتين والمصنفات السائرة في الآفاق * وكان يضرب المثل بحفظه حتى يحكى انه قال لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من حفظى * قال ابن السبكي

﴿ محمد بن الموفق الخبوشاني ﴾ ﴿ الروياني ﴾

(١) في بيان علم التفسير ١٢ ه (٢) بحر المذهب في الفروع وهو بحر كاسمه ١٢ كشف

ولا

ولا يعني بكتبه منصوصاته فقط بل يراد عند اطلاق كتب الشافعي منصوصاته ومنصوصات اصحابه * وكان نظام الملك كثير التعظيم له * ولي قضاء طبرستان ثم انتقل الى آمل (فقتلته) الملاحدة سنة اثنتين وخمس مائة بعد فراغه من الاملاء قيل وكتابه البحر اكثر من الحاوي فروعا * وان كان هو احسن ترتيبا واوضح تهذيبا * ومن تصانيفه ﴿الفروق﴾ و ﴿الحلية﴾ و ﴿التجربة﴾ و ﴿مناصيص الشافعي﴾ و ﴿الكافي﴾ وغير ذلك *

﴿الحافظ ابو القاسم ابن عساكر﴾

﴿ومنهم﴾ علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم ابن عساكر * وليس في اجداده من يسمى عساكر وانما لقب هو به * هو الشيخ الامام ناصر السنة وحاويها وهازم جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها * امام اهل الحديث في زمانه وختام الجهابذة الحفاظ ولا ينكر احد منهم مكين مكانه * له ﴿تاريخ الشام﴾ في ثمانين مجلدا (ولد) سنة تسع وتسعين واربع مائة * تفقه في حداثته بدمشق ثم دخل بغداد * لزم بها التفقه وسماع الدرس بالنظامية * وقرأ الخلاف والنحو ولازم طول عمره لقراءة القرآن وصلوة الجماعة مكثرا من النوافل والاذكار والتسبيح آناء الليل واطراف النهار * وكان يحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة يصدع بالحق ولا يخالف في الله لومة لائم * وسطو على اعداء الله المبتدعة ولا يبالي وان رغم انف الراغم * لا تاخذه رأفة في دين الله ولا تقوم لغضبه احد اذا خاض الباغي في صفات الله * رأى والده في المنام وقد حملت به امه انه يولد لك ولد يحيي الله به السنة ولعمر الله كان كذلك * وكان يسمى شعلة نار من توقده وذكائه * اعرض عن المناصب الدينية كالخطابة والامامة بعد ان عرضتا عليه * (توفي) الحافظ سنة احدى وسبعين وخمس مائة بدمشق رحمه الله تعالى *

﴿الشيخ صدر الدين القونوي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن اسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القونوي * صاحب

التصانيف في التصوف*وله﴿شرح الحديث الاربعين﴾و﴿كتاب مفتاح الغيب﴾ و ﴿تفسير سورة الفاتحة﴾ وله المراسلات في المسائل الغوامض المتعلقة بالالهيات مع خواجه نصير الدين الطوسي الحكيم وغير ذلك*(توفي) سنة ثلاث وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى*

﴿ومنهم﴾ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الامام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري*وقد سبق شرائف مناقبه(١)*

﴿الشيخ عز الدين ابن عبد السلام﴾

﴿ومنهم﴾عبد العزيز بن عبد السلام سلطان العلماء الشيخ عز الدين وشهرته تغني عن الاطناب في مدحه * وبالجملة هو امام عصره بلامدافعة القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه*المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان*(ولد)سنة سبع اوثمان وسبعين وخمسمائة* تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الاصول على سيف الدين الآمدي وغيرهما* ومن تلامذته شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين بسلطان العلماء* ازال رحمه الله كثيرا من البدع من دق الخطباء السيف على المنبر وغير ذلك*وابطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ومنع منهما*قيل انه افقه من الغزالي*قيل انه لبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي واخذ عنه*وذكر انه كان تقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ ابو العباس المرسي لما قدم من الاسكندرية الى القاهرة*فقال له الشيخ عز الدين تكلم على هذا الفصل فاخذ الشيخ يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه*وكان للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف*وتصانيفه قاضية بذلك*

(١) في علم التفسير ١٢ هامش الاصل

وكان

وكان رحمه الله يتكلم بالحق ويصدع به ولا تاخذه في الحق لومة لايم وكان ينادي سلاطين مصر باسمه في مجالسهم العظام * عند تقبيل العلماء ايديهم بل الاراضي بين يديهم جزاه الله تعالى عن العلم والاسلام خيرا * وله واقعة مشهورة عند خروج التتار (توفي) الشيخ سنة ستين وستمائة * افتى سلطان العلماء بالمنع عن صلاة الرغائب والشيخ ابن الصلاح كان افتى بالمنع ثم صمم على خلافه ودار الكلام بينهما * ولهما في هذا الباب رسائل مشهورة عند الفقهاء الشافعية *

﴿الامام الرافعي﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامام الجليل ابو القاسم الرافعي * صاحب الشرح الكبير المسمي ﴿بالعزيز في شرح الوجيز﴾ و ﴿الشرح الصغير﴾ و ﴿المحرر﴾ و ﴿شرح مسند الشافعي﴾ و ﴿التذنيب﴾ و ﴿الامالي الشارحة على مفردات الفاتحة﴾ وهو ثلاثون مجلسا املاها احاديث باسانيده عن اشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها و ﴿كتاب الايجاز في اخطار الحجاز﴾ ذكر فيه فوائد خطرت له في سفره الى الحج وهو اوراق يسيرة و ﴿كتاب المحمود﴾ في الفقه وصل فيه الى اثناء الصلوة في ثمان مجلدات كان متضلعا من العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا واصولا مترفعا على ابناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وارشادا وتحصيلا * واما الفقه فهو فيه عمدة المحققين واستاذ المصنفين كانما الفقه كان ميتا فاحياه وانشره * واقام عماده بعدما اماته الجهل فاقبره * وكان ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الذيل مراقبا لله * قال ابن الصلاح اظن اني لم ار في بلاد العجم مثله * قال ابن السبكي لا شك في ذلك وقال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين * كانت له كرامات كثيرة وكان في بعض الليالي قاعدا فانطفأ سراجه وقت التصنيف فاضاءت له شجرة في بيته * (توفي) سنة ثلاث وعشرين وستمائة *

﴿ابو عمرو بن الصلاح﴾

﴿ ومنهم ﴾ عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابى نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة تقي الدين * احد ائمة المسلمين علما ودينا ابو عمرو بن الصلاح * (ولد) سنة سبع وسبعين وخمس مائة * كان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا معلما * (وتوفي) سنة ثلاث واربعين وست مائة * وقدمر نبذ من مناقبه *

﴿الشيخ شهاب الدين السهروردي﴾

﴿ و منهم ﴾ عمر بن محمد بن عبد الله من اولاد ابى بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابو عبد الله او ابو نصر او ابو القاسم الصوفي ابن اخي الشيخ النجيب هو الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب ﴿عوارف المعارف﴾ (ولد) سنة تسع وثلاثين وخمس مائة بسهرورد * وقدم بغداد فصحب عمه ابا النجيب عبد القاهر واخذ عنه التصوف والوعظ وصحب غيره * كان فقيها فاضلا صوفيا اماما ورعا زاهدا عارفا شيخ وقته في علم الحقيقة واليه المنتهى في تربية المريدين ودعاء الخلق الى الخالق وتسليك طريق العبادة والزهد وقصد من الاقطار وظهرت بركات انفاسه على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وصار له اصحاب كالنجوم ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك مالم يره احد * ثم اضر في آخر عمره واقعد ومع هذا فما اخل بشيء من الاوراد والاذكار وحضور الجمع في محفة والمضى الى الحج الى ان دخل عشر المائة (توفي) في مستهل المحرم يوم الاربعاء سنة اثنتين وثلاثين وست مائة رحمة الله عليه *

﴿ابو الفتح الموصلي﴾

﴿ومنهم﴾ موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة الشيخ العلامة كمال الدين ابن يونس ابو الفتح الموصلي * والد شارح (التنبيه) الشيخ شرف الدين احمد بن موسى * (ولد) سنة احدى وخمسين وخمس مائة بالموصل * تفقه على والده الشيخ رضي الدين يونس ثم توجه الى بغداد * وتفقه بالمدرسة النظامية على معيدها الشريف السلماني ثم اقام بالموصل رحمه الله تعالى *

﴿واعلم﴾

﴿واعلم﴾ ان هذا الرجل مما اطنب المورخون في ترجمته * واطرى المادحون في فضله * ولنقتصر على ما تقبله العقل منها * قال ابن خلكان كان هو بحرا في كل العلوم وتفرد بالرياضيات وكان الفقهاء يقولون انه يدرس اربعة وعشرين فنا دراية متقنة من ذلك المذهب حتى ان الحنفية تقرؤن عليه مذهبهم ويحل عليهم مسائل الجامع الكبير احسن حل وكان يتقن الاصولين والجدل والخلاف * ولما وصل كتب فخر الدين الرازي الى الموصل لم يفهم احد من الفضلاء اصطلاحه سواه وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء وكذلك (الارشاد) للعميدي ولقد حله في ليلة واحدة وكان يدري فن المنطق والحكمة من الطبيعي والرياضي والالهي والطب وكان يعرف الرياضي من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي والخطائين والمساحة والموسيقي معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهرها دون دقائقها وكان كما قال الشاعر *

وكان من العلوم بحيث تقضى * له في كل علم بالجميع

(واستخرج) في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان في العربية بحرا حتى انه كان يقرئ ﴿كتاب سيبويه﴾ و﴿الايضاح﴾ و﴿التكملة﴾ لابي علي الفارسي ﴿والمفصل﴾ للزمخشري * وكان له في التفسير والحديث واسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمة يقرءون عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم غيره وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوة معرفته * قال ابن الاثير ما دخل بغداد مثله وقالوا كيف ذلك قال ما دخل بغداد مثل الغزالي وليس بينه

وبين الشيخ نسبة وكان ابن الاثير على جلالة قدره في العلوم ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف ابن الاثير وكان الشيخ سامحه الله يتهم في اعتقاده لغلبة العلوم العقلية عليه وكان يعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم *

﴿ومنهم﴾ يحيي بن شرف الامام النووي * وقدمر ذكره في المحدثين *

﴿علم الدين ابو العباس﴾

﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الرفعة الشيخ الامام شيخ الاسلام نجم الدين ابو العباس * شافعي الزمان ومن القت اليه الائمة مقاليد السلم والامان * قدباشر حسبة مصر ودرس بالمدرسة المعزية ولم يل شيئا من مناصب القاهرة * ومن تصانيفه ﴿المطلب في شرح الوسيط﴾ ﴿والكفاية﴾ في ﴿شرح التنبيه﴾ و ﴿كتاب مختصر في هدم الكنائس﴾ (توفي) بمصر سنة عشر وسبع مائة * ولا مطمع في استيعاب مناقبه وغرائبه لان ذلك بحر زاخر ومهيع لا يعرف له اول من آخر *

﴿الحافظ شمس الدين الذهبي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن احمد بن عثمان الحافظ شمس الدين ابو عبدالله التركماني الذهبي * كان امام الوجود حفظا * وذهب العصر معنى ولفظا * شيخ الجرح والتعديل * ورجل الرجال في كل سبيل * كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم اخذ يخبر عنها اخبار من حضرها منتهى رغبات من يركب المطي الى جواره * ويضرب البزل المهارى اكبادها ليصل ساحة داره * (ولد) سنة ثلاث وسبعين وست مائة * وفي شيوخه كثرة لا تقبل التعداد * وسمع منه الجمع الكثير * مازال يخدم هذا الفن الى ان رسخت فيه قدمه * وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الامثال * وسار اسمه مسير قبة الشمس الا انه لا يتقلص اذا نزل المطر ولا يدبر اذا اقبلت الليال * اقام بدمشق يرحل اليه

من

من سائر البلاد* وتناديه السؤالات من كل ناد* وهو بين اكنافها كنف لاهليها*وشرف تفتخر وتزدهي به الدنيا ومافيها*طورا تراها ضاحكة عن تبسم ازهارها وقهقهة غدرانها* وتارة تلبس ثوب الوقار والفخار بما اشتملت عليه من ابياتها المعدود في سكانها* الا انه كان شافعي المذهب حنبلي المعتقد*ولهذا كان كثير الازراء للاشاعرة في تصانيفه* سيما في ﴿تاريخه الكبير﴾* وله تاريخ اوسط مسمى ﴿بالعبر﴾ وصغير مسمى ﴿بدول الاسلام﴾ و﴿كتاب النبلاء﴾ و﴿مختصر تهذيب الكمال﴾ للمزى و﴿الكاشف﴾ مختصر ذلك و﴿الميزان في الضعفاء﴾ وهو من اجل الكتب و﴿المغني(١)﴾ في ذلك وكتاب ثالث في ذلك و﴿مختصر سنن البيهقى﴾ وهو حسن و﴿مختصر الاطراف﴾ للمزي و﴿طبقات الحفاظ﴾و﴿طبقات القراء﴾ و﴿كتاب في الوفيات﴾ ومختصر آخر فيها تسمى ﴿بالاعلام﴾ و﴿التجريد﴾ في اسماء الصحابة(٢)و﴿المجرد﴾ في اسماء رجال الكتب الستة و﴿مختصر المستدرك﴾ للحاكم و﴿مختصر تاريخ نيسابور﴾ للحاكم و﴿مختصر ذيل ابن الزبيني﴾ و﴿المعجم الكبير﴾و﴿الصغير﴾و﴿المختصر لمحدثي العصر﴾ و﴿مختصر المحلى﴾ لابن حزم ومختصرات كثيرة* وقرأ القرآن بالروايات واقرأه*(توفي) سنة ثمان واربعين وسبع مائة رحمه الله تعالى*

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضى القضاة جلال الدين القزويني(٣)* قدم من دمشق هو واخوه قاضي القضاة امام الدين* وناب في القضاء بدمشق

﴿جلال الدين القزويني﴾

(١) المغني في الضعفاء وبعض الثقات وهو مجلد ١٢ (٢) طبقات الحفاظ المعروف بتذكرة الحفاظ والتجريد في اسماء الصحابة قد طبعا في مطبعتنا هذه مطبعة دائرة المعارف النظامية ولله الحمد ١٢ مصحح (٣) المعروف بخطيب دمشق ١٢ كشف

عن اخيه واعاد بالمدرسة البادرائية ثم ولى خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بها * ثم انتقل الى قضاء القضاة بالديار المصرية ثم صرف عنها واعيد الى قضاء الشام * كان رجلا فاضلا متفننا له مكارم وسودد * صنف كتاب ﴿التلخيص﴾ في المعاني والبيان وكتاب ﴿الايضاح﴾ فيه * (توفي) بدمشق سنة سبع (١) وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى *

﴿الشيخ صفي الدين الهندي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفي الدين الهندي الارموى * المتكلم على مذهب الاشعري كان من اعلم الناس بمذهب الاشعرى وادراهم باسراره متضلعا بالاصلين * اشتغل على سراج الدين صاحب التلخيص صنف ﴿الزبدة﴾ (٢) في علم الكلام و ﴿النهاية (٣)﴾ في اصول الفقه و ﴿الفائق﴾ فيه ايضا * وكل مصنفاته حسنة جامعة لا سيما ﴿النهاية﴾ (ولد) ببلاد الهند سنة اربع واربعين وست مائة ورحل الى اليمن ثم حج وقدم الى مصر * ثم سار الى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وشغل الناس بالعلم * (توفي) بدمشق سنة خمس عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى * وكان خطه في غاية الرداءة وكان رجلا ظريفا ساذجا * (يحكى) انه قال وجدت كتابا بخط ظننته اقبح من خطى فغاليت في ثمنه واشتريته لاحتج به على من يدعى ان خطى اقبح الخطوط فلما عدت الى البيت وجدته بخطى القديم وحبس ابن تيمية لقوله بالجهة ونودى عليه وعلى اصحابه في البلد وعزلوا من وظائفهم *

﴿ابن الزملكاني﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكانى الامام العلامة المناظر * قرأ الاصول على الشيخ صفي الدين

(١) وذكر في كشف الظنون ان الخطيب توفي سنة تسع وثلاثين وسبع مائة ١٢
(٢) اسمه زبدة الكلام في علم الكلام ١٢ كشف (٣) اسمه الوصول الى علم الاصول ١٢ ك

الهندى

الهندي وقرأ النحو على الشيخ بدر الدين بن مالك (ولد) سنة سبع وستين وست مائة * درس بدمشق ثم ولي قضاء حلب * وصنف ﴿الرد على ابن تيمية﴾ في عدة مسائل وشرح من ﴿منهاج النووي﴾ قطعا متفرقة ذكره الذهبي * فقال عالم العصر من بقايا المجتهدين ومن اذكياء اهل زمانه * درس وصنف وتخرج به الاصحاب * (وتوفي) رحمه الله في سنة سبع وعشرين وسبع مائة *

﴿ابو الفتح تقي الدين﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ابو الفتح تقي الدين * ولد الشيخ الامام القدوة مجد الدين ابن دقيق العيد شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق الجامع بين العلم والدين * والسالك سبيل السادة الاقدمين * بحر العلم الذي لا تكدره الدلاء * ومعدن الفضل الذي لقاصده منه ما يشاء * امام كلمة لا يجحدونها * وشهادة على انفسهم يؤدونها * مع وقار عليه سيماء الجلال * وهيبة لا يقوم الضرغام عندها المنزال * هذا مع ما اضيف اليه من ادب ازهى من الازهار * والعب من العقول * لا ادري بين يدي هذا الشيخ ما اقول * استغفر الله من العثار * ومع انه كان من العلوم بحيث تقضى له بالجميع فله بالتجريد تخلق * وبكرامات الصالحين تحقق * قال ابن السبكي ولم ندرك احدا من مشائخنا يختلف في ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم *

﴿ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة﴾

(ولد) في البحر المالح وكان والده متوجها الى الحج في شعبان سنة خمس وعشرين وست مائة * ثم اخذه والده على يده وطاف به بالكعبة وجعل يدعو الله ان يجعله عالما عاملا ونقل له كرامات كثيرة * ﴿منها﴾ انه اخبر عند دخول التتار البلاد انهم هلكوا امس وقت العصر فكان كما قال (وقال) عن بعض الامراء وقد خرج من القاهرة انه لا يرجع فلم يرجع (وقال) لشخص آذى اخاه انه يهلك فكان

كذلك * وكراماته كثيرة (وامادابه) في الليل عملا وعبادة فامر عجاب ربما استوعب الليلة فطالع فيها المجلدا والمجلدين وربما تلا آية واحدة فكررها الى مطلع الفجر * وكان يقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا واعددت له جوابا بين يدى الله عز وجل * وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه بقوله يا انسان * وان كان فقيها كبيرا قال يا فقيه وتلك كلمة لا يسمح بها الا لابن الرفعة ونحوه * وكان يقول للشيخ علاء الدين الباجي يا امام ويخصه بها * (توفى) سنة اثنتين وسبع مائة * صنف كتاب ﴿ الامام ﴾ وهو جليل حافل و ﴿ كتاب الالمام ﴾ و ﴿ شرحه ﴾ ولم يكمل شرحه واملى ﴿ شرحا ﴾ على عمدة عبد الغنى المقدسى في الحديث وعلى ﴿ العنوان ﴾ في اصول الفقه * وله (تصنيف) في اصول الدين و ﴿ شرح مختصر ابن الحاجب ﴾ ولم يكمله وعلق شرحا على ﴿ مختصر التبريزي ﴾ فى فقه الشافعية * ولي قضاء القضاة بعد اباء شديد وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد *

﴿ طوير الليل تاج الدين ﴾

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن على البارنبارى الملقب طوير الليل تاج الدين * احد اذكياء الزمان * برع فقها وعلما ومنطقا واصولا * قرأ المعقولات على الشيخ شمس الدين الاصفهاني * (ولد) سنة اربع وخمسين وست مائة * (وتوفي) سنة سبع عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ محمد ابن سيد الناس ﴾

﴿ و منهم ﴾ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس الحافظ الاديب فتح الدين ابو الفتح * كان احد الاعيان معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للحديث وتفهما في علله واسانيده * عالما بصحيحه وسقيمه * مستحضر السيرة * له حظ من العربية * له الشعر الرائق والنثر الفائق (ولد) سنة احدى وسبعين وست مائة * وكان من بيت رياسة وعلم * (وتوفي) سنة اربع وثلاثين وسبع مائة رحمه الله *

﴿عبد الكريم العراقي﴾

﴿و منهم﴾ عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري الشيخ علم الدين العراقي الضرير * له في التفسير اليد الباسطة * صنف ﴿الانصاف﴾ في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير وهو مصري وقيل له العراقي لان ابا اسحاق العراقي (شارح المهذب) كان جده لامه * (ولد) سنة ثلاث وعشرين وستمائة * (وتوفي) سنة اربع وسبع مائة بالقاهرة رحمه الله تعالى *

﴿تقي الدين السبكي﴾

(و منهم) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشيخ الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقري الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الاديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن * شيخ المسلمين في زمانه * والداعي الى الله في سره واعلانه * والمناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه * عباب لا تكدره الدلاء * وسحاب تتقاصر عنه الانواء * وكان من العلم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع وكان من الورع والدين * وسلوك سبيل الاقدمين على سنن ويقين * ان الله مع المتقين * صادع بالحق لا يخاف لومة لائم * صادق في النية لا يخشى بطشة ظالم * صابر وان ازدحمت الضراغم * شيخ الوقت حالا وعلما * وامام التحقيق حقيقة ورسما * وعلم الاعلام فعلا واسما *

﴿شعر﴾

اذا تغلغل فكر المرء في طرف * من مجده غرقت فيه خواطره

لا يرى الدنيا الا هباء منثورا * ولا يدرى كيف يجلب الدرهم والدينار سرورا * ولا ينفك يتلو القران قائما وقاعدا وراكبا وماشيا * وان كان مريضا معذورا وكانت دعواته تخترق السبع الطباق * وتفترق بركاتها فتملأ الآفاق * ويسترق خبر السماء وكيف لا وقد رفعت على يد ولي الله يفتح له ابوابها ذوات الاغلاق * وكانت يداه بالكرم مبسوطتين لا يقاس بحاتم * ولا ينشد الا على

قدر اهل العزم تاتي العزائم * واما الاخلاق فقل ان رأيتها في غيره مجموعه * اووجد في اكياس الناس دينار على سكة المطبوعه * فم بسام * ووجه بين الجمال والجلال قسام * وحلق كانه نقش السحر على الزهر بسام * وكف تخجل الغيوث من ساجمها * ويشهد البرامكة ان نقش حاتم في خاتمها * قال ابن السبكي بعد وصف والده بالاوصاف المذكورة وزيادة عليها اقسم بالله انه لفوق ماوصفته * واني لناطق بهذا وغالب ظني اني ما انصفته * ثم قال * ﴿شعر﴾

وماعلي اذا ما قلت معتقدى * دع الحسود يظن السوء عدوانا
هذا الذي تعرف الاملاك سيرته * اذا ادلهم دجى لم يبق سهرانا
هذا الذي يسمع الرحمن صالحة * اذا بكى وافاض الدمع الوانا
هذا الذي يسمع الرحمن دعوته * اذا تقارب وقت العجز او حانا
هذا الذي تعرف الغبراء جبهته * من السجود طوال الليل عرفانا
هذا الذي لم يغادر سيل مدمعه * اركان شيبته البيضاء احيانا
والله والله و الله العظيم ومن * اقامه حجة في العصر برهانا
وحافظا لنظام الشرع تبصرة * نصرا يلقيه من ذي العرش غفرانا
كل الذي قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلي زدت نقصانا

(ولد) في صفر سنة ثلاث وثمانين وست مائة * تفقه في صغره على والده * وكان من الاشتغال بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره * (وحكى) لي انه لم ياكل لحم الغنم الا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وانه كان اذا شم رائحته حصل له شرا * وانما كان يخرج من البيت عند صلاة الصبح فيشتغل على المشائخ الى ان يعود قرب الظهر فيجد اهل البيت قد عملوا له فروجا فيا كله ويعود الى الاشتغال الى المغرب فيا كل شيئا حلوا لطيفا * ثم يشتغل بالليل وهكذا الى ان قدم القاهرة

وسمع

وسمع عن علمائها حتى استقر امره وورد عليه الفتاوى من اقطار الارض وانتهت اليه رياسة المذهب بمصر * والف غالب مؤلفاته * ثم الزمه السلطان قضاء الشام بعد وفاة جلال الدين القزويني فقبلها بعد ممانعات يطول شرحها * وتولى مع القضاء خطابة الجامع الاموي ثم تولى تدريس المدارس مع ماذكر من المناصب * والعجب انه كان مع صحة ذهنه واتقاده عظيم الحافظة لا يكاد يسمع شيئا الا حفظه ولا يحفظ شيئا فينساه * وان طال بعده عن تذكره جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب *

وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

كان بالآخرة قد اعرض عن كثرة البحث والمناظرة * واقبل على التلاوة والتأله والمراقبة * قال ولده تاج الدين السبكي في طبقاته * وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل * وقال يابني تعودوا السهر ولوانك تلعب * والويل كل الويل لمن تراه نائما وقد انتصف الليل * كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل * جميع نومه بالنهار واكثر ليله التلاوة * وكانت تلاوته اكثر من صلاته ويتهجد بالليل ويقرأ جهرا في النوافل * ولا تراه في النهار جالسا الا وهو يتلو ولو كان راكبا ولا يتلو الا جهرا ولو كان في الحمام وفي المسلخ * واما الصوم فكان يعسر عليه وكان لا يصوم الا رمضان وستا من شوال * واما اذا اراد دفع نائبة عن نفسها كان يكشف رأسه وربما يصعد السطح ويجعل المناديل في رقبته ويقوم على رجليه مطرقا ساكتا ويصير عليه من المهابة ما يعجز الواصف عن وصفه * وربما يظن من رآه في تلك الحالة انه لو لسعه زنبور لما احس به وايضا اذا كانت له حاجة يكتب قصته بخطه الى الله ويعلقها على خشبة في السطح * وربما انزلها بعد ايام وكان ذلك علامة قضاء الشغل * واما مصنفاته فالبحار الزواخر وجملتها من الكتب والرسائل مائة

و نيف وعشرون * (توفي) رحمه الله بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبع مائة *

﴿ علاء الدين الباجي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الامام علاء الدين الباجي * امام الاصوليين * وسيف المناظرين * وكان من الاوابين المتقين * ذوي التقوى والورع والدين المتين * وكان الشيخ الامام تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ الامام تقي الدين السبكي كثيري التعظيم للباجي * وقد مر ان ابن دقيق العيد يخاطب كل احد يا انسان ولو كان هو السلطان الا اثنين الباجي وابن الرفعة فيقول للباجي يا امام ولابن الرفعة يا فقيه * وكان الباجي اعلم اهل الارض بمذهب الاشعري في علم الكلام وكان هو بالقاهرة والهندي بالشام قائمين بنصرة مذهب الاشعري قيل ما من علم الا وللباجي فيه مختصر * (مولده) سنة احدى وثلاثين وست مائة * ولم يجرأ ابن تيمية بين يديه بلفظة وكان يقول وظيفة مثلي الاستفادة منك * (توفي) سنة اربع عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ شرف الدين البازري ﴾

﴿ ومنهم ﴾ هبة الله بن عبد الرحيم الجهني قاضي القضاة شرف الدين البازري قاضي حماة * (ولد) سنة خمس واربعين وست مائة بحماة * وسمع من ابيه وجده كان اماما عارفا بالمذهب وفنون كثيرة * له التصانيف الكبيرة * منها ﴿ شرح الحاوي ﴾ و﴿ التمييز ﴾ و﴿ ترتيب جامع الاصول ﴾ و﴿ المغنى ﴾ و﴿ مختصر التنبيه ﴾ و﴿ الوفا في سرائر المصطفى ﴾ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (توفي) سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ الحافظ ابو الحجاج المزي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الكلبي القضاعي الدمشقي الشيخ جمال الدين ابو الحجاج المزي * حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة * القائم باعباء هذه الصناعة * والمتدرع جلباب الطاعة * امام الحفاظ كلمة لا يجحدونها * وشهادة على انفسهم يؤدونها * قال ابن السبكي بلغني عن الذهبي انه

قال

قال مارأيت احفظ من اربعة ابن دقيق العيد والدمياطى وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسب ماقدمناه يعنى ان الاول اعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثانى بالانساب والثالث بالمتون والرابع باسماء الرجال * وقال وانالم ار من هؤلاء الاربعة غير المزي ولكنى اقول مارأيت احفظ من ثلاثة المزي والذهبي والوالد وغالب ظنى ان المزي يفوقهما في اسماء رجال الكتب الستة * والذهبي يفوقهما في اسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات * والوالد يفوقهما في العلل والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما يتميز به المشاركة البالغة * وقال ايضا وعاصرت اربعة لا خامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالى وكان البرزالى يفوقهم في معرفة الاجزاء ورواتها الاحياء وكان الثلاثة يعظم المزى ويذعن له ويقرءون عليه ويعترفون بتقدمه * وبالجملة فان شيخنا المزى اعجوبة زمانه يقرأ عليه القارئ نهارا كاملا والطرق تضطرب * والاسانيد تختلف * وضبط الاسماء يشكل * وهو لا يسهو ولا يغفل * يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل وتعيين المبهم بنقط لئلا يغفل عند الاحتياج اليه * ولقد شاهد به الطلبة ينعس فاذا اخطأ القارئ رد عليه كان شخصا انقظه * وقال له قال هذا القاري كيت وكيت هل هو صحيح وهذا من عجائب الامور * وكان قد انتهت اليه رياسة المحدثين في الدنيا ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك انهم مع علو رتبتهم يعترفون له وحدث نحو خمسين سنة * سمع منه ابن تيمية والبرزالى والذهبي وابن سيد الناس والشيخ الامام السبكي وخلق لا يحصون * وصنف ﴿ تهذيب الكمال ﴾ المجمع على انه لم يصنف مثله و ﴿ كتاب الاطراف ﴾ (ولد) سنة اربع وخمسين وستمائة * و (توفي) سنة اثنتين واربعين وسبعمائة رحمه الله * ولعمري لقد طال هذا الباب من هذا الكتاب * نخرجنا من باب

وولجنا في ابواب *ولقد جرني اليه شغفي بتتبع احوال العلماء *من ناصري الملة الحنيفية البيضاء *ومع هذا فقد فاتني ذكر كثير من الاسلاف *وليس الرى عن التشاف *الاان القلم لما هاب الاسهاب *لاولى الالباب *من الاصحاب قبض عنانه *وكف لسانه *ودخل فيما خرج عنه من ذكر العلوم *متوكلا على الله الحي القيوم *وهو المستعان *وعليه التكلان *

﴿الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة﴾

(٢٠٢) ﴿المطلب الاول فى فروع علم القراءة﴾

(وهو علم) معرفة الشواذ وتفرقها من المتواتر (واعلم) ان المتواتر عند الاكثرين سبعة—نافع—وابن كثير—وابو عمرو—وابن عامر—وعاصم—وحمزة—و الكسائي— ولكل منهم راويان *— قالون— وورش— لنافع— * والبزى— وقنبل—لابن كثير * والدورى — والسوسى— لابى عمرو * وهشام—وابن ذكوان—لابن عامر *وشعبة—وحفص—لعاصم *وخلف وخلاد—لحمزة *وابو الحارث—والدورى—للكسائي واياك ان تظن حصر رواتهم في الاثنين واذا وجدت خارجا عن ذلك تحكم بشذوذه وهذا خبط اذ لكل شيخ رواة كثيرة الا ان المتأخرين اختاروا الاثنين من رواتهم ولا يعرف تفصيله الا من جهابذة النقل وكتب الثقات *ثم ان في انحصار المتواتر في السبعة ايضا خلافا لما قد سمعت فيما سبق ان بعضا من العلماء الحق بهم يعقوب الحضرمي ثم فيما وراء الثمانية الاكثرون على الشذوذ وتفصيل هذا في كتب القراآت فارجع اليها *

(٢٠٣) ﴿علم مخارج الحروف﴾

(وهذا) علم يبحث فيه عن احوال الالفاظ العربية خارجة وانها من اي موضع

﴿الشعبة الثامنة فى فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة﴾

﴿المطلب الاول فى فروع علم القراءة (٢٠٢)﴾

﴿(٢٠٨) ج١ص١٦ كشف الظنون﴾

مخرج * ويبحث عن صفاتها من الجهر والهمس والشدة وامثالها وقدمر هذا العلم على وجه التفصيل في فروع علم الالفاظ لانه يمكن ان يجعل فرعا لهذين العلمين لكن من جهتين *

(٢٠٤) ﴿علم مخارج الالفاظ﴾

(ولا يخفى) ان للالفاظ مخارج تخصها مغائر المخارج الحروف يعرفها اهلها ولا يعرف هذين العلمين الا من اخذهما من افواه المشائخ * وهذا العلم ايضا ربما يجعل من فروع علم الالفاظ *

(٢٠٥) ﴿علم الوقوف﴾

(الوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استيناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس الآي واوساطها ولا ياتى في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما * قيل * معرفة وقوف القرآن واجب حيث قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا * قال علي رضي الله عنه الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف * قال ابن الانباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه * قال النكزاوى لا يتاتى لاحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل * (و في الوقف اقسام) لكن اختلفوا فيها فقال ابن الانبارى انها ثلاثة * تام * وحسن * وقبيح (فالتام) ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى واولئك هم المفلحون * (والحسن) هو الذى يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده كقوله تعالى الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن (والقبيح) ما ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من بسم الله * وقال بعضهم (الوقف اربعة اقسام) تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك * (فالتام المختار) ما لا يتعلق بما بعده فيحسن الوقف عليه

والابتداء بما بعده*(والكافي الجائز)منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا نحو حرمت عليكم امهاتكم*(والحسن)هو الذي يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده كالحمدلله* (والقبيح)هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمدلله*واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدئ بما بعده وقال السجاوندي (الوقف على خمس مراتب) لازم — ومطلق — وجائز — ومجوز لوجه — ومرخص ضرورة*(فاللازم)مالو وصل طرفاه غير المراد نحو وماهم بمؤمنين* ولا يوصل بقوله تعالى يخادعون الله *و(المطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده وقدم مثاله*(والجائز)ما يجوز فيه الفصل والوصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك*فان واو العطف يقتضي الوصل وتقديم المفعول فيما بعده وهو قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون*تقطع النظم*(والمجوز لوجه)نحو اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة*لان الفاء في قوله تعالى فلا يخفف للسببية والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون نظم الفعل على الاستيناف يجعل للفصل وجها*(والمرخص ضرورة)مما لا يستغني ما بعده غير انه جملة مفهومة كقوله تعالى والسماء بناء*لان قوله تعالى وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة لنا*واما ما لا يجوز الوقف عليه كالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك(واعلم)ان هذا الذي ذكرناه مقدمة لهذا الفن وتمام التفصيل فيه الى كتب الوقف وشهرتها عند أهلها اغنتنا عن ذكر اساميها *

(٢٠٦) ﴿ علم علل القراآت ﴾

﴿ علم علل القراآت (٢٠٦) ﴾

(وهو علم)باحث عن لمية القراآت كما ان علم القرآءة باحث عن انيتها(فالاول) دراية(والثاني)رواية*ولما كانت الرواية اصلا في العلوم الشرعية جعل الاول

فرعا والثاني اصلا * ولم يعكس الامر وان امكن ذلك باعتبار آخر (وموضوع) هذا العلم (وغايته) ظاهرة للمتامل المتيقظ *

(٢٠٧) ﴿ علم رسم كتابة القرآن في المصاحف ﴾

﴿ علم رسم القرآن في المصاحف (٢٠٧) ﴾

وهذا وان كان من فروع علم الخط لكن البحث هناك لا بخصوصية القرآن وهاهنا يختص البحث بالقرآن فلذلك جعلناه من فروعه (وموضوعه) رسم خط المصحف من الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل ومافيه قراءتان فكتب على احداهما (وغايته) حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف الامام قال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى * قال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك (قال البيهقي) في شعب الايمان من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم * وصنف في هذا الفن ابو عمرو الداني ﴿ المقنع ﴾ وابو العباس المراكشي ﴿ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ﴾ و ﴿ القصيدة الرائية الموسومة بالعقلية ﴾ للشيخ الشاطبي *

﴿ فائدة ﴾

﴿ اول من وضع الكتاب العربي ﴾

﴿ روي ﴾ عن كعب الاحبار انه قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاث مائة سنة * كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام اصاب كتاب العرب * وعن ابن عباس اول كتاب انزله الله تعالى من السماء ابو جاد * و قيل ان هذه الحروف داخلة تحت قوله تعالى

وعلم آدم الاسماء *قال ابن فارس ولذلك نقول انه توقيفي *قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعلموا اباجاد فقيل ما اباجاد قال (الالف) آلاء الله و(الباء) بهاء الله و(الجيم) جلال الله و(الدال) دينه و(الهاء) الهاوية و(الواو) الويل لمن هوى و(الزاي) زاوية فيها و(الحاء) حط الخطايا عن المستغفرين بالاسحار و(الطاء) طوبى لهم والياء يدالله على خلقه و(الكاف) كلام الله لا تبديل له و(اللام) تلازم اهل الجنة بالتحية و(الميم) ملك الله و(النون) ن والقلم لوح من نور يكتب ماهو كائن *و(عن) ابن عباس رضي الله عنه قال حروف (ابجد) ما منها حرف الا وهو مكتوب في صفحات العرش بالنور *وما منها كلمة الا في آجال قوم واعمال قوم ومدة قوم *وعنه (ابوجاد) (ابى) آدم الطاعة و(جد) في اكل الشجرة (هواز) ذل فهوى من السماء الى الارض (حطى) حطت عنه خطاياه (كلمن) اكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة (سعفص) عصى فاخرج من النعيم الى النكد (قرشات) اقر بالذنب فامن العقوبة (وهذا) من علم الحروف *قلت *لا يخفى عليك ان هذه الكلمات من قبيل الاشارات دون الدلالات فلا ينافيه ما قيل ان اول من وضع الكتابة العربية قوم من الاوايل نزلوا في عدنان بن ادد *واستعربوا ووضعوا هذه الكلمات على عددهم وهم ملوك مدين و (كلمن) رئيسهم هلك يوم الظلة (فرثته) اخته بقولها *

كلمن تيم قلبي * هلكه وسط المحلة

سيد القوم اتاه * الحتف نار وسط ظلة

جعلت نار عليهم * دارهم كالمضمحلة

وانشد* ﴿شعر﴾

الايا شعيب قد نطقت مقالة * سبقت بها عمرا وحي بني عمرو

ملوك

بيان اسماء الاحرف

ملوك بنى حطى و هوازعنهم * و سعفص اهل للمكارم والفخر

(وقال) حفص بن عتاب اسماء ملوك الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم فالقيت الى العرب وقال الشعبي اسماء ملوك الجبابرة فقال قرشت ملك فسخه الله ازدها قادا به لها سبعة روس * قال قطرب الاصل ابوجاد ـ هواز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشات ـ * قيل الثلاثة الاول عربية والأخر اعجمية لا تنصرف *

﴿علم آداب كتابة المصحف﴾ (٢٠٨)

﴿وهو علم﴾ يعرف فيه كيفية كتابة المصحف ليكون موافقا للاداب المعتبرة في الشرع والمستحسنة عند السلف (وفائدته) غير خافية على ارباب البصائر *

﴿واعلم﴾ انه يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير * و(عن) عمر رضى الله عنه انه رأى مصحفا قد كتب بقلم دقيق فضرب كاتبه وقال عظموا كتاب الله * وكان عمر اذا رأى مصحفا عظيما سربه * و(عن) علي رضى الله عنه انه كان يكره ان تتخذ المصاحف صغارا * و(عن) علي رضى الله عنه موقوفا قال تنوق(١) رجل فى بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له * و(عن) انس رضى الله عنه مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم بجوده غفر الله له * قال الغزالي يحسن كتابة المصحف بالذهب * و(عن) ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك * وعن ابن مسعود انه مر عليه مصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق * قالت الشافعية وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطأ * وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي * قال الزركشي لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من لا يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب * قال البيهقي

(١) يقال تنوق وتنيق فى مطعمه وملبسه اذا جود و بالغ ١٢ قاموس

﴿علم آداب كتابة المصحف (٢٠٨)﴾

من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط ولا يصغر ولا تقرمط حروفه ولا تخلط به ماليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعانى الآيات * و(عن) الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط المصاحف * وعن ربيعة بن ابى عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكلها * قال النووي نقط المصحف وشكله(١) مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف * و(قال) ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل * و(اما ما نقل) عن النخعي انه كره النقط * وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم * و(عن) ابن مسعود انهما كرها التعشير فلعلهم قالوا ذلك عند عدم الاحتياج الى النقط وعند توهم الاشتباه بالمصحف في البواقي لقوله عليه الصلوة والسلام جردوا القرآن * لا انهم قالوا بكراهة ذلك مطلقا والا فكيف يمنع عند الحاجة اذ الغرض ازالة الالتباس على كل حال فالالتباس تارة يكون في اثبات ماذكروه وتارة فى عدم اثباته ولهذا قال مالك رضي الله عنه لا بأس بالنقط في المصاحف التى يتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا * لان الامام مالك رأى الحاجة فيما يتعلم منه الصبيان دون الكل واما اليوم فالحاجة في الكل محققة فيجوز في الكل ما يحتاج اليه من الامور على قدر الحاجة سوى كتابة تفسير القرآن بين اسطره اذ لا عذر فيها بوجه من الوجوه لان في كتب التفاسير غنى عن ذلك * وقول ابن مسعود جردوا القرآن * قيل جردوه في التلاوة وقيل في الخط وقيل عن سائر الكتب المنزلة لتحريف اليهود والنصارى اياها *

﴿واعلم﴾ ان الشكل في الصدر الاول للفتحة نقطة على اول الحرف — وللضمة على آخره — وللكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني * والمشهور الآن الضبط

(١) شكل الكتاب اعجمه كاشكله كانه ازال عنه الاشكال ١٢ قاموس

 بالحركات

بالحركات الماخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل — فالفتح بشكلة مستطيلة فوق الحرف — والكسر كذلك تحته — والضم واو صغرى — والتنوين زيادة مثلها — والسكون دائرة صغيرة جدا *

﴿ فائدة ﴾

﴿ مسئلة بيع المصاحف ﴾

(اختلف) السلف في بيع المصحف وشرائه (منهم) من كرههما نقل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن سيرين (ومنهم) من جوزهما وقالوا انما ياخذون اجور ايديهم وقالوا انما يبيعون الورق وقالوا انه بدل من اجرة النسخ نقل ذلك عن مجاهد وابن المسيب والحسن وعن سعيد بن جبير وابن الحنفية. والشعبي (ومنهم) من جوز الشراء دون البيع نقل ذلك عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد *

﴿ فرع ﴾ قال عز الدين بن عبد السلام القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول * وقال النووي يستحب القيام لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به *

﴿ تقبيل المصحف ﴾

﴿ فرع آخر ﴾ يستحب تقبيل المصحف مثل تقبيل الحجر الاسود قياسا * وكان عكرمة بن ابي جهل يفعله * وقاسه بعضهم على تقبيل الولد الصغير لانه هدية من الله وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف (اما الاولان) فظاهر مما تقدم (واما التوقف) فلانه لا مدخل في امثاله للقياس كما قال عمر رضي الله عنه في الحجر لولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقبلك ماقبلتك *

﴿ تطييب المصحف ﴾

﴿ فرع آخر ﴾ يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا * قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه * وعن سفيان رضي الله عنه انه كره ان يعلق المصاحف * وعن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسي

كـكراسـي المصحف *

﴿فرع آخر﴾ يجوز تحليته بالفضة اكراماله على الصحيح * عن الوليد بن مسلم قال مالك حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا اونحوه فاخرج الينا مصحفا فاراه لنا * واما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر فيه التسوية *

﴿تحلية المصحف بالفضة﴾

﴿فرع آخر﴾ المصحف اذا بلى لا يوضع في شق لانه قد تسقط وتوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وايضا فيه ازراء به * قال الحليمي (١) يغسل المصحف البالى بالماء * وقيل الاحراق اولى لان الغسالة قد تقع على الارض واحرق عثمان رضى الله عنه المصاحف * وقيل الاحراق حرام لمنافاته الاحترام قال النووي يكره * وعن الحنفية لا يحرق بل يدفن في الارض * وقيل لا يؤمن من الوطى بالاقدام *

﴿فرع آخر﴾ عن ابن المسيب قال لا يقولن احد كم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم اللهم الا ان يقصد التعظيم لكنه يكره لايهامه التحقير *

﴿فرع آخر﴾ يحرم مس المصحف للمحدث سواء كان حدثا اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر *

﴿خاتمه﴾

﴿سبع يجري للعباد اجرهن بعد موته﴾

(عن) انس مرفوعا سبع يجرى للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما اواجرى نهرا اوحفر بئرا اوغرس نخلا اوبنى مسجدا اوترك ولدا يستغفر له

(١) الحليمي بفتح الحاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف نسبة الى حليمة ظئر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابراهيم بن ميمون الصائغ المروزى يروى عن ابي حنفية رضى الله عنه ١٢ هامش

من

من بعد موته اوورث مصحفا وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين*

﴿المطلب الثاني في فروع علم الحديث﴾

(٢٠٩) ﴿علم شرح الحديث﴾

﴿وهو علم﴾ باحث عن مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من احاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية *والاصول الشرعية* بقدر الطاقة (ونفعه وغايته) بمكان لا يخفى على انسان* والكتب المصنفة في هذا الفن لا تحيط به الدفاتر الا ان الاشهر شروح البخاري*

(منها) ﴿شرح الكرماني﴾ و﴿شرح البرماوي﴾ و﴿شرح ابن الملقن﴾ و﴿شرح العيني﴾ و﴿شرح ابن حجر﴾ و﴿شرح السيوطي﴾ و﴿شرح الكوراني﴾ وغير ذلك و﴿شرح مسلم﴾ للنواوي وللسيوطي (ومن) شروح المصابيح ﴿شرح المفاتيح﴾ للخلخالي و﴿شرح التوربشتي﴾ و﴿شرح المظهر﴾ و﴿شرح زين العرب﴾ وغير ذلك (ومن) شروح المشارق ﴿المبارق﴾ و﴿شرح مجد الدين الشيرازي﴾ صاحب القاموس و﴿شرح الشيخ اكمل الدين﴾ و﴿شرح الفاضل ابن الملك﴾ وغير ذلك* ومصنفوا هذه الكتب قد سبق كلهم اوجلهم*

(٢١٠) ﴿علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته﴾

(وموضوعه) ظاهر من اسمه (ومنفعته) عظيمة لا تخفى على احد* وسمعت كتبا مصنفة في هذا الفن لكن ما رأيتها*

(٢١١) ﴿علم ناسخ الحديث ومنسوخه﴾

(وموضوعه) ظاهر جدا (وفائدته وغرضه) لا يخفى بل اصل من اصول الشريعة* وعليه تدور اكثر الاحكام وقد اعتنى بعض العلماء بتدوينه* وسمعت

﴿المطلب الثاني في فروع علم الحديث﴾ ﴿علم شرح الحديث (٢٠٩)﴾ ﴿(٢١٠) علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته﴾ ﴿(٢١١) علم ناسخ الحديث ومنسوخه﴾

من الثقات كتابا مدونا في هذا العلم لكن لم يشتهر في بلادنا(١)*

(٢١٢) ﴿ علم تاويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ﴾

﴿وهذا علم معلوم ﴾(موضوعه) وبين (نفعه) وظاهر (غايته وغرضه)* ورأيت (رسالة) في هذا العلم لمولانا شمس الدين الفنارى وهو من علماء بلادنا روح الله روحه وقد استخرج للاحاديث تاويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها لله دره وعلى الله اجره* وكانت الرسالة عندي ثم ضاعت عني* وايضا للشيخ صدر الدين ﴿شرح بعض الاحاديث﴾ على التاويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله ان الفلك الاطلس المسمى بلسان الشرع العرش وفلك الثوابت المسمى عند اهل الشرع الكرسي قديمان* واحال ذلك الى الكشف الصحيح *والعيان الصريح* وادعى ان هذا غير مخالف للشرع لان الوارد فيه حدوث السماوات السبع والارضين وما عليهن* الا ان هذا الشيخ قدس سره قد ابدع في سائر التاويلات بحيث ينشرح له الصدر والبال* والله اعلم بحقيقة الحال*

(٢١٣) ﴿ علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وآله وسلم﴾

﴿وهذا علم﴾ ظاهر الموضوع وباهر النفع* ولا يخفى غايته وغرضه وفي هذا العلم تصنيف لطيف لكن لم اتذكر اسمه الآن *

(٢١٤) ﴿علم غرائب لغات الحديث ﴾

﴿وهذا العلم﴾ شريف (موضوعه) ولطيف (نفعه وغايته) ولقد صنف فيه العلامة الزمخشرى كتاب ﴿الفائق﴾ والامام ابن الاثير الجزرى كتاب ﴿النهاية﴾ وقد ذكرناهذين الكتابين في علم اللغة لان هذا العلم قد يعد من فروع علم اللغة ايضا *

(١) وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسماء المصنفين في هذا العلم فليراجع ١٢ بالحركات

﴿علم تاويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (٢١٢)﴾

﴿علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وسلم (٢١٣)﴾

﴿علم غرائب لغات الحديث (٢١٤)﴾

(٢١٥) ﴿علم دفع مطاعن الحديث﴾

﴿وموضوعه ونفعه﴾ ظاهر لاولى الالباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة في احاديث حضرة الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باوهام واهية واكاذيب شاهية يدل سياقها على كذبها وتخبر صورتها عن الفرية في باطنها الا ان العلماء جزاهم الله عنا وعن الاسلام والمسلمين خير اقدانتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا للعقائد عوام المسلمين * عن التورط في اوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة * وتحريرات واضحة * اللهم انصر الاسلام و المسلمين * واخذل الكفرة والملحدين اعداء الدين بحرمة نبيك محمد الامين * صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الاكرمين رضى الله عنهم اجمعين *

(٢١٦) ﴿علم تلفيق الاحاديث﴾

(وهو) علم يبحث فيه عن التوفيق بين الاحاديث المتنافية ظاهرا امابتخصيص العام تارة او بتقييد المطلق اخرى اوبالحمل على تعدد الحادثة اخرى الى غير ذلك من وجوه التاويل وكثيرا مايورده شراح الحديث اثناء شروحهم الاان بعضا من العلماء قداعتنى بذلك فدونوه على حدة * والتصانيف الواقعة فيه قلما توجد عند الطلاب يجدها من يطلبها *

(٢١٧) ﴿علم احوال رواة الاحاديث﴾

﴿من وفياتهم﴾ وقبائلهم واوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الاحوال * وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ومن فروع الاحاديث من وجه آخر * وقد صنف العلماء فيها تصانيف كثيرة وقد ذكرنا نبذا منها فيما سبق فتذكر تفقه *

(٢١٨) ﴿علم طب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم﴾

﴿ وهو ﴾ علم باحث عن الاحاديث النبوية الواردة في طب المرضى * وقد اعتنى جماعة اشهرها ما جمعه ابن طرفان * وافضلها ما جمعه الامام المستغفري وهما ظاهران عند الطلاب * ولا يخفى (نفع) هذا العلم (وغايته وغرضه) على اولى الالباب *

﴿ المطلب الثالث في فروع علم التفسير ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان علم القرآن بحر لا ينقضي عجائبه * وطود شامخ لا يتناول غرائبه * وله فروع لا تحصى وفنون لا تستقصى * ولنذكر منها ما يفي به قوة التحرير * ويحيط به نطاق التقرير *

(٢١٩) ﴿ علم معرفة المكي والمدني ﴾

﴿ صنف ﴾ فيه جماعة منهم مكي والعز الديريني (وفائدته) معرفة المؤخر ليكون ناسخا او مخصصا وها هنا اقسام ذكرها ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في (كتاب التنبيه) ما نزل بمكة * وما نزل بالمدينة * وما نزل بمكة وحكمه مدني * وما نزل بالمدينة وحكمه مكي * وما نزل بمكة في اهل المدينة * وما نزل بالمدينة في اهل مكة * وما يشبه نزول المكي في المدني * وما يشبه نزول المدني في المكي * وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس * وما نزل بالطائف * وما نزل بالحديبية * وما نزل ليلا * وما نزل نهارا * وما نزل مشيعا * وما نزل مفردا * والآيات المدنيات في السور المكية * والآيات المكيات في السور المدنية * وما حمل من مكة الى المدينة * وما حمل من المدينة الى مكة * وما حمل من المدينة الى ارض الحبشة * وما اختلفوا فيه * فقال بعضهم مدني * وبعضهم مكي * فهذه ثلاثة وعشرون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى * ثم اختلفوا في المكي والمدني على ثلاثة اصطلاحات * (اشهرها) ان المكي ما نزل

قبل

قبل الهجرة * والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح ام عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار * وقدروا على ذلك اثرا (الثاني) ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة * والمدني ما نزل بالمدينة * وعلى هذا يكون ما نزل بالاسفار واسطة بينهما الا انه يدخل في مكة ضواحيها كمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كبدر واحد وسلع (الثالث) ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة * والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة *

(٢٢٠) ﴿ علم معرفة الحضري والسفري ﴾

(وموضوعه ونفعه وغايته) في غاية الظهور وامثلة الحضري كثيرة * واما امثلة السفري فقد ضبطوها وارتقت الى نيف وار بعين * استقصاها السيوطي في الاتقان *

(٢٢١) ﴿ علم معرفة النهاري والليلي ﴾

(وموضوعه وغاية ومنفعته) ظاهرة على الناظرين قالوا انزل اكثر القرآن نهارا واما الليلي فقد تتبعوه فبلغ الى خمسة عشر آية ذكر في الاتقان *

(٢٢٢) ﴿ علم معرفة الصيفي والشتائي ﴾

(وامر موضوعه وغايته ومنفعة) لا يخفى قال الواحدي انزل الله تعالى في الكلالة آيتين احداهما وهي التي في اول النساء في الشتاء * والاخرى وهي التي في آخرها في الصيف * ومن الصيفي ما نزل في حجة الوداع كاول المائدة وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم * واتقوا يوما ترجعون * وآية الدين * وسورة النصر * والآيات التي نزلت في غزوة تبوك ومن الشتائي آية الافك * والآيات التي في غزوة الخندق *

(٢٢٣) ﴿ علم معرفة الفراشي والنومي ﴾

(٢٢٠) علم معرفة الحضري والسفري
(٢٢١) علم معرفة النهاري والليلي
(٢٢٢) علم معرفة الصيفي والشتائي
(٢٢٣) علم معرفة الفراشي والنومي

(وامر الموضوع والنفع) كما مر * من امثلة الفراشي والله يعصمك من الناس وآية الثلاثة الذين خلفوا * واما النومي فسورة الكوثر لما روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين اظهرنا اذا غفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما اضحكك يارسول الله فقال انزل على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم * انا اعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * ان شانئك هو الابتر * قال الامام الرافعي في (اماليه) فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة و قالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي * قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي ورد فيه السورة * فقرأها عليهم وفسرها لهم * قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي تعترى عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي انتهى * قال السيوطي الذي قاله الرافعي في ﴿غاية الاتجاه﴾ وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من الاول لان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انزل علي آنفا يدفع نزولها قبل ذلك * قلت * وكذا يؤيده قول انس بين اظهرنا اذ النوم لا يكون بين جمع كثير عادة سيما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وايضا قال ثم رفع رأسه ولم يقل ثم استيقظ او ثم قام من مضجعه وما اشبه ذلك * وقوله انزل علي سورة فقرأ الى آخرها يدل على انها لم تنزل قبل ذلك ولو كان كذلك لقال سورة الكوثر ولم يحتج الى قراءة السورة بتمامها فاندفع التوجيه الاول *

(٢٢٤) ﴿ علم معرفة الارضى والسماوى ﴾

(اما الارضى) فظاهر (واما السماوي) فما نزل ليلة المعراج كالآيتين من آخر

﴿(٢٢٤) علم معرفة الارضي والسماوي﴾

سورة

سورة البقرة *واخرج مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث *وفيه فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيئا المقحمات *وفي الكامل للهذلي انزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين *قال ابن العربي ان من القرآن سمائيا وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار *اما الارضي والسمائي فظاهر ان *واما ما نزل بين السماء والارض فلعله اراد في الفضاء بين السماء والارض كالتي نزلت ليلة المعراج *قال ابن العربي واما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه *

(٢٢٥) ﴿علم معرفة اول ما نزل﴾

(والامر في احواله) ظاهر وفي اول ما نزل اقوال (احدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك رواه الشيخان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل والطبراني في الكبير (وثانيها) يا ايها المدثر رواه الشيخان *والتوفيق ان اول سورة نزلت المدثر فلا تنافي ان يكون صدر سورة القلم اول ما نزل على الاطلاق والمدثر اول بالنسبة الى ما بعد فترة الوحي لا مطلقا او يقال اولية المدثر اجتهاد جابر لا روايته واولية اقرأ رواية عائشة فيقدم عليه (وثالثها) سورة الفاتحة واليه ذهب اكثر المفسرين وقد رواه عمرو بن شرحبيل مرسلا *واجيب *بانه يحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر اذ حاصله ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ناداه جبريل فقال قل يا محمد بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين *حتى بلغ ولا الضالين *اذ يحتمل ان لا يكون

هذا النداء اول نداء له واول قرآءة قرأ عليه (ورابعها) بسم الله الرحمن الرحيم روي ذلك عن عكرمة والحسن وعن ابن عباس * واجيب * بان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي اول آية نزلت على الاطلاق * واما آخر سورة نزلت براءة * وآخر آية نزلت يستفتونك وقيل آية الربا وقيل آية الدين * والتوفيق بين الاخيرين انهما نزلتا دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانهما في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه آخر وذلك صحيح والمآل الى تلقيب الآية بآية الربا تارة وآية الدين اخرى لاشتمالها على كل منهما * وماذكر من ان آخر ما نزلت يستفتونك مقيداي آخر ما نزلت في شأن الفرائض هذه * وقيل آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة رواه ابي بن كعب * وقيل آخر آية نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه الآيه * واول هذه بانه لم ينزل بعدها آية تنسخها بل هي محكمة واول البيهقي هذه الاقوال بان كل واحد اجاب بما عنده * قلت * ولا ينفع هذا التأويل اصلا وقال القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها حديث مرفوع وكل قاله بضرب من اجتهاده وغلبة ظنه * ويحتمل ان كلا منهم اخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في اليوم الذي مات فيه او قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن انه آخر ما نزل في الترتيب انتهى من الاتقان * او تنزل آيات فيؤمر برسم آخر ما نزل اولا واوله آخرا فيظن الآخر في الترتيب آخر ما نزل وفي الاقوال كثرة *

﴿ علم معرفة سبب النزول (٢٢٦) ﴾

(٢٢٦) ﴿ علم معرفة سبب النزول ﴾

والنزول قسمان * ابتدائي او عقيب سوال او حادثة * صنف فيه علي بن المديني شيخ البخاري وصنف فيه الواحدي واختصره الجعبري فحذف اسانيده ولم يزد فيه شيئا * والف شيخ الاسلام ابن حجر الا انه مات فبقي في المسودة والف فيه السيوطي كتابا حافلا سماه ﴿ لباب النقول في اسباب النزول ﴾ وفي هذا العلم فوائد * معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب * وان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته والوقوف على المعنى اذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها مثلا قوله تعالى ايما تولوا فثم وجه الله * تقتضي عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الاجماع * ولا يعلم ذلك الا بان نزولها في نافلة السفر وفيمن صلى بالتحري وكذا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية تقتضي عدم وجوب السعي بينهما * ولا يعلم ذلك الا بما بينت عائشة رضي الله عنها بان نزولها في ان الصحابة تأثموا من السعي بينهما لانه من عمل الجاهلية (ومن فوائد) معرفة سبب النزول دفع توهم الحصر ومعرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها * واذا عرفت هذه الفوائد تعرف بطلان زعم من زعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ *

﴿ فائدة جليلة ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان المحققين من اهل الاصول على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى انه كم من آية نزلت في اسباب وهم عدوها الى غير اسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر * وآية اللعان في هلال بن امية * وحد القذف في رماة عائشة رضي الله عنها ولا عبرة بمن لم يعتبر عموم اللفظ * والتفصيل فيه في علم

الاصول *

﴿واعلم﴾ ان صورة السبب للنزول قطعية الدخول في العام * ثم اذا نزلت آيات على اسباب خاصة توضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياقة فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد *

﴿فائدة﴾ قال الواحدي لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقيل قول الصحابي نزلت الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الآية * ويشترط في سبب النزول ان يكون نزولها ايام وقوع الحادثة والا كان ذلك من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل وقصة قوم نوح وامثالها * ثم اختلفوا في قول الصحابي نزلت الآية في كذا اهل هو في حكم المسند بناء على انه لا طريق لمعرفته غير السماع ام يكون من باب التفسير من الصحابي * وايضا اذا وقع من التابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل ويقبل اذا صح السند اليه * وكان من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك *

﴿فائدة﴾ كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية اسبابا متعددة وقد تقدم ان قولهم نزلت في كذا يراد به التفسير فلا منافاة بين التفسيرين اذا كان اللفظ يتناولهما والا فان كان اسناد احدهما صحيحا فهو المعتمد وان قال واحد نزلت في كذا وصرح الآخر بان سببه كذا وهما متخالفان * فالمصرح بالسببية هو المعتمد عليه وما قيل نزلت فهو الاستنباط *

﴿علم

(٢٢٧) ﴿علم معرفة مانزل على لسان بعض الصحابة﴾

(هو في الحقيقة) من اسباب النزول وقد افرد بالتصنيف جماعة موافقات عمر * قال عمر رضى الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وامثال هذه كثيرة يعرفها من تتبع كتب الاحاديث *

(٢٢٨) ﴿علم معرفة ما تكرر نزوله﴾

(قال) الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه * والحكمة في هذا انه قد يحدث سبب من سوال اوحادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك مايتضمنها فيوحى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وما بها تتضمن هذه والاحرف السبعة للقرآن من قبيل تكرار النزول * وبهذا عرفت بطلان ماقيل ليس في القرآن ماهو مكرر النزول اذلا فائدة فيه لانه تحصيل الحاصل *

(٢٢٩) ﴿علم معرفة ماتاخر حكمه عن نزوله وماتاخر نزوله عن حكمه﴾

(مثال الاول) قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم احلت لي ساعة من نهار * وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر * قال عمر رضي الله عنه فاي جمع * فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر * فكانت

ليوم بدر (ومثال الثاني) آية الوضوء فالآية مدنية اجماعا * وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلوة * قيل والحكمة فيه ان فرض اولا ثم نزلت الآية ليكون فرضه متلوا وكآية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة *

(٢٣٠) ﴿علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا﴾

(مثال الاول) اقرأ اول ما نزل الى قوله تعالى مالم يعلم * والضحى اول ما نزل منها الى قوله تعالى فترضى (مثال الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص و الكوثر وتبت والمعوذتان نزلتا معا والنصر ولم يكن هذا كله في السور القصار وفي الطوال المرسلات و سورة الصف وسورة الانعام *

(٢٣١) ﴿علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا﴾

(وغالب القرآن) نزل به جبرئيل مفردا بلا تشييع * واما المشيع فسورة الانعام شيعها سبعون الف ملك * وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون الف ملك * وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون الف ملك * وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك * وآية واسأل من ارسلنا * من قبلك من رسلنا * نزلت ومعها عشرون الف ملك * قيل و سورة الكهف ايضا شيعها سبعون الف ملك *

(٢٣٢) ﴿علم معرفة ما انزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم﴾

(ومن الثاني) فاتحة الكتاب وآية الكرسي و خاتمة البقرة * روى مسلم عن ابن عباس اتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ملك فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة * وفي بعض الاحاديث ذكر الكرسي وخواتيم سورة البقرة (ومن الاول) سبح اسم ربك الاعلى * وعن ابي ميسرة ان اول سورة الجمعة مكتوب في التوراة * وعن زيد ان النبي صلى الله

تعالى

﴿علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا (٢٣٠)﴾ ﴿علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا (٢٣١)﴾

﴿علم معرفة ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (٢٣٢)﴾

تعالى عليه وآله وسلم قال بسم الله الرحمن الرحيم لم ينزل على نبي بعد سليمان غيري (وعن كعب) اول ما انزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى آخرها * (وعنه) ايضا فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه الى آخرها (وعنه) فتحت التوراة باول الانعام الى قوله يعدلون * وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا * (وعن) عبد الله ابن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث * (وعن ابي امامة) قال انزل الله على ابراهيم كما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين * وقد افلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون * وان المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل سائل والذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله تعالى قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهما وآلهما وسلم *

(٢٣٣) ﴿علم معرفة كيفية انزال القرآن﴾

﴿علم معرفة كيفية انزال القرآن (٢٣٣)﴾

وفيها ثلاثة اقوال (الاول) وهو الاصح الاشهر نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة * ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلاث او خمس وعشرين او عشرين على حسب الاختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة (الثاني) انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما تقدر الله انزاله في كل السنة * ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول نقله مقاتل وقال به الحليمي والماوردي وذكره فخر الدين الرازي بقوله ويحتمل ثم توقف هل هذا اولى او الاول (والثالث) انه ابتدئ انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات وهاهنا قول رابع غير

مشهور وهو انه نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين سنة*

﴿واعلم﴾ ان العلماء اختلفوا في معنى الانزال (منهم) من قال اظهار القراءة* ومنهم* من قال الهم كلامه جبريل وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض (ومنهم) من قال يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه (ومنهم) من قال الذين يقولون القرآن معنى قائم بذاته تعالى يقولون انزاله ايجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى واثباته في اللوح والذين يقولون انه اللفظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح* ثم في المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة اقوال (احدها) انه اللفظ والمعنى (وثانيها) ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وآله وسلم علمها وعبر عنها بلغة العرب وتمسك بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (وثالثها) ان جبريل القى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء تقرؤنه بالعربية* ثم نزل به كذلك بعد ذلك (ومنهم) من قال كلام الله المنزل قسمان (قسم) قال الله تعالى لجبريل عليه السلام قل له كذا وكذا فيجوز تعبيره بعبارة نفسه (وقسم) قال له اقرأ عليه كذا وكذا فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا فالقرآن هو القسم الثاني (والقسم الاول) هو السنة كما ورد ان جبريل نزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ولهذا لم يجز تغيير نظم القرآن وجاز تغيير لفظ السنة*

﴿واعلم﴾ ان في التنزيل طريقين (احدهما) انخلاع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من صورة البشرية الى صورة الملكية ثم اخذه من الملك (وثانيهما) تمثل الملك بصورة البشرية حتى ياخذه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله

﴿تفسير معنى انزال القرآن﴾

وسلم

وسلم منه * والاول اصعب الحالين ثم كيفية سماعه على وجوه تارة يسمعه كصلصلة الجرس وهذه الحالة اشد الحالات عليه (وعن) عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض قيل انما ينزل كذا اذا نزلت آية وعيد او تهديد (وتارة) ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال ان روح القدس نفث في روعي (وتارة) ياتيه في صورة الرجل فيكلمه كما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول (وفي رواية) وهو اهونه على (وتارة) ياتيه الملك في النوم * وتارة يكلمه الله (اما في اليقظة) كما في ليلة الاسراء (او في النوم) كما في حديث معاذ اتاني ربى فقال فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما اعلم *

﴿ فائدة ﴾ عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه *

(٢٣٤) ﴿ علم معرفة اسمائه واسماء سوره ﴾

(قال) الجاحظ سمى الله كلامه اسماء مخالفا كما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية ﴿ اعلم ﴾ ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما * كتابا مبينا * وقرآنا * وكريما * وكلاما * ونورا * وهدى * ورحمة وفرقانا * وشفاء * وموعظة * وذكرا * ومباركا * وعليا * وحكمة * وحكيما ومهيمنا * وحبلا * وصراطا مستقيما * وقيما * وقولا * وفصلا * ونبأ عظيما * واحسن الحديث * ومثاني * ومتشابها * وتنزيلا * وروحا * ووحيا * وعربيا * وبصائر * وبيانا * وعلما * وحقا * وهاديا * وعجبا * وتذكرة * والعروة الوثقى * وصدقا * وعدلا * وامرا * ومناديا * وبشرى * ومجيدا * وزبورا * وبشيرا *

﴿ لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه ﴾

﴿ علم معرفة اسمائه واسماء سوره (٢٣٤) ﴾

ونذيرا* وعزيزا *وبلاغا* وقصصا* وسماه اربعة اسماء في آية واحدة
صحف*مكرمة*مرفوعة* مطهرة انتهى*
ثم ان السورة قد يكون لها اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر*
لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى من ذلك الفاتحة ولها نيف وعشرون
اسما فاتحة الكتاب*فاتحة القرآن*ام الكتاب* ام القرآن*القرآن العظيم*
السبع المثاني* الوافيه*الكنز الكافية*الاساس*النور* سورة الحمد*
وسورة الشكر*سورة الحمد الاولى*وسورة الحمد القصرى*الرقية*والشفاء
الشافية*سورة الصلوة*والصلوة*وسورة الدعاء*وسورة السؤال*وسورة
تعليم المسئلة* وسورة المناجاة*وسورة التفويض*

(٢٣٥) ﴿علم معرفة جمعه وترتيبه﴾

(قال) الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات(الاول)بحضرة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم*قيل وكانوا يكتبون في العسب واللخاف والرقاع
وقطع الاديم والاكتاف والاضلاع والاقتاب*وكان ذلك جمع الآيات
المفرقة في سورها باشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(قال)الخطابي انما لم يجمع
صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ
لبعض احكامه او تلاوته*فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الخلفاء الراشدون ذلك
وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة(والثاني)بحضرة ابي بكر*
روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل
اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد
استحر(١)بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن
فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل

(١)استحر القتل اي اشتد ١٢ قاموس

شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر * قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمه براءة * فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (والثالث) هو ترتيب السور في زمن عثمان رضي الله عنه * روى البخاري عن انس عن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية آذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف قيل وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآت في كل صحيفة او مصحف ان يحرق * قال ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه * فالحقناها في سورتها في المصحف * قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين * فان قلت الآية اذا كانت مع واحد فكيف تكون متواترة قلت الآية متواترة وتفصيلها وقع عن واحد وعند ذكر ذلك الواحد تذكر الكل فتواترت * ثم ان المصاحف التي ارسلها عثمان الى الآفاق خمسة على المشهور * وروي عن ابي حاتم السجستاني انها سبعة ارسل الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدا *

﴿ واعلم ﴾ ان الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وقد نقل الاجماع الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في مناسباته * واما النصوص فكثيرة يعرفها من تتبع كتب الاحاديث وايضا ترتيب السور ايضا توقيفي وترتيبها على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكره السيوطي في الاتقان *

﴿ علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ﴾ (٢٣٦)

﴿ اما سوره ﴾ فمائة واربع عشرة سورة باجماع من يعتد به * وقيل مائة وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة * وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين * وفي مصحف ابي ستة عشرة لانه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع وهما هاتان * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق * وروي ان مصحف ابي مائة وستة عشر سورة * والصواب انه خمسة عشر فان سورة الفيل وسورة لايلاف قريش فيه سورة واحدة ﴿ قيل ﴾ الحكمة في تسوير القرآن سورا

﴿ علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه (٢٣٦) ﴾

﴿ الحكمة في تسوير القرآن ﴾

تحقيق

تحقيق كون السورة بمجرد ها معجزة وآية من آيات الله * والاشارة الى ان كلا منها نمط مستقل وانما اختلفت بالطوال والقصار تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وانها معجزة اعجاز سورة البقرة وايضا فيه سهولة التعليم وتدريج الاطفال من القصار الى الطوال تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه * وايضا ماله اجناس واصناف احسن وافخم من ان يكون بابا واحدا * وايضا حفظه شيئا فشيئا انشط للقارى وابعث على التحصيل * وايضا الحافظ اذا حذق السورة يعظم عنده ماحفظه قيل ولم يكن الكتب السالفة كذلك لانها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب وانها لم تيسر للحفظ الا ان المروي عن قتادة ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ * وذكروا ان في الانجيل سورة تسمى سورة الاشبال * (واما عدد الآى) فعن ابن عباس انها ستة الاف آية وست مائة آية وست عشرة آية (وجميع حروفه) ثلاث مائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وست مائة حرف وواحد وسبعون حرفا * (قال الداني) اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية * واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومأتا آية واربع آيات * وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون *

﴿ عدد آيات القرآن ﴾

﴿ فائدة ﴾

(الآية) قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة * وقيل طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها * والاتفاق على انها توقيفية لا مجال للقياس فيه ولهذا عد (آلم) و(المص) آية ولم يعد (المر) و(الر) آية * ثم ان القوم ذكروا عدد آيات كل سورة على حدة وذلك خارج عن طوقنا *

(قال) الهذلي في كامله اعلم ان قوما جهلوا العدد ومافيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك فقيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد على ان الصلوة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزى بآية وآخرون بثلاث آيات والآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى * (واما كلمات القرآن) سبعة وسبعون الف كلمة وتسع مائة واربع وثلاثون كلمة وقيل واربع مائة وسبع وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك * وسبب الاختلاف ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز * قال السخاوى لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ثم ان بعضا من القراء جعل للقرآن العظيم انصافا باعتبارات فنصفه بالحروف (النون) من نكرا في الكهف (والكاف) من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فالقي السحرة من النصف الثاني * ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف (الكاف) من نكرا وقيل (الفاء) من قوله وليتلطف *

﴿نصف القرآن﴾

(٢٣٧) ﴿علم معرفة حفاظه ورواته﴾

(واعلم) انك قد عرفت ائمة القراء فيما سبق بحيث لا تحتاج الى المزيد عليه فارجع اليه *

﴿علم معرفة حفاظه ورواته (٢٣٧)﴾

(٢٣٨) ﴿علم معرفة العالي والنازل من اسانيده﴾

﴿علم معرفة العالي والنازل من اسانيده (٢٣٨)﴾

﴿طلب الاسناد سنة﴾

﴿واعلم﴾ ان طلب الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وهذا خمسة اقسام * (افضلها واعلاها) القرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واعلاه في هذا الزمان ستة عشر رجلا من قراءة ابن عامر من رواية ذكوان ثم سبعة عشر من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية ورش ثم القرب الى امام من ائمة القراءة * واعلاه في هذا الزمان الى نافع اربعة عشر والى ابن عامر اربعة عشر ثم العلو بالنسبة الى الكتب المشهورة كالتيسير والشاطبية * وهذا بمنزلة علو المحدثين بالنسبة الى رواية الكتب الستة ويقع في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات * وهذه الاقسام كما يعتبر في القراءة يعتبر في الحديث ايضا من غير فرق (فالموافقة) ان يجتمع طريقه مع احد اصحاب الكتب في شيخه * وقد يكون مع علو على ما رواه من طريقه وقد لا يكون (والبدل) ان يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون ايضا بعلو وقد لا يكون (والمساواة) ان يكون بين الراوي والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب الكتب كما بين اصحاب الكتب والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او الصحابي او من دونه على ما ذكر من العدد (والمصافحة) ان يكون اكثر عددا منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه * ومن اقسامه ايضا العلو بموت الشيخ لا مع التفات الى امر آخر او شيخ آخر متى يكون * قال بعضهم يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن مندة ثلاثون سنة *

﴿واعلم﴾ ان هذه الاقسام الخمسة للعلو مما اعتبره المحدثون في السند ولا لكن يمكن اعتباره في سند القراء ايضا من غير فرق * واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم ينجبر بكون رجاله اعلم

او احفظ او اتقن او اجل او اشهر او اورع * اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول *

(٢٣٩) ﴿علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج﴾

﴿ قال ﴾ القاضي جلال الدين البلقيني القراءة تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ (فالمتواتر) السبعة المشهورة (والاحاد) الثلاثة التي هي تمام العشرة ويلحق بها قراءات الصحابة (والشاذ) قراءات التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم * (واعلم) ان هذا كلام ظاهري والتحقيق فيه ما ذكره ابو الخير ابن الجزري في (كتاب النشر) كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الائمة المقبولين * ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة * قال ابو شامة في (المرشد الوجيز) لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط بل ان نقل عن غيرهم فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم * ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله

﴿علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج (٢٣٩)﴾

اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذهو الاصل الاعظم* والركن الاقوم* وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويامركم* وخفض والارحام* ونصب ليجزى قوما* والفصل بين المضافين في قتل اولادهم شركائهم* وغير ذلك* قال الداني وائمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الافشاء في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها* ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي* وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار في آخر براءة بزيادة من* فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه* وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين* فانه كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا* ومن هذا القبيل الصراط اصله بالسين فالصاد توافقه تحقيقا والسين تقديرا حتى لو كتب بالسين لم يجز قراءة الصاد لعدم توافقه حينئذ اصلا* ثم قال وقولنا وصح سندها نعني به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله* وهكذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند ائمة هذا الشان غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم* قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند* وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر* قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى

الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم ام لا * اذا عرفت هذا فقد تحرر لك منه انواع القراآت * (الاول) (المتواتر) وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب من مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك * (الثاني) (المشهور) وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء * (الثالث) (الاحاد) وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية اولم يشتهر الاشتهار المذكور ولا نقرأ به * (الرابع) (الشاذ) وهو مالم يصح سنده من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم * (الخامس) (الموضوع) كقراآت الخزاعى * (السادس) (المدرج) وهو ما زيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص له اخ او اخت من ام * وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * ويستعينون بالله على ما اصابهم * وجزم ابن الانبارى بانه تفسير * قال ابن الجزرى في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس * وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى *

(٢٤٠) ﴿علم معرفة بيان الموصول لفظا المفصول معنى﴾

(وهذا العلم) اصل كبير عظيم النفع جدا وبه يحصل حل كثير من الاشكالات من ذلك قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها

اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون* فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهم من السياق لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك اليهما مع ان الاجماع منعقد على ان الانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة و بعدها فظهر منه ان آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء* وعن السدى هذه مفصولة من آية آدم خاصة في آلهة العرب* وعن السدى عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فظهر منه ان الآية من الموصول المفصول* ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان و حسن التخلص والاستطراد من اساليب القرآن* ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تاويله مع ان الآية دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ فظهر ان ذلك مفصول *

(٢٤١) ﴿علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما﴾ وكذا

(٢٤٢) ﴿علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب﴾

كل هذه مفصله في علم القراءة فليعلم من كتبها *

(٢٤٣) ﴿علم معرفة المد والقصر﴾ وكذا

(٢٤٤) ﴿علم معرفة تخفيق الهمزة﴾

وقد افرد جماعة بالتصنيف في هذه العلوم الثلاثة *

(٢٤٥) ﴿علم معرفة كيفية تحمل القرآن﴾

(اعلم) ان حفظ القرآن فرض كفاية على الامة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف* وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه* واوجه التحمل عند اهل

﴿علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما (٢٤١)﴾ ﴿علم معرفة تخفيق الهمزة (٢٤٤)﴾ ﴿علم معرفة كيفية تحمل القرآن ٢٤٥﴾
﴿علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب (٢٤٢)﴾ ﴿علم معرفة المد والقصر (٢٤٣)﴾

الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة و المكاتبة والوصية والاعلام والوجادة * واما عند القراء فلا يتأتى في غير الاولين * (اما القراءة) على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا * (واما السماع) من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به ههنا لان الصحابة انما اخذوا القرآن من في النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء لاحتياجهم على التمرن في الاداء وعدم احتياج الصحابة الى ذلك لنزول القرآن بلغتهم وقدرتهم على الاداء لفصاحتهم * (واما الحديث) فلما كان المقصود منه المعني او اللفظ لا الهيئات اكتفوا فيها بالسماع سلفا وخلفا ومما يدل على فضيلة القراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام * (يحكى) ان الشيخ شمس الدين الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته * ويجوز القراءة على الشيخ عند قراءة غيره عليه اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم كما كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة وهو يرد على كل منهم * وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ و مطالعة * واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف ثم ان قدر ما يقرأ حال الاخذ عشرة آيات لكائن من كان وعليه الصدر الاول * واما من بعدهم فبقدر قوة الآخذ * وعند ابن الجزري الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي (قيل) لا يجوز رواية الحديث بدون الاجازة * واما القرآن فقيه وجهان (في وجه) لا يجوز لان الاحتياط فيه اكثر * (وفي وجه)

﴿اخذ الاجرة على التعليم﴾

يجوز وهو الظاهر اذ القرآن محفوظ متلقى متداول ميسر ولا كذلك الحديث واما اقراء العلوم وافادتها وكذا الافتاء فلا يشترط الاجازة بل الاهلية لها فقط وعلى ذلك السلف الصالح والصدر الاول وانما اصطلح الناس على الاجازة ليعرف المبتدي اهلية الشيخ فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بالاهلية (ومما وجب معرفته هاهنا) ان اخذ المال في مقابلة الاجازة لا يجوز وما اخذه من المال حرام بل ان علم اهليته تجب الاجازة وان علم خلافها تحرم * واما اخذ الاجرة على التعليم فجائز وفي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله * وقيل ان تعين عليه لم يجز وقيل لا يجوز مطلقا وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان المتاخرين من اصحابه قالوا لا بأس في اخذ الاجرة على تعليم القرآن * والتدريس لظهور التواني والتكاسل في هذا الزمان * ولو منع ذلك لانسد هذا الباب *

﴿علم معرفة آداب تلاوته وتاليه (٢٤٦)﴾

(٢٤٦) ﴿علم معرفة آداب تلاوته وتاليه﴾

﴿افرده﴾ بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وتلك نيف و ثلاثون ادبا (منها) انه يستحب الاكثار من القراءة والتلاوة والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصى (ومنها) ان نسيان القرآن بعد حفظه كبيرة وقد ورد في ذلك حديث وهو عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها (ومنها) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار فيحرم على الجنب والحائض ويكره على متنجس الفم وقيل يحرم نعم يجوز للجنب والحائض النظر في المصحف وامراره على القلب (ومنها) انه تسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد * وكرهه قوم في الحمام والطريق * وقال النووي لا يكره فيهما (ومنها) انه يستحب ان يجلس مستقبلا القبلة متخشعا

سكينة ووقار مطرقا رأسه (ومنها) ويسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا (ومنها)
انه يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم اى اذا اردت قراءته وصفتها المختارة اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم (ومنها) ان لا يترك البسملة في اول كل سورة سوى براءة لان الاكثر
على انها آية (ومنها) انه لا يحتاج الى النية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج
الصلوة فلا بد من نية النذر او الفرض (ومنها) انه يسن الترتيل في قراءته قال تعالى
ورتل القرآن ترتيلا * وفرق بينه وبين التحقيق وهو ان التحقيق يكون للرياضة
والتعليم والتمرين وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد واتمام الحركات
وغير ذلك والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط وكل تحقيق ترتيل من
غير عكس كلي (ومنها) انه تسن القراءة بالتدبر والتفهم * فهو المقصود الاعظم *
والمطلوب الاهم * وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب (ومنها) لا بأس بتكرير
الآية وترديدها (ومنها) انه يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي
لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع (ومنها) انه يسن تحسين الصوت بالقراءة
وتزيينها (ومنها) انه يستحب قراءته بالتفخيم اي تقرؤه على قراءة الرجال
ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ومنها) انه قد يجهر وقد يسر لان المسر
قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار اذ قد وردت احاديث
تقتضي استحباب رفع الصوت واحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت
* قلت * ولعل التوفيق بينهما ان نهي الجهر لمن افرط حتى كاد يكل منه ونهي
الاسرار لمن افرط حتى لم ينشط للقراءة فالمسنون حينئذ رعاية النشاط ودفع
الكلال * ويختلف قدره باختلاف الطبائع ولهذا لم ينه الجهر والاسرار على
الاطلاق وهذا التوفيق لم اسبق اليه ولله الحمد والمنة (ومنها) ان القراءة في

المصحف

المصحف افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة قيل لو روعي حال الخشوع سواء كان في القراءة من الحفظ او من المصحف لكان قولا حسنا لاختلاف الحال هناك وهذا مختار النووي * وحكي النووي قولا آخر وهو ترجيح القراءة من الحفظ مطلقا ونسبه الى ابن عبد السلام وعلله بان فيه من التدبر ما لا يحصل في المصحف * قلت * وهذا يختلف باختلاف الطبائع وباختلاف الاحوال لا مطلقا (ومنها) اذا ارتج على القارى واراد ان يسأل غيره ينبغي ان يقرأ ما قبل الآية ويسكت ولا يقول كيف كذا وكذا اذ ربما يلبس عليه وهكذا ورد الاثر عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن ابي مسعود * قال ابن مجاهد اذا شك في التذكير والتانيث كما في الياء والتاء فليقرأ على التذكير * واذا شك ان الكلمة مهموزة ام لا فليترك الهمزة * وان شك ان الحرف موصول او مفصول فليقرأ بالوصل * وان شك في المد والقصر فليقرأ بالقصر * وان شك في فتح حرف وكسره فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (ومنها) انه يكره قطع القراءة لمكالمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي (ومنها) انه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء احسن العربية ام لا في الصلوة ام خارجها لان ذلك يذهب اعجازه * وما روى عن ابي حنيفة رحمه الله من تجويزه فقد حكي عنه الرجوع عن ذلك (ومنها) انه لا تجوز القراءة بالشاذ وقد جوز في غير الصلوة وقد نقل الاجماع على عدم الجواز (ومنها) ان الاولى القراءة على ترتيب المصحف لانه يفوت ما في ترتيبه من الحكمة المرعية * قال ابن مسعود فيمن يقرأ القرآن منكوسا انه منكوس القلب * واما قراءة السورة من آخرها الى اولها فمتفق على منعه * واما من ينتقل من آية

الى آية وترك التاليف لآي القرآن قال ابو عبيد فانما نفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة لان هذا التاليف ماخوذ من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقارئ ان يقرأ على التاليف المنقول * وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم * قلت * وقد ظهر لك بهذا كراهة ماشاع بين طلبة زماننا من اخذ بعض آيات من سورة الانعام ويزعمون ان الخواص الموجودة في السورة في هذه الآيات بخصوصها وانت تعرف ان هذا المسكين كيف اجترأ على هذا الافتيات وخص الخواص ببعض الآيات واخلى بعضها عنها نعوذ بالله من ترك الادب بسامع الرب تعالى (ومنها) انه تسن القراءة على حرف واحد ولا يخلط حرفا آخر في مجلس واحد وقيل مادام الكلام مرتبطا وقد يمنع مطلقا والصواب ان الجمع ان لم يجز في العربية حرم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم على قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات على رواته * ومالم يكن كذلك فان كان رواية حرم ايضا لانه خلط الرواية وانه كذب وان كان على سبيل التلاوة جاز (ومنها) انه يسن الاستماع وترك اللغط والحديث بحضور القراءة * (ومنها) يسن السجود عند قراءة آية السجدة (ومنها) انه يختار الاوقات المحمودة والايام الشريفة وافضل الاوقات ما كان في الصلوة ثم الليل ثم نصفه الاخير ومابين المغرب والعشاء محبوبة * وافضل اوقات النهار بعد الصبح ولا تكره في شئ من الاوقات لمعنى فيه ومانقل من كراهة القراءة بعد العصر لانها دراسة اليهود فلا اصل له * ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس * ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان * والاول من ذي الحجة * ومن الشهور شهر رمضان

ويختار لابتدائه ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس * والافضل الختم اول النهار او اول الليل * وعن ابن المبارك يستحب في الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار (ومنها) انه يسن صوم يوم الختم (ومنها) انه يستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن (ومنها) انه يسن الدعاء عقيب الختم (ومنها) انه يسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقيب الختم (ومنها) انه روي عن الامام احمد المنع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة * فان قيل * فكان ينبغي ان يقرأ اربعا ليحصل ختمتان * قلت * المقصود اليقين بوقوع ختمة واحدة وحاصله جبر ما وقع من الخلل في القراءة او ليحصل ثواب مضاعف * (ومنها) انه يكره اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها * (ومنها) يكره ان تقول نسيت آية كذا بل تقول انسيتها * (ومنها) الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت والشافعي يخالفهم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى *

(٢٤٧) ﴿علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه﴾

(اعلم) ان الاقتباس تضمين الشعر او النثر بعض القرآن لا على انه منه والقيد الاخير لاخراج ان يقال فيه قال الله تعالى او نحوه لانه ليس باقتباس وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله الا ان استعمال القاضي عياض الاقتباس في مواضع من خطبة الشفاء يدل على جوازه وقد يخص انكارهم بالنظم دون النثر صرح بذلك القاضي ابو بكر من المالكية * واما قدماء الشافعية فلم يتعرضوا له وكذا اكثر متأخريهم مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا الا ان جماعة من متأخريهم تعرضوا له فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه عليه

﴿علم معرفة جواز الاقتباس (٢٤٧)﴾

الصلوة والسلام من قوله في الصلوة وغيرها اوجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر * وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى الا ان هذا يدل على جوازه في النثر دون الشعر وفي مقام المواعظ والثناء والدعاء دون غيرها * قال شرف الدين ابن المقرى في ﴿شرح البديعية﴾ فما كان في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبالجملة كلام يرجى له المثوبة عند الله تعالى فمقبول ولو في النظم وغيره مردود * وفي ﴿شرح البديعية﴾ لابن حجة (١) الاقتباس ثلاثة اقسام (مقبول) و (مباح) و (مردود) (فالاول) ما كان في الخطب والمواعظ والعهود (والثاني) ما كان في الغزل والرسائل في القصص (والثالث) على ضربين (احدهما) ما نسبه الله الى نفسه وينقله القائل الى نفسه فنعوذ بالله منه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (والآخر) تضمين آية فيه معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول الشاعر * ﴿شعر﴾

اوحى الي عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال جلال الدين السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول * وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله ﴿شعر﴾

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

(١) (البديعية) للشيخ ابي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي المتوفى سنة (٨٣٧)

﴿الاقتباس﴾

ثم شرحها شرحا مفيدا ١٢ كشف الظنون ابشر

ابشر بقول الله في آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال هذا الاستاذ من ائمة الدين واستعماله مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جوازه ولا عبرة بنهي الناس عنه *قال السيوطي ماذكره الاستاذ تضمين لا اقتباس لتصريحه بقول الله واما اخوه الشيخ بهاء الدين السبكي فقد قال في (عروس الافراح) الورع اجتناب ذلك كله وان ننزه عن مثله كلام الله ورسوله *قال السيوطي رحمه الله رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في (اماليه) ورواه عنه ائمة كبار *

﴿شعر﴾

الملك لله الذي عنت الوجو * ه له و ذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في (شعب الايمان) عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي قال انشدنا محمد بن محمد بن يزيد لنفسه * ﴿شعر﴾

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما يكتسب

ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب(١)

ويقرب من الاقتباس شيئان (احدهما) ان يقرأ القرآن ويراد به الكلام *قال النووي فيه خلاف روي عن النخعي الكراهة ويفهم الجواز مما روي عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه في الصلوة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى *وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من اصحابنا العماد التيمي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته (وثانيهما) التوجيه

(١) الوزن غير مستقيم ولا يمكن استقامته الا بحذف لفظ مخرجا على سبيل الاكتفاء البديعي ١٢ السيد ابن شهاب

بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك ورويناعن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم * ﴿شعر﴾

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هوّنوها تهن
وماحسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد فسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وماحسن كهف فقال ياسيدي افدتني وافتيتني *

(٢٤٨) ﴿علم معرفة غريب القرآن﴾

(اعلم) ان معرفة هذا الفن للمفسر ضروري ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة اسماء وافعالا وحروفا (فالحروف) لقلتها تكلم النحاة في معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم (واما الاسماء) و(الافعال) فيؤخذ من كتب اللغة واكبرها (كتاب ابن السيدة) ومنها (التهذيب) للازهري و(المحكم) لابن سيده و(الجامع) للفراء و(الصحاح) للجوهري و(البارع) للفارابي و(مجمع البحرين) للصاغاني * ومن الموضوعات في الافعال (كتاب ابن القوفيه) وابن الظريف والسرقسطي ومن اجمعها (كتاب ابن القطاع) * قال السيوطي واولى مايرجع اليه في ذلك ماثبت عن ابن عباس واصحابه في تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وقد ذكر مانقل عنه جلال الدين السيوطي في كتاب (الاتقان) * وممن افرد هذا العلم بالتصنيف ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد والعزيزي وهذا اشهرها قيل قد اقام العزيزي في تاليف غريب القرآن خمسة عشر سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري ومن احسنها (مفردات الراغب) ولابي حيان في ذلك (مختصر) مقدار

كراسين

﴿علم معرفة غريب القرآن (٢٤٨)﴾

كراسين * قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير * قال اهل المعاني فالمراد به مصنفوا الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري وكتاب بصائر النظائر واف في هذا العلم *

(٢٤٩) ﴿علم معرفة ماوقع فيه بغير لغة الحجاز﴾

وقد افردوه بالتصنيف ذكره السيوطي في (الاتقان) قال ابو بكر الواسطي في كتابه (الارشاد) في القرآات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة قريش ــ وهذيل ــ وكنانة ــ وخثعم ــ والخزرج ــ واشعر ــ ونمير ــ وقيس عيلان ــ وجرهم ــ واليمن ــ وازدشنوءة ــ وكندة ــ وتميم ــ وحمير ــ ومدين ــ ولخم ــ وسعد العشيرة ــ وحضرموت ــ وسدوس ــ والعمالقة ــ وانمار ــ وغسان ــ ومذحج ــ وخزاعة ــ وغطفان ــ وسبا ــ وعمان ــ وبني حنيفة ــ وتغلب ــ وطي ــ وعامر بن صعصعة ــ واوس ــ ومزينة ــ وثقيف ــ وجذام ــ وبلي ــ وعذره ــ وهوازن ــ والنمر ــ واليمامة ــ ومن غير العربية الفرس ــ والروم ــ والقبط ــ والحبشة ــ والبربر ــ والسريانية ــ والعبرانية ــ قيل ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش الا ثلاثة لان كلام قريش سهل لين واضح والغريب خلافه وهي فسينغضون * وهو تحريك الرأس * مقيتا مقتدرا * فشرد بهم * سمع *

(٢٥٠) ﴿علم معرفة ماوقع فيه من غير لغة العرب﴾

(افرده) بالتصنيف السيوطي وسماه (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) ﴿واعلم﴾ ان الشافعي رحمه الله وابن جرير واباعبيدة والقاضي ابابكر وابن فارس قالوا بعدم وقوعه في القرآن مستدلين بقوله تعالى قرآنا عربيا * ونظائره وشدد الشافعي النكير على القائل بذلك * قال ابو عبيدة من زعم ان فيه غير العربية

فقد اعظم القول * وقال ابن فارس لو كان كذلك لربما توهم متوهم ان العرب انما عجزت عنه لمكان لغات لا يعرفونها * وقال ابن جرير ماوقع عن ابن عباس من تفسير الفاظ غير عربية انما هو من توافق اللغات بل العرب العاربة قد اختلطت بسائر الالسنة في اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظا حتى جرت مجرى الفصيح واستعملوها في اشعارهم ومحاوراتهم ولهذا نزل بها القرآن * وقال آخرون كل هذه عربية صرفة ولغة العرب متسعة جدا لا يبعد ان يخفى على الاكابر الجلة حتى نقل عن الشافعي انه قال لا يحيط باللغة الا نبي * وذهب آخرون الى وقوعه فيه وقالوا الكلمات اليسيرة بغير العربية لا ينافي كونه قرآنا عربيا * واستدل بمنع صرف ابراهيم للعجمة والعلمية * ورد بان الكلام في غير الاعلام * والحكمة في وقوعه ان القرآن حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن الا انه اختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب * قيل لما وجب ذكر ثياب الجنة مثلا وكان ذكر المفرد احسن ذكر الاستبرق اذ ثياب الحرير ليس في العرب فليس له اسم مفرد في العرب وعلى هذا القياس غيره * وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل الحافظ ابن حجر عليه وذيل الحافظ جلال الدين السيوطي عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي *

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكوة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور

له

لهمقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر * ﴿شعر﴾

وزدت حزم ومهل والسجل كذا * السري والاب ثم الجبت مذكور

وقطنا وانا ه ثم متكئا * وارست يصهر منه فهو مهصور

وهيت والسكر الاواه مع حصب * واوبي معه والطاغوت مسطور

صرهن اصري وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقال السيوطى * ﴿شعر﴾

وزدت ياسين والرحمن مع ملكو * ت ثم سينين شطر البيت مشهور

ثم الصراط ودري يحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور

وراعنا طفقا هدنا ابلعي وورا * ء والارائك والاكواب مأثور

هودوقسط وكفر رمزه سقر * هون يصدون والمنساة مسطور

شهر مجوس واقفال يهود حوا * ريون كنز وسجين وتبتير

بعير آزر حوب وردة عرم * ال ومن تحتها عبدت والصور

ولينة فومها رهوا واخلد مز * جاة وسيدها القيوم موفور

وقمل ثم اسفا رعني كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير

وحطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور

مسك اباريق ياقوت رووا فهنا * مافات من عدد الالفاظ محصور

وبعضهم عد الاولى مع بطائنها * والآخرة لمعاني الضد مقصور

(٢٥١) ﴿علم معرفة الوجوه والنظائر﴾

﴿صنف فيه﴾ مقاتل بن سليمان من المتقدمين ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وابو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون

﴿علم معرفة الوجوه والنظائر (٢٥١)﴾

(فالوجوه) اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وكتاب ﴿معترك الاقرآن في مشترك القرآن﴾ للسيوطي كاف في هذا الفن (والنظائر) كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني * وضعف هو بانه لو اريد هذا لكان الجمع في الكتب في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا للاقسام والنظائر نوعا آخر * وقد جعل بعضهم ذلك من دلائل الاعجاز حيث ترتقي كلمة واحدة الى عشرين وجها او اقل او اكثر ولا يوجد مثل ذلك في كلام البشر وقد فسر بان يحمل اللفظ الواحد على معانى متعددة غير متضادة ولا تقتصر به على معنى واحد * وقد يفسر باستعمال الاشارات الباطنة وعدم القصر على التفسير الظاهر * واخرج ابن عساكر عن ابي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها * قال حماد فقلت لايوب اهو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا امثال الوجوه الهدى ياتى على سبعة عشر وجها (بمعنى الثبات) اهدنا الصراط المستقيم * (والبيان) اولئك على هدى من ربهم (والدين) ان الهدى هدى الله (والايمان) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى (والدعاء) ولكل قوم هاد (وبمعنى الرسل والكتب) فاما ياتينكم مني هدى (والمعرفة) وبالنجم هم يهتدون (وبمعني النبى صلى الله عليه وآله وسلم) ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى (وبمعنى القرآن) ولقد جاءهم من ربهم الهدى (والتوراة) ولقد آتينا موسى الهدى (والاسترجاع) فاولئك هم المهتدون (والحجة) لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم اى لا يهديهم حجة (والتوحيد) ان نتبع الهدى معك و(السنة) فبهديهم اقتده * وانا على آثارهم مهتدون (والاصلاح)

 ان الله

ان الله لا يهدى كيد الخائنين (والالهام) اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اى الهم المعاش (والتوبة) انا هدنا اليك (والارشاد) ان يهدى سواء السبيل* (ومثال النظائر) كل مافيه من البروج فهو الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيده* فهى القصور الطوال الحصينة * وكل صلوة فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد* فهى الاماكن* وكل قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون* فمعناه مقرون* وكل كنز فيه مال الا في الكهف فهو صحيفة علم* وكل مصباح فيه كوكب الا الذي في النور فالسراج * وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح* فهو الحلم* وليكن هذا الانموذج عندك والاستقصاء فيه خارج عن طوقنا*

(٢٥٢) ﴿علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر﴾

﴿المراد بالادوات﴾ الحروف وماشاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) ان معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين* فاستعملت على في جانب الحق لان صاحب الحق كانه مستعل يصرف نظره كيف يشاء* وفي في جانب الضلال لان صاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدرى اين يتوجه* وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل فى الاربعة الاخيرة عن اللام الى في ايذانا الى انهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعاء فنبه بها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وقال الفارسي وانما لم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك (وعن) ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم اذ ما من احد

لا يسهو في صلاته والوعيد لمن يسهو عن صلاته وهو اما بتركه وهو كبيرة او بعدم قصد العبادة فهو كفر * وتفصيل هذا الفن خارج عن طوق هذه الرسالة و قد صنف فيها جماعة بالاصالة كالهروي فى (الازهية) وابن ام قاسم في (الجني الداني) وادرجه السيوطي في (الاتقان) *

(٢٥٣) ﴿ علم معرفة اعرابه ﴾

﴿ افرده ﴾ بالتصنيف خلائق * منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة * والحوفي وهو اوضحها * وابو البقاء العكبرى وهو اشهرها * والسمين وهو اجلها على مافيه من حشو وتطويل * ولخصه السفاقسي فجوده * وتفسير ابي حيان مشحون بذلك * قلت * وكذا تفسير ابن عادل يشتمل على المهمات * ومن فوائد هذا الفن معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعانى ويوقف على اغراض المتكلمين * ﴿ واعلم ﴾ انه يجب على الناظر في كتاب الله الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ او خبرا او فاعلا او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك * ويجب على المعرب مراعاة امور (احدها) وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى * ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذى استاثر الله بعلمه (الثاني) ان يراعي ما تقتضيه الصناعة فيخطئ مثل ان يجعل الباء فى قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون * متعلقة بناظرة و هو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده (الثالث) ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على مالم يثبت كقول ابي عبيدة الكاف في كما اخرجك ربك قسم و هذا باطل لان الكاف بمعنى واو القسم لم يثبت في العربية (الرابع) ان يجتنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات

الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر * وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير لضعف شديدا وليبان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن * اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شيء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف * ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر او النصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد * والصواب انه قسم او مصدر قال مقدرا ومن قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرو فيه الا احرف يسيرة * والصواب انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف ونظائر هذا كثيرة (الخامس) ان يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعنى او امدح والى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعي الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط * ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان * وله نظائر وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى (المغنى) ويحتمل دخوله فى الامر الثاني (السابع) ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه * ومن ثم خطئ من قال ان الوقف على لا ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله تعالى فى سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * واعتبر نظائره (الثامن) ان يراعي الرسم ومن

ثم خطئ من قال في ذلك سلسبيلا انها جملة امرية اى سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك كتبت مفصولة * ومن قال في ان هذان لساحران معناه انها ذان وها ضمير القصة وذان مبتدأ خبره لساحران اى ان القصة ذان لساحران والجملة خبر ان وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة * ومن قال و لا الذين يموتون اللام للابتداء وما بعده مبتدأ وخبر وهو باطل اذ الرسم ولا * ومن قال في ايهم اشد اي مقطوعة عن الاضافة وهم اشد مبتدأ وخبر وهو باطل اذ الرسم ايهم متصلة (التاسع) ان يتأمل عند ورود المشتبهات * ومن ثم خطئ من قال احصى افعل تفضيل وامدا تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل يحصى وشرط التمييز بعد افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شيء عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض (الحادى عشر) ان يبحث عن الاصلي والزائد نحو الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح * اذ الظاهر ان يكون الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون بل هى لام الكلمة والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فان الواو فيه ضمير الجمع (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فان معنى الزائد مالا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير عنه بالتأكيد والصلة والمقحم (ثم اختلف) في جواز اطلاقه في القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولانها بازاء الحذف لان الحذف للاختصار والتخفيف والزيادة للتوكيد والتوطئة * ومنهم من ابى اطلاقه لان تلك الالفاظ لها فوائد ومعان تخصها فلا تقضى عليها بالزيادة * قال ابن الخشاب والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات

معنى

معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين ان اليها بنا حاجة لكن الحاجات الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى عدهؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى * وقال جلال الدين السيوطي بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى المقصود ابتر خاليا عن الرونق البليغي لا شبهة في ذلك * ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم * واما النحوي الجافي فمن ذلك منقطع الثرى انتهى * ومما ينبه عليه انه تتجاذب المعنى والاعراب والتمسك به صحة المعنى ويأول لصحة الاعراب مثلا يقتضي المعنى تعلق يوم تبلى السرائر بالمصدر وهو رجع * والاعراب يمنع عنه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل في يوم فعلا مقدرا دل عليه المصدر * وايضا تقع في كلامهم الفرق بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب بان الثاني بملاحظة الصناعة النحوية ولا يضر في الاول مخالفة ذلك *

﴿ فائده مهمة ﴾ حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سألت عائشة رضى الله عنها عن لحن القرآن عن قوله ان هذان لساحران * وعن قوله والمقيمين الصلوة والموتون الزكاة * وعن قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن اخي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (وقال) حدثنا حجاج عن هارون بن موسى اخبرني زبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد فيه هذه

الحروف* ثم اخرج ابن الانباري نحوه من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلوة ويقول هو لحن من الكاتب* قال السيوطي وهذه الآثار مشكلة جدا (وكيف) يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد (وكيف) يظن بهم ذلك ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه (ثم كيف) يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطاء وكتابته (ثم كيف) يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه (ثم كيف) يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطاء وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف *وهذه الامور مستحيلة عقلا وشرعا وعادة وقد اجابوا عنه بوجوه ثلاثة (احدها) ادعاء ضعف اسناده عن عثمان ولان عثمان جعل للناس اماما تقتدون به فكيف يترك فيه لحنا لتقيمه العرب بالسنتها فاذا لم يقيموا ذلك وهم تولوا جمعه وكتابته فكيف يقيمه غيرهم* (وايضا) هو كتب مصاحف متعددة فلم تقم في بعض منها فان ادعى وقوع اللحن في الكل فذلك بعيد وان ادعي انه اقام البعض فلم ينقل ذلك الينا (وثانيها) ان ماذكره عثمان محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب بلاالف والصبرين في الصابرين بلاالف وما اشبه ذلك (وثالثها) انه محمول على مخالفة رسم الخط لان خط المصحف خالف رسم الخط في كثير من المواضع* (واجيب) عنه بوجه اقوى وهو الاثر المروي عن عثمان بانه لما عرض المصحف عليه نظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا اذ نفهم منه انه رأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كالتابوه والتابوت فوعد انه سيقيمه على لسان قريش* ثم وفي بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل راوي الآثار المتقدمة حرفها ولم يتقن الذي صدر منه فلزم مالزم من الاشكال* واما

حديث

حديث عائشة فلا يصح عنه هذه الاجوبة اذ ليس في اسناده ضعف الا ان اسناده صحيح * وايضا سألها عروة عن الاحرف فلا يحتمل الحمل على الرمز والاشارة بل الجواب اخطأوا في اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه * واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب اراد باللحن القراءة واللغة اي انها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى *

﴿فائدة﴾ اخرى الف احمد بن يوسف بن مالك الرعيني (١) كتابا سماه ﴿تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن﴾ الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على المصدر وبالكسر على اتباع الدال اللام في حركتها رب العالمين بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدأ وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء ونظائر هذا كثيرة شائعة في القرآن (والغرض) التنبيه على هذا الباب لا استقصاء الامثلة اذ لا سعة في المقام باكثر من هذا *

(٢٥٤) ﴿علم معرفة قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر﴾

﴿منها﴾ الضمائر الف ابن الانباري في الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين * واصل وضعها الاختصار ولهذا اقام قوله تعالى اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو اظهرها * وكذا قوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا * ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل اما في الابتداء نحو اياك نعبد * او بعد الا نحو الا تعبدوا الا اياه * ومنها مرجع الضمير لا بد للضمير من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه * وعصى آدم ربه * او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى * فانه راجع الى ما تضمنه اعدلوا من العدل او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه * اي

(١) المتوفى سنة (٧٧٢) كشف الظنون

القرآن اللازم للانزال* او متأخر الفظا لارتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى* او رتبة ايضا كباب نعم وبئس وضمير الشان والقصة* ومتأخرا دالا بالالتزام نحو حتى توارت بالحجاب* اى الشمس لدلالة الحجاب عليها* وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان* اى الارض او الدنيا ولابويه اى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه ومثله شائع* وقد يعود على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على المعنى وقد يذكر مثلين ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كون المرجع اليه ثانيهما نحو واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة* اى الصلوة* وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان* وانما يخرج من احدهما* وقد يجئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره نحو لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين* يعني آدم ثم جعلناه نطفة فهذا الولد لان آدم لم يخلق من نطفة* قيل هذا هو باب الاستخدام* وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو الاعشية او ضحاها* اى ضحى يومها* وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون* فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود* { واعلم } ان الاصل عود الضمير على اقرب مذكور الا ان يكون مضافا ومضافا اليه فالاصل عوده الى المضاف لانه المحدث عنه نحو ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها* وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا* وقد يمكن ارجاعه الى كل منهما نحو او لحم خنزير فانه رجس (ثم الاصل) توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا قال الزمخشرى ارجاع ان اقذفيه في التابوت الى موسى وفاقذفيه في اليم الى التابوت هجنة*

(واعلم) ان ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة وافرادا وانما يقع بعد مبتدأ او ما اصله المبتدأ وقيل خبر كذلك اسما نحو اولئك هم المفلحون * وانا لنحن الصافون * كنت انت الرقيب عليهم * تجدوه عند الله هو خيرا * ان ترني انا اقل منك مالا * هؤلاء بناتي هن اطهر لكم * وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب * وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد * ولا محل لضمير الفصل من الاعراب * وله ثلاث فوائد * (الاعلام) بان ما بعده خبر لا تابع (والتاكيد) ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يتقوى ويؤكد ولهذا لا يجمع بينه وبين التاكيد فلا تقال زيد نفسه هو الفاضل (والاختصاص) وقال الزمخشري في واولئك هم المفلحون * فائدته (الدلالة) على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره *

(واعلم) ان ضمير الشان والقصة ويسمى ضمير المجهول * قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه (احدها) عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان يتقدم عليه ولا شيء منها (والثاني) ان مفسره لا يكون الا جملة (والثالث) انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) انه لا يعمل فيه الا الابتداء او ناسخه (والخامس) انه ملازم للافراد * ومن امثلته قل هو الله احد * فاذا هي شاخصة * فانها لا تعمى الابصار * (وفائدته) الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر * (فائدة) متى امكن الحمل على غير ضمير الشان لا ينبغي ان يحمل عليه وخطأ ابن هشام الزمخشري في جعل اسم ان ضمير الشان في قوله تعالى انه يراكم بل هو ضمير الشيطان ويؤيده قراءة

وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه* (ومن القواعد) اذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم المعنى ليكون الرجوع من الاضعف الى الاقوى ولا يعكس لئلا يرجع من الاقوى الى الاضعف لان الحمل على المعنى اقوى وعلى اللفظ اضعف* (ومن القواعد) لا بد للمفسر من معرفة مقام التعريف والتنكير وقد فصل في علم المعاني* (ومن القواعد) اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه *اما ان يكونا معرفتين *او نكرتين *او الاول معرفة والثاني نكرة *او بالعكس *فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا لدلالته على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا *اللهم الا ان يراد الجنس وهو قليل* وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف* وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا* فعصى فرعون الرسول* وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فالامر على القرائن فتارة تقوم قرينة التغاير وتارة تقوم قرينة الاتحاد* ونقض هذه القاعدة بآيات كثيرة (اما الاول) فبقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان* والثاني غير الاول اذ الاول العمل والثاني الثواب وقوله تعالى ان النفس بالنفس اى القاتلة بالمقتولة (واما الثاني) فبقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله* وكلاهما واحد ونحو ذلك (واما الثالث) فبقوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله* فان الثاني فيهما غير الاول* قال السيوطي لا انتقاض بشئ من ذلك فان اللام في الاحسان للجنس فيكون في المعني كالنكرة وكذا آية النفس كاللام في آية العسر فان اللام فيها للعهد او للاستغراق* واما قوله تعالى في السماء اله وفي الارض اله* من باب التكرير والاطناب والله اعلم* (ومن القواعد) الافراد والجمع

(منها)

(منها) السماء والارض ولم يذكر في القرآن الارضون لثقلها بل ان احتيج اليها يقال ومن الارض مثلهن واما السماء فجمع عند ارادة العدد والا فيفرد نحو سبح لله ما في السماوات* اي سكانها جميعا ونحو تسبح له السماوات* اي كل واحدة على اختلاف عددها وعند ارادة الجهة يؤتى مفردا نحو وفي السماء رزقكم* (ومنها) الريح يجمع في سياق الرحمة ويفرد في ضده* (وعن) ابي بن كعب كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة* وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب* وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا* وحكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع واذا هاجت ريح نشر لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة* واما في العذاب فتاتي من جهة واحدة بلا معارض ولا دافع* وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة* وتوجيهه انه ورد في مقابلة ريح عاصف ورب شيء يجوز في المقابلة دون الاستقلال* وايضا الرحمة في السفينة بوحدة الريح من وجه واحد اذ الاختلاف يهلكها ولهذا اكدها بقوله طيبة* (ومنها) افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله* لان طريق الحق واحد وطرق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما* ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور (ومن ذلك) افراد النار وجمع الجنة وافرادها لان النار مادة واحدة والجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها ولان الجنة رحمة والنار عذاب على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد والبصر اشتهر في الجارحة ولان متعلق

السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي حقائق متخالفة (ومن ذلك) افراد الصديق لقلته وجمع الشافعين لكثرته قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * (ومن ذلك) الالباب لم تقع الا مجموعا لثقل مفرده لفظا (ومن ذلك) مجيء المشرق والمغرب لانهما قد افردا باعتبار الجهة * وثنيا اعتبار امشرق الصيف والشتاء وجمعا اعتبارا بتعدد المطالع ثم انهما ثنيا في سورة الرحمن لكون سياقها على المزدوجين من الشمس والقمر والنجم و الشجر وامثال ذلك * وجمعا في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب * للدلالة على سعة القدرة والعظمة (ومن ذلك) البار في صفة الآدميين يجمع على ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني ابلغ (والاخ) مجموعا رد في النسب اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس * اورد عليه انما المؤمنون اخوة * في الصداقة اواخوانهن اوبنى اخوانهن اوبيوت اخوانكم * في النسب * ﴿ومن القواعد﴾ مقابلة الجمع بالجمع تقتضي مقابلة الافراد تارة وتقتضي ثبوت الجمع لكل فرد تارة مثال الاول حرمت عليكم امهاتكم * يوصيكم الله في اولادكم * واستغشوا ثيابهم * ومثال الثاني فاجلدوهم ثمانين جلدة * وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات * ويحتمل الامرين تارة فيحتاج الى دليل يعين احدهما * ﴿ومن القواعد﴾ في الفاظ يظن بها الترادف وليست منه (من ذلك) الخوف والخشية ولا يكاد اللغوي يفرق بينهما الا ان الخشية اعلى من الخوف ولذلك خصت الخشية بالله تعالى في قوله تعالى يخشون ربهم من فوقهم ويخافون سوء الحساب * وقد يفرق بينهما بان الخشية من عظم المختشى وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا (ومن ذلك)

الشح

الشح والبخل والشح اشد البخل قال الراغب الشح بخل مع حرص ويفرق بين البخل والضن بان البخل في الهبات والضن بالعواري يقال ضنين بعلمه ولا يقال بخيل بعلمه لان العلم لا يوهب وانما يشبه بالاعارة (ومن ذلك) السبيل والطريق والاول في الخير غالبا والثاني ان استعمل في الخير يوصف بما يخصه به كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم* وقد شرط الراغب في الثاني السهولة فهو اخص (ومن ذلك) جاء واتى والاول في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان قال تعالى ولمن جاء به حمل بعير* وجاؤا على قميصه بدم كذب* وجيء يومئذ بجهنم يومئذ* واتى امر الله* اتاها امرنا* واما وجاء ربك* اي امره اراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا اذا جاء اجلهم* لانه كالمشاهد* قال الراغب الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص* (ومن ذلك) مد وامد والامداد في المحبوب غالبا نحو وامددناهم بفاكهة* والمد في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا* (ومن ذلك) سقى واسقى (فالاول) لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو فسقاهم ربهم شرابا طهورا* (والثاني) لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا* قال الراغب الاسقاء ابلغ لانه ماء يستقى منه والسقي ان يعطيه ماء يشرب*

(ومن ذلك) عمل وفعل (فالاول) ما كان مع امتداد نحو عملوا الصالحات* اشارة الى مثابرتهم على الصالحات (والثاني) ما يكون في طرفة عين نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل* اي اهلكهم في ساعة* (ومن ذلك) القعود والجلوس (فالاول) لما فيه لبث (والثاني) بخلافه يقال قواعد البيت لمن يلزمها ولا يقال جوالس البيت ويقال جليس الملك لا قعيده اذ يطلب في جلوسه التخفيف* (ومن ذلك) الاتمام والاكمال فان (الاول) في

الاجزاء (والثاني) في الاوصاف والهيئات مثلا اتمام الصلاة اتيان اركانها والاكمال تعديل اركانها والقافية تمام البيت وكماله بصنائعه ❊ (ومن ذلك) الاعطاء والايتاء فان الاعطاء يستعمل فيما يتقل منه نحو انا اعطيناك الكوثر ❊ لانه مورد يتنقل منه الى منازل العز في الجنة والايتاء يستعمل فيما له ثبات نحو يؤتي الحكمة من يشاء ❊ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ❊ ويقال الاعطاء فيما يحتاج الى القبول ولهذا استعمل في الزكاة والصدقات ❊ (ومن ذلك) السنة والعام فان السنة فيما فيه شدة وجدب والعام فيما فيه رخاء وخصب كما قال تعالى الف سنة الا خمسين عاما ❊ حيث عبر عن المستثنى بالعام والمستثنى منه بالسنة ❊

﴿ومن القواعد﴾ امر السؤال والجواب الاصل التطابق بينهما وقد يعدل عنه تنبيها على انه اليق بحال السائل ❊ وسماه السكاكي الاسلوب الحكيم وذلك يكون تارة بالزيادة في الجواب وتارة بالنقصان فيه ومن هذا القبيل ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ❊ تنبيها على ان الاليق بحالهم السؤال عن حكمه لا عن سببه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني في الكلام حتى قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة ❊ قال السيوطي وما ذكروه وان كان محتملا الا ان الاصل في الجواب المطابقة فيتعين سؤالهم عن الحكمة لان السؤال محتمل لها ايضا فلا يتعين ما ذكروه ويؤيد ما قلناه ما اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسألونك عن الاهلة ❊ فهذا صريح في ان سؤالهم عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وانما اطلع عليها احاد العجم الذين اطبق الناس على انهم اقل اذهانا من

العرب بكثير * وقال السيوطي وقد صنفت كتابا في نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها وعلم جميع الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى رب السماوات والارض * عن سؤال فرعون ومارب العالمين * لان ما سؤال عن الجنس وحيث لا جنس للباري تعالى اجاب بالوصف تنبيها على ان اللائق السوال عن الوصف * ومثال الزيادة في الجواب قول موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها في جواب وما تلك بيمينك * زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى * ومثال النقص منه قوله تعالى قل مايكون لي ان ابدله * في جواب ائت بقرآن غير هذا او بدله * حيث اجاب عن التبديل دون الاختراع لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سوال محال وقال غيره التبديل اسهل وقد نفى امكانه فالاختراع اولى *

﴿واعلم﴾ انه قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان قصد السائل التعنت نحو ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي * قال صاحب (الافصاح) الروح تقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة قصد اليهود التعجيز فباي شيء اجابهم ارادوا ان يقولوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا كيد اليرد به كيدهم *

﴿ومن القواعد﴾ اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السوال ليكون وفقه نحو ائنك لانت يوسف قال انا يوسف * فانا في جوابه هو انت في سؤالهم وكذا اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا * ثم انهم اتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار * وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع

بتقديره نحو قل هل من شركائهم من يبدأ الخلق ثم يعيده * و لما لم يستقم كون السوال والجواب من واحد تعين ان يكون قل الله جواب سوال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده * ﴿ ومن القواعد ﴾ الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال في الاسمية والفعلية وكذا في السوال المقدر الا ان ابن مالك قدر الجواب فعلا في جواب من قال من قرأ آية ثم قال وانما لم نقدره اسما مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا اتمامها كما قال تعالى قل من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشأها اول مرة * ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * فلما اتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل اولا اولى * وقال ابن الزملكاني في البرهان اطلق النحويون القول بان زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين (احدهما) انه يطابق الجملة المسؤل بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا في الفعلية * وانما لم يقع التطابق في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين * لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز (الثاني) ان اللبس عند السائل من فعل الفاعل فوجب ان يقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السائل * واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات * واشكل على هذا بل فعله كبيرهم * في جواب أانت فعلت هذا * فان السوال عن الفاعل وصدر الجواب بالفعل * و اجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ كلمة بل لا يصح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله * قال الشيخ عبد القاهر وحيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب

والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعفه
عن الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال في
قراءة البناء للمفعول* ﴿ومن القواعد﴾ الخطاب بالاسم والخطاب
بالفعل مختلفان* اذ الاسم يدل على الثبوت والاستمرار * والفعل يدل على
التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر ولهذا
قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه * اذ المقام لبيان ثبوت هذه الصفة للكلب
لا مزاولته لها شيئا فشيئا * وقال تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم*
اذ المقام بيان ان الرزق يتجدد شيئا فشيئا *وقد يورد الحال في صورة المضارع
مع ان العامل الذي يفيده ماض نحو وجاءوا اباهم عشاء يبكون *اذ المراد ان
يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد
شيء* وهو المسمى حكاية الحال الماضية *ولما كان للايمان حقيقة تقوم بالقلب
يدوم مقتضاها عبر عنه بالمؤمنين *وكذا الحال في المتقون بخلاف النفقة
فانها لتجددها وكونها امرا فعليا شانه الانقطاع عبر بالذين ينفقون * وكذا
الحال في نظائرها *وبهذا يشكل نحو علم الله وسائر صفاته القديمة فانها لا تجدد
مع انه يستعمل فعلا *ويدفع هذا بان معنى نحو علم وقوع علمه في الماضي ام من
ان يستمر قبل ذلك او بعده ام لا *ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي
خلقني *بالماضي لانه امر مفروغ منه *ثم ذكر فهو يهديني ويسقيني ويشفيني *
بالمضارع لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد اخرى * وايضا مضمر الفعل
فيما ذكر كمظهره *قال ابو المطرف بن عميرة دلالة الاسم على الثبوت والفعل
على التجدد والحدوث امر مشهور لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه
فقط واما انه يثبت المعنى للشيء فلا* قال ابن المنير طريقة العرب تلوين

الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكروه *

﴿ومن القواعد﴾ المصدر المنصوب يفيد الوجوب والمرفوع الندب لان الجملة الاسمية اثبت وآكد قوله تعالى قالوا سلاما * يدل على الوجوب قال سلام على الندب ونظائر هذا كثيرة في القرآن * ﴿ومن القواعد﴾ العطف * اما على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل على المعطوف * واما على المحل * وله شروط (احدها) امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز مررت زيدا (وثانيها) ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف المستوفي شروط العمل الاصل اعماله لا اضافته (وثالثها) وجود المجوز اي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب رفع عمرو هو الابتداء وقد زال بدخول ان * وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر * وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم * وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير *

﴿شعر﴾

بدا لى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

﴿واعلم﴾ ان ابن مالك ظن ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب * والمراد انه عطف على المعنى اى جوز العربى في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك * ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القرآن انه عطف على المعنى *

(واعلم) ان القوم اختلفوا في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه

البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا* في سورة البقرة وبشر المؤمنين* في سورة الصف* قال الزمخشري في الاولى انه عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين وفي الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا* ورد بان الخطاب به للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبان الظاهر في تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب* وقال السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير* (وايضا) اختلفوا في عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا* ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية اخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا الآية* وقال حجة للجواز لا للتحريم وذلك لان الواو الواقعة في قوله تعالى وانه لفسق* ليست للعطف لتخالف الجملتين في الاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان الواو تقتضي الربط فهي للحال فتكون مفيدة للنهي اى لا تأكلوا حال كونه فسقا والفسق فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به* فالمعنى لا تأكلوا اذا سمي عليه غير الله ومفهومه كلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى (واختلف) في جواز العطف على معمولى عاملين (واختلف) ايضا في جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وتفصيل هاتين المسئلتين مفصل في علم النحو فارجع اليه* واعلم انا قد اطنبنا في هذا الباب من هذا الكتاب لاشتماله على لطائف قلما توجد فى كتاب فليعذرنى من رآه من الطلاب* والله اعلم بالصواب* واليه المرجع والمآب*

﴿علم معرفة المحكم والمتشابه﴾ (٢٥٥)

﴿علم معرفة المحكم والمتشابه(٢٥٥)﴾

(قيل المحكم) مالا يتوقف على البيان * والمتشابه مالا يرجى بيانه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة من اوائل السور * وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه * وقيل المحكم مالا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها * وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص القيام برمضان دون شعبان * وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه مالم يستقل بنفسه الا برده الى غيره * وقيل المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه مالا يدرك الا بالتاويل * وقيل المحكم مالم يتكرر الفاظه ومقابله المتشابه * وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال (اختلف) هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه اولا يعلمه الا الله * وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس * وروى انه قال في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * انا ممن يعلم تأويله * قال النووى في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته * وقال ابن الحاجب انه الظاهر * واما الاكثرون من الصحابه والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثانى وهو اصح الروايات عن ابن عباس * قال ابن السمعانى لم يذهب الى الاول الا شرذمة واختاره القتبي قال وكان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة * وقد ورد على القول الثانى آثار واحاديث * قال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه كالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره * وقيل لو لم يبتلى العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك

يستانس الى التذلل بعجز العبودية * والمتشابه هو موضع خضوع العقل لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب * تعريض بالزائغين و مدح للراسخين يعني من لم يتذكر و يتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول * ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا * الى آخر الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني * قال الراغب في (مفردات القرآن) الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب (محكم) على الاطلاق و (متشابه) على الاطلاق (ومحكم من وجه متشابه من وجه) (فالمتشابه بالجملة) ثلاثة اضرب * متشابه من جهة اللفظ فقط * ومن جهة المعنى فقط * ومن جهتهما * فالاول ضربان يرجع الى الالفاظ المفردة * اوالى الكلام المركب * وذلك ثلاثة اضرب * ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم * وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله لكان اظهر للتسامع * و ضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما * تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا * والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة * والمتشابه من جهتهما خمسة اضرب (الاول) من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين * (والثاني) من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم * (والثالث) من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته * (الرابع) من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها * وانما النسيء زيادة في الكفر * فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية * (الخامس) من جهة الشروط التي يصح بها

الفعل ويفسد كشرط الصلوة والنكاح * قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان ماذكره المفسرون في تفسير المتشابه لايخرج من هذه التقاسيم * ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب * ضرب لاسبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك * وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام المغلقة * وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل * وبقية مباحث المتشابه في علم التفسير *

(٢٥٦) ﴿علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره﴾

(وهو قسمان) (الاول) ما اشكل معناه ظاهرا واتضح بالتقديم والتاخير نحو قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه * والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله غرابيب سود * والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رآى برهان ربه * والاصل لولا ان رآى برهان ربه لهم بها (والثاني) ماليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ (كتاب المقدمة في سر الالفاظ المقدمة) والحكمة فيه الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وهذه الحكمة اجمالية * واما تفاصيل اسباب التقديم والتاخير واسراره في الكتاب العزيز عشرة انواع (الاول) التبرك نحو تقديم اسم الله في الامور ذوات النسك * (الثاني) التعظيم كقوله تعالى ومن يطع الله والرسول * (الثالث) التشريف نحو ان المسلمين والمسلمات * والحر بالحر والعبد بالعبد * ويخرج الحي من الميت * الآية

﴿علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره (٢٥٦)﴾

والخيل والبغال والحمير لتركبوها * وعلى سمعهم وعلى ابصارهم * وامثال ذلك (الرابع) المناسبة اما لسياق الكلام نحو ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * فان الجمال عند الرواح اكثر لانها فيه بطان وفي السراح خماص * واما للفظ كقوله الاول والآخر * (والخامس) الحث عليه كتقديم الوصية على الدين في قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين * مع ان الدين مقدم عليها شرعا * (السادس) السبق اما زمانا كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور او انزالا كتقديم التوراة على الانجيل * او تكليفا نحو اركعوا واسجدوا * (السابع) السببية كاياك نعبد واياك نستعين * لان العبادة سبب حصول الاعانة (الثامن) الكثرة فمنكم كافر ومنكم مؤمن * والكافر اكثر ولهذا قال تعالى والسارق والسارقة والزانية والزاني * لان السرقة في الذكور اكثر والزنا في الاناث اكثر (ومنه) تقديم الرحمة على العذاب انما وقع في القرآن غالبا لما ورد ان رحمتي غلبت غضبي * وقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وذلك لان العداوة فيهن اكثر منهم * (التاسع) الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدأ بالادنى للترقي من الادنى وهو الرجل الى الاشرف وهو اليد ثم العين ثم السمع * (العاشر) التدني من الاعلى الى الادنى وعليه لا تأخذه سنة ولا نوم * ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة * هذه الوجوه ماذكره ابن الصائغ وزيد عليها اسباب اخر (منها) كونها ادل على القدرة واعجب وكقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية لان المشي على البطن ادل على القدرة واعجب وكقوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير * ولا يخفى ان تسخير الجبال له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز * ومنها رعاية الفواصل ومثالها كثير * ومنها

افادة الحصر للاختصاص وسياتي تفصيلها*

(٢٥٧) ﴿علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه﴾

﴿ومباحث﴾ هذا العلم في علم الاصول ومن اتقنها سهل عليه معرفتها في الآيات الفرقانية*

(٢٥٨) ﴿علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه﴾

﴿افرده﴾ بالتصنيف خلائق* منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون* قالت الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله تعالى الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ* وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت * وفيه مسائل (الاولى) يرد النسخ بمعنى الازالة* ومنه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته* وبمعنى التبديل* ومنه واذا بدلنا آية* وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد* وبمعنى النقل من موضع الى موضع* ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه وقيل ومنه نسخ الكتاب من ام الكتاب الى المصاحف * وانكر بعضهم ذلك في القرآن بناء على ان المنسوخ ياتى بلفظ آخر (الثانية) النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكمة واجازه المسلمون وانكره اليهود ظنا منهم انه بداء وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالطبيب يامر المريض بمعالجات مختلفة بحسب اوقات مزاجه وذلك لا يكون بداء* ثم اختلف العلماء في وقوعه في القرآن فقيل لا ينسخ الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها *قالوا ولا يكون مثل القرآن او خيرا منه الا قرآن* وقيل بل ينسخ بالسنة لانها ايضا من عند الله قال تعالى

﴿علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه (٢٥٧)﴾

﴿علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه (٢٥٨)﴾

وما ينطق عن الهوى * وقيل ينسخ اذا كانت السنة من طريق الوحى واما عن اجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابورى * (الثالثة) لا تقع النسخ الا فى الامر والنهي ولو بلفظ الخبر * اما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ * وكذا الوعد والوعيد فمن ادخل في كتب النسخ كثيرا من الاخبار والوعد والوعيد فقد خبط (الرابعة) النسخ اقسام (احدها) نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى (الثاني) ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية ــ اوكان امر به امرا اجماليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان ــ وانما سمي هذا نسخا تجوزا (الثالث) ما امر به بسبب ثم زول السبب كالصبر عن القتال والصفح الى ان يقوي المسلمون ــ وهذا فى الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننساها * وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان آيات ترك القتال منسوخة بآية السيف و قال مكي المؤجل باجل ليس بمنسوخ (الخامسة) قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام ــ قسم ليس فيه شيء منهما وهو ثلاث واربعون سورة ــ وقسم فيه كلاهما وهو خمس وعشرون ــ وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست ــ و قسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون ــ وتفاصيل هذه السور في الكتب المصنفة في هذا العلم (السادسة) النسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزوانى بالحد * وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية المصابرة ــ وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا ــ و ندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن * (السابعة) النسخ في القرآن على ثلاثة اضرب ــ ما نسخ تلاوته وحكمه معا ــ وما نسخ حكمه دون تلاوته ــ وهذا

كثير في القرآن — و ماًنسخ تلاوته دون حكمه — وامثلته كثيرة — وامثلة هذه الاقسام وتفاصيل الآيات في كتب الناسخ والمنسوخ — وانما غرضنا الاشارة الاجمالية الى مباحثه ليكون باعثا على الرغبة في طلبه *

(٢٥٩) ﴿علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض﴾

وصنف في هذا العلم قطرب *

(واعلم) ان كلام الله تعالى منزه عن الاختلاف والتناقض لكن ربما يمكن لبعض الاذهان القاصرة توهم ذلك ولذا اشار العلماء الى دفعه ولهذا قلنا وموهم الاختلاف * منها قوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين * وقال تعالى في الآية الاخرى ام السماء بناها * ثم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها * قال ابن عباس خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الارض — واما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها تقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وامثال هذا في القرآن كثير يعرفها من تتبعها *

(٢٦٠) ﴿علم معرفة مطلق القرآن ومقيده﴾

﴿المطلق﴾ ما دل على الماهية بلا قيد * والمقيد بخلافه — ونسبته الى المقيد نسبة العام الى الخاص — قالوا متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى كل منهما على حاله. لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب وضابطهم على ذلك والتفصيل فيه موكول الى علم الاصول *

(٢٦١) ﴿علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه﴾

(المنطوق) ما دل عليه اللفظ في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص —

﴿علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض (٢٥٩)﴾

﴿علم معرفة مطلق القرآن ومقيده (٢٦٠)﴾

﴿علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه (٢٦١)﴾

اومع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر فان حمل على المرجوح لدليل فهو تاويل ويسمي المرجوح المحمول عليه مؤولا ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل القرية اى اهلها *وان لم يتوقف ودل مالم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم *على صحة صوم من اصبح جنبا لان اباحة الجماع الى طلوع الفجر يستلزم كونه جنبا في جزء من النهار *وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد ابن كعب القرظي (ثم المفهوم) مادل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان ــ مفهوم موافقة ــ ومفهوم مخالفة (فالاول) ما يوافق حكمه المنطوق ــ فان كان اولى سمى فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف *على تحريم الضرب لانه اشد ــ وان كان مساويا سمى لحن الخطاب اى معناه كدلالة الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما *على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل (والثاني) ما يخالف حكمه للمنطوق انواع مفهوم صفة نعتا كان اوحالا ــ اوظرفا اوعددا ــ ومفهوم شرط ــ ومفهوم حصر ــ والاختلاف في حجية هذه المفاهيم في علم الاصول *قال بعضهم اللفظ اما ان تدل بمنطوقها ويسمى دلالة المنطوق ــ اوبفحواها ومفهومها ويسمى دلالة المفهوم ــ اوباقتضائها وضرورتها ويسمى دلالة الاقتضاء اوبمعقولها المستنبط منها ويسمى دلالة الاشارة *

(٣٦٢) ﴿علم معرفة وجوه مخاطباته﴾

(واعلم) ان الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها *وقيل على اكثر من ثلاثين والقول الاول لابن الجوزي (الاول) خطاب العام اى العموم كقوله تعالى الله الذي خلقكم (والثانى) خطاب الخاص اي الخصوص كقوله تعالى

﴿علم معرفة وجوه مخاطباته (٣٦٢)﴾

يا ايها الرسول بلغ (الثالث) خطاب العام والمراد الخصوص نحو يا ايها الناس اتقوا ربكم * لم يدخل فيه الاطفال والمجانين (والرابع) عكس الثالث نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء * (الخامس) خطاب الجنس نحو يا ايها الناس (السادس) خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل (السابع) خطاب العين نحو يا آدم اسكن * قيل ولم يقع في القرآن الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عمن سواه وتعليما للمؤمنين ان لا ينادوه باسمه (الثامن) خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا * ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا * (التاسع) خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا * (العاشر) خطاب الكرامة نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول * (الحادي عشر) خطاب الاهانة نحو فانك رجيم ونحو اخسئوا فيها * (الثاني عشر) خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم * (الثالث عشر) خطاب الجمع بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل * (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله الآية (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو القيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد نحو فمن ربكما يا موسى * اي ويا هارون * (السابع عشر) خطاب الاثنين بلفظ الجمع نحو ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * (الثامن عشر) خطاب الجمع بلفظ الاثنين نحو القيا كما تقدم * (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد نحو يا ايها النبي اذا طلقتم * (العشرون) عكسه نحو واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين (الحادي والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الآية * (الثاني والعشرون) عكسه نحو فمن ربكما

يا موسى * (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين * خاطب به صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به لمته لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان تقيا ولا يمكن زواله عنه وحاشاه من طاعة الكفار (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار (السادس والعشرون) خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا (السابع والعشرون) خطاب التلوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها * (التاسع والعشرون) خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * (الثلاثون) خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الآية * (الحادي والثلاثون) خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد ـ يا بني انها ان تك ـ يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي * (الثاني والثلاثون) خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة * (الثالث والثلاثون) خطاب التشريف وهو خطاب العباد بلا واسطة (الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم خطاب لاهل ذلك الزمان ـ ولكل من بعدهم *

(٢٦٣) ﴿علم معرفة حقيقة الفاظ القرآن ومجازها﴾

لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن ـ وكذا المجاز عند الجمهور ـ وانكر وقوع المجاز جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وبعض من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب وان العدول اليه من ضيق الحقيقة (والاول) القرآن منزه عنه و(الثاني) محال على الله تعالى ـ وهذه شبهة باطلة نشأت من

عدم التفرقة بين المجاز والكذب ومن عدم الوقوف على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ومن ايراد المجاز مع تيسر الحقيقة ــ وصنف فيه عزالدين بن عبد السلام ــ ولخصه جلال الدين السيوطي في (كتاب مجاز الفرسان الى مجاز القرآن) مع زيادات كثيرة وانواع المجاز وتفصيل علاقاتها في علم البيان*

(٢٦٤) ﴿علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته﴾

﴿والتشبيه﴾ نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها * قال المبرد في (الكامل) لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وهو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى ــ وقيل هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقيل هو ان تثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به ــ والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناء البعيد من القريب بيانا ــ وادواته حروف نحو الكاف وكان واسماء نحو مثل وشبه ونحوها ــ وافعال نحو حسب وخيل نحو يحسبه الظمآن ماء * ويخيل اليه من سحرهم انها تسعى ــ الا ان الاصح ان الافعال ليس من ادواته بل من اماراته فبقدر الاداة * ثم ان لفظ المثل لا يستعمل الا في حال او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر الآية * ثم ان الاستعارة مجاز علاقته المشابهة ويعرف بلفظ مستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لا عقلي واقسام التشبيهات والاستعارات مذكورة في علم البيان*

﴿واعلم﴾ ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة كما تقدم * وايضا الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فالاستعارة ابلغ مراتب الفصاحة ــ وكذا الكناية ابلغ من التصريح ــ والاستعارة ابلغ من الكناية ــ لان الاستعارة مجاز وفي الكناية خلاف * وابلغ انواع الاستعارة ــ التمثيلية

﴿علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته (٢٦٤)﴾

ويليها

ويليها المكنية — والترشيحية ابلغ من المجردة * والمطلقة — والتخييلية ابلغ من التحقيقية — والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك * وقد صنف ابو القاسم بن الجنيد البغدادي في تشبيهات القرآن كتابا سماه ﴿الجمان﴾ ولما كان اكثر قواعد هذا الفن مبينا في علم البيان آثرنا الاختصار *

(٢٦٥) ﴿علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته﴾

﴿وهما﴾ عند اهل البيان من انواع البلاغة واساليب الفصاحة — وقد تقرر ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه قال الطيبي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية اسباب (احدها) عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة * كنى بها عن آدم (وثانيها) ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة * كنى بها عن المرآة ترك التصريح بذكر النساء اجمل (وثالثها) تقبح ذكر الصريح نحو الملامسة التي هي كناية عن الجماع * (ورابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو قوله تعالى بل يداه مبسوطتان * كناية عن سعة جوده وكرمه جدا (وخامسها) قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو فان لم تفعلوا * اي فان لم تاتوا بسورة من مثله (وسادسها) التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب * اي جهنمي مصيره الى اللهب *

(واعلم) ان الارداف من انواع البديع (وهو ان يترك لفظ المعنى الموضوع هو له الى ما يرادفه) يشبه الكناية والفرق بينهما ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك مثال الارداف قوله تعالى

﴿علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته (٢٦٥)﴾

واستوت على الجودي * والاصل جلست وعدل الى استوت لانه جلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل — وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وله نظائر كثيرة جدا * (ثم اعلم) ان التعريض ان يذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره — وقيل (الكناية) اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اى جانبه هكذا ذكر ابن الاثير — ومثال التعريض بل فعله كبيرهم هذا * نسب الفعل الى كبيرهم كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والا له لا يكون عاجزا وحقيقة ابدا * قال السبكي التعريض قسمان — قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى الآخر المقصود وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا *

(٢٦٦) علم معرفة الحصر والاختصاص

(اما الحصر) ويقال له القصر ايضا فهو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه — وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف — وكل منهما اما حقيقي او مجازي — وقصر الموصوف على الصفة حقيقيا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بجميع الاوصاف واثبات بعض منها ونفي ماعداه بالكلية — وينقسم الحصر ايضا الى اقسام آخر باعتبار آخر — وهو قصر الافراد — وقصر التعيين — وقصر القلب — وتفصيل هذه القواعد في علم البيان (ثم) من اتقنها يسهل عليه معرفة امثلتها من القرآن

ثم ان طرق الحصر كثيرة (احدها) النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا او ما او غيرهما وسواء كان الاستثناء بالا او غير * (وثانيها) انما المكسورة قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم * (وثالثها) انما بالفتح عند الزمخشري و البيضاوي في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد * وصرح التنوخي (١) في ﴿اقصى القرب في صناعة الادب﴾ بانه فرع انما المكسورة وما ثبت للاصل ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابو حيان على الزمخشري بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية * واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام * (الرابع) العطف بلا و بل اتفق عليه اهل البيان الا انه نازع فيه الشيخ بهاء الدين (٢) في (عروس الافراح) فقال اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة * والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب * واما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات * (الخامس) تقديم المعمول نحو اياك نعبد * وخالف فيه قوم وسنذكره * (السادس) ضمير الفصل نحو فالله هو الولي * (السابع) تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي * والحاصل على رأيه ان له احوالا (احدها) ان يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو انا قمت و انا سعيت في حاجتك * (والثاني) ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب * (وثالثها) ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني اي لا امرأة او رجلان * (ورابعها) ان يلي المسند اليه حرف

(١) هو الشيخ زين الدين محمد بن محمد التنوخي ١٢ كشف الظنون (٢) الشيخ بهاء الدين هو احمد بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة (٧٧٣) شرح تلخيص المفتاح وهو شرح ممزوج مبسوط ١٢ كشف

النهي ويقيده نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع ان غيري قاله* هذا حاصل رأى الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكى وزاد شروطا وتفاصيل بسطوا فيها القول في موضعه* (الثامن) تقديم المسند ذكره ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ورده صاحب (الفلك الدائر)(١) بانه لم يقل به احد وهو ممنوع اذ قد صرح به السكاكي وغيره بان تقديم ما حقه التاخير يفيد التخصيص ومثلوه بنحو تميمى انا* (التاسع) ذكر المسند اليه ذكره السكاكي والزمخشرى في الله يبسط الرزق* وفي قوله تعالى والله يقول الحق* (العاشر) تعريف الخبر* ذكر الامام فخر الدين الرازي في (نهاية الايجاز) انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد* ومثله الزملكاني بالحمد لله قال انه يفيد الحصر اى الحمد لله لا لغيره* (الحادى عشر) نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر* (الثانى عشر) نحو ان زيد القائم نقله المذكور ايضا* (الثالث عشر) نحو قائم فى جواب زيد اما قائم او قاعد* ذكره الطيبي (٢) في (شرح التبيان)* (الرابع عشر) قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقل في الكشاف في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها*

(واعلم) ان اهل البيان اطبقوا على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ومثلوا باياك نعبد واياك نستعين* وخالفهم ابن الحاجب في خطبة (المفصل) في قوله الله احمد* وقال التقديم للاهتمام

(١) الفلك الدائر على المثل السائر لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد المتوفى (٦٥٥) ١٢ كشف (٢) هو العلامة شرف الدين حسن بن محمد المتوفى سنة ٧٤٣) ١٢ كشف الظنون

والاختصاص

والاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس وهم * واعترض ايضا ابو حيان بنحو افغير الله تأمروني * واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة * ورد ايضا صاحب (الفلك الدائر) بقوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل * وهو اقوى ما رد به * واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب * قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في قوله تعالى اغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون * فان التقديم الاول ليس للاختصاص والثاني للاختصاص هذا * وقال والده الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب (الاقتناص) (١) ما حاصله وتلخيصه ان البيانيون على افادة تقديم المعمول الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام فقط الا ان الحق ان الاختصاص غير الحصر والفضلاء لم يقولوا انه يفيد الحصر بل قالوا انه يفيد الاختصاص * والفرق بينهما ان الحصر اثبات المذكور ونفي غير المذكور * والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه اذ الخصوص مركب من معنى عام مشترك بين الشيئين او اشياء ومن معنى ينضم اليه يفصله عن غيره فقد يقصد افادة جهة عمومه كقولك ضربت زيدا * وقد يقصد افادة جهة خصوصه كقولك زيدا ضربت * وهذا هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته للسامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي وفي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جاء هذا في اياك نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد في بقية الآيات * فالحصر على ثلاث مراتب * (احدها) ما والا وهو اقوى طرقه لانه بالمنطوق * (الثاني)

(١) الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة (٧٥٦) ١٢ كشف

الحصر بانما وهو قريب من الاول ودونه لعدم ذكر النفي منطوقا * (الثالث) الحصر الذي قد يفيد التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين (احداهما) ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق (والاخرى) ما فهم من التقديم * والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون مادل عليه المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه * ثم طول السبكي في الكلام وقال آخرا وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا * قلت * ماذكره من الفرق بين الاختصاص والحصر مما استخرجه فكري ايضا لكن افادة التقديم المذكور الحصر قد شيدار كانه في بعض تعليقاتنا في علم المعاني *

(٢٦٧) ﴿علم معرفة الايجاز والاطناب﴾

﴿اعلم﴾ انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب ﴿سر الفصاحة(١)﴾ عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما يجب للبليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويؤخر فكذلك الواجب في موارد التفصيل ان يفصل ويشيع * انشد الجاحظ *

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفه الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب مساواة ام لا فالسكاكي ومتابعوه اثبتوها لكنهم جعلوها غير محمودة ولا مذمومة * وتفصيل هذا المقام في شروح المفتاح *

﴿واعلم﴾ ان الايجاز والاختصار واحد وما قيل ان الاختصار خاص بحذف الجمل فقط فقد رده الفضلاء * واما الاسهاب والحشو والتطويل غير الاطناب

﴿علم معرفة الايجاز والاطناب (٢٦٧)﴾

(١) في اللغة لابي محمد عبدالله بن محمد بن محمد بن سنان الخفاجي الشاعر ١٢ كشف

ولهذا قالوا الاطناب زيادة لفائدة دون غيره * ثم الايجاز * اما ايجاز قصر او ايجاز حذف *

(فالاول) هو الوجيز بلفظه * قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف * وان كان كلاما يعطى معنى اطول منه فهو ايجاز قصر * وقيل الايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ * وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة * وقال الطيبي في (التبيان) الايجاز الخالى من الحذف ثلاثة اقسام (احدها) ايجاز القصر وهو ان تقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى انه من سليمان الى قوله واتوني مسلمين * جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة (الثاني) ايجاز التقدير وهو ان تقدر معنى زائدا على المنطوق ويسمى بالتضييق ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في (المصباح) (الثالث) الايجاز الجامع وهو ان يحتوي على معان متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية * فان (العدل) هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط اما في الاعتقاد او الاخلاق او الاعمال * (والاحسان) هو الاخلاص في واجبات العبودية كما فسره نبي الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه * اي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى (وايتاء ذي القربى) زيادة على الواجب * هذا في الاوامر * وفي النواهي (الفحشاء) اشارة الى القوة الشهوانية (وبالمنكر) اشارة الى افراط القوة الغضبية (وبالبغي) الى الاستعلاء الفائض عن القوة الوهمية * قال ابن مسعود رضي الله عنه ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية * ومن بديع الايجاز قل هو الله احد الى آخر السورة فانه نهاية التنزيه * وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة وقد افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد

ومن أنواع الايجاز نوع مسمى بالتضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه * قال القاضي ابو بكر وهو نوعان (احدهما) ما يفهم من البنية نحو معلوم فانه يوجب انه لا بد له من عالم (والثاني) من معنى العبارة نحو بسم الله الرحمن الرحيم * فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه * ومن ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا وبانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نائب مناب جملتين * وباب العطف لان حروفه وضعت للاغناء عن العامل * وباب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه * وباب الضمير لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل * وباب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف * وباب التنازع اذا لم تقدر على رأى الفراء * (ومنها) طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم * (ومنها) ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو عشرون ام ثلاثون وهكذا * (ومنها) الالفاظ الملازمة للعموم كاحد * (ومنها) لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه الاتساع من انواع البديع وهو ان يوتى بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله الفاظه من المعانى كفواتح السور ذكره ابن ابي الاصبع * (القسم الثانى) من قسمي الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه * (منها) مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره * (ومنها التنبيه) على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء (ومنها) التفخيم

والاعظام

والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم (١) في (منهاج البلغاء) انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفي بالحال عن ذكرها * قال وهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس * (ومنها) التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض * ونون لم يك * وياء والليل اذا يسر * وسأل المورخ السدوسي الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى ما كانت امك بغيا * الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف * (ومنها) كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة * (ومنها) شهرته حتى يستوي ذكره وتركه * قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال * (ومنها) صيانته عن ذكره تشريفا * (ومنها) صيانة اللسان عنه تحقيراله * (ومنها) قصد العموم نحو اياك نستعين اي على العبادة وعلى كل امورنا * (ومنها) رعاية الفاصلة نحو وماقلى * اى قلاك * (ومنها) قصد البيان بعد الابهام نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشية والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا *

(واعلم) انهم فرقوا بين الحذف اقتصارا او اختصارا (والاول) حذف بغير دليل (والثاني) الحذف بدليل * ثم الدليل اما حالى نحو قالوا سلاما * اى سلمنا سلاما * او مقالى نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا * اى انزل خيرا * او دليل عقلي حيث يدل على ان الكلام لا يصح الا بتقدير محذوف * (فتارة) يدل على

(١) هو حازم بن محمد القرطاجني ١٢ كشف الظنون

اصل الحذف والتعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة* والعقل يعلم ان الحرمة من صفات الافعال والميتة من الاعيان فيعرف ان هناك حذفا وكون المحذوف تناولها مستفادا من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما حرم اكلها* (وتارة) يدل على تعيين المحذوف نحو وجاء ربك* اى امره لان العقل دل على استحالة مجيء البارى لانه من سمات الحادث* وعلى ان الجائي امره* وقد تدل عليه العادة تارة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه* ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفا للوم عقلا فالعادة تعينه وهو المراودة اذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة والمحتمل هما لاغير بدليل السياق* (وتارة) يدل عليه التصريح في موضع آخر وهو اقوى الدلائل نحو رسول من الله* اى من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله* (ومن الادلة) على اصل الفعل العادة بان لا يمنع العقل عن اجرائه على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم* والعقل وان جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه لانهم كانوا اخبر الناس به حتى كانوا يعيرون بعدم علمهم به فلهذا اقدر مجاهد لو نعلم مكان قتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان لا يخرج من المدينة*

﴿ فائده ﴾ اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا* ان الاصل لا تجزى فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى* وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا* قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد*

﴿ فائده ﴾ ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثمة ضعف

قول الفارسي في واللائي لم يحضن * ان التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر * والاولى ان تقدر كذلك * قال الشيخ عز الدين ولا تقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها لان العرب لا تقدرون الا مالو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام * قدر ابو علي نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة والثاني افصح * ومهما تردد المحذوف بين الاحسن والحسن وجب تقدير الاحسن لانه تعالى وصف كتابه باحسن الحديث فليكن محذوفاته احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظ * ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن *

﴿ قاعده ﴾

اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وبين كونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف * فاما الفعل فانه غير الفاعل * اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او موضع آخر يشبهه (وايضا) اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى * ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة * وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي * في قراءة وملائكته بالرفع لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع * وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله * اي بريء ايضا لتقدم الخبر على الثاني *

﴿ واعلم ﴾ ان الحذف على انواع (احدها) ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف

بعض حروف الكلمة* وانكر ابن الاثير وروده في القرآن* ورد بان من جعل كل حرف من فواتح السور اسما من اسمائه تعالى مثله بها ــ وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم* اول كلمة بعض ثم حذف الباقي* ومنه قراءة بعضهم ونادوا ايامال* بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم ــ واجاب بعضهم بأنهم لشدة ماهم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف انا من قوله لكنا هو الله ربي* اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا ثم ادغمت النون في النون* (وثانيها) مايسمى بالاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر* اى والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب والوقاية من الحر اهم في بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها* وفي قوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا* وفي قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء* ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير* اى والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم ــ اولانه اكثر وجودا في العالم ــ اولان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الادب كما قال صلى الله عليه وآله وسلم والشر ليس اليك* (ومنها) وله ماسكن في الليل والنهار* اى وماتحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون* (ومنها) الذين يؤمنون بالغيب* اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه امدح ــ ولانه يستلزم للايمان بالشهادة من غير عكس ــ (ومنها) ورب المشارق* اي والمغارب* (ومنها) هدى للمتقين* اي

وللكافرين * قال ابن الانباري ويؤيده قوله تعالى هدى للناس * (ومنها) ان امرؤ هلك ليس له ولد * اى ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها * (وثالثها) ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له اونبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في (شرح بديعية الاعمى) لرفيقه الاندلسى(١) وذكره الزركشي في (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلى وافرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعي * قال الاندلسي في (شرح البديعية) من انواع البديع (الاحتباك) وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية * التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه * وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء * فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها * قال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه * ومن امثلته خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * اى عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح * ومن لطيفه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة * اى فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت * وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام وماخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب

---

(١) بديعية للشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن على بن جابر المتوفى سنة (٧٨٠ وشرحها الشهاب الدين ابي جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة (٧٧٩) وكان رفيق ابن جابر ١٢ كشف

لخبك الثوب سدما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق* وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكاله مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق*

﴿النوع الرابع﴾ ماسمي بالاختزال وهو ماليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم ـ او فعل ـ او حرف ـ او اكثر ـ امثلة حذف الاسم* حذف المضاف* وهو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء الف موضع ـ حذف المبتدأ* يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادريك ماهيه نار* اي هي نار ـ وبعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه* اي فعمله لنفسه ومن اساء فعليها* اي اساءته عليها ـ وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين* ـ وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو صم بكم عمي* وحذف الخبر* نحو اكلها دائم وظلها* اي دائم ـ ويحتمل الامرين نحو فصبر جميل* اي اجمل اوفامري صبر جميل* حذف الصفة* نحو ياخذ كل سفينة* اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك ـ حذف المعطوف عليه* نحو ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق* اي فضرب فانفلق* وحذف المعطوف مع العاطف* نحو بيدك الخير اي والشر* حذف المبدل منه* نحو ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب ـ اي لما تصفه والكذب بدل من الهاء* حذف الفاعل* لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعاء الخير* اي من دعائه وجوزه الكسائي مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى توارت بالحجاب اي الشمس* حذف المفعول* تقدم انه كثير في مفعول

المشية والارادة ويرد في غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل * اى الها * كلا سوف تعلمون * اى عاقبة امركم * حذف الحال * يكثر اذا كان قولا نحو الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام * اى قائلين * حذف المنادى * الا يا اسجدوا * اى ياهؤلاء * ياليت اى ياقوم * حذف العائد * تقع في اربعة ابواب (الصلة) نحو اهذا الذي بعث الله رسولا * اى بعثه الله (والصفة) نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس * اى فيه (والخبر) نحو وكلا وعد الله الحسنى اى وعده و (الحال)

* حذف مخصوص نعم * انا وجدناه صابرا نعم العبد * اى ايوب * حذف الموصول آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم * اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا غير الذي انزل اليكم فيقدر * حذف الفعل * يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك * حذف الحرف * قيل حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف للاختصار فلو كنت تحذفها لكنت تختصرها واختصار المختصر اجحاف به * حذف همزة الاستفهام * نحو وتلك نعمة تمنها علي * اي اوتلك * حذف الموصول الحرفي * قال ابن مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن آياته يريكم البرق * حذف الجار * يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا * اي بان ونحو ايعدكم انكم اى بانكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل * اى قدرنا له واختار موسى قومه * اي من قومه * حذف العاطف * نحو وجوه يومئذ ناعمة * اي ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة * حذف فاء الجواب * نحو ان ترك خيرا الوصية للوالدين * حذف حرف النداء * كثير نحو يوسف اعرض * وفي العجائب (١) للكرماني كثر حذف ياء في القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان في النداء طرفا من الامر نحو رب اني وهن العظم * حذف قد * في الماضي اذا وقع حالا نحو او جاؤكم حصرت صدورهم * اى قد حصرت ـ

(١) اى عجائب القران لمحمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء المتوفي بعد سنة (٥٠٠) ١٢

حذف لا النافية يطرد في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو وعلى الذين يطيقونه * اي لا يطيقونه *حذف لام التوطئة* نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون * حذف لام الامر* نحو قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا *حذف لام لقد* يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها *حذف نون التوكيد* نحو قراءة الم نشرح بالنصب *حذف نون الجمع* عليه قراءة وماهم بضارين به من احد * حذف التنوين* عليه قراءة ولا الليل سابق النهار *بالنصب *حذف حركة الاعراب* والبناء وعليه قراءة بارئكم ويأمركم بسكونهما (امثلة *حذف اكثر من كلمة) *حذف مضافين *نحو من اثر الرسول* اي من اثر حافر فرس الرسول *حذف ثلاثة مضافات* نحو فكان قاب قوسين *اي كان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها *حذف مفعولي باب ظن* اين شركائي الذين كنتم تزعمون *اي تزعمونهم شركاء *حذف الجار مع المجرور *خلطوا عملا صالحا *اي بسيئ وآخر سيئا اي بصالح *حذف العاطف مع المعطوف *تقدم *حذف الشرط وفعله *يطرد بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله *اي ان اتبعتموني *حذف جواب الشرط *نحو ولو جئنا بمثله مددا *اي لنفد البحر *حذف جملة القسم* نحو لاعذبنه عذابا *اي والله *حذف جوابه *والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن *(ص) والقرآن ذي الذكر * اي لمعجز *حذف جملة مسببة عن المذكور *نحو ليحق الحق ويبطل الباطل *اي فعل مافعل *حذف جمل كثيرة* نحو فارسلون يوسف ايها الصديق *اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف (واعلم) انه تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم *وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم*

فليس

فليس الا بلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم *

(اذا عرفت) حال الايجاز وانه ينقسم الى ايجاز قصر وايجاز حذف *

﴿فاعلم﴾ ان الاطناب ينقسم ايضا الى بسط وزيادة (فالاول) يكون بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السماوات والارض الآية في سورة البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق (الثاني) يكون بالمفردات وذلك انواع (احدها) دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان * وان * ولام الابتداء * والقسم والا الاستفتاحية * وايا * وها للتنبيه. وكان في تاكيد التشبيه * ولكن في تاكيد الاستدراك * وليت في تاكيد التمني * ولعل في تاكيد الترجي * وضمير الشان * وضمير الفصل * واما في تاكيد الشرط * وقد * والسين * وسوف * والنونان في تاكيد الفعلية * ولا التبرئة * ولن * ولما في تاكيد النفي وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان المخاطب به منكرا او مترددا * ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه وقد تقرر تفصيله في علم المعاني * (الثاني) دخول الاحرف الزائدة * قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه تقديم الباء في خبر ما وليس لتاكيد النفي كما ان اللام لتاكيد الايجاب * (الثالث) التاكيد الصناعي وهو اربعة اقسام (احدها) التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول * (وثانيها) التاكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ * اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا * واما بلفظه في الاسم نحو

دكادكا* وفي الفعل* نحو فمهل الكافرين امهلهم* واسم الفعل* نحو هيهات هيهات* والحرف* نحو ففي الجنة خالدين فيها* والجملة* نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا* والاحسن اقتران الثانية بثم نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون* (ومن هذا النوع) تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك* واما ان نكون نحن الملقين* ومن تاكيد المنفصل بمثله نحو وهم بالآخرة هم كافرون* (وثالثها) تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين* وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه مثاله وسلموا تسليما* والاصل ان ينعت بالوصف المراد نحو واذكروا الله ذكرا كثيرا* وسرحوهن سراحا جميلا* وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته* وقد يؤكد بمصدر فعل آخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا* والمصدر تبتلا* وانبتكم من الارض نباتا* اى انباتا والنبات اسم عين* (ورابعها) الحال بالمؤكدة نحو يوم ابعث حيا* وارسلناك للناس رسولا* (الرابع) التكرير وهو ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلا فالبعض من غلط* وله فوائد (منها) التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر قال تعالى وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون* او يحدث لهم ذكرا* وهذا هو السبب في تكرير الاقاصيص والانذار في القرآن* (ومنها) التاكيد* (ومنها) زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول* ومنه وقال الذي آمن ياقوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد* ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع* فانه كرر فيه النداء لذلك* (ومنها) اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرئة له وتجديدا لعهده نحو انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم* (ومنها)

التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقه * والقارعة ما القارعة * واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين *

﴿واعلم﴾ انه قد يورد في صورة التكرار وليس منه كالقصص المتكررة مثلا ذكر الله موسى في كتابه في مائة وعشرين موضعا وقصة نوح في خمس وعشرين آية وذكر قصة موسى في سبعين آية * والف البدر بن جماعة كتابا سماه ﴿المقتص في فوائد تكرار القصص﴾ وذكر فوائد (منها) ان في كل منها زيادة ليس في الاخرى او ابدال كلمة بالاخرى وهذه عادة البلغاء * (ومنها) ان الرجال من الطوائف يترددون فكرر لئلا يفوت عن كل طائفة كل هذه القصص * (ومنها) ان في ابراز الكلام في فنون كثيرة واساليب مختلفة مالا يخفى من الفصاحة * (ومنها) ان الدواعي تتوفر على نقل الاحكام دون القصص فلهذا كررت القصص دون الاحكام * (ومنها) ان فيه اظهار عجز القوم لانهم عجزوا عنه بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا * (ومنها) انه لما تحداهم وقال فأتوا بسورة من مثله * لربما توهم انكم تعجزون كعجزنا فكرر دفعا لهذا الوهم * (ومنها) ان النفوس مجبولة على حب التنقل في الاشياء المتجددة واستلذاذها (وايضا) مع هذا التكرير لم يحصل فيه الجنة ولا ملل لسامعه فباين كلام المخلوقين * واما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف عليه السلام فوجوه (احدها) الاغضاء عن عشق النسوة وسترها اولى * (وثانيها) ان فيها حصول الفرج بعد الشدة فتتوفر الدواعي على نقلها من غير تكرير * (وثالثها) لم تكرر اشارة الى عجز العرب كانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم ان كان القرآن من البشر فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص * وهذا ما ذكره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني * (ورابعها) انها نزلت بسبب طلب

الصحابة فنزلت مبسوطة تامة * قلت * وهذا الوجه جواب لبسطها لا لعدم تكريرها والكلام في التكرير (وخامسها) وهو اقوى الوجوه ان سائر القصص انزلت لافادة اهلاك من كذبوا الرسل والتنبيه على المشركين بذلك والحاجة الى هذا متكررة بخلاف قصة يوسف * وبهذا يعلم وجه عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح *

* فان قلت * قد تكررت قصة ولادة يحيي وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ماذكرت * قلت * (الاولى) في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا لاهل مكة * (والثانية) في سورة آل عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود ونصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة *

﴿ النوع الخامس ﴾ الصفة وترد لاسباب (احدها) التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة (الثاني) التوضيح في المعرفة اي لزيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي (الثالث) المدح والثناء نحو صفات الله تعالى (الرابع) الذم نحو الرجيم (الخامس) التاكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين * فنهى الاتخاذ لكونهما اثنين لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين اوغير ذلك فكما ان الوحدة للنوعية ولنفي العدد كذلك نفي التثنية قد يكون لنفي الوحدة النوعية وقد يكون لنفي الاثنينية *

﴿ فائدة ﴾ الصفة العامة لا تاتي بعد الخاصة فلا يقال فصيح متكلم بل يعكس * ويشكل * في اسمعيل وكان رسولا نبيا * ويجاب * بانه حال اي مرسلا لا صفة * واذا وقعت الصفة بعد متضائفين اولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف نحو سبع سموات طباقا * وعلى المضاف اليه نحو سبع بقرات سمان * واذا تكررت النعوت لواحد فان تباعد معانيها فالاحسن العطف نحو هو الاول

والآخر

والآخر والظاهر والباطن والاتركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الآية*

﴿فائدة﴾ قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها لان المقام تقتضى الاطناب والمعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة الى قوله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين* ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب * ﴿النوع السادس﴾ البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتاكيد* اما البيان فواضح* واما التاكيد فلانه على نية تكرير العامل فكانه من جملتين ولانه دل على مادل عليه الاول اما بالمطابقة في بدل الكل واما بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في بدل الاشتمال* ﴿النوع السابع﴾ عطف البيان وهو في الايضاح كالصفة لكن يفارقها في انه وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به بخلاف الصفة فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها ويفارق البدل بان البدل هو المقصود كانك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وماعطف عليه كل منهما مقصود* ﴿النوع الثامن﴾ عطف احد المترادفين على الآخر والقصد منه التاكيد ايضا نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله* وانكر المبرد وجود هذا في القرآن واول ماوجد منه باختلاف المعنيين * وقال من جوز وجوده ان في مجموع المترادفين معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد معنى زائدا ففي كثرة الالفاظ اولى*

﴿النوع التاسع﴾ عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات* (وحكى)

ابو حيان عن شيخه انه سماه بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرده بالذكر تفضيلا نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * ومما ينبغي ان ينبه عليه ان المراد بالعام ما كان شاملا و بالخاص ما كان مشمولا لا مصطلح الاصوليين * ﴿ النوع العاشر ﴾ عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطأ لوضوح فائدته وهي التعميم والاهتمام بالاول لافراده بالذكر نحو ان صلاتي ونسكي * ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم * ونظائره كثيرة في القرآن * ﴿ النوع الحادي عشر ﴾ الايضاح بعد الابهام (وفائدته) رؤية المعنى في صورتين مختلفتين من الابهام والايضاح او لتمكن المعنى تمكنا قويا اذ الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم به فان الشيء اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم بباقي وجوهه وتاملت فاذا عرفتها كانت لذته اشد من لذة ما عرف من جميع الوجوه دفعة واحدة * ومنه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري * ﴿ النوع الثاني عشر ﴾ التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره * نحو ان الانسان خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا * ﴿ النوع الثالث عشر ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر والف فيه ابن الصائغ تاليفا مفردا * وله فوائد (منها) زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد * الله الصمد * مكان هو الصمد و نحو وبالحق انزلناه وبالحق نزل * مكان وبه نزل * وله نظائر كثيرة في القرآن * (ومنها) قصد التعظيم نحو واتقوا الله * ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم * (ومنها) قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان * الا ان حزب الشيطان * مكان الا انه حزبه * (ومنها) ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه عين الاول نحو قل اللهم

مالك

مالك الملك تؤتي الملك * اذلو قال تؤتيه لاوهم انه الاول ونحو يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء * ولو قال دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله * (ومنها) قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاهم المقتضى لذلك كما تقول الخليفة امير المؤمنين يأمرك بكذا * (ومنها) قصد تقوية داعي المامور نحو فاذا عزمت فتوكل على الله * ان الله يحب المتوكلين (ومنها) تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق * (ومنها) الاستلذاذ بذكره نحو واورثنا الارض نتبوأ من الجنة * ولم يقل منها * (ومنها) التوصل بالظاهر الى الوصف نحو فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي * (ومنها) التنبيه على علة الحكم نحو فبدل الذين ظلموا * الى قوله تعالى فان الله عدو للكافرين * حيث لم يقل عدولهم اعلاما بان من عادى لهم فهو كافر وان الله انما عاداه الكفرة * (ومنها) قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة * لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه * (ومنها) قصد الخصوص نحو ان وهبت نفسها للنبي * لم يقل لك تصريحا بانه خاص به * (ومنها) الاشارة الى عدم دخول الجملة الثانية في حكم الاولى نحو فان يشا الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل * فان يمحو الله استئناف لا داخل في حكم الشرط * (ومنها) مراعاة الجناس نحو قل اعوذ برب الناس * الى آخر السورة * (ومنها) مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب نحو قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى * ﴿ النوع الرابع عشر ﴾ الايغال هو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها * وتوهم انه خاص بالشعر مردود بانه وقع في القرآن نحو ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون * فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا محالة

لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسول والترغيب فيه وله غير هذا نظير في القرآن* ﴿ النوع الخامس عشر ﴾ التذييل وهو ان يؤتى بجملة عقيب جملة (والثانية) تشتمل على معنى الاولى لتاكيد منطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا* ﴿ النوع السادس عشر ﴾ الطرد والعكس هو ان يؤتى بكلامين تقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس نحو لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون* وهذا نظير الاحتباك في الايجاز*

﴿ النوع السابع عشر ﴾ التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين* فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم* ومثله اشداء على الكفار رحماء بينهم* ولو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظهم* ﴿ النوع الثامن عشر ﴾ التتميم وهو ان يؤتي في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه* اي مع حب الطعام اي اشتهائه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله وآتى المال على حبه* ﴿ النوع التاسع عشر ﴾ الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الآية* اذ لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا الا انه وصفها بالنخيل والاعناب* فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم تمم هذا الوصف بقوله تجري من تحتها الانهار ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات* فاتى بكل ما يكون ليكون اسف من افسدها اشد ثم وصف صاحبها بقوله واصابه الكبر*

ثم استقصى المعنى بما يوجب تعظيم المصاب بقوله تعالى وله ذرية * ثم وصفها بالضعاف ثم ذكر استئصال الجنة بالهلاك في اسرع وقت فقال فاصابها ثم زاد قوله فيه نار * ثم رد احتمال ضعف النار فاخبر باحتراقها دفعا لما يتوهم من احتمال ضعف النار او منع الانهار ورطوبة الاشجار تاثيرها فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت . فهذا احسن استقصاء في كلام واتمه واكمله * قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان (التتميم) يرد على المعنى الناقص (والتكميل) على التام (والاستقصاء) على التام الكامل *

﴿ النوع العشرون ﴾ الاعتراض ويسمى التفاتا وهو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب في اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الابهام نحو لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين * فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك * وقد يكون الاعتراض بجملتين او اكثر حتى ان في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان * الى قوله متكئين على فرش * اعتراض بسبع جمل و من وقوع اعتراض في اعتراض قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم * فان قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم * اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض في ذلك الاعتراض * قال الطيبي في (التبيان) ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء مالا يرقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب *

﴿ النوع الحادي والعشرون ﴾ التعليل وفائدته تقرير جواب اقتضته الجملة الاولى والابلغية فان النفوس ابعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وحروف التعليل اللام وان واذ والباء و كي ومن ولعل * ولعمري لقد آثرنا الاطناب في مباحث الايجاز والاطناب لانها مما تمس اليه حاجة الطلاب ومن الله التوفيق للصواب *

(٢٦٨) ﴿علم معرفة الخبر والانشاء﴾

﴿واعلم﴾ ان اهل البيان قاطبة والحذاق من النحاة على انحصار الكلام فيهما ولا عبرة بمن قال انه عشرة اقسام * نداء * ومسئلة * وامر * وتشفع * وتعجب * وقسم * وشرط * ووضع * وشك * واستفهام * وقيل تسعة بادخال الاستفهام في المسئلة * وقيل ثمانية بادخال الشفع فيها ايضا * وقيل سبعة بادخال الشك في الخبر وقال الاخفش ستة * خبر * واستخبار * وامر * ونهي * ونداء * وتمن * وقيل خمسة * خبر * وامر * وتصريح * وطلب * ونداء * وقيل اربعة * خبر واستخبار * وطلب * ونداء * وقال كثير ون ثلاثة * خبر * وطلب * وانشاء * قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب اولا (الاول) الخبر و (الثاني) ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء ـــ وان تاخر عنه فهو الطلب * والمحققون قالوا اطلب الضرب مقترن بلفظ اضرب ـــ واما الضرب يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه * واختلفوا في حد الخبر قيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري اذ كل احد يفرق بين الخبر والانشاء ضرورة ورجحه الامام في (المحصول) والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب وقد عرفوه بحدود مزيفة ذكرها السكاكي في (المفتاح) ثم يظهر منه حد الانشاء لانه تقابله ﴿والتعجب﴾ قيل تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله * وقال الرماني التعجب انما هو المعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا وكلما استبهم السبب كان التعجب احسن ولهذا لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه جهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا لا تقولون اذا صدرت

صيغته عنه انه تعجب من الله تعالى لانه يصرف الى المخاطبين *

(واعلم) ان من اقسام الخبر (النفى) بل هو شطر الكلام كله * والنفي اعم من الجحد اذ الجحد يختص بالتكذيب * واداوات النفي لا * ولات * وليس * وما * وان * ولم * ولما *

﴿ واعلم ﴾ ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه * وان نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات * وقد يكون نفيا للذات والصفة معا * وقد ينفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته لا لنفيه في نفسه حقيقة نحو لا يموت فيها ولا يحيي * لانه ليس بموت صريح ولا حياة طيبة * ونفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والامكان * وقد يراد به نفي الامتناع * وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة * ونفي العام يدل على نفي الخاص * وثبوته لا يدل على ثبوته * وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام * ونفيه لا يدل على نفيه * ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ يوجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي العام احسن من نفي الخاص * واثبات الخاص احسن من اثبات العام * ونفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل * وقد اشكل * على هذا آيتان وهما وما ربك بظلام للعبيد * وما كان ربك نسيا * واجيب * عن الاولى باجوبة * (احدها) ان صيغة ظلام في مقابلة العبيد الذي هو الجمع فكثرة الظلم المنفي لكثرة العبيد لا لكثرته في نفسه * (وثانيها) ان من ترك النفع الكثير بالظلم الكثير فلان يترك القليل اولى * (وثالثها) ان معناه النسب اي ذو ظلم * (ورابعها) انه مجرد عن معنى الكثرة بل بمعنى فاعل * (وخامسها) ان القليل منه تعالى كثير كما قال زلة العالم كبيرة * (وسادسها) انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم

تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام* (وسابعها) انه وردجوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم* (وثامنها) ان صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك* (وتاسعها) انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور* ويجاب عن الثانية* بهذه الاجوبة (وبعاشر) وهو مناسبة رؤس الآي*

﴿ومن اقسام الانشاء الاستفهام﴾ وهو طلب الفهم بمعنى الاستخبار* وقيل الاستخبار ما وقع اولا* والاستفهام ما وقع ثانيا* وقد يستعمل في غيره مجازا* (منها) الانكار ومعناه النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه الا (ومنها) التوبيخ وما تقدم انكار نفي وهذا انكار توبيخ* (ومنها) التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده* (ومنها) التعجب او التعجيب نحو مالى لا ارى الهدهد* (ومنها) العتاب نحو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله* (ومنها) التذكير وفيه نوع اختصار نحو الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان* (ومنها) الافتخار نحو اليس لى ملك مصر* (ومنها) التفجع نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها* (ومنها) التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقه* (ومنها) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وما ذا عليهم لو آمنوا* (ومنها) التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين* (ومنها) التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها* (ومنها) التسوية نحو سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم* (ومنها) الامر نحو أاسلمتم* اى اسلموا* (ومنها) التنبيه نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل* (ومنها) الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا* (ومنها) النهى نحو أتخشونهم فالله احق ان تخشوه* (ومنها) الدعاء وهو كالنهى الا انه من

الادنى

الادنى الى الاعلى نحو اتهلكنا بما فعل السفهاء * اى لا تهلكنا * (ومنها) الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها * (ومنها) التمنى نحو فهل لنا من شفعاء * (ومنها) الاستبطاء نحو متى نصر الله * (ومنها) العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم * (ومنها) التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا * (ومنها) التجاهل نحو أانزل عليه الذكر * (ومنها) التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * (ومنها) التحقير نحو أهذا الذي يذكر آلهتكم * (ومنها) الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين * (ومنها) الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى * (ومنها) الايناس نحو وما تلك بيمينك ياموسى * (ومنها) التهكم والاستهزاء نحو اصلاتك تأمرك * (ومنها) التاكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله نحو افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار * (ومنها) الاخبار نحو افي قلوبهم مرض * هذه (اثنان وثلاثون) معنى للاستفهام يعني يوجد فيها معنى الاستفهام مع انضمام معان اخر وهو الاصح لا ما قال انها تجردت عن معنى الاستفهام كما توهم *

﴿ومن اقسام الانشاء الامر﴾ وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلوة * فليصلوا امعك * ويرد مجاز المعان اخر (الندب) نحو فاستمعوا له وانصتوا * (والاباحة) نحو كاتبوهم * (والدعاء) نحو رب اغفرلى * (والتهديد) نحو اعملوا ما شئتم * (والاهانة) نحو ذق انك انت العزيز الكريم * (والتسخير) نحو كونوا قردة * فهو اخص من الاهانة * (والتعجيز) نحو فأتوا بسورة من مثله * (والامتنان) نحو كلوا من ثمره * (والعجب) نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال * (والتسوية) نحو فاصبروا اولا تصبروا * (والارشاد) نحو واشهدوا اذا تبايعتم * (والاحتقار) نحو

القوا ما انتم ملقون* (والانذار) نحو قل تمتعوا* (والاكرام) نحو ادخلوها بسلام* (والتكوين) وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون* اذ التسخير النقل من حال الى حال* (والانعام) اي تذكر النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله* (والتكذيب) نحو قل فأتوا بالتوراة فاتلوها* (والمشورة) نحو فانظر ماذا ترى (والاعتبار) نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر* (والتعجب) نحو اسمع بهم وابصر* وهذه خمسة عشر معنى للامر*

﴿ ومن اقسامه النهي ﴾ وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان (منها) الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا* (والدعاء) نحو ربنا لا تزغ قلوبنا* (والارشاد) نحو لا تسألوا عن اشياء* (والتسوية) نحو اصبروا اولا تصبروا* (والاحتقار والتقليل) نحو ولا تمدن عينيك الآية* اي فهو حقير قليل* (وبيان العاقبة) نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء* (والياس) نحو لا تعتذروا* (والاهانة) نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون*

﴿ ومن اقسامه التمني ﴾ وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمني بخلاف المترجي*

﴿ ومن اقسامه الترجي ﴾ وفرق بينه وبين التمني* بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل* وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد* وبان الترجي في المتوقع والتمني في غيره* وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره* وحروف الترجي لعل* وعسى* وقد يرد مجاز التوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب*

﴿ ومن اقسامه النداء ﴾ وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب

ادعو*

ادعو * وتصحب في الا كثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا * وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون * وقد تصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له * وقد لا تعقبها نحو يا عبادي لا خوف عليكم * وقد تصحب الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد * وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها * (والاختصاص) كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت * (والتنبيه) كقوله الا يا اسجدوا * والتعجب نحو يا حسرة على العباد * (والتحسر) نحو يا ليتني كنت ترابا *

﴿ ومن اقسامه القسم ﴾ اجمعوا على انه انشاء نقله القرافي * وفائدته تاكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع *

(٢٦٩) ﴿علم معرفة بدائع القرآن﴾

(اوردفيها) ابو الاصبغ نحو مائة نوع وصنف فيه مستقلا فارجع اليه * وذكره اهل البيان في اواخر علم البيان الا ان المتاخرين زادوا عليها شيئا كثيرا سيما ﴿القصائد البديعية﴾ للحلي ولابن حجة و ﴿شرح البديعيات﴾ لابن حجة ومن اراد الاستقصاء في انواع البديع فليرجع اليه الا ان ابن ابي الاصبغ اجرى تلك الانواع في الآيات القرآنية (منها) اربعة وعشرون نوعا تقدم فيما سبق * وهي المجاز * والاستعارة * والكناية * والارداف * والتمثيل * والتشبيه * والايجاز * والاتساع * والاشارة * والمساواة * والبسط * والايغال * والتشجيع * والتشريع * والتتميم * والتكميل * والاحتراس * والاستقصاء * والتذييل * والترديد * والتكرار * والتفسير * والايضاح * ونفي الشيء بايجابه *

واما المذهب الكلامي * والقول بالموجب * والمناقضة * والانتقال * والاسجال * والتسليم * فسياتي في علم الجدل * واما التمكين * والتوشيح * والتسهيم * ورد العجز على الصدر * وتشابه الاطراف * ولزوم مالا يلزم * والتخيير * والايهام * وهو التورية والاستخدام * فسياتى في نوع الفواصل * واما حسن التخلص والاستطراد فسياتي في نوع المناسبات * واما حسن الابتداء * وحسن الختام * فسياتيان في نوعى الفواتح والخواتم * وها انا اذكر الباقي مع مثال واحد من القرآن لكل منها اذ المراد يتم بمثال واحد ولا حاجة الى تكثير الامثلة فالمذكورات ثلاثة واربعون *

(فالباقي من المائة) سبعة وخمسون (الايهام) ويسمى التورية ان يذكر لفظ له معنيان * اما بالاشتراك * او التواطئ * او الحقيقة والمجاز احدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله وكلام رسوله * ومن امثلته الرحمن على العرش استوى * فان للاستواء معنيين * الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالى عنه * والآخر الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة اذ لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به والمورى عنه * ومنها ما تسمى مرشحة وهي التي فيها من لوازم هذا او هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد * فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح هو بالبنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود * وله نظائر في القرآن * (والاستخدام) هو والتورية اشرف انواع البديع وهما

سيان

سيان وفضله بعضهم عليها ولهم في تفسيره عبارتان (احدهما) مختار السكاكي واتباعه ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يوتى بضميره مرادا به المعنى الآخر * والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الاخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في (المصباح) ومشى عليها ابن ابي الاصبغ ومثل له بقوله لكل اجل كتاب * والكتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب واجل يخدم الاول ويمحو يخدم الثاني * (والالتفات) ان ينتقل في الكلام من كل من التكلم والخطاب والغيبة الى الآخر لنكتة يقتضيها مقامها وامثلته مشهورة * ومن الالتفات نوع غريب في القرآن لم يوجد في الاشعار وهو ان يوتى بكلامين مرتين ثم يخبر عن الاول منهما ثم ينصرف الى الاخبار عن الثاني ثم الى الاخبار عن الاول مثاله ان الانسان لربه لكنود * ذكر الانسان وربه فاخبر عن الانسان ثم انصرف الى الاخبار عن الرب بقوله وانه على ذلك لشهيد * ثم انصرف عنه الى الاخبار عن الانسان بقوله وانه لحب الخير لشديد * قيل وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر * ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد الى الاثنين وبالعكس ومنهما الى الجمع وبالعكس * ويقرب منه ايضا الانتقال من خطاب الماضي او المضارع او الامر الى آخر * (والاطراد) ان يذكر المتكلم اسماء آباء الممدوح مرتبة على ترتيبها في الولادة * ومنه نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق * (والانسجام) ان يكون الكلام لخلوه عن العقادة متحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقرآن كله كذلك * قال اهل البديع واذا قوى الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه * ومن

ذلك ماوقع في القرآن موزونا فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن المديد واصنع الفلك باعيننا * ومن البسيط فاصبحوا لا يرى الامساكنهم * ومن الوافر ويشف صدور قوم مؤمنين * ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * ومن الهزج فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا * ومن الرجز دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا * ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات * ومن السريع او كالذي مر على قرية * ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة * ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا * ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين * ومن المقتضب في قلوبهم مرض * ومن المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم * ومن المتقارب واملى لهم ان كيدي متين * (والادماج) ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين نحو وله الحمد في الاولى والآخرة * حيث ادمج البعث والجزاء في وصفه تعالى بالحمد * (والافتنان) الاتيان في كلام فنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * (الاقتدار) ان يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة يأتي به في صورة الاستعارة * وتارة في صورة الارداف * وحينا في مخرج الايجاز * ومرة في قالب الحقيقة * (ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى) (الاول) ان تكون الالفاظ تلازم بعضها بعضا بان تقرن الغريب بمثله * والمتداول بمثله رعاية لحسن الجودة والمناسبة (والثاني) ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة * او جزلا فجزلة * او غريبا

فغريبة * اومتبدا ولامتداولة *اومتوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك *(مثال الاول) تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا* اختار من الالفاظ اغربها فان التاء اغرب حروف القسم لقلة استعمالها *واتى باغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منه *وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الائتلاف في اللفظ جمع هذه الالفاظ* (ومثال الثاني) قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار *لما كان الركون اي الميل الى الظالم دون مشاركته في الظلم اتى بالمس الذي هو دون الاحراق والاصطلام* (والاستدراك والاستثناء) شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على مايدل عليه المعنى اللغوي *مثال الاستدراك ولكن قولوا اسلمنا *اذلو اقتصر على لم تومنوا الكان منفرا لهم فذكر الاستدراك اشارة الى ان الايمان موافقة اللسان والقلب واللسان المجرد يسمى اسلاما* ومثال الاستثناء فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما *فيه تمهيد عذر نوح في دعائه بهلاك قومه حيث دعاهم مدة طويلة ولم يجيبوه وقال الف تهويلا لاسماعهم بحيث لا يلتفت بعده الى الاستثناء *ولو قال تسع مائة وخمسين لم تحصل هذه الفائدة* (الاقتصاص) ان يكون الكلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى اوفي تلك السورة نحو ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين *مقتص من قوله تعالى فاولئك في العذاب محضرون* (الابدال) اقامة بعض الحروف مقام بعض نحو فانفلق *اى انفرق بدليل فكان كل فرق كالطود *(ومنه) اني احببت حب الخير *اى الخيل* (تاكيد المدح بما يشبه الذم) قال ابن ابي الاصبع ولم ادر منه في القرآن الا واحدة نحو الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا

وبنا الله * (التفويف) هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغيرهما من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوى الجمل في الرتبة ويكون في الجمل الطويلة والقصيرة والمتوسطة * (فمن الطويلة) الذي خلقني فهو يهدين * والذي يطعمني ويسقين * واذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * (ومن المتوسطة) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل * ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي * قيل ولم يات المركب من القصيرة في القرآن قاله ابن ابى الاصبغ * (التقسيم) هو استيفاء اقسام الشئ الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا * اذ لا ثالث لهما في رؤية البرق وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم * استوفى جميع هيئات الذاكر * وله نظائر في القرآن * (التدبيج) ان يذكر المتكلم الوانا لقصد التورية والكناية نحو ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود * لما كان الطرف الاعلى في الظهور هو البياض وتقابله السواد في الخفاء وبينهما الاحمر وكذلك الوان الجبال اما جادة بيضاء واما سوداء او حمراء بينهما لاجرم قسم كل علم نصب للهداية اليها *

(التنكيت) ان تقصد المتكلم الى ذكر شئ دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى * مع انه رب كل نجم ورب كل شئ لانه ظهر في العرب رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا الناس الى عبادتها * (التجريد) ان ينزع من شئ ذى صفة آخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لهم فيها دار الخلد * جرد من الجنة دار الخلد والا فالجنة نفسها دار الخلد لا ان دار الخلد فيها بان يكون فيها غير دار الخلد * (التعديد) هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد

واكثر

واكثر ما يوجد في الصفات نحو هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس* الى قوله تعالى المتكبر* (الترتيب) هو ان يورد اوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا نحو والله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية* (التضمين) تقع على اشياء* (احدها) ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه* (الثاني) حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز (الثالث) تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل (الرابع) ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تأكيد للمعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي نحو وكتبنا عليهم فيها ان النفس الآية تضمن شيئا من التوراة والانجيل* ومن هذا القبيل ايداع حكايات المخلوقين في القرآن كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وامثال ذلك* (الجناس) تشابه اللفظين في اللفظ* وفائدته ان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها وهو انواع* (منها التام) بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها نحو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار* الى قوله ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار* (ومنها المصحف) ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط نحو والذي هو يطعمني ويسقين* واذا مرضت فهو يشفين* (ومنها المحرف) بان يقع الاختلاف في الحركات نحو يحسبون انهم يحسنون صنعا* وفيه التصحيف(١) ايضا* (ومنها الناقص) بان يختلفا في عدد الحروف والزائد اما في الاول او في الوسط او في الآخر نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق* (ومنها المذيل) بان يزيد احدهما اكثر من حرف في الآخر او الاول ويسمى (الثاني) بالمتوج نحو انظر كيف فضلنا بعضهم* ومنه مذبذبين بين ذلك* (ومنها المضارع)

(١) التحريف ١٢

وهو ان يختلفا بحرف مع مقارب في المخرج سواء كان في الاول اوالوسط اوالآخر نحو وهم ينهون عنه وينؤن عنه* (ومنها اللاحق) وهو ان يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك نحو ويل لكل همزة لمزة*وانه على ذلك لشهيد*الى قوله لشديد*ونحو امر من الامن* (و منها المرفو) وهو ماتركب من كلمة وبعض اخرى نحو جرف هار فانهار به* (ومنها) اللفظى بان يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية نحو ناضرة وناظره* (ومنها تجنيس القلب) بان يختلفا في ترتيب الحروف نحو بين بنى اسرائيل* (ومنها تجنيس الاشتقاق) بان يجتمعا في اصل الاشتقاق و يسمى المقتضب نحو فروح وريحان*فاقم وجهك للدين القيم* (ومنها تجنيس الاطلاق) بان يجتمعا في المشابهة فقط نحو وجنى الجنتين دان*ولكون الجناس من المحاسن اللفظية ترك عند قوة المعنى نحو وماانت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين*حيث لم يقل وماانت بمصدق ليكون من الجناس اذفي مؤمن وراء التصديق اعطاء الامن وقد زل بعض الادباء بل ضل وقال في قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين*لوقال وتدعون لكان فيه مراعاة الجناس كانه غفل عما ذكره الامام الرازى بان فصاحة القرآن ليست لاجل هذه التكلفات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ* (الجمع) هو ان يجمع بين شيئين او اشياء متعددة في حكم نحو المال والبنون زينة الحياة الدنيا* (الجمع والتفريق) هو ان يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتى الادخال نحو الله يتوفى الانفس حين موتها الآية* (الجمع والتقسيم) وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه نحو ثم اورثنا الكتاب الذى اصطفينا الآية* (الجمع مع التفريق والتقسيم) نحو يوم يات لاتكلم نفس الا باذنه الآية* (جمع المؤتلف والمختلف) ان يريد التسوية

بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص الآخر فياتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية نحو وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم * (جمع المختلف والمؤتلف) ان ياتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها نحو وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية *

(عتاب المرء نفسه) نحو ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت الآيات *

(العكس) ان يوتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم نحو يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي * (ومن العكس القلب المستوى) نحو كل في فلك * وربك فكبر * ولا ثالث لهما في القرآن * (العنوان) ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سابقة (ومنه) نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام ما يكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها * (فمن الاول) قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام (ومن الثاني) قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية * فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض * فيها عنوان علم الكلام * وعلم الجدل * وعلم الهيئة * (الفرائد) مختص بالفصاحة دون البلاغة وهي الاتيان بلفظة تنزل منزلة الفريدة من

العقد وهي المؤخرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء * (ومنه) لفظ حصحص في قوله تعالى الآن حصحص الحق * وخائنة في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين * (القسم) ان يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه او تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والترلف او خارجا مخرج الوعظ والزهد نحو فورب السماء والارض * اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها لقدره * (اللف والنشر) ان يذكر شيئان او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد * ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد الى ما يليق به * فالاجمالي نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى * فقوله وقالوا اجمال واليهود والنصارى تفصيله * ثم التفصيل اما على ترتيب اللف نحو جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون لليل والابتغاء للنهار * واما على عكس ترتيبه نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * فاما الذين اسودت وجوههم الآية * بدأ في النشر بالسواد وهو الثاني في اللف * (المشاكلة) ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا * (فالاول) نحو ومكروا ومكر الله * فان اطلاق المكر في جانب الباري لمشاكلة ما معه (والثاني) نحو صبغة الله * عبر بها عن الايمان لتطهير النفوس كما ان النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر لهذا عن الايمان بالصبغة * (المزاوجة) ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء او ما جرى مجراهما نحو آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية * (المبالغة) ان يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون ابلغ في المعنى الذي قصده وهي اما مبالغة في

الوصف

الوصف بان يخرج الى حد الاستحالة عادة *(ومنه) يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار * ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * واما مبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة معروفة * (المطابقة ويسمى الطباق) الجمع بين متضادين في الجملة * وهو اما (حقيقي) نحو وانه هو اضحك وابكى * واما (مجازي) نحو او من كان ميتا فاحييناه * اى ضالا فهديناه * واما ايجاب نحو ما مر * واما سلب نحو فلا تخشوا الناس واخشون * واما لفظي منهما نحو ما مر * واما معنوي كذلك نحو جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء * (ومنه) نوع يسمى الطباق الخفي نحو اغرقوا فادخلوا نارا * وذكر الغرق ذكر الماء معنى * (ومنه) نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك نحو لا تظمأ فيها ولا تضحى * وهما اجتمعا في الاحتراق لان الظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من الشمس * (ومنه) نوع يسمى المقابلة وهي ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادها على الترتيب * والفرق بين الطباق والمقابلة ان (الاول) بين الضدين فقط (والثاني) بما زاد من الاربعة الى العشرة * وايضا الاول في الاضداد خاصة والثاني فيها وفي غيرها *

(المواربة) بالراء المهملة وباء موحدة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فلذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص نحو ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق * فانه قرئ ابنك سرق * ولم يسرق فاتى الكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها * (المراجعة) ان يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له باوجز عبارة واعدل سبك واعذب لفظ نحو قال اني جاعلك للناس اماما * الى قوله الظالمين * جمع فيه ثلاث مراجعات * فيها معاني

الكلام من الخبر* و الاستخبار* والامر* والنهي* والوعد* والوعيد بالمنطوق* والمفهوم* قال السيوطي احسن من هذا ان يقال الخبر* والطلب* والاثبات* والنفي* والتاكيد* والحذف* والبشارة* والنذارة* والوعد* والوعيد* (النزاهة) خلوص الفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن احسن الهجاء هو الذي اذا انشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها* ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية* والفاظ هذا الهجاء اتت منزهة عما تقع في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك* (الابداع) بالباء الموحدة ان يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع* قال ابن ابى الاصبع ولم ارفى الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية* فان فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظة وذلك بالمناسبة التامة في ابلعي واقلعي* والاستعارة فيهما* والطباق بين الارض والسماء* والمجاز في قوله يا سماء اذ الحقيقة يا مطر السماء* والاشارة في وغيض الماء* فانه عبر به عن معان كثيرة من قلع مطر السماء وبلع الارض العيون فينقص ما على الارض من الماء والارداف في واستوت* والتمثيل في وقضي الامر* والتعليل فان الغيظ علة الاستواء وصحة التقسيم حيث استوعب اقسام نقص الماء من احتباس ماء السماء* والنابع من الارض وغيض ما على ظهرها* والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم ان عموم الماء شمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع ان يدعو على غير مستحق* وحسن النسق* وائتلاف اللفظ مع المعنى* والايجاز لانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة* و التسهيم لان اول الآية يدل على آخرها والتهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن

كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب * وحسن البيان من جهة ان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه * والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة * والانسجام قال السيوطي وفيها ايضا الاعتراض *

(٢٧٠) ﴿علم معرفة فواصل الآى﴾

(الفاصلة) كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع * وفرق بين الفواصل ورؤس الآى * اذا لفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده * والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وقد يكون غيره ورءوس الآى قد يكون منفصلا وقد لا يكون * قال الرماني في (اعجاز القرآن) ذهبت الاشعرية الى امتناع ان يقال في القرآن سجع * وفرقوا بان السجع ما يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه * والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكون مقصودة في نفسها ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا * وتبعه على ذلك القاضي ابو بكر الباقلانى ونقله عن نص ابى الحسن الاشعري * وذهب بعض من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن * وزعموا انه مما يبين به فضل القرآن ويقع به التفاضل في البيان * واستدلوا بان موسى مع فضله على هارون لمكان السجع قدم عليه هارون * ورده القاضى بانه غير صحيح لورود قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اسجع كسجع الكهان * فجعله مذموما وماتوهموا انه سجع من عدم التفرقة بين السجع والفاصلة * وقد عرفت الفرق بينهما * واما ماذكروه من تقديم هارون فليس للسجع بل لاعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا وذلك من الامر الصعب الذى تبين فيه الاعجاز فيكون تقديم بعض

الكلمات على بعض وتاخيرها عنه لاظهار الاعجاز دون السجع وكيف لا ولو كان سجعا لكان المشركون ذموا القرآن من جهة ان السجع عند البلغاء لا بدان يكون معتدل الاجزاء والقرآن ليس كذلك * هذا كلام القاضي وتلخيصه * وذهب القاضي في (الانتصار) الى جواز تسمية الفواصل سجعا * وقال الخفاجي في (سر الفصاحة) قول الرمانى ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط لانه ان اراد ان السجع ما يتبع اللفظ المعنى فذلك حسن في السجع ايضا * وان اراد ما يتبع المعني اللفظ فذلك عيب في الفاصلة ايضا * وانما لم يسموا القرآن سجعا تنزيها عن الوصف اللاحق بكلام الكهنة (فان قيل) اذا كان السجع محمودا فلم لم يرد القرآن كله مسجوعا (قلنا) المحمود عند الفصحاء ان لا يكون الكلام سيما اذا كان مع الطول مسجوعا كله لما يكون حينئذ متكلفا مستكرها بل الفصيح عندهم الكلام الغير المسجوع غالبا ولم يخل عن السجع ايضا في مواضع يحسن هو فيها ولا يلزم من حسن شيء اذا قل حسنه مع الكثرة كالخال في الوجه الصبيح فيقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف ويتنفر منه ما يكون مستمرا على نمط واحد * ويمل منه الطبع ولان الافتنان من ضروب الفصاحة *

﴿ واعلم ﴾ ان الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى (١) الف كتابا سماه (احكام الرأي في احكام الآى) وقال فيه (واعلم) ان المناسبة امر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب بها امور من مخالفة الاصول * قال وتتبعت الاحكام التي وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف واربعين حكما *

---

(١) قال فى الفوائد البهية محمد بن عبد الرحمن بن على المعروف بشمس الدين بن الصائغ ولد سنة (٧١٠) وتوفي فى حادى عشر شعبان سنة (٧٧٦) وفي حسن المحاضرة سنة (٧٢٧) كذا ارخه الكفوى ١٢ شريف الدين

(احدها)

(احدها) تقديم المعمول اما على العامل نحو واياك نستعين* او على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر* او تقديم خبر كان* على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد* (والثاني) تقديم ما هو مؤخر في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى* (والثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هارون وموسى* (والرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى* (والخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا* (والسادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال* (السابع) حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر* (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر* (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنونا و الرسولا * (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا* (الحادي عشر) ايثار تذكير اسم الجنس نحو اعجاز نخل منقعر* (الثاني عشر) ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية* (الثالث عشر) الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك نحو اولئك تحروا رشدا* ولم يجئ رشدا في السبع (١)* (الرابع عشر) ايراد الجملة التى رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية نحو ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية* وقولهم جملة فعلية وردها بجملة اسمية اى وما هم بمؤمنين* (الخامس عشر) ايراد احد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو وليعلمن الله الذين صدقوا* وليعلمن الكاذبين* لم يقل الذين كذبوا* (السادس عشر) ايراد احد جزئي

---

(١) وكذا وهيئ لنا من امرنا رشدا* لان الفواصل فى الصورتين محركة الوسط وقد جاء وان يروا سبيل الرشد* كذا فى الاتقان ١٢ هامش

الجملتين على الوجه الذى اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * (السابع عشر) ايثار اغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى * ولم يقل جائرة * (الثامن عشر) اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولو الالباب * وفي سورة طه ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * (التاسع عشر) حذف المفعول نحو ماودعك ربك وماقلى * (العشرون) الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * (الحادى والعشرون) الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما * ولم يقل ائمة * (الثاني والعشرون) الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان * قال الفراء اراد جنة وانكره ابن قتيبة واغلظ فيه وقال معاذ الله ان يعد الله جنتين فيجعلهما جنة واحدة لرؤس الآى * وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان * ونقل ابن الصائغ عن الفراء انه اراد جنات فاطلق الاثنين في الجمع لاصل الفاصلة وهذا هو (الثالث والعشرون) (والرابع والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال * اى ولا خلة كما في الآية الاخرى * (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين * (السادس والعشرون) امالة مالا يمال كما في طه * والنجم * (السابع والعشرون) الاتيان بصيغة المبالغة نحو وما كان ربك نسيا * (الثامن والعشرون) ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب * او نرعلى عجيب * (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوفين نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى * (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو انا لا نضيع اجر المحسنين *

ولم يقل

ولم يقل اجرهم * (الحادي والثلاثون) وقوع مفعول موقع فاعل نحو حجابا مستورا * اى ساترا * (الثاني والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية * اى مرضية * (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى * ان اعراب احوى صفة المرعى * (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بان ربك اوحى لها مكان اليها * (الخامس والثلاثون) تاخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومن ذلك الرحمن الرحيم * رؤف رحيم * لان الرأفة ابلغ من الرحمة * (السادس والثلاثون) حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى * (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ماليه * سلطانيه * ماهيه * (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا تبيعا * فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتاخير تبيعا * (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة الماضي الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون * والاصل قتلتم * (الاربعون) تغير بنية الكلمة نحو وطور سينين * والاصل سيناء *

(قال ابن الصائغ) لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل في الآيات المذكورة امور اخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء في الاثر لا تنقضي عجائبه * قال ابن ابى الاصبع لا تخرج فواصل القرآن عن احد اربعة اشياء (احدها التمكين) ويسمى ائتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القافية او القرينة متمكنة فى مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة فى موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله

السامع بطبعه * واكثر فواصل القرآن من هذا القبيل نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير * فان اللطف يناسب مالا يدرك بالبصر والخبير يناسب مايدرك * وامثال ذلك كثيرة في القرآن * (حكي) ان اعرابيا لم يقرأ القرآن سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور حكيم * فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه * (وثانيها التصدير) وهو ان يكون لفظ الفاصلة بعينها تقدمت في اول الآية ويسمى ايضا رد العجز على الصدر * فهذا اما ان يوافق آخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * او يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * او يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون * (وثالثها التوشيح) وهو ان يكون في اول الكلام مايستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالة معنوية وذاك لفظية نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الاية فان من نظر الى سلخ النهار من الليل يجزم بان الآية الفاصلة مظلمون * (ورابعها الايغال) وقد تقدم تفسيره وتمثيله في الاطناب *

(واعلم) ان ارباب البديع قسموا السجع ونظيره الفواصل الى اقسام (احدها) المطوف وهو ان تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا * (وثانيها) المتوازي وهو ان يتفقا وزنا وتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة * (وثالثها) المتوازن وهو ان يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة *

مبثوثة* (ورابعها) المرصع وهو ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم* ونحو ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم* (وخامسها) المماثل وهو ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي نحو واتيناهما الكتاب المستبين* وهديناهما الصراط المستقيم* فالكتاب والصراط متوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير* (وسادسها) التشريع ويقال التوأم واصله ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا اسقط منها جزء او جزءان صار الباقي بيتا من وزن آخر* وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان فيه التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ ومثلوه من القرآن بما في سورة الرحمن من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان* لكن قيل انه غير مطابق والمثال المطابق مثل قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير* وان الله قد احاط بكل شيء علما* وغير ذلك من الآيات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة* (وسابعها) لزوم ما لا يلزم ويسمى الالتزام وهو ان يلتزم في الشعر او النثر حرف او حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة* مثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور* اذا بلغت التراقي وقيل من راق* وظن انه الفراق* ومثال التزام ثلاثة احرف فاذاهم مبصرون* واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون*

﴿ تنبيهات ﴾

(الاول) احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح

منضود وظل ممدود* ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى* ماضل صاحبكم وماغوى* او الثالثة نحو خذوه فغلوه الآية* قال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان يكون اطول* وقال الخفاجي لا يجوز ان يكون الثانية اقصر من الاولى* (الثاني) احسن السجع ما كان قصير الدلالته على قوة المنشي واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر الآيات* والطويل ما زاد على العشر كغالب الآيات والمتوسط ما بينهما كآيات سورة القمر* (الثالث) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب* مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب* (الرابع) كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب ليسهل مد الصوت وجاء القرآن على اسهل موقف واعذب مقطع* (الخامس) حروف الفواصل اما مماثلة نحو والطور وكتاب مسطور الآيات* او متقاربة نحو الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين* (السادس) كثر في الفواصل* التضمين وهو ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها نحو انكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل* والايطاء وهو تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا*

(واعلم) ان التضمين والايطاء وان كانا عيبين في النظم لكنهما ليسا بعيبين في النثر يدل على ذلك وروده في القرآن*

(٢٧١) ﴿ علم معرفة فواتح السور ﴾

صنف فيه ابن ابي الاصبع كتابا سماه ﴿الخواطر السوانح في اسرار الفواتح﴾ (١)

(١) ابن ابي الاصبع هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد القير واني المصرى المتوفى سنة

(واعلم) ان فواتح السور لا تخرج عن عشرة انواع * (احدها) الثناء عليه تعالى وهو اما اثبات الصفات الكمالية كالتحميد في خمس سور * وتبارك في سورتين او التنزيه من صفات النقص وهو التسبيح في سبع سور * (وثانيها) حروف التهجي في سبع وعشرين سورة * وقد تقرر انها من المتشابهات * (الثالث) النداء في عشر سور * خمس بنداء الرسول * وخمس بنداء الامة * (الرابع) الجمل الخبرية في ثلاث وعشرين سورة * (الخامس) القسم في خمس عشرة سورة * (السادس) الشرط في سبع سور * (السابع) الامر في ست سور * (الثامن) الاستفهام في ست سور * (التاسع) الدعاء في ثلاث سور * (العاشر) التعليل في لا يلاف قريش * قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان يتانق في اول الكلام لانه اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام والا اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يكون اعذب واجزل وارق واسلس واحسن نظما وسبكا * واصح واوضح معنى واجلى من التعقيد والتقديم والتاخير واللبس * وما لا يناسب البلاغة (قالوا) وقد اتت فواتح السور كلها على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء وغير ذلك * سيما براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله * (والعلم الاسنى) في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده * (قيل) العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة * (الاصول) ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم * ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم * ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين * (وعلم العبادات) واليه الاشارة بإياك نعبد *

(وعلم السلوك) واليه الاشارة باياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * (وعلم القصص) واليه الاشارة بصراط الذين انعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن مع حسن الالفاظ والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة ولله در الفاتحة ما اعجب اسلوبها وما اغزر علومها بحيث لو جمع كما قاله علي كرم الله وجهه لكان اوقارا من الكتب هذا قدر ما وصل اليه فهم البشر والا فحقيقة لطائفها لا تفي بها قوة البشر ولا يطلع عليها الا علام الغيوب *

(٢٧٢) ﴿ علم معرفة خواتم السور ﴾

(هي) ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها آخر ما تقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشرف الى ما يذكر بعدها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك يظهر ذلك لمن تامل ببصيرة تامة نافذة ناقدة *

(٢٧٣) ﴿ علم معرفة مناسبة الآيات والسور ﴾

(صنف) فيه ابو جعفر بن الزبير(١) شيخ ابي حيان كتابا سماه ﴿ البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ﴾ وصنف فيه ايضا الشيخ برهان الدين(٢) البقاعي كتابا سماه ﴿ نظم الدرر في تناسب الآي والسور ﴾ وصنف فيه ايضا الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا سماه ﴿ تناسق الدرر في تناسب السور ﴾ وذكر مناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من وجوه الاعجاز واساليب البلاغة في كتاب ﴿ اسرار التنزيل ﴾ *

(١) المتوفي سنة (٧٠٨) — (٢) الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي المتوفي سنة (٨٨٥) انه فرغ منه سابع شعبان سنة (٨٨٥) وكان ابتداؤه في سنة (٨٦١) ١٢ كشف الظنون

(واعلم)

(واعلم) ان علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته * قال الامام الرازي اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط * قال ابن العربي في (سراج المريدين) ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الاعالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه * وقال غيره اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والادب وكان يقول على الكرسى اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة * وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام علم المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن الارتباط ان يقع في امر متحد مربط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا تقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتاتى ربط بعضه ببعض * وقال الشيخ ولى الدين الملوي قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب وانها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شئ عن كونها تكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها

عما قبلها وماسيقت له انتهى * وقال الامام الرازي في سورة البقرة ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته * ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا انى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب الا كما قيل *

﴿شعر﴾

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

انتهى * قلت * ومن هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد صنف فيه السيوطي جزأ لطيفا سماه (مراصد الطالع في تناسب المقاطع والمطالع) *

﴿علم معرفة الآيات المشتبهات﴾ (٢٧٤)

(صنف) فيه جماعة اولهم الكسائى ونظمه السخاوى والف في توجيهه الكرماني(١) كتاب ﴿البرهان في توجيه متشابه القرآن﴾ * واحسن منه (درة التنزيل وغرة التاويل) لابى عبدالله الرازي (٢) * واحسن من هذا (ملاك التاويل) لابى جعفر بن الزبير وللقاضى بدر الدين ابن جماعة كتاب لطيف سماه ﴿كشف المعاني عن متشابه المثاني﴾ وفي كتاب ﴿اسرار التنزيل﴾ المسمي ﴿قطف الازهار في كشف الاسرار﴾ من ذلك الجم الغفير والقصد به امرار القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بان يأتي في موضع مقدما * وفى آخر موخرا * اوفي موضع بزيادة * وفي موضع بدونها * اوفي موضع معرفا * وفي آخر منكرا * اوفي موضع مفردا * وفي آخر جمعا * اوفي موضع بحرف *

(١) المتوفى سنة (٥٠٠) ١٢ (٢) هو الامام فخر الدين الرازى ١٢ كشف

﴿علم معرفة الآيات المشتبهات (٢٧٤)﴾

وفي آخر بحرف آخر او في موضع مدغما * وفي آخر مفكوكا * الى غير ذلك من الاختلافات *

(٢٧٥) ❁ علم معرفة اعجاز القرآن ❁

(صنف) فيه خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني * قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما حسية كاكثر معجزات بني اسرائيل وذلك لبلادتهم وقلة بصيرتهم او عقلية كاكثر معجزات هذه الامة وذلك لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر *

❁ ثم اعلم ❁ ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة * فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة * فلما قطع العذر وازال الشبهة جنحوا الى الحمية والجهل حتى خاطروا بمهجهم بالسيوف وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء الى ان يعارضوه فتحداهم اولا على ان يأتوا بمثله * وامهلهم طول السنين * ثم تحداهم بعشر سور منه فلما عجزوا عنه * تحداهم بسورة فلما عجزوا عن ذلك ايضا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فتكشف من نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا انه انت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف * قال فأتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر * فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة

من هجاه منهم مع ان العرب في الرأي والعقل بطبقات *ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة *ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور *ثم تحدى به اقصاهم بعد ان ظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الامر الظاهر والخطاء المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز *وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر *ولما ثبت كون القرآن معجزة وجب معرفة وجه الاعجاز *فزعم قوم ان التحدي وقع بالقرآن القديم وهو مردود لان من لا يوقف عليه لا يتصور التحدي به *وزعم النظام بالصرفة اي صرف الله العرب عن معارضته وسلب عقولهم مع قدرتهم عليه في نفسه لكن عاقهم عنه امر خارجي كسائر المعجزات *وهذا فاسد بدليل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الآية فلو لم يكن فيهم قدرة لم يبق لاجتماعهم فائدة مع ان الاجماع ان القرآن معجز ولو كان كما ذكروه لكان المعجز هو الله تعالى دون القرآن ولم يكن للكلام فضيلة على غيره *وزعم آخرون ان وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة * وقيل الاخبار عن قصص الاولين او الاخبار عن الضمائر *وقال القاضي ابو بكر ما فيه من النظم والتاليف والترتيب والترصيف *وقال الامام الرازي الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب *وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق التاليف بان وقع كل فن في المرتبة العليا في اللفظ والمعنى *وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه *ثم كذلك من اوله الى آخره فلم يكن ذلك في

وجه اعجاز القرآن

قدرة البشر ولو نزعت منه لفظة لم تقدر طائفة البشر ان يأتوا بلفظ احسن منها بل مثلها * وقال حازم في (منهاج البلغاء) وجه الاعجاز استمرار الفصاحة والبلاغة في القرآن من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر * وقال المراكشي في شرح (المصباح) (١) وجه اعجازه ليس مفرداتها ولا تاليفها ولا اعرابها ولا مجرد اسلوبه بل جميع هذه الامور كلها * قال الخطابي وجه الاعجاز البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها والامر فيه الى الذوق وقال والتحقيق ان اجناس الكلام في درجات البيان متفاوتة * البليغ الرصين الجزل * والفصيح القريب السهل * والجائز الطلق الرسل * (فالاول) اعلاها (والثاني) اوسطها (والثالث) ادناها * فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة * واخذت من كل نوع شعبة * فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة * والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع كل من الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية وجميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها * والقرآن في هذه الامور في غاية الشرف والفضيلة وكذا معانيه متقدم في ابوابه ومترق الى اعلى درجاته * وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام لكن مجموعة في نوع واحد فلم توجد الا في كلام

(١) لعله هو مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام في اليقظة والمنام كما ذكره صاحب كشف الظنون والله اعلم ١٢ شريف الدين

العليم القدير * فخرج من هذا ان اعجاز القرآن لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التاليف متضمنا اصح المعاني من توحيد الله وتنزيهه في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيء منها موضعه مودعا اخبار القرون الماضية ومانزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول له ليكون ذلك اوكد للزوم مادعا اليه * ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها امر تعجز عنه قوى البشر ولا يبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته في شكله * ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رواه منظوما * ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وفزعا في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا انه نوعا من الاعتراف ولذلك قال الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله ان لقوله الذي يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو ومايعلى وانه ليحطم ما تحته وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا * مع علمهم ان صاحبهم امي وليس بحضرته من يملي او يكتب في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز * ثم قال وقد قلت في (اعجاز القرآن) وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعة في القلوب وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع غيره وقد خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن المهابة والروعة في حال آخر ما يخلص منه اليه * وتلخيص الكلام ان وجه الاعجاز

اما

اما الايجاز مع البلاغة*او البيان والفصاحة*او الرصف والنظم*او كونه خارجا عن جنس كلامهم مع كون مفرداته منه*او كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته*او ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية او المستقبلة* او جامعا للعلوم يطول شرحها ويشق حصرها*او جميع ما سبق من الاقوال* او كونه غضا طريا في الاسماع والالسنة*او جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة مع تضادهما وعدم جمعهما في كلام البشر*او جعله آخر الكتب غنيا عن غيره واحتياج ما تقدم اليه*او ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي*

﴿القدر المعجز من القرآن﴾

(ثم انهم) اختلفوا في القدر المعجز منه*ذهب بعض المعتزلة الى انه يتعلق بجميعه وهذا مردود بنظم القرآن وهو التحدي باقصر سورة منه*وقال القاضي بسورة طويلة كانت او قصيرة*وقال في موضع آخر يتعلق بسورة او قدرها من الكلام وقال قوم لا يكون الاعجاز الا بآيات كثيرة وقال آخرون يتعلق بقليله وكثيره وهو الاصح*(ثم) اختلفوا*قال القاضي كل كلمة فيه في الذروة العليا من البلاغة* واختار ابو نصر القشيري وعز الدين بن عبد السلام التفاوت بل فيه الفصيح والافصح *(ثم) الحكمة في تنزيهه عن الشعر ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق*والشعر مبناه على تخييل الباطل في صورة الحق حتى قال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مغلقا في شعره وما وقع فيه منظوما فليس على وجه القصد*وشرط الشعر ان تقع قصدا وقيل البيت الواحد ليس بشعر واقله بيتان*(واما الرجز) فليس بشعر اصلا وقيل اقله اربعة ابيات وليس ذلك في القرآن بحال*وقيل التحدي بالانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن*لتهويل امر الاعجاز اذ في اجتماعهم قوة لا تخفى*قال الكرماني لم يذكر الملائكة معهم لانه صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم لم يبعث الى الملائكة *

(٢٧٧) ﴿ علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن ﴾

(قال تعالى) ما فرطنا في الكتاب من شيء * وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء * قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين * قال البيهقي يعني اصول العلم وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله * وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله * وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن حراش (١) عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر * وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور (وحكي) ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شيء في العالم الا في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم * فهي الخانات * وان بعضا قد استنبط عمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثا وستين من

(١) ربعي بكسر راء وسكون الموحدة وكسر المهملة وتشديد التحتانية ابن حراش بكسر المهملة واخره معجمة ابو مريم العبسي الكوفي من الثانية من جلة التابعين مات سنة مائة وقيل غير ذلك ١٢ تقريب

قوله

قوله تعالى في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن بفقده * قال ابن مرجان ماقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من شيء فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ماحكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه * وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلا ما استأثر به سبحانه * ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله * ثم ورث عنهم التابعون باحسان * ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ماحمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه حتى قيل * ﴿شعر﴾

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

(ثم) ان بعضهم نوعوا علومه وقامت كل طائفة لفن من فنونه * (منهم) من اعتنى بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعد كلماته وآياته وسوره واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتقابلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء * (ومنهم) من اعتنى بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله

﴿القراء﴾

﴿النحاة﴾

وبعضهم اعربه كلمة كلمة وهم النحاة * (ومنهم) من اعتنى بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا فى ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره وهم المفسرون * (ومنهم) من اعتنى بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وهم الاصوليون العالمون بعلم اصول الدين * (ومنهم) من تامل في معانى خطابه فرأى منها ما يقتضى العموم * ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك من احكام اللغات من الحقيقة والمجاز والصريح والكناية وتكلم في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وهم علماء اصول الفقه * (ومنهم) من احكم صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموا ذلك بعلم الفروع وبعلم الفقه ايضا * (ومنهم) طائفة تلمحت ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقايعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص * (ومنهم) آخرون تنبهوا لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب

المفسرون

الاصوليون

علماء اصول الفقه

الفقهاء

المورخون والقصاص

والجنة

والخطباء والوعاظ

والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ * (ومنهم) قوم استنبط مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا كل رؤيا من الكتاب فان عسر عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فمن عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف * (ومنهم) قوم اخذوا

المعبرون

اهل الفرائض

مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا * (ومنهم) قوم نظروا الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت * (ومنهم) من نظر من الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والايجاز والاطناب وغير ذلك من هذا الباب فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع * (ومنهم) من نظر فيه من ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقايق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك * هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية ايدالله ذكرهم وايد فكرهم (وقد احتوى) القرآن ايضا على علوم الاوائل من الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك (اما الطب) فمداره على

اهل المواقيت
اهل المعاني والبيان والبديع
الصوفية

الطب

حفظ الصحة واستحكام القوة واعتداله اورد الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء بعد اعتلاله واشار الى الاول بقوله تعالى فكان بين ذلك قواما* وبقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا* والى الثاني بقوله شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس* (واما الهيئة) ففي آيات ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات واحوال الشمس والقمر مثل قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة* وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر* وقوله تعالى برب المشارق والمغارب* الى غير ذلك بحيث لو احصي لوجد جميع اصول الهيئة وايادها عليها*

(واما الهندسة) ففي قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية* (واما الجدل) فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا* ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجة قومه اصل في ذلك* (واما الجبر والمقابلة) فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض* (واما النجامة) ففي قوله تعالى او اثارة من علم* فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه ايضا اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالخياطة في قوله تعالى وطفقا يخصفان* (والحدادة) آتوني زبر الحديد* والنا له الحديد الآية* (والبناء) في عدة آيات* (والنجارة) واصنع الفلك باعيننا* (والغزل) نقضت غزلها* (والنسج) كمثل العنكبوت اتخذت بيتا* (والفلاحة) افرأيتم ما تحرثون الآية* (والصيد) في عدة آيات (والغوص) كل بناء وغواص* وتستخرجوا منه حلية* (والصياغة) واتخذ قوم موسى من

﴿الهيئة﴾

﴿الهندسة﴾ ﴿الجدل﴾ ﴿الجبر والمقابلة﴾

﴿الصنائع والآلات﴾

بعده

بعده من حليهم عجلا جسدا * (والزجاجة) صرح ممرد من قوارير * المصباح في زجاجة * (والفخارة) فاوقد لي ياهامان على الطين * (والملاحة) اما السفينة الآية * (والكتابة) علم بالقلم * (والخبز) احمل فوق رأسي خبزا * (والطبخ) بعجل حنيذ * (والغسل والقصارة) وثيابك فطهر * قال الحواريون وهم القصارون * (والجزارة) الا ما ذكيتم * (والبيع والشرى) في آيات * (والصبغ) صبغة الله * جدد بيض وحمر * (والحجارة) وتنحتون من الجبال بيوتا * (والكيالة والوزن) في آيات * (والرمي) وما رميت اذ رميت * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * (وفيه) من اسماء الآلات * وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع او يقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيئ *

عدد علوم القرآن

قال القاضي ابو بكر ابن العربي(١) في (قانون التاويل) علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع * وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من الروابط * وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله * قال وام علوم القرآن ثلاثة * توحيد * وتذكير * واحكام * (فالتوحيد) يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله * (والتذكير) منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن * (والاحكام) منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب * ولذلك كانت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على هذه الاقسام الثلاثة *

(١) هو ابو بكر محمد بن عبدالله الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي الحافظ المتوفي

وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على احد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد* (وقال) ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والاخبار والديانات* ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشتمل التوحيد كله* وقال علي بن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا وعدها الا ان الاشياء الثلاثة التي قالها ابن جرير تشتمل ما ذكره كلها بل اضعافها فلذلك اكتفينا بما ذكره ابن جرير ولم نذكر ما ذكره ابن عيسى* والقرآن لا تستدرك ولا تحصى عجائبه (وقد افرد) الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضي اسمعيل و بكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا الهراسي وابي بكر ابن العربي وعبد المنعم بن الفارس وابن حوبز منداد* وافرد آخرون كتبا فيما فيه من علوم الباطن (وافرد) ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث والف جلال الدين السيوطي كتابا سماه (الاكليل في استنباط التنزيل) (١) ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسئلة فقهية او اصلية او اعتقادية* وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما اجمل من الانواع المذكورة فليراجعه من اراد الوقوف عليه*

(٢٧٨) ﴿علم معرفة امثال القرآن﴾

﴿صنف﴾ فيه الامام ابو الحسن الماوردي من كبار اصحاب الشافعية* قال تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون* وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس* وما يعقلها الا العالمون* قال الماوردي من اعظم علم القرآن علم امثاله* والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم المثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام* والناقة بلا زمام* وقيل ضرب

(١) ذكر فيه انه ما من شيء الا ويمكن استنباطه من القران فذكر ابة وما يستنبط منه ١٢

﴿علم معرفة امثال القرآن (٢٧٨)﴾ ﴿علم معرفة اعظم علم القرآن علم الامثال﴾

الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة* التذكير* والوعظ* والحث* والزجر* والاعتبار* والتقرير* وتقريب المراد للعقل* وتصويره بصورة المحسوس* (فان الامثال) تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس* ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد* وتاتى امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم* وعلى الثواب والعقاب* وعلى تفخيم الامر اوتحقيره* وعلى تحقيق امر او ابطاله* قال تعالى وضربنا لكم الامثال* فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد* قال الزركشي (١) في (البرهان) ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثال والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق* ورفع الاستار عن الحقائق* تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد* وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لصولة الجامح الآبق* فانه يوثر في القلوب مالا يوثر وصف الشيء في نفسه* ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال* وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء والحكماء*

﴿واعلم﴾ ان جعفر ابن شمس الخلافة عقد في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل ويسميه ارباب البديع ارسال المثل* واورد من ذلك قوله سبحانه تعالى ليس لها من دون الله كاشفة* لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون* الآن حصحص الحق* وضرب لنا مثلا ونسي خلقه* ذلك بما قدمت يداك* قضي الامر الذي فيه تستفتيان* اليس الصبح بقريب*

(١) هو الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤) ١٢

وحيل بينهم و بين مايشتهون* لكل نبأ مستقر* و لا يحيق المكر السيئ الا باهله* قل كل يعمل على شاكلته* وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم* كل نفس بما كسبت رهينة* ما على الرسول الا البلاغ* ما على المحسنين من سبيل* هل جزاء الاحسان الا الاحسان* كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة* الآن وقد عصيت قبل* تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى* ولا ينبئك مثل خبير* كل حزب بما لديهم فرحون* ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم* وقليل من عبادي الشكور* لا يكلف الله نفسا الا وسعها* لا يستوي الخبيث والطيب* ظهر الفساد في البر والبحر* ضعف الطالب والمطلوب* لمثل هذا فليعمل العاملون* وقليل ماهم* فاعتبروا يا اولي الابصار* في الفاظ اخر*

﴿واعلم﴾ ان امثال القرآن قسمان (ظاهر) مصرح به نحو قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا الآية ونظائر ذلك* (وكامن) لا ذكر للمثل فيه* (وهذا) كما سئل الحسين بن المفضل انك تخرج امثال العرب والعجم من كتاب الله تعالى فهل تجد فيه خير الامور اوساطها* قال نعم في اربعة مواضع* قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك* وقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الآية وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية (وقيل) فهل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان* قال في قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي* (قيل) فهل تجد كما تدين تدان* قال في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به (قيل) فهل تجد لا تلد الحية الا الحية* قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا* وامثال هذا كثيرة ويكفيك هذا القدر في الاعتبار*

(٢٧٩) ﴿ علم معرفة اقسام القرآن ﴾

(صنف)

(صنف) فيه ابن القيم مجلد اسماه (التبيان) واعلم ان القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما * وقيل * القسم منه تعالى ان كان لتصديق المؤمن فهو يصدقه بمجرد الاخبار * وان كان لاجل الكافر فلا يفيد * واجيب * بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادوا تاكيد امر * واجاب ابو القاسم القشيري ان الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين * اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم * وقال تعالى قل اي وربي انه لحق * وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق * صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين *

﴿واعلم﴾ ان القسم لا يكون الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته (فان قيل) ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى (اجيب) عنه بوجوه (احدها) انه على حذف مضاف اي ورب التين ورب الشمس وامثالهما (وثانيها) نزل القرآن على ما يعرفه العرب من القسم مما يعظمونه من المخلوقات (وثالثها) ان القسم يكون على ما فوق شخص والله تعالى ليس فوقه احد فتارة يقسم بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع *

(٢٨٠) ﴿علم معرفة جدل القرآن﴾

(صنف) فيه نجم الدين الطوفي * قال العلماء اشتمل القرآن على جميع انواع البراهين والادلة ومامن برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء عن كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به * لكن اورده على عادة العرب

دون دقائق طرق المتكلمين لامرين (احدهما) بسبب ماقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم* (والثاني) ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون* ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة ويفهم الخواص من انبائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء* قال ابن ابي الاصبغ زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة ارباب الكلام (ومنه) نوع منطقي يستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور* خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات* (منها) قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق* وبرهانه ان الله تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر من ثبت صدقه عمن ثبت قدرته تواترا فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق* (ومنها) انه اخبر انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما اخبر* وفائدته موقوفة على احياء الموتى وقد ثبت انه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو محيي الموتى* (ومنها) انه اخبر انه على كل شيء قدير* برهانه ان من يتبع الشياطين ومن يجادل الله بغير علم* نذقه من عذاب السعير* ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير فهو على كل شيء قدير* (ومنها) قوله تعالى وانه يبعث من في القبور* برهانه انه اخبر ان الساعة آتية لا ريب فيها بالخبر الصدق ولا ياتي بالساعة الا من

يبعث من في القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها * وانه يبعث من القبور * وقيل استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب (احدها) قياس الاعادة على الابتداء قال تعالى كما بدأكم تعودون * كما بدأنا اول خلق نعيده * افعيينا بالخلق الاول * (وثانيها) قياس الاعادة على خلق السماوات والارض بطريق الاولى * قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية * (وثالثها) قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات * (ورابعها) قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر * (وخامسها) في واقسموا بالله جهد ايمانهم * لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين * وتقريرها ان الحق في نفسه واحد والاختلاف لا يفيد الا تعدد الطرق ولما كان هاهنا حقيقة موجودة ولم يمكن لنا الوقوف عليها في هذه الحياة لارتكاز الاختلاف في فطرنا في هذه الجبلة وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه يرتفع فيها الخلاف والعناد * وهذه هي التي وعد الله بالمصير اليها فقد صار الخلاف الموجود اوضح دليل على تحقق البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد * (ومن) ذلك الاستدلال على وحدة الصانع بدلالة التمانع وهذه مشهورة في الكتب الكلامية *

﴿ ومن انواع الجدل السبر والتقسيم ﴾

(ومن) امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين الآيتين * فان الكفار حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى * رد الله تعالى عليهم بالسبر والتقسيم * وطريقه ان علة الحرمة اما الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم

عليهما او التعبد عن الله و ذلك اما بوحي وارسال رسول او سماع كلامه بلا واسطة فهذه وجوه التحريم لا غير (والاول) يستلزم حرمة جميع الذكور (والثاني) حرمة جميع الاناث (و الثالث) تحريم الصنفين معا والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وكذلك بواسطة رسول لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا بطل الجميع ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء وضلال* (و منها) القول بالموجب قال ابن ابى الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقيل هو قسمان* (احدهما) ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فيثبتها الغير لذلك الشيء كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية* ارادوا بالاعز انفسهم وبالاذل المؤمنين فرد الله تعالى كلامهم بانه نعم ان الاعز يخرج الاذل لكن الاعز الله ورسوله و المؤمنون و هم المخرجون و الاذل المنافقون وهم المخرجون* (والثاني) حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه مثاله قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم* (ومنها) التسليم وهو ان يفرض المحال منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد *وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض* المعنى ليس مع الله من اله* ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه من المحال* (ومنها) الاسجال وهو

الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك * ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم * فان في ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده * (ومنها) الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل نمرود لما قال له ربي الذي يحيي ويميت * فقال اللعين انا احيي واميت * ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد اللعين اليه سبيلا يتخلص به منه فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب * فانقطع الظالم وبهت ولم يمكنه ادعاؤه لان من هو اسن منه يكذبه * (ومنها) المناقضة وهو تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * (ومنها) مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا الآية * فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية وكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا اما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة *

علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب (٢٨١)

(٢٨١) ﴿علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب﴾

(اعلم انه تعالى) ذكر من اسماء الانبياء والمرسلين خمسة وعشرين وهم مشاهيرهم فلنذكر اسماءهم تبركا بذكرهم ورجاء بركتهم *

آدم عليه السلام

(اولهم) آدم ابو البشر سمي آدم لانه خلق من اديم الارض * وقيل اسم سرياني

اصله آدام بوزن خاتام ثم عرب بحذف الالف الثانية * وقال الشعبي التراب بالعبرانية آدام فسمى به * عاش تسع مائة سنة وستين سنة * وقيل الف سنة *

نوح عليه السلام

(ومنهم) نوح قال الجواليقي اعجمى معرب * زاد الكرمانى ومعناه بالسريانية الساكن * قال الحاكم في (المستدرك) سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار * قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وهو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف بعدها ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو وفتح الشين المعجم واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وقيل بين آدم ونوح عشرة قرون بعثه الله لاربعين سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما * وفي التهذيب للنووى انه اطول الانبياء عمرا *

ادريس عليه السلام

(ومنهم) ادريس * قيل انه قبل نوح * وقيل كان اول نبي اعطى النبوة وهو اخنوخ بن برد بن مهلائيل بن انوش ابن قينان بن شيث بن آدم قال وهب ادريس جد نوح الذى يقال له خنوخ وهو اسم سريانى وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة دراسته الصحف *

يوسف عليه السلام

(ومنهم) يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * القي يوسف في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون سنة * وفي الصحيح انه اعطى شطر الحسن * والصواب انه عجمي لا اشتقاق له وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الياء(١) *

(١) لا يدرى وجه ترك ذكر ابراهيم وابنيه اسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام وكان محل ذكرهم قبل يوسف عليه السلام ١٢ الحسن النعماني كان الله له

﴿لوط عليه السلام﴾
(ومنهم) لوط * قال ابن اسحاق هو لوط بن هاران بن آزر * وعن ابن عباس لوط ابن اخي ابراهيم عليه السلام *

﴿هود عليه السلام﴾
(ومنهم) هود * اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح * وقيل هود بن عبد الله ابن رباح بن حاذ بن عاد بن عوص بن آزر بن سام بن نوح عليه السلام * قال كعب كان اشبه الناس بآدم عليه السلام * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رجلا جلدا *

﴿صالح عليه السلام﴾
(ومنهم) صالح وهو ابن عبد الله بن رباح بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح عليه السلام * بعث الى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وكان من العرب بعث الى ثمود بعد هلاك عاد كان غلاما شابا دعاهم الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة *

﴿شعيب عليه السلام﴾
(ومنهم) شعيب وهو ابن ميكائيل وقيل ابن ملكان وقيل ابن ميكيل بن بشحن ابن لاوى بن يعقوب وقيل ميكيل بن يسجن بن مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام * كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلوة وعمي في آخر عمره واختلف في ان مدين واصحاب الايكة واحد وقيل اثنان * واحتج (الاول) بان كلا منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان * (والثانى) بما روي عن السدي وعكرمة انهما قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وقيل بعث الى ثلاث امم (الثالثة) اصحاب الرس *

﴿موسى عليه السلام﴾
(ومنهم) موسى هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام * لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني * وعن ابن عباس رضي الله عنهما

الماء بالقبطية مو والشجر سا وانما سمي موسى لانه اتي بين شجر وماء وفي الصحيح انه آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءة * قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة *

﴿ هارون عليه السلام ﴾

(ومنهم) هارون اخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط كان اطول منه فصيحا جدا * مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي وصفه في حديث الاسراء في بعض الروايات نصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت ياجبرئيل من هذا قال المحبب في قومه هارون بن عمران * ذكر ابن مسكويه ان معنى هارون بالعبرانية المحبب *

﴿ داود عليه السلام ﴾

(ومنهم) داود هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن نحشون بن عمي بن ياب بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن حضروت بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء واحدة وصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب * في الترمذي انه كان اعبد البشر قيل وكان احمر الوجه سبط الرأس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا *

﴿ سليمان عليه السلام ﴾

(ومنهم) سليمان ولده * قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه * واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر * ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة *

﴿ ومنهم ﴾

(ومنهم) ايوب * الصحيح انه من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم ابيه ابيض * قال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحاق * وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا يكون قبل موسى * قال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان ابتلى وهو ابن سبعين وكان مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشر وقيل ثلاث سنين * روى الطبراني ان عمره كان ثلاثا وتسعين سنة *

(ومنهم) ذو الكفل * قيل هو ابن ايوب * قيل بعث بعد ايوب ابنه بشر نبيا وسماه الله ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده واقام بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة * قيل هو الياس * وقيل يوشع بن نون وقيل نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفي بها وقيل هو زكريا لقوله تعالى وكفلها زكريا * وقال ابن عساكر نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء * وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين *

(ومنهم) يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور * وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه * قال ابن حجر وهو مردود وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نسبته الى ابيه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس ولبث في بطن الحوت اربعين يوما * وعن جعفر الصادق سبعة ايام * وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية * وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الياء والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء * قال ابو حيان قرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف مشتقين من انس واسف على جعلهما عربيين وهو شاذ *

(ومنهم) الياس هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون اخي موسى بن

ايوب عليه السلام

ذو الكفل عليه السلام

يونس عليه السلام

الياس عليه السلام

عمران* (حكى) القتبي انه من سبط يوشع *قال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا *وقيل روي عن ابن مسعود انه هو ادريس وهو بهمزة قطع عبراني *وزيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى سلام على الياسين* كما قالوا في ادريس ادريسين ومن قرأ آل ياسين فقيل المراد آل محمد صلى الله عليه وسلم *

اليسع عليه السلام

(ومنهم) اليسع *قال ابن جرير هو ابن اخطوب بن العجوز قال والعامة تقرؤنه بلام واحدة مخففة وقرئ والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا فهو اعجمي وكذا على الاول وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع *

زكرياء عليه السلام

(ومنهم) زكرياء من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة او تسع وتسعون اومائة وعشرون وهو اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكري بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم *

يحيى عليه السلام

(ومنهم) يحيى ولده اول من سمي يحيى بنص القرآن *ولد قبل عيسى لستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه وهو اسم اعجمي وقيل عربي وعلى القولين لا ينصرف وعلى كونه عربيا انه سمي به لانه احياه الله بالايمان او لانه حيي به رحم امه او لانه استشهد والشهداء احياء* وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ *

عيسى عليه السلام

(ومنهم) عيسى بن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة او ثلاث ساعات او ستة اشهر او ثمانية او تسعة اشهر ولها عشر سنين او خمس عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة *وفي الاحاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس

اي حمام وعيسى اسم عبراني اوسرياني لاعربي قيل لم يكن في الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد *

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(ومنهم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * سمي في القرآن باسماء كثيرة * منها محمد واحمد * قيل خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد * ويحيى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى * وعيسى مصدقا بكلمة من الله * واسحاق ويعقوب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب *

جبرئيل عليه السلام

(وفيه) من اسماء الملائكة جبرئيل وميكائيل وفيهما لغات جبرئيل بفتح الجيم او كسرها بلا همز وجبرائيل بالهمزة بعد الالف وجبراييل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا الف وجبرئيل مشددة اللام وقرئ بها * قال ابن جني اصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكائيل بلا همز وميكييل وميكال * قيل ايل بالعبرانية الله وجبرئيل عبد الله وكذا ميكائيل وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله وقيل جبرئيل خادم الله وقيل فارسلنا اليه روحنا بتشديد النون * قال ابن مهران انه اسم جبرئيل حكاه الكرماني في عجائبه *

هاروت وماروت

(ومنهم) هاروت وماروت * عن علي كرم الله وجهه هما ملكان من ملائكة الله قد افرد السيوطي في قصتها جزأ *

الرعد

(ومنهم) الرعد * عن ابن عباس مرفوعا انه ملك من الملائكة موكل بالسحاب * وعن عكرمة الرعد ملك يسبح * عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد * فاذا مصع (١) بذنبه فذلك البرق *

مالك

(ومنهم) مالك خازن النار *

(١) مصع البرق اي لمع ١٢ قاموس

سجل · قعيد

(ومنهم) السجل * عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه * وعن السدي انه ملك موكل بالصحف *

(ومنهم) قعيد * عن مجاهد انه اسم كاتب السيئات قيل فهؤلاء تسعة * قيل (عاشرهم) ذو القرنين * قيل (الحادي عشر) الروح وهو ملك من اعظم الملائكة خلقا *

السكينة

(ومنهم) السكينة * قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين * قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه * كما روي ان السكينة تنطق على لسان عمر * (وفيه) من اسماء الصحابة (زيد بن حارثه) (والسجل) في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (وفيه) من اسماء المتقدمين من غير الانبياء والرسل (عمران ابو مريم) * وقيل فيه ابو موسى ايضا واخوها (هارون) وليس باخي موسى (وعزير) (وتبع) وكان رجلا صالحا كما اخرجه الحاكم * وقيل نبي كما حكاه الكرماني في العجائب (ولقمان) وقد قيل انه نبي والاكثر على خلافه عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا او (يوسف) بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب ذكر في سورة غافر (ويعقوب) في سورة مريم يعقوب بن ماثان (وتقي) في سورة مريم ان كنت تقيا * اي ان كنت مثله في الصلاح * (وفيه) من اسماء النساء (مريم) لا غير ومريم بالعبرية الخادم * وقيل ان بعلا في قوله اتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها * (وفيه) من اسماء الكفار قارون وجالوت وهامان وبشرى في قوله يابشرى اي في سورة يوسف في قول السدي وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارخ وآزر لقب وقيل آزر اسم الصنم * (ومنه) النسيئ من بني كنانة كان يجعل المحرم صفر يستحل به الغنائم * (وفيه) من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه اولا عزازيل وهو المروي عن ابن عباس * وعن السدي قال

كان اسم ابليس الحارث* وعن ابن عباس انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه* وقيل اسمه فتره حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس* وقيل ابو فتره وقيل ابو مرة وقيل ابو لبينى حكاه السهيلي في (الروض الانف)* (وفيه) من اسماء القبايل (ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم)* (وفيه) من اسماء الاصنام التي كانت اسماء لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأ بضم الراء انه اسم صنم والجبت والطاغوت انهما صنمان والرشاد في سورة غافر في قوله تعالى قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد* اسم صنم من اصنام فرعون (وبعل) هو صنم قوم الياس (وآزر) اسم صنم كما تقدم*

(٢٨٢) ﴿علم معرفة مبهمات القرآن﴾

(صنف) فيه السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة* وللسيوطي فيه تاليف لطيف جمع فوائد الكتب مع زوائد اخر على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتنى بهذا العلم كثيرا* قال عكرمة طلبت الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشر سنة ﴿وللابهام﴾ في القرآن اسباب (احدها) الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم* فانه مبين في قوله تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين* (وثانيها) ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة* ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها* (الثالث) قصد الستر عليه ليكون ابلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد وحسن اسلامه* (الرابع) ان

﴿علم معرفة مبهمات القرآن (٢٨٢)﴾

لا يكون في تعيينه كثير فائدة نحو او كالذى مر على قرية* واسئلهم عن القرية* (الخامس) التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف مالو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا* (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ونحو ولا يأتل اولوا الفضل* والذي جاء بالصدق وصدق به* اذ يقول لصاحبه* والمراد الصديق في الكل (السابع) تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر*

﴿واعلم﴾ ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يذكر فيها اسماء المبهمات والخلاف فيها احلت ذلك الى كتبها اذ لا يحيط كتابنا هذا بالاستقصاء فيها ولما كان التعرض ببعضها غير مفيد اضربنا عن التعرض لها كلا وبعضا والله الموفق للصواب*

(٢٨٣) ﴿علم معرفة اسماء من نزل فيهم القرآن﴾

(وافرده) بالتاليف بعض القدماء لكنه وقع غير محرر و﴿كتاب اسباب النزول* والمبهمات﴾ يغنيان عن ذلك* (وعن) على رضى الله عنه قال ما في قريش احدا الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه* وعن سعد بن ابى وقاص قال نزلت في اربع آيات يسئلونك عن الانفال* ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث* (عن) رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم* (عن) ابى جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات* وكنا تسعة نفر رجال وامرأتين*

(٢٨٤) ﴿علم معرفة فضائل القرآن﴾

(صنف) فيه ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي و ابو عبيد القاسم بن سلام وابن

﴿علم اسماء من نزل فيهم القرآن (٢٨٣)﴾

﴿علم معرفة فضائل القرآن (٢٨٤)﴾

الضريس وآخرون * وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل السور احاديث كثيرة * (وصنف) جلال الدين السيوطي كتابا سماه (خمايل الزهر في فضائل السور) حرر فيه ماليس بموضوع والحديث الجامع في فضل القرآن مااخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث بن عبدالله الاعور عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم * ثم فضائل كل سورة سورة مذكورة في كتب التفاسير وكتب الاحاديث فليرجع اليها * فان هذا الكتاب لا يحتمل بيانه *

(٢٨٥) ﴿ علم معرفة افضل القرآن وفاضله ﴾

(ذهب) الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع بان في القرآن شيء افضل من شيء لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه * وروي هذا عن مالك * وذهب آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحاق بن راهويه وابو بكر ابن العربي والغزالي * وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من المتكلمين والعلماء * وقال الغزالي في (جواهر القرآن) فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة

تبت * وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد قلد صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن * وقال يس قلب القرآن * وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن * وآية الكرسى سيدة آي القرآن * وقل هو الله احد * تعدل ثلث القرآن * والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى * وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب * وقال الخولى كلام الله كله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذلك في موضعه * فلئن قال ان قل هو الله احد * ابلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب * دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد * لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها * فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب * في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد * في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر انتهى * (قلت) كلام الخولى لا يدل على نفي التفاوت في البلاغة وجهة المطابقة لمقتضى الحال ولا يلزم منه نفي الفضيلة من جهة اخرى من حيث شرف المدلول وشرف الثواب وغير

ذلك

ذلك * وقال الحليمي ونقله عن البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء (احدها) ان يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى هذا تقال آيات الامر * والنهي * والوعد * والوعيد * خير من آيات القصص لانها انما اريد بها تاكيد الامر * والنهي والانذار * والتبشير * ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خير الهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه * (والثاني) ان تقال الآيات التي تشتمل على تعديد اسماء الله وبيان صفته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى واجل قدرا * (الثالث) ان تقال سورة خير من سورة * او آية خير من آية بمعنى ان القارئ يتعجل فيه بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل وتتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين * فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله وتتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيه من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته فاما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما تقع بها علم * (ثم) لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور يعني ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها * والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت حجج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها لكان ذلك ايضا نظير ما مضى * وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب لها من الثواب ما لم يوجب لغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ شانها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم

اوشهرا افضل من شهر بمعنى ان العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم منه في غيره وكما تقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك مالا يتادى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام الحليمي * قال ابن المنير في حديث البخاري لاعلمنك سورة هى اعظم السور * معناه ان ثوابها اعظم من غيرها * وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن * (قال) الحسن البصري رحمه الله ان الله اودع علوم الكتب السابقة فى القران (ثم) اودع علوم القرآن في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة * اخرجه البيهقي *

﴿ وجه تسمية الفاتحة بام القرآن ﴾

﴿ بيان اشتمالها على علوم القرآن على وجوه ﴾

(احدها) ماقرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله بما هو اهله وعلى التعبد بالامر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور * (وثانيها) ماقال الامام فخر الدين الرازى المقصود من القرآن كله تقرير امور اربعة * الالهيات * والمعاد * والنبوات * واثبات القضاء والقدر لله تعالى * (فقوله تعالى) الحمد لله رب العالمين * يدل على الالهيات * (وقوله تعالى) مالك يوم الدين * يدل على المعاد * (وقوله تعالى) اياك نعبدو اياك نستعين * يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره * (وقوله تعالى) اهدنا الصراط المستقيم * الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله تعالى وعلى النبوات *

(فلما كان المقصد الاعظم من القرآن) هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام القرآن * وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية

و الاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء* (وقال الطيبي) هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين* (احدها) علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليها الاشارة بقوله تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم* ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله تعالى انعمت عليهم* ومعرفة المعاد وهي المومى اليه بقوله تعالى مالك يوم الدين* (وثانيها) علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله تعالى اياك نعبد* (وثالثها) علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واصله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله تعالى واياك نستعين* اهدنا الصرط المستقيم* (ورابعها) علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين*

{مقاصد القرآن}

(قال الغزالي) مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة و ثلاثة متمه (الاولى) تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها و تعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها و تعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بملك يوم الدين (والاخرى) تعريف المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم* وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين* وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين انتهى (قال ابن العربي) وانما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة

وجه تفضيل سورة الاخلاص وآية الكرسي

الاخلاص في سوره الا ان سورة الاخلاص نفضلها بوجهين * (احدهما) انها سورة وهذه آية والسورة اعظم لانه وقع بها التحدي فهي افضل من الآية التي لم يتحدبها * (وثانيهما) ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد في (خمسة عشر حرفا) وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا فظهرت القدرة في الاعجاز فوضع معنى يعبر عنه بخمسين حرفا * ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية انتهى * (وقال الغزالى) انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله تعالى وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك * ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم وماعداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله تعالى (الله) اشارة الى الذات و(لا آله الا هو) اشارة الى توحيد الذات (الحي القيوم) اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة (لا تأخذه سنة ولا نوم) تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل احد اقسام المعرفة (له ما في السموات وما في الارض) اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر (يعلم ما بين ايديهم) الى قوله (الا بما شاء) اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيته وارادته (وسع كرسيه السموات والارض) اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته (ولا يؤوده حفظهما) اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان (وهو العلي العظيم) اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات *

فاذا

فاذا تأملت هذه المعاني ثم نحوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعه في آية واحدة *فان شهد الله* ليس فيها الا التوحيد *وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس *وقل اللهم مالك الملك* ليس فيها الا الافعال *والفاتحة فيها الثلاثة* لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي* والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر *واول الحديد لكنها آيات لا آية واحدة *فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي *(ثم قال) انما قال صلى الله عليه وآله وسلم في الفاتحة افضل وفي آية الكرسي السيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد *واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع و يابى التبعية *والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل* وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى *(ثم قال) في حديث قلب القرآن (يس) ان ذلك لان الايمان صحة بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين الرازي* (وقال النسفي) يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية *والرسالة *والحشر *وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان *واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة *فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا *ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل

على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما ازداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى *

(واختلف) الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل لان القرآن مشتمل على قصص * وشرائع * وصفات * وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا * وقال الغزالى في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد * والصراط المستقيم * والآخرة * وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا * وقال ايضا القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته * وهي اما صفات حقيقية * واما صفات الفعل واما صفات الحكم * وهذه السورة تشتمل على الصفات الحقيقية فهي ثلث * وقال الخولى مطالب القرآن اصول ثلاثة للايمان من انكر شيئا منها كفر وهي معرفة الله * والاعتراف بصدق رسوله * واعتقاد القيام بين يدى الله تعالى وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث * وقيل القرآن خبر * وانشاء * والخبر خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث * وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهي ثلث * وقيل تعدل فى الثواب ويشهد له ظاهر الحديث لكن قال ابن عقيل لا يجوز ذلك لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات * وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة افضل من الكلام فيها والله اعلم *

(٢٨٦) ﴿ علم معرفة مفردات القرآن ﴾

(وهو علم يبحث فيه عن احوال آية آية من جهة احكامها ومعانيها * مثال ذلك اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقى عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا من

الفج العميق* نريد البيت العتيق *فقال عمر رضي الله عنه ان فيهم لعالما
فامر رجلا يناديهم اي القرآن اعظم فاجابه عبد الله (الله لا اله الا هو الحي
القيوم*) قال نادهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر
بالعدل والاحسان* قال نادهم اي القرآن اجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره* فقال نادهم اي القرآن احزن فقال من
يعمل سوء يجز به* فقال نادهم اي القرآن ارجى قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الآية* فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم* ﴿واختلف﴾ في ارجى آية في
القرآن على اقوال (احدها) آية الزمر (والثاني) اولم تؤمن قال بلى* واختاره
ابن عباس (الثالث) ماروي عن علي رضي الله عنه قال انكم يا معشر اهل
العراق تقولون ارجي آية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا الآية* لكنا اهل
البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى* وهي
الشفاعة (الرابع) ماروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اشد آية على اهل
النار فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا* وارجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله
لا يغفر ان يشرك به الآية* (الخامس) قوله تعالى ولا يأتل اولو الفضل
منكم والسعة الى قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم* واختاره ابن المبارك*
(السادس) قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا*
واختاره ابو عثمان النهدي* (السابع) قوله تعالى فهل يهلك الا القوم
الفاسقون* وهذا عند ابي جعفر النحاس* (الثامن) مارواه ابو جعفر وكذا
مكي عن ابن عباس انه قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم* ولم يقل
على احسانهم* (التاسع) ماروي عن الشافعي وهو قوله تعالى يتيما ذا مقربة
اومسكينا ذا متربة* (وعنه) ايضا ارجى حديث للمؤمن اذا كان يوم القيامة يدفع

الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه* (العاشر) قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته* (الحادي عشر) قوله تعالى و هل نجازي الا الكفور* (الثاني عشر) قوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى* حكاه الكرماني في ﴿كتاب العجائب﴾ (الثالث عشر) قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير* (حكي) هذه الاربعة النووي في رءوس المسائل* والآخر ثابت عن علي رضى الله عنه* (الرابع عشر) قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف* قال الشبلي رحمه الله اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها* (الخامس عشر) آية الدين ووجهه ان عناية الله بعباده اذا انتهى الى حد الارشاد الى الامور الدنيوية و منها الى كتابة ديونهم فما ظنك بعمايتهم الاخروية سيما حفظ التوحيد وغفران الكبائر والصغائر* (وعن) ابن عباس قال ثماني آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس اوغربت (اولاهن) يريد الله ليبين لكم ويهديكم الآية* (والثانية) والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الآية* (والثالثة) يريد الله ان يخفف عنكم الآية* (والرابعة) ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية* (والخامسة) ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية* (السادسة) ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه الآية* (والسابعة) ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية* (والثامنة) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا الآية* ﴿واختلف﴾ في اشد آية في كتاب الله تعالى* (قيل) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية* (وقيل) من يعمل سوأ يجزبه* (وعن) ابي برزة الاسلمي قال هو فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا* (وعن) سفيان هو لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل

اليكم

اليكم من ربكم *(وعن) ابن عباس لولا ينهاهم الربانيون الايه *(وعن) الحسن وتخفى في نفسك ماالله مبديه *(وعن) ابن سيرين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين *(وعن) ابى حنيفة رحمه الله واتقوا النار التى اعدت للكافرين *(وقيل) سنفرغ لكم ايها الثقلان *(وعن) مالك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه *وتاولها باهل الاهواء *(وعن) ابي العالية مايجادل في آيات الله الا الذين كفروا *وقوله تعالى وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد *﴿قال﴾ السعيدى سورة الحج من اعاجيب القرآن (فيها المكى) وهو من رأس الثلاثين الى آخرها (والمدنى) وهو من راس خمس عشر الى رأس الثلاثين (والليلى) وهو خمس آيات من اولها (والنهارى) وهو من رأس تسع آيات الى رأس اثنتي عشرة (والحضرى) وهو الى رأس العشرين (والسفري) وهو اولها (والناسخ) وهو اذن للذين يقاتلون الآيه *(والمنسوخ) وهو الله يحكم بينكم الآية *وقوله تعالى وماارسلنا من قبلك الآية نسخها ستقرئك الآية *قال الكرمانى ذكر المفسرون ان قوله تعالى ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية من اشكل آية في القرآن حكما ومعنى واعرابا وقيل قوله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم الآيه جمعت اصول احكام الشريعة كلها الامر *والنهي *والاباحة *والخبر *قال الكرماني في العجائب سمى الله قصة يوسف احسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد *ومحسود *وشاهد *ومشهود *ومالك *ومملوك *وعاشق *ومعشوق *وحبس *واطلاق *وسجن *وخلاص *وخصب *وجدب وغير ذلك *ممايعجز عن بيانها طوق الخلق *(وعن) رويته مافي القرآن اعرب من قوله تعالى فاصدع بماتومر *﴿قال﴾ بعضهم اطول السور البقرة *واقصرها الكوثر *واطول الآى

آية الدين * واقصرها والضحى والفجر * واطول الكلمات رسما فاسقيناكموه *
(وفي القرآن) آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم
الآية * محمد رسول الله الآية * ﴿وليس فيه﴾ حاء بعد حاء بلا حاجز الا في
موضعين عقدة النكاح حتى * لا ابرح حتى * ولا كافان كذلك الا مناسككم *
وما سلككم * ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام * ولا آية فيها
ثلاثة وعشرون وقفا الا آية الدين * ولا آيتان فيهما ثلاثة وعشرون وقفا
الا آيتا المواريث * ولا ثلاث آيات فيها عشر واوات * الا والعصر الى آخرها *
ولا سورة احدى وخمسين آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة
الرحمن ذكرا كثرها ابن خالويه * (قال) ابن عبد الله الخبازي المقرى اول
ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن آية اولها غين فقلت ثلاث
غافر وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم * ﴿قال﴾ جلال الدين
السيوطي نقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر في القرآن اربع شدات
متوالية قوله تعالى نسيا رب السموات * في بحر لجي يغشاه * قولا من رب
رحيم * ولقد زينا السماء *

(٢٨٧) ﴿علم معرفة خواص القرآن﴾

(صنف) فيه جماعة منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتاخرين اليافعي
سماه (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) وغالب ما يذكر في ذلك كان
مستنده تجارب الصالحين وورد في ذلك بعض من الاحاديث اوردها السيوطي
في الاتقان فارجع اليه * وها انا اذكر بعضها وان ادى الى التطويل ليعم
النفع على ارباب التحصيل * (عن) ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال

﴿علم معرفة خواص القرآن (٢٨٧)﴾

به لم قال فاتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب * واربع آيات من اول سورة البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي * وثلاث آيات من آخر سورة البقرة * وآية من آل عمران * شهد الله انه لا اله الا هو * وآية من الاعراف ان ربكم الله * وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق * وآية من سورة الجن * وانه تعالى جد ربنا * وعشر آيات من اول الصافات * وثلاث آيات من آخر سورة الحشر * وقل هو الله * والمعوذتين * فقام الرجل فكانه لم يشتك قط * (وعن) ابن مسعود موقوفا من قرأ اربع آيات من اول سورة البقرة * وآية الكرسي * وآيتين بعد آية الكرسي * وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه * ولا يقرأن على مجنون الا افاق * (وعن) ابن مسعود قال قال رجل يارسول الله علمني شيئا ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك * (وعن) الحسن ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي * (وعن) المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ (عشر آيات) من البقرة عند منامه لم ينس القرآن * اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها * (وعن معاذ) ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل صبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب * رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك * (عن) ابن عباس رضي الله عنه اذا استصعبت دابة

احدكم او كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في اذنها افغير دين الله يبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون * (عن) علي
رضي الله عنه سورة الانعام ماقرئت على عليل الا شفاه الله * (عن) فاطمة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دنا ولادها امر ام سلمة
وزينب بنت جحش ان تاتياها فتقرأ اعندها آية الكرسي وان ربكم الله الآية *
وتعوذاها بالمعوذتين * (عن) الحسين بن علي رضي الله عنهما امان لامتي الغرق
اذا ركبوا البحران تقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم *
وماقدروا الله حق قدره الآية * (عن) ليث قال بلغني ان هؤلاء الآيات
شفاء من السحر تقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في
سورة يونس فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر الى قوله تعالى المجرمون *
وقوله تعالى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى آخر اربع آيات * وقوله
تعالى انما صنعوا كيد ساحر الآية * (عن) ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال
يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت * والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله
تعالى وكبره تكبيرا * (عن) ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من السرق
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر سورة * (عن) انس ما انعم الله على
عبد نعمة في اهل ولا مال او ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى
فيه آفة دون الموت * (عن) زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة
الكهف لساعة يريد ان يقوم بها من الليل الا قامها * قال عبدة وهو راوي
الحديث عن زر بن حبيش فجربناه فوجدناه كذلك * (وعن) سعد بن ابي
وقاص دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك

اني كنت من الظالمين * لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له * وفي رواية اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا آله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين *
(وعن) ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماقرأت في اذنه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى آخر السورة * فقال لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال * (عن) ابي ذر مامن ميت يموت فيقرأ عنده (يس) الا هون الله عليه * اخرج ابن الضريس (عن) سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة (يس) فبرئ * (وعن) محمد بن علي من وجد في قلبه قسوة فليكتب (يس) في جام بزعفران ثم يشربه * (وعن) عبدالله بن الزبير من جعل (يس) امام حاجته قضيت له * (عن ابي) هريرة رضي الله عنه من قرأ الدخان كلها واول غافر الى اليه المصير * وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح * ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي * (عن) ابن مسعود مرفوعا من قرأ ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا * (عن) ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا في المرأة يعسر عليها ولادها قال تكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم * سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم * الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها * كأنهم يوم يرون مايوعدون ولم يلبثوا الا ساعة من نهار * بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون * (عن) ابن عباس قال اذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * (عن) علي رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها

الكافرون * وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس * (عن) ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ما سواها * (قال السيوطي) هذه الاحاديث في باب الخواص مما وقفت عليه ولم تصل الى حد الوضع و بعضها موقوفات عن الصحابة والتابعين * واما ما لم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا والله اعلم بصحته * (ومن لطيفه) ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن اشياخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت آية من فاتحة كل سورة حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت و فتحت عيني و اذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه فسقط فمات *

(الرقى بالمعوذات هو الطب)

(فائده) قال ابن التين الرقي بالمعوذات وغيرها من اسماء الله هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني و يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال * اجاز القرطبي الرقية بكلام الله واسمائه * قال فان كان مأثورا استحب * قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله * قال الحسن البصري ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا بأس بكتب القرآن في اناء ثم غسله وسقيه المريض وكرهه النخعي * قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس باكله انتهى * ونقل الزركشي عن بعضهم انه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه تلاقيه نجاسة الباطن * قال السيوطي وفيه نظر *

(٢٨٨) ﴿ علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته ﴾

(وهذا) العلم قد تقدم من فروع علم القراءة ايضا و قد فصلناه هناك فلا نعيده اذ التكرار مما يعاب* عند اولى الالباب* والله اعلم بالصواب*

(٢٨٩) ﴿ علم معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه و فيه مطالب ﴾

﴿ المطلب الاول في التفسير والتاويل ﴾

(واعلم) ان (التفسير) تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف* ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء* وقيل ماخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض (والتاويل) اصله من الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني *وقيل *من الايالة وهي السياسة كأن المأول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه* (واختلف) في التفسير والتاويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى *وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه* وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية* والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها* وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا* والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة* وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله* وقال ابو طالب التغلبي (التفسير) بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والغيث بالمطر*

﴿ علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته (٢٨٨) ﴾
﴿ علم معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه (٢٨٩) ﴾

(والتاويل) تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر* فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد* والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد* تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته (والمرصاد) مفعال منه وتاويله التحذر من التهاون بامر الله تعالى والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة*

﴿قال﴾ الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره* والتاويل اكثره في الجمل (والتفسير) (اما) ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة او في وجيز تبين بشرحه نحو اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة* (واما) في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر* وكقوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها* (واما التاويل) فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارى خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى* (واما) في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره يتعلق التفسير بالرواية* والتاويل بالدراية* وقال ابو نصر القشيري (والتفسير) مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط فيما يتعلق بالتاويل* وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذى ورد لا يتعداه* (والتاويل)

ما استنبطه العلماء العاملون بمعنى الخطاب الماهرون في آلات العلوم * وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط * وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها وناسخها وخاصها ومطلقها ومجملها وحلالها وحرامها ووعدها وامرها ومقابلات هذه وغيرها وامثالها *

﴿قال﴾ ابو حيان علم التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك (قال) فقولنا علم جنس * وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة * وقولنا ومدلولاتها اى مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم * وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية يشتمل علم التصريف والبيان والبديع * وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشتمل مادلالته بالحقيقة و ما دلالته بالمجاز فان التركيب قد تقتضى بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز * وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك *

﴿وقال﴾ الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ *

﴿المطلب الثاني في وجه الحاجة الى علم التفسير﴾

﴿المطلب الثاني في وجه الحاجة الى علم التفسير﴾

(واعلم) ان كل من وضع من البشر كتابا وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لاحد امور ثلاثة (احدها) كمال فضيلة المصنف * فانه لقوة علمه ربما يجمع المعانى الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فيشرح بعبارات واضحة ومن هاهنا شرح المصنفين كلامهم لان شرحهم ادل على مرادهم من غيرهم * (وثانيها) اغفاله بعض تتمات المسئلة او شروطها اعتمادا على وضوحها او لانها من علم آخر فيحتاج الشارح الى بيانه * (وثالثها) احتمال اللفظ لمعان كالمجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد تقع في التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشيء او حذفه فيحتاج الشارح الى التنبيه على ذلك *

﴿ اذا تقرر هذا ﴾ فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه دون بواطنه لانها تظهر لهم ايضا بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاكثر كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * اينا لم يظلم نفسه فقسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك * واستدل عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم * وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن احاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا محتاجون اليه وزيادة من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير * ومعلوم ان بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض * قال الخولى علم التفسير عسير يسير * اما عسره فظاهر من وجوه * اظهرها انه لا يمكن سماع المراد من متكلمه او ممن سمع منه فتعين

طريق

﴿ المطلب الثالث في شرف علم التفسير ﴾

طريق العلم في السماع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في آيات قلائل فطريق العلم بالمراد الاستنباط بامارات ودلائل * وانما لم يامر الله تعالى نبيه بالتنصيص على المراد في الكل ليتفكر عباده في كتابه *

﴿ المطلب الثالث فى شرف علم التفسير ﴾

(ولا يخفى) شرفه على من نظر في الكتاب والسنة * قال الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا * (عن) ابن عباس في قوله تعالي يؤتى الحكمة * قال المعرفة بالقرآن * (وعنه) ايضا موقوفا يعني تفسيره قد قرأه البر والفاجر * (وعن) ابي الدرداء قال قراءة القرآن والفكرة فيه * (وكذا) عن مجاهد وابي العالية وقتادة * وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس * وما يعقلها الا العالمون * (عن) عمرو بن مرة قال مامررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لانى سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * ولا حاجة الى التطويل والاكثار * فما ورد فيه من الكتاب والسنة والآثار * لان ذلك لا يخفى على اولى الابصار *

(ثم) اعلم ان العلماء اجمعوا على ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية * قال بعضهم اشرف صناعة يتعاطاها الانسان معرفة تفسير القرآن لان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها كالصياغة بالنسبة الى الدباغة اذ الذهب والفضة اشرف من جلد الميتة * واما بشرف غرضها كالطب بالنسبة الى الكناسة لان غرض الطب افادة صحة الابدان للانسان * وغرض الثاني تنظيف المستراح * واما بشدة الحاجة اليها كالفقه بالنسبة الى الطب فان الفقه يحتاج اليه في الدين وفي الدنيا في كل الناس وفى كل الاوقات والطب يحتاج اليه في الدنيا وفي بعض الناس و في بعض الاوقات *

(اذا عرفت) ذلك فصناعة التفسير قدحازت الشرف من الجهات الثلاث لان موضوعه كلام الله الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم لايخلق على كثرة الردو لاتنقضى عجائبه * وايضا الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى * والوصول الى السعادة الحقيقية التى لاتفنى * وايضا كل كمال دينى اودنيوي عاجلى اوآجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف اللدنية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى *

(٢٩٠) علم معرفة شروط المفسر وآدابه

(ومما يجب) ان يعلم ان ما اجمل في موضع من القرآن يطلبه في موضع آخر اذ ربما تفسيره في موضع آخر وكذا مااختصر في مكان ربما بسطه في مكان آخر * والف ابن الجوزى كتابا ذكر فيه مااجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر * فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له * قال الشافعي كلما حكم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو مما فهمه من القرآن * وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الا اوتيت القرآن ومثله معه * يعنى السنة فان لم يجده في السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لماشاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله * ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح * وقد قال الحاكم في المستدرك لن تفسير الصحابي الذى شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع * وقال الامام ابوطالب الطبري في اوائل تفسيره القول في ادوات المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم سنة الدين فان كان مغموصا عليه في دينه لايؤتمن على الدنيا فكيف على الدين (ثم) لايؤتمن من الدنيا على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في اخبار عن اسرار الله ولانه لايؤمن ان كان متهما

علم معرفة شروط المفسر وآدابه (٢٩٠)

بالالحاد ان يبغي الفتنة ويغر الناس بلية وخداعة كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الا يضاع خلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى و يجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن اصحابه و من عاصرهم ويتجنب المحدثات* واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينها فعل فياخذ منها مايدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الانبياء و طريق السنة وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وطريق ابي بكر وعمر رضى الله عنهما* فاي هذه الاقوال ان افرده كان محسنا وان تعارضت ردالامر الى ماثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية احدها رجح باقوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم انه قداشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله و المتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقي التسديد فقدقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا* وانما يخلص له القصد اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن ان يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة علمه* وتمام هذه الشرائط ان يكون متمكنا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذاخرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة او مجازا فتاويله تعطيله وقدرأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم* في انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف عنها الخبر والتقدير الله انزله

انتهى كلام ابي طالب *

(واعلم) ان الاختلاف في التفسير على نوعين (منه) ما مستنده النقل فقط * (ومنه) مايعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم اوغيره * (ومنه) ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره (ومنه) مالا يمكن ذلك وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته فيما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل ومالا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم اومن بعض من سمعه منه اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي عما تقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا ولله الحمد واما مايعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر مافيه الخطاء من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبيد واسحاق وامثالهم * (احدهما) قوم اعتقدوا معانى ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها * (والثاني) قوم فسروا القرآن بمجرد ماسوغ ان

يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به *فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ماتستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان* والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يريده به العربي من غير نظر الى مايصلح للمتكلم وسياق الكلام *ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا مايغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق *والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن على مادل عليه واريد به *وتارة يحملونه على مالم يدل عليه ولم يرد به *وفي كلا الامرين قد يكون ماقصدوا نفيه واثباته من المعنى باطلا فيكون خطاؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاؤهم فيه في الدليل لا في المدلول *فالذين اخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم *وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطلة حتى قال تاج الدين السبكي (واعلم) ان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام في فنه الا انه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء ادبه على اهل السنة والجماعة *والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله الا ان الاعاجم يدرسونها في هذا الزمان

فيجب منع من لا يرسخ في الشريعة والسنة تقدمه عليها والله اعلم * (واما تفسير) ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثير اما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا * ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما زعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا * وفي الجملة من عدل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعاني صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معاني باطلة دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا * قال السيوطي بعد نقل كلامه على النمط المذكور وهو نفيس جدا قلت لقد حجر ابن تيمية الواسع حيث قصر التفسير في النقل وبدع ما سوى ذلك مثل تفسير الامام فخر الدين الرازي حيث فسر على قواعد المعقول ومثل تفسير السلمي حيث فسر على قواعد ارباب القلوب وقد عرفت ان القرآن لا تنقضي عجائبه وان له ظهرا وبطنا ومطلعا * قال الزركشي في ﴿ البرهان للناظر في القرآن ﴾ للتفسير مآخذ كثيرة امهاتها

اربعة * ﴿الاول﴾ النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير * (قال) المحققون من اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * (الثاني) الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * واما في قول التابعي فولان الاصح قبوله لان غالبه تلقوه من الصحابة وما ينقل عنهم فاما اختلاف عبارة اذ يخبر بعضهم عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته وان لم يمكن الجمع فان كانا عن شخص واحد فالمتأخر منهما مقدم ان استويا في الصحة والا فالصحيح هو المقدم * (الثالث) الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي الا ان يخالف الظاهر بان يدل عليها القليل من لغة العرب ويكون المتبادر خلافها * (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع * وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل * والذي عناه علي رضي الله عنه بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القرآن ومن هاهنا اختلف الصحابة في معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره *

﴿واعلم﴾ انه لا يجوز تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ * وقال من

قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار* (ثم قالوا) الذي منع منه الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه واما الذي يشده برهان فالقول به جائز* وايضا المعنى فقد اخطأ حيث لم يراجع اخبار الصحابة في معرفة سبب نزوله وناسخه ومنسوخه ولم يراجع نقل اللغة في تفسير الفاظه* وقيل معناه من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقة للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة* قال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح* وهذا اعدول عما تعهدنا معرفته من النظور في القرآن فينسد باب الاستنباط والحديث ان صح فمعناه من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على ماسوى لفظه واصاب الحق فقد اخطأ الطريق وانما اصابته اتفاق لا عبرة بها مثل تاويل يخالف الشرع كتاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض (مرج البحرين يلتقيان) انه علي وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما*

﴿ ثم اعلم ﴾ ان القوم اختلفوا (فقال) قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهي الى ماروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك* (ومنهم) من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما* (احدها) اللغة* قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات القرآن ولا يكتفي باليسير منها اذ اللفظ ربما يكون مشتركا فيغفل عن احد المعنيين والمراد ذلك* (وثانيها) النحو لان المعنى يتغير

ويختلف باختلاف الاعراب (عن) الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها * (وثالثها) التصريف لان به معرفة الابنية والصيغ * قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم اذ كم من كلمة مبهمة اتضحت بمصادرها كما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم * جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم دون آبائهم * قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا يجمع على امام * (ورابعها) الاشتقاق لان الاسم اذا اشتق من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح * (وخامسها) و(سادسها) و(سابعها) المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام جهتها من المقام * وبالثاني من حيث تفاوتها بحسب زيادة وضوح الدلالة ونقصانها * وبالثالث وجوه تحسين الكلام * وهذه (الثلاثة) هي علوم البلاغة التي هي من اعظم اركان المفسر * قال السكاكي فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل اراد المعاني والبيان * (واما البديع) فمن جهات الحسن * قال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان تعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح * وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كتاب الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة * (وثامنها) علم القرآت اذ به يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض * (وتاسعها) اصول الدين اذ في القرآن ما لا يجوز ظاهره في حقه تعالى فالاصولي يأوله ويستدل على ما يستحيل وما يجب

ومايجوز* (وعاشرها) اصول الفقه اذ به يعرف وجه استنباط الاحكام*
(والحادي عشر) منها اسباب النزول اذ لا يطلع على حقيقة المعنى الا بها
(والثاني عشر) منها الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره* (والثالث عشر)
الفقه* (والرابع عشر) الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم*
(والخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم كما اشير اليه في
حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم* (فهذه) هي العلوم التي لا يمكن
تعاطي التفسير بدون واحد منها ومن فسر كان مفسرا بالرأي المنهي عنه
قلت واياك ان تستشكل علم الموهبة اغترارا بما سمعت من اقوال المنكرين
فتأمل في الحديث المذكور وحديث من اخلص لله تعالى اربعين صباحا جرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا ان الزمان لما خلا عن العلم وذويه*وعن
العرفان ومنتحليه*وبازاهل الفضل*وكسد سوق القول الفصل*برأس
الجهال*واكثروا القيل والقال*ولكن للحروب رجال*وللثريد رجال*
(قال ابن النقيب) جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة اقوال*
(الاول) التفسير بلا تحصيل الآلة من العلوم* (الثاني تفسير) المتشابه الذي
لا يعلمه الا الله* (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الباطل بان يجعل المذهب
اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا* (الرابع)
التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل* (الخامس) التفسير
بالهوى (ثم قال) واعلم ان علوم القرآن ثلاثة اقسام* (الاول) ما استأثر الله به
من حقائق ذاته ودقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علم غيوبه (الثاني) ما اطلع الله
عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به* والاول لا يجوز لاحد*والثاني
لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا لمن اذن هو له*قيل واوائل السور من

هذا القسم* وقيل من القسم الاول* (الثالث) علوم علمها الله تعالى نبيه وامر بتعليمها وهذا على قسمين (منه) ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول* والناسخ* والمنسوخ* والقراآت* واللغات* وقصص الامم الماضية* والحوادث الآتية* واحوال الحشر* والمعاد* (ومنه) ما يوجد بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان (قسم) اختلفوا في جوازه وهو تاويل الآيات المتشابهات في الصفات و(قسم) اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية* والفرعية* والاعرابية* وكذا فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات*

(قال ابو حيان) واعلم ان القرآن قسمان (قسم) ورد تفسيره بالنقل (وقسم) لم يرد* والاول (اما) ان يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعليك بالبحث عن صحة سنده (او) عن الصحابة فانظر ان فسره من حيث اللغة فاعتمده لانهم اهل اللسان والعارفون بقرائن القرآن* واذا تعارضت الاقوال فان امكن الجمع فذاك والا قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشره وقال اللهم علمه التاويل ورجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث افرضكم زيد او عن التابعين فان صح الاعتماد فكما سبق والا وجب الاجتهاد (واما) مالم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر في مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها* واستعمالاتها بحسب السياق* قلت* وقد صنف الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف* وقد تم في اربع مجلدات وسماه (ترجمان القرآن)* قال ورأيت انا في اثناء

تصنيفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة جزاه الله خيرا واثابه الجنة بمنه وكرمه *

(واعلم) ان بعضا من فوائد هذا الباب * قد تقدم في موضع آخر من هذا الكتاب * لكن سياق الكلام اقتضى هذا التكرار والاطناب * فالمرجو من المخلصين والطلاب * ان لا يباملوا باللوم والعتاب * لان مادخل تحت الاضطراب * لا يشنع عليه ولا يعاب * ومن الله الوهاب * التوفيق للحق والصواب *

(٢٩١) ﴿علم معرفة غرائب التفسير﴾

(الف) فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه ﴿العجائب والغرائب﴾ ضمنه اقوالا منكرة ذكرت في معاني الآيات بحيث لا يحل الاعتماد عليها وانما ذكرها للتحذير منها * من ذلك قول من قال في (حم عسق) ان الحاء حرب علي ومعاوية * والميم ولاية المروانية * والعين ولاية العباسية * والسين ولاية السفيانية * والقاف قدرة مهدي حكاه ابو مسلم * قال الكرماني اوردت ذلك لتعلم ان فيمن يدعي العلم حمقى * (ومن) ذلك قول من قال في (آلم) معنى الف * الف الله محمدا فبعثه نبيا * ومعنى لام * لامه الجاحدون وانكروه * ومعنى ميم * ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام * (ومن) ذلك قوله تعالى من قال في ولكم في القصاص حيوة * انه قصص القرآن * (ومن ذلك) ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي * ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا * قال الكرماني وهذا بعيد جدا * (ومن) ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * انه الحب والعشق

علم معرفة غرائب التفسير (٢٩١)

والعشق * قد حكاه الكواشي في تفسيره * (ومن ذلك) قول من قال في ومن شر غاسق اذا وقب * انه الذكر اذا قام * (ومن ذلك) قول ابي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * اراد بالشجر الاخضر ابراهيم عليه السلام وبالنار النور وهو محمد صلى الله عليه و آله وسلم فاذا انتم منه توقدون * تقتبسون الدين *

(٢٩٢) ﴿ علم معرفة طبقات المفسرين ﴾

(اشهر) بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبدالله بن الزبير * ومن التابعين مجاهد وعطاء بن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم * وهؤلاء علماء مكة * وفي الكوفة اصحاب ابن مسعود * وفي المدينة زيد بن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبدالرحمن والامام مالك بن انس * ومن المبرزين من التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعطاء بن ابي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبدالرحمن بن زيد ابن اسلم فهؤلاء كلهم قدماء المفسرين (ثم) بعد هذه الطبقة طبقة اخرى جمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هارون وعبدالرزاق وآدم بن ابي اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين * (وبعد) هؤلاء ابن جرير الطبري وكتابه من اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في آخرين

وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم الا ابن جرير فانه تعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الفوا تفاسير اختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل * (واعلم) ان هؤلاء الطبقات مع تراجمهم قدمرت على وجه التفصيل * اذا عرفت هذا فقد ظهر لك انه تكمل بذلك فروع علم التفسير وقد نيف على ثمانين ولله الحمد * (هذا) ما تقتضيه حسن الترتيب حيث ادمج بعض العلوم في بعض والا فلو فصل ما يمكن فصله لزادت والله اعلم على الثلاث مائة ولكن خير الامور اوساطها *

(واعلم) ان ها هنا بعضا من العلوم رأيت درجها في علوم التفسير احسن واولى لان لها تعلقا بالحروف التي هي فواتح السور لان لها خواص لا يطلع عليها الا متكاملها وهي هذه *

(٢٩٣) ﴿علم خواص الحروف﴾

(واعلم) ان للحروف المذكورة في فواتح السور بل للحروف مطلقا خواص جليلة * ومنافع جزيلة * يعرفها اهلها وقد اورد هذا العلم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتبه المؤلفة في هذا الشان *

(٢٩٤) ﴿علم الخواص الروحانية من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية تمزيج الاعداد او الحروف على التناسب والتعادل بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل ارواح متصرفة تؤثر في القوابل حسب ما يراد ويقصد من ترتيب الاعداد والحروف وكيفياتها (وموضوعه) الاعداد او الحروف (وغايته) الوصول الى المطالب الدينية والدنيوية او الاخروية

(وغرضه

(وغرضه وغايته وفائدته) لاتخفى * وكتب عبد الرحمن المغربي نافعة في هذا الباب وكذا كتب الشيخ احمد البوني وغير ذلك من المشائخ * وهذا العلم يمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الاعداد ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الاعداد او الحروف في الجداول الوفقية لكن لما امكن جعله من خواص الحروف باعتبار جعل الوفق حرفيا ذكرناه في علم الحروف التي هي من خواص القرآن *

(٢٩٥) ﴿علم التصرف بالحروف والاسماء﴾

(وهذا) علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة الى ما يناسب تلك الحروف او الاسماء من الخواص (وموضوعه وغايته) ظاهران على العارف (قيل) وتحت هذا العلم مائة وثمانية واربعون علما وكتب الشيخ عبد الرحمن المذكور والشيخ احمد البوني مشهورة في هذا العلم *

(٢٩٦) ﴿علم الحروف النورانية والظلمانية﴾

﴿واعلم﴾ انهم جعلوا بعض الحروف نورانيا وبعضها ظلمانيا * وحكموا بانه ليس في سورة الفاتحة ولا في فواتح السور شيئا من الحروف الظلمانية وتفصيل هذا العلم في كتب الشيخ احمد البوني يجدها من يطلبها * (ومنفعته) العمل بالحروف النورانية في اعمال الخير وبالظلمانية في اعمال الشر * وتلك الحروف النورانية يجمعها قولك (نص حكيم له سر قاطع) وقولك (طرق سمعك النصيحة) * وقولك (من قطعك سحير اصله) وقولك (حين سر اقطعك حمله) وقولك (على صراط حق نمسكه) وقولك (سر حصين قطع كلامه) والاخير اليق بهذا المعنى كذا في غاية المغنم في الاسم الاعظم (١) *

﴿(٢٩٧) علم التصريف بالاسم الاعظم﴾

(١) الفه الشيخ تاج الدين علي بن محمد بن الدريهم الموصلي المتوفى سنة (٧٦٢) ١٢ كشف

﴿وهذا﴾ من العلوم التي قلما وصل اليها احد من الناس ما خلا الانبياء والاولياء الكاملين من ارباب الكشف والعيان* ولهذا لم يصنفوا في شانه تصنيفا يعين هذا الاسم لان كشفه على احاد الناس لا يحل اصلا* اذ في كشفه فساد العالم* وارتفاع نظام بني آدم* نعم جمع الشيخ اليافعي وغيره الروايات الصادرة في هذا الشان* لكن لا بحيث يطلع اليقين من افق الحسبان* كما اشار اليه في كتابه (الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم)*

﴿(٢٩٨) علم الكسر والبسط﴾

﴿هو علم﴾ بوضع الحروف المقطعة بان تقطع حروف اسم من اسماء الله تعالى ويمزج مع حروف مطلوبك ويوضع في سطر ثم يعمل على طرق يعرفها اهلها حتى يتغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الاول في السطر الثاني ثم وثم الى ان ينتظم عين السطر الاول فيؤخذ منها اسماء ملائكة ودعوات تشتغل بها حتى يتم مطلوبه*

﴿(٢٩٩) علم معرفة الزايرجة﴾

﴿وهو قسم﴾ من الكسر والبسط مع طرق مخصوصة واحوال معينة حتى تخرج حروف تخرج منها كلمات دالة على كيفية مرادك في الاستقبال* اما بالحصول او عدمه حتى تخرج اسم من يتم مرادك عنده واسم من هو المانع لحصوله ورأيت بعض طرق يخرج منها كلمات المطلوب ابياتا منظومة بالعربية على بحر واحد وروي واحد وهذا علم عجيب موضوع في جداول قلما رأيت من يعرفه وقلما رأيت من يعلمه ولا يبخل به والله المستعان* في كل شان*

﴿(٣٠٠) علم الجفر والجامعة﴾

(وهو عبارة) عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان

وما

ومايكون كليا وجزئيا *والجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام علي بن ابى طالب رضى الله عنه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الاعظم فى جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة الفاظ مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر *وهذا علم توارثه اهل البيت ومن ينتمى اليهم وياخذ منهم من المشائخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان *وقيل لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان *وورد هذا في كتب الانبياء السالفة كما نقل عن عيسى صلوات الله عليه نحن معاشر الانبياء ناتيكم بالتنزيل *(واما) التاويل فسياتى به الفارقليط الذي سيأتيكم بعدى* ﴿نقل﴾ ان الخليفة المامون لما عهد الخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكتب اليه كتاب عهده كتب هو فى آخر ذلك الكتاب نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم وكان كما قال لان المامون استشعر لاجل ذلك فتنة من طرف بنى هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب التواريخ *

(٣٠١) ﴿علم دفع مطاعن القرآن﴾

(هو علم) باحث عن دفع شبهات ارباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه او بحسب معناه ومباديه ماخوذة من العلوم العربية واصول الكلام (والغرض) منه تحصيل الملكة لدفع امثال تلك المطاعن (وفائدته) دفع الوهن عن عقائد الضعفاء وشبيتهم على عقائد حقية القرآن *وماذكره السكاكي فى تكملة (مفتاح العلوم) كاف في هذا العلم وايضا في ﴿كتاب الاعلام﴾ للماوردى كفاية فى هذا العلم بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا واقتضى حسن الترتيب ان تجعل خاتمة

﴿علم دفع مطاعن القرآن (٣٠١)﴾

فروع علم التفسير دفع المطاعن عن القرآن لانه نتيجة للعلوم المذكورة*

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾

(٣٠٢) ﴿علم المواعظ﴾

﴿علم المواعظ (٣٠٢)﴾

(وهو علم) يعرف به ماهو سبب الانزجار عن المنهيات* والانزعاج الى المامورات* من الامور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس* ومن مباديه حكايات الامم المرضية الاعمال والمشكورة الاخلاق من الصلحاء والعباد والمشائخ والزهاد والعلماء العاملين بعلومهم رضوان الله عليهم* وكذا حكايات الاشرار المبتلين بالبليات بسوء اعمالهم واخلاقهم اذ الاخيار يتأذون بصنيع الاشرار (والغرض) من هذا كله الحث على تكميل النفوس بالعلم والعمل (وغايته) الفوز بالسعادتين الدينية والدنيوية* ولما كان حل مبادى هذا العلم الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعلنا هذا العلم من فروع علم الحديث* ومصنفات الامام الغزالى سيما (الاحياء) كاف في هذا العلم*

(٣٠٣) ﴿علم الادعية والاوراد﴾

﴿علم الادعية والاوراد (٣٠٣)﴾

(وهو علم) يبحث فيه عن الادعية المأثورة* والاوراد المشهورة* بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما واوقات قراءتهما وشرايطهما* ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية (والغرض) منه معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما الى الفوائد الدينية والدنيوية* ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الاحاديث جعلناه من فروعه* (ومن الكتب النافعة) فيه ﴿كتاب الاذكار﴾ للامام النواوى رحمه الله وكتاب ﴿الحصن الحصين﴾ لمحمد بن محمد الجزرى و﴿كتاب﴾ عبد الرحمن البسطامي* و غير ذلك من الكتب اللطيفة فى هذا الشان*

(٣٠٤) ﴿علم الآثار﴾

(وهو علم) يبحث فيه عن اقوال العلماء الراسخين * من الاصحاب والتابعين والسلف الصالحين * وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا (ومباديه) امور مسموعة من الثقات * (والغرض) منه معرفة الامور المذكورة ليقتدى بهم وينال ما نالوه * وهذا العلم اشد ما يحتاج اليه علم الموعظة (ومن الكتب المصنفة) في هذا العلم كتاب ﴿سير الصحابة والتابعين والزهاد﴾ * وكتاب ﴿روض الرياحين في حكايات الصالحين﴾ للامام اليافعي وغير ذلك من كتب الاحاديث والآثار *

(٣٠٥) ﴿علم الزهد والورع﴾

(هو علم) كيفية الاعراض عن الدنيا والتدقيق فى التحرز عن الحرام بحيث يترك كثيرا من الحلال خوفا من ان يقع في الشبهات * وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام * والورع ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات *

(واعلم) ان صاحب الورع المحفوظ يرى الطعام الحرام خنزيرا في اليقظة والشراب الحرام خمرا فيها ايضا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا * وكتب الشيخ الامام الغزالى وافية في هذا العلم سيما ﴿كتاب الاحياء﴾ ولما كان هذا العلم نتيجة علم الحديث وثمرته جعلناه من فروعه وسنذكر هذا العلم في الطرف الثانى من الرسالة لانه من مقدمات العلوم الكشفية التى جعلنا الطرف الثاني لبيانها ان شاء الله تعالى *

(٣٠٦) ﴿علم صلاة الحاجات الواردة فى الاحاديث﴾

(وهى) كثيرة جدا اشهرها صلاة الضحي والتهجد وصلاة التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوات وقد دونها الشيخ فخر الدين الرومي في كتاب (دعوات

﴿علم الآثار (٣٠٤)﴾ ﴿علم الزهد والورع (٣٠٥)﴾ ﴿علم صلاة الحاجات الواردة في الاحاديث (٣٠٦)﴾

فروع علم التفسير دفع المطاعن عن القرآن لانه نتيجة للعلوم المذكورة*

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾

(٣٠٢) ﴿علم المواعظ﴾

(وهو علم) يعرف به ماهو سبب الانزجار عن المنهيات* والانزعاج الى المامورات* من الامور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس* ومن مباديه حكايات الامم المرضية الاعمال والمشكورة الاخلاق من الصلحاء والعباد والمشائخ والزهاد والعلماء العاملين بعلومهم رضوان الله عليهم* وكذا حكايات الاشرار المبتلين بالبليات بسوء اعمالهم واخلاقهم اذ الاخيار يتأدبون بصنيع الاشرار (والغرض) من هذا كله الحث على تكميل النفوس بالعلم والعمل (وغايته) الفوز بالسعادتين الدينية والدنيوية* ولما كان حل مبادي هذا العلم الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعلنا هذا العلم من فروع علم الحديث* ومصنفات الامام الغزالى سيما (الاحياء) كاف في هذا العلم*

(٣٠٣) ﴿علم الادعية والاوراد﴾

(وهو علم) يبحث فيه عن الادعية المأثورة* والاوراد المشهورة* بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما واوقات قراءتهما وشرايطهما* ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية (والغرض) منه معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما الى الفوائد الدينية والدنيوية* ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الاحاديث جعلناه من فروعه* (ومن الكتب النافعة) فيه ﴿كتاب الاذكار﴾ للامام النواوى رحمه الله وكتاب ﴿الحصن الحصين﴾ لمحمد بن محمد الجزرى و﴿كتاب﴾ عبدالرحمن البسطامي* و غير ذلك من الكتب اللطيفة فى هذا الشان*

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾

﴿علم المواعظ (٣٠٢)﴾

﴿علم الادعية والاوراد (٣٠٣)﴾

(٣٠٤) ﴿علم الآثار﴾

(وهو علم) يبحث فيه عن اقوال العلماء الراسخين * من الاصحاب والتابعين والسلف الصالحين * وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا (ومباديه) امور مسموعة من الثقات * (والغرض) منه معرفة الامور المذكورة ليقتدى بهم وينال ما نالوه * وهذا العلم اشد ما يحتاج اليه علم الموعظة (ومن الكتب المصنفة) في هذا العلم كتاب ﴿سير الصحابة والتابعين والزهاد﴾ * وكتاب ﴿روض الرياحين في حكايات الصالحين﴾ للامام اليافعي وغير ذلك من كتب الاحاديث والآثار *

(٣٠٥) ﴿علم الزهد والورع﴾

(هو علم) كيفية الاعراض عن الدنيا والتدقيق فى التحرز عن الحرام بحيث يترك كثيرا من الحلال خوفا من ان يقع في الشبهات * وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام * والورع ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات *

(واعلم) ان صاحب الورع المحفوظ يرى الطعام الحرام خنزيرا في اليقظة والشراب الحرام خمرا فيها ايضا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا * وكتب الشيخ الامام الغزالى وافية في هذا العلم سيما ﴿كتاب الاحياء﴾ ولما كان هذا العلم نتيجة علم الحديث وثمرته جعلناه من فروعه وسنذكر هذا العلم في الطرف الثانى من الرسالة لانه من مقدمات العلوم الكشفية التى جعلنا الطرف الثاني لبيانها ان شاء الله تعالى *

(٣٠٦) ﴿علم صلاة الحاجات الواردة فى الاحاديث﴾

(وهى) كثيرة جدا اشهرها صلاة الضحي والتهجد وصلاة التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوات وقد دونها الشيخ فخر الدين الرومي في كتاب (دعوات

﴿علم الآثار (٣٠٤)﴾

﴿علم الزهد والورع (٣٠٥)﴾

﴿علم صلاة الحاجات الواردة في الاحاديث (٣٠٦)﴾

الليل والنهار)*يجدها من يطلبها*

(٣٠٧) ﴿ علم المغازى ﴾

(وهذا)وان امكن عده من فروع علم التاريخ لكن لما كان ثبوتها بالاحاديث والآثار جعلناه من فروع علم الحديث*وفي هذا العلم مصنفات كثيرة اجلها وافضلها تضيف عبدالملك بن هشام *ومغازى ابن اسحاق وغير ذلك*

﴿ المطلب الخامس في فروع علم اصول الدين ﴾

﴿و اعلم﴾ان المتقدمين من علماء الكلام*لمارأوا ان الغاية القصوى من العلوم معرفة الله تعالى وصفاته وما يتفرع عليها من احوال النبوة والمعاد بحثوا عن هذه الامور وجعلوا البحث عما يتوقف هي عليها من احوال الموجودات بطريق المبدئية على قدر الحاجة ولذلك ترى كتب الاقدمين عن السلف الصالحين مقصورة على المباحث المذكورة* ﴿ثم﴾ان من يليهم من العلماء لما رأوا ان تلك المبادي من مسائل العلم الالهى وتحاشوا عن ان يحتاج علم العقائد الى علوم الفلاسفة عمموا موضوعه فبحثوا عن احوال الموجودات الخارجية مطلقا ليكون لهم علم شرعى بازاء العلم الالهى للفلاسفة *وبمتازعنها بان يبحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي على مقتضى العقول وافق الملل والشرائع ام لا* (ثم)ان من يليهم من العلماء لما رأوا ان علمهم هذا لا يستغنى عن القواعد المنطقية التي وضعتها الفلاسفة ورأوا ان احتياج علم شرعي الى علم غير شرعي غير مرضى عند المتشرعين عمموا موضوع العلم المذكور مرة اخرى وجعلوا موضوعه المعلوم المتناول للموجود الخارجى والموجود الذهني الذي هو موضوع المنطق وذلك لان موضوعه المعقولات الثانية الموجودة في الذهن فقط فعلى هذا الذى استقر عليه رأيهم آخرا صار موضوعه اعم المفهومات كلها بحيث

اندرج فيها موضوعات جميع العلوم وقد تقرر في موضعه ان الاصالة والفرعية بين العلوم العقلية ان يكون موضوع الفرع من انواع موضوع الاصل فعلى هذا يكون جميع العلوم من فروع علم الكلام لان موضوعه اعم الموضوعات كلها ولهذا لم نتعرض لفروع علم الكلام اصلا لا لعدم فروعه *

المطلب السادس في فروع علم اصول الفقه

(٣٠٨) علم النظر

(وهو) علم المنطق الباحث عن احوال الادلة السمعية او حدود الاحكام الشرعية * وهذا من فروع علم الاصول لان علم الاصول باحث عن احوال الادلة السمعية من حيث استنباط الاحكام الشرعية منها (والادلة) اما سمعية وهي الكتاب والسنة والاجماع او عقلية وهي القياس * (ثم) البحث عن الادلة السمعية بطرق سمعية وعن العقلية بطرق عقلية باحثة عن الادلة السمعية وهو طرق القياس فالطرق العقلية ليست الا القواعد المنطقية فهي من فروعه لا محالة ولهذا جعلها ابن الحاجب من مبادي علم الاصول الا ان الذي يكون مبادي لعلم الاصول ليس جميع قواعد المنطق من جهة المادة بل قواعد لها اختصاص بالمباحث السمعية نعم لا تفاوت بين السمعية والعقلية من جهة الصورة كما لا يخفى على من مارس في ذلك العلم *

(٣٠٩) علم المناظرة

(وهو علم) باحث عن احوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما * وهذا العلم من انواع العلوم العقلية ايضا وقد مر تفصيله لكن لا مانع فيه من ان يكون فرعا لعلم الاصول *

(٣١٠) علم الجدل

(وهو) اثبات اي وضع كان وهدم اي وضع وهو ايضا من انواع العلوم العقلية لكنه من فروع علم الاصول ايضا*

(٣١١) ﴿علم الخلاف﴾

(وهو) الجدل الواقع بين اصحاب المذاهب الفرعية كابي حنيفة والشافعي وامثالهما*والفرق بينه وبين علم الجدل بالمادة والصورة فان الجدل بحث عن موادالادلة الخلافية والخلاف بحث عن صورها*وقد خرج العلماء بعضها مسائل عشرة من الخلافيات وبعضها المسائل العشرين الى الاربعين والخمسين ليكون انموذجا ويعتبر بها البواقي *واحوال هذه الفنون والتصانيف الواقعة فيها لتقدمها سابقا تركنا فيها التطويل و﴿كتاب المعالم﴾ للامام فخر الدين الرازي جامع لهذه العلوم* و سمعت من بعض مشائخ المغاربة كتبا كثيرة في علمي الجدل والخلاف بحيث ماسمعنا اسماءها في بلادنا فضلا عن رؤيتها *

﴿المطلب السابع في فروع علم الفقه﴾

(٣١٢) ﴿علم الفرائض﴾

(وهو علم) باحث عن احوال قسمة التركة على فروض مقدرة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع امة رسوله*وشهرة هذا العلم اغنانا عن تفصيله وهذا العلم باب من علم الفقه في الاصل الاان لكثرة اعتناء العلماء بها لعسره ولزيادة شرفه افردوه بالتدوين حتى عد علما مستقلا وجعل من فروع علم الفقه والمصنفات في هذا العلم كثيرة لكن اشهرها في بلادنا ﴿مختصر السجاوندي﴾ و﴿شروحه﴾ سيما (شرح) السيد الشريف قدس سره اللطيف و(شرح) المولى شمس الدين الفناري عليه رحمة الباري*

(٣١٣) ﴿علم الشروط والسجلات﴾

(وهو) علم يبحث فيه عن كيفية سوق الاحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجة اليها وهذا باعتبار لفظه من فروع علم الانشاء وباعتبار مضمونه ونحواه من فروع علم الفقه وقدمر ذكره في فروع علم الانشاء *

(٣١٤) ﴿علم القضاء﴾

(وهو علم) باحث عن آداب تختص بالقضاة وقد اعتنى العلماء بشان القضاء فافردوا آداب القضاء في تصنيف مستقل واشهر التصانيف في ذلك ﴿كتاب الخصاف﴾ وغير ذلك من الكتب المشهورة التي يعرفها اهلها *

(٣١٥) ﴿علم معرفة حكم الشرائع﴾

(واعلم) ان الفقهاء اقتصروا على تعليل الاحكام الشرعية اما بالسمع من الكتاب والسنة والاجماع او بالعقل وهو القياس اما لكفاية ذلك في مقاصدهم او لعجز العباد عن معرفة الحكم حتى قال قائلهم لم يخلق العقل دراكا لحكمته لكن ليقبل ما ياتيه من حكم * لكن بعضا من الفضلاء شكر الله سعيهم بذلوا مجهودهم فيما لم يكن الحكم فيه تعبديا في ان يستخرجوا الحكم في الاحكام لتطمئن قلوب العباد في قبوله وتنشط اذهانهم بان يطلعوا على حكمة آمرها فدونوا حكم الشرائع ومحاسنها حسبما قدروا على ذلك * وصنف في هذا العلم كتابا نافعا وتاليفا جامعا مسمى ﴿محاسن الشرائع والاسلام﴾ الشيخ العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روح الله روحه *

(٣١٦) ﴿علم الفتاوى﴾

(وهو) علم تروى فيه الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل

الامر على القاصرين من بعدهم * والكتب المؤلفة في هذا العلم اكثر من ان تحصى بعضها على مذهب الشافعية وبعضها على مذهب الحنفية وكذا المالكية والحنابلة وقد ذكرنا كثيرا منها في علم الفقه من المتون والشروح والفتاوى مع ترجمة مؤلفيها لكن نذكرها هنا على الاجمال بعضا من الكتب المعتبرة الواقعة على مذهبنا وهي ﴿الهداية﴾ و﴿شروح الجامع الصغير﴾ للحسامي وللبرهاني وللصدر الشهيد وللعتابي ولقاضي خان وللتمرتاشي ولابي الليث وهذه شروح سبعة للجامع الصغير(١) *(ومنها) ﴿الاجناس للناطفي﴾ و﴿التجنيس﴾ لصاحب الهداية و﴿المنتقى﴾ للحاكم الشهيد و﴿الواقعات﴾ للصدر الشهيد و﴿الاسرار﴾ للقاضي ابي زيد و﴿الكافي﴾ للحاكم الشهيد و﴿تحفة الفقهاء﴾ وشرحها ﴿البدائع﴾ للكاشاني و﴿خلاصة الفتاوى﴾ و﴿قنية المفتي﴾ و﴿منية المفتي﴾ و﴿المبسوط﴾ و﴿الزيادات﴾ و﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الامالي﴾ و﴿المحيط﴾ و﴿الملتقط في شرح الزيادات﴾ لقاضي خان و﴿النوادر﴾ و﴿شرح الطحاوي﴾ و﴿غنية الفقهاء﴾ و﴿عمدة المفتي﴾ و﴿التجريد﴾ و﴿الذخيرة﴾ و﴿خزانة الفقه﴾ و﴿العيون﴾ و﴿النوازل﴾ و﴿الروضة﴾ و﴿شرح الارشاد﴾ و﴿جمع العلوم﴾ و﴿جمع التفاريق﴾ و﴿القدوري﴾ و﴿المنظومة﴾ و﴿الوقاية﴾ و﴿البداية﴾ و﴿كفاية المنتهي﴾ و﴿فتاوى ابي الليث﴾ و﴿فتاوى قاضي خان﴾ و﴿الفتاوى الظهيرية﴾ و﴿فتاوى الرستفغني﴾ و﴿واقعات الصدر الشهيد﴾ و﴿واقعات الحلوائي﴾ و﴿بغية المنية﴾ لصاحب القنية(٢) و﴿الفتاوى

---

(١) هاهنا وجد على هامش الاصل وللجامع الصغير شرح آخر للبزدوي ط المته ١٢

(٢) ولصاحب القنية كتاب الحاوي ترجم فيه المسائل التي اوردها على لغة الدشت بالعربية

الصغرى﴾ و﴿فتاوى المرغيناني﴾ و﴿الفتاوى الكبرى﴾ و﴿فتاوى حسام الدين الرازي﴾ و﴿الفتاوى الجلالية﴾ و﴿فتاوى شرف الدين المكي﴾ و﴿شرح شيخ الاسلام المعروف بخواهر زاده﴾ و﴿تتمة الفتاوى﴾ و﴿فوائد الامام ابي علي النسفي﴾ و﴿فتاوى الفقيه ابى جعفر البلخي﴾ و﴿فتاوى شمس الائمة الحلوائي﴾ و﴿فتاوى بهاء الدين الاسبيجابي﴾ و﴿فتاوى التمرتاشي﴾ و﴿فتاوى ابي الفضل الكرماني﴾ و﴿الايضاح﴾ و﴿مختار الفتاوى﴾ و﴿خيرة الفقهاء﴾ و﴿تحفة الملوك﴾ و﴿الارشاد﴾ و﴿فتاوى حافظ الدين الرازي﴾ و﴿الفتاوى التاتارخانية﴾ وغير ذلك من الفتاوى المبسوطة والموجزة* ولا يذهب عليك ان كتب الفتاوى اكثر من ان تحصى لكن ان ظفرت بما ذكرناه كلها او جلها فقد فزت بالمرام* والله ولي التوفيق والاعلام (ومنه) الهداية والالهام*

تم طبع الكتاب بحمد الله الملك العلام* في سابع عشر
من شهر ربيع الاول سنة (١٣٢٩) هجرية على
صاحبها الف الف صلاة وسلام* وعلى آله
واصحابه الكرام* ببلدة حيدر آباد
الدكن* عمرها الله الى اقصى
الزمن* في مطبعة دائرة
المعارف النظامية وآخر
دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

﴿فهرس مضامين الجزء الاول من كتاب مفتاح السعاده﴾

اصل

الفرق

اول

علم

علم

﴿الشعبة

﴿ تم فهرس المضامين الجزء الاول من كتاب مفتاح السعاده ﴾

﴿ فهرس المضامين الجزء الثاني من كتاب مفتاح السعاده ﴾

الصحابة

فائدة

صفحه	﴿ مضمون ﴾
١٥١	فائدة في التادب مع ائمة الدين
١٥٩	الكلم الحكمية للامام الشافعي رحمه الله تعالى
١٦٦	دعاء التحفظ من غضب الجبابرة
١٨٠	حكاية عجيبة
١٨٧	آيات الشفاء
١٨٩	اثر الوضاع
١٩١	حجة الاسلام الامام محمد الغزالى رحمه الله تعالى
١٩٦	سبب توجه الامام الغزالى عن نشر العلم الى شغل الباطن
٢٠١	مصنفات الامام الغزالى
٢٠٤	سبب شهرته بالغزالى
٢٠٧	واقعة عجيبة عند دفن الغزالى رحمه الله تعالى
٢٠٩	رؤيا غريبة متعلقة بكتاب احياء العلوم
٢٢٦	﴿ الشعبة الثامنة فى فروع العلوم الشرعية * وفيها مطالب سبعة * ﴾
ايضا	﴿ المطلب الاول في فروع علم القراءة ﴾
٢٢٦	علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر
ايضا	علم مخارج الحروف
٢٢٧	علم مخارج الالفاظ
ايضا	علم الوقوف
ايضا	اقسام الوقوف

علم معرفة

ائتلاف

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٧٧	موسى عليه السلام
٣٧٨	هارون عليه السلام
ايضا	داود عليه السلام
ايضا	سليمان عليه السلام
٣٧٩	ايوب عليه السلام

﴿تم فهرس مضامين الجزء الثاني من كتاب مفتاح السعاده﴾

تم فهرس الجزء الثاني

﴿ فهرس علوم مفتاح السعاده مرتبة على حروف التهجى ﴾

علم

علم

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٨٢	علم الحجامة	٢٨٧	٩٤	١
٨٣	علم الحروف النورانية والظلمانية	٤١٩	٢٩٦	ايضا
٨٤	علم الحساب	٣٢٦	١٧٣	ايضا
٨٥	علم حساب التحت والميل	١٧٤	٣٢٦	ايضا
٨٦	علم حساب الخطائين	٣٢٧	١٧٦	ايضا
٨٧	علم حساب الدرهم والدينار	٣٢٨	١٧٨	ايضا
٨٨	علم حساب الدور والوصايا	٣٢٨	١٧٧	ايضا
٨٩	علم حساب الفرائض	٣٢٩	١٧٩	ايضا
٩٠	علم حساب العقود	٣٢٩	١٨١	ايضا
٩١	علم حساب النجوم	٣١٦	١٤٩	ايضا
٩٢	علم حساب الهواء	ايضا	١٨٠	ايضا
٩٣	علم حكايات الصالحين	٢٣٢	٤٠	ايضا
٩٤	علم الحيل الساسانية	٣٠٦	١٢٢	ايضا
٩٥	علم الحيوان	٢٧١	٧٢	ايضا
	﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾			
٩٦	علم خط العروض	٨٤	٩	ايضا
٩٧	علم خط المصحف	ايضا	٨	ايضا
٩٨	علم الخلاف	٢٥٣	٥٩	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٩٩	علم الخلاف (١)	٤٢٦	٣١١	٢
١٠٠	علم الخواص	٣٠٢	١١٥	١
١٠١	علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة	٣٣١	١٨٣	ايضا
١٠٢	علم خواص الاقاليم	٣٢١	١٦٢	ايضا
١٠٣	علم خواص الحروف	٤١٨	٢٩٣	٢
١٠٤	علم الخواص الروحانيــة من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية	ايضا	٢٩٤	ايضا
	﴿ حرف الدال المهملة ﴾			
١٠٥	علم دراية الحديث	٢	١٩٨	ايضا
١٠٦	علم دعوة الكواكب	٣٠٤	١١٩	١
١٠٧	علم دفع مطاعن الحديث	٢٣٧	٢١٥	٢
١٠٨	علم دفع مطاعن القرآن	٤٢١	٣٠١	ايضا
١٠٩	علم الدواوين	١٨٩	٢٦	١
	﴿ حرف الذال المعجمة فارغ ﴾			
	﴿ حرف الراء المهملة ﴾			
١١٠	علم رسم كتابة القرآن في المصاحف	٢٢٩	٢٠٧	٢
١١١	علم الرقص	٣٣٣	١٨٦	١
١١٢	علم الرقى	٣٠٣	١١٦	ايضا

(١) هذا العلم ذكر مكررا في اصل الكتاب وكذا علم الجدل المذكور على عدد (٧٣) و (٧٥) ١٢ المصحح

علم

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٢٨	علم الشروط والسجلات (١)	٤٢٧	٣١٣	٢
١٢٩	علم الشعبة والتخيلات	٣٠٧	١٢٤	١
	حرف الصاد المهملة			
١٣٠	علم الصرف	١١٢	١٤	ايضا
١٣١	علم صلاة الحاجات الواردة في الاحاديث	٤٢٣	٣٠٦	٢
١٣٢	علم صور الكواكب	٣١٩	١٥٦	١
١٣٣	علم الصيدلة	٢٨٥	٨٨	ايضا
	حرف الضاد المعجمة فارغ			
	حرف الطاء المهملة			
١٣٤	علم طب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم	٢٣٧	٢١٨	٢
١٣٥	علم الطب	٢٦٦	٦٨	٢
١٣٦	علم طبخ الاشربة والمعاجين	٢٨٥	٨٩	ايضا
١٣٧	علم طبقات الاطباء	٢٣٥	٥٤	ايضا
١٣٨	علم طبقات الحكماء	ايضا	٥٣	ايضا
١٤٩	علم طبقات الحنابلة	٢٣٤	٥١	ايضا
١٤٠	علم طبقات الحنفية	ايضا	٤٩	ايضا
١٤١	علم طبقات الشافعية	ايضا	٤٨	ايضا
١٤٣	علم طبقات القراء	٢٣٣	٤٤	ايضا

(١) هذا العلم ايضا ذكره مكررا في الجزء الثاني ١٢

(١) ذكر في الكتاب مكررا في موضعين مختلفين ١٢

عدد المسائل	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٤٢	علم معرفة العالي والنازل من اسانيده	٢٥٤	٢٣٨	٢
٢٤٣	علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومفصله	٢٩٦	٢٥٧	ايضا
٢٤٤	علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه	٢٥٢	٢٣٦	ايضا
٢٤٥	علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن	٣٦٣	٢٧٧	ايضا
٢٤٦	علم معرفة غرائب التفسير	٤١٦	٢٩١	ايضا
٢٤٧	علم معرفة غريب القرآن	٢٦٨	٢٤٨	ايضا
٢٤٨	علم معرفة الفراشي والنومي	٢٣٩	٢٢٣	ايضا
٢٤٩	علم معرفة فضائل القرآن	٣٨٤	٢٨٤	ايضا
٢٥٠	علم معرفة فواتح السور	٣٥٢	٢٧١	ايضا
٢٥١	علم معرفة فواصل الآى	٣٤٥	٢٧٠	ايضا
٢٥٢	علم معرفة قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر	٢٧٩	٢٥٤	ايضا
٢٥٣	علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته	٣٠٣	٢٦٥	ايضا
٢٥٤	علم معرفة كيفية انزال القرآن	٢٤٧	٢٣٣	ايضا
٢٥٥	علم معرفة كيفية تحمل القرآن	٢٥٩	٢٤٥	ايضا
٢٥٦	علم معرفة ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه	٢٤٥	٢٢٨	ايضا
٢٥٧	علم معرفة ماتكرر نزوله	٢٤٥	٢٢٨	ايضا
٢٥٨	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة	ايضا	٢٢٧	ايضا

رضى الله

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
	رضي الله عنهم اجمعين			
٢٥٩	علم معرفة ماانزل مشيعا وماانزل مفردا	٢٤٦	٣٣١	٢
٢٦٠	علم معرفة ماانزل مفرقا وماانزل مجمعا	ايضا	٣٣٠	ايضا
٢٦١	علم معرفة ماانزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم	٢٤٦	٣٣٢	ايضا
٢٦٢	علم معرفة ماوقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب	٣٧٥	٣٨١	ايضا
٢٦٣	علم معرفة ماوقع فيه بغير لغة الحجاز	٢٦٩	٣٤٩	ايضا
٢٦٤	علم معرفة ماوقع فيه من غير لغة العرب	٢٦٩	٣٥٠	ايضا
٢٦٥	علم معرفة مبهمات القرآن	٣٨٣	٣٨٢	ايضا
٢٦٦	علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج	٢٥٦	٣٣٩	ايضا
٢٦٧	علم معرفة المحكم والمتشابه	٢٩١	٣٥٥	ايضا
٢٦٨	علم معرفة المد والقصر	٢٥٩	٣٤٣	ايضا
٢٦٩	علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته	٤٠١	٣٨٨	ايضا
٢٧٠	علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض	٢٩٨	٣٥٩	ايضا ايضا
٢٧١	علم معرفة مطلق القرآن ومقيده	٢٩٨	٣٦٠	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٧٢	علم معرفة المعاد	٢٦٣	٦٣	١
٢٧٣	علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر	٢٧٣	٢٥٢	٢
٢٧٤	علم معرفة مفردات القرآن	٣٩٢	٢٨٦	ايضا
٢٧٥	علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره	٢٩٤	٢٥٦	ايضا
٢٧٦	علم معرفة المكي والمدني من الآيات	٢٣٨	٢١٩	ايضا
٢٧٧	علم معرفة الملكية	٢٦٣	٦٢	١
٢٧٨	علم معرفة مناسبة الآيات والسور	٣٥٤	٢٧٣	٢
٢٧٩	علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه	٢٩٨	٢٦١	ايضا
٢٨٠	علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه	٢٩٦	٢٥٨	ايضا
٢٨١	علم معرفة النفوس الانسانية بدأ وعودا	٢٦٣	٦١	١
٢٨٢	علم معرفة النهاري والليلي	٢٣٩	٢٢١	٢
٢٨٣	علم معرفة وجوه مخاطباته	٢٩٩	٢٦٢	ايضا
٢٨٤	علم معرفة الوجوه والنظائر	٢٧١	١٥١	١
٢٨٥	علم المعمى	٢٢٤	٣٥	ايضا
٢٨٦	علم المغازي	٢٢٤	٣٠٧	٢
٢٨٧	علم المغازي والسير	٢٣٣	٤٢	١
٢٨٨	علم مقادير العلويات	٣٢٠	١٥٧	ايضا
٢٨٩	علم المقادير والاوزان	٢٨٧	٩٥	ايضا

علم

﴿ تم فهرس علوم كتاب مفتاح السعاده ولله الحمد ﴾

(١) هذا العلم ايضا ذكر مكررا في الجزء الثاني ١٢ المصحح